المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

# الدلالات العقديَّة لأسماء القرآن الكريم وأوصافه
## (دراسة عقدية)

**رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة**

**إعداد**
**أحمد بن فهد العبيد**

**إشراف**
**أ.د/سليمان بن صالح الغصن**
**الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة**

**العام الجامعي ١٤٣٥/١٤٣٦هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

# المقدمة

وتتضمن:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

.

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله المنَّان، الذي أكرمنا بالقرآن، فأنزله على عبده المصطفى ولم يجعل له عِوجًا، نزَّله فرقانًا وتبيانًا لكل شيءٍ، فقد قال في محكم التنزيل: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان:١].

وقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٤٤]، والصلاة والسلام على من أرسله الله -تعالى- بالقرآن رحمةً للعالمين، فأخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان واليقين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله امتن على نبيه -ﷺ- بأن أنزل عليه هذا الكتاب العظيم ((الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ، وضمَّنَه نبأ ما كان قبلَنا، وخبر ما بعدنا، وحُكم ما بيننا، وجعله الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبَّارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَق على كثرة الترداد، من قال به صدق، ومن عمِل به أُجِر، ومن حكم به عدَل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم)). (١)

ولذا عظَّمه سبحانه تارة بذكر محاسنه، وأخرى بالتنبيه على حفظه له، وثالثة ببيان أسمائه وأوصافه، وقد تناول العلماء -رحمهم الله- هذه الجوانب، ونبَّهوا عليها، وألَّفوا فيها.

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل القرآن، ح (٢٩٠٦)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول؛ والدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، ح(٣١٩٧)؛ والسيوطي في الدر المنثور (٤٧٨/٨)، وعزاه إلى ابن شيبة والترمذي وابن الأنباري في المصاحف؛ وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٦٨٤٢)، وفي ضعيف الترغيب رقم (٨٦٧).

ومعلومٌ أنَّ كثرة الأسماء والأوصاف تدل على شرف المسمى، يقول العلامة الفيروز آبادي(١): "اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمَّى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلَّت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلَّت على كمال شدتها وصعوبتها، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله -تعالى- دلَّت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي -ﷺ- دلَّت على علو رتبته وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلَّت على شرفه وفضيلته".(٢)

ولذا أفردها بعض العلماء بالتأليف، منهم: العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه "شرح أسماء الكتاب العزيز"، والشيخ صالح بن إبراهيم البليهي في "الهدى والبيان في أسماء القرآن"، الدكتور مُحَمَّد جميل بن أحمد غازي في: "أسماء القرآن في القرآن"، وغيرهم كثير ممن كتب في هذا الباب.

ومن هذا المنطلق أحببت أن يكون موضوع بحثي في مرحلة الماجستير، بعنوان: **"الدلالات العقديَّة لأسماء القرآن الكريم وأوصافه"**.

(١) مُحَمَّد بن يعقوب بن مُحَمَّد الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب، ولد (بكازارون) من أعمال شيراز، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، توفي في (زبيد) في اليمن سنة ٨١٧هـ. من مؤلفاته: (القاموس المحيط)، و(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز). انظر: شذرات الذهب (٧/ ١٢٦)؛ معجم المؤلفين (١٢/١١٨).

(٢) بصائر ذوي التمييز ١/٨٨.

## أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. خدمة كتاب الله والنصيحة له، بجمع أسمائه وأوصافه، ودراستها دراسة عقدية مرتبطة بالآيات التي وردت فيها.

٢. أن أهل العلم اهتموا بموضوع أسماء القرآن الكريم وأوصافه، ودرسوا معانيه ودلالاته الشرعية، فهو موضوع واسع متنوّع المباحث، مما يتيح للباحث فرصة الوقوف على جل كتب التفسير وعلوم القرآن والعقيدة، المختلفة المشارب، المتنوعة المقاصد، والاستفادة منها.

٣. أن المسائل العقديَّة المتعلقة بأسماء القرآن الكريم وأوصافه متفرقة في بطون الكتب، وهذا البحث وسيلة لجمعها ودراستها.

٤. أن معرفة أسماء الكتاب العزيز وصفاته يزيد الإيمان ويقوّي اليقين، وهو أحد أركان الإيمان الستة، فمن جعل كتاب الله مرجعه وهاديه وقائده إلى الصراط المستقيم عُصِم من الزلل.

٥. انحراف كثيرٍ من الطوائف والفرق عن الاعتقاد الصحيح في القرآن، واستدلال بعضهم بأسماء وأوصاف القرآن على نصرة وتقرير بدعهم؛ كما فعل المشبهة في صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- حيث نصروا بدعتهم بكون القرآن عربيًّا، وأن الله خاطبنا بما نفهم، ونحن لا نعقل بمقتضى اللغة العربية من هذه الأشياء إلا مثل ما نشاهد.

٦. كون الموضوع لم يفرد ببحث عقدي مستقل فيما أعلم.

## أهداف البحث:

١. بيان أسماء وأوصاف القرآن الكريم الشرعية، ودلالاتها العقديَّة.

٢. بيان أسماء وأوصاف القرآن الكريم غير الشرعية، والرد على من أثبتها.

٣. الرد على البدع والشبه والمعتقدات الفاسدة، بمدلول اسم أو صفة لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

## الدراسات السابقة:

بعد البحث والنظر في قوائم الرسائل الجامعية والبحوث الأكاديمية لم أقف على دراسة عقدية متعلقة بأسماء وصفات القرآن الكريم، ولكن هناك كتب اهتمت بحصر وجمع أسماء وأوصاف القرآن وبحثي مكمل لعملهم، في استخراج الدلالات العقديَّة في هذه الأسماء والأوصاف ودراستها من ناحيةٍ عقديةٍ.

وقد وقفت على بعض الدراسات التي لها تعلق بالموضوع، وهي:-

١. **الإيمان بالقرآن الكريم ومواقف الناس منه دراسة عقدية، لأحمد بن عبد الرحمن العاكش، رسالة ماجستير: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.**

قسَّم الباحث بحثه إلى بابين: تكلم في الباب الأول عن حقيقة الإيمان بالقرآن، وفي الباب الثاني عن مواقف الناس (أهل الأهواء والملل)، و(الفرق الإسلامية)، و(أصحاب المذاهب المعاصرة) من القرآن.

لكن الباحث لم يتطرق إلى أسماء وصفات القرآن الكريم ويبرزها ويبين دلالاتها العقديَّة، فضلاً على أن يستدل في رده على المخالفين لأهل السنة بمضمون هذه الأوصاف.

٢. **القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة عقدية، لمحمد هشام طاهري، دار التوحيد للنشر.**

وأصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدَّم بها الباحث لنيل درجة (الماجستير) بقسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

عرض الباحث في كتابه هذا لعقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم، ولم يكن حديثه عن أسماء وصفات القرآن الكريم مفصَّلًا، وإنما اكتفى بعرض ذلك في مطلب واحد أسماه: "ذكر أسماء المصحف"، حيث ذكر فيه ستين اسماً من أسماء القرآن الكريم، ولكنه -أيضًا- لم يفرق بين ما هو اسم أو صفة. وبعض هذه الأسماء الراجح فيها أنها لا تثبت اسماً ولا صفة. وقام الباحث بالاستدلال على كل اسم بآية أو حديث فقط دون أن يفصِّل في

ذلك، أو يذكر الدلالات العقديَّة لهذه الأسماء والأوصاف لكتاب الله، أو يبين ما استدلَّ به أهل الباطل في نصرة بدعهم بهذه الأسماء والصفات للقرآن الكريم.

وبهذا يتضح أن ما سأقوم به –بإذن الله– في هذه الدراسة حول الدلالات العقديَّة لأسماء وأوصاف القرآن يختلف عمّا قام به الباحث في بحثه.

علماً بأن الباحث قد أوصى في التوصيات أن تدرس أسماء وأوصاف القرآن الكريم، والدلالات العقديَّة فيها.

**٣. أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم، لعمر بن عبدالعزيز الدهيشي، جامعة الملك سعود.**

وهذه الرسالة عبارة عن بحث تكميلي تقدَّم به الباحث لمسار التفسير في جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية. وكان عمل الباحث مقتصرًا على حصر جميع ما ورد في القرآن الكريم من أسماء وأوصاف للقرآن، والربط بين الاسم أو الوصف بسياق الآية التي ذكر فيها، مع الجمع بين الآيات ذات المعنى المختلف للاسم أو الوصف. كما قام الباحث بإيضاح معاني الأسماء والأوصاف، والتفريق بين أسماء القرآن وأوصافه، والأوصاف التي يكون ظاهرها الترادف والتماثل، كما قام بالتحقيق في أسماء وأوصاف القرآن التي لا تثبت.

ولكنه لم يتطرق في بحثه إلى الدلالات العقديَّة فيها؛ ولذا أوصى الباحث في آخر البحث أن تدرس أسماء القرآن الكريم وأوصافه من منظور عقدي.

**٤. أسماء القرآن الكريم وأوصافه دراسة موضوعية، وهي عبارة عن رسالة ماجستير في التفسير. جامعة آل البيت، الأردن.**

وبالرجوع إلى محتوى الرسالة ومكالمة الدكتور المشرف على الرسالة سامي عطا حسين تبيَّن أن هذه الرسالة متعلقة بجانب التفسير وليس لها علاقة بالعقيدة.

وتهدف هذه الرسالة إلى دراسة أسماء القرآن الكريم وأوصافه دراسة تفسيرية موضوعية، وذلك ببيان معاني هذه الأسماء والأوصاف ودلالاتها في سياقاتها القرآنية، وآثارها على حياة المسلم؛ تحقيقًا لهذا الهدف.

وقد قسم الباحث رسالته إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة، فالمقدمة اشتملت على مبررات اختيار الموضوع، وبيان أهميته، ومنهجية البحث فيه.

وتناول الفصل التمهيدي الحديث عن تعريف القرآن الكريم عند أهل اللغة، وعند المفسرين، ثم عند علماء الأصول والفقه والعربية، وعند المتكلمين، ثم تعريف الاسم والصفة، مع بيان مفهوم الدراسة الموضوعية في مجال التفسير، وعلاقته بالتفسير التحليلي.

وتناولت الدراسة في الفصل الأول جهود العلماء في بيان أسماء القرآن الكريم، مع دراسة مناهج هؤلاء العلماء في استنباط هذه الأسماء، وقد رجَّحت الدراسة أن عدد الأسماء اثنان، هما: القرآن والكتاب، وعدد الأوصاف أربعون وصفاً.

وتناولت الدراسة في الفصل الثاني الأوصاف الدالة على وظائف القرآن وهي جمعه بين البشارة والإنذار، وكونه برهاناً وبصائر، وموعظة وتبليغاً، وبياناً وتفصيلًا، وشفاء وتذكرة، حيث تدل هذه الأوصاف على عمومية دعوة القرآن في مخاطبته للعالمين.

أما الفصل الثالث فقد خصَّصه الباحث للحديث عن الأوصاف الخاصة بالسياق القرآني، عن عربية القرآن، ودلائلها، ثم بيان دلالات كونه متشابهاً مثاني، ومعنى كونه (أحسن الحديث). كما تحدَّث فيه عن تيسير قراءته وحفظه وفهمه، مع الحديث عن إحكام القرآن الظاهر في ألفاظه ومعانيه، ودلالة ذلك على كون القرآن وحدة واحدة.

وفي الفصل الرابع وضَّح الباحث الأوصاف الدالة على طبيعة رسالة القرآن ودعوته، فبيَّن دلائل وصفه بالهدى والرحمة والحق، ثم بيان معاني ودلالات وصفه بالعزة والعظمة والروح والعلو والبركة والكرم والمجد، مع بيان آثار هذه الأوصاف على المسلم في معاشه ومعاده.

وفي الفصل الخامس بيَّن الباحث أوصاف القرآن مقارنة مع أوصاف الكتب السماوية، فبينت دلالات وعلاقات التشابه في الأوصاف، ثم توضيح وبيان ما تفرد به القرآن من أوصاف على هذه الكتب من حيث تصديقه لها، وهيمنته عليها، وكونه محفوظاً من التحريف، وكونه معجزة وكتاباً في آن واحد.

وجاء في نهاية الرسالة خاتمة اشتملت على إجمال لأهم نتائجها.

والباحث وإن كان تحدّث عن بعض الأمور الاعتقادية، كمظاهر هيمنة القرآن على الكتب السماوية والشفاء والهدى في القرآن، إلا أن ما سأقوم به في بحثي هذا يختلف عما عرضه الباحث؛ إذ دراستي تختص بمقالات وشبهات الفرق والرد عليها، واستنباط المسائل العقديَّة من كل اسم أو صفة للقرآن الكريم.

٥. **الهدى والبيان في أسماء القرآن، للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي.**

وهو كتاب قيم نفيس في بابه، وكان الهدف من الكتاب الحث على الإيمان بالقرآن والعمل، وقد سلك فيه مؤلفه مسلك الوعظ، ولم يتطرق للمسائل العقديَّة.

٦. **أسماء القرآن في القرآن، للدكتور مُحَمَّد جميل غازي.**

وهي رسالة قصيرة من ضمن مجموعة رسائل أطلق عليها مؤلفها اسم (رسالة من المسجد) وهي من الحجم الصغير، وذكر في كتيبه هذا خمسين اسماً فقط من أسماء القرآن الكريم. ومن خلال الاطلاع على الرسالة تبيَّن أن المؤلِّف لم يفرق بين الاسم والوصف، بل اكتفى بذكر عدد الآيات إجمالاً عند كل اسم مع ذكر آية واحدة فقط، كما تبيَّن وجود الاختصار الواضح حيث لم يتكلم المؤلِّف عن اسم القرآن –مثلاً– إلا في ثمانية أسطر فقط وربما ذكر أسماء لم تثبت.

٧. **أسماء القرآن الكريم في القرآن، للدكتور خمساوي أحمد الخمساوي.**

ذكر المؤلف في كتابه هذا تسعة وتسعين اسماً للقرآن، وهو أكثر ما رأيت في عدد الأسماء، وقد رتَّب المؤلِّف هذه الأسماء على حروف المعجم.

ولكن هناك فروقاً بين (الكتاب) و(موضوع رسالتي)، من أبرزها:

**أولاً**: أن الكتاب ليس رسالة علمية أكاديمية، بل إن المؤلف لما رأى أهمية الموضوع وقلة الكتابة فيه أراد المساهمة بالكتابة في هذا الموضوع، فلذلك لم يرتب الكتاب على الأبواب والفصول، ولا يعزو الأقوال إلى الكتب التي نقل منها، ولا يذكر رقم الصفحة والجزء، بل يكتفي باسم الشهرة للمؤلف.

**ثانياً**: المؤلف لم يفرق بين ما هو اسم أو وصف.

**ثالثاً**: أن المؤلف ليس له منهجية واضحة في عرضه وشرحه للأسماء، فتجده -أحياناً- يذكر بعض الآيات للاسم ويكتفي بها في الكلام عن الاسم مثل (القول)، وربما اقتصر -فقط- على ذكر المواضع التي ذكر فيها الاسم كـ(الكتاب)، وأحياناً يذكر المعنى اللغوي مع الآيات ويكتفي بها كـ(البيان والقرآن) وغيرها، وأحياناً يذكر وجه وسبب التسمية، وأحياناً يذكر الاسم وأقوال المفسرين عليه كـ (الحكيم، والثقيل). أما في هذا البحث فستكون هناك منهجية العلمية، وقد أشرت إليها في منهج البحث.

**رابعاً**: أن المؤلف لم يتكلم عن الإشارات والدلالات التي يتضمنها الاسم أو الوصف، وإن ذكر شيئاً من ذلك فيكون بطريقة مقتضبة ومختصرة. وفي هذا البحث سأعتني بتلك الإشارات والدلائل وتبيينها، والكلام عليها من ناحية العقديَّة.

**خامساً**: أن المؤلف -عفا الله عنه- قد جانب قول أهل السنة في بعض كلامه على الأسماء، كالقرآن والقول... وغيرها.

أما في هذا البحث فيقرر الباحث قول أهل السنة والجماعة في ذلك.

٨. **خصائص النظم البلاغي لأوصاف القرآن في القرآن الكريم، للدكتور على مُحَّد حمادة.**

تناول الموضوع تناولاً بلاغياً.

## خطة البحث:

سيشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وهي على النحو التالي:

**المقدمة:** وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

**التمهيد:** وفيه:

- تعريف الدلالات العقديَّة.
- تعريف الاسم.
- تعريف الوصف.
- الفرق بين الاسم والوصف.
- مصدر تسمية القرآن ووصفه.

## الباب الأول: أسماء القرآن الكريم، والدلالات العقديَّة فيها:

وفيه خمسة فصول:

**الفصل الأول: القرآن**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

**الفصل الثاني: الكتاب**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

**الفصل الثالث: الفرقان**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

**الفصل الرابع: الذكر**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

**الفصل الخامس: التنزيل**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

## الباب الثاني: أوصاف القرآن الكريم، ودلالاتها العقديَّة:

ويشتمل على فصلين:

**الفصل الأول: الأوصاف الشرعية:**

ويشتمل على سبعة مباحث:

### المبحث الأول: الأوصاف الدالة على حقيقة القرآن:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: وصف القرآن بأنه الوحي، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه القول، ودلالاته العقديَّة.

**المبحث الرابع: الأوصاف الدَّالة على بيان القرآن:**

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: وصف القرآن بأنه عربي، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه مبين، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه أحسن الحديث، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه مفصل (تفصيل)، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه متشابه، ودلالاته العقديَّة.

المطلب السادس: وصف القرآن بأنه القصص، ودلالاته العقديَّة.

**المبحث الخامس: الأوصاف الدالة على إعجاز القرآن:**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وصف القرآن بأنه آيات، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه عجبٌ، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه مثاني، ودلالاته العقديَّة.

**المبحث السادس: الأوصاف الدالة على بركة القرآن:**

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: وصف القرآن بأنه هدى، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه خير، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه مبارك، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه شافع، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه بصائر، ودلالاته العقديَّة.

المطلب السادس: وصف القرآن بأنه رحمة، ودلالاته العقديَّة.

المطلب السابع: وصف القرآن بأنه شفاء، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثامن: وصف القرآن بأنه نور، ودلالاته العقديَّة.

**المبحث السابع: الأوصاف الدالة على تأثير القرآن:**

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: وصف القرآن بأنه بلاغ، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه ذكرى و(تذكرة)، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه موعظة، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه نذير، ودلالاته العقديَّة.

المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه بشير، ودلالاته العقديَّة.

**الفصل الثاني: الأوصاف غير الشرعية:**

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: الأوصاف البدعية القديمة:**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وصف القرآن بأنه (مخلوق).

المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه (حكاية عن كلام الله).

المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه (عبارة عن كلام الله).

المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه (قديم).

**المبحث الثاني: الأوصاف البدعية الحديثة:**

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: وصف القرآن بأنه (كتاب أسطوري).

المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه (لغة موسيقية)، أو (إيقاع موسيقي)، أو (منظومة موسيقية)، أو (إيقاع فيه خشونة).

المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه (أول نظام عالمي)، أو (قانون)، أو (دستور).

المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه (مُنتَج ثقافي).

المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه (صنعة الله).

المطلب السادس: وصف القرآن بأنه (كتاب إنساني عظيم).

**الخاتمة.**

وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات.

**الفهارس اللازمة.**

## منهج البحث:

١. سأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي لكل اسم وصفة للقرآن الكريم، كما سيتضمن البحث المنهج النقدي عند إيراد الأقوال المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

٢. ستكون دراسة هذه الأسماء والأوصاف دراسة عقدية من خلال ما يلي: .

أ. التأصيل اللغوي للاسم أو الوصف.

ب. جمع الآيات والأحاديث التي تتضمن الاسم أو الوصف للقرآن الكريم، وإذا كان الاسم أو الوصف له أكثر من معنى -بحسب السياق- فإني أذكر كل سياق ورد فيه ذكر الاسم أو الوصف، ومعناه فيه.

ج. استخراج الدلالات العقديَّة من خلال أقوال أهل العلم.

د. بيان الرد على أهل البدع والأهواء فيما يمكن فيه الرد عليهم من خلال أسماء القرآن الكريم وأوصافه.

هـ. الرد على الشبه التي بنى بعض المبتدعة عليها مذهبهم من خلال احتجاجهم بأسماء القرآن الكريم وأوصافه.

٣. اقتصرت في بحثي هذا على المسائل العقديَّة المتعلقة بأسماء وأوصاف القرآن، وما كان من المسائل متعلقاً بعلوم القرآن فلن أضمنه في هذا البحث العقدي.

٤. عزو الآيات إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية في صلب البحث، بعد كتابة الآية بالرسم العثماني.

٥. تخريج الأحاديث الواردة في البحث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالتخريج منهما عن الحكم عليه، وأما إن كان في غيرهما فإني أتوسَّع في تخريجه بقدر المستطاع، ثم أنقل حكم أئمة الحديث عليه صحة وضعفاً.

٦. تخريج الآثار.

٧. توثيق النقول.

٨. التعريف بالأعلام ما عدا الصحابة والمشهورين.

٩. التعريف بالفرق والمذاهب.

١٠. التعريف بالمصطلحات والكلمات الغريبة.

١١. التعريف بالمواضع والأماكن.

١٢. وضع الفهارس العلمية اللازمة.

# التمهيد

# التمهيد

ويتضمن:

- **تعريف الاسم.**
- **تعريف الوصف.**
- **الفرق بين الاسم والوصف.**
- **مصدر تسمية القرآن ووصفه.**
- **تعريف الدلالات العقديَّة.**

# تمهيد

## تعريف الأسماء في اللغة:

[أسماء] جمع اسم، وهمزته همزة وصل، قال الزجاج[1]: "والاسم ألفه ألف وصل، والدليل على ذلك أنك إذا صغرت الاسم قلت: سُمَي، والعرب تقول: هذا اسمٌ وهذا سُمٌ، وأنشد: باسم الذي في كلِّ سورة سُمُه"[2].

### اشتقاقاته:

الاسم "مشتق من سَمَوتُ؛ لأنه تنويه ورفعة، ووزنه افْعٌ، والذاهب منه الواو؛ لأن جمعه [أسماء] وتصغيره [سُمَي]"[3]، وهو رأي البصريين.

وقيل: إنه مشتق من [الوسم] وهو العلامة، وذهب إليه بعض الكوفيين، جاء في المصباح المنير: "وذهب بعض الكوفيين إلى أن أصله [وَسْم]؛ لأنه من [الوسم]، وهو العلامة، فحذفت الواو، وهي فاء الكلمة، وعوِّض عنها الهمزة"[4] ويكون وزن الفعل (فَعْل).

ورأي البصريين والكوفيين من حيث اشتقاق المعنى متقارب، قال ابن يعيش[5] بعد أن ذكر القولين السابقين: "وكلامهما حسن من جهة المعنى، إلا أن اللفظ يشهد مع البصريين"[6]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهو مشتق من [السمو] وهو العلو كما قال النحاة البصريون، وقال النحاة الكوفيون: هو مشتق من [السِّمة] وهي العلامة، وهذا صحيح في الاشتقاق الأوسط، وهو ما يتفق فيه حروف اللفظين دون ترتيبهما، فإنه في كليهما السين والميم والواو، والمعنى صحيح؛ فإن السِّمة والسيما العلامة... لكن اشتقاقه من [السمو] هو

(١) إبراهيم بن مُحَّد بن سري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: كان فاضلاً، ديناً، حسن الاعتقاد، عالماً بالنحو واللغة، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: البداية والنهاية (١٥٩/١٣)؛ ومعجم المؤلفين (٣٣/١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٣٩/١. وانظر: تهذيب اللغة، مُحَّد أحمد الأزهري؛ ولسان العرب، مادة (سما)، ٤٠١/١.

(٣) مختار الصحاح، مُحَّد بن أبي بكر الرازي، مادة (سمو)؛ ولسان العرب ٤٠١/١٤؛ والمصباح المنير، مادة (سما)، ٢٩٠/١.

(٤) المصباح المنير، أحمد بن مُحَّد الفيومي، مادة (سما)، ٢٩٠/١.

(٥) يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء المشهور بابن يعيش: كان من كبار أئمة العربية، ماهراً في النحو والتصريف، صنَّف شرح المفصل، توفي سنة ٦٤٣هـ. انظر: إنباه الرواة (٤٥/٤)؛ وبغية الوعاة (٣٥١/٢).

(٦) انظر: شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش النحوي، ٢٣/١.

الاشتقاق الخاص الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها، ومعناه أخص وأتم؛ فإنهم يقولون في تصريفه: [سميت] ولا يقولون: [وسمت]، وفي جمعه [أسماء] لا [أوسام]، وفي تصغيره [سُمَى] لا [وسيم]، ويقال لصاحبه: مسمى ولا يقال: موسوم وهذا المعنى أخص"(١).

وللاسم أربع لغات: كسر الهمزة وضمُها (اِسْم) مع إسكان السين، وكسر السين وضمها (سِم)(٢).

**تعريف الاسم اصطلاحاً:**

والاسم اصطلاحاً هو: "ما دل على معنى في نفسه غير مقترنٍ بأحد الأزمنة الثلاثة"(٣).

والاسم تارة يطلق ويراد به ما يقابل الصفة، وتارة ما يقابل الظرف، وتارة ما يقابل الكنية واللقب(٤)، فالاسم: ما كان جنساً غير مأخوذ من الفعل، نحو: رجل وفرس وعلم. أما الصفة: ما كان مأخوذاً من الفعل، نحو اسم الفاعل واسم المفعول كـ[ضارب ومضروب](٥).

أما ما يقابل الظرف، فإن الاسم: قد لا يكون ذُكِر لأجل أمر وقع فيه، ولا هو زمان ولا مكان، وذلك كـ[زيداً] في "ضربت زيداً"، وقد يكون إنما ذكر لأجل أمر وقع فيه، ولكنه ليس بزمان ولا مكان، نحو: "رغب المتقون أن يفعلوا خيراً" فإن المعنى "في أن يفعلوا"... أما الظرف فإنه يكون مذكوراً لأجل أمر وقع فيه، وهو زمان أو مكان، وذلك كقول: "صمت يوماً""(٦).

أما ما يقابل الكنية واللقب، فإن الاسم إذا بدئ بأبٍ أو أمٍ، كأبي بكر وأم بكر كان كنية، وإن أشعر برفعة المسمى؛ كزين العابدين، أو ضعته؛ كقُفة فلقب، وإلا فاسم؛ كزيد وعمرو(٧).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ٢٠٧/٦-٢٠٨.

(٢) انظر: مختار الصحاح، مادة (س م ا)؛ لسان العرب ٤٠٢/١٤؛ القاموس المحيط، مادة (سمو).

(٣) التعريفات، علي محمد الجرجاني، ص٤٠. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف، ص٦٣؛ وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، ص٣٧؛ والكليات، ص٨٣.

(٤) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكافوري، ص٨٤-٨٥.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) انظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٧) المرجع نفسه، ص١٦٩.

## تعريف الأوصاف

**الأوصاف في اللغة:**

[أوصاف] جمع وصف، و"الواو والصاد والفاء" أصل واحد، وهو تحلية الشيء"(١).

**تصاريفه:**

وَصَفَه يصِفُه وصفاً وصفةً، وهو وصفك الشيء بحليته ونعته، وهو من باب وعد.

**أنواعه:**

الوصف قد يكون مدحاً؛ كقولك: "جاء زيد العاقل"، أو ذماً، كقولك: "جاء زيد الجاهل"، "والوصف قد يكون حقاً، وقد يكون باطلاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة النحل:١١٦]"(٢).

**تعريف الوصف اصطلاحاً:**

تعريف الوصف أو الصفة اصطلاحاً يختلف باختلاف الفن الذي جرى استعمال هذا المصطلح فيه، فنجد أن النحويين يعرفونه بأنه: "التابع المشتق أو المؤول به، المباين للفظ متبوعه"، والمشتق هو المأخوذ من المصدر، مثل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمؤول بالمشتق؛ كاسم الإشارة، و(ذو) التي بمعنى صاحب وفروعها.

أما غيرهم فإنهم يعرفونه بأنه: "عبارة عما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه، أي: يدل على الذات بصفة كأحمر، فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود، وهو الحمرة..."(٣)، هذا هو الوصف عند الإطلاق، ولكن هل الوصف هو الصفة أم بينهما فرق؟

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (وصف)، ١١٥/٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (وصف)، ص٨٧٣.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف معجم لغوي مصطلحي، محمد عبدالرؤوف المناوي، ص٧٢٦. وانظر: التعريفات، للجرجاني، ص٣٢٦.

أهل اللغة فلا يفرقون بين الوصف والصفة، بل جعلوهما من باب واحد، والهاء في الصفة عوض عن الواو في الوصف؛ كالوعد والعدة(١)، فيقال: وَصَفَ يَصِف وصفاً، ووصَف يَصِف صفة.

ونجد أن النحويين –أيضاً- لا يفرقون بينهما فهم يعرِّفون الوصف أو الصفة بأنه: "التابع المشتق المؤول به المباين للفظ متبوعه"(٢)، كما سبق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما جماهير الناس فيعلمون أن كل واحد من لفظ الصفة والوصف مصدر في الأصل؛ كالوعد، والعدة، والوزن، والزنة، وأنه يراد به تارة هذا وتارة هذا"(٣).

وبعض النحاة(٤) أدخل من مترادفاتها –أيضاً – النعت، يقول الجوجري(٥): "الثاني من التوابع النعت، ويقال له: الوصف أو الصفة"(٦).

ولكن معطلة الصفات من المتكلمين فرّقوا بين الوصف والصفة، لكي يصلوا بذلك إلى نفي صفات الله –تعالى- الفعلية الاختيارية –كالنزول والمجيء– التي تكون بمشيئته وقدرته، فنفوا قيامها بذاته تبارك وتعالى، وذلك على مقتضى معتقدهم في التفريق بين ما يطلق على الله تعالى صفة، فهو قائم بذاته، –على حد زعمهم- وما يطلق عليه –ﷻ- فعلاً، فهو غير قائم بذاته، وجعلوا (الوصف) هو القول، و(الصفة) المعنى القائم بالموصوف، وأدخلوا في الوصف الذي هو القول –عندهم- صفات الأفعال الاختيارية، حتى ينفوا قيامها بالذات، وأدخلوا في الصفة التي هي المعنى القائم بالذات –عندهم- ما أثبتوه من الصفات؛ كصفات المعاني السبع

(١) انظر: الكليات، ص٩٤٢.
(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى، ص٣١٦.
(٣) مجموع الفتاوى، ٣/٣٣٥.
(٤) كابن سيد الناس في المخصص، السفر الثالث ٤/١٦٦؛ وابن يعيش في شرح المفصل ٣/٤٧، وغيرها.
(٥) محمد بن عبد المنعم بن محمد: الإمام العلّامة شيخ الشافعية شمس الدين القاهري، من تصانيفه: شرح الإرشاد، وشرح الهمزية شرحين، والشذور شرحين، وشرح المنفرجة وغيرها، توفي سنة ٨٨٩. الضوء اللامع (٨/١٢٣).
(٦) شرح شذور الذهب، محمد عبدالمنعم الجوجري، ٢/٧٦٩.

وهي العلم، والحياة، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام[١]، يقول شيخ الإسلام: "ثم كثير من المعتزلة ونحوهم يقولون: الوصف والصفة اسم للكلام فقط، من غير أن يقوم بالذات القديمة معانٍ، وكثير من متكلِّمة الصِّفاتية يفرقون بين الوصف والصفة، فيقولون: الوصف هو القول، والصفة المعنى القائم بالموصوف، وأما المحققون فيعلمون أن كل واحد من اللفظين يطلق على القول تارة وعلى المعنى تارة أخرى، والقرآن والسنة قد صرَّحا بثبوت المعاني التي هي العلم والقدرة وغيرهما كما قدَّمنا"[٢].

## الفرق بين الاسم والوصف:

بين الاسم والوصف فروق ذكرها علماء اللغة في المعاجم اللغوية، وفي كتب الفروقات، وذكر طرفاً منها مؤلفو كتب العقيدة في مبحث أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى، ومن أبرز الفروق التي ذكروها، ما يلي:

**الأول**: أن الاسم لا يقع عليه الصدق أو الكذب، بخلاف الوصف، فإنه يقع عليه الصدق والكذب، فإذا أشرت إلى رجل فقلت: هذا صالح، وهو في الظاهر خلاف ذلك، فإن أردت أن اسمه الذي سمي به صح، وإن أردت وصفه بذلك فقد كذبت؛ لأن ظاهره يدل على خلافه، جاء في الفروق اللغوية: "ويقع الكذب والصدق في الصفة لاقتضائها الفوائد، ولا يقع ذلك في الاسم واللقب، فالقائل للأسود: أبيض على الصفة كاذب، وعلى اللقب غير كاذب"[٣].

**الثاني**: أن الاسم يدل على الذات مع الوصف الذي تضمنه ذلك الاسم، أما الوصف فإنه لا يدل إلا على الوصف فقط، "فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم"[٤]، فكل اسم صفة، وليس كل صفة اسماً.

(١) انظر: النفي في باب صفات الله -عز وجل- بين أهل السنة والمعطلة، أرزقي سعيداني، ص٥٥-٥٦.

(٢) مجموع الفتاوى، ٦/١٤٠-١٤١.

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص٢٩-٣٠.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد عبدالرزاق الدويش، ٣/١٦٠، رقم الفتوى: (٨٩٢٤).

**الثالث**: أن الاسم يكون علماً على الشيء، بخلاف الوصف فإنه يكون مضافاً إلى الاسم، جاء في الفروق: "الصفة ما كان من الأسماء مخصِّصاً مفيداً، مثل: زيد الظريفُ، وعمرو العاقلُ، وليس الاسم كذلك"(١).

**الرابع**: أن الاسم يُؤخَذ منه صفة، فاسم (صالح) يُؤخَذ منه صفة الصلاح، و(يزيد) الزيادة، و(سعد) السعادة... وهكذا، بخلاف الوصف فإنه لاُ يُؤخَذ منه الاسم، "وعليه فكل اسم يتضمن صفة، ولكن لا يشتق من الصفة اسم"(٢).

**الخامس**: أن الاسم يكون جنساً غير مأخوذ من الفعل، والصفة أو الوصف يكون مأخوذاً من الفعل نحو اسم الفاعل، واسم المفعول، قال أبو البقاء الكفوي(٣): "والاسم غير الصفة، ما كان جنساً غير مأخوذ من الفعل نحو: رجل وفرس... والصفة ما كان مأخوذاً من الفعل نحو: اسم الفاعل واسم المفعول؛ مثل ضارب ومضروب وما أشبههما"(٤).

السادس: أن إطلاق الاسم على الشيء يدل على الثبوت والدوام، بخلاف الوصف فإنه معرض للحدوث والتجدد، قال الكفوي: "والاسم لا يدل بالوضع إلا على الثبوت والدوام، والاستمرار معنى مجازي له، والفعل يدل على التجدد والحدوث"(٥).

هذه أبرز الفروق بين الاسم والوصف، وعلى ضوئها فإن أسماء القرآن -فيما ظهر لي- خمسة أسماء فقط، وهي: القرآن، والكتاب، والفرقان، والذكر، والتنزيل، والباقي إنما هي أوصاف للقرآن الكريم، كما رجح ذلك الباحث عمر الدهيشي في رسالته (أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم)، ولذا فإن ابن جرير عندما ذكر القول في تأويل أسماء القرآن في

(١) الفروق اللغوية، ص٢٩.

(٢) دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات، مُحَمَّد السمهري، ص٣٨.

(٣) أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء الكفوي الحنفي: كان قاضياً في القدس، وله من المؤلفات كتابه الذي شهره: الكليات، توفي أبو البقاء في القدس سنة ١٠٩٤هـ. انظر: مقدمة تحقيق الكليات، الدكتور عدنان درويش ومُحَمَّد المصري.

(٤) الكليات، ص٨٥.

(٥) المرجع نفسه، ص٨٤.

مقدمة تفسيره قال: "إن الله -ﻷ- سمى تنزيله الذي أنزله على نبيه مُحَمَّد -ﷺ- أسماء أربعة، ومنهن: القرآن.. ومنهن: الفرقان.. ومنهن: الكتاب.. ومنهن: الذكر.."(١)، فقد اقتصر على أربعة أسماء فقط، أما البقية فإنه يعدها أوصافاً للقرآن، وتبعه على ذلك ابن عطية(٢) في تفسيره؛ إذ قال في تفسير أسماء القرآن: "وهو القرآن، وهو الكتاب، وهو الفرقان، وهو الذكر"(٣)، وغيرهما.

أما اسم (التنزيل) فإنه مما شاع على ألسنة العلماء، وتداولوه فيما بينهم، فأصبح علماً على القرآن، فتراهم يقولون: ورد في التنزيل كذا وكذا، ولم يرد في التنزيل كذا، إلى غير ذلك وهم يعنون بالتنزيل القرآن(٤).

وإذا تأملنا كتاب الله -تعالى- فإنا نجد كثيراً من الأوصاف تُضَاف إلى هذه الأسماء الخمسة، فعلى سبيل المثال لا الحصر قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى﴾ [سورة البقرة:٢]، وقوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ﴾ [سورة الحجر:١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ﴾ [سورة الشعراء:١٩٢]، وقوله تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ﴾ [سورة الشعراء:١٩٣]، وقوله تعالى ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ﴾ [سورة النمل:١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ﴾ [سورة فصلت:٤١].

وأما كتب علوم القرآن التي ذكرت أسماء القرآن وأوصافه ضمن مباحثها، فإنها -غالباً- تقتصر على الأسماء الخمسة السابقة، والبقية تعدها أوصافاً(٥).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، ٨٩/١-٩٠.

(٢) أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي: مفسّر فقيه، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ومن كتبه: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة ٥٤٢هـ، وقيل٥٤١هـ و٥٤٦هـ. انظر: الأعلام، الزركلي (٢٨٢/٣).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن عطية الأندلسي، ص٣١.

(٤) انظر: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان، طاهر الجزائري، ص١٥٧.

(٥) انظر على سبيل المثال: الموسوعة القرآنية المتخصصة ص٩٥-١٠٠؛ البيان في علوم القرآن ص٢٠-٢١؛ مباحث في علوم القرآن، لصبحي صالح، ص١٧-٢١؛ التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان، ص١٥٠... وغيرها.

وبعض العلماء اقتصر على اسم واحد فقط، وهو (القرآن)، وعدَّ البقية أوصافاً وأجناساً، يقول ابن عاشور(١): "فاسم القرآن هو الاسم الذي جُعل علماً على الوحي المنزل على مُحَمَّد -ﷺ-، ولم يُسبق أن أطلق على غيره قبله، وهو أشهر أسمائه، وأكثرها وروداً في آياته، وأشهرها دوراناً على ألسنة السلف، وله أسماء أخرى هي في الأصل أوصاف أو أجناس أنهاها في الإتقان إلى نيِّفٍ وعشرين، والذي اشتهر إطلاقه عليه، منها ستة: التنزيل، والكتاب، والفرقان، والذكر، والوحي، وكلام الله"(٢).

وهذا القول له وجاهته وقيمته، فإن اسم (القرآن) أشهر الأسماء الخمسة، وهو لا ينافي ما سبق.

وأخيراً يبقى التحديد الدقيق والتفريق بين ما يصح اسماً أو وصفاً للقرآن، فإن ذلك محل اجتهاد، وتباين وجهات النظر، وأسماء القرآن وأوصافه بينها اشتراك وامتياز، "بمنزلة الأسماء المترادفة والمتباينة؛ كلفظ الصارم والمهند والسيف، فإنها تشترك في دلالتها على الذات، فهي من هذا الوجه كالمتواطئة، ويمتاز كل منها بدلالته على معنى خاص فتشبه المتباينة، وأسماء الله، وأسماء رسوله وكتابه من هذا الباب"(٣)، وجاء في خصائص القرآن: "وبين أسماء القرآن الكثيرة اشتراك وامتياز، فهي تشترك في دلالتها على ذات واحدة هي القرآن الكريم نفسه، ويمتاز كل واحد منها عن الآخر بدلالته على معنى خاص، فكل اسم للقرآن يدل على حصول معناه فيه، فتسميته مثلاً بالهدي يدل على الهداية فيه، وتسميته بالتذكرة يدل على أنه فيه ذكرى وهكذا..."(٤).

---

(١) مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين في تونس، مفسّر، لغوي، نحوي، أديب، له أبحاث ومشاركات أدبية وتحقيقات علمية نشرها في مجلات وكتب، وله في التفسير التحرير والتَّنْوير، توفي سنة ١٣٩٣هـ. انظر: معجم المفسرين (٥٤١/٢).

(٢) تفسير التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ٧١/١-٧٢.

(٣) مجموع الفتاوى، ٤٩٤/٢٠.

(٤) خصائص القرآن الكريم، فهد الرومي، ص١٢٣.

## مصدر تسمية القرآن ووصفه:

ورد في كتاب الله -تعالى- وورد في سنة المصطفى -ﷺ- أحاديث فيها ذكر لأوصاف القرآن، ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأعراف:٥٢].

ومن ذلك حديث الحارث الأعور قال: مَرَرْتُ في المسجد فإذا الناس يَخُوضُونَ في الأحاديث فَدَخَلْتُ على عَلِيٍّ، فقلت: يا أميرَ المؤمنينَ، ألا تَرَى أَنَّ الناس قد خَاضُوا في الأحاديثِ، قال: وقد فَعَلُوهَا؟ قلت: نعم، قال: أَمَا إني قد سمعتُ رسولَ اللهِ -ﷺ- يقول: ((**ألا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فقلت: ما المخْرَجُ منها يا رسولَ اللهِ؟ قال: كِتَابُ اللهِ فيه نَبَأُ ما كان قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ، وهو الْفَصْلُ، ليس بِالْهَزْلِ، من تَرَكَهُ من جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى في غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله، وهو حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وهو الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وهو الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هو الذي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، ولا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، ولا يَشْبَعُ منه الْعُلَمَاءُ، ولا يَخْلَقُ على كَثْرَةِ الرَّدِّ، ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هو الذي لم تَنْتَهِ الْجِن إِذْ سَمِعَتْهُ حتى قالوا من قال بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إليه هَدَى إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، خُذْهَا إليك يا أَعْوَرُ**))(١).

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: ((إن هذا القُرْآنَ مَأْدبَةُ اللهِ فَتَعَلَّمُوا من مَأْدُبَتِهِ ما اسْتَطَعْتُمْ، إن هذا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ وَالنورُ وَالشِّفَاءُ النافِعُ عصمة لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ، لا يزيغ فَيَسْتَعْتِبُ ولا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ولا يَخْلَقُ عن كَثْرَةِ الرَّدِّ فاتلوه فإن الله يَأْجُرُكُمْ على تِلاَوَتِهِ بِكُلِّ حَرْف عَشْرَ حَسَنَات، أَمَا إني لا أَقول الم حرف وَلَكِنْ بِأَلِف وَلَام وَمِيم))(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل القرآن، ح (٢٩٠٦)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول؛ والدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، ح(٣١٩٧)؛ والسيوطي في الدر المنثور (٤٧٨/٨)، وعزاه إلى ابن شيبة والترمذي وابن الأنباري في المصاحف؛ وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٦٨٤٢)، وفي ضعيف الترغيب رقم (٨٦٧).

(٢) أخرجه الحاكم، كتاب فضائل القرآن ٢٠٤٠/١، ٧٤١، ٥٥٥/١، وأعقبه الذهبي بقوله: إبراهيم الهاجري ضعيف. وأخرجه ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن ٢٩٩٩٩/٦، ٤٨٢/١٠؛ والدارمي، كتاب فضائل القرآن موقوفًا على ابن مسعود ٤٣١/٢؛ وابن الجوزي في العلل ص١٤٥، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ويشبه أن يكون من كلام ابن مسعود؛ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (٢٠٢٤).

ولكن هل يتقيد بما ذكر في الوحيين فقط ويمنع إحداث زيادة عليهما، فتكون "أسماء القرآن الكريم وصفاته توقيفية لا نسميه ولا نصفه إلا بما جاء في الكتاب أو في السنة النبوية الشريفة"(١)؛ أم هو خاضع لاجتهادات العلماء واستنباطات المتأملين، مثل ما سماه بعضهم بالتوراة الحديثة، ووصفه بعضهم بـ(الجامع) ويريد جمعه لخيري الدنيا والآخرة، ومن ذلك قول الإمام الألوسي في تفسيره: "وعندي أنها كلها ترجع بعد التأمل الصادق إلى القرآن والفرقان... فهما الأصل فيها"(٢).

والذي يظهر لي -والله أعلم- الأول، وذلك لأمور:

١. أنه إذا ورد في الوحيين أسماء أو أوصاف لشيء ما فالأولى الاقتصار عليهما، وعدم تجاوزها؛ ولذا عاب النبي -ﷺ- على من سمى صلاة العشاء بالعتمة، وقد وردت في كتاب الله -تعالى- بهذا الاسم، فعن ابن عُمَرَ - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: **((لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ على اسْمِ صَلَاتِكُمْ الْعِشَاء، فَإِنَّهَا في كِتَابِ اللهِ الْعِشَاءُ، وَإِنَّهَا تُعْتِمُ بِحِلَابِ الْإِبِلِ))**(٣).

٢. أنه لم يرد وصف القرآن على لسان الصحابة -رضوان الله عليهم- إلا قليلاً جداً، ومن ذلك حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- السابق، وقد اختلف في رفعه إلى النبي -ﷺ- ووقفه، فبعضهم يرويه مرفوعاً كالحاكم في مستدركه(٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه(٥)، وبعضهم يرويه موقوفاً كالدارمي في سننه(٦)؛ وعبد الرزاق في مصنفه(٧)... والأوصاف المذكورة في هذا الحديث قد وردت في حديث الأعور عن علي -رضي الله عنه- بنصها، أو بمعناها في بعض الجمل،

(١) دراسات في علوم القرآن، الدكتور فهد الرومي، ص٢٧.

(٢) روح المعاني، ١/٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: من كره أن يقال للمغرب العشاء، ح (٥٣٨)؛ ومسلم في صحيحه، ح(٦٤٤).

(٤) حديث[٢٠٤٠] (٧٤١/١).

(٥) حديث[٣٠٠٠٨] (١٢٥/٦).

(٦) حديث [٣٣١٥] (٥٢٣/٢).

(٧) حديث [٥٩٩٨] (٣٦٨/٣).

وإن كان آخر الحديث يشهد له بالرفع حكماً؛ لأنه لا يمكن أن يقال بالرأي وهو قول: "أَمَا إني لَا أَقول الم حرف وَلَكِنْ بِألِف وَلَام وَميم". والله أعلم. مما يدل على الاكتفاء بما ورد عن الله تعالى وعن رسوله -ﷺ- في ذلك، وغيرهم من باب أولى، وإن ورد فإنه يكون من باب الإخبار عن الشيء وليس اسماً أو وصفاً له.

٣. قال الزركشي[(١)] عن أسماء سور القرآن: "وينبغي البحث عن تعدد الأسامي: هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها، وهو بعيد"[(٢)]، وقال السيوطي: "وقد ثبت أن جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار..."[(٣)].

فإن كان ذلك في أسماء سور القرآن، فيكون في أسماء وأوصاف القرآن من باب أولى.

وإن ورد عن بعضهم وصف القرآن بغير ما ورد في الوحيين فلعله يكون من باب الإخبار عن الشيء وليس وصفاً له، ولذا فرق الإمام ابن القيم بين الإخبار عن الله -تعالى- وبين الأسماء والصفات فقال: "ما يطلق عليه أي: على الله -سبحانه وتعالى- في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفياً؛ كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه.."[(٤)].[(٥)].

والقرآن الكريم كلام الله، وكلام الله صفه من صفات الله سبحانه، فيجب أن تكون التسمية والوصف له موافقة لما جاء في الكتاب والسنة، ويجب الابتعاد عن كل اسم أو وصف، لا يليق بكتاب الله، أو يوهم بالنقص.

---

(١) الإمام بدر الدين مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، الشافعي: أحد علماء مصر في القرن الثامن الهجري، ولد سنة ٧٤٥هـ. من مؤلفاته: البحر المحيط في أصول الفقه، والبرهان في علوم القرآن وغيرها، توفي سنة ٧٩٤هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣٩٧/٣)؛ وشذرات الذهب (٣٣٥/٦).

(٢) البرهان، ٢٧٠/١.

(٣) الإتقان، ١٦٦/١.

(٤) بدائع الفوائد، ٢٥٨/١.

(٥) مسألة تسمية القرآن الكريم ووصفه: هل هي توقيفية أم اجتهادية؟ لم أقف على بحث محكم في المسألة، ولكن استفدت مما ذكره الدكتور فهد الرومي في كتابه خصائص القرآن، ومما ذكره الباحث عمر الدهيشي في مقدمة رسالته (أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم)، ومن سؤال بعض المختصين مشافهةً كالدكتور مساعد الطيار، والدكتور عبدالرحمن معاضة الشهري.

## تعريف الدلالات العقديَّة:

### تعريف الدلالات في اللغة:

"الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر: اضطراب في الشيء"(١).

"ودلَّ يدل إذا هَدَى، ودَلَلْتُ بهذا الطريق دلالةً، أي: عرفته، والدليل من الدِّلالة والدَّلالة بالكسر والفتح"(٢).

والدلالات جمع دلالة، والدليل: هو المرشد والكاشف(٣).

### تعريف الدلالة اصطلاحاً:

عُرفت الدلالة المطلقة بعدة تعريفات، منها: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر(٤).

تعريف العقيدة لغة: العقد نقيض الحلّ، عَقَدَه يَعقِدُه عَقْداً، واعتَقَدَه، يُقال: عقدت الحبل، فهو معقود، وعَقد العَهْدَ واليمين يعْقِدها عقداً: أكدَّهما(٥).

فهو بمعنى الشدّ والربط بقوة، والتأكيد، والإحكام(٦).

اعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل: العقيدة ما يدين الإنسان به(٧).

"واعتقد الشيء: اشتد وصلب، والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده"(٨).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (دل)، ٢/٢٠٩.

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري، مادة (دلَّ)، ١٤/٤٨،.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور ١١/٢٤٩، مادة (دل)؛ والمصباح المنير، الفيومي مادة (دللت)،١/١٩٩.

(٤) انظر: شرح تنقيح الفصول، القرافي، ص٢٣؛ شرح الكوكب المنير، ابن النجار ١/١٢٥؛ شرح القواعد الفقهية، أحمد الزرقا، ص١٤٦؛ قواعد الفقه، ص٢٩٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة، مادة (عقد)، ٤/٨٦.

(٦) لسان العرب، مادة (عقد)، ٣/٢٩٦.

(٧) المصباح المنير، مادة (عقدت)، ٢/٤٢١.

(٨) المعجم الوسيط، مادة (عقد)، ٢/٦١٤.

**العقيدة في الشرع:**

اسم شائع، ولم يرد في الكتاب والسنة لفظ (العقيدة) بمعنى الاعتقاد في مسائل الإيمان، إلا أن معناه حق؛ لأن مادة (عقد) في اللغة مدارها على تأكيد الشيء وإحكامه.

وقد عرفها الشيخ صالح بن فوزان الفوزان بقوله: "ما يؤمن به العبد ويدين به"، ثم شرح التعريف بقوله: "فإن كانت هذه العقيدة موافقة لما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، فهي عقيدة صحيحة، سليمة، تحصل بها النجاة من عذاب الله، وإن كانت هذه العقيدة مخالفة لما أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه، فهي عقيدة تُوجب لأصحابها العذاب"[١].

ويوضح أهل العلم مفهوم العقيدة بوصفهم لها كقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– موضحاً قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى﴾ [سورة إبراهيم:٢٤].

"والكلمة أصل العقيدة، فإن الاعتقاد هو الكلمة التي يعتقدها المرء، وأطيب الكلام والعقائد كلمة التوحيد، واعتقاد لا إله إلا الله..."[٢].

وقال: "وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني[٣] في العقيدة المشهورة عنه: طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، فما اعتقدوه اعتقدناه..."[٤].

قال أبو الخير اليماني[٥]: "فمتى حصل للإنسان المعرفة بالله وبصفاته وعلم أن ما جاء عن النبي –ﷺ– حق، حصلت له المعرفة وأدنى المعرفة ما لا يجامعها الشكوك؛ بل إذا حصلت

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ص٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ٧٤/٤ و١٥٨/١٣.

(٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، أبو نعيم الأصبهاني: حافظ، مؤرخ، ولد ٣٣٦هـ، وتوفي ٤٣٠هـ. من تصانيفه: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ومعرفة الصحابة، وطبقات المحدثين والرواة، ودلائل النبوة، والمستخرج على الصحيحين. انظر: طبقات الشافعية (٧/٣ – ٩)؛ وسير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧ – ٤٦٤)؛ والأعلام (١٥٠/١)؛ ومعجم المؤلفين (١/ ٢٨٢).

(٤) بيان تلبيس الجهمية، ٤٠/٢.

(٥) يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن يحيى، أبو الخير العمراني اليماني: ولد سنة ٤٨٩هـ، توفي سنة ٥٥٨هـ. انظر: شذرات الذهب (٤/ ١٨٥).

للإنسان المعرفة بالأدلة من القرآن، أو أخذ ذلك بالتلقين من أبويه في الصغر، أو بتقليده للعلماء والصالحين في صغره، ثم بلغ وصمم على هذه العقيدة فإنه مؤمن كامل الإيمان..."[(١)].

وبذلك يتبيَّن أن العقيدة تطلق على الاعتقاد الجازم، والتصديق، والإيمان، فإن كانت صحيحة مبنية على الكتاب والسنة كانت حقاً، وإن كانت مبنية على الباطل فهي باطلة، وجَمَعَ السلف ما يجب على المؤمن الإيمان به، وأطلقوا على ذلك: (العقيدة) كالعقيدة الطحاوية، والعقيدة الواسطية وغيرهما.

وبعد تعريف الدلالة والعقيدة، يمكننا التوصل إلى المقصود بدلالة العقيدة، "فهي تعني: الكشف بوساطة الألفاظ والتراكيب، أو السياق والقرائن عما يجب أن يصدقه العبد، ويدين به ربه وفق منهج السلف، فالدلالات العقديَّة، لا تنحصر بدلالات معينة تعارف عليها أئمة هذا العلم وعلماؤه، فلا يخرجون عنها، كما هو عند علماء الأصول والمنطقيين، وغيرهم.

بينما نجد العلماء في علم الاعتقاد يقفون مع النص، ويستنبطون الدلائل على المسألة، وذلك بحسب السياق، والقرائن التي يحتف بها النص؛ فالنصوص إما ألفاظ وإما تراكيب، فالألفاظ بمفردها تتضمن معاني مفردة، والتراكيب تتضمن مضموناً بعضها إلى بعض؛ لتؤدي معنى واحداً، أو معاني مجتمعة يردف بعضها بعضاً"[(٢)].

قال ابن القيم: "فمفرداته –أي: القرآن– نصوص، أو كالنصوص في مسمّاها، وتراكيبه صريحة في المعنى الذي قُصد بها"[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "بل يُنظر في كل آية وحديث بخصوصه، وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم نافع في باب فهم الكتاب والسنة..."[(٤)].

---

(١) الانتصار في الرد على القدرية الأشرار، العمراني، ١/١٢٩.

(٢) الدلالات العقديَّة لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، منى بنت عبدالرحمن الشنيفي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام، ١/١٢.

(٣) الصواعق المرسلة، ٢/٦٧٠.

(٤) مجموع الفتاوى، ٦/١٨.

# الباب الأول

# الباب الأول

## أسماء القرآن الكريم والدلالات العقديَّة فيها:

وفيه خمسة فصول:

**الفصل الأول: القرآن**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

**الفصل الثاني: الكتاب**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

**الفصل الثالث: الفرقان**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

**الفصل الرابع: الذكر**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

**الفصل الخامس: التنزيل**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معناه.

المبحث الثاني: إطلاقاته.

المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة.

# أسماء القرآن الكريم والدلالات العقديَّة

وفيه خمسة فصول:

**الفصل الأول: القرآن**، وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: معناه.**

**المبحث الثاني: إطلاقاته.**

**المبحث الثالث: دلالاته العقدية.**

## المبحث الأول: معناه.

### تعريف "القرآن" لغة واصطلاحاً:

**أولاً: معنى "القرآن" في اللغة:**

اختلف أهل العلم في تعريف القرآن لغة، من جهات عدّة، من جهة كونه مهموزاً أو لا، ومن جهة كونه مصدرًا أو صفة، ومن جهة كونه جامداً أو مشتقاً، وقد تعدّدت المذاهب فيه والآراء، انطلاقاً من هذه الجهات والحيثيات الثلاث، حتى وصلت إلى ما يقارب العشرة أقوال، وها هنا تفصيل بعضها:

**القول الأول:** إنه "اسم علم غير منقول" وُضِعَ من أول الأمر عَلَماً على الكلام المنزل على مُحَمَّد -ﷺ- وهو اسم جامد غير مهموز، مثل: التوراة، والإنجيل.

وهذا القول مروي عن جماعة من العلماء، منهم: الإمام الشافعي، وابن كثير وغيرهم، كما نقل ذلك ابن منظور.(١)

**القولان الثاني والثالث:** هم القائلون بأن لفظ "القرآن" مهموز(٢)، فقد اختلفوا على رأيين:

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ٣٩٦/٢؛ لسان العرب ١٢٨/١-١٣١؛ المصباح المنير ص٢٥٩؛ الإتقان في علوم القرآن ص١٣٧؛ البرهان في علوم القرآن ٢٧٨/١؛ المفردات في غريب القرآن ٤٠٠؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠/٤-٣١.

(٢) معنى مهموز: أن الهمزة في لفظ "القرآن" أصلية، من: "قرأ."

١. أن القرآن مصدر، "قرأ" بمعنى "تلا"، كالرجحان والغفران، ثم نقل من المصدر وجُعل اسماً للكلام المنزل على نبينا محمد -ﷺ- ويشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ﴾ [سورة القيامة: ١٧-١٨] أي: قراءته]. ومن القائلين بهذا القول: "اللحياني[(١)]"[(٢)]

٢. أن القرآن: وصف على وزن فعلان مشتق من "القُرْء" بمعنى الجمع، ومنه: قَرَأَ الماء في الحوض إذا جمعه، "وَقَرَأْتُ الشيء قُرآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض"[(٣)].

قال ابن الأثير[(٤)]: "وسُمِّيَ القُرآن قُرْآناً؛ لِأَنَّهُ جَمع القَصَص، والأمْر وَالنَّهْيَ، والوْعد وَالْوَعِيدَ، والآياتِ والسُّوَر بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كالغُفْران والكُفْران"[(٥)].

ومن القائلين بهذا القول: "الزجاج"[(٦)].

**القولان الرابع والخامس:** هم القائلون بأن لفظ القرآن "غير مهموز"، لكنهم اختلفوا في أصل اشتقاقه على قولين:

١. أنه مشتق من "قَرَنْتُ الشيء بالشيء" إذا ضَمَمْت أحدهما إلى الآخر، ومنه سُمِّيَ الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران. ومن القائلين بهذا القول: "الأشعري"[(٧)].

---

(١) علي بن المبارك اللِّحياني (أبو الحسن): من بني لحيان، وقيل سُمي به لعظم لحيته، نحوي من كبار أهل اللغة، من مشايخه: الكسائي، ومن تلامذته: القاسم بن سلام، ومن أشهر مصنفاته: النوادر، توفي في حدود ٢١٠هـ. انظر: معجم المؤلفين (٢/٤٩٠).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ص١٣٧.

(٣) لسان العرب، ١/١٢٨.

(٤) المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدّث اللغوي الأصولي، من مؤلفاته: النهاية في غريب الحديث والأثر، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/٤٨٨)؛ معجم المؤلفين (٨/١٧٤).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/٣٠.

(٦) انظر: البرهان في علوم القرآن، ١/٢٧٨.

(٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٢. أنه مشتق من "القرائن" جمع قرينة؛ لأن آياته يصدق بعضها بعضاً، ويُشبه بعضها بعضاً. ومن القائلين بهذا القول: "الفراء[١][٢]

خلاصة العرض اللغوي لتعريف "لفظ القرآن" ما يأتي:

١. أنه "اسم علم غير منقول" أي: جامد.

٢. أنه "مهموز" مُشْتَقٌ من: "قَرَأَ" بمعنى "تلا".

٣. أنه "مهموز" مشتق من: "القُرْء" بمعنى "الجمع".

٤. أنه "غير مهموز" مشتق من: "قَرَنْتُ الشَّيءَ بالشَّيء".

٥. أنه "غير مهموز" مشتق من "القرائن".

ويظهر -والله أعلم- أنَّ أرجح هذه الأقوال هو القول الثاني؛ لِقُربِ اشتقاقه من كلمة القرآن لفظاً ومعنى.

وأصبح اللفظ -بعد ذلك- "علماً على الكتاب المنزل".

**تعريف القرآن اصطلاحًا:**

اختلفت الأقوال في تعريف القرآن؛ وذلك لعدة أسباب، منها:

- أنه اسم معروف، وعلم على كتاب الله -ﷻ-، وتعريفه يزيده غموضاً.
- الاختلافات العقديَّة؛ فإنهم يختلفون في تعريف كلام الله ومن ثم يختلفون في تعريف القرآن.

فلذلك أحجم بعضهم عن تعريف القرآن، وعرَّفه آخرون. أمّا من عرفوا القرآن فقد اعتمدوا في تعريفاتهم على خواص ومميزات وأوصاف القرآن فبعضهم توسع في تعريف القرآن،

(١) أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء، الديلمي، الكوفي، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة والفنون والأدب، ولد سنة ١٤٤هـ، وتوفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٤/١٤٩). أضواء البيان ١٧/٣.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ص١٣٩.

بتعداد أوصافه وخصائصه كالإنزال، والكتابة في المصاحف، والنقل بالتواتر، والإعجاز، أو التعبّد بتلاوته، أو الحفظ في الصدور. واقتصر بعضهم على صفتي الإنزال على النبي -ﷺ- والإعجاز.

فالقرآن الكريم اختصَّ بخصائص كثيرة، ولعل هذه الخصائص سبب الاختلاف في تعريف القرآن بين العلماء، فكل تعريف يذكر خاصية للقرآن يعرفه بها لا يذكرها الآخر، ولهذا تعددت التعريفات.

## ومن نماذج وأمثلة هذه التعريفات ما يلي:

قال الطحاوي(١): "إن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولًا. وأنزله على رسوله وحيًا، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقًّا، وأيقنوا أنه كلام الله بالحقيقة"(٢).

أبو حامد الغزالي(٣): "وحدُّ الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة نقلاً متواتراً"(٤).

ابن قدامة المقدسي: "وكتاب الله هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً"(٥). ولعل اقتصاره على هذين الصفتين؛ لأنهما أقلّ ما يقع به التمييز.

---

(١) أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك الطحاوي الأزدي المصري، الإمام العلّامة الحافظ، الفقيه الحنفي، ابن أخت المزني، وهو صاحب التصانيف البديعة، وكان ثقة ثبتًا، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة. مصنفاته كثيرة، منها: "أحكام القرآن"، و"معاني الآثار"، و"بيان مشكل الآثار"، و"المختصر في الفقه"، و"اختلاف الفقهاء"، و"العقيدة"، و"حكم أراضي مكة". توفي بمصر سنة ٣٢١هـ.

انظر: طبقات القراء (١/ ١١٦)؛ تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٠٨)؛ طبقات المفسّرين (١/ ٧٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص١٦٨.

(٣) محمد بن محمد الطوسي، أبو حامد الغزالي الشافعي. قال الذهبي: صاحب التصانيف والذكاء المفرط، وقال: "وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام ومزال الأقدام". توفي سنة ٥٠٥هـ في طوس. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٣٤٣)؛ البداية والنهاية (١٢/١٨٧).

(٤) المستصفى، ص٨٣.

(٥) روضة الناظر، ١/١٩٩.

الشوكاني[١]: "وأمّا حدُّ الكتاب اصطلاحًا فهو الكلام المنزل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا متواتراً". وقال أيضًا: "هو كلام الله المنزل على مُحَمَّد المتلوّ المتواتر"[٢].

وقيل في تعريفه: هو اللفظ المنزّل على النبي -ﷺ- من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس[٣].

وقيل -أيضاً- في تعريفه: القرآن هو كلام الله المعجز، ووحيه المنزّل على نبيه مُحَمَّد بن عبد الله -ﷺ-، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته[٤].

إنَّ من التعريفات المختصرة الجامعة التي وقفت عليها؛ من عرَّف القرآن أنه: "كلام الله المنزل على مُحَمَّد -ﷺ- بواسطة جبريل، الموجود بين الدفتين"[٥].

**شرح التعريف**[٦]:

فبقيد (كلام الله) خرج كلام غيره وإن وجد في المصحف كالتعشير، وأرقام الآيات، وأسماء السور ونحو ذلك. وخرج -أيضاً- كلام غير الله -عَزَّ وَجَلَّ- لمحمد ﷺ.

ودلت الإضافة في التعريف (كلام الله) أن القرآن كلام الله، وما كان من الله فلا يكون مخلوقاً؛ إذ صفة الخالق غير مخلوقة؛ فلا نحتاج لوضع كلمة (غير مخلوق).

وبقيد (المنزل) خرج (كلام الله غير المنزل)، مثل كلامه لجبريل وغيره من الملائكة.

---

(١) أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي الشوكاني الخولاني، ثم الصنعاني: عالم مشارك في الحديث، والتفسير والفقه والأصول والتاريخ، والنحو والمنطق والكلام، إلى جانب عدد من العلوم الأخرى. ولد بهجرة شوكان في اليمن ونشأ بصنعاء، وولي القضاء في صنعاء حتى توفي في سنة ١٢٥٠هـ. انظر: هدية العارفين (٢/ ٣٦٥)؛ ومعجم المطبوعات (٢/ ١١٦٠)؛ والأعلام (٦/ ٢٩٨)؛ ومعجم المؤلفين (١١/ ٥٣).

(٢) إرشاد الفحول، ص٨٦-٨٧.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، ١٩/١.

(٤) لمحات في علوم القرآن، مُحَمَّد الصباغ، ص٦.

(٥) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، مُحَمَّد طاهري، ص٣٤.

(٦) ينظر في قيود التعريف: المدخل ص٢٠-٢١؛ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ص١٧؛ دراسات في علوم القرآن، الرومي ص٢١؛ القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، مُحَمَّد طاهري، ص٣٤-٣٥.

وبقيد (المنزل على محمد ﷺ) خرج ما كان منزلاً على غيره من الأنبياء.

وبقيد (الموجود بين الدفتين) خرج كلام الله المنزل على محمد -ﷺ- بواسطة جبريل، مما كان قرآناً ثم نسخ.

ويستغنى بذكر الدفتين عن ذكر المتواتر؛ لأن ما بين الدفتين متواتر إسناداً ومعنى. وبه خرجت الأحاديث القدسية.

## المبحث الثاني: إطلاقاته.

(القرآن) هو أشهر أسمائه وأكثرها ذكرًا في آياته، يقول الطاهر بن عاشور: "فاسم القرآن هو الاسم الذي جعل علمًا على الوحي المنزل على محمد -ﷺ-، ولم يسبق أن أطلق على غيره قبله، وهو أشهر أسمائه وأكثرها ورودًا في آياته وأشهرها دورانًا على ألسنة السلف.

وقد تكاثرت النصوص بهذه التسمية كقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة:١٨٥] ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ﴾ [سورة الروم:٥٨]، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ [سورة الإسراء:٨٨].

وهناك فرق بين (القرآن) و(كلام الله)، فالقرآن أخص من الكلام؛ لأن كلام الله يشمل القرآن والكتب السماوية وغيرها من كلامه سبحانه.

أما القرآن فيختص بكتاب الله الذي أنزله على نبينا محمد ﷺ.

وقد يطلق على الكتب المنزلة اسم القرآن، من حيث اللغة والاستعمال العربي والاشتقاقي، من الضم والجمع(١)، كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: ((**خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدابته لتسرج، فكان يقرأ قبل أن يفرغ**))(٢).

وقد ورد اسم (القرآن) في القرآن الكريم، ستاً وستين مرة(٣)، وجاء على استعمالات مختلفة، وأساليب متنوعة.

---

(١) قال ابن حجر: "وَالأَصْل فِي هَذِهِ اللَّفْظَة الْجَمْع، وَكُلّ شَيْء جَمَعْته فَقَدْ قَرَأْته... وَقِرَاءَة كُلّ نَبِيّ تُطْلَق عَلَى كِتَابه الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْهِ". فتح الباري، ٦/٥٢٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﮋ ﮃ ﮄ ﮅﮊ، ح (٤٧١٣).

(٣) ذكر الشيخ صالح البليهي في كتابه (الهدى والبيان) أنه ورد (٧٣) مرة ١/١٨٠؛ وذكر محمد جميل غازي في كتابه (أسماء وأوصاف القرآن) أنه ورد (٧٠) مرة؛ والدكتور خمساوي ذكر في كتابه (أسماء وأوصاف القرآن) أنه ورد (٦٨) مرة؛ وذكر الدكتور عمر الدهيشي في كتابه (أسماء القرآن وأوصافه) أنه ورد (٦٦) مرة.

والقرآن في الأصل: مصدر، فإذا جاء القرآن معرفاً بـ(أل) فإنه لا يصدق إلا على كتاب الله العزيز، أما إذا جاء غير معرف بـ(أل) فقد يراد به القرآن كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ﴾ [سورة القيامة:١٧-١٨] فكلمة قرآن في هاتين الآيتين يقصد بها القراءة لا القرآن(١).

والخلاصةُ: أنَّ كلمةَ (قرآن) إذا أُضيفَتْ إلى ما بعدها، لا يُرادُ بها كلامُ الله نفسه "القرآن الكريم"، بل يُرادُ بها قراءةُ وتلاوة كلامِ الله. وهذا الاستعمالُ محصورٌ في أربعةِ مواضعَ في القرآن: مرَّتين في سورةِ الإسراء "قرآنَ الفجر": أيْ: قراءةُ القرآن في صلاة الفجر، ومرَّتين في سورةِ القيامة "قرآنَه": أي قراءةُ القرآن عليك. وهي في المرّاتِ الأربعِ منصوبة.

ولا شك أن القرآن يطلق على الكل وعلى أبعاضه. فيقال: لمن قرأ اللفظ المنزل كله إنه قرأ قرآنًا. وكذلك يقال لمن قرأ ولو آية منه: إنه قرأ قرآنًا(٢).

فيطلق القرآن على الكل وعلى أبعاضه، كما في قول الله -تعالى-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [سورة النحل:٩٨].

(١) إتقان البرهان في علوم القرآن، الدكتور فضل حسن عباس، ١/٤٦.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزُّرْقاني، ١/٢٢.

## المبحث الثالث: الدلالات العقديَّة

المبحث الثالث: الدلالات العقدية، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: القائلون بخلق القرآن احتجوا لقولهم بتسميته (قرآناً).

المطلب الثاني: القرآن قرآنان عند الكلابية والأشعرية والماتريدية.

المطلب الثالث: الفرق بين القراءة والمقروء.

المطلب الرابع: هل يجوز الحلف بالقرآن؛ لأن القرآن من صفات الله، والحلف بالصفة جائز؟

المطلب الخامس: اختلف المعتزلة في القرآن، هل هو جسم، أو عرض؟

المطلب السادس: هل القرآن هو الله أو غير الله؟

المطلب السابع: هل يوصف الله -عَزَّ وَجَلَّ- بالقراءة؟

## المطلب الأول: القائلون بخلق القرآن احتجوا لقولهم بتسميته (قرآناً).

القائلون بخلق القرآن احتجوا بتسمية الله -عَزَّ وَجَلَّ- كتابه (قرآناً) فقالوا: "إنه إنما سمي قرآناً؛ لأنه قُرِنَ بعض أجزائه ببعض، وذلك يدل على كونه مفعول فاعل ومجعول جاعل"(١).

❖ والجواب على هذه الشبهة: أن هذا مبني على أصلهم الذي ابتدعوه لإثبات خلق العالم وقدم الصانع، وهو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات، فقالوا: لا يمكن معرفة الصانع إلا بإثبات حدوث العالم، ولا يمكن إثبات حدوث العالم إلا بإثبات حدوث الأجسام، والاستدلال على حدوث الأجسام إنما هو بحدوث الأعراض القائمة بها كالحركة والسكون.

فهذا الأصل المبتدع هو الذي جرهم للقول بخلق القرآن، ونفي الصفات والأفعال لله تعالى(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، ٥٣٨/٢٧.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ٩٩/٢؛ العقيدة السلفية في كلام رب البرية، الجديع، ص٣٣٠.

## المطلب الثاني: القرآن قرآنان عند الكلابية[1]، والأشعرية[2]، والماتريدية[3]

فالقرآن عندهم قرآنان، أحدهما لفظي والثاني نفسي، أو أحدهما حقيقي والثاني مجازي، أو أحدهما دال والثاني مدلول عليه، كما يقول ابن القيم في نونيته:

**والآخـــرون أبـــوا وقـــالوا شـــطره خلـــق وشـــطر قـــام بالـــرحمن**
**زعمـــوا القـــرآن عبـــارة وحكايـــة قلنـــا كمـــا زعمـــوه قـــرآنان[4]**

---

(١) الكلابية: من الفرق الكلامية، ظهرت نهاية القرن الثاني، وهم أتباع عبدالله بن سعيد بن كلَّاب وهم ينفون الصفات ويقولون إن الإيمان المعرفة بالقلب والإقرار باللسان.

انظر: أصول الدين، أبو منصور عبدالقاهر البغدادي (ص٢٤٩)؛ الفصل في الملل والنحل (٧٧/٥)؛ الملل والنحل (٩٣/١١).

(٢) الأشعرية: ينسب المذهب الأشعري إلى علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري. قال عنه المقريزي: (أخذ عن الجبائي مذهب الاعتزال ثم بدا له فتركه، وسلك طريقة عبد الله بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر، فمال إليه جماعة وعولوا على رأيه وجادلوا فيه. وانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري وحملوا الناس على التزامه، فانتشر في أمصار الإسلام. من أهم آراء الأشاعرة نفي الصفات إلا سبعًا، يثبتونها بالعقل والقول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب لهم، ويجعلون الإيمان هو التصديق، وأشهر العلماء الأشاعرة الباقلاني والجويني والإيجي والرازي. وقد أعلن أبو الحسن الأشعري رجوعه عن هذا المذهب، وقال بقول أهل السنة والجماعة في مسائل أصول الدين، وأثبت ذلك في كتابيه (مقالات الإسلاميين)، و(الإبانة عن أصول الديانة)..ومن العجيب أن الذين اتبعوه في أقواله القديمة بقوا مصرين على هذه الأقوال حتى بعد رجوع إمامهم -رحمه الله- عنها.

انظر: خطط المقريزي (٣٥٨/٢- ٣٥٩)؛ شذرات الذهب (٣٠٣/٢).

(٣) فرقة كلامية (بدعية)، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلالات العقلية في محاججة خصومها من المعتزلة والجهمية وغيرهم؛ لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية، فالتوحيد عندهم ثلاثة أنواع: توحيد الذات فالله -تعالى- لا قسيم له بمعنى أنه لا يتعدد ولا يتبعَّض، وتوحيد الصفات فالله -تعالى- لا شبيه له، وتوحيد الأفعال فالله -تعالى- لا شريك له في أفعاله. ويتضح من هذا أنهم أهملوا توحيد الألوهية ولم يذكروه مع أنه الغاية العظمى من مبعث الرسل، ويستدل الماتريدية على وجود الله بطريقة الحدوث التي ستأتي معنا كثيرًا في هذا البحث، ويعتقد الماتريدية أن كلام الله نفسي لا يسمع، والإيمان عندهم هو التصديق المجرد، ويعتقد الماتريدية أنهم أهل السنة والفرقة الناجية. انتشرت الماتريدية وكثر أتباعها في الهند وما جاورها كالصين وبنغلادش وباكستان وأفغانستان.
انظر: كتاب التوحيد للماتريدي، ص١٧-١٩-٢٣٢؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٩٥/١).

(٤) نونية ابن القيم، ص٣٨.

ويفهم من هذا الكلام ونحوه، أنهم يطلقون اسم القرآن على الكلام النفسي الذي هو صفة ذاتية لله -تعالى-، وهو الذي يقصدونه عندما يقولون: إن القرآن غير مخلوق.

وفي بيان رأيهم يقول الأشعري[(١)]: "قال عبدالله بن سعيد[(٢)]: إن الكلام ليس بحروف ولا صوت، ولا ينقسم ولا يتجزَّأ ولا يتبعَّض ولا يتغاير، وأن العبارات عن كلام الله تختلف وتتغاير، والمذكور لا يختلف ولا يتغاير"[(٣)].

"فالقراءة عنده هي غير المقروء، والمقروء قائم بالله، كما أن ذكر الله -سبحانه- غير الله، فالمذكور قديم لم يزل موجودًا وذكره محدث، فكذلك المقروء لم يزل الله متكلمًا به والقراءة محدثة مخلوقة وهي كسب الإنسان"[(٤)].

**والرد عليهم:**

قال شيخ الإسلام: "وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنَّة من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت، ليس منه شيء كلامًا لغيره، لا جبريل ولا غيره، وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام الباريء"[(٥)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأصل هذا أن ما يوصف الله به ويوصف به العباد يوصف الله به على ما يليق به ويوصف به العباد بما يليق بهم من ذلك؛ مثل: الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، فإن الله له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام.

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق: مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، ولد في البصرة سنة ٢٦٠ هـ، وتلقى مذهب المعتزلة، وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ. من مؤلفاته: مقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة، ورسالة في الإيمان واستحسان الخوض في الكلام.

انظر: وفيات الأعيان (٢٨٤/٣)؛ طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٣٤٧)؛ البداية والنهاية (١٨٧/١١)؛ خطط المقريزي (٢٥٣/٩).

(٢) عبد الله بن سعيد، أبو محمّد بن كلاب القطان: وكلاب مثل خطاف وزناً ومعنى، لقب به لأنه كان لقوته في المناظرة يجتذب من يناظره. توفي بعد الأربعين ومائتين، وإليه تنسب الطائفة الكلابية.

انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١٤٨/١)؛ نهاية الأقدام (١٨١، ٢٠٣)؛ أصول الدين، البغدادي (٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٤).

(٣) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ص٥٨٤.

(٤) المرجع السابق، ص٦٠٢.

(٥) مجموع الفتاوى، ٥٨٤/١٢-٥٨٥.

فكلامه يشتمل على حروف وهو يتكلم بصوت نفسه، والعبد له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام، وكلام العبد يشتمل على حروف وهو يتكلم بصوت نفسه.

فهذه الصفات لها ثلاثة اعتبارات: تارة تعتبر مضافة إلى الرب.

وتارة تعتبر مضافة إلى العبد.

وتارة تعتبر مطلقة لا تختص بالرب ولا بالعبد.

فإذا قال العبد: حياة الله وعلم الله وقدرة الله وكلام الله ونحو ذلك، فهذا كله غير مخلوق ولا يماثل صفات المخلوقين، وإذا قال: علم العبد وقدرة العبد وكلام العبد فهذا كله مخلوق ولا يماثل صفات الرب، وإذا قال: العلم والقدرة والكلام فهذا مجمل مطلق لا يقال عليه كله: إنه مخلوق ولا إنه غير مخلوق، بل ما اتصف به الرب من ذلك فهو غير مخلوق وما اتصف به العبد من ذلك فهو مخلوق فالصفة تتبع الموصوف. فإن كان الموصوف هو الخالق فصفاته غير مخلوقة، وإن كان الموصوف هو العبد المخلوق فصفاته مخلوقة(١).

يقول الحافظ أبو نصر السجزي(٢): "فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفاً وصوتاً، فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل، وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه، ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك زعمًا منهم أنها أخبار آحاد وهي لا توجب علمًا، وألزمتهم المعتزلة(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/ ٦٥-٦٦.

(٢) الإمام الحافظ شيخ السنة أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني: توفي سنة ٤٤٤هـ، له كتاب الإبانة في الرد على الزائغين، وكتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٦٥٤)؛ شذرات الذهب (٣/٢٧١).

(٣) المعتزلة: "بضم الميم وسكون العين وفتح التاء" نسبة إلى الاعتزال وهو الاجتناب. وسبب تسميتهم بذلك أن شيخهم ومقدمهم واصل بن عطاء الغزال ٨٠- ١٣١هـ كان هو وعمرو بن عبيد ١٤٢هـ من تلامذة الحسن البصري، فلما أحدثا مذهباً وهو: أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، وأنه في منزلة بين المنزلتين. اعتزلا حلقة الحسن البصري، فسموا معتزلة لذلك. ومن مقالاتهم: نفي صفات الله-ﷻ-، والقول بأن كلام الله مخلوق، وغير ذلك.

انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي (ص٢١-٢٢، ١١٤)؛ الملل والنحل، الشهرستاني (١/٤٣)؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي (ص٣٨، ٤٩).

فقد ضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام؛ لقلة معرفتهم بالسنن، وتركهم قبولها، وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل.

فالتزموا ما قالته المعتزلة، وركبوا مكابرة العيان، وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما سُمِّي ذلك كلامًا على المجاز؛ لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم (١).

والحق أن ما قاله ابن كلاب والكلابية ومن وافقهم من الأشاعرة من أن كلام الله كلام نفسي، وليس بحرف وصوت، لا يتعدد ولا يتبعَّض، وأن ما في القرآن عبارة وحكاية عن كلام الله -تعالى- كلام غير صحيح، ومخالف لما عليه السلف.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم يقل أحد من السلف أن هذا القرآن عبارة عن كلام الله ولا حكاية له، ولا قال أحد منهم أن لفظي بالقرآن قديم أو غير مخلوق، فضلًا عن أن يقول: إن صوتي به قديم أو غير مخلوق، بل كانوا يقولون بما دل عليه الكتاب والسنة من أن هذا القرآن كلام الله، والناس يقرؤونه بأصواتهم ويكتبونه بمدادهم وما بين اللوحين كلام الله وكلام الله غير مخلوق"(٢).

وروي أن رجلاً سأل مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في القرآن؟ رد فقال: "القرآن كلام الله غير مخلوق"، فقال: إن الناس يزعمون أنك تقول: ليس في المصحف قرآن ولا في صدور الناس، فقال: "أستغفر الله أن يشهد عليَّ بما لم يسمع مني أني أقول كما قال الله -تعالى-: ﴿وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ﴾ [سورة الطور:١-٢] أقول في المصاحف قرآن، وفي صدور الناس قرآن، فمن قال غير هذا فيستتاب فإن تاب، وإلا فسبيله سبيل الكفر"(٣).

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد، ص١١٨.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل، ٣/٢١.

(٣) السنة، اللالكائي ٢/٣٥٨؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٢/٣٢.

فيدل كلام البخاري السابق، أنه يطلق القرآن عليه حيث تصرف سواء كان مكتوبًا أو محفوظًا أو متلوًّا، ولا يوجد شيء آخر غير هذا الذي نعرف، وأن الذي ابتدعه المبطلون من الكلام النفسي غير صحيح، ويدل على ما قلنا الأدلة من الكتاب والسنة تسمية كتاب الله جميعه قرآنًا فيشمل اللفظ والمعنى قال تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا﴾ [سورة الجن:١]. والذي سمعته الجن هو القرآن والسور والآيات دون ما في نفس الباري، ويدل على ما قلناه أن المشركين لما سمعوا من النبي -ﷺ- القرآن سموه شعراً، وسموا النبي -ﷺ- شاعراً، فأكذبهم -عز وجل- فقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ﴾ [سورة يس:٦٩]. فسمى الله ما سماه المشركون شعراً قرآناً وذكراً، هو هذه السورة والآيات. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤]، والاستماع لا يكون إلا إلى هذه السور التي هي حروف، ولا يسمع إلا الصوت أيضاً، وقوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ﴾ [سورة المزمل:٢٠]. وهذا يدل على أن القرآن هو هذه السور وأنه متبعض؛ لأنه قال: مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ، بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ﴾ [سورة البقرة:٨٥].

وعند الأشعرية، أن كلام الله لا يتبعَّض(١).

وعند الأشعري أن الله ما أنزل على نبيه القرآن، وإنما أنزل عليه مفهوم القرآن ومعنى القرآن(٢).

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني، ٢/٥٥٧.

(٢) يقول الجويني في الإرشاد ص١٣٠: "المعني بالإنزال أن جبريل صلوات الله عليه أدرك كلام الله تعالى وهو في مقامه فوق سبع سموات، ثم نزل إلى الأرض فأفهم الرسول -صلى الله عليه سلم- ما فهمه عند سدرة المنتهى من غير نقل لذات الكلام" انتهى.

وقول الله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإنسان:٢٣] وقال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [سورة آل عمران:٣-٤].

فذكر الله أنه أنزل القرآن والتوراة والإنجيل، ولم يقل أنزل مفهوم القرآن ولا معناه.

وهذا يدل على فساد قول الأشعرية: أن كلام الله الحقيقة ليس بسور، وأنه لا ينطق بالحروف، وأن الأجواف لا تحمله ولا تنطق به الألسن.

وروي أن النبي -ﷺ- قال: ((**إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**))(١).

وأن القرآن محفوظ بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سورة العنكبوت:٤٩].

ويدل على أنه مكتوب قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [سورة البروج:٢١-٢٢].

وروي أن النبي -ﷺ- قال: ((**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**))(٢)، وأراد به السفر بالمصاحف.

وخلاصة القول أن السلف -رحمهم الله- يرون أن الله -تعالى- يتكلم بصوت يسمع، كما دلت على ذلك الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة، وأن صوته لا يشبهه أصوات خلقه، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم، وأن سائر كلام الله -تعالى- ليس هو المعاني فقط، كما أنه ليس حروفًا فقط، وإنما هو الاثنان معًا(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب (رقم ١٨)،ح (٢٩١٣)، ٢٣١/٨ وقال: هذا حديث حسن صحيح؛ وأحمد ح(١٩٤٧) عن ابن عباس؛ والدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، ح(٣٣٠٩)، ٤٢٩/٢؛ وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ٥٥٤/١، وفي سنده قابوس ابن أبي ظبيان فيه لين. قال الألباني: ضعيف في صحيح وضعيف سنن الترمذي ٤١٣/٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، ح(٢٩٩٠)؛ ومسلم في كتاب الأمارة، باب: النهي أن يسافر بالمصاحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه في أيديهم، ح(١٨٦٩).

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٤٤/١٢.

## المطلب الثالث: الفرق بين القراءة والمقروء

لقد تبيَّن في المبحث السابق ضلال الأشاعرة ومن وافقهم في مسألة القراءة والمقروء وقولهم بالكلام النفسي الذي ابتدعوه، ولقد حصل نزاع بين بعض أهل السنة -أيضاً- في مسألة الفرق بين القراءة والمقروء.

وهذه المسألة من المسائل التي تولدت بسبب فتنة القول بخلق القرآن، ولم تظهر إلا في زمن الإمام أحمد وهو الذي تصدَّى لها أولاً وبيَّن كفر قائلها، يدل على هذا ما رواه اللالكائي[1] عن ابن جرير[2] أنه قال: "وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ولا عن تابعي قفى إلا أن عن من في قوله الشفا والغناء وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى، أبي عبد الله أحمد بن مُحَّد بن حنبل،...ولا قول عندنا في ذلك يجوز أن نقول غير قوله؛ إذ لم يكن لنا إمام نأتمُّ به سواه، وفيه الكفاية والمقنع وهو الإمام المتبع"[3]. فهذا يدل على أنها ظهرت في زمنه، وأنه أول من رد على قائلها.

ومسألة اللفظ بالقرآن مسألة محتملة؛ إذ قول الإنسان: "لفظي بالقرآن مخلوق"، يحتمل أن المراد به "المقروء" وهو القرآن فيكون هذا عين قول الجهمية[4] والمعتزلة، ويحتمل أن يكون المراد به "فعل القارئ" وهو قراءته وصوته وهو مخلوق، وهو من أفعال العباد التي صرَّح السلف بأنها مخلوقة.

فصار الناس في هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال:

---

(١) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي أبو القاسم اللالكائي: من حفَّاظ الحديث وفقهاء الشافعية، من أهل طبرستان، استوطن بغداد. من مؤلفاته: أسماء رجال الصحيحين، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. توفي سنة ٤١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤١٩/١٧)؛ شذرات الذهب (٢١١/٣)؛ الأعلام(٧١/٨).

(٢) مُحَّد بن جرير أبو جعفر الطبري: صاحب التفسير والتاريخ. قال الخطيب: كان أحد أئمة العلماء. انظر: تاريخ بغداد (١٦٢/٢).

(٣) السنة، الإمام أحمد ٣٥٥/٢؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي ٣٩٢/٢.

(٤) الجهمية: هم المعطلة نفاة الصفات، سموا بالجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان، أبي محرز، يلقبه البعض: بالترمذي، والبعض الآخر: بالسمرقندي، وأتباعه يعرفون بالجهمية؛ نسبة إليه، وقد صار لقباً على معطلة الصفات عمومًا؛ باعتبار أن الجهمية هي أول من قالت بنفي الصفات. انظر: مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١)؛ الفرق بين الفرق (ص٢١١)؛ التبصرة في أصول الدين (ص٦٣)؛ الملل والنحل (٨٦/١-٨٧)؛ تاريخ الطبري (٣٣٥/٧)؛ البداية والنهاية (٢٦/١٠-٢٧)؛ الخطط للمقريزي (٣٥١/٢).

**القول الأول**: قول بأن التلاوة هي المتلو والقراءة هي المقروء، فعلى هذا لا يفرِّقون بين صوت القارئ بالقرآن ولا المقروء فيجعلونها شيئاً واحداً وكلاهما غير مخلوق. وهو قول القاضي أبي يعلى(١) في المعتمد(٢).

**والقول الثاني**: من فرق بين القراءة والمقروء والكتابة والمكتوب والتلاوة والمتلو فقالوا: القراءة فعل القارئ، وأفعال العباد مخلوقة، والمقروء هو كلام الله -عَجَلَّ- وهو غير مخلوق.

**والقول الثالث**: قول من توقفوا فيها وقالوا: هذه بدعة لم يتكلم الناس فيها ولم يتعاطوها فتوقَّفوا فيها.

قال شيخ الإسلام: "فالذين قالوا: التلاوة هي المتلو من أهل العلم والسنة، قصدوا أن التلاوة هي القول والكلام المقترن بالحركة، وهي الكلام المتلو.

وآخرون قالوا: بل التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء، والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث أرادوا بذلك أن أفعال العباد ليس هي كلام الله، ولا أصوات العباد، هي صوت الله، وهذا الذي قصده البخاري(٣)، وهو مقصود صحيح.

وسبب ذلك أن لفظ التلاوة، والقراءة، واللفظ مجمل مشترك، يراد به المصدر، ويراد به المفعول.

---

(١) الإمام العلّامة، شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي، ابن الفراء، كان عالمَ العراقِ في زمانه مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول. له من الكتب: "أحكام القرآن"، و"مسائل الإيمان"، و"الكلام في الاستواء"، وغيرها. توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٨٩ – ٩٢).

(٢) ص٨٨.

(٣) زعم كثير من أهل الأهواء أن الإمام البخاري قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ولكن بعد التحقيق تبيَّن أن نسبة هذا القول للإمام البخاري -رحمه الله – من قبل شهادة الزور عليه وأنه براء من هذه المقالة. قال نصر بن مُحَمَّد: سمعت مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري يقول: (من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله). طبقات الحنابلة (١/٢٧٧)؛ سير أعلام النبلاء (١٢/٤٥٧). وقال أبو عمر والخفاف: (أتيت البخاري فناظرته في الأحاديث حتى طابت نفسي، فقلت: يا أبا عبد الله، هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة. فقال: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله، إلا أني قلت أفعال العباد مخلوقة). تاريخ بغداد (٢/٣٢)؛ مقدمة فتح الباري (ص٤٩٢)؛ سير أعلام النبلاء (١٢/٤٥٧-٤٥٨).

فمن قال: اللفظ ليس هو الملفوظ، والقول ليس هو المقول، وأراد باللفظ والقول المصدر، كان معنى كلامه أن الحركة ليست هي الكلام المسموع، وهذا صحيح.

ومن قال: اللفظ هو الملفوظ، والقول هو نفسه المقول، وأراد باللفظ والقول مسمى المصدر[١]، صار حقيقة، مراده أن اللفظ والقول المراد به الكلام المقول الملفوظ هو الكلام المقول الملفوظ، وهذا صحيح"[٢].

ومما تقدَّم يظهر أن كلًّا من الفريقين من (أهل السنة) أراد بالقراءة واللفظ غير ما أراد به الآخر، ولو فصَّل القول في ذلك لم يكن بينهما خلاف.

فالصواب التفصيل كما فعل السلف -رضي الله عنهم- في الألفاظ المجملة.

لأن اللفظ والقراءة كل منهما مجمل مشترك، فقد يراد به المصدر وهو عمل (وعمل الإنسان مخلوق)، وقد يراد المفعول وهو غير مخلوق، وقد يراد بكل منهما المجموع المصدر والمفعول فلا يقال: إن اللفظ والقراءة هي الملفوظ والمقروء، ولا يقال: إن اللفظ والقراءة غير الملفوظ والمقروء.

قال ابن قتيبة[٣]: "وعدل القول فيما اختلفوا فيه من القراءة واللفظ بالقرآن أن القراءة لفظ واحد، يشتمل على معنيين:

أحدهما: عمل - والآخر: قرآن..."[٤].

وأما من أراد باللفظ معنييه معاً، (المصدر) و(المفعول) فلا يقال: إن اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق.

---

(١) يعني بمسمى المصدر اسم المفعول وهو المقول والملفوظ.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ١/٢٦٤.

(٣) العلّامة الكبير، ذو الفنون، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري، قيل: المروزي، الكاتب صاحب التصانيف، نزل بغداد، وصنف وجمع، وبعد.

من تصانيفه: غريب القرآن، المعارف، مشكل القرآن، مشكل الحديث، أدب الكاتب، وغيرها كثير. توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٦٢٥-٦٢٦).

(٤) الاختلاف في اللفظ، ابن قتيبة، ص٦٣.

لذا أنكر أئمة السنة كالإمام أحمد وغيره أن يقال: لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، وقالوا: من قال إنه مخلوق فهو جهمي، ومن قال إنه غير مخلوق فهو مبتدع.

أما كون من قال إنه مخلوق جهميًّا؛ فلأن اللفظ شاع استعماله عندهم في الملفوظ وهو المراد باللفظ في إطلاقهم، فكان كمن يقول القرآن مخلوق.

وأما كون من قال إن لفظي بالقرآن غير مخلوق مبتدعاً؛ فلأنه يدخل في هذا المصدر (الذي هو عمله) وعمله مخلوق.

قال شيخ الإسلام: "وقد كان طائفة من أهل الحديث والمنتسبين إلى السنة فتنازعوا في اللفظ بالقرآن هل يقال: إنه مخلوق، ولما حدث الكلام في ذلك أنكرت أئمة السنة كأحمد بن حنبل وغيره أن يقال لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، وقالوا: من قال: إنه مخلوق فهو جهمي، ومن قال: إنه غير مخلوق فهو مبتدع، وأما صوت العبد فلم يتنازعوا أنه مخلوق، فإن المبلغ لكلام غيره بلفظ صاحب الكلام إنما بلغ غيره، كما يقال: روى الحديث بلفظه وإنما يبلغه بصوت نفسه لا بصوت صاحب الكلام.

واللفظ في الأصل مصدر لفظ يلفظ لفظاً، وكذلك التلاوة والقراءة مصدران لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ المقروء المتلو، وهو المراد باللفظ في إطلاقهم، فإذا قيل: لفظي أو اللفظ بالقرآن مخلوق أشعر أن هذا القرآن الذي يقرؤه ويلفظ به مخلوق، وإذا قيل: لفظي غير مخلوق، أشعر أن شيئاً مما يضاف إليه غير مخلوق، وصوته وحركته مخلوقان، لكن كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق، والتلاوة قد يُرَاد بها نفس الكلام الذي يُتلَى وقد يُرَاد بها نفس حركة العبد، وقد يُرَاد بها مجموعها، فإذا أريد بها الكلام نفسه الذي يتلى فالتلاوة هي المتلو، وإذا أريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو، وإذا أريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام فلا يطلق عليها أنها المتلو ولا أنها غيره"[(١)].

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل، ٣/٢٣-٢٤.

**أما حكم الواقفة الذين لا يقولون القرآن مخلوق ولا غير مخلوق.**

فقد قال عبد الله: سمعت أبي -رحمه الله- سئل عن اللفظية والواقفة فقال: "من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، وقال مرة أخرى: هم شر من الجهمية"[١].

وكذا اللالكائي في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" أفرد باباً في (سياق ما روي في تكفير من وقف في القرآن شاكاً فيه)[٢].

(١) السنة، الإمام أحمد، ١٧٩/١.

(٢) ٣٢٣/١.

**المطلب الرابع: هل يجوز الحلف بالقرآن؛ لأن القرآن من صفات الله، والحلف بالصفة جائز؟**

الجواب: بداية لا بد أن نفرّق بين القرآن والمصحف، فالقرآن هو كلام الله -ﷻ- الذي أنزله على النبي الكريم مُحَمَّد بن عبد الله -ﷺ-، فهو صفة من صفات الله ﷻ.

أما المصحف فيطلق على الورق والمداد والحبر الذي يكتب به كلام الله ﷻ.

فإذا عرف هذا، فاعلم أنه لا حرج على من حلف بالقرآن؛ لأنه صفة من صفات الرحمن، والحلف بالصفة جائز، كالحلف بالذات. كما في حديث جبريل لما قال لله: وعزتك(١). وهذا حلف بالصفة، وصفة ذلك أن يقول: والقرآن.

ومعلوم أن الحلف من العبد لا يجوز إلا بالله أو بأسمائه، أو بصفة من صفاته، قال الإمام البخاري: "باب الحلف بعزة الله، وصفاته، وكلماته"(٢).

والفقهاء -رحمهم الله- متفقون على أن اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلية(٣).

قال ابن عبد البر(٤): "لا يجوز الحلف بغير الله -ﷻ- في شيء من الأشياء ولا على حال من الأحوال، وهذا أمر مجتمع عليه"(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب السنن، باب: في خلق الجنة والنار (٢٧٩/٢)؛ والترمذي، كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء حفت الجنة بالمكاره (٦٣٩/١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح؛ والإمام أحمد في المسند (٣٣٣/٢، ٣٥٤)؛ الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان (٢٦/١)، وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي؛ الآجري في الشريعة، ص ٣٨٩.

(٢) صحيح البخاري، ١٣٤/٨.

(٣) فتح الباري، ابن حجر ٥٣١/١١؛ تحفة الأحوذي ١١١/٥.

(٤) الإمام يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، ولد بقرطبة سنة (٣٦٨هـ) وتوفي سنة (٤٦٣هـ) له مؤلفات عظيمة منها: التمهيد والاستيعاب. قال الذهبي عنه:"كان في أصول الديانة على مذهب السلف ولم يدخل في علم الكلام". انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨)؛ شذرات الذهب (٣١٤/٣).

(٥) التمهيد ٣٦٦/١٤؛ عون المعبود، العظيم آبادي ١٥/١٠.

واليمين إنما تنعقد بالله، أو باسم من أسماء الله، أو بصفة من صفات ذاته، واليمين به أن يقول: والذي لا إله غيره، والذي أعبده...، واليمين بأسمائه كقوله: والله، والرحمن، والرحيم، والخالق، والبارئ، والرزاق، والرب، والسميع، والبصير...، واليمين بصفات الذات، كقوله: وعظمة الله، وجلال الله، وعزة الله، وقدرة الله، وكبرياء الله، وعلم الله، وكلام الله، فهذا كله يمين"(١).

قول الرسول -ﷺ-: **((إن الله -ﷻ- نهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت))** (٢).

قال -ﷺ-: **((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك))**(٣).

وأما الحلف بغير الله فمعصية، وقد يكون شركاً.

قال الحافظ ابن حجر: "فإن اعتقد في المحلوف فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حُرِّم الحلف به، وكان بذلك الاعتقاد كافرًا، وعليه يتنزل الحديث المذكور، وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك"(٤).

"وإن حلف بكلام الله فهو يمين؛ لأنه صفة من صفات ذاته، أو حلف بالمصحف فهو يمين، ولم يكره أحمد الحلف بالمصحف؛ لأن الحالف إنما قصد المكتوب فيه وهو القرآن فإنه عبارة عما بين دفتي المصحف بالإجماع"(٥).

وأما الحلف بحق المصحف فلا يجوز؛ لأن حق المصحف تعظيمه، والعمل به، وقراءته، وهذه أفعال متعلقة بالعبد، فلا يجوز الحلف بها. والله أعلم.(٦)

---

(١) شرح السنة، البغوي، ١٠/٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب: لا تحلفوا بآبائكم، ح (٦٦٤٦)، وكتاب الشهادات، باب: كيف يستحلف؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى، ح (١٦٤٦).

(٣) أخرجه الترمذي ٤/١١٠، وقال: هذا حديث حسن.

(٤) فتح الباري، ١١/٥٣١.

(٥) كشاف القناع، البهوتي، ٦/٢٣١.

(٦) المحلى، لابن حزم، ٦/٣٨٤.

ولا يحل أن يكون حلفه هكذا: ورب القرآن؛ لأن القرآن ليس بمربوب (أي: ليس بمخلوق)، كما قالت المعتزلة التي نفت صفات الله ﷻ.

ولا يقول: ورب المصحف؛ لأنه مجمل محتمل لمعنى خطأ وآخر صحيح، ولذلك أنكر السلف جملة: لفظي بالقرآن مخلوق؛ حذراً واحتياطاً.

يقول الشيخ بكر أبو زيد(١): "إن الحلف بلفظ: (والقرآن الكريم) هو حلف بصفة من صفات الله –سبحانه–؛ إذ القرآن مشتمل على كلام الله، وكلام الله من صفاته، فصار كما لو قال الحالف: (وكلام الله) فهذا حلف جائز، وقد أقام هذا أهل السنة على أهل البدعة مقام الحجة عليهم في قولهم الباطل: بخلق القرآن...واعلم أيضاً: أنَّ الحلف بآيات الله، الجائز، هو الحلف بآيات الله الشرعية: (القرآن الكريم). أما الحلف بآيات الله الكونية القدرية –وهي مخلوقاته من إنس وجن– فلا يجوز قولاً واحداً"(٢).

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: من قبيلة بني زيد، ولد عام ١٣٦٥هـ. كان رئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء سابقاً، توفي ١٤٢٩/١/٢٧هـ. والشيخ له العديد من المصنفات النافعة منها: (المدخل المفصل)، (فقه النوازل)، (التقريب لعلوم ابن القيم)، (معجم المناهي اللفظية)، وغيرها الكثير. ترجمة للشيخ بواسطة ابنه عبدالله في موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء www.alifta.net.

(٢) معجم المناهي اللفظية، ص٥٤٧.

**المطلب الخامس: اختلف المعتزلة في كلام الله (القرآن)، هل هو جسم، أو عرض؟**

اختلفت المعتزلة في كلام الله (القرآن) -سبحانه- هل هو جسم أم ليس بجسم وفي خلقه، على ستة أقاويل(١):

١. فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن كلام الله جسم(٢)، وأنه مخلوق، وأنه لا شيء إلا جسم.

٢. والفرقة الثانية منهم يزعمون أن كلام الخلق عرض، وهو حركة؛ لأنه لا عرض(٣) عندهم إلا الحركة، وأن كلام الخالق جسم، وأن ذلك الجسم صوت مقطع مؤلف مسموع وهو فعل الله وخلقه، وإنما يفعل الإنسان القراءة، والقراءة حركة، وهي غير القرآن، وهذا قول النظَّام(٤) وأصحابه، وأحال النظام أن يكون كلام الله في أماكن كثيرة، أو في مكانين في وقت واحد، وزعم أنه في المكان الذي خلقه الله فيه.

٣. والفرقة الثالثة من المعتزلة: يزعمون أن القرآن مخلوق لله وهو عرض، وأبوا أن يكون جسماً، وزعموا أنه يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد: إذا تلاه تال، فهو يوجد مع تلاوته وكذلك إذا كتبه كاتب وجد مع كتابته، وكذلك إذا حفظه حافظ وجد مع حفظه فهو يوجد في الأماكن بالتلاوة والحفظ والكتابة، ولا يجوز عليه الانتقال والزوال وهذا قول أبي الهذيل(٥) وأصحابه، وكذلك قوله في كلام الخلق أنه جائز وجوده في أماكن كثيرة في وقت واحد.

---

(١) مقالات الإسلاميين، الأشعري ١/١٥٣؛ مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم ١/٤٩٦.

(٢) الجسم: هو جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل هو: المركب المؤلف من الجوهر، وقيل غير ذلك. انظر: مقالات الإسلاميين (٢/٢٣٦)؛ التعريفات (ص٧٦).

(٣) العرض: هو ما يقوم بغيره كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به، وهو على نوعين: غير قار الذات، وهو الذي لا تجتمع أجزاؤه في الوجود كالحركة والسكون، وقار الذات: وهو الذي تجتمع أجزاؤه في الوجود كالألوان. انظر: التعريفات (ص ١٤٨).

(٤) أبو إسحاق، إبراهيم بن سيار: المعروف بالنظام؛ لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، وإليه تنسب النظامية من طوائف المعتزلة. توفي ما بين سنة ٢٢١-٢٢٣هـ. وانظر عنه: طبقات المعتزلة (ص٤٩-٥٢)؛ والفرق بين الفرق (ص ١٣١).

(٥) محمد بن الهذيل العبدي، كان يلقب بالعلاف؛ لأن داره بالبصرة كانت في العلافين، وكان فصيحًا جدلاً، كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم (١٣٤-٢٣٥هـ).
انظر: طبقات المعتزلة (ص٥٤-٥٩)؛ وفيات الأعيان (٤/٢٦٥).

٤. والفرقة الرابعة منهم: يزعمون أن كلام الله عرض، وأنه مخلوق، وأحالوا أن يوجد في مكانين في وقت واحدو وزعموا أن المكان الذي خلقه الله فيه محال انتقاله وزواله منه ووجوده في غيره، وهذا قول جعفر بن حرب وأكثر البغداديين.

٥. والفرقة الخامسة منهم أصحاب معمر(١).

يزعمون أن القرآن عرض، والأعراض عندهم قسمان: قسم منها يفعله الأحياء، وقسم منها يفعله الأموات، محال أن يكون ما يفعله الأموات فعلاً للأحياء، والقرآن مفعول وهو عرض، ومحال أن يكون الله فعله في الحقيقة؛ لأنهم يحيلون أن تكون الأعراض فعلاً لله، وزعموا أن القرآن فعل للمكان الذي يُسمَع منه، إن سمع من شجرة فهو فعل لها وحيثما سمع فهو فعل للمحل الذي حل فيه.

٦. والفرقة السادسة يزعمون أن كلام الله عرض مخلوق، وأنه يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد، وهذا قول الإسكافي(٢).

قال القاضي عبد الجبار(٣) مبيناً مذهبه ومذهب إخوانه من أهل الاعتزال في القرآن: "اختلف الناس في ذلك "الكلام"، والذي يذهب إليه شيوخنا أن كلام الله -ﷻ- من جنس الكلام المعقول في الشاهد، وهو حروف منظومة، وأصوات مقطعة، وهو عرض يخلقه الله- سبحانه- في الأجسام على وجه يسمع ويفهم معناه، ويؤدي الملك ذلك إلى الأنبياء -عليهم السلام- بحسب ما يأمر به-ﷻ-...ولا خلاف بين أهل العدل في أن القرآن مخلوق محدث مفعول لم يكن، ثم كان، وأنه غير الله ﷻ"(٤).

---

(١) معمر بن عباد السلمي: رأس فرقة المعمرية من المعتزلة. انظر: مقالاته في الفرق بين الفرق (ص١٥١ - ١٥٥)؛ الملل والنحل (٦٥/١ - ٧٠).

(٢) أبو جعفر مُحَمَّد بن عبد الله الإسكافي: أحد المتكلمين من المعتزلة، توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤١٦/٥).

(٣) أبو الحسن، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسدبادي: ولد سنة ٣٢٥هـ، وعاش في بغداد إلى أن عيّنه الصاحب بن عباد قاضياً بالري سنة ٣٦٧ هـ، شافعي المذهب، توفي بالري سنة ٤١٥هـ. من مؤلفاته: تنزيه القرآن عن المطاعن، وشرح الأصول الخمسة. انظر: المنية والأمل، ابن المرتضى (ص٩٣)؛ طبقات الشافعية، السبكي (٩٧/٥).

(٤) المغني في أبواب العدل والتوحيد، ٣/٧.

يقول شيخ الإسلام: "ليس في المسلمين من يقول: الكلام جوهر[١] قائم بنفسه؛ إلا ما يذكر عن النظام أنه قال: الكلام الذي هو الصوت جسم من الأجسام"[٢].

فنقول أن القرآن إنما هو هذا الكلام الذي نقرؤه، فهو صفة لله -عَزَّ وَجَلَّ- ليس بجسم ولا عرض؛ لأنا إذا نطقنا بالقرآن فإنا لا نشاهد الكلمات التي نتكلم بها تخرج، ويراها من يراها.

(١) الجوهر: اختلف في تحديد معناه، فذكر فيه أبو الحسن الأشعري ثلاثة أقوال: قيل: هو القائم بذاته، وقيل: هو القائم بالذات القابل للمتضادات، وقيل: هو ما إذا وجد كان حاملًا للأعراض. انظر: مقالات الإسلاميين (٢/٢٣٩).

(٢) الفتاوى الكبرى، ٦/٥٩٢.

## المطلب السادس: هل القرآن هو الله، وغير الله؟

إن مثل هذا السؤال كان مشتهراً عند أوائل الجهمية والمعتزلة، حيث توهموا أنهم سيحرجون ويلزمون به أهل السنة بالقول بأن القرآن مخلوق، ويشهد لذلك أن هذا السؤال قد ورد في عدة وقائع، ومن ذلك: "أن بشراً المريسي[1] لقي منصور بن عمار، فقال له: أخبرني عن كلام الله أهو الله أم غير الله أم دون الله؟ فقال: إن كلام الله لا ينبغي أن يقال: هو الله، ولا يُقال: هو غير الله، ولا هو دون الله، ولكنه كلامه وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة يونس:٣٧]، أي: لم يقله أحد إلا الله، فرضينا حيث رضي لنفسه، واخترنا له من حيث اختار لنفسه، فقلنا: كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، فمن سمَّى القرآن بالاسم الذي سمَّاه الله به كان من المهتدين، ومن سماه باسم من عنده كان من الغالين"[2].

ولشهرة هذا السؤال عندهم، فقد أرشد الإمام (أبو عبيد) القاسم بن سلام[3] إلى طريقة الرد على الجهمية: "إذا قال لك الجهمي: أخبرني عن القرآن، أهو الله أم غير الله؟ فإن الجواب أن يقال له: أحلت في مسألتك؛ لأن الله -عز وجل- وصفه بوصف لا يقع عليه شيء من مسألتك، قال الله -عز وجل-: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة السجدة:١-٢]، فهو من الله -عز وجل- ولم يقل: هو أنا ولا هو غيري، إنما سماه كلامه، فليس له عندنا غير ما حلاه به وننفي عنه ما نفى"[4].

---

(١) بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي: اشتغل بعلم الكلام وجرد القول بخلق القرآن، وحكي عنه أقوال شنيعة، ومذاهب مستنكرة كفره أهل العلم بسببها، وإليه تنسب الطائفة المريسية، توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٥٦/٧)؛ وفيات الأعيان، ابن خلكان(٢٧٧/١)؛ والبداية والنهاية (٢٨١/١٠)؛ ميزان الاعتدال، الذهبي(٣٢٢/١).

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣٣٦/٦٠؛ الأسماء والصفات، البيهقي ٦٢١/١؛ الحجة في بيان المحجة، (لقوام السنة) الأصبهاني ٤٢٦/١.

(٣) الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سَلّام بن عبد الله: له تصانيف كثيرة منها: كتاب غريب الحديث، وكتاب الأموال، وكتاب فضائل القرآن، وقد بلغ عددها -كما يقول الذهبي- بضعة وعشرون كتاباً. توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (٣٥٥/٧)؛ التاريخ الكبير، البخاري (١٧٢/٧)؛ سير أعلام النبلاء (٤٩/١٠).

(٤) السنة، عبدالله بن أحمد ١٦٣/١؛ الإبانة الكبرى، ابن بطة ٤٠/٦.

ولما كان لفظ (الغير) قد لحقه هذا الإجمال في الاصطلاح، فإن الأئمة لم يطلقوه في حق ذات الله وصفاته لا إثباتاً ولا نفياً، فلم يقولوا: إن الصفة غير الموصوف، وإن علم الله غير الله، كما لم يقولوا: إن الصفة هي الموصوف، وإن علم الله هو الله، بل يستفصلون القائل عن مراده[(١)].

ولذا فإن الإمام أحمد لما ناظرته الجهمية حول القرآن، وقالوا له: ما تقول في القرآن أهو الله، أم غير الله، -وهؤلاء الجهمية إنما أرادوا التمويه بهذا السؤال-، فإن قال: القرآن هو الله، كان خطئاً، وإن قيل: غير الله، قالوا: فما كان غير الله فهو مخلوق.

لكن هذا التلبيس والإجمال لم ينطلِ على إمام أهل السنة، بل ما كان من الإمام إلا أن قلب عليهم هذا السؤال، فيما يقرون به من علم الله، فقال لهم: ما تقولون في علم الله، أهو الله أم غير الله؟ فسكتوا[(٢)].

فكما أنه لا يصح أن يطلق على علم الله أنه هو الله، ولا أنه غير الله، فكذلك القول في كلام الله، وفي سائر صفات الله، وهذا ما قرره الإمام عثمان بن سعيد الدارمي[(٣)]، حيث قال في رده على الجهمي: "ولا يقال أيها المعارض: إن القرآن هو الله فيستحيل. ولا هو غير الله فيلزم القائل أنه مخلوق. ولكن يقال: كلام لله علم من علمه، وصفة من صفاته، وأن الله بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق، لا شك فيه...؛ لأنه لا يقال: القرآن هو الله أو غير الله، كما لا يقال: علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله، وكذلك عزته، وملكه، وسلطانه، وقدرته، لا يقال لشيء منها: هو الله بعينه وكماله، ولا غير الله، ولكنها صفات من صفاته، غير مخلوقة، وكذلك الكلام، فافهم"[(٤)].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الأصبهانية ٥٣/١؛ مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣٦/٣-٣٣٧.

(٢) انظر: الجواب الصحيح ١٧/٥-١٨؛ درء تعارض العقل والنقل ٢٤/٣؛ الصفدية ١٠٧/١؛ بغية المرتاد، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص٤٢٦.

(٣) أبو سعيد، عثمان بن سعيد الدارمي التميمي: الإمام، الحافظ، طاف بالبلاد في طلب العلم. له عدة مصنفات منها: الرد على الجهمية. توفي ٢٨٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(٣١٩/١٣)؛ طبقات الشافعية (٣٠٥/٢).

(٤) نقض الدارمي على المريسي، ٥٤٨/١.

والحاصل أن صفات الله -تعالى- داخلة في مسمى اسم الله، وفي سائر أسمائه، فاسم الله متضمن لصفاته اللازمة لذاته، وهي ليست خارجة عنه، فليس اسم الله اسماً لذات مجردة عن صفاتها اللازمة لها، وأما التعبير بلفظ الغير فلا بد من الاستفصال فيه(١).

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام، ٢/١٧٠.

## المطلب السابع: هل يوصف الله – ﷻ – بالقراءة؟

إن إثبات اسم لله أو صفة إنما يكون بحسب ما ورد في الكتاب والسنة. أما إذا لم ترد التسمية لا في الكتاب ولا في السنة، لا على وجه التسمية، ولا مقيداً ولا مضافاً، فهذا لا نثبته؛ لأن أسماء الله وصفاته توقيفية لا يمكن لأحد أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه، أو أن يصف الله بما لم يصف به نفسه(١).

قال الإمام أحمد بن حنبل: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله –ﷺ– لا يتجاوز القرآن والحديث"(٢).

ويقول الإمام أبو بكر الآجري(٣): "اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله –ﷻ– بما وصف به نفسه –ﷻ–، وبما وصفه به رسوله –ﷺ–، وبما وصفه به الصحابة –رضي الله عنهم–، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع"(٤).

وأما وصف الله –ﷻ– بالقراءة، نجد أن الأدلة محتملة لذلك الوصف؛ لأن وصف القراءة لم يرد في القرآن صريحاً ولم يثبت وروده في السنة بطريق صحيح وإنما ورد في حديث لا يحتج به، فورد عن إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، عن عمر بن حفص بن ذكوان، عن مولى الحرقة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله –ﷺ–: **((إن الله –تعالى– قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن، قالت: طوبى لأمة ينزل هذا عليهم وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تكلم بهذا))**(٥).

---

(١) ذم التأويل، ابن قدامة، ص ١١؛ شرح أسماء الله الحسنى للسعدي ١/١٥٩؛ والمجلى شرح القواعد المثلى، ص١١٨.

(٢) مجموع الفتاوى، ٥/٢٦.

(٣) مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري: فقيه، شافعي، محدث، بغدادي، توفي سنة ٣٠٦هـ. له تصانيف كثيرة منها: أخلاق حملة القرآن، وأخلاق العلماء، وكتاب الشريعة، وغيرها. انظر: تاريخ بغداد(٢/٢٤٣)؛ سير أعلام النبلاء (١٦/١٣٣).

(٤) الشريعة ٢/١٠٥١.

(٥) أخرجه اللالكائي في السنة ٢/٢٢٦؛ وابن أبي عاصم في السنة ١/٢٧٠؛ والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٠١؛ وابن عدي في الكامل ١/٢١٩ كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال ابن حبان في المجروحين: "هذا متن موضوع"، المجروحين ١٠/١٠٨؛ وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/١١٠ وقال: حديث موضوع؛ وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ٦٦. وفيه علتان: الأولى: إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، قال البخاري: منكر الحديث. والثانية: عمر بن حفص متروك كما قال أحمد والنسائي. انظر: الميزان ١/٦٧، و٣/١٨٩.

وقد جوَّز بعض أهل العلم إطلاق صفة القراءة على الله -عَزَّ وَجَلَّ-مع ذكرهم أن الحديث السابق ليس بشيء ولا يحتج به، يقول القاضي أبو يعلى: "وقد ذكر أبو عبد الله بن بطة[(١)] في كتابة بإسناده: اعلم أنه غير ممتنع إطلاق صفة القراءة على الله سبحانه، كما أنه غير ممتنع إطلاق صفة الكلام عليه، فنقول: قرأ ويقرأ، كما نقول: تكلم ويتكلم، وقد قال الله سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة:١٨] فوصف نفسه بذلك"[(٢)].

وورد عن ابن عباس، قال: قالت قريش للنبي -ﷺ-: ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا، ونؤمن بك، قال: **((وتفعلون؟))** قالوا: نعم، قال: فدعا، فأتاه جبريل فقال: **((إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبًا، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابًا لا أعذِّبه أحدًا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة))**، قال: **((بل باب التوبة والرحمة))**[(٣)].

ويؤيد ما ذكره القاضي أبو يعلى أن القراءة صفة كمال في حق المخلوق، ومن القواعد المقررة عند علماء أهل السنة أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال، ولا يتطرق إليها النقص بوجه، فالخالق أَوْلَى به، وكل ما تنزَّه عنه المخلوق من نقص فالخالق أَوْلَى بالتنزيه عنه.

هذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم[(٤)].

---

(١) عبيد الله بن مُحَّد بن مُحَّد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد: صاحب رسول الله – ﷺ – أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة. ولد سنة ٣٠٤هـ، وتوفي سنة ٣٨٧هـ. من مصنفاته: الإبانة الكبيرة، والإبانة الصغيرة، السنن والمناسك، وغيرها. انظر: طبقات الحنابلة (١٣٤/٢ – ١٥٣).

(٢) إبطال التأويلات، ٤٠٣/١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٤٥؛ وابن جرير في التفسير ١٥/ ١٠٨؛ والحاكم ٢/ ٣٦٢، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. قال الألباني: وهو كما قالا؛ صحيح السيرة ص١٥٢ – ١٥٣.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية ١١٠/٣؛ الرسالة التدمرية ص٥٠؛ مفتاح دار السعادة، ابن القيم ٧٦/٢.

## الفصل الثاني

## الكتاب

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: معناه.**

**المبحث الثاني: إطلاقاته.**

**المبحث الثالث: دلالاته العقدية.**

### المبحث الأول: معناه، ووجه التسمية

"(كتب) الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد، يدل على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتابُ والكتابة"[(١)].

الكتابة: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ، فالأصل في الكتابة النظم بالخط لكن يستعار كل واحد للآخر، ولهذا سُمّي كلام الله وإن لم يكتب كتابًا كقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، وقوله:﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، والكتاب في الأصل مصدر ثم سُمّي المكتوب فيه كتابًا، والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه، قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ﴾ [سورة النساء:١٥٣]:[(٢)].

يقول الشيخ ابن عثيمين: "والمراد بـ ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن، و﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ بمعنى المكتوب؛ لأن "فِعال" كما تأتي مصدرًا مثل: قتال، ونضال. تأتي كذلك بمعنى اسم مفعول، مثل: بناء بمعنى مبني؛ وغراس بمعنى مغروس؛ فكذلك "كتاب" بمعنى مكتوب؛ فهو مكتوب عند الله؛ وهو أيضًا مكتوب بالصحف المكرمة، كما قال تعالى: ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (كتب)، ١٨٥/٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص٦٩٩؛ الموسوعة القرآنية، الأبياري ٤٧٧/٨.

﴿مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ﴾ [سورة عبس:١٣-١٤]، وهو مكتوب في الصحف التي بين أيدي الناس، وأشار إليه بأداة البعيد؛ لعلوّ منزلته؛ لأنه أشرف كتاب، وأعظم كتاب"[(١)].

**وجه التسمية:**

سبب التسمية عائد إلى الأصل اللغوي للكلمة، فأصل الكتاب في اللغة الجمع والضم، وسمّي بذلك كما يقول الإمام الزركشي: "لأنه يجمع أنواعًا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة"[(٢)].

ويقول الرازي[(٣)]: "فسمّي الكتاب كتابًا؛ لأنه كالكتيبة على عساكر الشبهات، أو لأنه اجتمع فيه جميع العلوم، أو لأن الله تعالى ألزم فيه التكاليف على الخلق"[(٤)].

وقال الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز[(٥)]: "هذا بيان لوجه الصلة فيهما بين المعنى المنقول إليه، وهو مبني على ما اشتهر من استعمال القراءة في خصوص التلاوة، وهي ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في النطق، واستعمال الكتابة في خصوص الرسم، وهو ضم بعضها إلى بعض في الخطّ، فإذا رجعنا إلى أصلهما الأصيل في اللغة وجدنا مادتي (ك ت ب) و(ق ر أ) تدوران على معنى الجمع والضم مطلقًا. ويلمح هذا الأصل الأول يكون كل واحد من اللقبين ملاحظًا فيه وصف الجمع إمّا على معنى اسم الفاعل، أو على اسم المفعول، فيكون معناه (الجامع) أو (المجموع)، وهذا اللقب لا يعني فقط أنّ هذا المسمى جامع للسور والآيات، أو أنّه مجموع تلك

---

(١) تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ١/٢٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٧٦.

(٣) أبو المعالي وأبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين القرشي التيمي البكري: المفسّر، أحد فقهاء الشافعية المشاهير. اشتهر بالتصانيف الكبار والصغار، له نحو مائتي مصنّف، وأصله من طبرستان، من مواليد الري وينسب إليها، ويقال له: ابن خطيب الري. رحل إلى خوارزم، وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ.
انظر: البداية والنهاية (١٣/٥٥)؛ طبقات الشافعية (٥/٣٣)؛ الأعلام (٦/٣١٣).

(٤) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ٢/٢٦٣.

(٥) ولد في قرية (محلة دياي) بمحافظة كفر الشيخ عام ١٨٩٤م، وحصل على العالمية الأزهرية عام ١٩١٦م، ونال الدكتوراه من فرنسا عام ١٩٤٧م. من مؤلفاته: التعريف بالقرآن، الأخلاق في القرآن، الدين، النبأ العظيم. توفي في مدينة لاهور بباكستان عام ١٩٥٨م. انظر: فاتحة كتابه النبأ العظيم. قال الزركلي: فقيه متأدب. الأعلام (٦/٢٤٦).

السور والآيات من حيث هي نصوص مؤلفة على صفحات القلوب، أو من حيث هي نقوش مصفوفة في الصحف والألواح، أو من حيث هي أصوات مرتلة منظومة على الألسنة، بل يعني شيئًا أدقّ من ذلك كلِّه، وهو أنّ هذا الكلام قد جمع فنون المعاني والحقائق، وأنّه قد حُشدت فيه كتائب الحكم والأحكام، فإذا قلت: الكتاب أو القرآن، كنت كأنما قلت: "الكلام الجامع للعلوم" أو "العلوم المجموعة في كتاب"[(١)] .

(١) النبأ العظيم، ص٤١-٤٢.

## المبحث الثاني: إطلاقاته

والكتاب: هو مصدر كالقيام والصيام، وقيل: فعال بمعنى مفعول كاللباس بمعنى الملبوس، واتفقوا على أن المراد من الكتاب القرآن. **ورد الكتاب في القرآن لمعانٍ عدة، منها**(١): -

١. بمعنى اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأنعام:٥٩].

٢. بمعنى التوراة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة آل عمران:٧٨].

ومع اشتراك القرآن والتوراة في اسم الكتاب وأن جميعهما وحي من الله تعالى، إلا أن التوراة أنزلها الله مكتوبة خلافًا للكتب السماوية الأخرى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة القصص:٤٣]. وعن حكيم ابن جابر قال: ((**أخبرت أن ربكم -ﷻ- لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده**))(٢). وفي حديث محاجة آدم لموسى-عليهما السلام-: ((**فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجيا، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن يخلقني، قال موسى بأربعين عامًا...**))(٣).

فمن خلال هذين الحديثين وغيرهما نستفيد أن التوراة كتبها الله تعالى بيده، ولو كان القرآن كذلك لورد بذلك نص، بل إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الأنعام:٧].

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز ٤/ ٣٣٠؛ أسماء القرآن الكريم في القرآن، الخمساوي، ص١٧٣؛ أسماء القرآن وأوصافه، الدهيشي، ص٦٩-٧٠.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩). قال العلامة الألباني: صحيح على شرط مسلم، لكن ليس فيه ذكر المس وغرس الجنة. (مختصر العلوم، ص ١٠٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ح(٢٦٥٢).

فدل على أن القرآن الكريم لم ينزل مكتوبًا، وهذا أمر لا يخالف فيه أحد، بل القرآن نزل وحيًا على قلب النبي -ﷺ- كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٩٢-١٩٤].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وفي الحديث الصحيح: ((**ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**))[(١)].

٣. بمعنى الإنجيل، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٦٤].

٤. بمعنى كتاب سليمان إلى بلقيس أو بمعنى (الرسالة)، قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة النمل:٢٩].

٥. بمعنى القرآن، ورد (الكتاب) اسمًا للقرآن في أربعة وستين موضعًا[(٢)]، منها قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [سورة فاطر:٣٢]، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [سورة الأنعام:٩٢]، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢]، وله نظائر.

٦. بمعنى الكتابة المعروفة، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [سورة آل عمران:٤٨].

٧. بمعنى مكاتبة العبد، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [سورة النور:٣٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الاعتصام، باب قول النبي: بعثت بجوامع الكلم، ح(٧٢٧٤)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، ح (٢٣٩).

(٢) أسماء القرآن وأوصافه، الدهيشي، ص٥٦.

٨. بمعنى الدليل والحجة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [سورة الحج:٨].

٩. بمعنى الميقات والموعد، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾ [سورة الرعد:٣٨].

١٠. بمعنى الفريضة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [سورة النساء:١٠٣].

١١. ديوان الأعمال والأفعال المعروض على المطيع والعاصي، قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الجاثية:٢٨]،، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [سورة الإسراء:١٣].

١٢. بمعنى قضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ﴾ [سورة الروم:٥٦].

١٣. بمعنى الحكم والقضاء، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنفال:٧٥].

**المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة**، وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول: استدل القائلون بخلق القرآن بتسمية القرآن بـ (الكتاب).**

**المطلب الثاني: حفظ كلام الله في (كتاب) زيادة في دفع الشك عنه، وزيادة للإيمان به.**

**المطلب الثالث: سُمي كتاب الله –عزو جل– (كتاباً) قبل كتابته في المصاحف.**

**المطلب الرابع: فرَّق الكلابية والأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم بين كلام الله وكتاب الله.**

**المطلب الأول: استدلَّ القائلون بخلق القرآن بتسمية القرآن بـ (الكتاب)**

استدل المعتزلة على القول بأن القرآن مخلوق منفصل عن الله– تعالى– خلقه في غيره بتسمية القرآن بالكتاب.

أما **الوجه الأول** في الاستدلال أن قالوا: إنه تعالى وصفه بكونه كتابًا، والكتاب مشتق من الكتبة وهي الاجتماع، وهذا يدلُّ على أنه مجموع جامع ومحل تصرف متصرف، وذلك يدل على كونه محدثًا[1].

أما **الوجه الثاني**: أنه مكتوب في اللوح والمصاحف، وما حُدَّ وحُصِرَ فهو مخلوق[2].

**الرد عليهم:**

هذه المعاني جميعًا مبنية على أصلهم الذي ابتدعوه لإثبات خلق العالم وقدم الصانع، وهو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات، فقالوا: لا يمكن معرفة الصانع إلا بإثبات حدوث العالم، ولا يمكن حدوث العالم إلا بإثبات حدوث الأجسام، والاستدلال على حدوث الأجسام إنما هو بحدوث الأعراض القائمة بها كالحركة والسكون.

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٤٤٢/٢٦.

(٢) العقيدة السلفية في كلام رب البرية، يوسف الجديع، ص٣٣٠.

فهذا الأصل المبتدع هو الذي جرَّهم إلى القول بخلق القرآن، ونفي الصفات والأفعال لله تعالى[1].

ولو أنهم سلموا لنصوص الكتاب والسنة لكفتهم في ذلك، ولانْتَشَلَتْهُم من ورطة التعطيل، فإن هذه أمور لا يُتوصَّل إليها بمجرد العقل، والله -تعالى- قد أثبت أزليته وخلق العالم بأحسن البراهين وأقوى الحجج، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [سورة الطور:٣٥].

وأصل المعتزلة الذي ابتدعوه أوقعهم في قياس صفة الخالق على المخلوق وصفته، فإنهم إنما بنوا أصلهم على ما عهدوه في المخلوق من أحوالٍ وصفاتٍ، فحَسِبُوا أن ذلك يلحق صفة من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]، فقاسوا ما لم يحيطوا به علمًا على ما حصلوه من الظنون والأوهام التي حَسِبوها غايةَ العلوم.

وهذا من أعظم ما أدخله الشيطان -لعنه الله- من التلبيس على هؤلاء أن زيَّن لهم ابتداعَ أصولٍ لم ترد في كتابٍ ولا سنةٍ، فالتزموها والتزموا بسببها خلاف الشريعة، فجعلوها الحاكم على الكتاب والسنة، ومن تلك الأصول الفاسدة هذه الدعاوى المجردة عن البرهان مما هوَ مُحْض العقولِ الزائفةِ، القَفْرِ من نور الوحي.

فكل ما أوردوه مما سموه (معقولًا) ليستدلوا به على خلق القرآن هو من قياسِ صفةِ الخالقِ على صفةِ المخلوقِ، وهو كفرٌ باللهِ تعالى، فإنه كما لا شِبْهَ له في ذاته فلا شِبْهَ له في صفاته[2]. وصدق شيخ الإسلام – وهو بهم خبير – في قوله: "وليس مع هؤلاء عن الأنبياء قولٌ يوافقُ قولهم، بل لهم شُبَهٌ عقليةٌ فاسدةٌ"[3].

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٢/٩٩.

(٢) انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية، يوسف الجديع، ص٣٣١-٣٣٢.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٢/ ٤٨.

## المطلب الثاني: حفظ كلام الله في كتاب زيادة في دفع الشك عنه، وزيادة للإيمان به

ومن الحكمة في تعدد وجوه حفظ القرآن مرة في كتاب الله (المصحف)، و"مرة في اللوح المحفوظ[(١)]، وأخرى في بيت العزة، وعلى قلب النبي -ﷺ-، في ذلك التعدد مبالغة في نفي الشك عن القرآن الكريم، وزيادة للإيمان؛ لأن الكلام إذا سجّل في سجلات متعددة، وصحَّت له وجودات كثيرة كان ذلك أنفى للريب عنه، وأدعى إلى تسليم ثبوته، وأدنى إلى وفرة الإيقان به ممّا لو سجّل في سجل واحد، أو كان له وجود واحد"[(٢)].

يقول الشيخ مُحَّد عبد الله دراز -في سياق تعريفه للقرآن-: "روعي في تسميته قرآنًا؛ كونه متلوًا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين، لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا، فلا ثقة لنا

(١) كان الشيخ مُحَّد بن عثيمين -رحمه الله- يقول الموجود في اللوح المحفوظ ذكر القرآن ثم رجع عن هذا القول. قال -رحمه الله- في شرح الأربعين النووية ص ٢٢٥، عند قول النبي ﷺ: ((والقرآن حجة لك أو عليك))، وكونه في الكتاب المكنون هل معناه أن القرآن كله كُتب في اللوح المحفوظ أو أن المكتوب ذكر القرآن وأنه سينزل وسيكون كذا وكذا؟ الجواب: الأول، لكن يبقى النظر: كيف يكتب قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وفيه العبارات الدالة على المضي، مثل قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران: ١٢١] ومثل قوله تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [سورة المجادلة: ١]. وهو حين كتابته قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة لم يسمع قولها؛ لأن المجادلة لم تخلق أصلًا حتى تُسْمَع مُجادلتها؟ فالجواب: أن الله قد علم ذلك وكتبه في اللوح المحفوظ. كما أنه علم المقادير وكتبها في اللوح المحفوظ، وعند تقديرها يتكلم الله -ﷻ- بقوله: (كن فيكون)، هكذا قرره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- وهو مما تطمئن إليه النفس، وكنت من قبل أقول: إن الذي في اللوح المحفوظ ذكر القرآن لا القرآن، بناء على أنه يرد بلفظ المضي قبل الوقوع، وأن هذا كقوله تعالى عن القرآن الكريم: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٦]. والذي في زبر الأولين ليس القرآن، بل ذكر القرآن والتنويه عنه. ولكن بعد أن اطلعت على كلام شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى- انشرح صدري إلى أنه مكتوب في اللوح المحفوظ ولا مانع من ذلك، ولكن الله تعالى عند إنزاله إلى مُحَّد -ﷺ- يتكلم به ويلقيه إلى جبريل. هذا قول السلف وأهل السنة في القرآن، والله أعلم.

(٢) مناهل العرفان، الزرقاني، ١/ ٤٦-٤٧.

بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل، على هيئته التي وُضع عليها أول مرة. ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر، وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداءً بنبيها -ﷺ- بقي القرآن محفوظًا في حرز حريز؛ إنجازًا لوعد الله الذي تكفل بحفظه، حيث يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩]، ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند، حيث لم يتكفل الله بحفظها، بل وكلها إلى حفظ الناس، قال تعالى: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [سورة المائدة:٤٤]، أي: بما طلب إليهم حفظه. والسر في هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا على التأبيد، وأن هذا القرآن جيء به مصدقًا لما بين يديه من الكتب ومهيمنًا عليها، فكان جامعًا لما فيها من الحقائق الثابتة، زائدًا عليها بما شاء الله زيادته، وكان سادًّا مسدها، ولم يكن شيء منها ليسدَّ مسدَّه، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة، وإذا قضى الله أمرًا يسّر له أسبابه، وهو الحكيم العليم"(١) .

ويزيد الكلام السابق جمالًا وروعة كلام الدكتور صلاح الخالدي(٢) : "إنَّ هذينِ الاسمينِ نموذَجان لأهمِّ وسائلِ حفظِ الوثائق والنصوص، فمَنْ أرادَ حفظَ نصٍّ فإنه يقرؤهُ أوَّلًا ويحفظُه غيْبًا، ثم يكتُبه ويسجِّلُه فإذا نسيهُ عادَ إلى ورقته...ويحاكَم المحفوظُ...كما يحاكَمُ المكتوبُ إلى المحفوظ، فإذا طُبِعَتْ طبعةٌ من المصحف، سُلِّمت النسخةُ لعالِمٍ حافظٍ ليدقِّقها وينظرَ فيها... ولم تتوفَّرْ هاتان الوسيلتان -القراءة والكتابة- لأيِّ كتابٍ أو نصٍّ أو وثيقةٍ في التاريخ البشريِّ كلِّه كما توفَّرتْ للقرآنِ الكريم"(٣) .

فبعد الفراغ من تدوينه لم يعد هناك مجال لعبث عابث، وظل الحفاظ المتقنون يراجعون كل نسخة تكتب من المصحف مراجعة فاحصة، ولما أصبح للمصحف مطابع خاصة كُوِّنت

---

(١) النبأ العظيم، مُحَمَّد عبد الله دراز، ص١٢- ١٣.

(٢) صلاح عبد الفتاح الخالدي، ولد في مدينة جنين عام١٣٦٧هـ. حصل على الماجستير والدكتوراه في علوم القرآن من جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، له عدة مؤلفات. انظر موقع الدكتور www.salah-alkhaldi.com.

(٣) لطائف قرآنية، ص٢٩-٣٠.

لجان متخصصة ومتأهِّلة من كبار حفّاظ العالم الإسلامي تراجع وتدقِّق كل حرف منه قبل أن تأذن بطبعه.

وبهذه الوسائل تحقق للقرآن الكريم ذلك الحفظ الذي قدره الله له منذ الأزل وهو في اللوح المحفوظ، وأنجز وعده الصادق ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر:٩].

**المطلب الثالث: سُمي كتاب الله -عَجَلّ- كتاباً قبل كتابته في المصاحف**

وهذه من معجزات نبينا -ﷺ- أنه أخبر بأمر مستقبلي قبل وقوعه.

قال الطاهر بن عاشور: "وفي هذه التسمية -أي: الكتاب- معجزة للرسول -ﷺ- بأن ما أوحي إليه سيكتب في المصاحف"(١).

وقال ابن عاشور: "إنه كتاب، أي: مجموع كلام مراد قراءته وتلاوته والاستفادة منه، مأمور بكتابته ليبقى حجة على مر الزمان فإن جعل الكلام كتابًا يقتضي أهمية ذلك الكلام والعناية بتنسيقه والاهتمام بحفظه على حالته. ولما سمى الله القرآن كتابًا كان رسول الله -ﷺ- يأمر كتاب الوحي من أصحابه أن يكتبوا كل آية تنزل من الوحي في الموضع المعين لها بين أخواتها استنادًا إلى أمر من الله؛ لأن الله أشار إلى الأمر بكتابته في مواضع كثيرة من أولها قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [سورة البروج:٢١-٢٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [سورة الواقعة:٧٧-٧٨] "(٢).

فكان النبي -ﷺ- كلما نزل عليه شيء من الوحي أمر كتاب الوحي بكتابته، وكان بعض الصحابة يكتبون القرآن لأنفسهم، فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: إن رسول الله -ﷺ- قال: "**لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي** - قال همام: أحسبه قال: متعمداً . **فليتبوّأ مقعده من النار**"(٣).

وكانت كتابة القرآن في عهد الرسول -ﷺ- الغرض منها زيادة التوثق والاحتياط للقرآن الكريم بتقييده وتسجيله بالنقش فوق تقييده وتسجيله بالحفظ، فلم يقبض -ﷺ- حتى كتب القرآن كله في ما تيسر من الوسائل البسيطة كاللخاف(٤)،

(١) التحرير والتنوير، ١/٧٣.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٣/٣٨٥.

(٣) أخرجه مسلم في الزهد، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ح(٧٥١٠).

(٤) اللخاف: جمع لخفة، وهي حجارة بيض رقاق كانوا يكتبون عليها إذا تعذر الورق. النهاية في غريب الحديث، (٤/٢٤٤).

والعسب[١]، والأكتاف[٢] وغيرها، وكان هذا هو الجمع الأول، ثم كتب في صحف في عهد أبي بكر -رضي الله عنه- فكان هذا الجمع الثاني، ثم في مصحف أو مصاحف في عهد عثمان -رضي الله عنه- فكان ذاك الجمع الثالث[٣].

(١) العسب: جمع عسيب، أي: جريدة النخل، وهي السعفة التي لا ينبت عليها الخوص. النهاية في غريب الحديث، (٢٣٤/٣).

(٢) الأكتاف: قال ابن حجر: وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كان إذا جف كتبوا عليه. فتح الباري، (٦٣١/٨).

(٣) انظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، الرومي، ص٧٢.

## المطلب الرابع: فَرَقَ الكلابية والأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم بين كلام الله وكتاب الله.

فرق الكلابية والأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم، بين كلام الله وكتاب الله، وهذه بدعة محدثة، من مخترعات الكلابية، واتبعهم في ذلك الأشاعرة والماتريدية[1]، ولقد أجمع الصحابة ومن بعدهم أن ما في كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- هو كلام الله -عَزَّوَجَلَّ-[2].

ومذهب أهل السنة أن الكتابة هي المكتوب، وأن ما في المصاحف وألواح الصبيان وغير ذلك من القرآن كلام الله تعالى.

وكلام الله بعينه هو الذي في مصاحف المسلمين بلا شك ولا ريب، خلافاً لقول الأشعرية القائلين: "إنه ليس في المصحف، ولا في صدور الرجال، ولا في ألواح الصبيان، ولا في اللوح المحفوظ قرآن، وأن جميع ذلك لديهم مخلوق، وهذا الذي يريدون بقولهم أن الكتابة غير المكتوب"[3] وأن ما في المصاحف دلالة على كلام الله، وليس كلام الله، وهذا أدى ببعض متأخريهم إلى تهوين شأن المصحف، بينما كان كبار الأشاعرة يعظمونه؛ لكونه عبارة دالة على القديم بقولهم، ويكفرون من استخف به.

ودليلنا على بطلان كلامهم قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [سورة الواقعة:٧٧-٧٩]، فأبان أن كلامه الذي هو وحيه وتنزيله يكون في الكتاب المكنون، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [سورة فصلت:٤١]، وقال تعالى: ﴿وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [سورة الطور:٢-٣]، فكذلك كونه في المصاحف، ونحن لا نعلم القرآن إلا هذا العربي المنزل، وهو الذي سماه الله تعالى كلامه[4].

وحرف (في) عند جميع أهل اللغة حرف وعاء، كقولهم: المال في الكيس، وزيد في الدار.

وهذا يقتضي أن اللوح والرق والصدور وعاء للقرآن، وعندهم ليس فيها قرآن.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ١٢/١٢٥.

(٢) شرح السنة، البغوي، ٤/٥٢٣.

(٣) التبصرة في أصول الدين، الشيرازي، ص٩٩.

(٤) العقيدة السلفية في كلام رب البرية، يوسف الجديع، ص١٩٩.

وفي قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [سورة الواقعة:٧٩]، ولا يمتنع من المس إلا المكتوب، فدلَّ على أنه هو القرآن(١).

قال شيخ الإسلام: "في قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة الزمر:١]، فإن الكتاب عند من يقول: "إن كلام الله هو المعنى دون الحروف" اسم للنظم العربي والكلام عنده اسم للمعنى والقرآن مشترك بينهما؛ فلفظ الكتاب يتناول اللفظ العربي باتفاق الناس. فإذا أخبر أن ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الزمر:١] علم أن النظم العربي منزل من الله، وذلك يدل على ما قال السلف: إنه منه بدأ أي هو الذي تكلم به"(٢).

واحتج المخالف بأن قال: ما تقولون إذا كتب القرآن بحبر نجس، فيكون بزعمكم قد تنجَّس القرآن؛ ضرورة كون المكتوب عندكم هو القرآن، وإن قلتم: إنه لا يتنجس، فيكون قد دفعتم المشاهدة، وأنكرتم الحقائق، والجواب هو أن ما ذكرتموه كلام فاسد؛ لأنه عند جميع المتكلمين أن الكتابة عرض والتنجيس عرض، والعرض لا يقوم بعرض مثله.

أما عندنا أهل السنة أن القرآن ليس بجسم ولا عرض فلا يتعدى إليه التنجيس؛ لأن التنجيس يتعدَّى إلى الأجسام فقط، وجواب آخر هو أن نقول: بأن الحبر آلة كتابة القرآن، كما أن أفواهنا وألسنتنا آلة له، ومعلوم بالضرورة أن نجاسة أفواهنا وألسنتنا لا توجب نجاسة القرآن(٣).

وللزيادة يراجع في التفريق بين الكتابة والمكتوب، والقراءة والمقروء، للفصل السابق.

---

(١) انظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، الأصبهاني ٢/٢١٥؛ التبصرة في أصول الدين، الشيرازي، ص٩٩.

(٢) مجموع الفتاوى، ٦/٥٤٤.

(٣) انظر: التبصرة في أصول الدين، الشيرازي، ص١٠٤.

# الفصل الثالث

# الفرقان

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: معناه، ووجه التسمية.**

**المبحث الثاني: إطلاقاته.**

**المبحث الثالث: دلالته العقديَّة.**

## المبحث الأول: معناه، ووجه التسمية.

**معنى الفرقان في اللغة:**

وسمي القرآن بالفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل، يقول ابن فارس(١): "(فرق) الفاء والراء والقاف أصل صحيح، يدل على تمييز وتزييل بين شيئين"(٢).

فمعنى الفَرْقُ يقارب معنى، الفلق لكن الفلق يقال اعتبارًا بالانشقاق، والفرق يقال اعتبارًا بالانفصال. قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٥٠]، والفُرْقَانُ أبلغ من الفرق؛ لأنه يستعمل في الفرق بين الحقّ والباطل، وَالْفرق يسْتَعْمل فِي ذَلِك وَفِي غَيره وَالْفرق فِي الْمعَانِي والتفريق فِي الْأَعْيَان(٣).

وذكر المفسِّرون للفرقان عدة تأويلات، مختلفة الألفاظ متقاربة المعاني، فقال ابن عباس: "الفرقان": المخرج، ومثله عن مجاهد.

وعن عكرمة، أنه كان يقول: هو النجاة(٤).

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة٣٩٥هـ. له تصانيف كثيرة منها: معجم مقاييس اللغة. انظر: الأعلام (١٩٣/١).

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (فرق)، ٤٩٣/٤.

(٣) المفردات، الراغب، مادة (فرق)، ص٦٣٢. وانظر: الكليات، أيوب الكفوي، ص٦٩٥.

(٤) تفسير الطبري، ٩٩/١.

قال ابن جرير: "وكل هذه التأويلات في معنى "الفرقان" -على اختلاف ألفاظها- متقاربات المعاني، وذلك أن من جعل له مخرجًا من أمر كان فيه، فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة، وكذلك إذا نجي منه، فقد نصر على من بغاه فيه سوءاً، وفرق بينه وبين باغية السوء"[(١)].

**وجه التسمية:**

يقول الإمام الطبري في وجه تسمية القرآن فرقانًا: "إن القرآن سمِّي فرقانًا، لفصله بحجته وأدلته وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه، بين المحق والمبطل، وفرقانه بينهما، بنصره المحق وتخذيله المبطل، حكمًا وقضاء"[(٢)].

الفرقان: سمي بذلك؛ لأنه فرق بين متضادين حيث ميَّز بين الحق والباطل في الاعتقاد وفرق بين الحلال والحرام في الأحكام، يقول ابن منظور: "وكل ما فُرّق به بين الحق والباطل فهو فرقان"[(٣)]. ويقول ابن الأثير: "الفرقان من أسماء القرآن، أي: أنه فارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام، يقال: فرَّقت بين الشيئين أفرق فرقًا وفرقانًا"[(٤)].

(١) المرجع نفسه.

(٢) تفسير الطبري، ١/٩٩.

(٣) لسان العرب، ١٠/٣٠٢.

(٤) النهاية، ٣/٤٣٩.

## المبحث الثاني: إطلاقاته.

ورد لفظ الفرقان في القرآن الكريم ست مرات؛ اثنتين منها في تسمية الكتاب المنزل على موسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٨].

فسمَّى الله تعالى الكتاب المنزل على محمد -ﷺ- فرقاناً، وسمّى الكتاب المنزَّل على موسى -عليه السلام- فرقاناً، والمعنى أنه تعالى فرّق بكل واحد منها بين الحق والباطل.

وذُكِرت لفظة الفرقان في ثلاثة مواضع اسماً للقرآن الكريم؛ لأن فيه التفريق بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، قال تعالى: ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [سورة آل عمران:٤]، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان:١].

وذُكِرت مرة واحدة في وصف يوم "بدر"؛ لأن من معاني الفرقان في اللغة: الحجة، والنصر، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [سورة الأنفال:٤١]. وهو يوم بدر؛ لأن الله أظهر دينه وَفرّق فيه بين الحق والباطل[1].

(١) تفسير القرطبي، ١٧/٣٩٩.

## المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تسمية القرآن بـ (الفرقان) فيه رد على من يقول: إن دلالة القرآن ظنية لا تفيد اليقين.

المطلب الثاني: تسمية القرآن بالفرقان فيه رد على المفوضة(1)، ومن يقول أن في القرآن شيئاً لايعلم معناه.

### المطلب الأول: تسمية القرآن بـ (الفرقان) فيه رد على من يقول: إن دلالة القرآن ظنية لا تفيد اليقين.

إن المتكلمين – وإن اعتقدوا قطعية ثبوت النص القرآني والأحاديث المتواترة – إلا أنهم يرون أنها ظنية الدلالة، ويرى كثير منهم أنه لا يصح الاستمساك بها في مسائل الصفات والقدر ونحو ذلك، مما يطلب فيه القطع واليقين(2).

ذلك أن المتكلمين قالوا: إن الدليل اللفظي لا يفيد اليقين إلا عند تيقن أمور عشرة: عصمة رواة تلك الألفاظ، وإعرابها وتصريفها، وعدم الاشتراك، والمجاز، والنقل، والتخصيص بالأشخاص والأزمنة، وعدم الإضمار، والتقديم والتأخير، والنسخ، وعدم المعارض العقلي(3).

يقول شيخ الإسلام: "يزعم كثير من القدرية والمعتزلة أنه لا يصح الاستدلال بالقرآن على حكمة الله وعدله، وأنه خالق كل شيء وقادر على كل شيء.

وتزعم الجهمية من هؤلاء ومن اتبعهم من بعض الأشعرية وغيرهم أنه لا يصح الاستدلال بذلك على علم الله وقدرته وعبادته وأنه مستو على عرشه.

ويزعم قوم من غالية أهل البدع أنه لا يصح الاستدلال بالقرآن والحديث على المسائل القطعية مطلقاً، بناء على أن الدلالة القطعية لا تفيد اليقين بما زعموا"(4).

(1) المفوضة: هم الذين يثبتون الصفات، ويفوضون علم معانيها إلى الله.

وأهل السنة والجماعة يثبتون الصفات وعلم معانيها، ويفوضون علم كيفيتها إلى الله تعالى. القواعد المثلى في صفات الله الحسنى، مُحَمَّد بن عثيمين' ص٣٥.

(2) انظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، الدكتور سليمان الغصن، ص٩١٨.

(3) انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، الرازي، ص٤٥؛ والمواقف، الإيجي، ص٤٠.

(4) مجموعة الرسائل والمسائل، ٥/١٨.

والرد على هؤلاء بأن الله سمَّى كتابه بالفرقان، وكيف يكون فرقاناً ولا تقوم به حجة، ويبقى الأمر فيه ملتبساً متشابهاً بين الحق والباطل، وسببًا للضلال والحيرة؟!

لأن الله جعل في كتابه العزيز الحق، وسماه بالفرقان؛ لأنه فرّق بين متضادين حيث ميز بين الحق والباطل في الاعتقاد، وفرق بين الحلال والحرام في الأحكام، فجعل الله -ﷻ- كتابه واضح المعنى جليّ المفهوم، ليكون قاطعاً للعذر، مقيماً للحجة، دليلًا إلى المحجة.

فأهل السنة عملوا بمقتضى تسمية الله -ﷻ- له بالفرقان، فعندما يلتبس عليهم الحق بالباطل، يكون كتاب الله هو الفيصل والحكم وهو الذي فيه الفرقان بين الخير والشر.

وعدوا من أهم علامات أهل السنة أنهم عند التنازع يدعون إلى التحاكم إليها [الكتاب والسنة] دون آراء الرجال وعقولها؛ بينما أهل البدع يدعون إلى التحاكم إلى آراء الرجال ومعقولاتها(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

ففي الجملة النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول قط، ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه واضطراب، وما علم أنه حق لا يعارضه ما فيه اضطراب واشتباه لم يعلم أنه حق، بل نقول قولًا عامًّا كليًّا: إن النصوص الثابتة عن رسول الله -ﷺ- لم يعارضها قط صريح معقول، فضلًا عن أن يكون مقدمًا عليها، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناها على متشابهة وألفاظ مجملة(٢).

وأن اعتقاد أن دلالة الكتاب والسنة لا تفيد اليقين، فيه قدح في وحي الله -تعالى- الذي سمَّاه فرقاً (لتبينه الحق والطريق القويم)؛ لأن لازم هذا الاعتقاد أن لا يكون القرآن (فرقانًا)، وأن يكون الله -تعالى- قد أوحى إلى رسوله -ﷺ- وحيًا لا يفيد اليقين، بل يفيد الظن والضلال؛ على مذهبهم، فكان ترك الناس في الجاهلية أفضل لهم من رسالة لا تفيد اليقين ولا تأتي إلا بالحيرة والشك.

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم، ٢/ ٦٢٧.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ١/١٥٥-١٥٦.

فالقول بأن نصوص الكتاب والسنة أدلة لفظية لا يحصل بها اليقين قول باطل.

وكذلك يعتقد أصحاب المنهج العقلاني المنحرف(١)، ممن قل تعظيم كتاب الله عندهم، وتسلَّطوا على آياته بالتأويل، وتحريف معانيها بما يناسب أهواءهم، أن كتاب الله ليس هو المرجع للتفريق بين الحق والباطل.

يقول مُحَمَّد أركون(٢): "الوحي ليس كلامًا معياريًا نازلًا من السماء لإجبار البشر على تكرار طقوس الطاعة"(٣).

فالقرآن عند أركون ليس معيارًا للفرقان بين الحق والباطل.

ويعترض مُحَمَّد أركون على من يحتج بالقرآن، ويصف من يخوض "محادثة ما بآية قرآنية، أو بحديث نبوي، كدليل قطعي على محاجته، فإنه يُثير بذلك المشاكل النظرية، التي يتضمنها المرور من المسلمات المعرفية للقرون الوسطى، إلى المسلمات المعرفية للفكر الحديث"(٤).

فالقرآن الكريم الذي جعله الله الفرقان والفيصل بين الحق والباطل، والرشاد والغي، والصواب والخطأ، ليست نصوصه قطعية عند أركون؛ لكونها تتعارض مع مسلمات الفكر الحديث القطعية!

وهكذا يتعامل أرباب هذا الفكر المنحرف مع دلالة القرآن على أنها ليست حجة قطعية، وليست حقًّا خالصاً، يُسلم له ويؤمنون به، وعلى أنه هو الفرقان ما بين الحق والباطل.

---

(١) منهج فكري يعتمد على أحكام العقل من غير الاستناد إلى الدين أو التجربة، فكل ما يحيط بنا مردود إلى مبادئ عقلية. وعرفها الدكتور ناصر العقل في كتاب الاتجاهات العقلانية الحديثة ص١٢ بأنها: الاتجاهات والمذاهب التي تجعل العقل المصدر الأول والأساس المقدم في مصادر المعرفة والفكر والدين أو تقدمه على الوحي. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٧٩٦/٢).

(٢) كاتب متفلسف ومفكر جزائري، ولد عام ١٩٢٨م بالجزائر، أتم دراسته في السوربون في باريس، وهو رجل علماني بحت، يتميز فكر أركون بمحاولة رفع القداسة عن القرآن الكريم، والتعامل مع القرآن على أنه منتج بشري. له العديد من المؤلفات، يكتب مُحَمَّد أركون كتبه باللغة الفرنسية أو بالإنكليزية، وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات من بينها العربية والهولندية والإنكليزية والإندونيسية، توفي عام ٢٠١٠م. انظر: نقد العقل الإسلامي عند مُحَمَّد أركون،مختار الفجاري، ص١٣.

(٣) أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ص٦٢.

(٤) تاريخية الفكر العربي، ص ٥٦.

**المطلب الثاني: تسمية القرآن بالفرقان فيه رد على المفوضة، ومن يقول أن في القرآن شيئاً لا يُعلَم معناه.**

المفوضة: هم الذين يثبتون الصفات، ويفوضون علم معانيها إلى الله.

فمقتضى مذهبهم أن الله -سبحانه- خاطب عباده بما لا يفهمون معناه، ولا يعقلون مراده منه، -والله -ﷻ- يتقدَّس عن ذلك.

يقول شيخ الإسلام: "وأما التفويض: فإن من المعلوم أن الله -تعالى- أمرنا أن نتدبَّر القرآن وحضنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟

وأيضًا فالخطاب الذي أريد به هدانا والبيان لنا وإخراجنا من الظلمات إلى النور، إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطل وكفر، ولم يرد منا أن نعرف لا ظاهره ولا باطنه أو أريد منا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطاب، لذلك فعلى التقديرين لم نخاطب بما بين فيه الحق ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر، وحقيقة قول هؤلاء في المخاطب لنا أنه لم يبين الحق ولا أوضحه مع أمره لنا أن نعتقده، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتباعه والرد إليه لم يبين به الحق ولا كشفه، بل دل ظاهره على الكفر والباطل، وأراد منا أن نفهم منه شيئًا أو أن نفهم منه ما لا دليل عليه فيه، وهذا كله مما يعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد"(١).

فوصف الله -سبحانه وتعالى- كتابه الكريم بجملة أوصاف كما مر معنا في كلام شيخ الإسلام السابق، تدل على أنه واضح المعاني لا لبس فيه، ومن هذه الأوصاف وصف الله القرآن بالفرقان، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ١].

فاسم الفرقان: يدل على أنه يفصل بين الحق والباطل، فتسميته بالفرقان يقتضي اقتضاء تاماً أنه في أعلى المقامات من البيان والوضوح، وانتفاء اللبس والجهل فيه دون استثناء، فمن

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١/٢٠١-٢٠٢.

زعم أن في القرآن ما لا سبيل إلى فهمه، ولا حيلة لبلوغ مراد المتكلم به، فقد طعن في القرآن طعناً بليغاً، وشك في مقاصده ووفائه بحاجة الأمة، لا سيما في الأبواب العظيمة باب معرفة الله وغير ذلك، فكيف يصفه الله -عَزَّوَجَلَّ- بالفرقان ولا يحصل فيه التفريق بين العلم والجهل والحق والباطل؟!.

وكيف يكون فرقاناً ولا تقوم به حجة، ويبقى الأمر فيه ملتبساً متشابهاً بين الحق والباطل؟!.

فالحاصل أنه يلزم على مذهب المفوضة أن يكون هذا القرآن الذي أنزله الله فرقاناً بين الحق والباطل، سبب حيرة وضلال وقلق وتردد، وهذا من أمحل المحال، وإن الكتاب المجيد لم يبين الحق في المسائل المهمة، وترك الناس حيارى لا يعتقدون شيئاً معلوماً وذلك غاية الامتناع[(١)].

وبهذا التقرير يتبيّن أنه لا يمكن أن يكون في القرآن شيء لا يعلم معناه إلا الله، ويتبين بطلان مذهب المفوضة الذين يفوّضون علم آيات الصفات، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة في وصف القرآن بـ (المبين) وغيره من الأوصاف.

(١) انظر: مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، الدكتور أحمد القاضي، ص ١٥٧-١٥٨.

# الفصل الرابع
# الذكر

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: معناه، ووجه التسمية.**

**المبحث الثاني: إطلاقاته.**

**المبحث الثالث: دلالاته العقدية.**

## المبحث الأول: معناه.

يقول ابن فارس: "(الذّال والكاف والرّاء) أصلان... والأصل الآخر: ذكرت الشّيء، خلاف نسيته، ثمّ حمل عليه الذّكر باللّسان. ويقولون: اجعله منك على ذكر، بضم الذال، أي: لا تنسه. والذكر: العلاء والشرف. وهو قياس الأصل"(١).

"الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارًا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان"(٢).

### وجه التسمية:

وفي تسمية القرآن بالذكر وجوه(٣):

أحدها: أنه كتاب فيه ذكرُ ما يحتاج إليه الناس من أمور دينهم ودنياهم.

وثانيها: أنه يذكر أنواع آلاء الله ونعمائه، وفيه التذكير والموعظة.

وثالثها: فيه الذكر والشرف لك ولقومك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٤٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (ذكر)، ٢/٣٥٨.

(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني، مادة (ذكر)، ص٣٢٨.

(٣) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي ٢٢/٩٧؛ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي ١٣/٣٨٠؛ أضواء البيان، الشنقيطي ٤/٩٥.

## المبحث الثاني: إطلاقاته.

ذكر أهل التّفسير أنّ الذّكر في القرآن على أوجه(1):

**أحدها**: الذّكر باللّسان، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ﴾ [سورة البقرة:٢٠٠].

**الثّاني**: الذّكر بالقلب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ [سورة آل عمران:١٣٥]، وقيل: هو النّدم.

**الثّالث**: الحديث، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [سورة يوسف:٤٢]، ومثله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [سورة مريم:١٦]، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [سورة مريم:٤١].

**الرّابع**: الخبر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا﴾ [سورة الكهف:٨٣].

**الخامس**: العظة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:٤٤].

**السّادس**: الوحي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [سورة الصافات:٣].

**السّابع**: القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ﴾ [سورة الأنبياء:٥٠].

**الثّامن**: التّوراة والكتب السّابقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة النحل:٤٣].

**التّاسع**: الشّرف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [سورة الزخرف:٤٤] الزخرف: ٤٤.

**العاشر**: الطّاعة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [سورة البقرة:١٥٢]. أي: أطيعوني أغفر لكم.

---

(١) تاج العروس، الزبيدي ٣٧٦/٦- ٣٧٨ ؛ القاموس المحيط ٣٦/٢؛ بصائر ذوي التمييز ١٣/٣- ١٥،مادة(ذكر).

**الحادي عشر**: البيان، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:٦٣].

**الثّاني عشر**: الصّلوات الخمس، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٣٩].

**الثّالث عشر**: صلاة الجمعة، ومنه قوله تعالى في سورة:﴿نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [سورة الجمعة:٩].

**الرّابع عشر**: صلاة العصر، ومنه قوله تعالى:﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [سورة ص:٣٢].

**الخامس عشر**: الرّسول، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ [سورة الطلاق:١٠]، قيل: إنّ أنزل هاهنا بمعنى أرسل.

**السادس عشر**: اللوح المحفوظ، عن عمران بن حصين عن النبي -ﷺ- قال: "كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض"(١). والمقصود بقوله: "كتب في الذكر": يعني اللوح المحفوظ(٢).

وذكر بعض المعتزلة حديث عمران بن حصين في المناظرة مع الإمام أحمد في قضية خلق القرآن: إن الله -عز وجل- خلق الذكر؟ فقال أحمد: هذا خطأ، حدثنا غير واحد أن الله -عز وجل- كتب الذكر(٣).

فالمعتزلة استبدلوا قول رسول الله -ﷺ-: (وكتب في الذكر كل شيء)، بقولهم: إن الله خلق الذكر؛ لكي يوافق ذلك مذهبهم في القول بخلق القرآن (٤).

وجعلوا المراد بالذكر القرآن، لا اللوح المحفوظ؛ ليتوافق مع قولهم الباطل في القرآن.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في قوله تعالى: {وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيهِ}، ح(٧٤١٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص٩٠.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي١١/٢٤٥؛ طبقات الشافعية الكبرى، ٢/٣٧.

(٤) البدعة الكبرى، الرضواني، ص٦٧-٦٨.

## المبحث الثالث: دلالاته العقديَّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تسمية القرآن بالذكر؛ دلالة على أنه ذكر فيه ما يحتاج إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم.

المطلب الثاني: القرآن أعظم وأجل وأفضل الذكر على الإطلاق، ولايجوز ابتداع أذكار من القرآن لم يرد عليها دليل.

### المطلب الأول: تسمية القرآن بالذكر؛ دلالة على أنه ذكر فيه ما يحتاج إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم.

قيل: تسمية القرآن بالذكر؛ لأن الله ذكر به عباده، وعرفهم فيه فرائضه وحدوده.

قال الشيخ السعدي في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ [سورة النحل:٤٤]، أي: "القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم، الظاهرة والباطنة"(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن القرآن الكريم قرَّر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله، وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بيانًا وتفصيلًا، وبيَّن الأدلة والبراهين على ذلك، وقرَّر نبوة الأنبياء كلهم ورسالة المرسلين، وقرر الشرائع الكلية التي بعث بها الرسل كلهم... ومن تأمَّل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية وأمور المعاد، والنبوات، والأخلاق، والسياسات، والعبادات، وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها، لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات، ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن...؛ ولهذا لم تحتج الأمة مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر وكتاب آخر فضلًا عن أن تحتاج إلى شيء لا يستقل بنفسه غيره(٢).

وقد تضمَّن القرآن كل ما يحتاجه البشر في دينهم ودنياهم، وما يحقق مصالحهم، فجاء القرآن بأحكام العبادات من صلاة وصوم وزكاة، وحج ونذر ويمين ونحوها من العبادات التي يقصد بها تنظيم علاقة الإنسان بربه، وأحكام المعاملات من عقود وتصرفات وعقوبات

(١) تفسير السعدي، ص٤٤١.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ١٧/٤٤-٤٥.

وجنايات وغيرها مما عدا العبادات، ومما يقصد بها تنظيم علاقة المكلفين بعضهم ببعض، سواء أكانوا أفرادًا أم أممًا أم جماعات، فأحكام ما عدا العبادات تسمى في الاصطلاح الشرعي أحكام المعاملات، وأما في اصطلاح العصر الحديث، فقد تنوَّعت أحكام المعاملات بحسب ما تتلعق به، وما يقصد بها إلى الأنواع الآتية[(1)]:

١. أحكام الأحوال الشخصية: وهي التي تتعلق بالأسرة من بدء تكونها، ويقصد بها تنظيم علاقة الزوجين والأقارب بعضهم ببعض، وآياتها في القرآن نحو سبعين آية.

٢. والأحكام المدنية: وهي التي تتعلق بمعاملات الأفراد ومبادلاتهم من بيع وإجارة ورهن، وكفالة وشركة ومداينة ووفاء بالالتزام، ويقصد بها تنظيم علاقات الأفراد المالية وحفظ حق كل ذي حق، وآياتها في القرآن نحو سبعين آية.

٣. والأحكام الجنائية: وهي التي تتعلق بما يصدر عن المكلف من جرائم وما يستحقه عليها من عقوبة، ويقصد بها حفظ حياة الناس، وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقة المجني عليه بالجاني وبالأمة، وآياتها في القرآن نحو ثلاثين آية.

٤. وأحكام المرافعات: وهي التي تتعلق بالقضاء والشهادة واليمين، ويقصد بها تنظيم الإجراءات لتحقيق العدل بين الناس، وآياتها في القرآن نحو ثلاث عشرة آية.

٥. والأحكام الدستورية: وهي التي تتعلق بنظام الحكم وأصوله، ويقصد بها تحديد علاقة الحاكم بالمحكوم، وتقرير ما للأفراد والجماعات من حقوق، وآياتها نحو عشر آيات.

٦. والأحكام الدولية: وهي التي تتعلق بمعاملة الدولة الإسلامية لغيرها من الدول، وبمعاملة غير المسلمين في الدول الإسلامية، ويقصد بها تحديد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول في السلم وفي الحرب، وتحديد علاقة المسلمين بغيرهم في بلاد الدول الإسلامية، وآياتها نحو خمس وعشرين آية.

٧. والأحكام الاقتصادية والمالية: وهي التي تتعلق بحق السائل والمحروم في مال الغني، وتنظيم الموارد والمصارف، ويقصد بها تنظيم العلاقات المالية بين الأغنياء، والفقراء وبين الدولة والأفراد. وآياتها نحو عشر آيات.

---

(١) علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، عبد الوهاب خلاف، ص٣٤-٣٥.

وقد تضمَّن القرآن الكريم، كل ما يحتاجه البشر في دينهم ودنياهم، وما يحقق مصالحهم، وكما تضمن -أيضاً- كثيراً من الحقائق العلمية، التي اكتشف الناس بعضها لما تطورت الاكتشافات العلمية، وقد يكون الباقي عليهم أكثر؛ لأنهم ما أوتوا من العلم إلا قليلاً. والله أعلم.

**المطلب الثاني: القرآن أعظم وأجل وأفضل الذكر على الإطلاق، ولا يجوز ابتداع أذكار من القرآن لم يرد عليها دليل.**

من أكبر الأخطاء التي ارتكبها الصوفية وغيرهم ممن لا يدري أنهم وضعوا أدعية، وأوراداً وأذكاراً، لم يدل عليها دليل من الشرع، ويقولون: من قرأها فإن له كذا وكذا، مما لا أصل له في الدين، فيشتغل الناس بها عن القرآن، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى تفضيل أذكارهم المبتدعة على كلام الله.

فالتيجانية(١) يقولون مثلاً: من قرأ صلاة الفاتح خيراً له من أن يقرأ القرآن ستة آلاف مرة، وهذا كفر لا شك فيه، وكلما وجدوا شيئاً غير القرآن يجعلون قراءتها خير منه؟!!.

فيقال لهم: إنكم مهما ابتدعتم أو اخترعتم أو اختلقتم من أذكار، فلا يمكن أن تكون أفضل من القرآن، ولا يمكن أن تأتي بشيء أفضل من القرآن أبداً.

ويفضل الصوفية الأذكار على قراءة القرآن، يقول الغزالي: "فإن قلت: عظمة أمر الذكر أفضل أم قراءة القرآن أفضل؟ فاعلم أن قراءة القرآن أفضل لعموم الخلق، والذكر أفضل للذاهب إلى الله في جميع أحواله...؛ فمداومة الذكر أولى به؛ فإن القرآن يجاذب خاطره! ويسرح به في رياض الجنة، والذاهب إلى الله لا ينبغي أن يلتفت إلى الجنة! بل يجعل همه همًّا واحدًا، وذكره ذكرًا واحدًا، ليدرك درجة الفناء والاستغراق!!"(٢).

وهذا لا يصح؛ لأن القرآن الكريم أفضل الأذكار وأجلها وأعظمها وأرفعها قدراً؛ لأنه كلام ربّ العالمين، قال النبي -ﷺ-: "أفضل الكلام بعد القرآن أربع، وهنَّ من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر"(٣).

ولما سُمِي القرآن الكريم بالذكر، وكان القرآن من أعظم الذكر، توسَّع بعض المسلمين مع غلبة الجهل في هذا الباب فعدلوا عن المشروع من أذكار العبادات إلى الضعيف المبتدع، فناسبوا بين بعض العبادات وبعض الصور والآيات، فجاءت أذكاراً من القرآن مبتدعة من تخصيص

---

(١) من طرق التصوف المشهورة في بلاد أفريقيا والمغرب العربي "التيجانية"؛ نسبة إلى أبي العباس أحمد بن محمد المختار المولود بقرية عين ماضي سنة ١١٥٠هـ. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (٢٨٥/١).

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي القاهري، ٤٠١/١.

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٧٥/٣٣، إسناده صحيح.

قراءة سور أو آيات أو أدعية معينة في أوقات محددة، وعليه فقد اجتمع في جانب العبادات أذكار قرآنية مبتدعة لا أصل لها توقع في المحذور والممنوع وتفوت سنة المشروع.

ومن بدع الأذكار القرآنية –نذكر شيئًا يسيراً منها على سبيل المثال فقط لا الحصر[1]:

- قراءتهم سورة يس أربعين مرة بدعائها المخترع المحدث لإهلاك شخص، أو فك مسجون، أو قضاء حاجة، جهل أيضًا وبعد عن اتباع الحقائق الشرعية[2].

وحديث [يس لما قرئت له] قال الحافظ السخاوي: "لا أصل له، وكذا حديث [خذ من القرآن ما شئت لما شئت] فتَّشت عنه كثيرًا في الكتب فلم أجد له أصلًا، وفي آخر تفسير سورة يس من البيضاوي والنسفي أحاديث موضوعة في فضلها فينبغي أن لا يعول عليها"[3].

- ومن البدع تخصيص بعض الآيات بالذكر عقب الصلوات المكتوبة، ومن ذلك:

– قراءة الفاتحة والمعوذتين سبعاً سبعاً بعد صلاة الجمعة قبل أن يثني المصلي رجليه[4].

– قراءة ثلاث آيات من أول سورة آل عمران فوراً بعد التسليم من صلاتي الصبح والمغرب. قال صاحب كتاب السنن والمبتدعات: "لا نعلم له أصلاً في كتب السنة"[5]. وقال الشيخ بكر أبو زيد: "بدعة لا أصل لها"[6].

- وكذلك نبَّه ابن الحاج[7] على أن قراءة آية﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ [سورة الأنعام:٩٥]، وآية ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [سورة الإسراء:١١٠] عند إرادتهم الأذان

---

(١) ومن أراد التوسع فليراجع: كتاب بدع القراء القديمة والمعاصرة للشيخ بكر أبو زيد، وكتاب البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم لأحمد آل عبدالكريم، وغيرها من الكتب.

(٢) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، مُحَمَّد الشقيري الحوامدي، ص٢١٤.

(٣) المقاصد الحسنة،١/٧٤٢.

(٤) تحذير المسلمين ص٢٤٦؛ السنن والمبتدعات ص ٢١٧؛ تصحيح الدعاء ص٤٥٨.

(٥) السنن والمبتدعات، مُحَمَّد بن عبد السلام الشقيري المصري، ص٧١.

(٦) تصحيح الدعاء، ص٤٤٦.

(٧) هو شيخ الأندلس ومفتيها، وقاضي الجماعة، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب التجيبي القرطبي المالكي ابن الحاج، توفي سنة ٥٢٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٦١٤).

للفجر أنها بدعة "وإن كانت قراءة القرآن كلها بركة وخيرًا، لكن ليس لنا أن نضع العبادات إلا حيث وضعها صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه"(١).

وكلامه رحمه الله يعد قاعدة من قواعد التعبد بقراءة القرآن، وفيه رد على من يستحسن بعض الآيات لمناسبتها بعض العبادات، ولو كان خيراً لسبق إليه السلف من الصحابة والتابعين، وقد كان الإمام مالك يكره كل بدعة وإن كانت في خير(٢).

ولا شك أن رسول الله -ﷺ- علَّم أمته كثيرًا من الأذكار النافعة من القرآن الكريم، وذكر أعدادًا وهيئات للذكر، وزمانًا له، وما كان هذا شأنه فلا يجوز الزيادة عليه ولا النقص منه، ولا ذكر وقت لم يقله الرسول -ﷺ- فما ذكر الرسول -ﷺ- أنه يقرأ سبع مرات لا يجوز أن نجعلها ثلاث عشرة أو نحو ذلك، وما قال يقال في أول الليل مثلًا أو إذا أوى الإنسان إلى فراشه، لا يجوز أن نجعله في الظهيرة أو بعد صلاة العصر؛ لأن الزيادة أو النقص في هذا الأمر استدراك على الرسول -ﷺ-، وهو لا ينطق عن الهوى، بأبي هو وأمي(٣).

فمن ذلك أمره تعالى لنا بالاستعاذة عند قراءة القرآن بقوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل:٩٨].

ولما كان القرآن هو أفضل الذكر على الإطلاق، وخير ما اشتغل به العباد كان لبعض سوره وآياته فضلاً في التحصين والوقاية، فشرع ذكر الله بها وقراءتها في أوقات بهيئات شرعية معينة جاء تعيينها من رسول الله -ﷺ-. ((فعن عائشة -رضي الله عنها-: أن النبي -ﷺ-كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص:١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [سورة الفلق:١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة الناس:١]، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)) (٤).

---

(١) المدخل، ٢/٢٦٢.

(٢) البدع والنهي عنها، ابن وضاح، ص٩٤.

(٣) انظر: الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، ص٤٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، ح(٥٠١٨).

من ذلك ما في الصحيح من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- الطويل عندما أمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحفظ الزكاة فكان يأتيه رجل في كل ليلة فيحثو من الطعام فيمسكه أبو هريرة في كل مرةٍ ثم يطلقه، فلما كانت الأخيرة أطلقه بعد أن علمه كلمات، فقال له: **((إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح))**، وفيه قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: **((أما إنه صدقك وهو كذوب))** (١).

وعن ابن مسعود عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **((من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه))**(٢).

فالرسول -صلى الله عليه وسلم- هو الذي أخبرنا أن آية الكرسي أفضل الآيات، وأن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، وأن الفاتحة أفضل السور، فنحن نتبع ولا نبتدع.

وهذه الأذكار ونحوها، وما جاء فيها من تقييد إما بعدد أو تعيين آية أو آيتين أو سورة أو سورتين فلا يشرع فيها الزيادة أو النقص على وجه التعبُّد، وفعل ذلك من البدعة، لوجوب المتابعة، والمتابعة في العبادات تتحقق بستة أمور، هي: السبب، والجنس، والقدر، والكيفية، والزمان، والمكان، فإذا خالفت العبادة أمراً من هذه الأمور الستة بحسب تعلقها فإنها لا تصح، وهي مردودة على عاملها(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، ح(٥٠١٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، ح(٥٠١٠)؛ ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، ح(٨٠٧).

(٣) وأمثلة هذه الأمور الستة كما يلي:

السبب: كتحية المسجد، فمن رتب لدخول البيت ركعتان فقد ابتدع.

الجنس: كالتضحية ببهيمة الأنعام، فمن ضحى بفرس فقد ابتدع.

القدر: كمن توضأ لكل عضو ثلاث مرات على وجه التعبد فقد ابتدع.

الكيفية: كمن يشرع لصلاة الاستسقاء قنوت بعد الركوع.

الزمان: كمن يفطر بعد خروج الكواكب.

المكان: كمن يعتمر في غير مكة. انظر: شرح الأربعين النووية، ابن عثيمين، ص٩٨-١٠٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقف والاتباع لا على الهوى والابتداع،... فليس لأحد أن يسن للناس نوعًا من الأذكار والأدعية غير المسنون ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس؛ بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به "[1].

(١) مجموع الفتاوى، ٢٢/٥١٠.

# الفصل الخامس

# اسم القرآن (التنزيل)

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: معناه.**

**المبحث الثاني: إطلاقاته.**

**المبحث الثالث: الدلالات العقديَّة في وصف القرآن الكريم بأنه تنزيل.**

## المبحث الأول: معناه.

"(نَزَلَ) النون والزاء واللام، كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه"[1].

النُزول يأتي بمعنى الانحطاطُ من عُلوٍّ إلى سفل، فتقول: نزل فلان من الجبل، ونزل عن الدابة[2]. ويطلق على الحلول، فيقال: نزل فلان في المدينة أي: حلَّ بها، والإنزال: الإحلال، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ [سورة المؤمنون:٢٩]. وحيثما ورد لفظ النزول فإن فيه مراعاة للمعنى اللغوي الأصلي، وهو: الهبوط من علو إلى أسفل، وما يذكره بعض اللغويين مما قد يظن أنه ليس فيه ملحظ لمعنى الهبوط ففيه نظر، ولعل الصواب هو ما ذكره شيخ الإسلام، من أن كل ما ستعمل فيه لفظ النزول فإن معنى الهبوط ملحوظ فيه، وذلك حيث قال: "والضيافة سميت نزلًا؛ لأن العادة أن الضيف يكون راكبًا فينزل في مكان يؤتى إليه بضيافته فيه فسميت نزلًا لأجل نزوله ونزل ببني فلان ضيف؛ ولهذا قال نوح -ﷺ-، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ [سورة المؤمنون:٢٩]؛ لأنه كان راكبًا في السفينة، وسمّيت المواضع التي ينزل بها المسافرون منازل؛ لأنهم يكونون ركبانًا فينزلون والمشاة تبع للركبان، وتسمى المساكن منازل"[3].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (نزل)، ٤١٧/٥.

(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص٧٤٤.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٥٣/١٣.

وقال ابن القيم: "والتنزيل والإنزال حقيقة مجيء الشيء أو الإتيان به من علو إلى سفل. هذا هو المفهوم منه لغة وشرعاً"(١).

فإن الله -تعالى- سمَّى كتابه بـ (التنزيل)؛ لأنه منزَّل من عنده سبحانه، كغيره من الكتب السماوية والتضعيف في الاسم؛ للدلالة على نزوله منجماً ومفرقاً في بضع وعشرين سنة.

(١) مختصر الصواعق، ٣/١١٠٠.

## المبحث الثاني/ إطلاقاته:

قبل الشروع في ذكر إطلاقات اسم (التنزيل) للقرآن الكريم ينبغي التنبيه إلى أنَّ للقرآن تنزيلين: نزول جملة، ونزول مفرق.

فالقرآن الكريم على الراجح من أقوال أهل العلم نزل جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ليلة القدر في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [سورة القدر:١]، ثم نزل بعد ذلك على النبي -ﷺ- منجمًا حسب الوقائع والأحوال في ثلاث وعشرين سنة(١).

عن ابن عباس: قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة. وقرأ: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ [سورة الإسراء:١٠٦].

لقد وردت الإشارة والعبارة في القرآن الكريم إلى نزول القرآن، وإلى نزول الحق، وإلى ما أنزله الروح الأمين، وإلى تنزيل الكتاب، وإلى تنزيل الفرقان، وإلى إنزال أحسن الأحاديث، وإلى ما أنزله على عبده، وإلى ما أنزله مصّدقاً لما مع أصحاب الأديان السابقة، وإلى تنزيل الذكر، وإلى ما أُنزل على قلب الرسول -ﷺ- وما أُنزل على روح القدس، وما أنزله الله، وما أُنزل على النبي -ﷺ- وإنزال الآيات البينات، وإلى تنزيل القرآن تنزيلاً. فكلُّ ما تقدَّم ورد في القرآن، مشيراً إلى تنزيل القرآن(٢).

وقد وردت مادة نزل في القرآن الكريم بتصريفاتها المختلفة حيث بلغت أربعة وأربعين تصريفاً في مائتين وخمس وتسعين آية، وقد ورد لفظ "النزول" في القرآن الكريم، على ثلاثة أنواع(٣):

---

(١) المرشد الوجيز، ص ٢٦.

(٢) انظر: أسماء القرآن في القرآن، الدكتور محمد محروس المدرس الأعظمي، ص٦٩.

(٣) انظر: الفتاوى، ابن تيمية ١٢/٢٤٦،١١٨؛ شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص١٩٦؛ التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، الشيخ طاهر الجزائري، ص٦٤.

**النوع الأول:** نزول مقيَّد بأنه من الله جل وعلا.

**النوع الثاني:** نزول مقيَّد بأنه من السماء.

**النوع الثالث:** نزول مطلق غير مقيَّد بهذا أو بذاك.

**فالنوع الأول**: وهو المقيد بأنه من عند الله تعالى، اختص بالقرآن الكريم، فإنه لم يرد إلا في القرآن، في آيات كثيرة، كقوله تعالى:

١. ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [سورة النحل:١٠٢].

٢. ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [سورة الزمر:١]. (في ثلاثة مواضع: سورة الزمر:١، وسورة الجاثية:٢، وسورة الأحقاف:٢).

٣. ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [سورة غافر:٢].

٤. ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [سورة فصلت:٢].

٥. ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة السجدة:٢].

٦. ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الواقعة:٨٠]. (في موضعين: سورة الواقعة:٨٠، وسورة الحاقة:٤٣).

وهذا التنصيص بأنه من الله -جل وعلا- وتخصيص القرآن بذلك له دلائله، ففيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من مخلوقات الله -كما تقول بذلك بعض الطوائف- وفيه بيان بطلان القول بخلق القرآن، وبطلان القول بأنه فاض على نفس النبي -ﷺ- من العقل الفعال أو غير ذلك من أقاويل أهل الكلام والفلسفة.(١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مستدلاً بصريح الآيات السابقة: "فعلم أن القرآن العربي منزَّل من الله لا من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر، ولا من جبريل، ولا من مُحَمَّد ولا

(١) انظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٢/١٢٠.

غيرهما".(١) ولعل السبب في ذلك -أي: اختيار مادة النزول وما تصرف منها- للحديث عن مصدر القرآن الكريم أن فيه تشريفاً وتكريماً لهذا الكتاب العزيز وبيان علو منزلته، كما قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الزخرف:١-٤] فالنزول لا يكون إلا من علو.

**النوع الثاني:** نزول مقيد بأنه من السماء.

فيتناول نزول المطر من السحاب، ونزول العذاب، ونزول الملائكة من عند الله. وغير ذلك.

فقد ورد في آيات كثيرة ذكر إنزال الماء من السماء. كقوله تعالى:

١. ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [سورة البقرة:٢٢].

٢. ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [سورة البقرة:١٦٤].

٣. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة الأنعام:٩٩].

٤. ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [سورة الرعد:١٧].

٥. ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [سورة النحل:٦٥] وغيرها كثير.

**النوع الثالث:** وهو الإنزال المطلق، فهو عام لا يختص بنوع خاص من الإنزال، من ذلك قوله سبحانه:

١- ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [سورة الحديد:٢٥].

(١) المصدر السابق، ١٢/١٢٦.

- **الفرق بين الإنزال والتنزيل:**

ذهب إلى القول بالفرق بين اللفظتين جمع من اللغويين والمفسرين، قال الواحدي(١) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [سورة آل عمران:٣]: إنما قال ﴿نَزَّلَ﴾وقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾؛ لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوماً، شيئاً بعد شيء، والتوراة والإنجيل نزلتا دفعة واحدة(٢).

وقال الجرجاني (٣)في كتابه التعريفات مفرقاً بين اللفظتين: "الفرق بين الإنزال والتنزيل: الإنزال يستعمل في الدفعة، والتنزيل يستعمل في التدريج" (٤). وقال الزمخشري(٥) عند تفسيره لقوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [سورة آل عمران:٣]: "فإن قلت: لم قيل: نزل الكتاب وأنزل التوراة والإنجيل؟ قلت: لأن القرآن نزل منجماً ونزل الكتابان جملة" (٦).

وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته: "والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً ومرة بعد أخرى والإنزال عام".

---

(١) علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي: مفسِّر عالم بالأدب، وصفه الذهبي بإمام علماء التأويل. توفي سنة ٤٦٨هـ. انظر: الوفيات(٣٣٣/١)؛ الأعلام(٥٩/٥).

(٢) البسيط، الواحدي، ص١٥٢.

(٣) علي بن مُحَمَّد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من أئمة المتكلمين، ومن كبار العلماء بالعربية. من مؤلفاته: التعريفات، شرح مواقف الآيجي. توفي سنة ٨١٦هـ. انظر: الأعلام (٧/٥).

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص٧٣.

(٥) محمود بن عمر الزمخشري جار الله: كان أديبًا لغويًّا نحويًّا مفسرًا محدثًا، وكان معتزليًا حنفيًا. ولد بزمخشر من قرى خوارزم وإليها نسب، ثم رحل إلى عدة بلدان، وسمي جار الله لمجاورته الكعبة زمنًا. من مؤلفاته: الكشاف عن حقائق التنزيل وهو تفسير للقرآن الكريم، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة وهو معجم لغوي، والمفصّل في النحو. توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر: بغية الوعاة (٢٨٠/٢)؛ معجم المؤلفين (١٢/ ١٨٦- ١٨٧).

(٦) الكشاف، ٤١١/١.

فمما ذكر فيه التنزيل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإسراء:١٠٦] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩]. وأما الإنزال فكقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [سورة القدر:١]. وإنما خصَّ لفظ الإنزال دون التنزيل؛ لما روي أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجماً فنجماً(١).

ومن هنا قيل: بأن بين اللفظتين فرقًا، وأن التعبير القرآني عما نزل دفعة واحدة يأتي بلفظ "أنزل"، وما نزل مفرقًا منجمًا يأتي بلفظ "نزل"، فاختلاف التعبير دال على اختلاف صفة التنزيل، ولذلك لما جمع الله بين القرآن والتوراة والإنجيل في آية سورة آل عمران جاء مع القرآن لفظ نزل، ومع التوراة والإنجيل لفظ أنزل؛ للدلالة على ذلك المعنى.

(١) مفردات الراغب، مادة (نزل)، ص٧٤٤.

## المبحث الثالث: الدلالات العقديَّة في وصف القرآن الكريم بأنه تنزيل:

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تفسر نزول القرآن عند أهل البدع.

المطلب الثاني: تقرير صفة العلو لله -ﷻ- من اسم القرآن التنزيل.

المطلب الثالث: تنزيل القرآن دليل على وجود الملائكة.

المطلب الرابع: تنزيل القرآن فيه رد على من يقولون بالكلام النفسي.

المطلب الخامس: اسم القرآن التنزيل يدل على صفة المشيئة والإرادة لله سبحانه.

المطلب السادس: شبهات المبتدعة حول اسم القرآن التنزيل.

المطلب السابع: بدعة الاحتفال بذكرى نزول القرآن.

## المطلب الأول: تفسر نزول القرآن عند أهل البدع:

● الفلاسفة[(١)] والصابئة[(٢)] لا يؤمنون بطريقة التنزيل الحق التي يؤمن بها أهل السنة يقولون: بأن القرآن فاض على نفس النبي -ﷺ- من العقل الفعال[(٣)] أو غير ذلك من أقاويل أهل الكلام والفلسفة.[(٤)] ويفسر ابن سينا[(٥)] كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ- بأنه عبارة عن "فيضان العلوم منه تعالى على لوح قلب النبي -ﷺ- بواسطة القلم النقاش الذي يعبِّر عنه بالعقل الفعال والملك المقرب"[(٦)].

(١) الفلاسفة: اسم جنس لمن يُحِبُ الحكمة ويُؤثِرُها. وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه. وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المشَّاؤون خاصة، وهم الذين هذّب ابن سينا طريقتهم وبسطها وقررها، وهي التي يعرفها بل لا يعرفُ سواها المتأخرون من المتكلمين. إغاثة اللهفان (٢/٢٥٧).

(٢) ذكر شيخ الإسلام أن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء: وهم بمنزلة من كان متبعًا لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتحريف، وهؤلاء حمدهم الله وأثنى عليهم.

والصابئة المشركون: وهم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلّون. والكلام يطول حول تفاصيل عقيدتهم. انظر: الرد على المنطقيين (ص٤٥٤).

(٣) العقل الفعّال: قال أرسطو: "إن العقل الفاعل: هو العقل الذي يجرد المعاني أو الصور الكلية من لواحقها الحسية الجزئية، على حين أن العقل المنفعل هو الذي تنطبع فيه هذه الصور". وقد اختلف الشرَّاح في هذا العقل:

فذهب بعضهم إلى أن هذا العقل هو الله؛ لأن الله عقل محض مفارق للمادة عند أرسطو، وهذا التأويل هو الذي اختارته المدرسة الأوغسطينية عامة في العصور الوسطى.

ذهب متفلسفة الإسلام إلى أن هذا العقل هو أحد العقول أو الجواهر المفارقة التي تحرك الأجرام السماوية.

وذهب فريق ثالث إلى أنه قوة من قوى النفس.

وذهب يوسف كرم إلى أن عبارة العقل الفعّال من كلام الشرَّاح وابتداعهم؛ بسبب الغموض في كلام أرسطو في هذا المجال. انظر: المعجم الفلسفي (ص٨٦)؛ شروح على أرسطو (ص٣١ وما بعدها)؛ أرسطو المعلم الأول (ص ٧٣ - ٧٤)؛ وتاريخ الفلسفة اليونانية (ص٢١٣).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، ١٢/١٢٠.

(٥) أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا: ولد سنة ٣٧٠هـ، وتوفي سنة ٤٢٨هـ. كان من القرامطة الباطنية الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد، ولا رب خالق، ولا رسول مبعوث جاء من عند الله تعالى، وقد رام ابن سينا بجهده تقريب رأي الفلاسفة الملاحدة من قول أهل الملل، فقرب مذهب سلفه الملاحدة من دين الإسلام بجهده، وغاية ما أمكنه أن قربه من أقوال الجهمية الغالين في التجهم. انظر: إغاثة اللهفان (٢/٢٦١- ٢٦٦).

(٦) الرسالة العرشية، ص١٢.

وبناءً عليه يقولون: إن قضية الأنبياء والرسل والملائكة وغيرهم هذه تخيلات يتخيلها النبي فقط، ولا يوجد ملك يكلمه، أو يوجد كلام صدر إليه، وإنما هو من عقله الفعال، فلا يؤمنون بطريقة تنزيل الوحي الحق التي يؤمن بها أهل السنة.

فقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء:١٩٢-١٩٣].

﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة النحل:١٠٢]، فيه بطلان قول من يجعله فاض على نفس النبي من العقل الفعال أَو غيره، كما يقول ذلك طوائف من الفلاسفة والصابئة.

● ومن الجهمية من يقول: أنزل بمعنى خلق، كإنزال الحديد في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [سورة الحديد:٢٥]. أو يقول: خلقه في مكان عال ثم أنزله من ذلك المكان (١).

● المعتزلة من أهل الكلام يرون أن الذي نزل به جبريل إنما هو كلام مخلوق، إما في نفسه، أو في الهواء(٢).

● والأشعرية ينصُّون على أن الذي أنزل من السماء إنما هو لفظ جبريل لا كلام الله رب العالمين نفسه، يقول الباقلاني(٣): "والنازل على الحقيقة المنتقل من قطر إلى قطر قول جبريل"(٤)، فهم يقولون: إن جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أدرك المعنى النفسي لكلام الله ثم نزل إلى الأرض وأفهم النبي -ﷺ- ما فهمه، فهم لا يقولون: إن النازل كلام الله، بل عبارة عن كلام الله.

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار، ص٣٥.

(٢) شرح المواقف للإيجي، ٩٣/٨.

(٣) مُحَمَّد بن الطيب الباقلاني: رأس المتكلمين على مذهب أبي الحسن الأشعري. له التمهيد في الرّد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة، والملل والنحل. قال ابن كثير: كان غاية في الذكاء والفطنة. توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: البداية والنهاية (٣٩١/١١).

(٤) الإنصاف، ص٩٧.

● ومن الكلابية من يقول نزوله بمعنى الإعلام به وإفهامه للملك أو نزول الملك بما فهمه[1].

● وكذلك يستدل أهل الكلام بالآيات الكثيرة التي ورد فيها ذكر نزول القرآن كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أو ﴿نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ على أنه ليس المقصود به نزول حركة وانتقال؛ لأن الحركة والانتقال هي من شأن الأجرام، أو الأجسام، وإنما هو نزول إعلام وإفهام[2]، فأوّلَ كذلك مسألة النزول؛ لأنهم لا يؤمنون بالعلو.

● **تأويل النزول بالإعلام باطل في اللغة والشرع والعقل، وذلك من عدة وجوه:**

١. أن النزول بمعنى الإعلام لا يعرف باللغة، ولكن هذا تفسير من لا يثبت لله -عز وجل- كلاماً إلا الكلام النفسي الذي لا يسمع، قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر أقسام النزول: "فقد تبيَّن أن ليس في القرآن ولا في السنة لفظ نزول إلا وفيه معنى النزول المعروف، وهذا هو اللائق بالقرآن، فإنه نزل بلغة العرب، ولا تعرف العرب نزولاً إلا بهذا المعنى" [3].

٢. أن الملك إذا كان نزل بما يفهمه، فهذا يستلزم أن القرآن لفظ جبريل أو لفظ محمد -صلى الله عليه وسلم-، وليس كلاماً لله، وهذا ما لا يوافقهم عليه مسلم.

٣. يقول شيخ الإسلام: "فعلم أن القرآن العربي منزل من الله لا من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر، ولا من جبريل، ولا من محمد ولا غيرهما...".[4]

٤. أن النزول ورد في القرآن الكريم مؤكداً بالمصدر الذي يفيد وقوع الفعل حقيقة لا مجازاً[5].

---

(١) مجموع الفتاوى، ٢٤٦/١٢.

(٢) انظر: الغنية، أبو سعيد النيسابوري، ص١٠٨.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٥٧/١٢.

(٤) مجموع الفتاوى، ١٢٦/١٢.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص١١١؛ القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ٥٩٩/١.

فنزول القرآن نزول حقيقي ليس بمجاز، ويدل على هذا بوضوح الآيات التي جاء فيها توكيد لفظ النزول بالمصدر، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإسراء:١٠٦]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإنسان:٢٣].

قال النحاس(١): "وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً"(٢).

إذا تقرر هذا تبيَّن لنا خطأ من قال: إن المعنيين اللغويين للنزول لا يليقان بنزول القرآن على وجه الحقيقة؛ لاقتضائهما الجسمية والمكانية والانتقال، فلا بد من حمل نزول القرآن على معنى مجازي، وليكن هذا المعنى المجازي لإنزال القرآن هو الإعلام في جميع إطلاقاته، إلى آخر ما ذكروه في هذا المعنى(٣).

فهذا الكلام الذي ذكروه مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، ولا حاجة لتفسير النزول بمعان مجازية غير معروفة في الكلام العربي الذي نزل به القرآن، والأصل في الكلام أن يكون على ظاهره.

(١) أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل، المصري النحوي، أبو جعفر: العلّامة إمام العربية، صاحب التصانيف، ارتحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج، وكان ينظر في زمانه بابن الأنباري وبنفطويه للمصريين، توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٧١).

(٢) إعراب القرآن، ١/٥٠٧.

(٣) ذكر معنى هذا الكلام كثير ممن ألَّف في علوم القرآن وتكلم عن نزوله، ومن أشهرهم الزرقاني في كتابه المعروف: مناهل العرفان ١/٤٢-٤٣؛ والشيخ مُحَمَّد أبو شهبة في كتابه: المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٤٤- ٤٥.

**المطلب الثاني: تقرير صفة العلو لله -عز وجل- من اسم القرآن التنزيل**

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء:١٩٢-١٩٣].

.ولا شك أن الإقرار بعلو الله -عز وجل- "قد ثبت بالفطرة التي اتفق عليها أهل الفطرة السليمة وبالنقول المتواترة عن المرسلين من الأخبار، وما نطقت به كتب الله، وما اتفق عليه المؤمنون بالرسل قبل حدوث البدع "(١).

قال ابنُ القيّم:

**واللهُ أخــبرَنَا بأنَّ كتابَــهُ　　　تنزيلُــه بالحــقِّ والبُرهَــانِ**
**أيكــونُ تنــزيلًا ولــيسَ كــلامَ مَــنْ　　　فــوقَ العبــادِ أذاكَ ذو إمْكَــانِ**
**أيكــونُ تنــزيلًا مــن الــرَّحمنِ والــرَّ　　　حمــنُ لَــيسَ مبــاينَ الأَكــوَانِ**(٢)

وحصر الأدلة واستيفاؤها على علو الله من الصعوبة بمكان؛ وذلك لكثرتها وتنوُّع دلائلها، وقد ذكر شيخ الإسلام عن بعض أكابر أصحاب الشافعي أنه قال: "في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله -تعالى- عال على الخلق، وأنه فوق عباده، وقال غيره: فيه ثلاثمائة دليل تدل على ذلك "(٣).

ولقد تنوّعت أدلة أهل السنة على إثبات صفة علو الله -عز وجل- على خلقه.

فاستدل العلماء بوصف القرآن الكريم بأنه منزل من الله على صفة العلو؛ لأن النزول لا يكون إلا من فوق. فالقرآن منزل من الله تعالى، والله -تعالى- فوق سماواته والقرآن نزل منه، والذي نزل به هو الملك، والذي نزل عليه هو الرسول، وفي هذا إثبات علو الله -سبحانه- على خلقه، فإن النّزول والتنْزيل الذي تعقله العقول وتعرفه الفطر هو وصول الشيء من أعلى إلى أسفل(٤).

(١) بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام، ٢/٤٥٤.
(٢) نونية ابن القيم، ص١٠٩.
(٣) مختصر العلوم، ص١٠٢.
(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص٤٠٨.

## المطلب الثالث: تنزيل القرآن دليل على وجود الملائكة

القرآن الكريم الذي هو كلام الله -عَجَّلَ- صفة لا تقوم بنفسها ولا نشاهدها ولا تنزل وتتحرك بنفسها، لكن وصول القرآن إلى النبي -ﷺ- بواسطة الملك (جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ لأنه هو الذي سمع القرآن الكريم من الله ووعاه ونزل به، وجبريل ذات مخلوقة ينزل ويصعد.

ومن المعروف أن المعاني والصفات والأعراض لا تأتي بنفسها وإنما تأتي مع من يحملها، وإنما قالت العرب: جاء الحر، وجاء البرد، ومعلوم أن هذه المعاني تأتي مع الهواء الذي يحمل الحر والبرد، وهو عين قائمة بنفسها، فـ"العرض الذي يحدث بلا تحول من حامل مثل لون الفاكهة فإنه لا يقال في هذا: جاءت الحمرة والصفرة والخضرة، بل يقال: أحمر، وأصفر، وأخضر.

وإذا كان كذلك فإنزاله تعالى العدل والسكينة والنعاس والأمانة- وهذه صفات تقوم بالعباد- إنما تكون إذا أفضى بها إليهم، فالأعيان القائمة توصف بالنزول كما توصف الملائكة بالنزول بالوحي والقرآن، فإذا نزل بها الملائكة قيل: إنها نزلت"[(١)].

يقول الإمام الدارمي: "والكلام لا يقوم بنفسه شيئًا قائمًا، حتى تقيمه الألسن ويستلين عليها، وإنه بنفسه لا يقدر على المجيء والتحرك والنزول بغير منزل ولا يتحرك، إلا أن تؤتى به وينزل"[(٢)].

فوصول القرآن إلينا كان عن طريق ملك موكل.

---

(١) مجموع الفتاوى، ٢٥١/١٢.

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله-عَجَّلَ- من التوحيد، ٤٩٨/١.

**المطلب الرابع: تنزيل القرآن فيه رد على من يقولون بالكلام النفسي**

إن الله سبحانه أخبر بتنزيله وشهد بإنزاله القرآن على رسوله، فذكر تعالى أنه أنزل القرآن والتوراة والإنجيل، ولم يقل أنزل مفهوم القرآن ولا معناه.

فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإنسان:٢٣]، وقال: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإسراء:١٠٦]، وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء:١٦٦]، والمنزل على رسول الله -ﷺ- هو هذا القرآن العربي لفظه ومعناه دون ما في النفس(١).

ثم إن الكلابية والأشاعرة وغيرهم خالفوا معنى النزول وقالوا: إن القرآن الذي نزل على نبينا مُحَمَّد -ﷺ- بواسطة جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، هو عبارة عن كلام الله، وأن كلام الحقيقي معنى نفسي لاينزل!

فنقول لهم: إن الله -عَزَّ وَجَلَّ- صرح بإنزاله القرآن في كثير من الآيات، ولم يقل أنه أنزل عباره عما في نفسه سبحانه كما تزعمون.

وأنتم تقولون: إن كلامه الحقيقي معنى نفسي، فكيف يكون كلامًا نفسياً ثم ينزل؟ وأنتم تقرون أن القرآن منزل.

فنقول لهم: إن الصحيح المعقول الموافق لمعنى النزول هو مقاله السلف، أن جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- سمع القرآن من رب العزة، ثم نزوله على مُحَمَّد -ﷺ-، قال قوام السنة الأصبهاني: "قال أصحاب الحديث وأهل السنة: إن القرآن المكتوب الموجود في المصاحف، والمحفوظ الموجود في القلوب، وهو حقيقة كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ- بخلاف ما زعم قوم أنه عبارة عن حقيقة الكلام القائم بذات الله -عَزَّ وَجَلَّ- ودلالة عليه، والذي هو في المصاحف محدث وحروف مخلوقة.

---

(١) انظر: البرهان في بيان القرآن ص٣٤؛ ومنهج ابن قدامة في تقرير عقيدة السلف، الدكتور علي الشهراني، ص٤٧٤.

ومذهب علماء السنة وفقهائهم أن القرآن تكلم الله به، وسمعه جبريل من الله، وأدى جبريل -عليه السلام- إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وتحدَّى به النبي -صلى الله عليه وسلم- وجعله الله -عز وجل- دلالة على صدق نبوته ومعجزة، وأدى النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الصحابة -رضوان الله عليهم- حسب ما سمعه من جبريل -عليه السلام-، ونقله السلف إلى الخلف قرنًا بعد قرن"(١).

(١) الحجة في بيان المحجة، ١/٤٠٠.

**المطلب الخامس: اسم القرآن التنزيل يدل على صفة المشيئة والإرادة لله سبحانه.**

تسميته القرآن بالتنزيل، دلالة على صفة المشيئة والإرادة لله –سبحانه–؛ لأن لفظ التنزيل يشعر بأنه تعالى أنزله نجماً نجمًا على سبيل التدريج، وهذا يدلُّ على أن التنزيل في أوقات مختلفة؛ وهذا يعني أن النزول بحسب مشيئة الله وإرادته.

والمنقول عن السلف اتفاقهم أن القرآن نزل من الله –تعالى– بواسطة جبريل –عليه السلام– إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وأن الله كان يُنزل جبريل به شيئًا فشيئًا، وأن جبريل سمعه منه.

عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال: ((**يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا**))فنزلت ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [سورة مريم:٦٤](١).

فإن نزول الملائكة لا يقع إلا عن أمر الله –تعالى– وليس لهم اختيار في النزول ولقاء الرسل.

قال الحافظ ابن حجر: "الأمر في هذه الآية معناه الإذن بدليل سبب النزول المذكور"(٢).

قال تعالى:﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:٩٧].

قال السعدي: "فإن جبريل –عليه السلام– هو الذي نزل بالقرآن من عند الله على قلبك، وهو الذي ينزل على الأنبياء قبلك، والله هو الذي أمره، وأرسله بذلك، فهو رسول محض"(٣).

ولا يبعد أن يكلم الله جبريل بالآيات المراد نزولها وقت تنزيلها كما يكلمه بما قضى به من الأمور، يؤيد ذلك ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعًا إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((**إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: وما نتنزل إلا بأمر ربك، ح (٧٤٥٥).

(٢) فتح الباري، ٨/٤٢٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص٦٠.

**أهل السماء صعقوا وخرُّوا سجدًّا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به إلى الملائكة، فكلما مر بسماء سأله أهلها: ما قال ربنا؟ قال: الحق، فينتهي به حيث أمر))**[(١)].

وعن عائشة أنها قالت: **((والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى))**[(٢)].

فخلاصة الأمر أن تسمية كتاب الله -عَجَلَّ- بالتنزيل يدلنا على صفة المشيئة والإرادة لله -عَجَلَّ- التي يُستدل لها بأدلة كثيرة يصعب حصرها.

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص١٤٤؛ والطبري في تفسيره ٩١/٢٢؛ والبيهقي في الأسماء والصفات ص٢٠٣؛ ورواه ابن أبي حاتم. انظر: تفسير ابن كثير ٥٩١/٣، قال الألباني: "إسناده ضعيف". السنة ابن أبي عاصم٢٢٧/١.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، ح(٢٥٤٨)؛ ومسلم، كتاب التوبة، ح(٢٧٧٠).

## المطلب السادس: شبهات المبتدعة حول اسم القرآن التنزيل

نفاة صفة العلو عن الله -ﷻ- يرون أن إنزال القُرْآن لا يعني علو الله -ﷻ-، ولا يعني أنه غير مخلوق، قالوا: إنما هو كإنزال الحديد في قوله تعالى: :﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [سورة الحديد:٢٥]، وإنزال المطر، وإنزال الأنعام في قوله تعالى:﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [سورة الزمر:٦] وقالوا: لا يستلزم ذلك جهة العلو(١).

أجيب عن هذا الاعتراض بالتفريق بين إنزال القرآن، وإنزال الحديد، والأنعام، والمطر.

لأنه لا يمتنع أن يتفق الشيئان في الاسم لمعنى ويختلفان في الصفة لمعنى، ألا ترى أن الله -سبحانه- يوصف بالوجود والإنسان وغيره من الأجسام يوصف بالوجود...، ويوصف الله أنه حي عالم قدير بصير سميع، ويوصف الإنسان بذلك وإن اختلفا، ولم يكن الحديد والماء مخلوقين؛ لكونهما منزَّلين ولو جاز لهم ذلك لجاز لغيرهم أن يدَّعي أن القرآن جسم كالحديد والماء لاجتماع الجميع بالوصف بالإنزال(٢).

فإنزال القرآن صريح في الآيات أنه منزل من عند الله لا من غيره ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة الأحقاف:٢]، ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [سورة غافر:٢]، ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [سورة النحل:١٠٢]، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [سورة السجدة:١٣] فهو صريح بأنه منزل من عند الله.

أما الحديد فإن إنزاله نزول مطلق غير مقيد كما أخبر الله، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ ﴾ فهو مطلق، وذلك أن الحديد إنما يؤخذ من الجبال والجبال عالية على وجه الأرض، فإنزال الحديد يؤخذ من أعالي الجبال؛ وكلما كان أخذ الحديد من أعلى الجبل كان حديده أجود فهذا إنزال

(١) ذكر نحو هذا الاستدلال القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة ص ٥٣٢. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، ص١٤٥.

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الشرار، العمراني، ٥٨٢/٢.

من الجبال : ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [سورة الحديد:٢٥] والأنعام أخبر الله أنها منزلة ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [سورة الزمر:٦]؛ وذلك أن الأنعام إنما تخلق بالتوالد والتوالد يستلزم إنزال الذكور الماء من أصلابها إلى أرحام الإناث، فهذا إنزال الماء من أصلاب الذكور إلى أرحام الإناث، ثم الأجنة تنزل من بطون الأمهات على وجه الأرض فهذا إنزال.

وأما إنزال المطر فقال الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [سورة الفرقان:٤٨] ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [سورة النبأ:١٤] هو مقيد بأنه من السماء والسماء من جهة العلو، والمعصرات السحاب. فتبيَّن بهذا الفرق بين إنزال القرآن وإنزال الحديد والأنعام والمطر؛ وذلك أن إنزال القرآن صريح بأنه منزل من عنده سبحانه بخلاف الحديد والأنعام والمطر.(١)

• المعتزلة القائلون بخلق القرآن احتجوا لقولهم بأن القرآن منزل، يقول القاضي عبدالجبار المعتزلي: "وصفه تعالى للكتاب بأنه منزل يدل أيضاً على ما قلناه (أي: خلق القرآن)؛ لأنه إن كان قديماً، فذلك يستحيل فيه، فلا بد أن يراد به أنه منزل إما بنفسه أو بمحله، وكل ذلك يقضي حدوثه"(٢).

## الرد عليهم

▪ يقال لهم: لا يلزم من نزول القرآن الجسمية؛ وذلك أنه لا يلزم أن يكون الكلام المنقول جسما وذاتاً بنفسه، ثم إن الكلام عرض وليس ذاتاً، والأعراض تقوم بذواتها، لا بنفسها، فكلام الله -عز وجل- قائم به، وسمعه جبريل ونقله إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- ولا يلزم من ذلك مفارقة صفة الرب عن ذاته(٣).

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، اختصره ابن الموصلي، ص٤٤١.
(٢) متشابه القرآن ٥٩٤/٢؛ شرح الأصول الخمسة، ص٥٣٢.
(٣) انظر: القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ٥٩٩/١.

وأن الاتصاف بشيء من صفات الأفعال الإرادية –ومنها النزول- لا يلزم منه القول بخلق الموصوف بها، فلقد تواترت النصوص على إثبات الأفعال الاختيارية لله -ﷻ- ومنها صفة النزول قال الرسول -ﷺ-: ((**إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له... إلى آخره**))[1]، فهل وصف الله -عز وجل- بالنزول يقتضي بأنه مخلوق؟![2].

■ فشبهتهم هذه قائمة على دليلهم الذي ابتدعوه في حلول الحوادث، الذي تكلمنا عنه سابقاً وبينا بطلانه، وسنتكلم عنه لاحقاً إن شاء الله.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب: الدعاء في الصلاة من آخر الليل، ح(١١٤٥)؛ ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ح(٨٥٧).

(٢) مسائل الاعتقاد في كتاب متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار عرض ونقد، عبدالرحمن الخالدي، ص٤١٣. رسالة دكتوراه في جامعة الإمام ١٤٣١-١٤٣٢هـ.

## المطلب السابع: بدعة الاحتفال بذكرى نزول القرآن.

أجمع السلف الصلح على أن اتخاذ موسم، غير المواسم الشرعية من البدع المحدثة التي نهى عنها الشرع، قال الرسول -ﷺ-: ((**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**[(١)])) وقال -ﷺ-: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد**))[(٢)].

والاحتفال بذكرى نزول القرآن بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر بها رسول الله -ﷺ- ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين.

سئل سماحة الشيخ محمد بن براهيم عن حكم الاحتفال بذكرى نزول القرآن فأجاب رحمه الله تعالى:

أولا: أما تاريخ نزول القرآن فإنه معروف لدى العلماء في كتب التفسير والحديث والتاريخ، بل ذكره الله في كتابه بقوله: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، ولا شك أن بعثة نبينا محمد -ﷺ- وإنزال القرآن عليه من أكبر النعم التي أنعم الله بها على هذه الأمة، بل هي أكبرها على الإطلاق، فلهذا يجب أن تقابل بالشكر، والشكر إنما هو باتّباع شريعته، والاقتداء بهديه، وهدي الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

أما الثاني: فهو جواز اتخاذ يوم نزول القرآن عيدًا يتكرر بتكرر الأعوام، فهذا وإن كان قصد صاحبه حسنًا إلا أنه لما لم يكن مشروعًا، ولم يرد عن النبي -ﷺ-، ولا عن أحد من خلفائه الراشدين وسائر صحابته والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من الأئمة الأربعة: مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، ولا عن غيرهم من الأئمة المقتدى بهم سلفًا وخلفًا، فلما لم يكن مشروعًا ولا ورد عن أحد ممن ذكر تعين التنبيه على أن مثل هذا لا يجوز شرعًا؛ لأنه لا أصل له في الدين، ولم يكن من عمل المسلمين[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود في السنة، باب: في لزوم السنة ١٣/٥،ح(٤٦٠٧)؛ والترمذي، كتاب العلم، باب: في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح(٢٦٧٦)؛ وأحمد في المسند ١٢٦/٤-١٢٧؛ والحاكم في المستدرك ٩٥/١-٩٦؛ وابن حبان في صحيحه ١٠٤/١؛ وابن أبي عاصم في السنة ١٧/١؛ والدارمي في سننه ٤٣/١-٤٤؛ وصححه الترمذي والحاكم، ووافقه الذهبي وكذا الألباني في تخريج السنة ١٧/١.

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب: إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود، ح(٢٦٩٧)؛ ومسلم، كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ح(١٧١٨).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، ٣٣/٧٦.

# الباب الثاني

# الباب الثاني

## أوصاف القرآن الكريم، ودلالاتها العقديَّة:

وفيه فصلان:

**الفصل الأول: الأوصاف الشرعية**، وفيه سبعة مباحث:

**المبحث الأول: الأوصاف الدالة على حقيقة القرآن.**

**المبحث الثاني: الأوصاف الدالة على صدق القرآن.**

**المبحث الثالث: الأوصاف الدالة على عظمة القرآن.**

**المبحث الرابع: الأوصاف الدالة على بيان القرآن.**

**المبحث الخامس: الأوصاف الدالة على إعجاز القرآن.**

**المبحث السادس: الأوصاف الدالة على بركة القرآن.**

**المبحث السابع: الأوصاف الدالة على تأثير القرآن.**

**الفصل الثاني: الأوصاف غير الشرعية**، وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: الأوصاف البدعية القديمة.**

**المبحث الثاني: الأوصاف البدعية الحديثة.**

.

# الباب الثاني

# الباب الثاني

# أوصاف القرآن الكريم، ودلالاتها العقدية

ويشتمل على فصلين:

## الفصل الأول: الأوصاف الشرعية:

ويشتمل على سبعة مباحث:

### المبحث الأول: الأوصاف الدالة على حقيقة القرآن:

وفيه خمسة مطالب:

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه الوحي، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه القول، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه كلمات (كلام الله)، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه صحف، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه مسطور، ودلالاته العقدية.**

## المطلب الأول: وصف القرآن بالوحي:

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معنى الوحي، وإطلاقاته، ومراتبه.**

- المعنى في اللغة.
- المعنى في الشرع.
- إطلاقات الوحي في القرآن الكريم، وفيه سبعة أوجه.
- مراتب الوحي.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

١. تعريف المخالفين للوحي، والرد عليهم.

٢. اعتقاد عدم انقطاع الوحي عند بعض الفرق الضالة.

٣. هناك فرق بين الوحي العام ووحي الأنبياء عليهم السلام.

٤. كرم الله بعض الرسل بالوحي المباشر (وهو الكلام إليه بدون واسطة).

٥. السنة المطهرة وحي من الله.

٦. سماع جبريل الوحي من الله بصوت، والرد على المخالفين.

٧. إنكار الوحي يستلزم إنكار رسالة الأنبياء.

**المسألة الأولى: معنى الوحي، وإطلاقاته، ومراتبه:**

**المعنى في اللغة.**

يطلق الوحي في اللغة على عدة معانٍ، وهي:

١/ الكتابة: من وحى يحي وحياً إذا كتب، فيقال: وحى في الحجر إذا كتب فيه وحياً [١].

٢/الكلام الخفي: من وحى إليه بالكلام يحي به وحياً، وأوحى إليه بأن كلمه بكلام يخفيه عن غيره[٢].

قال ابن فارس: "الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في خفاء إلى غيرك".

وقال الزمخشري: أوحى إليه وأومأ إليه بمعنى: ووحيت إليه وأوحيت إذا كلمته بما تخفيه عن غيره، وأوحى الله إلى أنبيائه ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ﴾ [سورة النحل:٦٨]

٣/الإشارة: من وحيت إلى فلان أحي إليه وحياً إذا أشرت إليه[٣].

٤/الصوت: يقال: سمعت وحاه، أي: صوته[٤]. والوحاة: صوت الرعد.

قال النضر: سمعت وحاة الرعد وهو صوته الممدود الخفي[٥].

وقد أشار إلى هذه المعاني الأربعة الراغب الأصفهاني بقوله: "أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة، قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة"[٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [سورة مريم:١١]

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة (وحى)، ٢٩٧/٥.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (وحى)، ١٥/٣٨٠-٣٧٩.

(٣) تهذيب اللغة، مادة (وحى)، ٢٩٧/٥.

(٤) قاله ابن الأعرابي. انظر: تهذيب اللغة، مادة (وحى)، ٢٩٧/٥.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (وحى)، ٣٨١/١٥؛ وتاج العروس، مادة (وحى)، ١٧٠/٤٠.

(٦) المفردات، ص٥١٥.

٥/ الرسالة: قال ابن فارس: "والوحي الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان"[١].

٦/الإلهام: وحى إليه: ألهمه، والوحي -أيضاً- الرجل إذا كلَّم عبده بلا رسول[٢].

وهذه الإطلاقات وإن اختلفت ألفاظها، وتعدَّدت معانيها إلا أنها تعود في الجملة إلى أن معنى الوحي في اللغة، هو الإعلام في خفاء، ويغلب عليه السرعة،كما نبَّه إلى ذلك الراغب في مفرداته، وابن الأثير في النهاية[٣].

## المعنى في الشرع

اختلفت عبارات العلماء في تعريف الوحي شرعاً، ومرد ذلك يعود إلى مفهوم الوحي وإطلاقاته لدى كل منهم، فالوحي إذا أطلق إما أن يراد به المعنى المصدري أي: الإيحاء، وإما المعنى الحاصل بالمصدر، وإما اسم المفعول أي: الموحى به[٤].

فإذا أطلق وأريد به المعنى المصدري يكون تعريفه: إعلام الله لنبي من أنبيائه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو بغير واسطة.

قال ابن حجر العسقلاني: "وشرعاً الإعلام بالشرع"[٥].

والقسطلاني[٦] بقوله: "إعلام الله -تعالى- أنبياءه الشيء إما بكتاب أو برسالة ملك أو منام أو إلهام"[٧].

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (وحى)، ٩٣/٦.

(٢) لسان العرب، مادة (وحى)، ٣٨٠/١٥.

(٣) انظر: النهاية، ابن الأثير، ١٦٣/٥.

(٤) انظر: المدخل إلى دراسة القرآن الكريم، ص٨٤.

(٥) فتح الباري، ٩/١.

(٦) مُحَمّد بن أحمد بن علي: ولد بمصر سنة ٦١٤هـ، نشأ بمكة، وتوفي في القاهرة سنة ٦٨٦هـ، كان عالمًا بالحديث ورجاله، تولى مشيخة دار الحد الكاملية بالقاهرة، له شرح على صحيح البخاري. انظر: طبقات الحفاظ (ص ٥٤٧)؛ الأعلام (١/ ١٧٣).

(٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٦٨/١.

وإذا أطلق وأريد به المعنى الحاصل بالمصدر يكون تعريفه بأنه: عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله، بواسطة أو بغير واسطة.

وإذا أطلق وأريد به اسم المفعول أي: الموحى به يكون تعريفه: ما أنزله الله على أنبيائه، وعرّفهم به من أنباء الغيب والشرائع والأحكام، ومنهم من أعطاه كتاباً ومنهم من لم يعطه.

وقد أشار إلى هذا الراغب في مفرداته حيث قال: "الوحي الكلمة الإلهية تلقى إلى نبي من أنبيائه وأوليائه(١)، يقال: وحى وذلك حسبما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى:٥١]

وكذا ابن حجر حيث قال: "قد يطلق ويراد به اسم المفعول، أي: الموحى، وهو كلام الله المنزل على النبي -ﷺ-"(٢).

ومُحَمَّد حسين الذهبي(٣) حيث قال: "هو كلام الله المنزل على نبيٍّ من أنبيائه"(٤)، ومُحَمَّد رشيد رضا(٥) حيث قال: "ما أنزله الله على أنبيائه وعرّفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم، ومنهم من أعطاه كتاباً أي: تشريعاً يكتب، ومنهم من لم يعطه"(٦).

---

(١) مفردات غريب القرآن، ص٦٢- ٦٣.

(٢) فتح الباري، ٩/١.

(٣) الدكتور الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي العالم المفسّر، صاحب التآليف النافعة، ووزير الأوقاف في مصر سابقاً، توفي في ٣ / ٧ / ١٩٧٧م. وهو من علماء مصر والأزهر، تولى وزارة الأوقاف المصرية، ومن أهم كتبه كتاب: "التفسير والمفسّرون. انظر: المستدرك على تتمة الأعلام، ص٢٤٠.

(٤) الوحي والقرآن الكريم، ص ٧.

(٥) مُحَمَّد بن رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا: البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. وُلِد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام، أنشأ مدرسة "الدعوة والإرشاد"، رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا وعاد. توفي سنة ١٣٥٤هـ. انظر: الأعلام (١٢٦/٦).

(٦) الوحي المحمدي، ص٣٨.

ونخلص من ذلك إلى أن الوحي في الشرع له عدة تعريفات تنطلق من أصل مادة"الوحي"، فهو إما من الإيحاء وهو: إعلام الله لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه، أو ما يحصل من هذا الإيحاء من حالات يجدها الموحى إليه في نفسه، أو هو ذات ما أنزله الله -تعالى- على أنبيائه وعرَّفهم به من أنباء الغيب ونحوها، وهذا ما نريد الكلام عنه في هذا المبحث، وسيأتي قريباً نقد لبعض تعاريف الوحي السابقة.

## إطلاقات الوحي في القرآن الكريم

وفيه سبعة أوجه

الوجه الأول: الإلهام الفطري للإنسان.

الوجه الثاني: الإلهام الغريزي للحيوان.

الوجه الثالث: الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء.

الوجه الرابع: الإعلام بالوسوسة.

الوجه الخامس: إلقاء الله الأمر إلى الملائكة.

الوجه السادس: إلقاء الله الوحي إلى الأنبياء.

الوجه السابع: الموحى به.

## جاء إطلاق الوحي في القرآن الكريم على سبعة أوجه(1):

**الوجه الأول**: الإلهام الفطري للإنسان:

وهو ما يلقيه الله -ﷻ- في روع الإنسان السليم الفطرة، ومن ذلك ما أوحاه الله -تعالى- إلى أم موسى بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [سورة القصص:٧] وحياً جاءها من الله فقذف في قلبها، وليس بوحي نبوة.

---

(١) انظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، مُحَمَّد فاروق النبهان، ص٣٢؛ نفحات من علوم القرآن، مُحَمَّد أحمد مُحَمَّد معبد، ص٢٨؛ دراسات في علوم القرآن الكريم، الدكتور فهد الرومي، ص١٧٦.

وقال ابن كثير: "فلما ضاقت ذرعاً به، ألهمت في سرها، وألقي في خلدها، ونفث في روعها"(١).

**الوجه الثاني**: الإلهام الغريزي للحيوان:

وهو الإلهام بإلقاء المعنى في فهم الحيوان من طريق الغريزة(٢)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ [سورة النحل:٦٨] فالله -عز وجل- أوحى إليها بأن ألهمها هذا العمل فأظهرت كمال الطاعة وحسن الائتمار لأمر ربها(٣).

قال مجاهد: "ألهمها إلهاماً"(٤).

وقال الرازي: "والمراد من الإلهام أنه تعالى قرر في أنفسها هذه الأعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من البشر"(٥).

**الوجه الثالث**: الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء.

وهي الإشارة التي تأتي من الإنسان بخفاء وسرعة، ومن ذلك ما جاء من وحي زكريا لقومه في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [سورة مريم:١١]، أي: أشار إلى قومه بأن سبِّحوا الله في أول النهار وآخره، وكان كلام زكريا مع الناس بالإشارة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ ﴾ [سورة آل عمران:٤١]

قال ابن كثير في معنى الآية: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ أي: أشار إشارة خفية سريعة، ونقل قول مجاهد وقتادة ووهب: فأوحى إليهم، أي: أشار"(٦).

---

(١) تفسير ابن كثير ٢٢٢/٦. أي: أن الله -عز وجل- ألهمها بأن تتصرف هذا التصرف، فهو وحي إلهام لا وحي نبوة.

(٢) انظر: علوم القرآن، عبدالله شحاته، ص ١٤.

(٣) انظر: الضوء المنير على التفسير، ابن القيم، ٤٥/٤.

(٤) جامع البيان، ١٣٩/١٤. وانظر: كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، ابن العماد، ص٢٢٥.

(٥) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ٧١/٢٠.

(٦) تفسير ابن كثير، ٢١٦/٥.

**الوجه الرابع**: الإعلام بالوسوسة.

وهو وسوسة الشيطان وإسراره وتزيينه خواطر الشر للإنسان، وورد هذا الوجه في قوله تعالى -حيث وصف ما يلقيه الشيطان بالوحي فقال سبحانه-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام:١١٢].

قال الفخر الرازي في معنى الآية: "فالمراد أن أولئك الشياطين يوسوس بعضهم بعضاً"(١)، وقال الألوسي(٢): "يلقي ويوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس أو بعض كل من الفريقين إلى الآخر"(٣).

**الوجه الخامس**: إلقاء الله الأمر إلى الملائكة:

حيث ذكر سبحانه إيحاءه إلى الملائكة في قوله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [سورة الأنفال:١٢].

قال الرازي: "فيه وجهان: الأول: أن يكون المراد أنه تعالى أوحى إلى الملائكة بأنه تعالى معهم، أي: مع الملائكة حال ما أرسلهم رداً للمسلمين.

والثاني: أن يكون المراد أنه تعالى أوحى إلى الملائكة أني مع المؤمنين فانصروهم وثبّتوهم. وهذا الثاني أولى؛ لأن المقصود من هذا الكلام إزالة التخويف والملائكة ما كانوا يخافون الكفار، وإنما الخائف هم المسلمون"(٤).

---

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ١٦٢/١٣.

(٢) العلامة محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء: ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ، من كبار المفسرين. له مؤلفات مفيدة منها: (روح المعاني، ودقائق التفسير)، توفي سنة ١٢٧٠هـ. انظر: الأعلام (٧ /١٧٦)، جلاء العينين (ص٢٧-٢٨).

(٣) روح المعاني، ٥/٨.

(٤) التفسير الكبير، ١٣٩/١٥.

**الوجه السادس: إلقاء الله الوحي إلى أنبيائه:**

وهو إلقاء الله الوحي إلى أنبيائه -صلوات الله وسلامه عليهم- وهذا الوجه يقوم على اتصال الملك الموكل بالوحي بالأنبياء عليهم السلام.

وقد ورد في القرآن أن الله أوحى لعبده محمداً -ﷺ- كما أوحى لمن قبله من الأنبياء والرسل، وذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [سورة النساء:١٦٣]، أي: أن هؤلاء الأنبياء يشتركون بإلقاء الله الوحي عليهم.

قال ابن عطية(١): "والوحي: إلقاء المعنى في خفاء وعرفه في الأنبياء بواسطة جبريل -عليه السلام- وذلك هو المراد بقوله (كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ نُوحٖ ، أي: بملك ينزل من عند الله"(٢).

**الوجه السابع: الموحى به:**

وهو ذات الوحي المنزل من الله -عز وجل- إلى أنبيائه وكان ينزل به جبريل -عليه السلام- على الأنبياء.

كما أن المبلغ به مأمور باتّباعه كما قال عز وجل: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ﴾ [سورة الكهف:٢٧]

وقال أيضاً: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [سورة الشورى:٧]

أي: كما أوحى الله إلى الأنبياء أوحى إلى محمد -ﷺ- قرآنًا عربياً؛ لينذر الناس به.

---

(١) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المغربي الغرناطي المالكي: الحافظ، القاضي بمدينة المرية بالأندلس. ولد سنة٤٨١هـ،كان عالمًا في التفسير والحديث والنحو والأدب نثرًا ونظمًا. توفي بالرقة بالأندلس ٥٤٦هـ. انظر: الديباج المذهب (٢/ ٥٧)؛ ومقدمة تحقيق تفسيره.

(٢) المحرر الوجيز، ٢٩٣/٤.

## مراتب الوحي

للوحي الذي يُعلم الله به أنبياءه ورسله، مراتب ومقامات وكيفيات، قد جاءت النصوص ببيانها، وقد أجمل الله تلك المقامات والمراتب في آية واحدة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى:٥١]. وقد اشتملت هذه الآية على ثلاث مقامات ومراتب:

**الأولى**: الإلقاء في روع النبي الموحى إليه بحيث لا يمتري النبي في أن هذا الذي ألقي في قلبه من الله -تعالى- كما جاء عن الرسول -ﷺ- أنه قال: ((**إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**))(١).

وقد فسّر جمع من المفسرين الوحي هنا بالإلقاء في روع النبي ﷺ(٢).

ويدخل في الوحي رؤيا المنام التي يراها الأنبياء، فإن رؤياهم حق، ولذلك بادر خليل الرحمن إبراهيم -عليه السلام- إلى ذبح ولده عندما رأى في المنام أنه مأمور بذبحه، قال تعالى في إبراهيم وابنه إسماعيل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الصافات:١٠٢-١٠٥]. ورؤيا المنام أول مراتب الوحي بالنسبة لنبينا -عليه الصلاة والسلام- عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((**أول ما بدئ به رسول الله -ﷺ- من الوحي الرؤيا الصالحة في المنام، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح**))(٣).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/٢٦ من حديث أبي أمامة؛ والبغوي في شرح السنة ١٤/٣٠٣-٣٠٤ من عدة طرق عن ابن مسعود مرفوعًا؛ والطبراني في المعجم الكبير ٨/١٦٦؛ والحاكم في المستدرك ٢/٥؛ وقد صحح الحديث الشيخ الألباني في تخريجه لأحاديث مشكلة الفقر برقم (١٥).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٦/٥٣)؛ تفسير ابن كثير (٤/١٢٢)؛ تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٨/ ٣٧)؛ فتح القدير للشوكاني (٤/٥٤٤)؛ تفسير السعدي (٤/١٦٠١).

(٣) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح(٣)؛ ومسلم،كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح(١٦٠).

**المقام الثاني:** تكليم الله لرسله من وراء حجاب:

وذلك كما كلم الله تعالى موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [سورة طه:١١]

وكما كلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ومن ذلك تكليم الله لنبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في المعراج حيث قال: **((فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة))**[١].

**المقام الثالث:** الوحي إلى الرسول بواسطة الملك، وقد دلَّ على هذا قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الشورى:٥١] وهذا الرسول المراد جبريل -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: ((بينما جبريل قاعد عند النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه، فقال: **هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلَّم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته))**[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في، كتاب الإيمان، باب: الأسراء الإسراء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح(١٦٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل الفاتحة، ح(٨٠٦).

## المسألة الثانية: الدلالات العقدية لوصف القرآن بالوحي:

### ١-تعريف المخالفين للوحي:

### تعريف المتكلمين للوحي، والرد عليهم:

ينكر المتكلمون طريقة الوحي التي يقر بها أهل السنة والجماعة، فهم ينكرون ان يكون جبريل عليه السلام قد سمع القرآن من الله؛ لأن الله عندهم لا يتكلم بصوت ثم تجدهم مضطربين في تحديد كيفية إيحاء القرآن إلى جبريل عليه السلام إذا لم يكن الكلام بطريقة الكلام المسموع.

وهذا مستند على أصلهم الذي ابتدعوه أن الحوادث لا يمكن أن تقوم بالله؛ لأنه يلزم من ذلك أن عندهم أن يكون حادثًا فتتفق جميع طوائف المتكلمين على نفي الكلام المسموع عن الله -تعالى-، وأن الكلام بصوت هو من مخلوقات الله -تعالى- وليس من صفاته.(١)

وأخطأ بعض المعاصرين في تعريف الوحي وتبعه بعض الكتاب بعلم وبغير علم، حيث عرف الوحي تعريفًا يخالف أعتقاد أهل السنة في كلام الله، فقال: إن الوحي عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة"(٢).

فهذا التعريف قد بني على أصول المتكلمين الذين ينفون أن يتكلم الله بصوت مسموع؛ ولهذا خصَّ الوحي الذي يكون بصوت بما يكون بواسطة الملائكة، وأما ما يكون بغير واسطة فعندهم أنه لا يكون بصوت.

ويلزم من هذا ما التزمه المتكلِّمون على اختلاف طوائفهم، من القول بخلق القرآن؛ لأن لفظه إذا لم يكن مسموعاً من الله فلا بد أن يكون مخلوقاً(٣).

وهناك تلازم بين إثبات كلام الله بصوت مسموع وبين الوحي فإن الوحي من الله قد يكون إلهامًا وقد يكون كلامًا إما بواسطة وإما بغير واسطة، فإن إنكار ان يكون الكلام بصوت يستلزم ان يكون الوحي كله إلهامًا؛ لأن الوحي إذا لم يكن بصوت كان إلهامًا فيكون ما أثبته

(١) المعرفة في الإسلام، عبد الله القرني، ص٥٠.

(٢) هذا تعريف مُحَّد عبده. انظر: رسالة التوحيد ص١٦٣، ونقله تلميذه مُحَّد رشيد رضا في الوحي المحمدي، ص ٤٤.

(٣) انظر: كتاب المعرفة في الإسلام، ص٣٣.

المتكلمون من تلقي جبريل -عليه السلام- من الله أو كلام الله إلى من يشاء من عباده إنما هو إلهام. (١)

وهذا التعريف غير منضبط؛ وذلك لأنه لا يتفق مع الألفاظ والمعاني الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة، برهان ذلك أن النبي -ﷺ- حين سئل كيف يأتي الوحي؟ فأجاب: ((**أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس**(٢) **وهو أشده علي فيفصم**(٣) **عني، وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثَّل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول**))(٤).

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى:٥١]، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦٤]، ولفظ العرفان مخالف لهذه النصوص المتقدمة، ثم ما ضابط هذا العرفان الذي يجده الشخص من نفسه؟ وذلك أن هذا "العرفان يدخل فيه مكاشفات الصوفية، وفراسة المؤمن، وتأمُّلات الفيلسوف، وينطبق على كل شعور باطني ضروري لدى أي عاقل، لذا فهو إلى تعريف الإلهام هنا أقرب منه إلى تعريف الوحي؛ لأن هذا التعريف ينطبق على بعض أنواع الوحي لكنه لا يشملها، فالقرآن وتكليم الله لموسى، وكلام الله الذي ينقل بواسطة الملك، لا يكون عرفاناً يجده الشخص من نفسه؛ لأن العرفان شيء لا ينضبط وليس له مفهوم محدود كمفهوم كلام الله"(٥).

ثم إن قوله: "يجده الشخص من نفسه "باطل لا يصح ذلك أن الوحي ليس من نفس الإنسان بل هو من خارجها، فهو من الله -تبارك وتعالى- لا من نفس الإنسان، بل إن هذا الزعم هو الشبهة التي زعمها أعداء الإسلام في الوحي حين زعموا أنه تكوّن في نفسه بطريق الكشف التدريجي، أو زعموا أنه الوحي النفسي"(٦).

---

(١) انظر: المعرفة في الإسلام، ص٥٦-٥٨.

(٢) أي أن صوته يشبه الصلصلة، وهو الرنين المتتابع.

(٣) يفصم: يقلع.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، ح٢؛ ومسلم، كتاب الفضائل، باب: طيب عرقه ﷺ والتبرك به، ح (٢٣٣٣).

(٥) الاتجاهات العقلانية الحديثة، الدكتور ناصر العقل، ص١٦٠.

(٦) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، الدكتور فهد الرومي، ص٤٨٧.

أما قوله: "مع اليقين بأنه من قبل الله" فهذا باطل أيضاً؛ وذلك أن اليقين دعوى تحتاج إلى دليل، وأن بعض النفوس قد تستيقن ما تجده من عرفان بأنه من عند الله وما هو من عنده، بل هو من الشيطان"[١].

ولقد بيَّن شيخ الإسلام: "أن الشياطين تلعب بعقول بعض الجهلة من الصوفية والمبتدعة، فقد يسمع الشخص خطاباً أو يرى من يأمره بقضية، ويكون ذلك الخطاب من الشيطان، ويكون الذي يخاطبه الشيطان وهو يحسب أنه من أولياء الله، وقد يقول له: أنا الخضر، أو إلياس، أو أنا مُحَمَّد، أو إبراهيم الخليل، أو المسيح، أو أبو بكر، أو الشيخ فلان ممن يحسن الظن به، وقد يطير به في الهواء، أو يأتيه بطعام أو شراب فيظن هذه كرامة فيصدقها الشخص، ويجد في نفسه اليقين الجازم بأنها من الله، وتكون حقيقتها شيطان لُبِّس عليه"[٢].

---

(١) انظر: المسائل العقدية في كتب علوم القرآن عرض ونقد، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، للطالب/ياسر مبروك المرعشي، ص٤٥٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ٧١/١٣. وانظر: منهج المدرسة العقلية، الرومي ص٤٨٧؛ والاتجاهات العقلانية ص١٦١.

## تعريف الوحي عند الفلاسفة

يعرِّف الفلاسفة والصابئة الوحي فيقولون: بأنه فيض فاض على نفس النبي -ﷺ- من العقل الفعال. أو غير ذلك من أقاويل أهل الكلام والفلسفة[(١)].

فيقول ابن رشد[(٢)]: إن "الوحي هو وقوع ذلك المعنى في نفس الموحى إليه بغير واسطة لفظ يخلقه، بل بانكشاف ذلك المعنى له بفعل يفعله في نفس المخاطب"[(٣)].

بل ويصرح بأن كلام الله -عز وجل- المسموع هو فيض عندهم، ليس بحرف، ولا صوت، بل هو انطباع في النفس، يقول ابن رشد مبينا كيفية الوحي: "بل بانكشاف ذلك المعنى له بفعل يفعله في نفس المخاطب، كما قال تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [سورة النجم:٩-١٠]، ومن وراء حجاب: هو الكلام الذي يكون بواسطة ألفاظ يخلقها في نفس الذي اصطفاه بكلامه"[(٤)]. وصرَّح بأن الوحي من عند الله هو: "كلامه ألقاه على لسان نبيه"، فيكون النبي هو المرتِّب للحروف، والنظم بحسب خلقته هو، فتكون هذه الأحرف مخلوقة!

هذه أقوال الفلاسفة البحتة، وقد تأثَّر بهم من درس في مدارسهم، ونهج مناهجهم، ولو كان له مذهب آخر، فقد صار على درب الفلاسفة في القول بالفيض الصوفية الغلاة.

يقول ابن عربي الطائي[(٥)] مبينًا وقت الفيض، وأنه يكون بعد أن يتحقق بأن الوجود واحد: "وهذا هو الاستعداد العزيز المطلوب، الذي لم يقدر عليه أكثر العقلاء، حتى أنكره بعضهم، أعني أنكر أن يكون له نتيجة، وأقر بها بعضهم، وسماها: الفيض، والروح، لكن عجزوا

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ١٢/ ١٢٠.

(٢) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي: ولد سنة ٥٢٠هـ، واشتغل بالفلسفة، وكانت له عناية بكتب أرسطو فشرح الكثير منها. من كتبه: "تهافت التهافت"، "فصل المقال في ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"، وهو الكتاب الذي حاول فيه أن يقرب بين الدين والفلسفة. توفي سنة ٥٩٤هـ، وقيل: ٥٩٥هـ. انظر: الديباج المذهب، ابن فرحون (٢٥٧/٢)؛ سير أعلام النبلاء(٣٠٧/٢١)؛ شذرات الذهب (٣٢٠/٤).

(٣) مناهج الأدلة، ابن رشد، ص ٧٢-٧٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٧٢-٧٣.

(٥) محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، أبوبكر، المعروف بابن عربي، ولد سنة ٥٦٠هـ، وتوفي سنة ٦٣٨هـ. صنَّف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل وحدة الوجود، فقال أشياء منكرة، عدها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة. انظر: ميزان الاعتدال (٦٥٩/٣-٦٦٠).

عن التوصل إليها لغلبة الفكرة"[١]. إذا عند هؤلاء أصحاب الفلسفة الصوفية من أصحاب وحدة الوجود: "النبوة والرسالة فيض إلهي، واصطفاء ربَّاني"[٢].

ولهذا يقول ابن رشد مصرحًا بمؤدى القول بالفيض: "تبيَّن لك أن القرآن الذي هو كلام الله قديم، وأن اللفظ الدال عليه مخلوق له سبحانه، لا لبشر"[٣].

والقول بالفيض هو مذهب جمهور فلاسفة الصوفية كالغزالي، وهو رأي فلاسفة المتكلمة كالرازي، ومن القائلين به طائفة من الملاحدة الباطنية: متشيعتهم، ومتصوفتهم[٤].

وحقيقة القول بالفيض هو إنكار للوحي الإلهي الذي تكلم به الله -ﷻ-، وسمعه منه الملك، وبلَّغه للرسول.

ومن هؤلاء من يزعم أن النبوة مكتسبة أو أنه قد استغنى عن الرسول أو أن غير الرسول قد يكون أفضل منه، وقد يزعمون: أن كلام الله لموسى كان من هذا النمط، وأنه إنما كلمه من سماء عقله، وأن الصوت الذي سمعه كان في نفسه، أو أنه سمع المعنى فائضًا من العقل الفعال، أو أن أحدهم قد يصل إلى مقام موسى. ومنهم من يزعم أنه يرتفع فوق موسى ويقولون: إن موسى سمع الكلام بواسطة ما في نفسه من الأصوات ونحن نسمعه مجردًا عن ذلك. ومن هؤلاء من يزعم أن جبريل الذي نزل على مُحَّد -ﷺ- هو الخيال النوراني: الذي يتمثل في نفسه كما يتمثَّل في نفس النائم ويزعمون أن القرآن أخذه مُحَّد عن هذا الخيال المسمى بجبريل عندهم؛ ولهذا قال ابن عربي صاحب " الفصوص" و"الفتوحات المكية": إنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك، الذي يوحي به إلى الرسول. وزعم أن مقام "النبوة" دون الولاية وفوق "الرسالة"، فإن محمدًا -بزعمهم الكاذب- يأخذ عن هذا الخيال النفساني -الذي سماه ملكًا- وهو يأخذ عن العقل المجرد الذي أخذ منه هذا الخيال[٥].

---

(١) التراجم، ابن عربي الطائي، ص١٠٠. وانظر: أخبار جلال الدين الرومي، ص٣١٢. نقلاً عن كتاب القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ٤٤٥/١.

(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة، ٤٢/٢.

(٣) مناهج الأدلة، ابن رشد، ص٧٣.

(٤) انظر: منهاج السنة ٣٦٢/٢. وهؤلاء يقولون بالفيض في بعض كتبهم.

(٥) مجموع الفتاوى،٣٩٩/١٢.

## موقف الليبرالية[١] من مفهوم الوحي:

الوحي عبارة عن رسالة بين مرسِل، ورسول، ومرسَل إليه:

فمن كان منهم قد أنكر الإله من الأصل -وهم الماديون الغلاة-، فموقف هؤلاء من الوحي لا يحتاج إلى بيان؛ إذ المرسل مفقود عندهم.

ومنهم من أنكر الوحي وإمكان وقوعه -ولو أقرَّ بإله خلق الخلق لكنه تركهم-، فهو ولا بدَّ منكر للكتب؛ إذ الوحي هو فحوى الكتب السماوية، فإنكار الأول يبطل الثاني.

ولذا تردد في مقولات القوم تفسير الوحي بالخيال، أو المخيال -بعبارة أركون- أو بكونه إشراقه نورانية استقبلتها نفس زكية، أو غير ذلك من الأوصاف التي أطلقوها على الوحي.

ومن أنكر الرسول الملكي، الموكل بإيصال الوحي إلى الرسول البشري، فهؤلاء -أيضاً- موقفهم من الوضوح بمكان؛ إذ لا رسالة بدون رسول يحملها ويبلغها.

ومن أنكر وجود الرسل، وبأن الله اصطفاهم واختارهم، فهو منكر للوحي؛ إذ كيف يتم إرسال رسالة ليس لها من يستقبلها، ومن يبلغها، فهو مما سبق[٢].

ومن لم يجرؤ على إنكار المباشر للوحي لجأ إلى المراوغة في العبارة التي قد توهم وجود الإيمان بالوحي وبالموحَى به، غير أنهم سلطوا عليها من النقد عبر مصطلحاتهم ومنهجياتهم وألسانياتهم لما يلغي أي أثر لهذا الوحي.

والعقل والعلم هما الوحي الجديد، وهما طرفا السلسلة الأخير عندهم، فلم يعد للوحي من مفهوم عند الليبرالية سوى التسلط على البشر.

---

(١) هي مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في السياسة والاقتصاد، وينادي بالقبول بأفكار الغير وأفعاله، حتى ولو كانت متعارضة مع أفكار المذهب وأفعاله شرط المعاملة بالمثل. والليبرالية السياسية تقوم على التعددية الإيدلوجية والتنظيمية الحزبية. والليبرالية الفكرية تقوم على حرية الاعتقاد؛ أي: حرية الإلحاد، وحرية السلوك، أي حرية الدعارة والفجور. انظر: الموسوعة السياسية، ٥/٥٦٦.

(٢) انظر: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، الدكتور صالح مُحَمَّد الدميجي، ص ٧٢٦.

**وهذه بعض تصوُّرات هؤلاء عن الوحي الإلهي:**

أن الوحي بصوره المعروفة لدى المسلمين قد انتهى وولى زمانه عند الليبراليين، بل إنهم يجعلونه سبباً للتخلف، وهذه بعض أقوال هؤلاء عن الوحي الإلهي:

"ما لم تتغير جذور التخلف النفسية كالخرافة والأسطورة والانفعال والتأليه، فإن الواقع لن يتغير"(١).

إن عقل الإنسان الذي أنتج العلم هو الوحي الباقي وهو الوحي الحقيقي عند الليبرالية، "لم يعد هناك معرفة محجوبة عن الإنسان، فالعقل الإنساني قادر على أن يصل بذاته دون عون أو وصاية إلى الحقيقة"(٢).

"إن الخطاب القرآني قد صيغ لغوياً بصفته جهداً ذاتياً مبذولاً لرفع نفسه إلى مستوى كلمة الله الموحى بها"(٣)، وهو مما يعني أن الخطاب القرآني ليس مرتبطًا بالوحي ولا هو من عند الله، إنما هو خطاب بشري صاغة الرسول -ﷺ- لغوياً؛ ليعبر فيه عن معتقده النابغ من المخيال، الهذيان، العادة، التقليد، أساطير الآباء وخرفاتهم -كما في سائر المجتمعات الإنسانية- ونسبتها إلى كيان متعالٍ عن الحس "الله"، تعالى الله عن ذلك ورسوله علواً كبيراً(٤).

أما حسن حنفي(٥) فهو أكثر صراحة ووضوحاً في هذه المسألة حيث صرح بأن الإنسان هو الذي يصنع الوحي(٦).

(١) التراث والتجديد، حسن حنفي، ص ٤٥.

(٢) مفهوم النص والاعتزال المعاصر، جابر عصفور، ص٣٣.

(٣) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، مُحَمَّد أركون، ص٧٢.

(٤) انظر: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، الدكتور صالح مُحَمَّد الدميجي، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٥) مفكر مصري. ولد حسن حنفي في القاهرة عام ١٩٣٥م، وهو من أبرز دعاة الحداثة. حاز على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون. دعا حسن حنفي إلى إخضاع القرآن للنقد وللمنهج النقدي مثلما فعل (سبينوزا) مع التوراة والإنجيل. له عدد من المؤلفات. انظر: مقدمة كتاب منهج حسين حسن حنفي، دراسة تحليلية نقدية.

(٦) انظر: هموم الفكر والوطن، حسن حنفي، ٢٣/١.

وهو المعنى ذاته الذي يعبِّر عنه نصر أبو زيد(١) بقوله: "من الواقع تكون النص ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفعالية البشر تتجدد دلالاته، فالواقع أولاً، والواقع ثانياً، والواقع أخيراً"(٢).

ويزعم كذلك أصحاب الفكر الليبرالي عدم انقطاع الوحي؛ لأن الوحي عندهم تعبير عن الطبيعة الإنسانية وهو مفهوم بزعمهم لا ينكر النبوة، بل يعني استمرارها وداومها عن "طريق نزوع الطبيعة، فالطبيعة هي الوحي، والوحي هو الطبيعة وكل ما يميل إليه الإنسان بطبعه هو الوحي، وكل ما يتوجه به الوحي هو اتجاه في الطبيعة، الوحي والطبيعة شيء واحد، ولما كانت الطبيعة مستمرة فالوحي بهذا المعنى مستمر، والنبوة دائمة، ولكننا أنبياء يوحى إلينا من الطبيعة، وصوت الطبيعة هو صوت الله، والوحي الطبيعي هو أكبر رد فعل على الوحي الرأسي فهو وحي بلا معجزات ولا ملائكة ولا أنبياء"(٣).

وبذلك لا يكون الوحي مجرد واقعة حدثت في الماضي عدة مرات ثم توقفت تاركاً شأن البشرية سدى، بل الوحي اسم يُطلق على النشاط الذهني للإنسان في كل زمان ومكان.

وتعود تفسيرات الوحي -في مجملها- إلى تيارين رئيسيين(٤):

**الأول**: من يفسِّر ظاهرة الدين والوحي بأنها حالة نفسية تُصَاب بها الشعوب في حالة الهزائم النفسية، وما الوحي غير حالة تخيلية تعتري الأنبياء.

**والثاني**: من يفسِّر الدين والوحي بكونهما ظاهرة تاريخية أفرزتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وينبغي أن تختفي هذه الظاهرة باختفاء أسبابها أو بانتهاء الحاجة إليها بارتقاء البشرية إلى طور جديد وبلغوها مرحلة النضج، وأما الوحي فينبغي أن يخضع للواقع ويتطور مع حركة التاريخ.

---

(١) نصر حامد أبو زيد: ولد عام١٩٤٣م، حكم القضاء المصري عليه بالردة والتفريق بينه وبين زوجته، توفي عام ٢٠١٠م. له الكثير من المؤلفات، وكان من دعاة التحرر من سلطة النص المقدس.

(٢) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد، ص١٣٠.

(٣) انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ٤/١٥٢-١٥٣.

(٤) انظر: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، الدكتور صالح محمَّد الدميجي، ص ٢٣٢.

وإلى هذين التيارين تعود تفسيرات الفكر الليبرالي للوحي، وإن تنوعت العبارات واختلفت الإشارات تصريحاً وتلميحاً، وضوحاً واضطراباً، وتهدف جميع هذه التفسيرات إلى نزع القداسة والمهابة عن الوحي ومن ثم الموحى به قرآناً وسنة؛ للتمهيد إلى تناول نصوصهما بالطعن والتحريف المسمى زوراً (بالنقد).

**٢/ اعتقاد عدم انقطاع الوحي عند بعض الفرق الضالة:**

إن من العقائد السلفية السنية أن الوحي قد انقطع بعد وفاة النبي -ﷺ-، وأنه لا يمكن لأحد كائنًا من كان أن يأتيه وحي -بشرع- بعد بعثته -ﷺ-، وأن أحداً لا يمكن أن يبلغ مرتبة الأنبياء والرسل، ولو جاهد ما جاهد، وبذل ما بذل، فالنبوة ليست مكتسبة عند أهل الإسلام -بحق-، بل هو محض فضل الله -عز وجل- يؤتيه من يشاء.

وقد اتفق العلماء على انقطاع الوحي من السماء، وكمال الشريعة السمحاء، وأن الدين قد استقر، وأن النصوص قد سبرت، واتفقوا على أنه لا يحل ترك ما جاء في الكتاب والسنة(١).

والباطنية(٢) منهم من يصرّح بعدم انقطاع الوحي، وزعموا أن رسل الله لا تنقطع أبدًا، وأن انقطاع الوحي نقص وعيب!(٣) ومن فرق الباطنية من زعم أن في قلب كل مؤمن وحياً، وأن كل مؤمن يوحى إليه (٤)، ومنهم فرق وأقوام لا يصرحون بانقطاع الوحي، ويعتقدون أنه يمكن إدراكه، ولكن يسميه بغير اسمه، حتى لا ينكشف عواره، ولا يظهر شناره(٥).

---

(١) انظر: مراتب الإجماع، ص ١٧٤. وانظر: حجة الله البالغة، الدهلوي، ١/١٧.

(٢) الباطنية: لقب من ألقاب الشيعة الغالية الذين أظهروا الإسلام والتشيّع وأضمروا الكفر، وهم دعاة ضلالة أرادوا هدم الإسلام فتستروا بالتشيع لآل البيت، وقد أضروا بالمسلمين من وقت ظهورهم إلى وقتنا الحاضر أضراراً بالغة في السر والعلن، وكانت لهم في بعض الأحيان والأقطار دول تغلبوا بها على الناس، فأظهروا الكفر والإباحية والفجور وسفك دماء المسلمين، ومن فرقهم القرامطة والنصيرية والدرزية والحشاشون وإخوان الصفا ومن يسمون أنفسهم الإسماعيلية. انظر: الفرق بين الفرق (٢٨١-٣١٢)؛ الملل والنحل (١/١٦٧ - ١٩١)؛ فرق الشيعة للنوبختي (ص ٦٧ - ٧٦)؛ لوامع الأنوار البهية (١/٨٣)؛ الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. مُحَمَّد أحمد الخطيب.

(٣) هذا الكلام صحيح لو أن الدين لم يكن كاملًا، أما وأن الدين قد كمل فليس لهذه الشبهة من وجه. انظر: البهائية نقد وتحليل، الشيخ إحسان إلهي ظهير، ص٥٥.

(٤) انظر: منهاج السنة، ٢/٥٠٥-٥٠٨

(٥) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٥/٢٠٨؛ الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد للشوكاني، ص١٣١.

ويزعم بعض الصوفية[(١)] أنهم أولياء الله المقربون، وخاصة الخاصة من أهل الله، الذين تنكشف لهم الحجب فيتصلون بالله مباشرة دون حاجة للأنبياء والرسل، بل ولا للكتب المنزلة على العامة من البشر.

وكثير منهم يزعم أنه جاءه الوحي في قلبه، حتى كان منهم من يقول: حدثني قلبي عن ربي[(٢)]، فليس هو بحاجة إلى علم المحدثين!

ومن هؤلاء الذين خالفوا السلف ولا يعتقد انقطاع الوحي –ويسميه بغير اسمه– ابن عربي الحلولي، حيث يقول: "المسامرة: خطاب الحق للعارفين من عالم الأسرار والغيوب، نزل به الروح الأمين على قلبك"[(٣)]، ويقول: "الحرف: اللغة، وهو ما يخاطبك به الحق من العبارات"[(٤)]، ولذلك ادعى أنه يزاحم الأنبياء، فيقول: "اعلموا أن كثيرًا من أن أهل طريقتنا كأبي حامد الغزالي وغيره، تخيّل أنه ليس بين الصديقية والرسالة مقام، وأن من تخطّى رقاب الصديقين وقع في النبوة، وبابها مسدود عندنا دوننا، لكن لنا المزاحمة معهم في صفهم، هذا غايتنا"[(٥)]. وأن جبريل يأتيهم! "فإذا بدت لكم –وفقكم الله– حضرة الأحكام، وتنزلات الشرائع، ورأيتم خازنها جبريل –ﷺ–، فذلك أول تحصيل هذا المقام!". ثم يفلت من هذا بدهاء، ومكر وإيحاء فيقول: "واعلم أن جبريل لا ينزل على غير رسول يوحى أبدًا، ولا ينسخ شريعة"، ثم يعيد الكرة بدهاء لإثبات رؤيتهم جبريل، فيقول: "فتعمل هناك في وسيلة ورقيقة تكون من ذلك اللوح إلى قلبك، إن أردت تحصل هذا المقام، فستجد صورة جبريل، وما هي بجبريل، وهي مختصة بالأولياء، فانظر إليها فإن رأيتها ناظرة إليك فاعلم أنك منهم"[(٦)].

---

(١) الصوفية: نسبتهم أقرب ما تكون إلى الصوف، وهو اللباس الذي كانوا يرتدونه لتزهدهم، وكان أول طريقهم هو الزهد في الحياة الدنيا، وانتهى بهم المطاف إلى طريق الفسق والوجد والفناء والاتحاد والحلول وغير ذلك، وهي بدعة دخيلة على الإسلام، وملاعب للوثنية يمارس فيها البدع والخرافات. وقد تشعبت إلى طرق عدة، لكل طريقة منها شيخ له منهج مختلف في الأدعية والبدع يتبعه عليها مجموعة من المريدين. انظر: رسالة الصوفية الفقراء، شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (١١/٥ – ٢٦)؛ التصوف لإحسان إلهي ظهير.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ١٣/٢١٨-٢٢٤.

(٣) كتاب اصطلاح الصوفية له، ص ١٠ (المسامرة).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٣.

(٥) القربة، ابن عربي، ص ٦.

(٦) انظر: المرجع السابق ص٧.

بل ويزعمون أن الحق ينزل إليهم، فيقول ابن عربي: "التداني: معراج المقربين، التدني: نزول المقربين، ويطلق بإزاء نزول الحق إليهم عند التداني"(١)، ويتلقون ما يرد إليهم! فيقول: "والتلقي: أخذك ما يرد من الحق عليك"، بل ويكون هذا التلقِّي بدون حجاب وواسطة، "الخلوة: محادثة السر مع الحق حيث لا ملك، ولا أحد"(٢).

ويقولون: "إن لشيوخ الصوفية طريقًا للمعرفة والعلم، غير الحواس الظاهرة، هما: الوحي والإلهام"(٣).

وكونهم يسمون الوحي إلهامًا، فهذا من تلبيساتهم، وإلا فإنهم يرون الإلهام كالوحي تمامًا، ولتتيقن ذلك، انظر إلى قول أحد شراح المثنوية وهو يقول: "وإلهام الولي كوحي النبي"(٤).

ومعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن الوحي قد انقطع، بإرسال محمد -ﷺ- وأنه خاتم الأنبياء، والأدلة على ذلك كثيرة، ومنها:

قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:٤٠].

قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة الأنعام:٩٣].

وهؤلاء الباطنية منهم من يقول كذبًا: هذا من الله، ومنهم من يقول كذبًا: أوحي إلي، ومنهم من يقول: أنزل عليَّ كما أنزل على نبي العرب! "وقد جمع الله هؤلاء...، فذكر سبحانه

(١) كتاب اصطلاح الصوفية له، ص١٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٣.

(٣) المقالات، التبريزي ٢/١١٠. نقلًا عن كتاب أخبار جلال الدين الرومي، ص١٣٥.

(٤) أخبار جلال الدين الرومي، ص٣٧٥.

من يفتري الكذب على الله، ومن يقول إنه يوحى إليه، ومن يزعم أنه يقول كلامًا مثل الكلام الذي أنزله الله"(١).

ولهذا فإن أدعياء النبوة يكثرون في هذه النحل الباطنية، وقد ظهر في القرن الماضي ادعاء للنبوة من قبل ميرزا حسين علي المازندراني(٢)، وزعم الوحي، وأنه جاءه كتاب جديد ودين جديد! وهذا هو الحق، فهم لا يمتُّون إلى الإسلام بصلة، ولا يعرفون منه إلا الاسم(٣).

وقد ادَّعى في هذا القرن من الفرق الغوية التي هي وليدة الباطنية "القاديانية"(٤)، وتسمِّي نفسها بالأحمدية –أيضًا– وزعم ميرزا غلام أحمد القادياني(٥) أنه قد أوحي إليه! "وزعم أنه قد نزل عليه الوحي، وأوحي إليه أكثر من عشرة آلاف آية"(٦).

فإذا كان هذا اعتقادهم في الوحي، فما يكون موقفهم من القرآن الكريم؟

**٣- هناك فرق بين الوحي العام ووحي الأنبياء عليهم السلام.**

ليس كل من أوحي إليه الوحي العام يكون نبيّاً؛ فإنه قد يُوحى إلى غير الناس؛ قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [سورة النحل:٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [سورة فصلت:١٢]. وقال تعالى عن يوسف وهو صغير: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة يوسف:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٥/٢٠٩.

(٢) ولد في إيران سنة ١٢٣٣هـ ونشأ بها، ثم ادعى أنه يوحى إليه. نقلًا عن البهائية للوكيل (ص١٣٢).

(٣) انظر: مجلة البحوث العلمية ٢٧/٣٤٣ من قرارات المجمع الفقهي.

(٤) القاديانية: حركة أسسها ميرزا غلام أحمد القادياني عام ١٩٠٠م في القارة الهندية بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي، وتهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص؛ حتى لا يواجهوا المستعمر.
انظر: الموسوعة الميسرة (ص٣٨٩-٣٩١)؛ والمخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام (ص٣٥٤-٣٥٩).

(٥) توفي سنة ١٨٦٧م.

(٦) مجلة البحوث العلمية ٢٦/٣٣١. مما ذكره أصحاب الفضيلة العلماء في المجمع الفقهي، وذلك نقلًا عن كتبهم.

أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [سورة القصص:٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾ [سورة المائدة:١١١].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى:٥١]؛ يتناول وحي الأنبياء، وغيرهم؛ كالمحدّثين الملهمين؛ كما في الصحيحين عن النبي -ﷺ- أنّه قال: ((**قد كان في الأمم قبلكم مُحَدَّثون، فإن يكن في أمتي أحدٌ فعمر منهم**))(١).

وقال عبادة بن الصامت: رؤيا المؤمن كلامٌ يكلّم به الربّ عبده في منامه(٢).

فهؤلاء المحدثون الملهمون المخاطبون يوحى إليهم هذا الحديث الذي هو لهم خطابٌ، وإلهام، وليسوا بأنبياء معصومين مصدّقين في كلّ ما يقع لهم؛ فإنه قد يوسوس لهم الشيطان بأشياء لا تكون من إيحاء الرب، بل من إيحاء الشيطان، وإنما يحصل الفرقان بما جاءت به الأنبياء؛ فهم الذين يُفرّقون بين وحي الرحمن ووحي الشيطان؛ فإن الشياطين أعداؤهم، وهم يوحون بخلاف وحي الأنبياء؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام:١١٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٢١].

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: في مناقب عمر بن الخطاب، ح(٣١٣٤٩)؛ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: في فضائل عمر ابن الخطاب، ح(٤١٨٦٤).
وقال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهمون.
وفي بعض روايات البخاري: ((لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ، فعمر)).
انظر: صحيح البخاري، نفس الكتاب والباب.

(٢) قال ابن حجر -رحمه الله- عن هذا الأثر: "وذكر ابن القيم حديثاً مرفوعاً غير معزوّ: "إنّ رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام"، ووجد الحديث المذكور في نوادر الأصول للترمذي، من حديث عبادة بن الصامت، أخرجه في الأصل الثامن والسبعين، وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر، وهو واه، وفي سنده جنيد". فتح الباري، ابن حجر، ٣٧٠/١٢. وانظر: مجموع الفتاوى، ٣٩٨/١٢.

**٤/كرم الله بعض الرسل بالوحي المباشر (وهو الكلام إليه بدون واسطة).**

كرَّم الله بعض رسله بالوحي المباشر (بدون واسطه بينه وبين المتكلم معه)، قال تعالى في حق موسى عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٤]، ففرق سبحانه بين تكليمه لموسى وبين إيحائه لغيره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى:٥١]، ووكَّد تكليمه لموسى بالمصدر ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦٤]. فقد بيَّن سبحانه أنه لم يكن لبشر أن يكلمه الله إلا على أحد الأوجه الثلاثة: إما وحيًا، وإما من وراء حجاب، وإما أن يرسل رسولًا فيوحي -بإذنه- ما يشاء؛ فجعل الوحي غير التكليم والتكليم من وراء حجاب كان لموسى(١).

قال شيخ الإسلام: "فأمره ونهيه وإخباره بواسطة الرسول فهذا في تكليم مقيد بالإرسال وسماعنا لكلامه سماع مقيد بسماعه من المبلغ لا منه، وهذا القرآن كلام الله مبلغًا عنه مؤدى عنه، وموسى سمع كلامه مسموعًا منه لا مبلغًا عنه ولا مؤدًّى عنه، وإذا عرف هذا المعنى زاحت الشبهة"(٢).

يقول شيخ الإسلام: "وقد دلَّ كتاب الله على أن اسم الوحي والكلام في كتاب الله فيهما عموم وخصوص. فإذا كان أحدهما عامًا اندرج فيه الآخر كما اندرج الوحي في التكليم العام في هذه الآية، واندرج التكليم في الوحي العام حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [سورة طه:١٣]. وأما التكليم الخاص الكامل فلا يدخل فيه الوحي الخاص الخفي، الذي يشترك فيه الأنبياء وغيرهم. كما أن الوحي المشترك الخاص لا يدخل فيه التكليم الخاص الكامل؛ كما قال تعالى لزكريا: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [سورة

(١) مجموع الفتاوى، ٣٩/١٢.
(٢) المرجع السابق، ٢٧٩/١٢.

مريم:١٠] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة مريم:١١] "فالإيحاء" ليس بتكليم ولا يناقض الكلام"(١).

**٥- السنة المطهَّرة كذلك وحي:**

السنة المطهرة وحي من الله -عَزَّ وَجَلَّ- على رسوله مُحَمَّد -ﷺ- فقد جاء في حق السنة النبوية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [سورة النجم:٣-٤].

يقول ابن سعدي عن هذه الآية: "....ودل هذا على أن السنة وحي من الله ولرسوله -ﷺ- كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [سورة النساء:١١٣]، وأنه معصوم فيما يخبر به عن الله -تعالى- وعن شرعه؛ لأن كلامه لا يصدر عن هوى وإنما يصدر عن وحي يوحى"(٢).

فالذي يرويه لنا رسول الله -ﷺ- من الوحي ثلاثة أقسام(٣):

**القسم الأول**: ما ينسب إلى النبي -ﷺ-، وهي: السنة المطهرة.

وهذا وإن كان الأصل فيه وحي من الله، إلا أنه أُسند إلى رسول الله أن يعبِّر عن هذا بمنطقه الخاص، وبأسلوبه النبوي الكريم.

**القسم الثاني**: القرآن الكريم، وهو من عند الله، ولكن ليس لأحد حق التصرف في إيراده، ولا يجوز أن يروى بالمعنى، ويشترط فيه: أن ينزل به جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- من الله إلى رسوله.

**القسم الثالث**: الحديث القدسي، وهو وسط بين القرآن والسنة النبوية، وقد يأتي به جبريل، وقد يراه النبي -ﷺ- مناماً، وقد ينفث في روعه، وقد يلهم به إلهاماً، فكل ذلك من أقسام الحديث القدسي.

---

(١) مجموع الفتاوى، ٤٠٢/١٢.

(٢) التفسير، ٢٠٤/٧.

(٣) نفحات من علوم القرآن، مُحَمَّد أحمد مُحَمَّد معبد، ص١٥.

**ما الفرق بين هذه الثلاثة؟** قالوا: أما الأحاديث النبوية والمعروفة بالسنة المطهرة، فهي ما قاله النبي -ﷺ- ابتداءً، كما جاء عنه -ﷺ-: ((**إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن**))، وقال: ((**يجمع خلق أحدكم في بطن أمه**))، و:((**إنما الأعمال بالنيات**)) كل هذا يقوله -ﷺ- مسنداً إليه.

أما القرآن، فهو ما نزل به جبريل من الله على رسوله.

وأما الحديث القدسي، فهو كلام الله الذي يوحيه الله -تعالى- للرسول -ﷺ- ويسند إليه بيانه، ولكن في إيراده -ﷺ- للناس يقول: (عن ربي)، أو: (بما أمرني ربي)، أو (أوحى إلي ربي)، أو (عن رب العزة)، أو (عن الله تعالى)، أي: أن الرسول -ﷺ- حينما يتكلم بالحديث القدسي يسند الرواية إلى الله، كما أن الصحابي يسند الرواية في السنة إلى رسول الله، فالرسول يقول: قال الله تعالى كذا.

ووصف السنة بالوحي كالقرآن، فيه رد على القرآنيين[(١)] الذي ينكرون السنة وينفون أن تكون حجة كالقرآن الكريم.

## صور مجيء الوحي للرسول -ﷺ-

الفرق بين القرآن والحديث القدسي: أولاً: في المصدر، ففي القرآن لا بد من مجيء جبريل به من الله إلى رسوله، وقالوا: الوحي من حيث هو أعم من أن يأتي به ملك؛ لأن الوحي في اللغة: هو الإعلام بخفية، ولما سئل -ﷺ-: كيف يأتيك الوحي يا رسول الله؟! قال: ((**أحياناً يأتيني الملك كصلصلة الجرس، فيأخذني الوحي ثم ينفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك في صورة رجل**))[(٢)]، وفي الصورة الأولى قال: ((وهو أشقه عليّ))، وفي الثانية قال: ((أحياناً يأتيني الملك في صورة رجل فآخذ عنه)).

---

(١) هي جماعة ضالة ظهرت في شبه القارة الهندية، يرفضون السنة، فمنهم من يرفض بعضها وهم الأقل تشدداً، أما الغلاة فقد رفضوها برمتها وجميعهم يقول: "حسبنا كتاب الله"، ويتسمون بالقرآنيين، وإنما هم منكرو السنة، والقرآن بريء منهم أشد البرء. انظر: القرآنيون، خادم حسين إلهي بخش، ص٨٢-٨٧.

(٢) سبق تخريجه.

وذكروا من أحوال الوحي أن يكون مناماً، وأن ينفث في روعه ويلهم، ولكن اتفقوا على أن القرآن لم يؤخذ مناماً ولا إلهاماً ولا نفثاً في الروع، ولا بد أن يتلقاه بواسطة الملك: إما أن يأتيه كصلصلة الجرس، وإما أن يأتيه الملك بصورة رجل ويعلم أنه جبريل، ويُلقي عليه القرآن الكريم.

أما بقية أنواع الوحي فيمكن أن تأتي بإلهام ونفث في روعه، والنفث في الروع قد يكون لبعض عباد الله الصالحين ممن يلهمهم الله الحق.

فإذا كان شخص من عامة الأمة ينفث في روعه ما يوافق الحق؛ فسيد الخلق صاحب الرسالة من باب أولى، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ** ﴾ [سورة النجم:٣][(١)].

## ٦- سماع جبريل الوحي من الله –تعالى– كان بصوت مسموع:

الأشاعرة يقولون: إن النازل حقيقة هو قول جبريل لا كلام الله؛ لأن كلام الله عندهم هو المعنى القديم القائم في النفس. أما ألفاظ الوحي عندهم هو من لفظ جبريل، وسبب اضطرابهم؛ لإنكارهم أن يكون كلام الله لجبريل بصوت مسموع.

وبهذا يظهر التلازم بين إثبات صفة الكلام لله –ﷻ– وأنه بصوت مسموع وبين كيفية وحي الله لجبريل بالقرآن ونزوله به.

ولقد احتج سلف الأمة وأئمة السنة بعدة أدلة على إثبات أن وحي الله –ﷻ– لجبريل كان بصوت مسموع.

منها ماروى عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أن النبي –ﷺ– قال: ((**إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء كجر السلسة على الصفوان فيخرون سجداً**))[(٢)].

---

(١) نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به، الدكتور مُحَّد عمر حوية، ص٣٦.

(٢) أخرجه أحمد، رواه عنه ابنه عبد الله في السنة رقم (٥٣٦) موقوفاً على ابن مسعود؛ وعلقه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ ١٣/٤٦١ الفتح، ورواه مرفوعاً بلفظ: ((إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسة على الصفاء فيصعقون... إلخ))؛ وأبو داود في السنة رقم (٤٧٣٨)؛ وابن خزيمة في التوحيد ١/٣٥٠؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٦٢،٢٦٣)؛ وقال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح على شرط الشيخين رقم (١٢٩٣).

"وحد الصوت: هو ما يتحقق سماعه، فكل ما يتحقق سماعه صوت، وما لا يتأتى سماعه فليس بصوت"(١).

وعن أبي هريرة يبلغ به النبي -ﷺ- قال: ((**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان...فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير**)) (٢).

وفي رواية: ((**ولقوله صوت كصوت السلسلة على الصفوان**))(٣).

قال ابن بطال :"وفيه أنهم إذا ذهب عنهم الفزع قالوا لمن فوقهم: ماذا قال ربكم؟ فدل على أنهم سمعوا قولًا لم يفهموا معناه من أجل فزعهم"(٤).

-قال شيخ الإسلام: "وليس في الائمة والسلف من قال: إن الله لا يتكلم بصوت، بل قد ثبت عن غير واحد من السلف والأئمة أن الله يتكلم بصوت، وجاء في ذلك آثار مشهورة عن السلف والأئمة، وكان السلف يذكرون الآثار التي فيها ذكر تكلم الله بالصوت، ولا ينكرها منهم أحد"(٥).

وقال شيخ الاسلام: "وكما أنهالمعروف عند أهل السنة والحديث، فهو قول جماهير فرق الأمة، فإن جماهير الطوائف يقولون: إن الله يتكلم بصوت، مع نزاعهم في أن كلامه هل هو مخلوق أو قائم بنفسه؟ قديم أو حادث؟... وليس من طوائف المسلمين من أنكر أن الله يتكلم بصوت إلا ابن كلاب ومن اتبعه، كما أنه ليس في طوائف المسلمين من قال: إن الكلام معنى واحد قائم بالمتكلم إلا هو ومن اتبعه"(٦).

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني، ٢/٥٦١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣ ﴾، ح(٤٧٠١، ٤٨٠٠، ٧٤٨١).

(٣) أخرجها الطبري في التفسير بسند صحيح.

(٤) الفتح، ١٣/٤٦٢.

(٥) مجموع الفتاوى، ٦/ ٥٢٧.

(٦) المرجع السابق، ٦/ ٥٢٨.

"واستفاضت الآثار عن النبي -ﷺ- والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة: أنه سبحانه ينادي بصوت: نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو حرف(١).

ومن كلام السلف:

-قول الإمام أحمد:

قال عبد الله بن أحمد :"وقال أبي -رحمه الله-: حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: ((**إذا تكلم الله -عز وجل- سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان**))، قال أبي: وهذا الجهمية تنكره. وقال أبي: هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس. من زعم أن الله -عز وجل- لم يتكلم فهو كافر. إلا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت.(٢)"

-وقال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي: إن ههنا من يقول: إن الله لا يتكلم بصوت، فقال: يابني هؤلاء جهمية زنادقة، إنما يدورون على التعطيل".(٣)

-وذكر صالح بن أحمد بن حنبل، وحنبل أن أحمد بن حنبل -رحمه الله- قال: جبريل سمعه من الله تعالى، والنبي -ﷺ- سمعه من جبريل، والصحابة سمعته من النبي "ﷺ(٤).

أن إنكار تكلُّم الله بالوحي، يستلزم أن يكون الوحي كله إلهامًا، ويستلزم المساواة بين تكليم الله لموسى وإيحائه إلى غيره، وهذا -بلا شك- باطل، فإن الوحي قد يكون كلامًا وقد يكون إلهامًا إما بواسطة أو بغير واسطة(٥).

---

(١) المرجع السابق،١٢/٤٠٣.

(٢) السنة، ١/٢٨١ (٥٤٣).

(٣) مجموع الفتاوى، ١٢/٣٦٨.

(٤) الحجه في بيان المحجة، قوّام السنة (الأصبهاني)، ١/٣٦٠.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٦/٥٤٠؛ والمعرفة في الإسلام، القرني، ص٥٨.

ولهذا ألزم الحافظ ابن حجر من أنكر أن يكون كلام الله بصوت أن يكون غاية ما يثبتونه لله -تعالى- مجرد إلهام(١).

"ولو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم على الله من أمة مُحَمَّد؛ لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح أن الله كتب لموسى التوراة وأنزلها مكتوبة، فيكون بنو إسرائيل قد قرؤوا الألواح التي كتبها الله، وأما المسلمون فأخذوه عن مُحَمَّد، ومُحَمَّد أخذه عن جبريل عن اللوح، فيكون بنو إسرائيل بمنزلة جبريل، وتكون منزلة بني إسرائيل أرفع من منزلة مُحَمَّد -ﷺ- على قول هؤلاء الجهمية.

ثم إن كان جبريل لم يسمعه من الله، وإنما وجده مكتوبًا، كانت العبارة عبارة جبريل، وكان القرآن كلام جبريل، ترجم به عن الله، كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلامًا ولم يقدر أن يتكلم به، وهذا خلاف دين المسلمين"(٢).

## ٧-إنكار الوحي يستلزم إنكار رسالة الأنبياء:

الوحي عبارة عن رسالة بين مرسِل، ورسول، ومرسَل إليه:

فمن أنكروا الوحي أرادوا بذلك إبطال الرسالة، فإن الرسل إنما بعثوا ليبلغوا رسالات الله، فحين ينتفي أن يكون لله كلام؛ فقد انتفى أن يكون له وحي؛ لأن الذي يوحى إنما هو كلامه وتشريعه، وإذا انتفى أن يكون له وحي؛ بطلت الرسالة.

فلما كانوا لا غنى لهم عن ذلك، أرسل الله —تعالى- إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب؛ إذ لو تركهم لعقولهم لضلوا، وليس للرسول معنى إلا تبليغ الرسالة، والرسالة إنما هي وحي الله الذي يوحيه إلى رسله، ووحيه إنما هو كلامه تعالى، ومنه كتبه المنزلة الهادية.

(١) فتح الباري، ١٣/٥٥٩.

(٢) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ٥/٤١.

## المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه القول

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معنى القول.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية له، وفيها:**

١. تفريق الكرامية بين القول والكلام.

٢. وصف القرآن بالقول دلاله على أنه غير مخلوق.

٣. وصف القرآن بالقول دلالة على أن الله يتكلم بمشيئة وإرادة.

٤. إثبات القول لله -عَزَّ وَجَلَّ- وأنه بحرف وصوت.

٥. تأويل المخالفين لقول الله سبحانه.

**المسألة الأولى: معنى القول:**

"**(قول)** القاف والواو واللام أصل واحد صحيح يقل كلمه، وهو القول من النطق. يقال: قال يقول قولًا"(١).

"القول: الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان، تامًا كان أو ناقصًا، تقول: قال يقول قولًا، والفاعل قائل، والمفعول مقول"(٢).

القول: الكلام على الترتيب، وهو يستعمل للمركب من الحروف المبرز بالنطق بها، مفردًا كان أو جملة، فالمفرد: زيد وخرج، والمركب: أزيد خرج وهل خرج عمرو. وقد يسمى الواحد من الأنواع الثلاثة: (الاسم، والفعل، والحرف) قولاً، كما تسمى القصيدة والخطبة ونحوها قولًا(٣).

ووجه وصف القرآن بأنه (القول)؛ فلأنه مشتمل على ألفاظ وجمل وتراكيب، في أحسن ترتيب، وأجمل تنظيم، وهو كلام الله -تعالى- وقوله حقيقة لا قول غيره، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة، صحابة وتابعين، وهو الإيمان والتصديق بأن القرآن قول الله تعالى وكلامه(٤).

و(القول) إن كان كذباً وزوراً يعرف من نفس القول تارة، وتارةً من تناقضه واضطرابه، وظهور شواهد الكذب عليه، ويعرف من حال القائل تارة، فإن المعروف بالكذب والخداع لا تكون أقواله إلا مناسبة لأفعاله، ولا يأتي من القول والفعل ما يتأتى من البار الصالح، فذكر الله -تعالى- أن هذا القرآن هو (قول) ودعاهم إلى تدبُّره وتأمُّل سيرة القائل به وأحواله...؛ لأن من تدبَّره ونظر فيه بعين البصيرة تبيّن له الحقيقة، وبان له الأمر، وعلم أن ما جاء فيه هو في أعلى مراتب الصدق، وأن المتكلِّم به أصدق الصادقين(٥).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (قول)، ٤٢/٥.

(٢) لسان العرب، ٥٧٢/١١.

(٣) انظر: المفردات للراغب، مادة (قول) ص٦٨٨؛ بصائر ذوي التمييز(٣٠٣/٤)؛ تاج العروس، مادة (قول)٢٩١/٣٠.

(٤) انظر: الهدى والبيان في أسماء القرآن، ٢٣١/١.

(٥) انظر: الضوء المنير على التفسير، ٣١٨/٤.

## المسألة الثانية: الدلالات العقدية لوصف القرآن بالقول

### ١-تفريق الكرامية[١] بين القول والكلام.

ذهبت الكرامية إلى أن الكلام قديم، والقول حادث غير محدث، والقرآن قول الله وليس بكلام الله، وكلام الله -تعالى- القدرة على التكلم، وقوله حادث قائم بذاته تعالى[٢].

قال عبد القاهر البغدادي[٣]: "وأعجب من هذا فرقهم بين المتكلم والقائل وبين الكلام والقول، وذلك أنهم قالوا: إن الله -تعالى- لم يزل متكلمًا قائلاً، ثم فرقوا بين الاسمين في المعنى فقالوا: إنه لم يزل متكلماً بكلام هو قدرته على القول ولم يزل قائلًا بقائلية لا يقول، والقائلية قدرته على القول وقوله حروف حادثة فيه، فقول الله -تعالى- عندهم حادث فيه وكلامه قديم"[٤].

والكرامية أثبتوا أن الله -ﷻ- متكلم، يتكلم بكلام قائم بنفسه غير مخلوق، وأن كلامه بمشيئة وقدرة، لكنه تكلم بعد أن لم يكن متكلماً، وأن الحوادث تحل به[٥]، وهم يقولون: بأن كلام الله لانهاية له في المستقبل[٦].

---

(١) الكرامية: أصحاب أبي عبد الله مُحَّد بن كرَّام السجستاني المتوفى سنة٢٥٥هـ، وكان من المرجئة، وهم عدة فرق، قيل اثنتي عشرة فرقة أهمها: الحقائقية، والطرائقية، والإسحاقية، والعابدية، والتونية، والزرينية، والواحدية، والهيصمية، وجميعهم من الصفاتية الذين غلوا في الإثبات حتى انتهى بهم إلى التجسيم والتشبيه. انظر: الملل والنحل ١/١٠٨؛ مقالات الإسلاميين ص ١٤١؛ خطط المقريزي ٢/٣٥٧.

(٢) الغنية، النيسابوري، ص٢٥؛ الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ٦/٥٥٠.

(٣) عبد القاهر بن طاهر بن مُحَّد بن عبد الله التميمي البغدادي الشافعي، أبو منصور: فقيه، أصولي، متكلم، أشعري، أديب، مشارك في أنواع من العلوم. ولد ببغداد، وتوفي بأسفرايين سنة ٤٢٩هـ. من مؤلفاته: الكلام في الوعيد الفاخر في الأوائل والآواخر، شرح المفتاح لابن القاص في فروع الفقه الشافعي، الملل والنحل للبغدادي، كتاب التفسير، التكملة في الحساب، وله أشعار كثيرة. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (٥/٣٠٩).

(٤) الفرق بين الفرق، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٥) منهاج السنة، ٣/٣٥٨.

(٦) المرجع السابق، ٣/٣٦٠.

### مناقشة مذهب الكرامية

أما قول الكرامية أن الله تكلم بعد أن لم يكن تكلم فصار الكلام ممكناً بعد أن كان ممتنعاً، فباطل عقلاً؛ إذ المعلوم أن الممتنع لذاته لا يصير ممكناً لذاته، وقولهم هذا يلزم منه تعطيله سبحانه عن صفة من صفات كماله أزلاً وهو الكلام[1].

وأما قولهم أن الكلام هو القدرة على التكلم، فهذا مخالف للمعروف لغة من أن الكلام لفظ ومعنى، وهذا قول جمهور الطوائف[2].

### ٢-وصف القرآن بالقول دلالة على أنه غير مخلوق

وصف القرآن بالقول دلالة على أنه غير مخلوق؛ لأن القرآن قول الله، والله لا يكون منه شيئاً مخلوق، قال وكيع بن الجراح: "من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئًا من الله مخلوق، قيل له: من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله -تعالى- يقول: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [سورة السجدة:١٣] ولا يكون من الله شيء مخلوق، وكذلك فسَّره أحمد بن حنبل، والحسن بن البزار[3]، وعبد العزيز بن يحيى المكي[4]"[5].

والله -عَزَّ وَجَلَّ- توعد من نسب القول بالقرآن لغيره وأنه قول البشر.

**قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [سورة المدثر:٢٥-٢٦].**

ومعلوم أن المتكلم من قام به الكلام، والله أخبر أنه هو المتكلم وأن القرآن قوله، فإذا كان قائماً بغيره، فلا يكون قوله، ولا كلامه، وإنما يكون مخلوقه كما أن كلامنا مخلوق له، ولا يقال: أنه كلام الله[6].

---

(١) صفة الكلام بين السلف والمتكلمين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إعداد: سعود الغنيم، ص٢٦٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٥٦/١٢-٤٥٧؛ شرح العقيدة الطحاوية، ص١٩٧.

(٣) قال الإمام أَحْمَد بْن حنبل عَن الْحَسَن بْن البزار: اكتب عنه، ثقة، صاحب سنة. انظر: تاريخ بغداد (٣٣٣/٧).

(٤) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم الكناني المكي، كان من أهل العلم والفضل، وله مصنفات عدة، وكان ممن تفقه بالشافعي واشتهر بصحبته، كانت وفاته سنة ٢٤٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤٤٩/١٠)؛ شذرات الذهب (٩٥/٢).

(٥) الحجة في بيان المحجة، ٢٤٥/١.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى، ٥٥٠/١٢-٥٦٠،٥٥١-٥٦١.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة النحل:٤٠]، فلو كان القرآن مخلوقًا لكان مخلوقًا بكن، ويستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول؛ لأنه يوجب قولًا ثانيًا وثالثًا فيتسلسل وهو فاسد(١).

ووجه الاستدلال من الآية: أن الله خلق الخلق بقوله: "كن"، فلا يمكن أن يكون مخلوقاً؛ لأن المخلوق لا يخلق، وهو أمر مسلم به.

### ٣-وصف القرآن بالقول دليل على أن الله يتكلم بمشئة وأرادة:

في وصف القرآن الكريم بالقول دلالة على أن كلام الله -عز وجل- بمشيئة، وأنه سبحانه متكلم في الأزل وأنه لم يزل ولا يزال قائلاً، فالقرآن جميعه يوصف بالقول، وكل آيه هي قول لله عز وجل.

فالآيات التي فيها توقيت لأقول الرب فيها دلالة واضحة أن كلامه -عز وجل- بمشيئة وإرادة وقدرة.

قال شيخ الإسلام: "ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة:٣٠]، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [سورة البقرة:٣٤]، وأمثال ذلك مما فيه توقيت بعض أقوال الرب بوقت معين، فإن الكلابية ومن وافقهم من أصحاب الأئمة الأربعة، يقولون: إنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته، بل الكلام المعين لازم لذاته كلزوم الحياة لذاته"(٢).

ولما كان مذهب الأشاعرة وكثير من المتكلمين نفي ما يقوم بالله من الصفات الاختيارية بناء على نفي الحوادث، ومن ثم منعوا أن يكون قول الله بمشيئة، وأنه -عز وجل- يقول شيئاً بعد شيء.

(١) فتح الباري، ابن حجر، ٤٥٤/١٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٣١/١٢.

## ٤-إثبات القول لله وأنه بحرف وصوت

إثبات القول لله -عز وجل- كثير في القرآن الكريم، وهو دليل على ما ذهب إليه أهل السنة من أن كلام الله يكون بصوت؛ إذ لا يطلق القول إلا على المسموع، وأن القرآن الكريم من قوله اسمعه تعالى لجبريل -عليه السلام-؛ فلذلك يوصف القرآن بأنه القول، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة القصص:٥١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المؤمنون:٦٨].

ومن الأدلة من كتاب الله أن لله قولًا وأنه بصوت وحرف، ما يلي:

الأول / قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [سورة النساء:١٢٢].

ومن: اسم استفهام بمعنى النفي، وإتيان النفي بصيغة الاستفهام أبلغ من إتيان النفي مجرداً؛ لأنه يكون بالاستفهام مشرباً معنى التحدي؛ كأنه يقول: لا أحد أصدق من الله، وإذا كنت تزعم خلاف ذلك؛ فمن اصدق من الله؟ وقوله: ﴿قِيلًا﴾: تمييز لـ أصدق.

وإثبات الكلام يؤخذ من قوله: أصدق؛ لأن الصدق يوصف به الكلام، ومن قوله قيلاً؛ يعني: قولاً، والقول لا يكون إلا باللفظ.

ففيهما إثبات الكلام لله -عز وجل- وأن كلامه حق وصدق، ليس فيه كذب بوجه من الوجوه.

الثاني/ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [سورة المائدة:١١٦].

قوله: يا عيسى: مقول القول، وهي جملة من حروف: يا عيسى ابن مريم.

ففي هذا إثبات أن الله يقول، وأن قوله مسموع، فيكون بصوت، وأن قوله كلمات وجمل، فيكون بحرف.

ولهذا كانت عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله يتكلم بكلام حقيقي متى شاء، كيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت، لا يماثل أصوات المخلوقين.

"متى شاء": باعتبار الزمن.

"بما شاء": باعتبار الكلام؛ يعني: موضوع الكلام من أمر أو نهي أو غير ذلك. "كيف شاء :"يعني على الكيفية والصفة التي يريدها ﷻ.

وأن القول بحرف وصوت لا يشبه أصوات المخلوقين. وأن هذا القول بحروف وبصوت؛ لأن عيسى يسمع ما قال[(١)].

"والقول لايكون إلا بحرفٍ وصوتٍ بإجماع أهل اللغة"[(٢)].

الثالث/قولـــه تعـــالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة آل عمران:٤٧].

فيها إثبات القول لله؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾.

ومنها: أن قول الله بصوت مسموع؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾؛ و﴿لَهُۥ﴾ صريحة في توجيه القول للمقول له؛ ولولا أنه يسمعه لما صار في توجيهه له فائدة؛ ولهذا يسمعه الموجه إليه الأمر، فيمتثّل، ويكون.

وأن قول الله بحروف؛ لقوله تعالى: (كُن)؛ وهي كلمة بحرفين.

فإن قال قائل: كيف يمكن أن نتصور هذا ونحن نقول: ليس كمثله شيء؛ وأنتم تقولون: إنه بحروف؟ قلنا: نعم؛ الحروف هي الحروف؛ لكن كيفية الكلام، وحقيقة النطق بها -أو القول- لا يماثل نطق المخلوق، وقوله؛ ومن هنا نعرف أننا لا نكون ممثِّلة إذا قلنا: إنه بحرف، وصوت مسموع؛ لأننا نقول: صوت ليس كأصوات المخلوقين؛ بل هو حسب ما يليق بعظمته، وجلاله[(٣)].

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين، ٣٥٦/٨.
(٢) التبصرة في أصول الدين، الشيرازي، ص٨٧.
(٣) تفسير الفاتحة والبقرة، الشيخ مُحَمَّد بن عثيمين، ٢١/٢.

فالأدلة على القول من الكتاب كثيرة، فكل آية ورد فيها التصريح بلفظ القول دالة على أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- قولاً.

فإن قال قائل: أليس الله -تعالى- يقول: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [سورة المجادلة:٨]؟ وهذا قول يقولونه بقلوبهم؟

فالجواب: بلى، لكن هذا القول مقيد ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وأما إذا أطلق القول فالمراد به ما يُسمع(١).

فإذا أطلق القول فلا بد أن يكون بصوت، ثم إن كان من بعد سُمِّي نداء، وإن كان من قرب سُمِّي نجاء(٢).

ومن السنة

**أولًا**/حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير...**))(٣).

ولم يقل: ماذا خلق ربكم.

وقال مسروق عن ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئًا، فإذا فزّع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ ويذكر عن جابر عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((**يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرب: أنا الملك، أنا الديان**))(٤).

(١) شرح الأربعين النووية، الشيخ مُحَمَّد بن عثيمين، ٢٤٣/١.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين، ٢١٢/١.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه البخاري تعليقاً، كتاب التوحيد ١١٣/٩، وأخرجه مسنداً في خلق أفعال العباد (ص١٩٢) ضمن عقائد السلف؛ وأخرجه أحمد ٤٩٥/٣؛ والحاكم ٥٧٥/٣، وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"؛ ووافقه الذهبي وابن أبي عاصم في السنة ٢٢٥/١، وقال الألباني في التعليق: "حديث صحيح".

قال شيخ الإسلام: "احتج أحمد بما سمعته الملائكة من الوحي إذا تكلم الله به كما قد جاءت بذلك الآثار المتعددة وسمعوا صوت الوحي، فقالوا: ماذا قال ربكم؟ ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم؟ فبيَّن أن تكلم الله بالوحي الذي سمعوا صوته هو قوله ليس هو خلقه. ومثل هذه العبارة ذكر البخاري الإمام صاحب الصحيح إما تلقيًا له عن أحمد أو غيره أو موافقة اتفاقية"(١).

**ثانيًا**/عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي -ﷺ-: ((**يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك. فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار**))(٢).

ففي هذا الحديث تصريح بأن قول الله -عز وجل- بصوت يسمع.

٥- تأويل المخالفين لقول الله سبحانه

**تأويل المتكلمين لقول الله -عز وجل-.**

يؤول المتكلمون للفظ القول من الله، قالوا: إن "قال" بمعنى فعل، تقول العرب: قالت السماء فأمطرت، وقال الجدار هكذا إذا مال(٣).

يقولون في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة النحل: ٤٠].

"وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثُمَّ، وإنما المعنى أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه فإنما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف"(٤).

أي: أن الله -عز وجل- يخلق الأشياء التي يريد وقوعها بالكلام الأزلي، وليس بقول كن الذي هو حرف وصوت.

(١) الفتاوى الكبرى، ٦/٤٥٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ژ ڈ ڈ ڤ ژ، ح (٤٧٤١).

(٣) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٤/٤٥٤. وذكر أن أبا عبيدة نقل هذه الشبهة عن بشر المريسي.

(٤) تفسير النسفي ١/١٢٤. وانظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي، ٣/١١٠.

ذُكر لأبي عبيد القاسم ابن سلام هذا، فقال "وهذه أغلوطة أدخلها، لأنك إذا قلت: قالت السماء، ثم تسكت لم يدر ما معنى قالت؟ حتى تقول فأمطرت، وكذلك إذا قلت: أراد الجدار ثم لم يبيّن ما معنى أراد لم يدر ما معناه، وإذا قلت: قال الله، اكتفيت بقوله: قال، فقال: مكتف لا يحتاج إلى شيء يستدل به على قال، كما احتجت إذا قال الجدار فمال، وإلا لم يكن لقال الجدار معنى، ومن قال: هذا فليس شيء من الكفر إلا وهو دونه، ومن قال هذا فقد قال على الله ما لم يقله اليهود والنصارى ومذهبه التعطيل للخالق"(1).

قال ابن قتيبة: "أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا توكّد بالتكرار، فتقول:

أراد الحائط أن يسقط، ولا تقول: أراد الحائط أن يسقط إرادة شديدة، وقالت الشجرة فمالت، ولا تقول: قالت الشجرة فمالت قولًا شديدًا. والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤] فوكّد بالمصدر معنى الكلام، ونفى عنه المجاز.

فوكّد القول بالتكرار، ووكّد المعنى بإنما"(2).

**تأويل الصوفية لقول الله:**

يؤول بعض الصوفية قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [سورة الزمر:١٧-١٨] على جواز بل واستحباب السماع الصوفي، "ولا يدري أن القول هنا هو القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [سورة المؤمنون:٦٨]"(3).

(1) خلق أفعال العباد، البخاري، ص٣٣.

(2) تأويل مشكل القرآن، ص٧٤.

(3) الرد على البكري ٦٧٨/٢؛ القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم لمحمد هشام طاهري ٩٣٣/٢.

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه كلمات (كلام الله)، ودلالاته العقدية.**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معنى الكلام**، ويحتوي على:

١. حد الكلام.

٢. حد المتكلم.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**، وفيها:

١. اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله.

٢. وصف القرآن بـ (كلام الله) دلالة على أن كلام الله بالحرف والصوت.

٣. وصف القرآن بـ (كلام الله) دلالة على أن كلام الله يتعدد ويتبعض.

٤. وصف القرآن الكريم بـ (كلام الله) دلالة أن كلام الله بمشيئة وإرادة.

٥. وصف القرآن الكريم بـ (كلام الله) فيه دلالة أن الكلام صفه لله -عَزَّ وَجَلَّ- وصفات الله كلها غير مخلوقة.

٦. استدل المبتدعة على خلق القرآن بأن عيسى كلمة الله؛ وهو مخلوق، والقرآن يوصف بأنه (كلام الله) فيكون مخلوقاً.

## المسألة الأولى: معنى الكلام

### ١-حد الكلام

الذي عليه العقلاء من جميع بني آدم وهو المفهوم من لغة العرب أن الكلام يطلق على اللفظ والمعنى معًا، أي: أنه مركب منهما، فدلالته عليهما معًا بالمطابقة، وعلى أحدهما وحده بالتضمن.

وهذا عند الإطلاق فهو حقيقة في اللفظ والمعنى ولا يطلق على أحدهما إلا بقرينة تدل على ذلك، ولذا يقول الإمام ابن تيمية: "والكلام إذا أطلق يتناول اللفظ والمعنى جميعًا، وإذا سمي المعنى وحده كلامًا أو اللفظ وحد كلامًا فإنما ذلك مع قيد يدل على ذلك"[(١)].

وهذا هو مذهب السلف -رحمهم الله- أن الكلام مركب من اللفظ والمعنى.

مع هذا الوضوح إلا أن بعض الناس تنازعوا في حقيقة الكلام ما هو، وعلى ذلك بنوا مذاهبهم في حقيقة الكلام الإلهي، فذهب عبدالله بن سعيد بن كلاب إلى أن الكلام اسم للمعنى فقط، لايتناول اللفظ، وإطلاقه على اللفظ مجاز، لأنه دال عليه[(٢)].

فهو يرى أن الكلام هو المعنى الذي يدور في النفس، وأما العبارات والألفاظ التي تعبِّر عن المعاني النفسية فتسمى كلامًا مجازًا؛ لأنها ليست بكلام حقيقة؛ لأنها عبارات وإشارات تدل عليه فقط، أي: أنها رموز أو مصطلحات اتفق عليها أهل كل لغة.

وهذا مخالف لما قاله أهل اللغة، يقول ابن فارس: "فالكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح" [(٣)].

فقوله: **نطق**؛ للدلالة على أنه لفظ اللسان.

وقوله: **مفهم**؛ للدلالة على معنى كونه معنى، فهو إذن لفظ ومعنى.

(١) مجموع الفتاوى، ٥٣٣/٦.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص١٩٨ - ١٩٩؛ درء تعارض العقل والنقل ٢٢٢/١١؛ البدء والتاريخ، المقدسي ٤٣/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (كلم)،١٣١/٥.

وقال صاحب المصباح المنير: "الكلام اسم من كلَّمته تكليمًا، والكلام في أصل اللغة: عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم"(١).

فكل عاقل متصور، مدرك أن كل ما نطق به اللسان من الألفاظ المفيدة للمعاني فهو كلام أو قول، وحين يخبر مخبر فيقول: "تكلَّم زيد بكذا" أو "قال زيد كذا وكذا "، يتصور السامع أن لسان زيد تلفظ بألفاظ دلت على معنى كان قائماً في نفس زيد، لا يفهم السامع أن زيدًا أضمر في نفسه معنى مجردًا، بل لو لم يكن زيد تلفظ بلسانه بما أضمر في نفسه كان المخبر كاذباً في إخباره: أن زيدًا تكلم(٢).

وهذا هو مذهب السلف في حقيقة الكلام، أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعًا، كما يتناول لفظ الإنسان الروح والبدن معا(٣).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "وعامة ما يوجد في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة، بل وسائر الأمم عربهم وعجمهم من لفظ الكلام والقول، وهذا كلام فلان أو كلام فلان، فإنه عند إطلاقه يتناول اللفظ والمعنى جميعًا؛ لشموله لهما، ليس حقيقة في اللفظ فقط -كما يقوله- ولا في المعنى فقط -كما يقوله قوم-، ولا مشترك بينهما كما يقوله قوم، ولا مشترك في كلام الآدميين، وحقيقة في المعنى في كلام الله، كما يقوله قوم"(٤).

**٢-حد المتكلم**

أما أهم الأقوال في حد "المتكلم" فثلاثة:

١. أن المتكلم من فعل الكلام، ولو كان منفصلًا عنه، فعله في غيره. وهذا قول المعتزلة والجهمية. وهؤلاء يقولون: هو صفة فعل منفصل عن الموصوف لا صفة ذات. ولذلك أنكروا صفة الكلام الثابتة لله، وقالوا: إن كلام الله مخلوق.

(١) المصباح المنير، الفيومي، مادة (كلم)،٥٣٩/٢.
(٢) العقيدة السلفية في كلام رب البرية، ص٥٥-٥٦.
(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص١٩٧.
(٤) مجموع الفتاوى، ٤٥٦/١٢-٤٥٧.

٢. أن المتكلم هو من قام به الكلام، ولو لم يكن بفعله، ولا هو بمشيئته وقدرته، وهذا قول الكلابية والأشعرية والسالمية[(١)] وغيرهم، فهؤلاء يقولون: هو صفة ذات لازمة للموصوف لا تتعلق بمشيئته ولا قدرته. ولذلك قالوا في كلام الله: إنه المعنى النفسي القائم بالله، وإن الله لا يتكلم إذا شاء متى شاء، بل كلامه أزلي قائم به كحياته وعلمه.

٣. أن المتكلم من جمع الوصفين، فقام به الكلام وقدر عليه. فهو من تكلم بفعله ومشيئته وقدرته، وقام به الكلام، وهذا قول السلف وأكثر أهل الحديث وطوائف من المرجئة والكرامية متعلق بمشيئته وقدرته. وهذا مطابق لمذهب السلف في كلام الله[(٢)].

فجميع العقلاء متفقون على أن الحركة إذا قامت بمحل صح وصف المحل بكونه متحركًا، وإذا قام العلم بمحل صح وصفه بكونه عالـمًا، وجميع الصفات هكذا؛ لأن الصفات تقوم بالموصوف، فالكلام صفة، وإذا قامت بموصوف سمي "متكلمًا"، وفي هذا إبطال لقول المعتزلة: بأن الصفة لا تقوم بالموصوف[(٣)].

ويظهر من قيام الصفة بالموصوف أن المتكلم من قام به الكلام، ولا يصح وصفه بذلك إلا مع قدرته عليه، إذ إن قدرة المتكلم على الكلام لازمة له ما دام موصوفًا بالكلام؛ لأنه لو لم يكن قادرًا على الكلام لوصف بضده، وهو الخرس؛ لأن الأخرس هو الذي لا يقدر على الكلام، وهذا هو مذهب السلف رحمهم الله[(٤)].

"وهكذا يبطُل أمامَ مذهب السلف مذهبا المعتزلة والكلابية ومن وافقهم، يبطل مذهب المعتزلة القائلين: المتكلم من فعل الكلام ولو في غيره، ويبطل مذهب الكلابية والأشعرية القائلين: المتكلم من قام به الكلام ولو لم يفعله. ولم يكن مقدورًا ومرادًا له.

---

(١) هم أتباع أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن سالم المتوفى سنة (٢٩٧هـ)، وابنه أبي الحسن أحمد بن مُحَمَّد بن سالم المتوفى سنة (٣٥٠هـ)، وقد تتلمذ أحمد بن مُحَمَّد بن سالم على سهل بن عبد الله التستري. ويجمع السالمية بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة، مع ميل إلى التشبيه ونزعة صوفية اتحادية. انظر: شذرات الذهب (٣٦/٣)؛ طبقات الصوفية (ص٤١٤-٤١٦)؛ الفرق بين الفرق (ص١٥٧-٢٠٢).

(٢) انظر: منهاج السنة ٢٩٤/٢؛ ودرء تعارض العقل والنقل ٢٢٢/١٠؛ والتسعينية ص١٤٦.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية، ٣٧٤/٢.

(٤) العقيدة السلفية في كلام رب البرية، ص٦٤.

وبطلانهما ظاهر؛ إذ إن لازم المذهب الأول أن يكون كلام المخلوق هو كلام الخالق، ولازم المذهب الثاني وصف الأخرس بكونه متكلمًا، وهذا ظاهر المناقضة عقلًا".[1]

يقول ابن تيمية: "وقالت الكلابية: المتكلم من قام به الكلام، وإن لم يكن متكلمًا بمشيئته وقدرته، ولا فعل فعلًا أصلًا، بل جعلوا المتكلم بمنزلة الحي الذي قامت به الحياة، وإن لم تكن حياته بمشيئته ولا قدرته، ولا حاصلة بفعل من أفعاله، وأما السلف وأتباعهم وجمهور العقلاء: فالمتكلم المعروف عندهم من قام به الكلام، وتكلم بمشيئته وقدرته، لا يعقل متكلم لم يقم به الكلام، ولا يعقل متكلم بغير مشيئته وقدرته"[2].

والخلاف في هاتين المسألتين: "الكلام" و"المتكلم" له علاقة بالمسألة الأصل "مسألة كلام الله تعالى"، التي وقع فيها خلاف عريض بين الطوائف.

فانقسموا إلى طوائف مختلفة في صفة الكلام حتى قيل: إن علم الكلام إنما سمي بهذا الاسم أخذاً من الكلام في هذه المسألة.

---

(١) موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلابية في كلام الله، مُحَمَّد امين أبو قاسم، بحث تكميلي، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ص٢٦.

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٢٨؛ شرح العقيدة الطحاوية ص١٩٦-١٩٧.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية.**

**١- اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله.**

**مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله.**

يعتقد أهل السنة والجماعة أن لله صفة الكلام، وهي صفة قائمة به غير بائنة عنه كسائر صفاته، يتكلم بها بمشيئته واختياره(١)، وكلامه تعالى أحسن الكلام، ولا يشبه كلامه كلام المخلوقين، إذ الخالق لا يقاس بالمخلوق، ويكلم به من شاء من خلقه؛ من ملائكته ورسله وسائر عباده، بواسطة إن شاء وبغيرها.

ويسمعه على الحقيقة من شاء من ملائكته، ورسله، ويسمعه عباده في الدار الآخرة بصوت نفسه، كما أنه كلَّم موسى وناداه حين أتى الشجرة بصوت نفسه فسمعه موسى، وصوته لا يشبه أصواتهم.

وكلماته تعالى لا نهاية لها. ومن كلامه: القرآن، والتوراة، والإنجيل(٢).

فالقرآن كلامه، تكلم به حروفه ومعانيه، ولم ينزله على أحد قبل مُحَمَّد -ﷺ-، أسمعه جبريل -عليه السلام-، وأسمعه جبريل محمدًا -ﷺ-، وأسمعه محمَّدا أمته.

وهو المكتوب في اللوح المحفوظ، وهو الذي في المصاحف، يتلوه التالون بألسنتهم، ويقرؤه المقرئون بأصواتهم، ويسمعه السامعون بآذانهم، وينسخه النساخ، وهو الذي في صدور الحفاظ، بحروفه ومعانيه، تكلم الله به على الحقيقة، فهو كلامه على الحقيقة لا كلام غيره، منه بدأ، وإليه يعود، وهو قرآن واحد منزل، غير مخلوق، كيفما تصرف: بقراءة قارئ، أو بحفظ حافظ، أو بخط كاتب، وحيث تلي، وكتب، وقرئ، فمن سمعه فزعم أنه مخلوق فقد كفر.

ومن قال: لا أقول خالق ولا مخلوق فهو مثل من قال: القرآن مخلوق(٣).

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ١٢/ ٣٧٢.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ١/١٧٢-٢٠٧؛ العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص٨٣-٩٥.

(٣) انظر: الإبانة الكبرى، ابن بطة، ٥/٢١٦- ٣٥٥.

وكلام الله -تعالى- ينقسم ويتبعَّض ويتجزَّأ، فالقرآن من كلامه، والتوراة من كلامه، والإنجيل من كلامه، والقرآن غير التوراة، والتوراة غير الإنجيل، والفاتحة بعض القرآن، وآية الكرسي بعض البقرة، وسورة البقرة غير سورة آل عمران، وهكذا سائر كلامه[(١)].

كما أنه تعالى تكلم باللغات، فالتوراة بالعبرانية، والقرآن بالعربية، والإنجيل بالسريانية، وفي القرآن من المعاني ما ليس في التوراة، وفيها من المعاني ما ليس في القرآن،[(٢)] وهكذا سائر كلامه.

كما أن كلامه تعالى يتفاضل، فيكون بعضه أفضل من بعض.

وكل ذلك كلام الله -تعالى- غير مخلوق، بألفاظه وحروفه، لا يشبه كلام الخلق وأصوات العباد وحركاتهم بالقرآن، وورق المصحف، وجلده، ومداد الكتابة، كل ذلك مخلوق مصنوع، والمؤلف من الحروف المنطوقة المسموعة المسطورة المحفوظة، كلام الله تعالى غير مخلوق بحروفه ومعانيه[(٣)]. هذه جملة الاعتقاد في كلام الله تعالى.

وفيما يلي بعض الأدلة على إثبات صفة الكلام لله تعالى:

١-من أدلة الكتاب:

**قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾** [سورة النساء: ١٦٤].

الله: فاعل؛ فالكلام واقع منه.

تكليماً: مصدر مؤكد، والمصدر المؤكد -بكسر الكاف-؛ قال العلماء: إنه ينفي احتمال المجاز. فدل على أنه كلام حقيقي؛ لأن المصدر المؤكد ينفي احتمال المجاز.

أرأيت لو قلت: جاء زيد. فيفهم أنه جاء هو نفسه، ويحتمل أن يكون المعنى جاء خبر زيد، وإن كان خلاف الظاهر، لكن إذا أكدت فقلت: جاء زيد نفسه. أو: جاء زيد. انتفى احتمال المجاز.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٠١/١٢.

(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، الأصبهاني، ٣٥٢/١.

(٣) مجموع الفتاوى ٤٠٢/٣؛ العقيدة السلفية في كلام رب البرية، الجديع، ص٨٣-٩٥.

فكلام الله -عز وجل- لموسى كلام حقيقي، بحرف وصوت سمعه، ولهذا جرت بينهما محاورة؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٣] منهم؛ أي: من الرسل.

من كلم الله: الاسم الكريم (الله) فاعل كلم، ومفعولها محذوف يعود على من، والتقدير: كلمه الله.

وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:١١٥].

تمت كلمات الله -عز وجل- على هذين الوصفين: الصدق والعدل، والذي يوصف بالصدق الخبر، والذي يوصف بالعدل الحكم، ولهذا قال المفسرون: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام.

فكلمات الله -عز وجل- في الأخبار صدق لا يعتريها الكذب بوجه من الوجوه، وفي الأحكام عدل لا جور فيها بوجه من الوجوه.

هنا وصفت الكلمات بالصدق والعدل. إذن؛ فهي أقوال؛ لأن القول هو الذي يقال كاذب أو صادق.(١)

**٢- من أدلة السنة:**

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (( **احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدِّر عليَّ قبل أن أخلق،** فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**فحج آدم موسى مرتين**»)) (٢).

(١) شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن عثيمين، ص٤٢٠.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى وذكره بعد، ح(٣٤٠٩).

**٣- من الأثر:**

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت -في قصة الإفك-: "ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في النوم رؤيا يبرئني الله بها..."(١).

**٤- من المعقول:**

إن الكلام صفة كمال، وضدها صفة نقص، وهي البكم والخرس، وهذه الصفة إن كانت في المخلوق اعتبر نقصًا، فكيف بالخالق، وهو الذي عاب عجل بني إسرائيل الذي اتخذوه إلهًا بكونه لا يكلمهم، وما كان ليعيب إلههم الباطل، بما هو عيب فيه تعالى وتقدَّس(٢).

ثم إن العباد لا غنى لهم عن إرسال الرسل، وإنزال الكتب؛ لأن أحوال الدنيا والآخرة لا تستقيم لهم إلا بذلك، وإلا أصبحوا مثل البهائم، لذا أرسل الله -تعالى- الرسل وأنزل عليهم الكتب؛ إذ لو تركهم لعقولهم لضلوا، وليس للرسول معنى إلا تبليغ الرسالة، والرسالة إنما هي وحي الله الذي يوحيه إلى رسله، ووحيه إنما هو كلامه تعالى، ومنه كتبه المنزلة الهادية.

فبان بما ذكرنا ثبوت صفة الكلام رغم أنوف أهل البدع(٣).

كما أنهم أجمعوا على أن موسى -عليه السلام- سمع كلام الله من الله -تعالى- لا من الشجر أو الحجر، أو من غير ذلك -كما زعمت الجهمية والمعتزلة-؛ لأنه لو سمع من غير الله -تعالى- لكان بنو إسرائيل أفضل ذلك منه، فإنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى لكونهم سمعوا من موسى -عليه السلام- وهو على زعمهم إنما سمع من الشجرة، وهو غير معقول.

فالقرآن عند أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً كلام الله -تعالى- ووحيه، وتنزيله، فيه معاني توحيده، ومعرفة آياته، وأنه غير مخلوق بحروفه ومعانيه فهو كلام الله -تعالى- حقيقة، ويضاف الكلام إلى من قاله مبتدئًا لا إلى من قاله مبلغًا، ومؤديًا، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله، أو عبارة عنه، كما يزعم ذلك الكلابية، والأشاعرة،ومن وافقهم.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، ح (٤١٤١).

(٢) الرد على الجهمية، الدارمي، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٣) انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية، ص٩٥.

**٢-وصف القرآن بـ (كلام الله) دلالة على أن كلام الله بالحرف والصوت.**

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله -عَجَّلَ- يتكلم ويقول ويتحدث وينادي، وأن كلامه بصوت وحرف، وأن القرآن كلامه.

يقول شارح الطحاوية: "فكلام الله مسموع له معلوم محفوظ، فإذا قاله السامع فهو مقروء له متلو، فإن كتبه فهو مكتوب له مرسوم، وهو حقيقة في هذه الوجوه كلها لا يصح نفيه، والمجاز يصح نفيه، فلا يجوز أن يقال: ليس في المصحف كلام الله، ولا: ما قرأ القارئ كلام الله، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] وهو لا يسمع كلام الله من الله، وإنما يسمعه من مبلغه عن الله، والآية تدل على فساد قول من قال: إن المسموع عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله، فإنه تعالى قال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، ولم يقل حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله. والأصل الحقيقة. ومن قال: إن المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله، أو حكاية كلام الله، وليس فيها كلام الله: فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الأمة، وكفى بذلك ضلالًا (١).

وقال شيخ الإسلام: "وقد نصَّ أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت، ليس منه شيء كلامًا لغيره، لا جبريل ولا غيره، وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارئ"(٢).

كما ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أن منشأ الخطأ في هذه المسألة هو عدم التفريق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته(٣).

وفيما يلي ذكر بعض الأدلة على إثبات الكلام بالحرف والصوت:

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ١/١٩٤.
(٢) مجموع الفتاوى، ١٢/ ٥٨٤ -٥٨٥.
(٣) مجموع الفتاوى، ١٢/٥٨٥.

- عن ابن عباس، قال: بينما جبريل قاعد عند النبي -ﷺ-، سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: ((**هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته**)) [1].

- تكليمه تعالى لموسى -عليه السلام- فقال تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [سورة طه:١٣].

فدلَّ هذا على انه سمع كلام الله، ولا يسمع إلا الصوت[2].

- عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي -ﷺ- يقول: ((**يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان**))[3].

- وقد وردت نصوص فيها ذكر الحرف في كلام الله، وهو القرآن، ومن ذلك حديث: ((**إن الله يأمرك أن تقرأ على أحرف**)) [4]، وحديث ((**أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته**))[5]، وحديث ((**اقرأني جبريل على حرف**...)) [6] وحديث: ((**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**))[7]، وحديث: ((**من قرأ حرفًا من كتاب الله**...))[8] وغيرها.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سُورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، ح(٨٠٦).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٩٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ ﴾، ح(٧٤٥٨).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ح(٨٢١).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل الفاتحة، ح(٨٠٦).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: نزل القرآن على سبعة أحرف، ح(٤٩٩١).

(٧) أخرجه البخاري بعد الحديث السابق مباشرة، ح (٤٩٩٢).

(٨) أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن، ح (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٩/٣.

فهذه الأدلة كافية لمن استهدى لإثبات صفة تكلم الرب -تبارك تعالى- بصوت وحرف.

**كلام السلف في إثبات الحرف والصوت:**

قال شيخ الإسلام: "وليس في الأئمة والسلف من قال: إن الله لا يتكلم بصوت، بل قد ثبت عن غير واحد من السلف والأئمة: أن الله يتكلم بصوت، وجاء في ذلك آثار مشهورة عن السلف والأئمة، وكان السلف يذكرون الآثار التي فيها ذكر تكلم الله بالصوت، ولا ينكرها منهم أحد"(١).

وقال شيخ الإسلام: "وكما أنه المعروف عند أهل السنة والحديث، فهو قول جماهير فرق الأمة، فإن جماهير الطوائف يقولون: إن الله يتكلم بصوت، مع نزاعهم في أن كلامه هل هو مخلوق أو قائم بنفسه؟ قديم أو حادث؟..... وليس من طوائف المسلمين من أنكر أن الله يتكلم بصوت إلا ابن كلاب ومن اتبعه، كما أنه ليس في طوائف المسلمين من قال: إن الكلام معنى واحد قائم بالمتكلم إلا هو ومن اتبعه(٢)".

وقال: "واستفاضت الآثار عن النبي -ﷺ- والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة أنه سبحانه ينادي بصوت: نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو حرف"(٣).

**من كلام السلف:**

قال عبد الله بن أحمد: "وقال أبي -رحمه الله-: حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: ((**إذا تكلم الله -ﷺ- سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان**)) قال أبي: وهذا الجهمية تنكره.

(١) مجموع الفتاوى، ٦/ ٥٢٧.

(٢) المرجع السابق، ٦/ ٥٢٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٢/٣٠٤.

وقال أبي: هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس. من زعم أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- لم يتكلم فهو كافر. إلا أنَّا نروي هذه الأحاديث كما جاءت[1]. "وقال عبد الله بن أحمد:قلت لأبي: إن ههنا من يقول: إن الله لا يتكلم بصوت، فقال: يا بني هؤلاء جهمية زنادقة، إنما يدورون على التعطيل"[2].

وذكر صالح بن أحمد بن حنبل، وحنبل أن أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ اللهُ- قال: جبريل سمعه من الله تعالى، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعته من النبي ﷺ"[3].

وقال الخلال: [4] وأنبأنا أبو بكر المروزي[5]: سمعت أبا عبد الله، وقيل له: إن عبد الوهاب[6] قد تكلم وقال: من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدو الله وعدو الإسلام، فتبسَّم أبو عبد الله وقال: ما أحسن ما قال، عافاه الله[7]".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان رأي ابن كلاب والكلابية في قصة موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: "وأما موسى فإن الله كلَّمه بلا واسطة، باتفاق المسلمين، أهل السنة وأهل البدعة، لم يقل أحد من المسلمين أن موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كان بينه وبين الله واسطة في التكليم، لا أهل السنة، ولا الجهمية، ولا من المعتزلة، ولا الكلابية، ولا غيرهم، ولكن بينهم نزاع في غير هذا"[8].

---

(١) السنة، ٢٨١/١.

(٢) مجموع الفتاوى، ٣٦٨/١٢.

(٣) الحجة في بيان المحجة، قوَّام السنة الأصفهاني، ٣٣٢/١.

(٤) أحمد بن مُحَّد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، أبو بكر: العلّامة الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، مات سنة ٣١١هـ، وله كتاب السنة المشهور. انظر: سيرأعلام النبلاء (٢٩٧/١٤)؛ طبقات الحنابلة (١٢/٢).

(٥) أحمد بن مُحَّد بن الحجاج بن عبد العزيز، أبو بكر، فقيه محدّث من كبار أصحاب الإمام أحمد، وكان إماماً في السنة، شديد الاتباع، توفي سنة ٢٧٥هـ ببغداد. انظر: طبقات الحنابلة (٥٦/١)؛ سير أعلام النبلاء (١٧٣/١٣).

(٦) عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع النسائي، ثم البغدادي، أبو الحسن الوراق: صحب الإمام أحمد وسمع منه، وكان صالحاً، ورعاً، زاهداً، توفي سنة ٢٥١هـ على القول الراجح. انظر: طبقات الحنابلة (٢٠٩/١-٢١٢)؛ التقريب(ص٦٣٣).

(٧) نقله شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل، ٣٩/٢.

(٨) مجموع الفتاوى، ٥٨٥/٦.

ويقول في موضع آخر في نداء الله -تعالى- موسى -عليه السلام- وسماع موسى لكلامه تعالى، يقول: "وكذلك قوله في "قصة موسى": ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [سورة النمل:٨] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة القصص:٣٠]. فهذا بيّن في أنه إنما ناداه حين جاء لم يكن النداء في الأزل كما يقوله "الكلابية"، يقولون: إن النداء قائم بذات الله في الأزل، وهو لازم لذاته لم يزل ولا يزال مناديًا له، لكنه لما أتى خلق فيه إدراكًا لما كان موجودًا في الأزل"(١).

وقال ابن كلاب في هذا المعنى عند إيضاحه لمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]. قال: "إن موسى -عليه السلام- سمع الله متكلمًا بكلامه، وأن معنى قوله: فأجره حتى يسمع كلام الله: معناه "حتى يفهم كلام الله"، (٢) وليس معناه: حتى يسمع التالين يتلونه(٣).

وبهذا يتبيَّن، أن ما قاله ابن كلاب والكلابية ومن وافقهما من الأشاعرة والماتريدية من أن كلام الله كلام نفسي، وليس بحرف وصوت، لا يتعدد ولا يتبعَّض، وأن ما في القرآن عبارة وحكاية عن كلام الله -تعالى- كلام غير صحيح، ومخالف لما عليه السلف.

### ٣-وصف القرآن بكلام الله دلالة على أن كلام الله يتعدد ويتبعض

كلام الله -عز وجل- متعدد ولانهاية له، فالقرآن الكريم من كلامه، والإنجيل، والتوراة، والزبور من كلامه، وكلامه تعالى لجبريل وموسى بعض كلامه، وليس جميع كلامه، فوصف القرآن الكريم بكلام الله من تسمية الشيء ببعض أجزائه أو أعظم ما فيه.

وقال شارح العقيدة الطحاوية: "والحق أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة، وكلام الله تعالى لا يتناهى، فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء، ولا يزال كذلك. قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ

(١) المرجع السابق، ٦/٢٢٣.

(٢) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ص٥٨٥.

(٣) نشأة الفكر الفلسفي، النشار، ١/٢٧٧.

سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [سورة لقمان:٢٧]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [سورة الكهف: ١٠٩]".(١)

أما القول بأن كلام الله لا يتبعض، فإن هذا قول مردود أيضًا، لأن موسى -عليه السلام- حين سمع كلام الله تعالى. فيقال للذين ينفون تعدد كلام الله: موسى -عليه السلام- حين سمع كلام الله فهم كلام الله كله أو بعضه؟ فليس لهم إلا أحد جوابين: اما أن يكون فهم بعضه، وإذا قال فهم بعضه فقد تبعَّض كلام الله تعالى(٢).

يقول شارح الطحاوية: "وكذلك كل من كلَّمه الله أو أنزل إليه شيئًا من كلامه.

ولما قال تعالى للملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة:٣٠].

ولما قال لهم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [سورة البقرة:٣٤] وأمثال ذلك: هل هذا جميع كلامه أوبعضه؟ فإن قال: إنه جميعه، فهذا مكابرة، وإن قال: بعضه، فقد اعترف بتعدده"(٣).

وخلاصة القول في هذه المسألة: إن ما ارتضاه الكلابية والأشاعرة والماتريدية، من القول بأن كلام الله -تعالى- معنى واحد قديم، لا يتعدد ولا يتبعض، غير صحيح، ومخالف للدليل، والعقل، وما عليه السلف.

### ٤-وصف القرآن الكريم (بكلام الله) دلالة أن كلام الله بمشيئة وإرادة

جاء ذكر صفة الكلام لله في القرآن الكريم في حوالي خمسين آية، وهذه الآيات تثبت صفة الكلام لله -عز وجل-، وتفيد أن الله كلم رسله وملائكته وعباده في المكان والزمان، وباللفظ الذي أراده طبقاً لمشيئته وحكمته سبحانه وتعالى.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ١/١٩٠.

(٢) مجموع الفتاوى، ٦/٢٢٣.

(٣) شرح الطحاوية، ١/١٩٨.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]. أفادت هذه الآية أن الكلام يتعلق بمشيئته؛ وذلك لأن الكلام صار حين المجيء، لا سابقاً عليه، فدلَّ هذا على أن كلامه يتعلق بمشيئته. فيبطل بهقول من قال: إن كلامه هو المعنى القائم بالنفس، وإنه لا يتعلق بمشيئته؛ وذلك لأن الكلام صار حين المجيء، لا سابقاً عليه، فدل هذا على أن كلامه يتعلق بمشيئته. فيبطل به قول من قال: إن كلامه هو المعنى القائم بالنفس، وإنه لا يتعلق بمشيئته؛ كما تقول الأشاعرة.

وكلام الله -تعالى- صفة ذات باعتبار أصله، فإن الله لم يزل ولا يزال قادرًا على الكلام متكلمًا، وصفة فعل باعتبار آحاده؛ لأن آحاد الكلام تتعلق بمشيئته متى شاء تكلم.

والقرآن الكريم كلام الله، تكلم به سبحانه، بمشيئته واختياره، فجبريل -عليه السلام- سمعه من الله. كما في الحديث عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: ((**لما أوحى الجبار إلى محمد ﷺ دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي، فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي، فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله، فقالوا: الحق، وعلموا أن الله لا يقول إلا حقا**))(١). ففي هذا الحديث النص على أن الله -تعالى- يتكلم بالوحي -ومن الوحي القرآن- وهذا فيه حجة لأهل السنة على النفاة: أن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء.

**٥-وصف القرآن الكريم بـ (كلام الله) فيه دلالة أن الكلام صفه لله-عز وجل- وصفات الله كلها غير مخلوقة.**

فالكلام صفة لا يقوم إلا بموصوف، وقد أضافه الله إليه، فيكون صفة له سبحانه.

فمذهب الجهمية والمعتزلة في كلام الله أنه خلق من مخلوقاته، لا صفة من صفاته، وإنما أضافه الله إليه إضافة تشريف وتكريم، مثل: بيت الله، وناقة الله ونحو ذلك.

والرد على هؤلاء أن الله -تعالى- أضافه إلى نفسه في قوله: "كلام الله" إضافة الصفة لموصوفها، فدلَّ على أنه كلامه لفظه ومعناه ووصفه، وإذا كان كذلك كان غير مخلوق، ومن زعم أنه مخلوق من المعتزلة فقد أعظم الفرية على الله، ونفى كلام الله عن الله.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ح(٢٢١٠).

فالمضافات إلى الله نوعان:

**الأول**: إضافة ملك.

**الثاني**: إضافة وصف.

أما إضافة الملك فتعريفها: هي كل ما يضاف إلى الله ويكون عيناً قائمة بنفسها، أو حالاً في ذلك القائم بنفسه، ومن أمثلتها:

١. قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [سورة الشمس:١٣]، فإضافة الناقة إلى الله هنا من إضافة الملك والتشريف فالناقة عين قائمة بنفسها.

٢. قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [سورة مريم:١٧]، فالروح هنا هو جبريل عليه السلام.

٣. قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [سورة الحجر:٢٩].

٤. وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [سورة السجدة:٧-٩].

٥. وقوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة الحج:٢٦].

٦. وقوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [سورة الحشر:٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن المضاف إن كان شيئًا قائماً بنفسه أو حالاً في ذلك القائم بنفسه، فهذا لا يكون صفة لله، لأن الصفة قائمة بالموصوف.

فالأعيان التي خلقها الله قائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها تمتنع أن تكون صفات لله، فإضافتها إليه تتضمن كونها مخلوقة مملوكة، لكن أضيفت لنوع من الاختصاص المقتضي للإضافة

لا لكونها صفة، والروح الذي هو جبريل من هذا الباب، كما أن الكعبة والناقة من هذا الباب، ومال الله من هذا الباب، وروح بني آدم من هذا"(١).

**وأما إضافة الوصف** إلى الله فتعريفها: ما كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به(٢).

فإذا كان المضاف إليه لا يقوم بنفسه، بل لا يكون إلا صفة كالعلم، والقدرة، والكلام، والرضا، والغضب، فهذا لا يكون إلا إضافة صفة إليه فتكون قائمة به سبحانه(٣).

ومن أمثلة هذا القسم:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، فالكلام لا يقوم بنفسه إلا بالمتكلم فإضافته إلى المتكلم إضافة صفة إلى موصوفها.

وقوله تعالى: ﴿لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ﴾ [سورة النساء:١٦٦]، فإضافة العلم إلى الله إضافة صفة إلى موصوفها.

وفي الحديث: ((**اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك**)) (٤)، فعلمه صفة قائمة به وقدرته صفة قائمة به.

وفي الحديث: (( **أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك**)) (٥)، فرضاه وسخطه قائم به، وكذلك عفوه وعقوبته.

وأما أثر ذلك وهو ما يحصل للعبد من النعمة واندفاع النقمة فذلك مخلوق منفصل عنه ليس صفة له(٦).

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٧/١٥١.

(٢) رسالة العقل والروح (مطبوعة ضمن الرسائل المنبرية)، ٢/٣٨-٣٩.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٧/١٥٢.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب: ما جاء في التطوع مثنى مثنى، ح(١١٦٢).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، ح(١٠٩٠).

(٦) مجموع الفتاوى، ١٧/١٥٢.

وقال السفاريني(١): "ومما ينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله سبحانه نوعان:

**الأول**: صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم، والقدرة، والكلام، والسمع، والبصر فهذه إضافة صفة إلى موصوف بها فالعلم والقدرة... إلخ صفات له تعالى غير مخلوقة، وكذا وجهه ويده ونحو ذلك من الصفات الخبرية والذاتية، وكذا الفعلية من التكوين والمحبة والرضا ونحوها، في مذهب السلف.

**الثاني**: إضافة أعيان منفصلة كبيت الله، وناقة الله، وعبد الله، ورسول الله، وكذلك روح الله، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه، ومصنوع إلى صانعه لكنها تقتضي تخصيصاً أو تشريفاً يتميز به المضاف إليه من غيره "كبيت الله"، وإن كانت كل البيوت لله ملكاً له، وكذلك "ناقة الله" والنوق كلها ملكه وخلقه، ولكن هذه إضافة إلى إلهيته تقتضي محبته لها وتكريمه وتشريفه، بخلاف الإضافة العامة إلى ربوبيته، حيث تقتضي خلقه وإيجاده.

فالإضافة العامة تقتضي الخلق والإيجاد، والخاصة تقتضي الاختيار ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [سورة القصص:٦٨] (٢).

❖ ومما استدل به الأئمة رحمهم الله- على ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث خولة بنت حكيم مرفوعًا: ((من نزل مَنْزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات))(٣).

وجه الدلالة: أن القرآن غير مخلوق، إذ لو كان مخلوقا لَمَا جاز أن يستعاذ بمخلوق؛ لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك، ولكن الاستعاذة تكون بالله -جل وعلا-، أو بصفة من صفات الرب ﷻ (٤).

---

(١) العلاّمة مُحَّد بن سالم السفاريني: كان عالمًا بالحديث والأدب، ولد في سفارين. له عدة مؤلفات منها: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضيئة لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة الناجية. توفي في نابلس سنة ١١٨٨هـ. انظر: الأعلام، الزركلي (١٤/٦).

(٢) لوامع الأنوار البهية ٣٦/٢- ٣٧. وانظر: كتاب الروح، ابن القيم ٥٢٥/٢؛ ومختصر الصواعق ٢٢٠/٢-٢٢١؛ والكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٣) أخرجه مسلم، باب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ح (٢٧٠٨).

(٤) انظر: شرح الطحاوية ١٤٠/١؛ بيان المحجة في الرد على اللجة (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول)، ص٢٢٨.

**٧-استدل المبتدعة على خلق القرآن أن عيسى كلمة الله وهو مخلوق، والقرآن يوصف بأنه(كلام الله) فيكون القرآن مخلوقاً.**

قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية: بالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: (كن) فكان عيسى بـ (كن)، وليس عيسى هو (كن)، ولكن بـ (كن) كان، فـ (كن) من الله تعالى قول، وليس (كن) مخلوقاً، وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى(١).

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [سورة النساء: ١٧١] "إنما المسيح عبد من عباد الله، وخلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم، أي: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل -عليه السلام- إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربّه عز وجل"(٢).

ومعلوم لدى العقلاء أن عيسى -عليه السلام- تجرى عليه ألفاظ لا تجري على القرآن؛ لأنه يسميه مولودًا وطفلًا وصبيًّا وغلامًا، يأكل ويشرب، وهو مخاطب بالأمر والنهي، يجري عليه اسم الخطاب والوعد والوعيد، ثم هو من ذرية نوح، ومن ذرية إبراهيم، ولا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى(٣).

---

(١) الرد على الجهمية ص٤٠؛ شرح الأصبهانية ص٤٣٠؛ الجواب الصحيح ٦٧/٤؛ الروح، ابن القيم ص١٩٦.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤٧٧/٢.

(٣) الرد على الجهمية ص٤٠؛ مجموع الفتاوى ٤١٧/٨؛ الروح، ابن القيم ص١٩٦.

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه صحف، ودلالاته العقدية.**

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: تعريف المصحف لغة واصطلاحاً، والفرق بين الصحف والمصحف، والفرق بين القرآن والمصحف، وتسمية القرآن بالمصحف.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية في وصف القرآن بالمصحف، وفيها:**

١. الأشاعرة يقولون: إن المصحف دلالة على كلام الله.
٢. الدليل على أن ما في المصحف كلام الله، والمخالف في ذلك.
٣. وجود الكلام في المصحف، وشبهة حلول الكلام بالمصحف والرد عليها.
٤. شبهات المبتدعة حول المصحف.
٥. مسألة الحلف بالمصحف.
٦. الأمور المحدثة للمصحف.

**المسألة الأولى:**

**تعريف المصحف لغة:**

يقول الفيروز آبادي: "المصحف فمثَّلثة الميم. فبالضمّ: اسم مفعول من أَصحفه إذا جمعه، وبالفتح: موضع الصُّحُف أَي مجمع الصَّحائف، وبالكسر: آلة تجمع الصحف. والصَّحائف جمع صحيفة، كسفينة وسفائن. والصُّحف (جمع صحيف) كسفين وسُفُن.

وقيل للقرآن مصحف؛ لأَنَّه جُمع من الصَّحائِف المتفرِّقة في أيدى الصِّحابة"[١].

وقال ابن منظور:"المُصْحَفُ والمِصْحَفُ: الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين كأنه أصحف، والكسر والفتح فيه لغة، قال أبو عبيد: تميم تكسرها وقيس تضمها"[٢].

**تعريف المصحف اصطلاحاً:**

يعرف العلماء المصحف بأنه[٣]: "المكتوب في المصحف الذي بأيدي المسلمين، مما الدفتان: من أول الحمد (﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢] إلى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس:١]) كلام الله -تعالى- ووحيه المنزل على نبيه محمَّد -ﷺ-"[٤].

وقيل: "والمصحف الإمام: هو هذا المصحف الذي بين المسلمين...، وعليه الاتفاق"[٥].

وقيل المصحف: "الصحف التي ضمت القرآن الكريم"[٦].

ومما سبق من التعاريف يتبيَّن أن المصحف عند أهل السنة: هو كتاب الله المنزل على مُحَمَّد -ﷺ-، الموجود بين دفتي المصحف، المفتتح بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس.

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٦٨/١.

(٢) لسان العرب، ١٨٦/٩.

(٣) الإمام العلّامة الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي: ولد سنة ٤٧٦هـ، وتوفي سنة ٥٤٤هـ. أكثر من التأليف، من مؤلفاته: كتاب الشفا، وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك. انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠ – ٢١٧).

(٤) كشاف القناع، ٤٣٣/١.

(٥) قواطع الأدلة للسمعاني، ٣٦/١.

(٦) معجم لغة الفقهاء، ص٤٣٣.

**الفرق بين الصحف والمصحف:**

"والفرق بين الصحف والمصحف أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر، وكانت سوراً مفرقة، كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً، وقد جاء عن عثمان أنه إنما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة"(١).

**الفرق بين المصحف والقرآن الكريم:**

فإن قلت: أرأيت تسميته بالمصحف هل وردت في الكتاب أو السنة؟ قلت: إن المصحف ليس اسمًا للقرآن ذاته وإنما هو اسم للصحف التي كتب عليها القرآن، ولم يطلق عليه "المصحف" إلا بعد جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- في صحف ضم بعضها إلى بعض فسميت مصحفًا.

ولهذا نرى العلماء يتحدثون عن حكم بيع المصحف، ولم يقل أحد منهم بيع القرآن، فالقرآن كلام الله تعالى، أما المصحف فهو من عمل البشر وصناعتهم التي يبتغون بها الرزق والكسب الحلال(٢).

ولهذا -أيضًا- لا يصح أن يجمع لفظ القرآن؛ لأن القرآن واحد لا يختلف في كل المصاحف، أما المصاحف فيصح جمعه فيقال "مصاحف"؛ لأن كل واحد منها أو مجموعة تختلف عن الأخرى.

ولهذا -أيضًا- لا يقال قرآن عثمان أو قرآن علي أو قرآن أبي، وأما المصحف فيصح أن يقال: مصحف عثمان، ومصحف علي، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف ابن مسعود -رضي الله عنه-؛ لأن هذه المصاحف من عملهم دون القرآن(٣).

ولا يطلق المصحف إلا على القرآن المجموع المكتوب من كلام الله -تعالى- في موضع واحد، وأما القرآن فيطلق على السورة الواحدة منه، بل على الآية الواحدة منه(٤).

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٨/٩.

(٢) خصائص القرآن الكريم، فهد الرومي، ص١٢٤.

(٣) دراسات في علوم القرآن الكريم، الدكتور فهد الرومي، ص٢٨.

(٤) الإحكام، الآمدي، ٦٣/١.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية قي وصف القرآن بالمصحف، وفيها:

## ١-الأشاعرة يقولون أن المصاحف دلالة على كلام الله

أهل السنة والجماعة يعتقدون أن كلام الله بعينه هو الذي في مصاحف المسلمين بلا شك ولاريب، خلافاً لقول الأشعرية القائلين "أنه ليس في المصحف، ولا في صدور الرجال، ولا في ألواح الصبيان، ولا في اللوح المحفوظ قرآن، وأن جميع ذلك لديهم مخلوق، وهذا الذي يريدون بقولهم أن الكتابة غير المكتوب"(١) وأن ما في المصاحف دلالة على كلام الله، وليس كلام الله، وهذا أدى ببعض متأخريهم إلى تهوين شأن المصحف، بينما كان كبار الأشاعرة يعظمون المصحف.

وكلامهم هذا باطل، ودليلنا قوله تَعَالَىٰ:﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [سورة الواقعة:٧٧-٧٩]، فأبان أن كلامه الذي هو وحيه وتنزيله يكون في الكتاب المكنون، فكذلك كونه في المصاحف، ونحن لا نعلم القرآن إلا هذا العربي المنزل، وهو الذي سماه الله -تعالى- كلامه(٢).

وحرف في عند جميع أهل اللغة حرف وعاء، كقولهم: المال في الكيس، وزيد في الدار.

وهذا يقتضي على أن اللوح والرق والصدور وعاء للقرآن، وعندهم ليس فيها قرآن.

وفي قوله تعالى:﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [سورة الواقعة:٧٩]، ولا يمتنع من المس إلا المكتوب، فدل على أنه هو القرآن(٣).

(١) التبصرة في أصول الدين، الشيرازي، ص٩٩.
(٢) العقيدة السلفية في كلام رب البرية، يوسف الجديع، ص١٩٩.
(٣) التبصرة في أصول الدين، الشيرازي، ص٩٩.

## ٢-الدليل على أن ما في المصحف هو القرآن

قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن ما في المصحف هو القرآن، وهذا يجده ضرورة كل مؤمن متبع للحق.

وكتابة القرآن في مصحف واحد لم يتم في عهد النبي -ﷺ-؛ لأن القرآن كان ينزل شيئًا فشيئًا، وكانت الآية تنسخ بعد نزولها، وكتب القرآن في ذلك العصر في مختلف الوسائل المتاحة، ولما توفي النبي -ﷺ- وانقطع الوحي، قام الصحابة بجمع القرآن في الصحف في عهد الصديق -رضي الله عنه-، ثم جمع في عهد عثمان -رضي الله عنه- في مصحف واحد، ثم وزعت منه عدة نسخ على الأمصار.

### فمن القرآن:

١- أن القرآن وصف بالحفظ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر:٩] "وصف في هذه الآية بأنه محفوظ، ومعنى حفظ القرآن: أنه يؤمن من تحريفه، وتبديله، وتغييره، فلا يلحقه من ذلك شيء"(١).

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ يعني القرآن. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ من أن يزاد فيه أو ينقص منه(٢).

٢-قَالَ تَعَالَى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [سورة هود:١].

وفيها دلالة على بدعية وضلال وكفر من ادعى أن ما في القرآن ليس هو القرآن كله؛ لأن معنى أحكمت آياته: منع الخلق من القدرة على أن يزيدوا فيها أو ينقصوا منها، أو يعارضوها بمثلها(٣).

(١) التفسير الوسيط، الواحدي، ٤/٤٦٣.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠/٥.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩/٢؛ القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ١/٣٠٦.

٣-قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة:١٧]، "وقد أعلم الله -تعالى- في القرآن بأنه مجموع في الصحف في قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [سورة البينة:٢].

وكان القرآن مكتوبًا في الصحف لكن كانت مفرقة فجمعها أبو بكر في مكان واحد ثم كانت بعده محفوظة إلى أن أمر عثمان بالنسخ منها فنسخ منها عدة مصاحف وأرسل بها إلى الأمصار"(١).

"إشارة إلى أن جمعه على هذا النحو الموجود برعاية وعناية من الله -تعالى- وتحقيقًا؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة:١٧]، ويشهد لذلك أن هذا الجمع الموجود من وسائل حفظه، كما تعهد تعالى بذلك"(٢).

**وأما الأدلة من الآثار فهي كثيرة، منها:**

١-أن رسول الله -ﷺ-: ((**كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدوِّ مخافة أن يناله العدوّ**))(٣)، وفي رواية: ((**لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدوّ**))(٤). قال الإمام النووي: "فيه النهي عن المسافرة بالمصحف إلى أرض الكفار؛ للعلة المذكورة في الحديث"(٥). وهذا يدل على أن ما في المصحف هو القرآن دون زيادة أو نقصان.

٢-حديث (( **لا يمس القرآن إلا طاهر**))(٦)، ففيه دليل على أن ما في المصحف هو القرآن، فلما نهى الرسول -ﷺ- عن مس القرآن إلا طاهرًا تيقنَّا أن الموجود في المصحف هو القرآن الذي لا يمسه إلا المطهَّرون(٧).

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/٩.

(٢) أضواء البيان، ٣٧٤/٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب: النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم، ح(١٨٦٩).

(٤) المرجع السابق ح(١٨٧٠).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/١٣.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ مرسلًا ١٩٩/١؛ والدارقطني ١٢١/١؛ والبيهقي ٨٧/١؛ والحاكم ٣٩٥/١وصححه؛ وصححه الألباني (الإرواء برقم ١٢٢).

(٧) القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، مُحَّد طاهري، ٣٠٧/١.

٣-قال ابن عباس -رضي الله عنه-: "ما ترك النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ما بين الدفتين"(١).

قال الحافظ ابن حجر: "أي ما في المصحف،...وهذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيرًا من القرآن ذهب لذهاب حملته"(٢).

٤-عن ابن مسعود قال: "لينتزعنَّ هذا القرآن من بين أظهركم، قلت: يا أبا عبد الرحمن، كيف ينتزع وقد أثبتناه في مصاحفنا؟! قال: يسرى عليه في ليلة فلا يبقى في قلب عبد ولا مصحف منه شيء ويصبح الناس فقراء كالبهائم ثم قرأ عبد الله: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾" [سورة الإسراء:٨٦](٣).

ودلالة الحديث أن الذي يرفع هو الموجود في المصاحف، وهو المحفوظ في الصدور والسطور إلى هذا العصر حتى يشاء الله تعالى رفعه.

**أما الدليل من الإجماع** فقد ذكر الكثير من أئمة العلم الثقات إجماع الأئمة أن ما في المصحف هو القرآن، وسأذكر القليل من النصوص طلباً للاختصار، وإلا فالنصوص في ذلك كثيرة:

أجمع الصحابة على أن ما في المصحف هو القرآن، وما عدا ذلك فهو إما منسوخ حكمًا وتلاوة، أو تلاوة لا حكماً.

قال عثمان بن عفان-رضي الله عنه-: "ما أحب أن يأتي عليّ يوم وليلة حتى أنظر في كلام الله -يعني القراءة في المصحف"(٤).

وقال عبد الله بن أبي مليكة: "كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف ويقول: (كلام ربي)(٥)".

(١) أخرجه البخاري،كتاب فضائل القرآن، باب: من قال: لم يترك النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ما بين الدفتين،ح(٥٠١٩).

(٢) فتح الباري، ٦٥/٩.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة، ص ٢١.

(٥) رواه عبد الله في السنة، ص ٢٠.

١. قال الإمام مُحَمَّد بن الحسن الشيباني[١]: "ما بين الدفتين كله قرآن"[٢].

٢. قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل: "أجمع أصحاب رسول الله -ﷺ- على هذا المصحف"[٣].

٣. قال الإمام ابن عبد البر: "وأجمع العلماء أن ما في مصحف عثمان بن عفان وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض، حيث كانوا هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه...، وإنما حل مصحف عثمان -رضي الله عنه- هذا المحل لإجماع الصحابة وسائر الأمة عليه ولم يجمعوا على ما سواه"[٤].

٤. قال ابن حزم: "واتفقوا أنه لا يكتب في المصحف متصلًا بالقرآن ما ليس من القرآن"[٥].

قال البيهقي[٦]: "والأصل ما استقرت عليه القراءة في السنة التي توفي فيها رسول الله -ﷺ- بعد ما عارضه به جبرائيل -عليه السلام- في تلك السنة مرتين، ثم اجتمعت الصحابة على إثباته بين الدفتين"[٧].

٥. قال الإمام البغوي[٨]:"جمع الله -تعالى- الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد، وهو آخر العرضات على رسول الله -ﷺ- كان أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أمر بكتبته،

(١) مُحَمَّد بن الحسن الشيباني: صاحب أبي حنيفة، كان إماماً في الفقه والأصول، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٧٢/٢)..

(٢) المبسوط، السرخسي، ١٦/١.

(٣) طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، ٣٠٤/١.

(٤) التمهيد، ابن عبد البر، ٢٧٨/٤-٢٧٩.

(٥) مراتب الإجماع، ابن حزم، ص ١٧٤.

(٦) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني: الحافظ، العلامة، الثبت الفقيه، له مؤلفات كثيرة منها: كتاب السنن، وكتاب الأسماء والصفات، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨ — ١٦٨).

(٧) السنن الكبرى، البيهقي، ٥٣٩/٢.

(٨) الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد البغوي: الفقيه، الشافعي، المحدّث، المفسر، كان بحرًا في العلوم، توفي سنة ٥١٠هـ. من مؤلفاته: معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، والتهذيب، وشرح السنة، وغير ذلك. انظر: الوفيات (١٣٦/٢-١٣٧)؛ طبقات السبكي(٢١٤/٤).

جمعًا بعد ما كان مفرقًا في الرقاع ليكون أصلًا للمسلمين، يرجعون إليه ويعتمدون عليه، وأمر عثمان بنسخه في المصاحف، وجمع القوم عليه، وأمر بتحريق ما سواه قطعًا لمادة الخلاف، فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع، كسائر ما نسخ ورفع منه باتفاق الصحابة، والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله -ﷻ- للعباد وهو الإمام للأمة، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة والسواد"(١).

٦. قال العلامة ابن قدامة(٢): "القرآن، فإنه بين دفتي المصحف بإجماع المسلمين"(٣).

٧. قال العلامة القرطبي(٤): "والقرآن الذي جمعه عثمان بموافقة الصحابة له لو أنكر بعضه منكر كان كافرًا، حكمه حكم المرتد يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه"(٥).

٨. قال شيخ الإسلام: "والقرآن الذي بين لوحي المصحف متواتر؛ فإن هذه المصاحف المكتوبة اتفق عليها الصحابة ونقلوها قرآنًا عن النبي -ﷺ- وهي متواترة من عهد الصحابة نعلم علمًا ضروريًّا أنها ما غيرت"(٦).

وقال شيخ الإسلام: "والقرآن المنقول بالتواتر لم يكن الاعتماد في نقله على نسخ المصاحف، بل الاعتماد على حفظ أهل التواتر له في صدورهم.

ولهذا إذا وجد مصحف يخالف حفظ الناس أصلحوه، وقد يكون في بعض نسخ المصاحف غلط، فلا يلتفت إليه مع أن المصاحف التي كتبها الصحابة قد قيد الناس صورة

(١) شرح السنة، البغوي، ٤/١١.

(٢) عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، ثم الدمشقي، الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين، تفقه حتى فاق أقرانه، وانتهى إليه معرفة مذهب الإمام أحمد وأصوله، له تصانيف منها: المغني، وروضة الناظر، توفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢ - ١٧٣)؛ شذرات الذهب(٨٨/٥)؛ الأعلام(٦٧/٤).

(٣) المغني، ابن قدامة، ٥٠٥/٩.

(٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، المالكي، أبو عبد الله القرطبي: صاحب كتاب (الجامع لأحكام القرآن) في التفسير، وكتاب (التذكرة في أمور الآخرة)، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: الأعلام (٣٢٢/٥)؛ شذرات الذهب(٣٣٥/٥).

(٥) تفسير القرطبي، ٨٤/١.

(٦) مجموع الفتاوى، ٥٦٩/١٢.

الخط ورسمه، وصار ذلك أيضًا منقولًا بالتواتر فنقلوا بالتواتر لفظ القرآن حفظًا، ونقلوا رسم المصاحف أيضا بالتواتر.

ونحن لا ندَّعي اتفاق جميع نسخ المصاحف كما لا ندعي أن كل من يحفظ القرآن لا يغلط، بل ألفاظه منقولة بالتواتر حفظًا ورسمًا، فمن خرج عن ذلك علم الناس أنه غلط لمخالفته النقل المتواتر"(١).

وفي هذا القدر من نقل الإجماع كفاية لمن اعتبر، وكيف وقد عضد هذا الإجماع بالدليل من الكتاب والسنة، فدلَّ على أن ما في المصحف هو القرآن المنزل على مُحَمَّد -ﷺ-، المتعبَّد بتلاوته وحفظه، الذي نقل إلينا بالتواتر؛ فلا يوجد اختلاف ولا بكلمة بين ما كان عليه المصحف في عهد الصحابة، وفي زمننا هذا.

وممن خالف إجماع الأمة، وقال إن هذا المصحف الذي جمعة عثمان -رضي الله عنه-، والذي هو بين أيدي المسلمين الآن محرَّف(٢) الشيعة، ورموا كتاب الله بالتحريف والنقيصة، بمعنى أن المصحف الذي بأيدينا، لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء، فقد ضاع بعضه من الناس.

والقول بتحريف القرآن الكريم عند الشيعة من عقائدهم المنقولة عنهم، ولم ينكر أحد منهم القول بتحريف القرآن إلا أربعة: ابن بابوية القمي الملقب عندهم بالصدوق "ت ٣٨١"، والمرتضى "ت ٤٣٦"، والطوسي "ت ٤٥٠"، والطبرسي "ت ٥٤٨".

واعترف بهذا الاستثناء شيخ الشيعة النوري الطبرسي حيث قال: "إنه لم يعرف الخلاف صريحًا إلا من هؤلاء الأربعة"(٣).

(١) الجواب الصحيح، ٤٢٣/٣.

(٢) بل إن بعض علمائهم أفردوه بمؤلفات مستقلة، فقد ألَّف شيخهم حسين بن مُحَمَّد تقي الدين الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ كتابه: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب". ووصفه صاحبه بأنه: "كتاب لطيف وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب". وفي الهند ألَّف ميرزا سلطان أحمد الدهلوي كتابًا أسماه: "تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين"، وألَّف مُحَمَّد مجتهد اللكنوي كتابه: "ضربة حيدرية". انظر: مقدمة كتاب فصل الخطاب، حسين الطبرسي، الورقة أ.

(٣) فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، حسين الطبرسي، ص١٥.

وهؤلاء قد صرّحوا وبكل وضوح أن في القرآن نقصاً وتحريفاً في الآيات التي يذكر فيها علي بن أبي طالب، أو الآيات التي فيها ذم المهاجرين والأنصار ومثالب قريش، وأن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا عليّ فقط.

كما في كتاب الكافي لأبي جعفر مُحَّد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ وهو من... أصح الكتب عندهم.

قال أبو جعفر الصادق: إنه "ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما انزل الله إلا كذَّاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده"(١).

كما يعتقدون أن مصحفاً مفقوداً سيصل إلى أيديهم يوماً ما يسمى ((مصحف فاطمة))، فيه أضعاف ما في المصحف العثماني الموجود بين أيدي المسلمين، وأنه يختلف عن هذا المصحف اختلافاً كثيراً.

ويروي الكُليني في عن أبي بصير أي: (جعفر الصادق): "وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم"(٢).

ويذكر صاحب الكافي "رفع إلي أبو الحسن ـ ع ـ مصحفاً وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه "لم يكن الذين كفروا " فوجدت فيها ـ السورة ـ اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، فبعث إليَّ أن ابعث إليَّ بالمصحف"(٣).

وغيرهم كثير يضيق المقام عن حصر أقوالهم.

وتوجد نماذج كثيرة من تحريفاتهم للقرآن الكريم، اهتم علماء السنة بذكرها عنهم قديماً وحديثاً لعلّ المقام لا يتسع لسرد أسماء من كتب في هذا أو سرد الآيات التي يدعي الشيعة أنها محرفة أو ناقصة عن مصحف آل البيت فيما يذكره كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للطبرسي، وفي الكافي وغيرهما من كتب الشيعة.

---

(١) الكافي، الكليني، ٢٢٨/١.
(٢) الكافي، الكليني، ٥٧/١.
(٣) الكافي، ٢٦١/٢.

ولا شك أن هذه العقيدة التي عليها الشيعة، من اعتقاد عدم سلامة القرآن الذي بين أيدينا من الزيادة والنقص والتحريف، هي عقيدة كفرية تخرج صاحبها من ملة الإسلام، وذلك أن القرآن وصف بالحفظ من الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر:٩].

يقول الشيخ المجدد مُحَّد بن عبد الوهاب: "ومن اعتقد عدم صحة حفظه -أي: القرآن- من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه منه فقد كفر، ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله، وهو يؤدي إلى هدم الدين، ويلزمهم عدم الاستدلال به والتعبد بتلاوته لاحتمال التبدل. [روى البخاري أنه قال ابن عباس ومُحَّد بن الحنفية: "ما ترك رسول الله -ﷺ- إلا ما بين الدفتين"[(١)]][(٢)].

● وممن خالف إجماع المسلمين على أن ما يتداوله المسلمون اليوم بين دفتي المصحف مطابق تماماً لما أنزله الله -تعالى- على رسوله -ﷺ- من دون زيادة أو نقصان، بعض أصحاب الفكر الليبرالي والعلماني، حيث تلقوا كثيراً من الافتراءات على المصحف من غير المسلمين، وقالوا بها تحت ذريعة حرية النقد، فكان من الشبهات التي أثيرت من قبل بعض مفكريهم التفريق بين الطابع الشفهي الذي نطق به النبي -ﷺ- وبين المكتوب بين دفتي المصحف.

ويذهب فريق منهم إلى صحة وصول المصحف العثماني (الذي جُمع في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه) إلينا في عصرنا الحاضر، وأن ما يتداوله المسلمون اليوم بين دفتي المصحف مطابق تماماً للمصحف الذي كتب في عهد عثمان، لكنهم تسلَّطوا على الوحي بالنقد والتأويل، والتفسير حسب ما يوافق أهواءهم.

ويذهب مُحَّد أركون إلى أن القرآن قرآنان، والوحي وحيان: **القرآن الأول** الذي أضحى في عداد المحالات الوصول إليه؛ لأنه ضاع إلى الأبد، ولا يمكن للمؤرخ الحديث، أن يصل إليه أو يتعرف إليه مهما فعل أو مهما أجرى من بحوث"[(٣)]، ومن ثم فإنه "من الصعب تحديد مضمون القرآن أو محتواه"[(٤)].

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: من قال: لم يترك النبي -ﷺ- إلا ما بين الدفتين، ح(٥٠١٩).

(٢) رسالة في الرد على الرافضة، ١/١٥.

(٣) القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني، مُحَّد أركون، ص ٣٨.

(٤) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مُحَّد أركون، ص٩٠.

أما **القرآن الثاني**، ويعني به أركون (المصحف) "هذا المجلد المادي الذي ألمسه وأمسكه بيدي وأنقله من مكان إلى آخر وأقرؤه وأفسره بعد أن أقوم بفرائض الوضوء والطهارة"(١) فهو الذي تم إنجازه عن طريق الانتقال من "ثقافة شفهية إلى ثقافة مكتوبة"(٢).

"وهذا الانتقال لم يؤخذ بعين الاعتبار حتى الآن... فالخطاب الشفهي تلفظ به النبي -ﷺ- طيلة عشرين سنة وفي ظروف متغيرة ومختلفة وأمام جمهور محدد من البشر. ونحن لا يمكن أن نتوصل إلى معرفة هذه الحالة الأولية والطازجة للخطاب مهما حاولنا. قد انتهت بوفاة أصحابها. لقد ضاعت إلى الأبد"(٣).

يقول مُحَمَّد أركون: "إن الانتقال من مرحلة الخطاب الشفهي إلى مرحلة المدونة النصية الرسمية المغلقة (أي: إلى مرحلة المصحف)، لم يتم إلا بعد حصول الكثير من عمليات الحذف والانتخاب والتلاعبات اللغوية التي تحصل دائمًا في مثل هذه الحالات. فليس كل الخطاب الشفهي يدون وإنما هناك أشياء تفقد في الطريق...؛ وذلك لأن عملية الجمع تمت في ظروف حامية من الصراع السياسي على السلطة والمشروعية"(٤).

فأركون يعتبر القرآن الشفهي هو الأهم بالنسبة إليه، وأما القرآن الثاني فهو يعد ظلاً له ونسخة لا تعكس بتاتاً القرآن الأصلي(٥).

## ٣-وجود القرآن في المصحف

يعتقد أهل السنة والجماعة أن القرآن (كلام الله) موجود في المصحف، "فمن قال: القرآن في المصاحف والصدور فقد صدق، ومن قال: فيها حفظه وكتابته فقد صدق، ومن قال: القرآن مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور فقد صدق، ومن قال: إن المداد أو الورق أو صفة العبد أو فعله أو حفظه وصوته قديم أو غير مخلوق فهو مخطئ ضال، ومن قال: إن ما في المصحف ليس هو كلام الله أو ما في صدور القراء ليس هو كلام الله...، وقال: إن

(١) المرجع السابق، ص٩٠.

(٢) العلمنة والدين، مُحَمَّد أركون، ص٤٧.

(٣) قضايا في نقد العقل الديني، مُحَمَّد أركون، ص١٨٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٥) انظر: العقل بين التاريخ والوحي، مُحَمَّد المزوغي، ص١٣٩.

القرآن في المصاحف كما أن محمدًا في التوراة والإنجيل فهو -أيضًا- مخطئ ضال. إن القرآن كلام والكلام نفسه يكتب في المصحف، بخلاف الأعيان فإنه إنما يكتب اسمها وذكرها، فالرسول مكتوب في التوراة والإنجيل ذكره ونعته، كما أن القرآن في زبر الأولين، وكما أن أعمالنا في الزبر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٩٦].

وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىۡءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ [سورة القمر:٥٢]، ومحمد مكتوب في التوراة والإنجيل كما أن القرآن في تلك الكتب، وكما أن أعمالنا في الكتب، وأما القرآن فهو نفسه مكتوب في المصاحف ليس المكتوب ذكره والخبر عنه كما يكتب اسم الله في الورق، ومن لم يفرق بين كتابة الأسماء والكلام وكتابة المسميات والأعيان -كما جرى لطائفة من الناس- فقد غلط غلطًا سوّى فيه بين الحقائق المختلفة كما قد يجعل مثل هؤلاء الحقائق المختلفة شيئًا واحدًا كما قد جعلوا جميع أنواع الكلام معنى واحدًا"(١).

## شبهة حلول الكلام بالمصحف

"تنازع الناس في إثبات لفظ الحلول ونفيه عنه، هل يقال: إن كلام الله حال في المصحف أو حال في الصدور؟ وهل يقال: كلام الناس المكتوب حال في المصحف أو حال في قلوب حافظيه ونحو ذلك؟ فمنهم طائفة نفت الحلول كالقاضي أبي يعلى وأمثاله وقالوا: ظهر كلام الله في ذلك ولا نقول: حل؛ لأن حلول صفة الخالق في المخلوق أو حلول القديم في المحدث ممتنع. وطائفة أطلقت القول بأن كلام الله حال في المصحف كأبي إسماعيل الأنصاري الهروي - الملقب بشيخ الإسلام-(٢) وغيره وقالوا: ليس هذا هو الحلول المحذور الذي نفيناه. بل نطلق القول بأن الكلام في الصحيفة ولا يقال بأن الله في الصحيفة أو في صدر الإنسان كذلك نطلق القول بأن كلامه حال في ذلك دون حلول ذاته، وطائفة ثالثة كأبي علي بن أبي موسى(٣)

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/٥٦٥-٥٦٦.

(٢) عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، أبو إسماعيل الهروي: شيخ خراسان، إمام قدوة، حافظ كبير، توفي سنة ٤٨١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٥٠٣).

(٣) محمد بن أحمد بن أبي موسى، أبو علي الهاشمي: صنَّف كتاب الإرشاد، توفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: المقصد المرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢/٣٤٢).

وغيره قالوا: لا نطلق الحلول نفيًا ولا إثباتًا؛ لأن إثبات ذلك يوهم انتقال صفة الرب إلى المخلوقات ونفي ذلك يوهم نفي نزول القرآن إلى الخلق فنطلق ما أطلقته النصوص ونمسك عما في إطلاقه محذور؛ لما في ذلك من الإجمال"(١).

**والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:**

١. أن قولكم حل الكلام بالمصحف، ليس المراد منه أنه قائم في المصحف؛ فإن الناس يقولون: "الشمس والقمر في الماء، أو في المرآة، أو وجه فلان في المرآة، أو كلام فلان في هذا القرطاس، فهذا له معنى يفهمه الناس، يعلمون أنه قد ظهرت الشمس والقمر والوجه في المرآة ورؤيت فيها، وأنه لم يحل بها ذات ذلك، وإنما حل فيها مثال شعاعي عند من يقول ذلك.

وكذلك الكلام إذا كتب في القرطاس، فالناس يعلمون أنه مكتوب فيه ومقروء فيه ومنظور فيه، ويقولون: نظرت في كلام فلان وقرأته، وتدبرته وفهمته ورأيته، ونحو ذلك، كما يقولون: رأيت وجهه في المرآة وتأملته ونحو ذلك.

وهم في ذلك كله صادقون يعلمون ما يقولون، ويعلمون أن نفس جرم الشمس والقمر والوجه لم يحل في المرآة، وأن نفس ما قام به من المعاني والأصوات لم تقم بالقرطاس، بل كانت المرآة واسطة في رؤية الوجه فهو المقصود بالرؤية، وكان القرطاس واسطة في معرفة الكلام، فهو المقصود بالرؤية، ويعلمون أن حاسة البصر باشرت ما في المرآة من الشعاع المنعكس، ولكن المقصود بالرؤية هو الشمس، وحاسة البصر باشرت ما في القرطاس من المداد المكتوب، ولكن المقصود بالرؤية هو الكلام المكتوب.

ويعلمون أن نفس المثال الذي في المرآة ليس هو الوجه، وأن نفس المداد المكتوب به ليس هو الكلام المكتوب، بل يفرقون بينهما، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [سورة الكهف:١٠٩].

ففرَّق سبحانه بين الكلمات وبين المداد الذي يكتب به الكلمات"(٢).

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/٢٩٣-٢٩٤.

(٢) الجواب الصحيح، ٤/٣٢٩-٣٣٠.

٢. والناس متفقون على إطلاق القول بأن كلام زيد في هذا الكتاب، وهذا الذي سمعناه كلام زيد، ولا يستجيز العاقل إطلاق القول بأنه هو نفسه في هذا المتكلم أو في هذا الورق"[١].

يقول شيخ الإسلام: "من زعم أن كلام الله فارق ذاته وانتقل إلى غيره كما كتب في المصاحف، أو أن المداد قديم أزلي فهو أيضًا ملحد مارق؛ بل كلام المخلوقين يكتب في الأوراق وهو لم يفارق ذواتهم، فكيف لا يعقل مثل هذا في كلام الله تعالى؟!"[٢].

٣. وقد نطقت النصوص بأن القرآن في الصدور كقول النبي -ﷺ- ((**استذكروا القرآن فلهو أشد تفلتًا من صدور الرجال من النعم**[٣] **في عقلها**))[٤][٥]، وقوله: ((**الجوف الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب**)) [٦]، وأمثال ذلك، وليس هذا عند عاقل مثل أن يقال: الله في صدورنا وأجوافنا، ولهذا لما ابتدع شخص يقال له الصوري بأن من قال القرآن في صدورنا فقد قال بقول النصارى، فقيل لأحمد: قد جاءت جهمية رابعة، أي: جهمية الخلقية واللفظية والواقفية، وهذه الرابعة – اشتد نكيره لذلك وقال: هذا أعظم من الجهمية"[٧].

وقال ابن قتيبة مفرقاً بين المسموع والأداء، والمكتوب وما به يكتب فيقول: "والقرآن لا يقوم بنفسه وحده كما يقوم المأكول بنفسه وحده، وإنما يقوم بواحدة من أربع: كتابة أو قراءة أو حفظ أو استماع، فهو بالعمل في الكتابة قائم، والعمل خط وهو مخلوق، والمكتوب قرآن وهو غير مخلوق، وهو بالعمل في القراءة قائم والعمل تحريك اللسان واللهوات بالقرآن وهو مخلوق، والمقروء قرآن وهو غير مخلوق.

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/٢٩٢.

(٢) المرجع السابق، ١٢/٢٧٦.

(٣) النعم: أصلها الإبل والبقر والغنم، والمراد هنا: الإبل خاصة؛ لأنها التي تعقل. (شرح النووي على مسلم ٣/١٤٢).

(٤) جمع عقال، أي: الحبل.

(٥) أخرج نحوه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، ح(٥٠٣٩)؛ ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: الأمر بتعهد القرآن، ح(٧٩٠).

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب: إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ، ح(٢٩١٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، واللفظ المختار له. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، رقم(١٥٢٤).

(٧) مجموع الفتاوى، ١٢/٢٩٢.

وهو بالاستماع قائم في السمع، والاستماع عمل وهو مخلوق، والمسموع قرآن غير مخلوق.

ومثل هذا وإن كان لا مثل للقرآن إلا أنه تقريب منا لما ذكرناه إلى فهمك مثل لون الإنسان لا يقوم إلا بجسمه ولا نقدر أن نقر اللون في وهمك حتى يكون متميزاً من الجسم،...، كذلك القرآن يقوم بتلك الخلال الأربع التي ذكرناها ولا يستطيع أحد أن يتوهمه منفرداً عنها"(١).

١. يلزم من يقول: إن الكلام حل بالمصحف أن العبد إذا نحت حروفًا من الآجر والخشب، أو صاغ أحرفًا من الذهب والفضة، أو نسج ثوبًا فنقش عليه آية من كتاب الله فقد فعل هؤلاء كلام الله قديمًا، وصار كلامه منسوجًا قديمًا ومنحوتًا قديمًا ومصوغًا قديمًا، فيقال لهم: ما تقولون في كلام الله تعالى؟ أيجوز أن يذاب ويمحى ويحرق؟ فإن قالوا: نعم، فارقوا الدين، وإن قالوا: لا، قيل لهم: فما قولكم في حروف مصورة آية من كتاب الله تعالى من شمع، أو ذهب أو فضة أو خشب أو كاغد فوقعت في النار فذابت واحترقت؟ فهل تقولون: إن كلام الله احترق؟ فإن قالوا: نعم، تركوا قولهم، وإن قالوا: لا، قيل لهم: أليس قلتم، إن هذه الكتابة كلام الله وقد احترقت؟! وقلتم: إن هذه الأحرف كلامه وقد ذابت؟! فإن قالوا: احترقت الحروف وكلامه تعالى باق، رجعوا إلى الحق والصواب ودانوا بالجواب، وهو الذي قاله النبي -ﷺ-، منها على ما يقول أهل الحق: ((ولو كان القرآن في إهاب(٢) ثم وقع في النار ما احترق))(٣). وقال -ﷻ-: ((أنزلت عليك كتابًا لا يغسله، تقرؤه نائمًا ويقظان))(٤)"(٥).

وبهذا يتبين أن وجود القرآن في الصدور والمصحف لا يعني الحلول الذي تقول به الحلولية(٦).

---

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، ابن قتيبة، ص٦٣.

(٢) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ. اللسان (٢١٧/١)، مادة (أهب).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٦٢٧/٢٨ رقم(١٧٤٠٩)؛ سنن الدارمي ٥٢٢/٢، رقم(٣٣١٠). وحسّنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٢٨٢).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ح(٦٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥٥/١.

(٦) الحلولية: فرقة من المتصوفة تقول: إن الله حال في كل شي وفي كل جزء منه متحدًا به، حتى جوزوا أن يطلق على كل شيء أنه الله. الفرق بين الفرق (ص٢٤١). وانظر: مجموع الفتاوى(٥٩/١٠)، (٢٩٣/١٢).

يقول شيخ الإسلام: "والتفصيل المختصر أن نقول: من اعتقد أن المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية؛ فهو ضال مخطئ مخالف للكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين وسائر علماء الإسلام، ولم يقل أحد قط من علماء المسلمين إن ذلك قديم، لا من أصحاب الإمام أحمد ولا من غيرهم، ومن نقل قدم ذلك عن أحد من علماء أصحاب الإمام أحمد ونحوهم فهو مخطئ، في هذا النقل أو متعمد للكذب"(١).

## ٤-شبهات المبتدعة حول المصحف

١. استدل المبتدعة على أن ما في المصاحف ليس كلام الله، إنما ما فيه يدل على كلام الله-عَزَّ وَجَلَّ-؛ بدليل أن المصحف صفة لكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وأن المصاحف قد تحرق، وتذاب، ولا يجوز أن يكون كلام الله القديم مذاباً محرقاً، وإلا صحَّ وصف شيء من صفات الله -عَزَّ وَجَلَّ- بالفناء(٢).

### والرد على هذه الشبهة:

١. أن الرد على الحلولية، القائلين بقدم المداد وقدم الورق بهذا الكلام صحيح، لكن الاستدلال بهذا على أن القرآن ليس كلام الله غير صحيح.

٢. أن أهل السنة لما قالوا: إن المكتوب كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ- حقيقة، لم يعنوا بذلك المداد والورق، فإن هذه الآلات التي يظهر بها الكلام، كما أن المرآة آلة تظهر فيها الصورة، فإذا انكسرت الصورة فلا يقال: إن فلان المرئي فيها انكسر، فكذلك كلام الله موجود في المصاحف، ولو أحرقت تلكم المصاحف، وهلك الحفّاظ، لا يقال أن كلام الله أحرق وهلك!! وإنما يقال: الورق الذي فيه كلام الله، أو فلان الحافظ هلك(٣).

٣. قال المبتدعة: لو كان الموجود في المصحف هو كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ-، لكان يلزم أن الشكل الذي أضيف للمصحف، والتنقيط من كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ-، يكون العباد بهذا أضافوا شيئاً إلى كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ-!!(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٣٧/١٢؛ دقائق التفسير ١٩٣/٢-١٩٤.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر ٢٠/٩؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٥/١.

(٣) القرآن ومنزلته بين السلف والمخالفين، هشام طاهري، ٥٢٦/١.

(٤) وهذه البدعة ذكرها شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٠٤/٣)، وقال: حدثت هذه البدعة في القرن السادس.

**والجواب على هذه البدعة:**

أن السلف لم يتكلموا عن النقط والحروف، على وجه الإفراد لا نفياً ولا إثباتاً.

"فإن من قال: إن المداد الذي تنقط به الحروف ويشكل به قديم؛ فهو ضال جاهل،... وقد دخل في ذلك حروفه بإعرابها كما دخلت معانيه، ويقال: ما بين اللوحين جميعه كلام الله. فإن كان المصحف منقوطًا مشكولًا أطلق على ما بين اللوحين جميعه أنه كلام الله. وإن كان غير منقوط ولا مشكول: كالمصاحف القديمة التي كتبها الصحابة؛ كان -أيضًا- ما بين اللوحين هو كلام الله. فلا يجوز أن تلقى الفتنة بين المسلمين بأمر محدث ونزاع لفظي لا حقيقة له، ولا يجوز أن يُحدث في الدين ما ليس منه"[(١)].

٤ . استدل المبتدعة على خلق القرآن؛ أن القرآن الكريم ترد عليه سمات الحدوث والخلق؛ وذلك أنه مكتوب في المصاحف، وما حد وحصر فهو مخلوق[(٢)].

**والجواب على هذه الشبهة:** أن هذا مبني على أصلهم الذي ابتدعوه لإثبات خلق العالم وقدم الصانع، وهو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات، فقالوا: لا يمكن معرفة الصانع إلا بإثبات حدوث العالم، ولا يمكن إثبات حدوث العالم إلا بإثبات حدوث الأجسام، والاستدلال على حدوث الأجسام إنما هو بحدوث الأعراض القائمة بها كالحركة والسكون.

فهذا الأصل المبتدع هو الذي جرَّهم للقول بخلق القرآن ونفي الصفات والأفعال لله تعالى[(٣)].

**٥-الحلف بالمصحف**

وصف علماء أهل السنة القرآن الكريم بالمصحف؛ لاعتقادهم الجازم أن ما في المصحف هو كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ- وصفة من صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) مجموع الفتاوى، ٤٠٤/٣.

(٢) انظر: متشابه القرآن، القاضي عبدالجبار، ٦٨٥/٢.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٩٩/٢؛ العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع، ص٣٣٠.

ومعلوم أن الحلف من العبد لا يجوز إلا بالله أو بأسمائه، أو بصفة من صفاته، قال الإمام البخاري: "باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته"(١).

والفقهاء –رحمهم الله– متفقون على أن اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلية(٢).

قال ابن عبد البر في: "لا يجوز الحلف بغير الله –عز وجل– في شيء من الأشياء ولا على حال من الأحوال، وهذا أمر مجتمع عليه"(٣).

واليمين إنما تنعقد بالله، أو باسم من أسماء الله، أو بصفة من صفات ذاته، واليمين به أن يقول: والذي لا إله غيره، والذي أعبده...، واليمين بأسمائه كقوله: والله، والرحمن، والرحيم، والخالق، والبارئ، والرزاق، والرب، والسميع، والبصير...، واليمين بصفات الذات، كقوله: وعظمة الله، وجلال الله، وعزة الله، وقدرة الله، وكبرياء الله، وعلم الله، وكلام الله، فهذا كله يمين"(٤).

قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: ((**إن الله –عز وجل– نهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت**)) (٥).

قال –صلى الله عليه وسلم–: ((**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**))(٦).

وأما الحلف بغير الله فهومعصية، وقديكون شركاً.

قال الحافظ ابن حجر: "فإن اعتقد في المحلوف فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به، وكان بذلك الاعتقاد كافراً، وعليه يتنزل الحديث المذكور، وأما إذا حلف بغير الله؛ لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك "(٧).

---

(١) صحيح البخاري، ١٣٤/٨.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٥٣١/١١؛ تحفة الأحوذي ١١١/٥.

(٣) التمهيد ٣٦٦/١٤؛ عون المعبود للعظيم آبادي ١٥/١٠.

(٤) شرح السنة، البغوي، ٥/١٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب: لا تحلفوا بآبائكم، وأخرجه في كتاب الشهادات، باب: كيف يستحلف، ح (٦٦٤٦)؛ ومسلم، كتاب الأيمان، باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى، ح (١٦٤٦).

(٦) أخرجه الترمذي ١١٠/٤، وقال: هذا حديث حسن.

(٧) فتح الباري، ٥٣١/١١.

وقد اتفق السلف –رحمهم الله– على أن ما في المصحف جميعه كلام الله، وكلامه تعالى صفة من صفاته، ولكن اختلف الفقهاء في الحلف بالمصحف؛ لأنه لم يرد الحلف بالمصحف عن الرسول ﷺ.

**القول الأول:** المنع من الحلف بالمصحف. قالوا: لعدم الورود، ولأن في المصحف الورق والحبر، وهذه لاتجوز الحلف بها[1].

**القول الثاني:** جواز ذلك، واستدلوا بأدلة، منها:

١. لأن اليمين جائز بصفات الله –سبحانه وتعالى–، والقرآن الموجود بين دفتي المصحف كلامه –عز وجل–، فالحلف به وإن لم يرد نصاً فهو جائز لعموم الأدلة، كما لو حلف إنسان بصفة من صفات الله، ولم يرد الحلف بهذه الصفة عن الرسول –ﷺ– فلا يمنع منه، فكذلك الحلف بالمصحف[2].

٢. أن الحالف بالمصحف لا يريد بحلفه إلا كلام الله –عز وجل– المكتوب فيه، ولا يريد الورق والحبر.

قال ابن قدامة: "وإن حلف بالمصحف انعقدت يمينه، وكان قتادة يحلف بالمصحف، ولم يكره ذلك إمامنا وإسحاق؛ لأن الحالف بالمصحف إنما قصد الحلف بالمكتوب فيه وهو القرآن، فإنه بين دفتي المصحف بإجماع المسلمين"[3].

---

(١) يرى الحنفية أن الحلف بالمصحف ليس بيمين؛ لأنه الورق والجلد وليس صفة لله تعالى ولا اسمًا له، وقد قال النبي ﷺ: ((من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله)). حاشية ابن عابدين (١١٩/١)؛ وشرح المنهاج (١٧٦/٤).

والمعتمد في مذهب الحنفية: أن الحلف بالقرآن يمين؛ لأن القرآن كلام الله –تعالى– الذي هو صفته الذاتية، وقد تعارف الناس الحلف به، والأيمان تبنى على العرف.

أما الحلف بالمصحف، فإن قال الحالف: أقسم بما في هذا المصحف فإنه يكون يمينًا. أما لو قال: أقسم بالمصحف، فإنه لا يكون يمينا؛ لأن المصحف ليس صفة لله تعالى؛ إذ هو الورق والجلد، فإن أراد ما فيه كان يمينًا للعرف. حاشية ابن عابدين (٥٢/٣).

(٢) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، محمد طاهري، ٣٥٠/١.

(٣) المغني، ١٩٤/١١.

"وإن حلف بكلام الله فهو يمين لأنه صفة من صفات ذاته أو حلف بالمصحف فهو يمين ولم يكره أحمد الحلف بالمصحف؛ لأن الحالف إنما قصد المكتوب فيه وهو القرآن فإنه عبارة عما بين دفتي المصحف بالإجماع"(1).

وأما إن قال: بحق المصحف فليس بحلف؛ لأن حق المصحف تعظيمه، والعمل به، وقراءته، وهذه أفعال متعلقة بالعبد، فلا يجوز الحلف بها. والله أعلم(2).

وإذا عُلِم هذا فإن الحلف بالمصحف أو بلفظ: ((والقرآن الكريم)) هو حلف بصفة من صفات الله –سبحانه– إذا كان الحالف يقصد ما فيه من كلام الله –عَزَّ وَجَلَّ–؛ إذ القرآن مشتمل على كلام الله، وكلام الله من صفاته، فصار كما لو قال الحالف: ((وكلام الله)) فهذا حلف جائز، وقد أقام هذا أهل السنة على أهل البدعة مقام الحجة عليهم في قولهم الباطل: ((بخلق القرآن)). ولا يشكل عليك أن الحالف بالمصحف قد يريد الحلف بالورق والجلد؛ لأنَّ المصحف الكريم لا يسمى مصحفاً إلا بما فيه من كلام الله المجيد(3).

### ٦– الأمور المحدثة للمصحف

● ومن البدع ما يفعله بعض المسلمين من وضع المصحف عند رأس المحتضر؛ وذلك والله أعلم ليكون آخر عهده بكتاب الله، وهو عمل ليس له أصل ولم يفعله سلف الأمة؛ لما فيه من إهانه لكلام الله تعالى؛ إذ حق المصحف أن يرفع ويكرم ويصان عن الامتهان، ومثل ذلك يقال في وضع المصحف على بطنه فإنه غير مشروع(4).

---

(1) كشاف القناع، البهوتي، ٦/٢٣١.

(2) المحلى، ابن حزم، ٦/٣٨٤.

(3) معجم المناهي اللفظية، الشيخ بكر أبو زيد، ص٥٤٧. وانظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين، ٢/٢١٤.

(4) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ١٣/٩٥.

ومن البدع التي منع منها جمهور السلف والخلف من تعليق المصحف في قبلة المصلي واستقباله بالصلاة، قال أحمد: "أكره كل شيء يكون في القبلة، حتى كانوا يكرهون أن يجعلوا شيئًا في القبلة حتى المصحف[(١)]. قال مالك: وأكره أن يكون المصحف في القبلة ليصلى إليه، فإذا كان ذلك موضعه حيث يعلق فلا أرى بأسا[(٢)].

● من الأمور المحدثة في ذلك تحلية المصحف بالذهب والفضة أو تزيين المصحف وزخرفته به.

وقد ذهب الأحناف لجواز تحلية المصحف بالذهب والفضة [(٣)].

وجوز بعض الشافعية تحليته بالذهب للمرأة دون الرجل وبالفضة لهما [(٤)]، والحجة في ذلك إكرامه واحتجَّ بعضهم في تجويزه بالذهب للنساء؛ لعموم قوله -ﷺ- قال: ((**حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم**))[(٥)].

ومنع من ذلك جمهور أهل العلم، وهو قول أبي بن كعب، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وجزم به ابن قدامة في المغني، حيث قال: "ولا يجوز تحلية المصحف ولا المحاريب"[(٦)] وكرهه الحنابلة؛ وذلك أنه سرف ومبالغة، قال ابن مفلح[(٧)]: "لم ترد به السنة ولا نقل عن السلف فيه شيء مع ما فيه من إضاعة المال"[(٨)].

(١) انظر: المغني، ١/١٧٨.

(٢) المدونة، ١/٤٢٥.

(٣) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، الزيلعي الحنفي ١/١٦٨؛ درر الحكام شرح غرر الأحكام، الملا خسرو ١/٣١٨؛ حاشية ابن عابدين ٦/٣٨٦.

(٤) المجموع شرح المهذب، ٤/٤٤٥.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب اللباس، وقال: حديث أبي موسى حسن صحيح. انظر: عارضة الأحوذي بشرح الترمذي ٧/٢١٩- ٢٢٣. وفي الباب أحاديث صحيحة في كتاب اللباس في صحيح البخاري.

(٦) المغني، ٣/٤٧.

(٧) مُحَمَّد بن مفلح بن مفرج المقدسي الحنبلي، شمس الدين، أبو عبد الله: شيخ الإسلام، وأحد الأئمة الأعلام، وهو صاحب التصانيف النافعة؛ كالفروع في الفقه، والآداب الشرعية، وشرح المقنع الذي بلغ ثلاثين مجلدًا. وله كتاب قيم في الأصول. توفي سنة ٧٦٣هـ. انظر: شذرات الذهب(٦/١٩٩)؛ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد(ص٢٢٣، ٢٣٧، ٢٤١).

(٨) الآداب الشرعية، ٢/٣٣٣.

ولو كان من التعظيم في شيء لبذل السلف الغالي والنفيس، ولكن التحلية على ما ذكر من فعل الخلف، قيل: أول ظهورها في العهد العباسي(١).

ولعل هذا القول هو الراجح؛ لموافقة المشروع من عمل السلف، ولا يوجد معنى شرعي في تذهيب المصاحف. والله أعلم.

● أما تقبيل المصحف لم يُنقل عن النبي -ﷺ- من طريقٍ صحيحٍ ولا ضعيف، ولا كان معروفاً بين الصحابة الذين هم أهل الفقه والدراية، والذين هم أحرص الناس على الخير، وهذا هو ما تبنته اللجنة الدائمة(٢)، وقال به جماعةٌ من المحققين المعاصرين منهم العلامة العثيمين(٣). وللعلامة ابن باز رأي آخر حيث قال: لا حرج في ذلك لكن تركه أفضل؛ لعدم الدليل، وإن قبَّله فلا بأس. وقد روي عن عكرمة بن أبي جهل -رضي الله عنه- أنه كان يقبله ويقول: هذا كلام ربي، لكن هذا لا يحفظ عن غيره من الصحابة ولا عن النبي -ﷺ-، وفي روايته نظر، لكن لو قبَّله من باب التعظيم والمحبة لا بأس، ولكن ترك ذلك أولى(٤). واستدلوا على قولهم بحديث عباس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يُقبِّل الحجر (يعني الأسود ويقول: "إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، فلولا أني رأيت رسول الله -ﷺ- يُقبلك ما قبَّلتُك"(٥).

ودلالة الحديث عدم جواز تقبيل المصحف؛ لأنه امتنع عمر -رضي الله عنه- عن تقبيل التعبد فيما لم يثبت عن النبي -ﷺ- أنه قبَّله.

● وقال ابن تيمية: القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئًا مأثورًا عن السلف(٦).

---

(١) انظر: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، الدكتور العوفي، ص٤١.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، ٤/١٥٢.

(٣) لقاء الباب المفتوح٢/٦٠؛ وفتاوى نور على الدرب ٤/٢٠.

(٤) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٩/٢٨٩.

(٥) أخرجه البخاري،كتاب الحج، باب: تقبيل الحجر، ح(١٦١٠)؛ ومسلم،كتاب الحج، باب: استحباب تقبيل الحجر، ح(٢٤٨).

(٦) الفتاوى الكبرى،١/٤٩.

أما القيام للمصحف فقد قال عز الدين بن عبد السلام(١): بدعة لم تعهد في الصدر الأول.(٢)

ولعل التوقف عن تقبيل المصحف والقيام له هو الأصوب؛ لعدم ورود شيء من ذلك، والله -تعالى- أعلم.

● ولا ينبغي للإنسان أن يصغر المصحف ويقول: مصيحف، فقد أخرج أبو داود عن ابن المسيب: ((لا تقولوا: مصيحف ولا مُسيجد، ما كان الله فهو عظيم حسن جميل)) (٣).

وقاعدة الباب -كما ذكرها أبو حيان-: "لا تُصغِّرْ الاسم الواقع على من يجب تعظيمه شرعاً، نحو أسماء الباري -تعالى-، وأسماء الأنبياء -صلوات الله عليهم- وما جرى مجرى ذلك؛ لأن تصغير ذلك غض لا يصدر إلا عن كافر أو جاهل" انتهى... إلى أن قال: "وتصغير التعظيم لم يثبت من كلامهم"(٤).

وسيأتي في ثنايا البحث عرض لبعض الأمور غير المشروعة التي اتخذها الناس للمصحف، منها: التبرك به، وأخذ الفأل منه،...وغير ذلك من الأمور المحدثة التي لم يدل عليها دليل ثابت ولا فعلها سلف الأمة رحمهم الله.

---

(١) عبد العزيز بن عبد السلام، أبو مُحَمَّد عز الدين: ولد سنة ٥٧٨، ومن تلاميذ ابن دقيق العيد -وهو الذي لقب العز بسلطان العلماء-، توفي سنة ٦٦٠هـ. له من المصنفات: التفسير واختصار النهاية، القواعد الكبرى والصغرى، كتاب الصلاة والفتاوى الموصلية، وغير ذلك. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٥/١٣)؛ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (٢٤٩/٥).

(٢) الإتقان للسيوطي ١٧٢/٢؛ والتبيان في آداب حملة القرآن، ص١١٢.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٣٧/٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣٨/٤.

(٤) تذكرة النحاة لأبي حيان ص٦٨٦؛ معجم المناهي اللفظية ٤٩٦/١.

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه مسطور، ودلالاته العقدية.**

وفيه **مسألتان:**

المسألة الأولى: تعريف المسطور.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية في وصف القرآن بالمسطور، وفيها:

١. وصف القرآن بالمسطور دلالة على أن القرآن الكريم مكتوب في اللوح المحفوظ.

٢. استدل المبتدعة على خلق القرآن بوصف القرآن بالمسطور.

٣. وصف القرآن بالمسطور دلالة على أن ما في المصاحف كلام الله.

**المسألة الأولى: تعريف المسطور.**

"السين والطاء والراء أصل مطرد يدل على اصطفاف الشيء، كالكتاب والشجر، وكل شيء اصطف"(١)، السَّطْرُ والسَّطَرُ: الصّفّ من الكتابة، وسَطَّرَ فلان كذا: كتب سطراً سطرا(٢)، قال تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

والمسطور: معناه/ بإجماع: المكتوبُ أسطاراً.

واخْتَلَفَ الناس في هذا الكتاب المقْسَمِ به في قوله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [سورة الطور:٢-٣]، فقال بَعْضُ المفَسِّرِينَ: هو الكتاب المُنْتَسَخُ من اللوح المحفوظ للملائكة لتعرفَ منه جميعَ ما تفعله وتصرفه في العالم، وقيل: هو القرآن؛ إذ قد علم تعالى أَنَّه يتخلد في رَقٍّ منشور، وقيل: هو الكُتُبُ المنَزَّلَةُ، وقيل: هو الكتاب الذي فيه أعمال الخلق، وهو الذي لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً(٣).

والراجح -والله أعلم- أنه القرآن الكريم، قاله الحسن البصري(٤).

ورجَّحه ابن القيم، والشنقيطي، وابن عثيمين(٥).

**وهو الأظهر لوجوه:**

١. أن الله -تعالى- أكثر من الإقسام بالقرآن في كتابه، في أكثر من آية، كقوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [سورة الدخان:١-٢] ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [سورة يس:١-٢] وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (سطر)، ٧٢/٣.

(٢) المفردات للراغب، مادة (سطر)، ص٤٠٩.

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ٣٠٩/٥.

(٤) تفسير السمعاني، ٢٦٦/٥.

(٥) التبيان في أقسام القرآن ص٢٦٥؛ أضواء البيان ٤٥١/٧؛ تفسير الحجرات – الحديد، الشيخ محمد بن عثيمين، ص١٧٢.

٢. ولأنه سبحانه وصف القرآن بأنه في صحف مكرمة، بأيدي سفرة كرام بررة، فالصحف هي الرق، وكونه بأيدي سفرة هو كونه منشوراً[(١)].

٣. دلالة السياق، وذلك أن الله -تعالى- ذكر الطور الذي أوحي منه إلى موسى، وذكر الكتاب الذي هو القرآن أوحي إلى مُحَمَّد -ﷺ-، فيكون الله -تبارك وتعالى- ذكر أشرف الرسالات في بني إسرائيل إيماء بذكر الطور، وذكر أشرف الرسالات التي بعث بها من بني إسماعيل مُحَمَّد ﷺ[(٢)].

٤. أما كونه اللوح المحفوظ فبعيد؛ لأنه ليس برق، وكذلك التوراة فهي إنما أنزلت في ألواح لا في رق، قال تعالى:﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا ﴾ [سورة الأعراف:١٤٥]، فالأظهر أن المراد به الكتاب المنزل من عند الله [القرآن]، وأقسم الله به لعظمته وجلالته، وما تضمنه من آيات ربوبيته وأدلة توحيده وهداية خلقه[(٣)].

---

(١) التبيان في أقسام القرآن، ص٢٦٥.

(٢) انظر: التبيان في أقسام القرآن ص٢٦٥؛ تفسير سورة الحجرات – الحديد، ابن عثيمين، ص١٧٢.

(٣) انظر: التبيان في أقسام القرآن، ص٢٦٥.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية في وصف القرآن المسطور، وفيها:**

## ١-وصف القرآن بالمسطور دلالة على أن القرآن الكريم مكتوب في اللوح المحفوظ

في وصف القرآن الكريم بالمسطور دلالة على أن القرآن الكريم مكتوب جميعه في اللوح المحفوظ، وليس ذكره فقط.

ومع كونه مكتوبًا في اللوح المحفوظ، وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة، لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله، سواء كتبه الله قبل أَن يرسل به جبريل وغير ذلك، وإذا كان قد أَنزله مكتوبًا إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أَن ينزله، والله -تعالى- يعلم ما كان وما لا يكون أَن لو كان كيف كان يكون، وهو سبحانه قدَّر مقادير الخلائق وكتب أَعمال العباد قبل أَن يعملوها كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة وآثار السلف، ثم إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعدما يعملونها، فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابة المتأخرة عنها فلا يكون بينهما تفاوت، هكذا قال السلف، وهو حق(١).

وكان الشيخ مُحَمَّد بن عثيمين يقول: الموجود في اللوح المحفوظ ذكر القرآن ثم رجع عن هذا القول. وقال: عند قول النبي -ﷺ-: ((**والقرآن حجة لك أو عليك**))(٢)، وكونه في الكتاب المكنون هل معناه أن القرآن كله كُتب في اللوح المحفوظ أو أن المكتوب ذكر القرآن وأنه سينزل وسيكون كذا وكذا؟ الجواب: الأول، لكن يبقى النظر: كيف يكتب قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وفيه العبارات الدالة على المضي، مثل قوله **تعالى**: ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [سورة آل عمران:١٢١]، ومثل قوله **تعالى**: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [سورة المجادلة:١]، وهو حين كتابته قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة لم يسمع قولها؛ لأن المجادلة لم تخلق أصلاً حتى تُسْمَع مُجادلتها. فالجواب: أن الله قد علم ذلك وكتبه في اللوح المحفوظ. كما انه علم المقادير وكتبها في اللوح المحفوظ وعند

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ١٢/١٢٥.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء، ح(٢٢٣).

تقديرها يتكلم الله -عَزَّ وَجَلَّ- بقوله:﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة البقرة:١١٧]، هكذا قرر شيخ الإسلام ابن تيمية وهو مما تطمئن إليه النفس، وكنت من قبل أقول: إن الذي في اللوح المحفوظ ذكر القرآن لا القرآن، بناء على أنه يرد بلفظ المضي قبل الوقوع، وأن هذا كقوله تعالى عن القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٩٦]، والذي في زبر الأولين ليس القرآن، بل ذكر القرآن والتنويه عنه. ولكن بعد أن اطلعت على كلام شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى- انشرح صدري إلى أنه مكتوب في اللوح المحفوظ ولا مانع من ذلك، ولكن الله -تعالى- عند إنزاله إلى محمد -ﷺ- يتكلم به ويلقيه إلى جبريل. هذا قول السلف وأهل السنة في القرآن. والله أعلم(١).

قال شيخ الإسلام: "إن القرآن في المصاحف مثلما أن اسم الله في المصاحف؛ فإن القرآن كلام، فهو محفوظ بالقلوب كما يحفظ الكلام بالقلوب وهو مذكور بالألسنة كما يذكر الكلام بالألسنة، وهو مكتوب في المصاحف والأوراق كما أن الكلام يكتب في المصاحف والأوراق والكلام الذي هو اللفظ يطابق المعنى ويدل عليه، والمعنى يطابق الحقائق الموجودة.

فمن قال: إن القرآن محفوظ كما أن الله معلوم، وهو متلو كما أن الله مذكور ومكتوب، كما أن الرسول مكتوب، فقد أخطأ القياس والتمثيل بدرجتين: فإنه جعل وجود الموجودات القائمة بأنفسها بمنزلة وجود العبارة الدالة على المعنى المطابق لها والمسلمون يعلمون الفرق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [سورة الواقعة:٧٧-٧٨] وبين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٩٦]. فإن القرآن لم ينزل على أحد قبل محمد: لا لفظه ولا جميع معانيه ولكن أنزل الله ذكره والخبر عنه كما أنزل ذكر محمد والخبر عنه فذكر القرآن في زبر الأولين كما أن ذكر محمد في زبر الأولين وهو مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل. فالله ورسوله معلوم بالقلوب مذكور بالألسن مكتوب في المصحف كما أن القرآن معلوم لمن قبلنا مذكور لهم مكتوب عندهم وإنما ذاك ذكره والخبر عنه، وأما نحن فنفس القرآن أنزل إلينا ونفس القرآن مكتوب في مصاحفنا، كما أن نفس القرآن في الكتاب المكنون وهو في

(١) شرح الأربعين النووية، ص ٢٢٥.

الصحف المطهرة. ولهذا يجب الفرق بين قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ [سورة القمر:٥٢] وبين قوله تعالى:﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ [سورة الطور:٢-٣]، فإن الأعمال في الزبر كالرسول وكالقرآن في زبر الأولين وأما "الكتاب المسطور في الرق المنشور فهو كما يكتب الكلام نفسه والصحيفة، فأين هذا من هذا؟"(١).

وقال ابن القيم: "والقرآن كتبه الله في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [سورة البروج:٢١-٢٢] وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب، وقد دلَّ القرآن على أن الرب تعالى،كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله فكتب في اللوح أفعاله وكلامه فتبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب...، عن عمران بن حصين عن النبي -ﷺ- قال: ((**كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض**)) (٢)، وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((**لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي**))(٣).

## ٢-استدل المبتدعة على خلق القرآن بوصف القرآن بالمسطور

استدل المبتدعة على خلق القرآن بوصف القرآن (المسطور).

**قال تعالى:**﴿وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ [سورة الطور:١-٣]

ووجه الاستدلال عندهم من وجهين:

**الوجه الأول**: أن اللوح المحفوظ وورق المصاحف مخلوقة، والمخلوق عندهم لا يكون وعاء لغير المخلوق، فالحادث عندهم لا يكون وعاء للقديم، فلا يكون أحد من خلق الله محلاً لحياة

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/٣٨٣-٣٨٥.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) شفاء العليل، ص٤٧.

الله، أو قدرته، أو علمه، أو وجوده، أو سمعه، أو بصره، أو أي صفة من صفاته،وإنما تكون المخلوقات أوعية لمعلومات الله ومقدوراته ومرئياته؛ لأنها مخلوقات مثلها.

**الوجه الثاني،** قالوا: لو أخبر الله أن القرآن قائم بذاته تعالى سيكون ذلك أكثر وضوحاً وأقوى حجة، فلو كان أزليًّا قائماً به سبحانه لكان الأحرى أن يقال: بل هو قرآن قائم بالعزيز الحميد، أو نحو ذلك مما يدل[1].

والمسطور هو المكتوب كما قال القرطبي: "في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ [سورة الطور:٢] "أي: مكتوب؛ يعني القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ"[2].

## والرد عليهم:

أن القرآن الكريم موجود في المصاحف التي هي الورق والمداد، وأيضاً: كلام الله -جل وعلا- في الصدور وفي القلوب، قال الله تعالى:﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ [سورة العنكبوت:٤٩].

كذلك: تلاوة العبد من فعل العبد، وهي مخلوقة، قال الله تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥]، فهذه التلاوة مخلوقة؛ لأنها من كسب وفعل العبد.

أيضاً: هذا القرآن يسمع بالآذان، والآذان لا شك أنها مخلوقة، قال الله تعالى:﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] فيسمع كلام الله بالآذان المخلوقة، وهذه الآلات كلها مخلوقة، فإذا قلت: اللسان الذي تكلم بكلام الله مخلوق.

فلو كان وجود القرآن في اللوح المحفوظ ممتنعا؛ لأنه مخلوق لامتنع وجوده في هذه الأشياء؛ لأنها مخلوقة، فكل هذه مخلوقات غير الكتاب.

---

(١) الحق الدامغ، أحمد بن حمد الخليلي، ص١٢٢.

(٢) تفسير القرطبي، ١٧/٥٩.

والله -سبحانه- أخبر أن كلامه يحفظ في مخلوقاته قال ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [سورة البروج:٢١-٢٢]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [سورة الواقعة:٧٧-٧٨]، وقال تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ [سورة عبس:١٣]، وقال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٤٩]، وقال: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [سورة الطور:١-٣]، وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٩٣-١٩٤] "أخبر أنه يجوز أن يكون كلامه في الألواح والمصاحف، وأن يكون موجودًا في القلوب والصدور"(١).

وقال ابن قتيبة مفرقاً بين المسموع والأداء، والمكتوب وما به يكتب فيقول: "والقرآن لا يقوم بنفسه وحده كما يقوم المأكول بنفسه وحده، وإنما يقوم بواحدة من أربع: كتابة أو قراءة أو حفظ أو استماع، فهو بالعمل في الكتابة قائم، والعمل خط وهو مخلوق، والمكتوب قرآن وهو غير مخلوق، وهو بالعمل في القراءة قائم والعمل تحريك اللسان واللهوات بالقرآن وهو مخلوق، والمقروء قرآن وهو غير مخلوق.

وهو بالاستماع قائم في السمع، والاستماع عمل وهو مخلوق، والمسموع قرآن غير مخلوق.

ومثل هذا وإن كان لا مثل للقرآن إلا أنه تقريب منا لما ذكرناه إلى فهمك مثل لون الإنسان لا يقوم إلا بجسمه ولا نقدر أن نقر اللون في وهمك حتى يكون متميزاً من الجسم،... كذلك القرآن يقوم بتلك الخلال الأربع التي ذكرناها ولا يستطيع أحد أن يتوهمه منفرداً عنها"(٢).

**أما الرد على الوجه الثاني الذي ذكروه.**

فهذا قول من لا يؤمنون بأن الله -تعالى- يتكلم متى شاء، فهم لا يثبتون لله صفة الكلام.

حيث يزعمون أن القرآن كلام الله على سبيل المجاز وهو مخلوق، وقولهم هذا ظاهر البطلان لمخالفته الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

(١) الحجة في بيان المحجة، قوّام السنة(الأصبهاني)، ٢/٤٨١.

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، ابن قتيبة، ص٦٣.

فمذهب سلف الأمة ومحققي الأئمة، أن الكلام لله، صفة ذات وفعل معًا، فإن صفة الكلام لله -عز شأنه- ثابتة بإجماع الأنبياء على ذلك، فيتكلم إذا شاء ومتى شاء بلا كيف، فإن الكلام صفة كمال لا نقص فيه، فالرب أحق أن يتصف بالكلام من كل موصوف بالكلام، إذ كل كمال لا نقص فيه يثبت للمخلوق، فالخالق أولى به(١).

فنقول لهم: إذا تقرَّر هذا فإن كلام الله هو القرآن، وهو هذه السور التي هي آيات لها أول وآخر، وهو القرآن المنزل بلسان العرب تكلم الله به بحروف لا كحروفنا وصوت يسمع لا كأصواتنا، وهو صفة لله، غير مخلوق، ولا نقول كما تقول الأشعرية: كلام الله الذي ليس بمخلوق هو معنى قائم بنفسه لا يفارق ذاته، وهذا القرآن المتلو المسموع عبارة وحكاية عن الكلام القائم بنفسه.

فالأشعرية موافقة للمعتزلة في أن هذا القرآن المتلو المسموع مخلوق.

وإذا كتب الإنسان كلام الله -تعالى-، فالكتابة مخلوقة، ولكن المكتوب -وهو كلام الله- غير مخلوق(٢).

## ٣-وصف القرآن بالمسطور دلالة على أن ما في المصاحف كلام الله

وكلام الله بعينه هو الذي في مصاحف المسلمين بلا شك ولا ريب،خلافاً لقول الأشعرية القائلين: "أنه ليس في المصحف، ولا في صدور الرجال، ولا في ألواح الصبيان، ولا في اللوح المحفوظ قرآن، وأن جميع ذلك لديهم مخلوق، وهذا الذي يريدون بقولهم أن الكتابة غير المكتوب"(٣).

فالقرآن عند الكلابية حكاية عن كلام الله، وعند الأشاعرة عبارة عن كلام الله.

قال شيخ الإسلام: "والكتاب اسم للكلام العربي بالضرورة والاتفاق، فإن الكلابية أَو بعضهم يفرِّق بين كلام الله وكتاب الله، فيقول كلام الله هو المعنى القائم بالذات وهو غير مخلوق، وكتابه هو المنظوم المؤلف العربي وهو المخلوق. والقرآن يراد به تارة هذا وتارة هذا، والله

(١) لوامع الأنوار البهية، السفاريني،١/١٣٤.

(٢) الحجة في بيان المحجة، قوَّام السنة(الأصبهاني) ٢/٢١٥؛ العقيدة السلفية في كلام رب البرية، عبد الله الجديع، ص٣٨٥.

(٣) التبصرة في أصول الدين، الشيرازي، ص ٩٩.

-تعالى- قد سمَّى نفس مجموع اللفظ والمعنى قرآنًا وكتابًا وكلامًا، فقال تعالى: ﴿طسٓۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ [سورة النمل:١]... وقال تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [سورة الطور:١-٣]"(١).

وروي أن رجلاً سأل مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في القرآن؟ فقال: "القرآن كلام الله غير مخلوق"، فقال: إن الناس يزعمون أنك تقول ليس في المصحف قرآن ولا في صدور الناس، فقال: "أستغفر الله أن يشهد عليَّ بما لم يسمع مني أني أقول كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [سورة الطور:١-٣]، أقول: في المصاحف قرآن، وفي صدور الناس قرآن، فمن قال: غير هذا فيستتاب فإن تاب وإلا فسبيله سبيل الكفر"(٢).

وروي عن مُحَمَّد بن جرير أنه قال: "القرآن كلام الله غير مخلوق، كيف كتب وتلي، وفي أي موضع وجد في اللوح المحفوظ أو في ألواح صبيان الكتاتيب مرسوماً بحجر أو في رق أو في القلب حفظ، فمن قال غير هذا أو ادَّعى أن قرآناً في الأرض أو في السماء غير الذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا أو اعتقد ذلك بقلبه فهو بالله كافر، حلال الدم، برئ من الله والله برئ منه، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [سورة البروج:٢١-٢٢]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، فأخبر سبحانه أنه في اللوح المحفوظ وأنه مسموع من لسان مُحَمَّد -ﷺ- وهو قرآن واحد"(٣).

فوصف القرآن بالمسطور يدل على أن ما نشاهده في المصحف مسطوراً مكتوباً هو كلام الله.

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل، ٣/٩٣.

(٢) أخرجه اللالكائي في السنة ٢/٣٥٨؛ والخطيب في تاريخ بغداد ٢/٣٢.

(٣) أخرجه اللالكائي في السنة، ٢/٣٥٩.

## المبحث الثاني: الأوصاف الدالة على صدق القرآن.

وفيه خمسة مطالب:

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه الحق، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه الصدق، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه العلم، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه قيم، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه شاهد، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه الحق، ودلالاته العقدية.**

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: معناه في اللغة، ومعناه في القرآن، وإطلاقاته.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**، وفيها:

١. أصحاب الاتجاهات العقلانية المنحرفة، لا يسلمون بأن القرآن حق مطلق.

٢. استدل من نفى وقوع المجاز بالقرآن بوصف القرآن بـ (الحق).

٣. وصف القرآن بالحق دلالة على سلامة القرآن من التحريف.

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه الحق، ودلالاته العقدية.**

**المسألة الأولى: معناه في اللغة:**

يقول ابن فارس: "حق": الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل...ويقال: حق الشيء: وجب"(١).

"أصل الحَقّ: المطابقة والموافقة، كمطابقة رجل الباب في حقّه؛ لدورانه على استقامة"(٢).

"الْحق: ضد الْبَاطِل"(٣).

**معنى" الحق "وصفاً للقرآن:**

ورد وصف القرآن الكريم بـ (الحق)في سبعة وأربعين موضعاً (٤)، نأخذ منها بعض الآيات التي لها صلة بموضوعنا، وهي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [سورة الحاقة:٥١].

"أي: وإن القرآن لكونه من عند الله حق فلا يحوم حوله ريب، ولا يتطرق إليه شك"(٥).

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [سورة الأنبياء:١٨].

قال الواحدي(٦): "نسلط الحق على باطلهم ونلقيه عليه حتى يذهبه، وعنى بالحق القرآن، وبالباطل كذبهم، فيدمغه فيهلكه ويكسره"(٧).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (حق)، ١٥/٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، مادة (حق)، ص٢٤٦.

(٣) مختار الصحاح، مادة (ح ق ق) ٧٧/١؛ جمهرة اللغة، مادة (ح ق ق)، ١٠٠/١.

(٤) أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم، ص ١٦٦.

(٥) فتح القدير، الشوكاني، ٣٤٢/٥.

(٦) علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي، أبو الحسن الواحدي: المفسّر، صاحب كتاب أسباب النزول، وله- أيضًا- البسيط، والوسيط، والوجيز كلها في التفسير، توفي سنة ٤٦٨هـ. انظر: وفيات الأعيان(٣٣٣/١)؛ الأعلام(٩٥/٥).

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢٣٢/٣.

"القذف الرمي، أي: نرمي بالحق على الباطل. (فيدمغه) أي: يقهره ويهلكه. وأصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ، ومنه الدامغة. والحق هنا القرآن، والباطل الشيطان"[(١)].

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ [سورة الأنعام:٦٦]

﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [سورة الأنعام:٦٦] "جملة اعتراضية تتضمن شهادة الله بأن هذا القرآن المنزل على هذا النبي الكريم -ﷺ- هو الحق من الله"[(٢)].

والمعنى: "أي: بالقرآن الذي جئتهم به، والهدى والبيان. ﴿قَوۡمُكَ﴾ [سورة الأنعام:٦٦] يعني: قريشًا ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [سورة الأنعام:٦٦]، أي: الذي ليس وراءه حق ﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ [سورة الأنعام:٦٦] أي: لست عليكم بحفيظ، ولست بموكل بكم"[(٣)].

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة هود:١٧].

﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾ [سورة هود:١٧] أي: بالقرآن ولم يصدِّق بتلك الشواهد الحقَّةِ.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ [سورة هود:١٧] أي: في شك من أمر القرآنِ وكونِه من عندِ الله ﷻ[(٤)].

"وفيه تعريض بغيره -ﷺ-؛ لأنه معصوم عن الشك في القرآن"[(٥)].

---

(١) تفسير القرطبي، ٢٧٧/١١.

(٢) أضواء البيان، ٢٤٦/٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ٢٧٧/٣.

(٤) تفسير أبي السعود، ١٩٥/٤.

(٥) فتح القدير، الشوكاني، ٥٥٥/٢.

"وتعريف الحق لإفادة قصر جنس الحق على القرآن. وهو قصر مبالغة لكمال جنس الحق فيه حتى كأنه لا يوجد حق غيره، مثل قولك: حاتم الجواد"(١).

٥. ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران:٣-٤].

قوله بالحق، قال أبو مسلم(٢): إنه يحتمل وجوهًا أحدها: أنه صدق فيما تضمنه من الأخبار عن الأمم السالفة، وثانيها: أن ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والأعمال، ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل، وثالثها: أنه حق بمعنى أنه قول فصل، وليس بالهزل، ورابعها: قال الأصم: المعنى أنه تعالى أنزله بالحق الذي يجب له على خلقه من العبودية، وشكر النعمة، وإظهار الخضوع، وما يجب لبعضهم على بعض من العدل والإنصاف في المعاملات، وخامسها: أنزله بالحق لا بالمعاني الفاسدة المتناقضة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [سورة الكهف:١] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢](٣).

ويلاحظ الباحث أنه في آية آل عمران، وصف الله -تعالى- الكتاب الذي هو القرآن بالحق،ووصف التوراة والأنجيل بالهدى، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران:٣-٤]، وفي وصف القرآن بـ (الحق) هنا دلالة على ما له من أحقية الفصل فيما وقع من خلاف عند أهل الكتاب في أمر العقيدة -وهي أصل الدين- وما يتصل بها، ولذا أعيد ذكر القرآن بصفة من صفاته

(١) التحرير والتنوير، ٣١/١٢.

(٢) مُحَمَّد بن بحر المشهور بأبي مسلم الأصفهاني: معتزلي، من كبار المفسّرين. أَهَمُّ كتبه: جامع التأويل في التفسير، توفي سنة ٣٢٢ هـ. انظر: شذرات الذهب (٤٤/٢).

(٣) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ١٣٠/٧.

الدالة على التفرقة بين الحق والباطل[1]، وكذلك نزل بالحق الدائم الذي لا ولن يمكن يتغير أو يتبدل، أو يحرف كما حرفت التوراة والإنجيل، فهو محفوظ بحفظ الله، سالم من أيدي العابثين، ومصون من تحريف المحرفين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩].

"المراد أنزلنا الكتاب إليك ملتبسًا بالحق والصدق والصواب على معنى كل ما أودعناه فيه من إثبات التوحيد والنبوة والمعاد، وأنواع التكاليف فهو حق وصدق يجب العمل به والمصير إليه الثاني: أن يكون المراد إنا أنزلنا إليك الكتاب بناء على دليل حق، دل على أن الكتاب نازل من عند الله، وذلك الدليل هو أن الفصحاء عجزوا عن معارضته، ولو لم يكن معجزًا لما عجزوا عن معارضته"[2].

**إطلاقات كلمة الحق:**

تفسير كلمة "الحق" والوجوه التي تطلق عليها في كتاب الله -تعالى-، وقد جمعها مقاتل بن سليمان[3]، وأرجعها إلى أحد عشر وجهًا:

**فوجه منها**: الحق هو الله، فذلك قوله تعالى في المشركين: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٧١]، يقول: لو اتبع الله أهواء المشركين لفسدت السماوات والأرض لفساد أهوائهم.

**والوجه الثاني**: الحق: القرآن، فذلك قوله في سورة الزخرف: ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الزخرف:٢٩] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [سورة الزخرف:٣٠].

---

(١) انظر: كلمة الحق في القرآن الكريم موردها ودلالتها، مُحَمَّد الراوي، ٢٦٧/١.

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٤١٨/٢٦.

(٣) أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء: الخراساني المروزي، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل وحدّث بها، وكان مشهورًا بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور. أخذ الحديث عن مجاهد وعطاء وغيرهما. توفي بالبصرة سنة ١٥٠هـ. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (١٤٧/٢).

**والوجه الثالث**: الحق: يعني الإسلام، فذلك قوله تعالى في بني إسرائيل: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [سورة الإسراء:٨١]. فالحق: الإسلام، والباطل: الشرك وعبادة الشيطان.

**والوجه الرابع**: الحق، يعني العدل، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [سورة النور:٢٥] يعني: حسابهم العدل، وقوله:﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [سورة النور:٢٥] يعني: العدل المبين.

**والوجه الخامس**: الحق، يعني: التوحيد، فذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الصافات:٣٧] يعني: جاء بالتوحيد.

**والوجه السادس**: الحق: يعني الصدق، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ [سورة لقمان:٩] يعني: صدقًا في المرجع إليه سبحانه.

**والوجه السابع**: حق: يعني وجب، فذلك قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ [سورة السجدة:١٣] يعني: وجبت كلمة العذاب مني.

**والوجه الثامن**: الحق بعينه الذي ليس بباطل، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [سورة الحج:٦٢] أي: وغيره من الآلهة باطل.

**والوجه التاسع**: الحق يعني: المال والدين الثابت، كقوله تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة البقرة:٢٨٢] يعني: المال.

**والوجه العاشر**: أحق، يعني: أولى، كقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧] يعني: أولى، وكقوله تعالى: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام:٨١].

**والوجه الحادي عشر**: حق، يعني حظًّا، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ [سورة المعارج:٢٤]، يعني: حظًّا مفروضًا(١).

(١) انظر: الأشباه والنظائر في القرآن، مقاتل بن سليمان، ص١٧٥-١٧٨.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

**١-أصحاب الاتجاهات العقلانية المنحرفة، لا يسلمون بأن القرآن حق مطلق:**

لا يسلم أصحاب الفكر العقلاني المنحرف بما وصف الله به كتابه العزيز، بأنه الحق، أي: الحق المطلق الذي لا يدخله الريب والشك.

فيدَّعون حسب قواعدهم ونظرياتهم الفلسفية نسبية الحقيقة؛ وأنه لا يوجد شيء حقيقي، وليس هنالك حق مطلق، فعلى نظريتهم هذه لا يوجد شيء يمتلك الحق الكامل المطلق، الذي لا يقبل النقد والفحص.

والإيمان بمبدأ نسبية الحقيقة على إطلاقه نوع من التذبذب بين الحق والباطل، وإرادة اتخاذ السبيل بينهما.

فليس لدى الليبراليين الغربيين نص مقدَّس لا يخضع لنظرياتهم كالبنيوية(١)، والتفكيكية(٢)، وتبعاً لذلك جرت دراسة التوراة والإنجيل بنيوياً وتفكيكياً مثلها مثل سائر النصوص.

وتبعهم في ذلك التيار الليبرالي العربي في دعوته بل مباشرته لتطبيق تلك النظريات على القرآن الكريم، فأركون يطالب بتطبيق المناهج التي تم تطبيقها على التراث اليهودي والنصراني على التراث الإسلامي ويتحسر على تأجيل ذلك ورفضه(٣).

---

(١) منهج فكري نقدي مادي ملحد غامض، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أم أدبية تشكل بنية، لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها، ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة، ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبنية -لا الإطار- هي محل الدراسة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب(٢/٨٩٧).

(٢) التفكيك مصطلح فلسفي أطلقه الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، وهو بمجمله عملية مزدوجة تسعى إلى دراسة النص (مهما(مهما كان) دراسة تقليدية أولاً، لإثبات معانيه الصحيحة، ثم تسعى إلى تفويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معان تناقض ما يصرح به. انظر: دليل الناقد الأدبي (ص١٠٧-١٠٨).

(٣) انظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحرير الخطاب الديني لأركون، ص١٦؛ موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمة الدين، صالح الدميجي، ص ٣٧٨.

يرى أركون أن القرآن والكتب السابقة تعاني من سياق واحد، ويضع القرآن مع الأناجيل في مستوى من الثبوت والدراسة واحد، وبرى أهمية النقد والتجديد.

تعامل بعض أرباب التيار الليبرالي مع القرآن على أنه أمر واقع لا يمكن الخلاص من أصله؛ لمكانته ومنزلته عند المسلمين، فتعاملوا معه على أنه لفظ لا يحمل معنى حقيقياً في نفسه، وإنما هو مجازات يؤولها أهل كل عصر بحسب متطلبات عصرهم وما استجد لهم من علوم ومعارف بل أهواء ورغبات، يحملون عليها النص فيكون النص مبرراً ومسوغاً وتابعاً، إنما أن يكون له أثر في حياة المجتمعات والأفراد ومعياراً للحق والباطل فهذا في نظرهم جمود ورجعية وظلامية(١).

أما سيد القمني(٢) فيقول في نص يقطر شكاً وريبة في حقيقة ما ينطق به القرآن الكريم الذي وصفه رب العزة والجلال أنه حق، ويضع على هذا الكتاب الحق أسئلة يطرحها ليسوغ تضمن القرآن الكريم للأساطير المخالف محتواها للمعقول والواقع في زعمه: "كيف نصف دابة البراق –التي حملت الرسول -ﷺ- من مكة إلى القدس–تصنيفاً علمياً يضعها من فصيلتها الحية؟ وكيف نحدد تحديداً دقيقاً أمة يأجوج ومأجوج بين الشعوب، وتحديد مواطنها، وهي أمة يتحدد معها مصير العالم، ويجب اتخاذ مواقف مناسبة إزاءها (بالمعقول)؟ ثم لا شك أن أي مؤمن وأي شاك، ستطيب نفسه أن تمكَّن من تفسير الحكمة الإلهية في إهلاك شعب مقابل ناقة تلدها صخرة! كما لا جدال أن إيجاد تفسير معقول لإفناء قوم نوح في ضوء المعقول الآني الذي يفرض حرية الاعتقاد، سيكون مريحاً من النفوس الحيرى والقلقة"(٣).

أيضاً يذهب القمني إلى أنه لا توجد أي آثار تدل على وجود شخصية إبراهيم -ﷺ-، أو اسرائيل، أو داود، كما لا يوجد أي دليل على غرق جيش بأكمله بضربة عصا،

---

(١) انظر: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمة الدين، صالح الدميجي، ص ٤٠٩.

(٢) باحث مصري، ولد في محافظة بني سويف سنة ١٩٤٧م. يتبنى الفكر الماركسي، ويرى في الكتاب والسّنّة مجرد نصوص خاضعة للنقد، وكذا التّاريخ الإسلامي.

انظر: كتاب نظرات في فكر منحرف (المجموعة السّابعة)، سليمان بن صالح الخراشي.

(٣) الأسطورة والتراث، سيد القمني، ص٢٧.

أو وجود شخص فاتن اسمه يوسف، أو وجود مملكة يقوم عليها داود أو سليمان؛ لأن كل ما سبق إنما هو حديث ديني ليس عليه أي دليل علمي، ولا يمكن احتسابه حقيقة على مستوى المنهج والتفكير العلمي، فالقرآن في نظر القمني ليس مرجعاً لأحداث التاريخ وليس سجلاً لتجارب العلم والمعرفة(١). تنزَّه كتاب الله عن هذه الفرية وتعالى عن هذا الإفك والضلال المبين.

ويقول في كلام مشابه صادق جلال العظم(٢): "هل يفترض في المسلم في هذا العصر أن يعتقد بوجود كائنات، مثل: الجن، والملائكة، وإبليس، وهاروت وماروت، ويأجوج ومأجوج، وجوداً حقيقياً (غير مرئي أحياناً)؛ باعتبارها مذكورة كلها في القرآن أم يحق له أن يعتبرها كائنات أسطورية مثلها مثل آلهة اليونان فعروس البحر والغول والعنقاء؟"(٣).

وهذا أيضاً الكاتب طه حسين(٤) لا يسلم بأن القرآن حق مطلق لا يقبل الشك فيما ورد فيه من أخبار حيث يقول:"للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القضية التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة، ونحن مضطرون أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهود، والقرآن والتوراة من جهة أخرى"!(٥).

---

(١) انظر: كتاب رب الزمان، القمني (ص١٣٠،١٢٥،١٦٧،١٤٠،٣٦،٣٣،٣٢)؛ العلمانيون والقرآن الكريم، الدكتور أحمد الطعان، ص ٥٥٥ -٥٥٦.

(٢) ملحد سوري (من أصل تركي)، يدين بالفكر الشيوعي البائد. ولد في دمشق سنة ١٩٣٤م. انظر: كتاب نظرات في فكر منحرف (المجموعة السابعة)، سليمان بن صالح الخراشي.

(٣) نقد الفكر الديني، صادق العظم، ص٢٥-٢٦.

(٤) أديب مصري معاصر، وُلد سنة ١٨٨٩م وكان من العلمانيين الذين يحاربون كتاب الله، ويقدحون فيه، ومع ذلك كان ينتسب إلى الإسلام، توفي ١٩٧٣م. انظر: الأعلام للزركلي (٢٣١/٣)؛ طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام لأنور الجندي؛ والموسوعة الميسرة "العلمانية" ص٦٩٢.

(٥) نقلاً عن كتاب طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، الأستاذ أنور الجندي، ص ٨.

يسير -أيضاً- خلف هؤلاء أصحاب المكتشفات العلمية الذين يدعون أن ما توصلوا إليه مخالف لحقائق القرآن، والحقيقة أنه لا يمكن أن يتعارض العلم والمكتشفات مع ما ورد في كتاب الله؛لأنه حق من عند الله -ﷻ-، فلما كان القرآن حقاً، وكانت السنة حقاً، فلا بد حين مقارنة ما ورد فيهما من نصوص بأمور العلم لا بد أن تكون حقاً أيضاً، فما دام الأمر العلمي لم يزل بين الإثبات والنفي، فلا يجوز مقارنته مع القرآن بأي وجه من الوجوه؛ لأننا نكون قد قارنا حقاً مع ظن أو وهم.

إن الحقيقة المطلقة هي ما عند الله تعالى، أما ما عند الإنسان فإنما هي حقيقة نسبية، ولذلك لا بد أن يكون النص هو الأصل، والحقيقة العلمية هي الفرع الذي يبنى على ذلك الأصل، وبهذا يتبيَّن لنا أنه إذا جاء النص الواضح في نصوص الشريعة فهو الحق حتى لو خالفته النظريات العلمية، ونحن نعتقد أنه لا يوجد نص شرعي يعارض حقيقة علمية؛ لأن هذا أمر الله، وهذا خلق الله، فلا يمكن أن يتعارض الأمران.

ونجد أحد أصحاب هذا الفكر العقلاني المنحرف، يستدل بالقرآن على كونه محتوياً على أخبار وحقائق تخالف الواقع، حيث يفسّر قول الله -تعالى-: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الرعد:١] بقوله: "نلاحظ أن في سورة الرعد عطف الحق على الكتاب، فهذا يعني أن الحق شيء والكتاب شيء آخر، أو أن الحق جزء من الكتاب وليس كل الكتاب"(١).

<u>والرد على هؤلاء المفترين:</u>

أن الله --ﷻ- وصف كتابه العظيم بالحق، حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾ [سورة الرعد:١]، وقوله تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ [سورة يونس:١٠٨] وقولهتَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [سورة فاطر:٣١]

---

(١) الكتاب والقرآن، مُحَمَّد شحرور، ص٥٧.

و"أنَّه قد عُلم من ضرورة الدِّين أنَّ كلَّ ما في القرآن فهو حقٌّ لا باطل، وصِدْقٌ لا كذب، وهدى لا ضلالة، وعلمٌ لا جهالة، ويقين لا شك فيه.

فهذا الأصل أصلٌ لا يتمُّ إسلامُ أحد ولا إيمانه إلاَّ بالإقرار به، وهذا مُجمعٌ عليه لا خلاف فيه"(1).

فالقرآن الكريم حق مطلق لا مرية فيه ؛ لأنه كلام وخبر الصادق المصدوق فكل ما في كتاب الله –عز وجل– حق يطابق الواقع في أخباره الماضية والمستقبلية، فلا يوجد في كتاب الله –عز وجل– ما يعارض الواقع، أو يعارض حقيقة علمية ثابتة، ومن ادَّعى أنه يوجد في كتاب الله ما يعارض العلم، فهو إما مفترٍ على كتاب الله يريد أن ينتقم منه، وإما أنه لم يفهم كلام الله حق فهمه قال تعالى: ﴿وَلَوْكَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢].

**٢–استدل من نفى وقوع المجاز(٢) بالقرآن بوصف القرآن بـ (الحق):**

استدل من نفى وقوع المجاز في كلام الله –عز وجل– أن الله –تعالى– وصف كتابه العزيز بالحق، والمجاز: خلاف الحقيقة، وقد صرح الناس قديمًا وحديثًا، بأنه لا يجوز أن يتكلم الله بشيء، ويعني به خلاف ظاهره.

وأن المجاز كذب؛ لأنه يتناول الشيء على خلاف حقيقته، ومن المعلوم بالضرورة أن كلام الله –تعالى– كله حق، وكل حق فله حقيقة، وكل ما كان حقيقة فإنه لا يكون مجازاً.

وبيان ذلك: إجماع القائلين بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه، ويكون نافيه صادقًا في نفس الأمر، فتقول لمن قال: رأيت أسدًا يرمي، ليس هو بأسد، وإنما هو رجل شجاع، فيلزم على القول بأن في القرآن مجازًا أن في القرآن ما يجوز نفيه.

---

(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، الصنعاني، ص٤٩.

(٢) المجاز لغة: من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، يقال: جزت الموضع: سرت فيه، وأجزته: خلفته وقطعته، وأجزته أنفذته. انظر: معجم مقاييس اللغة ٤٩٤/١؛ لسان العرب ٣٢٦/٥، مادة (جاز).

تعريف المجاز اصطلاحًا: المجاز هو اللفظ المستعمل في غير موضعه على وجهٍ يصح؛ كاستعمال لفظ "أسد" في الرجل الشجاع. روضة الناظر(٤٩٩/١).

ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن، وهذا اللزوم اليقيني الواقع بين القول بالمجاز في القرآن، وبين جواز نفي بعض القرآن، قد شوهدت في الخارج صحته، وأنه ذريعة إلى نفي كثير من صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم، فعن طريق المجاز قال المعطلون: لا يد، ولا استواء، ونحو ذلك في كثير من الصفات بحجة أن هذه الصفات لم ترد حقائقها، بل هي مجازات(1).

يقول ابن القيم: "فإذا كان كلام الله وتكليمه وخطابه ونداؤه وقوله وأمره ونهيه ووصيته وعهده وحكمه وإنباؤه وإخباره وشهادته، كل أولئك مجاز، لا حقيقة له، بطلت الحقائق كلها، فإن الحقائق إنما حقت بكلمات تكوينه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [سورة يونس:٨٢]، فما حقت الحقائق إلا بقوله وفعله سبحانه"(2).

ثم إن المجاز والتأويل الباطل، هو السلم الذي اعتلته الفرق الباطنية، من أجل بلوغ أغراضها، والتكأة التي اعتمدت عليها؛ لزخرفة أفكارها، وعرضها على الناس بصورة جميلة مستحسنة؛ بغية التدليس عليهم، وبالتالي إيقاعهم في شرك حبائلها الجهنمية الضالة.

فإن القول بالمجاز، يوهم بنقص درجته عن درجة الحقيقة، لا سيما وإن من علامات المجاز صحة نفيه، وهذا يؤدي إلى توليد شعور جاد، وإحساس صادق وحقيقي -لدى المتلقي- بأن هذه العبارة -والتي قيل بمجازيتها- هي أقل دلالة، وأضعف أداء من العبارة الأخرى، المحمولة كل ألفاظها على الحقيقة.

وإذا نحن طردنا مثل هذا الاعتبار على كلام الله -تعالى- وكلام نبيه -ﷺ-، وقعنا في شرك امتهان الوحي، والحط من قدره، والمساس بعظمته وقدسية شأنه، وهو أمر لا يرضاه مسلم(3).

---

(1) انظر: العدة للقاضي أبي يعلى ٧٠٠/٢؛ الإحكام لابن حزم ٢٩/٤؛ التبصرة للشيرازي ص١٧٩؛ المحصول ٣٣٣/١؛ الإحكام للآمدي ٤٨/١؛ مجموع الفتاوى ٤٥٥/٢٠-٤٥٦؛ تيسير التحرير ٢٢/٢؛ منع جواز المجاز ص٨-٩؛ موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ص٤٦٠.

(2) مختصر الصواعق المرسلة، ٢٨٦/٢.

(3) مفاسد القول بالمجاز، مصطفى بن عيد الصياصنة، مقال في مجلة البحوث الإسلامية، ٣٢٣/٤٧.

**والخلاف في المجاز مشهور، وأشهر الأقوال فيه ثلاثة:**

١. قيل بوجوده في اللغة والقرآن، وهو قول كثير من المتأخرين.

٢. وقيل بوجوده في اللغة دون القرآن، وهذا قول داود الظاهري وابنه مُحَمَّد، وابن حامد، وأبي الحسن الجزري، وأبي الفضل التميمي، ومُحَمَّد بن خويز منداد، ومنذر بن سعيد البلوطي وغيرهم.

٣. وقيل بعدم وجوده في اللغة والقرآن. وهو قول أبي إسحاق الإسفراييني وغيره [(١)].

فيقول من ينفي وقوع المجاز في القرآن الكريم: "إن هذا التقسيم اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم... بل ولا تكلم به أئمة اللغة... ولا من سلف الأمة وعلمائها وإنما هو اصطلاح حادث... فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت أوائله في المائة الثالثة وما علمته موجودًا في المائة الثانية"[(٢)].

وقال العلامة ابن القيم: "بعد رده تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز: "وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة بالنص"[(٣)].

أن هذا التقسيم كثيرًا ما استعملته الفرق الضالة، المخالفة لأهل السنة وجعلته تكأة لها في تأويل النصوص ورد الأحاديث الصحيحة، ولم ينقل عن السلف استعماله[(٤)].

أن هذا الأمر يستلزم لوازم غير صحيحة، ويترتب عليه أمور غير سديدة، وما استلزم ذلك فهو مثله، فما أولت الآيات وردت الأحاديث، إلا بدعوى المجاز، وما عطلت الصفات العلى لله -جل وعلا- وحرفت إلا بدعوى المجاز، فقطع هذا الباب، وسده أسلم للشريعة، وأقوم للملة.

(١) منع جواز المجاز، الشنقيطي، ص٧-٨.

(٢) مجموع الفتاوى، (٧/٨٨-٨٩)، (١٢/٢٧٧).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة، ٢/٥.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٨٨، ١١٨-١١٩)؛ مختصر الصواعق ١/٢٤١؛ مذكرة الشنقيطي، ص٥٨.

والراجح في هذه الأقوال –والله تعالى أعلم–، هو التفصيل والقول بجواز المجاز بالضوابط الشرعية، فما يتعلق بالاعتقاد والصفات وكلام الله فلا مجاز فيه بل كله حقيقة، أما المجاز فيما دون ذلك فأمره يسير بحمد الله –والله أعلم–.

## ٣– وصف القرآن بالحق دلالة على سلامة القرآن من التحريف:

قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة آل عمران:٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة الرعد:١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة يونس:١٠٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة فاطر:٣١].

لذا ولغيره من النصوص أجمع أهل السنة على سلامة القرآن من التحريف أو التغيير أو التبديل أو الزيادة أو النقص، ومن اعتقد أن القرآن الكريم غير محفوظ فقد خرج عن ربقة الإسلام، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩].

حيث يزعم غلاة الرافضة(١) أن القرآن الكريم الموجود بين أيدي المسلمين اليوم ليس هو كما أنزله الله –تعالى– على نبيه محمَّد –ﷺ– وإنما وقع به تحريف وتغيير على يد أصحاب رسول الله –ﷺ– الذين غصبوا آل محمَّد حقهم –على حد زعم الرافضة– حيث ادَّعوا أنهم حذفوا من القرآن الكريم كل الآيات التي نزلت في فضائل آل البيت وأنهم أسقطوا من القرآن حتى لم يبق إلا ثلثه، يقول أحد رؤوس الرافضة وهو نعمة الله الجزائري(٢): "إن الأخبار الدالة على هذا –

(١) الرافضة تطلق على بعض فرق الشيعة، وقد اختلف كتاب المقالات في مسمى الفرق التي يطلق عليها اسم الرفض، فالأشعري خص الرافضة بالإمامية الاثني عشرية، وجعل الشيعة ثلاث طوائف: ١ – الغلاة، ٢ – الروافض الإمامية، ٣ – الزيدية. والملطي جعل الرافضة مصطلح يعم الإمامية والغلاة والزيدية، أما البغدادي والإسفراييني فقد جعلوا الرافضة مصطلح يشمل الزيدية، والكيسانية والإمامية، وأخرجوا الغلاة من فرق الإسلام. ولعل الأقرب ما ذهب إليه الأشعري أن لقب الرافضة يطلق على الإمامية، ويدخل في هذا الإسماعيلية. وقد ظهر هذا المصطلح لما كان الشيعة في عسكر زيد ضد جيوش الخلافة، فسألوه عن رأيه في الشيخين، فأثنى عليهما، فرفضوه ونقضوا بيعته، فقال رفضتموني، فسموا الرافضة، وانقسمت الشيعة إلى رافضة إمامية، وإلى زيدية. انظر: مقالات الإسلاميين ١/٦٦، ٨٨، ١٣٦؛ التنبيه والرد ص ١٨؛ الفرق بين الفرق ص٢٣؛ التبصير في الدين ص١٧؛ مجموع الفتاوى ١٣/٣٥ – ٣٦.

(٢) نعمة الله بن عبد الله الجزائري، توفي سنة ١١١٢هـ. انظر: أمل الآمل (٢/٣٣٦).

أي: التحريف في القرآن- تزيد على ألفي حديث... "[1]، وقال رافضي آخر وهو هاشم البحراني[2] في مقدمة تفسيره (البرهان): "وعندي يقين من وضوح صحة هذا القول- بتحريف القرآن وتغييره- بعد تتبع الأخبار، وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع" [3]، وقال أيضًا: "اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواتر الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله -ﷺ- شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه كثيرًا من الكلمات والآيات، وأن هذا القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى: ما جمعه إلا علي -رضي الله عنه-، حفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن -رضي الله عنه- وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم -رضي الله عنه-، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه"[4]، بل لقد ألف أحد رؤوس الضلالة عندهم ويدعى النوري الطبرسي، كتابًا أسماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) حشد فيه مئات الروايات الملفقة والمكذوبة التي يستدل بها على زعمه وباطله.

ومن رواياتهم الكاذبة:

ما جاء في كتاب الكافي لأحد الرافضة المضلين وهو الكليني: "ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله -تعالى- إلا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- والأئمة من بعده عليهم السلام"[5].

وفيه أيضا: "عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله...إلى أن قال أبوعبد الله..أي جعفر..: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام.. قال: قلت "وما مصحف فاطمة..؟ قال: فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات... والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[6].

---

(١) كتاب الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير، ص٩٢.

(٢) هاشم بن سليمان البحراني، توفي سنة ١١٠٧هـ. انظر: لؤلؤة البحرين، ص٦٣.

(٣) بين الشيعة وأهل السنة، إحسان إلهي ظهير، ص٩٧.

(٤) المرجع السابق، ص١٠٨.

(٥) حقيقة الخلاف بين الشيعة وجمهور علماء السنة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص٨.

(٦) كتاب الشيعة في التصور الإسلامي، علي عمر فريج، ص٢٧.

يقول إحسان إلهي ظهير: ".. ولم ينكر هذه العقيدة، من أنكر منهم إلا مداراة للمسلمين وتقية وخداعًا لأهل السنة، وسدًّا لباب المطاعن..."(١).

وإن القول بوقوع التحريف في القرآن الكريم هو قول الرافضة،كلهم على ذلك سواء من أظهر علناً وصرح به، أو من أخفاه وستره بثوب التقية، وادعى أنه ينكر القول بتحريف القرآن الكريم مع بقائه واستمراره على عقيدة الرفض وعقيدة الإمامية عندهم(٢).

وهذا الاعتقاد باطل بإجماع المسلمين، بل إن علماء المسلمين كفروا من اعتقد هذا الاعتقاد.

ونصوص علماء أهل السنة في ذلك كثيرة، ومنها قول القاضي عياض: قد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢] إلى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس:١]، أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد -ﷺ- وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقَّص منه حرفًا قاصدًا لذلك أو بدَّله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدًا لكل هذا، أنه كافر؛ ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة -رضي الله عنها- بالفرية؛ لأنه خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل أي: لأنه كذب بما فيه، وقال ابن القاسم(٣): من قال: إن الله -تعالى- لم يكلم موسى تكليمًا يقتل، وقاله عبد الرحمن بن المهدي(٤)، وقال محمد بن سحنون(٥) فيمن قال: المعوذتان ليستا من كتاب الله، يضرب عنقه إلا أن يتوب، وكذلك كل من كذب بحرف

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة، إحسان إلهي ظهير، ص٩٨.

(٢) موقف الرافضة من القرآن الكريم، مامادو كارامبيري، ص٦٠.

(٣) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصري: ثقة، حجة، ولد عام ١٣٢هـ، صحب الإمام مالك عشرين عاماً، توفي سنة١٩١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٢٩ - ١٣٠)؛ شذرات الذهب (١/ ٣٢٩).

(٤) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، أبو سعيد العنبري: مولاهم البصري اللؤلؤي، الإمام الناقد المجود، سيد الحفّاظ، من أقواله: (لو كان لي سلطان لألقيت من يقول إن القرآن مخلوق في دجلة بعد أن أضرب عنقه). ولد سنة ١٣٥هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٠- ٢٤٨)؛ تذكرة الحفاظ (١/ ٣٢٩- ٣٣٢).

(٥) أبو عبد الله، محمد بن سحنون بن سعيد التَّنُوخِي الفقيه المالكي القَيْرَواني: كان الغالب عليه الفقه والمناظرة، وكان يحسن الحجة والذب عن أهل السنة والمذهب، والرد على أهل الأهواء. اشتهر بالتأليف، توفي سنة٢٦٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٦٠ - ٦٣)؛ شذرات الذهب (٢/ ١٥٠).

منه. وقال أبو عثمان الحداد[1]: جميع من ينتحل التوحيد متفقون أن الجحد لحرف من التنزيل كفر، وكان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل له: ليس كما قرأت، ويقول: أما أنا فأقرأ كذا فبلغ ذلك إبراهيم فقال: أراه سمع أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله، وقال عبد الله بن مسعود: من كفر بآية من القرآن، [2]فقد كفر به كله...[3].

وقال ابن قدامة: "ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفًا متفقًا عليه، أنه كافر"[4].

وكذا قال البغدادي: "وأكفروا –أي: أهل السنة– من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة لدعواه أن الصحابة غيَّروا بعض القرآن وحرَّفوا بعضه"[5].

وقال ابن حزم: "القول بأن بين اللوحين تبديلًا كفر صريح، وتكذيب لرسول الله ﷺ"[6].

يقول الشيخ المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب: "ومن اعتقد عدم صحة حفظه– أي: القرآن– من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه منه فقد كفر، ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله، وهو يؤدي إلى هدم الدين، ويلزمهم عدم الاستدلال به والتعبُّد بتلاوته لاحتمال التبدل. روى البخاري أنه قال ابن عباس ومُحَمَّد بن الحنفية: "ما ترك رسول الله –ﷺ– إلا ما بين الدفتين"[7]"[8].

وهذا حكم علماء أهل السنة والجماعة فيمن أنكر حرفًا واحدًا من القرآن الكريم، فكيف بمن ادعى أكثر من ذلك، والعياذ بالله.

---

(١) الإمام شيخ المالكية، سعيد بن مُحَمَّد بن صبيح بن الحداد المغربي: كان من رؤوس السنة. قال عنه المالكي: كان عالماً في الفقه والكلام والذب عن الدين والرد على فرق المخالفين للجماعة، وله مع شيخ المعتزلة الفراء مناظرات بالقيروان، رجع بها عدد من المبتدعة، توفي سنة ٣٠٢هـ. انظر: الشذرات (٢/ ٢٣٨)؛ سير أعلام النبلاء (١٤/٢٠٥ – ٢١٤).

(٣) الشفا، القاضي عياض، ٢/٦٤٧-٦٤٩.

(٤) لمعة الاعتقاد، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، ص٢١.

(٥) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص٣١٥.

(٦) الأحكام في أصول الأحكام، ١/٩٦.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: من قال: لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين، ح(٥٠١٩).

(٨) رسالة في الرد على الرافضة، ١/١٥.

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه الصدق، ودلالاته العقدية.**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

١. تصديق القرآن الكريم للكتب السماوية السابقة.

٢. التزام ختم التلاوة بصدق الله العظيم.

٣. القرآن لاتناقض فيه بل هو صدق، يصدق بعضه بعضًا.

٤. صدق ما في القرآن دلالة على نبوة مُحَّد ﷺ.

٥. القرآن الكريم صدق فلا يصرف عن ظاهره.

٦. تناقض مسالك الأشاعرة في إثبات صدق الله -تعالى- مع أصلهم في التحسين والتقبيح، والحكمة والتعليل.

**المسألة الأولى/ معناه:**

**الصدق لغة:**

مصدر قولهم صدق يصدق صدقًا، وهو مأخوذ من مادّة (ص د ق) الّتي تدلّ على قوّة في الشّيء قولًا أو غير قول، من ذلك الصّدق خلاف الكذب لقوّته في نفسه، ولأنّ الكذب لا قوّة له، وهو باطل، وأصل هذا من قولهم: شيء صدق، أي: صلب، ورمح صدق، ويقال: صدقوهم القتال، وفي خلاف ذلك كذبوهم، وقال الرّاغب: الصّدق والكذب أصلهما في القول ماضيًا كان أو مستقبلًا وعدًا كان أو غيره، ولا يكونان في القول إلّا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء:٨٧]، وقال ابن منظور: الصّدق: نقيض الكذب، يقال: صدقه الحديث: أنبأه بالصّدق، وصدقت القوم: قلت لهم صدقًا، ورجل صدوق أبلغ من الصّادق، والصّدّيق الدّائم التّصديق، ويكون أيضًا الّذي يصدّق قوله الآيات، الأحاديث، الآثار بالعمل، والصّدّيق المبالغ في الصّدق(١).

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/٣٣٩؛ المفردات للراغب ص٢٧٧؛ لسان العرب ١٠/١٩٢، مادة (صدق).

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية.**

**١- تصديق القرآن الكريم للكتب السماوية السابقة:**

ومن أساليب ورود وصف الصدق للقرآن وصف كتاب الله بأنه (تصديق)، ووصفه بأنه (مصدِّق).

فقوله جل وعلا: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة آل عمران:٣] أي: مبينًا صدق ما تقدمه من الكتب المنزلة على رسل الله عليهم السلام.

**وبيان القرآن الكريم لصدق ما سبقه من كتب الله، من جهات متعددة**[(١)]:

**الأولى**: أنه أثبت الوحي، وقرر إمكانه ووقوعه فعلًا، حيث أخبر في كثير من آياته أن الله أرسل رسلًا كثيرين قبل محمد -ﷺ- وأوحى إليهم، يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [سورة النساء:١٦٣]. فهذا تصديق لأصل الوحي وللرسالات السابقة، وبذلك يكون القرآن مصدقًا لما بين يديه، ويكون محمد -ﷺ- كذلك مصدقًا لمن سبقه من رسل الله.

**الثانية**: أن القرآن الكريم جاء حسب وصفه الموجود في تلك الكتب، حيث اشتمل على وصف خاتم الرسل، وأنه يأتي بكتاب من عند الله، فنزول القرآن على وفق هذه النعوت تصديق لهذه الكتب.

قال الإمام ابن كثير في معنى قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة آل عمران:٣] "أي من الكتب المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقًا عند حامليها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله،وصدقوا رسل الله"[(٢)].

(١) انظر: تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها، إبراهيم عبدالحميد سلامة، ص٨٠-٨٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ١٢٧/٣.

**الثالثة**: أن القرآن الكريم قد وافق هذه الكتب في مقاصد الدين الإلهي وأصوله التي لا تختلف باختلاف الشرائع والرسالات، وفي هذا الصدد نلاحظ اتفاق القرآن مع غيره من كتب الله فيما يلي:

١. الدعوة إلى الإيمان بالله -تعالى- وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما يتصل بذلك من تنزيه الله تعالى عن النقائص، ووصفه بكل كمال يليق بذاته المقدسة.

٢. وتتفق الكتب المنزلة كذلك في أصول الشرائع كالصلاة والصيام والزكاة... حيث أخبر القرآن الكريم أن الله تعبّد بها من قبلنا، فقال في الصوم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، وقال في الصلاة والزكاة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [سورة البقرة:٨٣].

فأصول الشرائع قدر مشترك بين كتب الله، أما تفاصيلها وهيئاتها، وما يتصل بذلك من تفاريع أخرى، فتختلف فيها الكتب اختلافاً يتناسب مع أحوال الناس في كل الأزمنة ويتفق مع مصالحهم.

فأصول العقيدة والشريعة إذن واحدة في جميع الكتب السماوية، لا يختلف في ذلك كتاب لاحق عن كتاب سابق.

٣. وتتفق الكتب المنزلة كذلك في الدعوة إلى الفضائل والترغيب فيها، والترهيب من الرذائل والتنفير منه. قال الإمام ابن كثير في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [سورة البقرة:٨٣] أي: كلموهم طيّبا، ولينوا لهم جانبًا، ويدخل في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر..."(١).

(١) تفسير ابن كثير، ٣١٧/١.

وقوله تعالى -أيضًا- في حق إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٧٣]، فالنص القرآني صريح في أن الله أوحى إلى هؤلاء الرسل الكرام فعل الخيرات، وفعل الخيرات يشمل كل الفضائل التي تسعد بها البشرية، وتأخذ بيدها إلى ما فيه عزها وصلاحها.

وقال كذلك في سياق قصة زكريا-عليه السلام-: قَالَ تَعَالَى:﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٩٠]

**الرابعة**: من جهات تصديق القرآن الكريم لما سبقه من كتب الله، أن الله قد جمع فيه ما توزع في هذه الكتب من فضائل، فأنقذ بذلك أصول من سبقه من كتب الله، وحفظه وصدقه. فالقرآن الكريم خلاصة كاملة للرسالات الأولى، وللنصائح التي بذلت للإنسانية من فجر وجودها[1].

## ٢-التزام ختم التلاوة بصدق الله العظيم:

يعتاد كثير ممن يقرأ القرآن ختم تلاوته "بصدق الله العظيم" وإلحاق هذا التصديق لكتاب الله -عز وجل-الذي وصفه الله -عز وجل-بالصدق، يدعونا إلى التحقق من مشروعيتها.

وقد ذهب بعض العلماء إلى كونه من تعظيم القرآن وحرمته، ولعل أول من ذكر ذلك الحكيم الترمذي[2] حيث قال: ومن حرمته إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه، ويشهد بالبلاغ

(١) انظر: تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها، إبراهيم عبد الحميد سلامة، ص٨٠-٨٢.

(٢) مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن بشير الحكيم الترمذي (أبو عبد الله): محدّث، حافظ، صوفي. من تصانيفه: الأكياس والمغترين، رياضة النفس، الكسب وكلها في التصوف، نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول ’، علل العبودية، توفي عام٣٢٠هـ. انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٢٠/٢)؛ تذكرة الحفاظ للذهبي (١٩٧/٢).

لرسوله -ﷺ-، ويشهد على ذلك أنه حق، فيقول: صدقت رب، وبلغت رسلك، ونحن على ذلك من الشاهدين، اللهم اجعلنا من شهداء الحق، القائمين بالقسط، ثم يدعو بدعوات[1].

وقال القرطبي في تفسيره: "ومن حرمته إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه"[2].

والذي يظهر أن للتصديق أكثر من صيغة.

وقد استدل من قال باستحباب قول صدق الله العظيم بعد التلاوة بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء:٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [سورة النساء:١٢٢] فمعناه: لا أحد أصدق منه في حديثه وخبره ووعده ووعيده، ولا دليل فيها على استحباب ذلك التصديق، بل ربما كان الدليل عليهم من وجه بأنه لا أحد أصدق من الله في حديثه وخبره فلا يزاد كلامه لتصديق تاليه كما أنه لا ينقص بتكذيب شيء منه، فهو صادق بتصديق الله له، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنعام:١١٥][3].

وقول القائل: صدق الله العظيم، ذكر مطلق، فتقييده بزمان أو مكان، أو حال من الأحوال، لابد له من دليل؛ إذ الأذكار المقيدة لا تكون إلا بدليل، وعليه:

فإن التزام هذه بعد قراءة القرآن، لا دليل عليه، فيكون غير مشروع، والتعبد بما لم يشرع من البدع، فالتزامها والحال هذه بدعة. والله أعلم[4].

وعلى ذلك فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ففي جوابها حول مشروعية قول صدق الله العظيم بعد الانتهاء من القراءة فقالوا: "إنها بدعة؛ لأنه لم يفعله النبي -ﷺ-، ولا الخلفاء الراشدون، ولا سائر الصحابة -رضي الله عنهم-، ولا أئمة السلف

(١) نوادر الأصول، ٢٥٤/٣.

(٢) تفسير القرطبي، ٢٧/١.

(٣) البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم، أحمد آل عبد الكريم، ص ٣٥٨.

(٤) معجم المناهي اللفظية، ص٣٢٨.

-رحمهم الله-، مع كثرة قراءتهم للقرآن، وعنايتهم ومعرفتهم بشأنه، فكان قول ذلك والتزامه عقب القراءة بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))(١)(٢).

وهو اختيار الشيخين ابن باز(٣) وابن عثيمين(٤).

وقال بعدها الشيخ ابن عثيمين: "ومن قال: صدق الله عند المناسبات مثل أن يقع شيء من الأشياء التي أخبر الله بها، فيقول: صدق الله تأكيدًا لخبر الله فهذا جائز؛ لورود السنة به، فإن النبي -ﷺ- كان خطب فأقبل الحسن والحسين فنزل من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: ((**صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة**))(٥)"(٦).

### ٣-القرآن لا تناقض فيه بل هو صدق، يصدق بعضه بعضًا

القرآن الكريم صدق، يصدق بعضه بعضاً، فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، بل يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته، وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر، بل ينهى عنه أو عن نظيره أو عن ملزوماته، إذا لم يكن هناك نسخ.

وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك، بل يخبر بثبوته أو بثبوت ملزوماته، وإذا أخبر بنفي شيء لم يثبته، بل ينفيه أو ينفي لوازمه، بخلاف القول المختلف الذي ينقض

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح(٢٦٩٧)؛ ومسلم، كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ح(١٧١٨).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، ٤/١٤٩-١٥٠.

(٣) فتاوى الشيخ ابن باز (٩/ ٣٤٤)، (٢٤/ ٤١٠).

(٤) إزالة الستار، ابن عثيمين، ص٧٩ - ٨٢.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب: الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث ٢/ ٢٠، ح(١١٠٩)؛ والترمذي، كتاب المناقب ١٠/ ٢٧٨-٢٧٩، ح(٣٧٧٤)، وقال: "هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد"؛ والنسائي، كتاب الجمعة، باب: نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعه كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة ٣/ ١٠٨؛ وابن ماجه، كتاب اللباس، باب: لبس الأحمر للرجال، ح (٢٦٠٠) ٢/ ١١٩٠؛ والإمام أحمد ٥/ ٣٥٤؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٧٥٧).

(٦) إزالة الستار، ابن عثيمين، ص ٧٩ - ٨٢.

بعضه بعضاً، فيثبت الشيء تارة وينفيه أخرى أو يأمر به وينهى عنه في وقت واحد، ويفرق بين المتماثلين، فيمدح أحدهما ويذم الآخر.

فالأقوال المختلفة هنا: هي المتضادة، والمتشابهة: هي المتوافقة. وهذا التشابه يكون في المعاني وإن اختلفت الألفاظ، فإذا كانت المعاني يوافق بعضها بعضاً، ويعضد بعضها بعضاً، ويناسب بعضها بعضاً، ويشهد بعضها لبعض، ويقتضي بعضها بعضاً، كان الكلام متشابهاً، بخلاف الكلام المتناقض الذي يضاد بعضه بعضاً؛ فإن الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضاً، لا ينافي بعضه بعضاً[(١)].

(وكان النبي -ﷺ- يكره الخصومات والمنازعات، ويحث على أن يتقبل الإنسان كل ما جاءه من الآيات، وما عرف منها فإنه يعمل به ويقول به، وما التبس عليه فإنه يؤمن به ويعرف أنه حق وصدق وعلى حقيقته، ولا يتقعر في البحث عنه، ولا يضرب كتاب الله بعضه ببعض، ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه جاء مرة هو وأخوه إلى المسجد النبوي، فوجدا في المسجد حلقة من الصحابة، وإذا هم يتنازعون في القدر، يعني: كأنهم يتنازعون في إثبات قدرة الله تعالى، فهذا ينزع بآية وهذا ينزع بآية فيتجادلون، وقد أدى بهم ذلك إلى الاختلاف وإلى أن ادعوا أن القرآن يخالف بعضه بعضاً، هذا يستدل بآيات على ما يقوله، وهذا يستدل بآيات على ما يقوله، وارتفعت أصواتهم حتى سمعها النبي -ﷺ- وهو في بيته، فخرج عليهم مغضباً قد احمر وجهه وكأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فوقف عليهم وقال: ((**إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضًا، فلا تضربوا بعضه بعضًا، ما علمتم منه فقولوا، وما لا، فكلوه إلى عالمه**)) [(٢)]، فنهاهم عن هذا الجدال وهذه المنازعات.

فنحن نقول: إن كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه -ﷺ- نزلت ليصدق بعضها بعضاً، فهكذا علينا أن نعمل بها، وأن نقول بها ولا نجادل ولا نخاصم ولا نضرب بعض الآيات ببعض،

---

(١) انظر: التدمرية، ص١٠٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ح(٢٠٣٦٧)؛ وأحمد في المسند ح(٦٧٤١)١١/٣٥٤؛ الشريعة للآجري ص٤٦٧؛ وقال الألباني في صحيح الجامع: صحيح، رقم (٢٣٧٠).

بل نعمل بما ظهر لنا منها، وما أشكل علينا نكله إلى عالمه، ونعلم حقاً أن كله صدق، وأن كتاب الله -تعالى- محكم لا يمكن أن يكون فيه اختلاف، وكذب، وإفك، وتخيّل؛ لأنه من عند الله، كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء:٨٢]، فهو يصدق بعضه بعضاً، فليس فيه اختلاف، هذا هو الذي يعتقده أهل السنة، وإذا استدل بعضهم بآيات وادعى أن فيها دلالة على مذهبه نرد عليه بأنها في الحقيقة ليست على ما يقوله المبطلون والمضلون ولو فهم منها ما فهم، فالعيب من سوء الفهم).(١)

يقول الشيخ السعدي: "يصل العبد إلى درجة اليقين والعلم بأنه كلام الله، لأنه يراه يصدق بعضه بعضًا، ويوافق بعضه بعضًا. فترى الحكم والقصة والإخبارات تعاد في القرآن في عدة مواضع، كلها متوافقة متصادقة، لا ينقض بعضها بعضًا، فبذلك يعلم كمال القرآن وأنه من عند من أحاط علمه بجميع الأمور، فلذلك قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ أي: فلما كان من عند الله لم يكن فيه اختلاف أصلا"(٢).

وأن الأمة متفقه على صدق ما في القرآن من الأخبار، وعدل ما فيها من الأحكام، ولا شك في ذلك عند ذوي الأفهام، ومن خالف ذلك من الأنام؛ فإنه غير معظِّم للقرآن(٣).

## ٤-صدق ما في القرآن دلالة على نبوة محمد ﷺ.

صدق أخبار القرآن الكريم، أدل دليل وأصدق برهان على نبوة محمد -ﷺ- وكونه رسول الله حقاً، ودلائل صدقه -ﷺ- ومعجزاته كثيرة.

---

(١) شرح اعتقاد أهل السنة، دروس صوتية مفرغة، للشيخ عبدالله بن جبرين، على موقع الشيخ الرسمي.

(٢) تفسير السعدي، ص١٨٩.

(٣) مراتب الإجماع، ابن حزم، ص ١٢٧.

فالقرآن دلالة على صدق النبي -ﷺ- في رسالته فإن النبي -ﷺ- ينبئ بأخبار الأمم السابقة والقرون الساحقة مما لا يعلمه أحد من كتاب العرب فضلًا عن أميٍّ مثلِهِ -ﷺ- وهذا ما أشار إليه الحق ﷻ حين قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ [سورة هود:٤٩].

فأخبرنا الله -تعالى- في كتابه بمغيبات كثيرة كان فيها أوضح الدلالة على صدق نبوته -ﷺ- فمن هذه المغيبات:

ما يعضد ما جاء في القرآن من إخبار بما يكون، وفعلًا كان، سواء أكان ذلك في زمن النبي -ﷺ-،نذكر منها:

١. انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم من قبَلهم أول الأمر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [سورة الروم:٢-٤] إلى قوله: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم:٦]. وكلمة "بِضع " في اللغة تدل على ما بين ثلاث وتسع، وقد جاء انتصار الروم على الفرس بعد سبع سنين من نزول الآية.

قال ابن كثير: وقوله: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [سورة الروم:٦] أي: هذا الذي أخبرناك به -يا مُحَمَّد- مِن أنا سننصر الروم على فارس وعد من الله حق، وخَبَر صدق لا يُخلف، ولا بد من كونه ووقوعه(١).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "وهذا من الأمور الغيبية التي أخبر بها الله قبل وقوعها ووجدت في زمان من أخبرهم الله بها من المسلمين والمشركين﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم:٦] أن ما وعد الله به حق فلذلك يوجد فريق منهم يكذبون بوعد الله، ويكذبون آياته"(٢).

(١) تفسير ابن كثير، ٣٠٥/٦.

(٢) تفسير السعدي، ص ٦٣٦.

٢. انتصار المسلمين في معركة بدر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر:٤٥]، قال القرطبي: "وهذا مِن معجزات النبي -ﷺ-؛ لأنه أخبر عن غيب فكان كما أخبر"[(١)].

وقال الطاهر بن عاشور: "وهذا بشارة لرسوله -ﷺ- بذلك، وهو يعلم أن الله منجز وعده، ولا يَزيد ذلك الكافرين إلا غروراً فلا يعيروه جانب اهتمامهم وأخذ العدة لمقاومته".[(٢)]

٣. موت أبي لهب على الكفر.

قال تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ① مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ﴾ [سورة المسد:١-٣].

وفي هذه الآيات إخبارٌ من الله تعالى أن عمَّ النبي -ﷺ- أبا لهب سيموت على الكفر ولن يدخل في الإسلام، وهو أمر غيبي أوحاه الله لنبيِّه -ﷺ-، وكان بإمكان أبي لهب أن يعلن إسلامه ليكذِّب هذا الخبر -ولو في الظاهر- لكنه لم يفعل.

● كذلك ماكان بعد ذلك مما أخبر به رب العزّة -سبحانه وتعالى- في كتابه، مما توصّل إليه البشر من حقائق واكتشافات عِملية جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم.

فصدق أخبار القرآن الكريم تدُل على صدق المرسَل وصدق المرسَل به، لتقوم به الحجة على المخالف ويطمئن قلب المتُبع.

## ٥-القرآن الكريم صدق فلا يصرف عن ظاهره

إن معتقد السلف الصالح العمل على ما دل عليه القرآن؛ فهم ينزلون القرآن منزلته، فلا يعملون به بالآراء، والأقوال التي تخرجه من الدلالة الظاهرة إلى المعاني المشكلة، ولذا فهم يقولون بظاهر النص اللائق به.

"والقرآن العزيز على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة، وإلا فهو على ظاهر"[(٣)].

(١) تفسير القرطبي، ١٤٦/١٧.

(٢) التحرير والتنوير، ٢١٣/٢٧.

(٣) الإبانة، ابن بطة، ص٤٠.

فليس في ظواهر النصوص إلا الصدق والحق، وما قد يفهمه البعض من ظواهر النصوص، مما لا تدل عليه؛ فإن ذلك لكساد عقله، وسوء فهمه، وإلا فالنصوص بليغة العبارة، واضحة الدلالات، إلا لمن تتبع الشبهات، وترك المحكمات، وعمل في النصوص بحسب منهجه، ولهذا يجب أن يفهم المعنى الصحيح المفهوم من ظاهر النص قبل مطالبته بفهم النص على المعنى الظاهر، حتى لا يفهم من الظاهر ما تبادر إلى ذهنه من المعاني الفاسدة(١).

فالواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها دون تحريف لاسيما نصوص الصفات حيث لا مجال للرأي فيها.

وقد ذم الله -تعالى- اليهود على تحريفهم، وبيَّن أنهم بتحريفهم من أبعد الناس عن الإيمان. فقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٧٥ وقال تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [سورة النساء:٤٦].

وقال تعالى:﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وقال – جل شأنه –: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢]، وقال – جل ذكره –: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]، يقول ابنُ جرير الطبري في تفسيره: "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا" يعني بذلك: واعلموا حقيقةَ ما أُخبِرُكم من الخبر... فلا تشكُّوا في صحته ولا تمترُوا في حقيقته؛ فإن قولي الصدقُ الذي لا كذبَ فيه، ووعدي الصدقُ الذي لا خُلْفَ له، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]، يقول: وأيُّ ناطق أصدقُ من الله -تعالى- حديثًا؟ وذلك أن الكاذب إنما يكذبُ ليجتلب بكذبه إلى نفسه نفعًا أو يدفعَ به عنها ضرًّا، والله – تعالى ذكره– خالق الضرِّ والنفع، فغير جائزٍ أن يكون منه كذبٌ..."(٢).

فمن صرف نصوص كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- عن ظاهرها لم يقبلها على أنها صدق.

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى ١٥٥/٥؛ مجموع الفتاوى ٣٧٩/١٣؛ شرح العقيدة الواسطية للفوزان ص١٢٣.

(٢) ٥٩٨/٨.

## ٦-تناقض مسالك الأشاعرة في إثبات صدق الله -تعالى- مع أصلهم في التحسين والتقبيح، والحكمة والتعليل.

لقد تحير الأشاعرة في مسألة إثبات صدق الله -ﷻ- فلم يستطيعوا إثبات صدق الله -ﷻ-على أصولهم التي ابتدعوها في التحسين والتقبيح، والحكمة والتعليل.

قال الشيخ المعلمي(١): "المحال الممتنع أن يقع الكذب من رب العالمين، وكيف يتصور وقوعه منه؟ وهو عالم الغيب والشهادة، القادر على كل شيء، الغني عن كل شيء، الحكيم الحميد الذي له الحمد كله، وإنما تخبط في ذلك متأخروا الأشعرية. وكأن الموقع لهم في التخبط ما ألزمهم به المعتزلة في مسألة القدر، - والخوض في القدر أم كل بلية - ولأمر ما ورد في الشرع النهي عن ذلك وشدد فيه السلف.

وإيضاح هذا أن الأشعرية لما صار قولهم إلى أن العباد مجبورون على أفعالهم، قال لهم المعتزلة: كيف يجبر الله -تعالى- خلقه على الكفر والفجور ثم يعاقبهم عليه، وهذا قبيح ومفسدة والله -تعالى- منزَّه عن القبائح، وأفعاله مبنية على المصالح، فاضطرب الأشعرية في هذا ثم لم يجدوا محيصاً إلا أن يجحدوا هذين الأصلين، فقالوا: الأفعال كلها سواء عند العقل ولا يدرك منها حسناً ولا قبحاً، والله -ﷻ- لا يفعل لشيء، ولا لأجل، إنما يفعل ما يريده، وإرادته لا تعلل بشيء البتة. فقال المعتزلة: فيلزمكم أن يجوز عقلاً أن يكذب الله تعالى! فحاول بعض الأشعرية التملص من هذا الإلزام بوجهين:

الأول: أن الكذب نقص والله سبحانه منزه عن النقص.

الثاني: أنه لو جاز لكان قديماً، وما ثبت قدمه استحال عدمه فيمتنع الصدق. فلم ير بقية الأشعرية هذين الوجهين شيئاً.

---

(١) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن مُحَمَّد المعَلِّمي العُتْمي: نسبته إلى (بني المعلم) من بلاد عتمة باليمن. له تصانيف منها: (طليعة التنكيل)، وهو مقدمة كتابه: (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) في مجلدين، و(الأنوار الكاشفة) في الرد على كتاب (أضواء على السنة) لمحمود أبي رية، وحقق كثيراً من كتب الأمهات، منها أربع مجلدات من كتاب (الإكمال) لابن ماكولا، وأربع مجلدات من (الأنساب) للسمعاني. توفي ١٣٨٦هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (٣٤٢/٣).

أما الأول فلأنه لم يقم برهان عندهم -زعموا- على براءته تعالى من النقص، ومن قال منهم بالبراءة، إنما يقول به في الصفات لا في الأفعال، فأما النقص في الأفعال فهو القبح العقلي الذي ينكرونه.

وأما الثاني فلإنه لو تم يختص بما يسمونه الكلام النفسي، والنزاع إنما هو في الكلام اللفظي.

فصار الأشعرية إلى التزام أنه يجوز عقلاً أن يقع الكذب من الله تبارك وتعالى، ثم حاولوا القول بأنه وإن جاز عقلاً فلا يقع"(١).

فأكابر الأشاعرة يذهل عن محل النزاع في مسألتي التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون في النفس أن لا حكم للعقل بحسن ولا قبح، فتحير كبار الأشاعرة في الحكم باستحالة الكذب عليه-سبحانه-؛ لأنه نقص...

فأدى تحير الكثير من أكابر الأشاعرة إلى أن قال بعضهم: -ونعوذ بالله مما قال-، لا يتم استحالة النقص عليه تعالى إلا على رأي المعتزلة القائلين بالقبح العقلي!(٢) حتى قال إمام الحرمين: لا يمكن التمسك في تنزيه الرب -جل جلاله- عن الكذب بكونه نقصًا؛ لأن الكذب لا يقبح لعينه!(٣)، وقال صاحب التلخيص [كتاب للشهرستاني]: "الحكم بأن الكذب نقص إن كان عقليًّا كان قولًا بحسن الأشياء وقبحها عقلًا، وإن كان سمعيًا لزم الدور!"(٤)، وقال صاحب "المواقف": "لم يظهر لي فرق بين النقص في الفعل والقبح العقلي، فإن النقص في الأفعال هو القبح العقلي"(٥).

(١) القائد إلى تصحيح العقائد، ٨٦/١.
(٢) شرح المقاصد، ١٠٤/٢.
(٣) الإرشاد ص٢٧٩؛ شرح المقاصد ١٠٤/٢.
(٤) شرح المقاصد، ١٠٤/٢.
(٥) المواقف، الإيجي، ١٣١/٣.

وقد صرح القرافي[(١)] أن الكذب يكون حَسَناً في أحوال، وهذا منه تسليمٌ بجوازِ الكذبِ على الله تعالى، حيث قال في شرحه: "تجويزُ أن الله -تعالى- يخلق أصواتاً في بعض مخلوقاتِه تدلُّ على أمرٍ غير واقعٍ، كما يجُوز أن يخلُقَ في حَجَرٍ من الحجارة أصواتاً قائلة: الواحدُ نصف العشرة، وهذا نحن نجوزه[(٢)]" .

يقول ابن القيم: "فيالله العجب! كيف يجوز العقل التزام مذهب ملتزم معه جواز الكذب على رب العالمين وأصدق الصادقين، وأنه لا فرق أصلًا بالنسبة إليه بين الصدق والكذب، بل جواز الكذب عليه -سبحانه وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا -كجواز الصدق وحسنه لحسنه، وهل هذا إلا من أعظم الإفك والباطل؟ ونسبته إلى الله تعالى- جوازًا كنسبة ما لا يليق بجلاله إليه من الولد والزوجة والشريك، بل لنسبة أنواع الظلم والشر إليه جوازًا -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا-! فمن أصدق من الله حديثًا؟ ومن أصدق من الله قيلًا؟ وهل هذا الإفك المفترى؟ ألا رافع للوثوق بأخباره ووعده ووعيده، وتجويزه عليه وعلى كلامه ما هو أقبح القبائح التي تنزَّه عنها بعض عبيده ولا يليق به فضلًا عنه سبحانه! فلو التزمتم كل إلزام بلزوم مسمى الحسن والقبح العقليين، لكان أسهل من التزام هذا الإد الذي﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ [سورة مريم: ٩٠]، ولا نسبة في القبح بين الولد والشريك والزوجة وبين الكذب؛ ولهذا فطر الله عقول عباده على الازدراء والذم والمقت للكاذب، دون من له زوجة وولد وشريك، فتنزَّه أصدق الصادقين عن هذا القبيح كتنزهه عن الولد والزوجة والشريك، بل لا يعرف أحد من طوائف هذا العالم جوز الكذب على الله لما فطر الله عقول البشر وغيرهم على قبحه ومقت فاعله وخسته ودناءته.

ونسبة طوائف المشركين الشريك والولد إليه لما لم يكن قبحه عندهم كقبح الكذب وكفى بمذهب بطلانًا وفسادًا هذا القول العظيم والإفك المبين لازمة، ومع هذا فأهله لا يتحاشون من التزامه، فلو التزم القائل أن يذهب الذم كان خيرًا له من هذا"[(٣)].

---

(١) أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن إدريس عبد الرحمن الصنهاجي: أصله من صنهاجة بالمغرب، وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة، فقيه مالكي، أصولي، توفي ٦٧٤هـ. له مؤلفات كثيرة منها: أنوار البروق في أنواء الفروق، والذخيرة في فقه المالكية، وشرح تنقيح الفصول في الأصول، والأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدين اليعمري المالكي، (ص٦٢).

(٢) نفائس الأصول، ٣٦٦/١.

(٣) مفتاح دار السعادة، ٧٥/٢-٧٤.

فالأشاعرة يقولون: إنه يمتنع الكذب عليه -سبحانه-، ولكن المصيبة أنهم لم يستطيعوا أن يثبتوا ذلك على أصولهم، وقد ذكروا في بيان الامتناع ما قال الإيجي(١): "أنه نقص والنقص على الله محال، وأيضًا يلزم أن نكون أكمل منه في بعض الأوقات"(٢).

وهذه الإجابة سديدة لكنها لا تتفق مع الأصل الذي قرره قدماؤهم في التحسين والتقبيح ولذلك اعترف الإيجي بمناقضة هذه الإجابة لأصل التحسين والتقبيح، فقال: "واعلم أنه لم يظهر لي فرق بين النقص في الفعل وبين القبح العقلي، فإن النقص في الأفعال هو القبح العقلي بعينه وإنما تختلف العبارة [يعني أن المعنى واحد]"(٣).

وقول الجويني(٤) أنه: "لا يمكن التمسك في تنزيه الرب -ﷻ- عن الكذب بكونه نقصًا؛ لأن الكذب لا يقبح لعينه!!"(٥).

فخلاصة المسألة أن الأشاعرة يقولون: لا يجوز على الله أن يكذب، لأن الكذب قبيح والله منزَّه عنه، فيناقضون بذلك أصلهم في التحسين والتقبيح وأثبتوا للكذب قبحاً ذاتياً، وبأَنَّ الكذب نقص، والنقص على الله -تعالى- محال. وأُخرى بأنَّ الشرع قد أَخبر عن كونه صادقاً، وكلا الدليلين مناقض لأصول الاستدلال لديهم.

(**أما الأَول**: فلأنه لو قلنا بالتحسين والتقبيح العقليين، يكون النقص محالًا على الله -سبحانه- في ناحية الذات والفعل، فذاته منزهة عن النقص، وفعله "كالتكلم" وأَمّا إذا أَنكرنا ذلك الأَصل فلا دليل على استحالة النقص على الله سبحانه في خصوص فعله وإِنْ كان طروء النقص على

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي: أصولي، متكلم، أديب. من تصانيفه: شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، والمواقف في أصول الدين، والفوائد الغياثية في المعاني والبيان، توفي سنة ٧٥٦هـ. انظر: طبقات الشافعية لابن السبكي(١٠/٤٦-٤٧).

(٢) المواقف، ٣/٣٣١.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي الجويني: من زعماء الأشاعرة، ولد سنة ٤١٩هـ، لقب بإمام الحرمين؛ لأنه جاور بمكة والمدينة أربع سنين يدرس ويفتي. توفي سنة ٤٧٨هـ. من مؤلفاته: البرهان في الفقه، والإرشاد. انظر: وفيات الأعيان(٣/١٦٧)؛ البداية والنهاية (١٢/١٣٦).

(٥) التلخيص في أصول الفقه، ٣/١٥٨.

الذات محالًا مطلقاً. ولأَجل ذلك جوّز الأَشاعرة الظلم عليه سبحانه، وهكذا سائر القبائح، وإنْ كانت لا تصدر عنه سبحانه لأَجل إِخباره بذلك.

**وأما الثاني**: فلأن ثبوت صدقه شرعاً يتوقف على صدق قول النبي ولا يثبت صدقه إلاّ بتصديق الله سبحانه، فلو توقف تصديقه سبحانه على تصديق النبي -ﷺ-، لزم الدور)[1].

يقول شيخ الإسلام: "فتبيَّن أنه ليس لهم حجة لا على صِدقِهِ ولا على تنزيهه عن العيب في خطابه؛ فإن ذلك إنما يكون ممن ينزهه عن بعض الأفعال، وتبيَّن بذلك أنهم لا يثبتون عدله ولا حكمته ولا رحمته ولا صِدقِهِ"[2].

"فليتأمل اللبيب الفاضل ماذا يعود إليه نصر المقالات والتعصب لها والتزام لوازمها، وإحسان الظن بأربابها بحيث يرى مساويهم محاسن، وإساءة الظن بخصومهم بحيث يرى محاسنهم مساوئ، كم أفسد هذا السلوك من فطرة! وصاحبها من الذين يحسبون أنهم على شيء، إلا إنهم هم الكاذبون"[3].

---

(١) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، جعفر السحباني، (٢٢٢/١).

(٢) مجموع الفتاوى، ١٣٠/١٣.

(٣) مفتاح دار السعادة، ٧٥/٢.

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه العلم.**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية**، وفيها:

١. وصف القرآن بالعلم، دلالة على أن القرآن غير مخلوق.

٢. وصف القرآن الكريم بالعلم، دلالة على أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه.

٣. طوائف من أهل البدع يزعمون أن العلم الذي في القرآن غير كافٍ.

٤. ما في القرآن الكريم من علوم دلالة على إعجازه.

**المسألة الأولى: معنى العلم.**

"العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره"[1]، والعلم ضد الجهل، يقال: علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته[2].

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (علم)، ٤/١٠٩.

(٢) لسان العرب، مادة (علم)، ١٢/٤١٨.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية.

١-وصف القرآن بالعلم، دلالة على أن القرآن غير مخلوق

من الحُجج المشهورة التي احتج به إمام السنة أحمد بن حنبل أن القرآن غير مخلوق، وصف الله للقرآن بالعلم؛ لأن القرآن من علم الله وفيه أسماء الله، وقال: إذا قال الرجل العلم مخلوق فهو كافر؛ لأنه يزعم أنه لم يكن لله علم حتى خلقه، وقال رحمه الله تعالى: من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله.

قال يعقوب الدورقي[1]: "سألت أحمد بن حنبل عمن يقول القرآن مخلوق.

فقال: كنت لا أكفرهم حتى قرأت آيات من القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة البقرة:١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [سورة البقرة:١٢٠] وقوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [سورة النساء:١٦٦] فالقرآن من علم الله ومن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر، ومن زعم أنه لا يدري علم الله مخلوق أو ليس بمخلوق فهو كافر أشر ممن يقول القرآن مخلوق"[2].

"قال: عبد الله ابن الإمام أحمد، سمعت أبي -رحمه الله- يقول:

من قال: القرآن مخلوق فهو عندنا كافر، لأن القرآن من علم الله -عز وجل- وفيه أسماء الله عز وجل.

وقال سمعت أبي -رحمه الله- يقول: إذا قال الرجل: العلم مخلوق فهو كافر؛ لأنه يزعم أنه لم يكن له علم حتى خلقه"[3].

(١) يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف الدورقي: ثقة، حافظ، توفي سنة ٢٥٢. انظر: تهذيب التهذيب (٣٨١/١١)؛ شذرات الذهب (١٢٦/٢).
(٢) طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، ٤١٤/١.
(٣) السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، ١٠٢/١-١٦١.

واستدلوا كذلك على أن القرآن غير مخلوق، بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [سورة الرحمن:١-٤]، فلما جمع في الذكر بين القرآن الذي هو كلامه وصفته، وبين الإنسان الذي هو خلقه ومصنوعه، خص القرآن بالتعليم، والإنسان بالتخليق، فلو كان القرآن مخلوقًا كالإنسان لقال: خلق القرآن والإنسان"(١).

والقرآن من البيان، ولهذا قال الإمام أحمد: القرآن من علم الله تعالى؛ فإن علم الله -عز وجل- صفة من صفاته، وليس في صفات الله مخلوق؛ لأنه لو كان علم الله مخلوق لاقتضى هذا أن يكون الله -سبحانه وتعالى- مخلوق، أو اتصف بضده قبل الخلق(٢). تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وقال الإمام أحمد في حكاية مناظرته في مجلس المعتصم -رواية حنبل-، ولما سأله عبد الرحمن بن إسحاق(٣) قاضي "المعتصم" فلامه فقال: ما تقول في القرآن؟ قال فقلت: ما تقول في العلم؟ فسكت!.

فقلت لعبد الرحمن: القرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله.

قال: فسألت عبد الرحمن فلم يرد عليَّ شيئًا.

وقال لي عبد الرحمن: كان الله ولا قرآن!

فقلت: كان الله ولا علم؟ !فأمسك. ولو زعم أن الله كان ولا علم لكفر بالله(٤).

قال الخلال: "قال أبو عبد الله: فالقرآن من علم الله ألا تراه يقول: ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [سورة الرحمن:٢] والقرآن فيه أسماء الله -عز وجل- أي: شيء تقولون؟ ألا يقولون: إن أسماء الله -عز وجل- غير مخلوقة؟ مَنْ زعم أن أسماء الله -عز وجل- مخلوقة فقد كفر، لم يزل الله -عز وجل- قديرًا

(١) الاعتقاد، البيهقي، ص٩٤.

(٢) انظر: كتاب العقيدة السلفية في كلام رب البرية، ص١٢٣.

(٣) عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة: مولى بني ضبّة، تقلّد الحكم في أيام المأمون، وما زال إلى آخر أيام المعتصم. انظر: تاريخ بغداد للخطيب (٢٦٠/١٠).

(٤) مجموع الفتاوى، ١٥٧/٦.

عليمًا عزيزًا حكيمًا سميعًا بصيرًا، لسنا نشك أن أسماء الله ليست بمخلوقة ولسنا نشك أن علم الله -تبارك وتعالى- ليس بمخلوق، وهو كلام الله -ﷻ- ولم يزل الله -ﷻ- حكيمًا.

ثم قال أبو عبد الله: وأي كفر أبين من هذا؟! وأي كفر أكفر من هذا؟! فإذا زعموا أن القرآن مخلوق فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة وأن علم الله مخلوق، ولكن الناس يتهاونون بهذا ويقولون: إنما يقولون القرآن مخلوق، فيتهاونون ويظنون أنه هين ولا يدرون ما فيه من الكفر"(١).

يقول الإمام الآجري: "اعلموا -رحمنا الله تعالى وإياكم- أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق، ووُفقوا للرشاد قديمًا وحديثًا، أن القرآن كلام الله -ﷻ- ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من علم الله تعالى، وعلم الله -ﷻ- لا يكون مخلوقا، تعالى الله -ﷻ- عن ذلك، دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة -رضي الله عنهم- وقول أئمة المسلمين -رحمة الله تعالى عليهم- لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمية عند العلماء كافرة"(٢).

## ٢-وصف القرآن الكريم بالعلم، دلالة على أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه:

القرآن الكريم كلام الله وهو حروف ومعانٍ، فمعاني القرآن العزيز قد تضمنة علم الله ﷻ.

قال شيخ الإسلام:" فقول الإمام أحمد: (إذا زعموا أن القرآن مخلوق فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة وأن علم الله مخلوق)؛ يبين أن العلم الذي تضمنه القرآن داخل في مُسمَّى القرآن. وقد نبهنا فيما تقدم على أن كل كلام حق فإن العلم أصل معناه، وإن كان قد ينضم إلى العلم معنى الحب والبغض، وذلك أن الكلام خبر أو طلب أما الخبر الحق فإن معناه علم بلا ريب، وأما الإنشاء كالأمر والنهي فإنه مسبوق بتصور المأمور والمأموربه وغير ذاك، فالعلم أيضًا أصله واسم القرآن والكلام يتضمن هذا كله، فقول القائل: القرآن مخلوق يتضمن أن علم الله مخلوق"(٣).

---

(١) السنة، ٥/١٣٨.

(٢) الشريعة، ١/٤٨٩.

(٣) الفتاوى الكبرى، ٦/٤٧٩-٤٨٠.

وقد احتج شيخ الإسلام بكلام الإمام أحمد هذا على أن القرآن الذي هو كلام الله –تعالى– ليس مجرد الحروف والأصوات، بل المعاني أيضاً، قال:"ولو كان القرآن اسماً لمجرد الحروف والأصوات لم يصح ما ذكره الإمام أحمد من الحجة، فإن خلق الحروف وحدها لا تستلزم خلق العلم، وهكذا القائلون بخلق القرآن إنما يقولون بخلق الحروف والأصوات في بعض الأجسام؛ لأن هذا هو عندهم القرآن ليس للعلم عندهم دخل في مُسمَّى القرآن"(١).

وقال: "وقال أحمد: فيه أسماء الله وهو من علم الله، ولم يقُل: فيه علم الله؛ لأن كون أسماء الله في القرآن يعلمه كل أحد، ولا يمكن أحد أن ينازع فيه، وأما اشتمال القرآن على العلم فهذا ينازع فيه:

١. من يقول: إن القرآن هو مجرد الحروف والأصوات، فإن هؤلاء لا يجعلون القرآن فيه علم الله.

٢. بل والذين يقولون الكلام معنى قائم بالذات والخبر والطلب، وأن معنى الخبر ليس هو العلم ومعنى الطلب لا يتضمن الإرادة، ينازعون في أن مسمى القرآن يدخل فيه العلم.

٣. فأطلق أحمد على القرآن أنه من علم الله؛ لأن الكلام الذي فيه علم هو نفسه يسمى علما، وذلك هو من علم الله، كما قال تعالى: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة آل عمران:٦١].

ففيه من علم الله ما شاءه سبحانه لا جميع علمه، ومثل هذا كثير في كلام الإمام أحمد".(٢)

والمقصود من الصنف الثاني هم الأشعرية، الذين أثبتوا الكلام النفسي المبتدع، وأنه مغاير للعلم.

(١) الفتاوى الكبرى، ٤٨١/٦.

(٢) الفتاوى الكبرى، ٤٨٢/٦.

### ٣-طوائف من أهل البدع، يزعمون أن العلم الذي في القرآن غير كافٍ:

لقد سلك طوائف من أهل المبدع من الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم، مسلكاً مبتدعاً، فحكّموا عقولهم وجعلوها هي المرجع، وطريق العلم اليقيني، وما ورد في الكتاب والسنة تابعًا لما في عقولهم فإن وافقهم وإلا رموا به، ويسمون أدلة الشرع ظنية، فأما أدلة العقل عندهم فهي يقينية، فتجد أحدهم يؤلف كتابًا في الاعتقاد، ولا تجد فيه إلا القيل والقال، والأمور الكلامية ولا تجد في الكتاب، استشهاد بآية أوحديث، وبعضهم يشير للآية والحديث عرضاً ليتأولها.

يقول شيخ الإسلام: "وكذلك يظن- من لم يقدر القرآن حق قدره- أنه غير كاف في معرفة التوحيد، والأسماء والصفات، وما يجب لله وينزه عنه؛ بل الكافي في ذلك عقول الحيارى والمتهوكين، الذين كل منهم قد خالف صريح القرآن مخالفة ظاهرة، وهؤلاء أغلظ الناس حجاباً عن فهم كتاب الله تعالى"(١).

ويقول ابن القيم: "آل الأمر بكثير من الناس إلى أن اتخذوا هواجس الأفكار، وسوانح الخواطر والآراء علمًا، ووضعوا فيها الكتب، وأنفقوا فيها الأنفاس، فضيعوا فيها الزمان، وملؤوا بها الصحف مدادًا، والقلوب سوادًا، حتى صرَّح كثير منهم أنه ليس في القرآن والسنة علم، وأن أدلتها لفظية لا تفيد يقينا!، ولا علمًا!، وصرخ الشيطان بهذه الكلمة فيهم وأذن بها بين أظهرهم، حتى أسمعها دانيهم لقاصيهم، فانسلخت بها القلوب من العلم والإيمان، كانسلاخ الحية من قشرها، والثوب عن لابسه"(٢)، فهذا حال كثير من المتكلمين.

قال صاحب العقائد النسفية:" وأسباب العلم للخلق ثلاثة: الحواس السليمة، والخبر الصادق، والعقل"، فجعل الخبر الصادق كالحس والعقل!!.

ثم بين المراد قائلاً: "الخبر المتواتر...، وهو موجب للعلم الضروري...، وخبر الرسول المؤيد بالمعجزة، وهو يوجب العلم الاستدلاليّ، والعلم الثابت به يضاهي العلم الثابت بالضرورة في التيقن والثبات، وأما العقل: فهو سبب للعلم أيضاً، وما ثبت منه بالبديهة فهو ضروري كالعلم

(١) مجموع الفتاوى، ١٦/٥١.

(٢) الفوائد، ص١٠٤.

بأن كل شيء أعظم من جزئه، وما ثبت منه بالاستدلال فهو اكتسابي"[١]، فعند المتكلمين: أن العقل مساوٍ للقرآن الكريم من حيث الاستدلال، إلا أن العقل يوجب العلم الضروري أو الاكتسابي، أما القرآن الكريم فهو إما أن يوجب علماً ضرورياً، أو استدلالياً-إذا وافق ما عندهم – أو لا يفيد لا هذا ولا هذا![٢].

وممن يزعم أن القرآن الكريم لا يحتوي على العلم، وأن القرآن لا يدرك به أمور الاعتقاد، الصوفية الفلاسفة، يقول أبو حامد الغزالي: "زاد الفلاسفة فأولوا كل ما ورد في الآخرة، وردوه إلى آلام عقلية وروحانية، ولذات عقلية، وأنكروا حشر الأجساد...، وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله، وبين جمود الحنابلة، دقيق غامض لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي، لا بالسماع؛ ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع، والألفاظ الواردة؛ فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه!! وما خالف أولوه! فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد؛ فلا يستقر له فيها قدم! ولا يتعين له موقف! "[٣].

وهذا الكلام صريح فصيح منه على أن أدلة الكتاب والسنة لا يستفاد منها العلم، وأن السمعيات يتحاكمون في قبولها وردها إلى المكاشفات.

وكذلك يزعم بعض أصحاب المنهج العقلاني المنحرف، يقول سيد القمني-الذي منح جائزة الدولة التقديرية في بلده[٤]-: "القرآن ليس كتاب علم، بل هو كتاب دين روحي، وهناك تناقضات تتراكم كل يوم وليلة بينه وبين واقع الحياة المتغير المتبدل دوماً"[٥].

فعندما تنظر إلى مثل هذه المقالات، تعجب كل العجب، كيف تصدر هذه الأقوال من مسلم، قرأ كتاب الله، ووقف على ما تضمنه من علوم كثيرة، متجددة، صالحة لكل زمان ومكان؟!

---

(١) العقائد النسفية، عمر النسفي، ص٢٧-٢٨.

(٢) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ١١٠٩/٢.

(٣) إحياء علوم الدين، ١٠٤/١.

(٤) للعام ٢٠٠٩م، وكان أول من نال الجائزة طه حسين!!

(٥) أهل الدين والديمقراطية، ص٢٩٤.

فالصحيح أن طريق العلم الحقيقي في الأمور الشرعية، هو القرآن الكريم؛ لأنه وحي من الله -عز وجل-:

فـ"العلم ينال بالحس والعقل، وما يحصل بهما، وبوحي الله إلى أنبيائه، الذي هو خارج عما يشترك فيه الناس من الحس والعقل.

ولهذا قيل: الطرق العلمية: البصر والنظر. والخبر: الحس. والعقل والوحي: الحس، والقياس، والنبوة.

...وكذلك العلوم النبوية أعطاهم الله ما لم يعطه أمة قبلهم، وهذا ظاهر لمن تدبَّر القرآن مع تدبر التوراة والإنجيل، فإنه يجد من فضل علم القرآن ما لا يخفى إلا على العميان"(١).

ولما كان العقل أحد مصادر المعرفة، بما أودع الله فيه من قوة الاستدلال والنظر والمقايسة، استعمل العقل في إثبات العقائد لتأييد دلالة الشرع. وقد تضمن الكتاب والسنة جملة من المقاييس العقلية التي هي بمثابة مقدمات منطقية للوصول إلى النتائج التي جاء بها الشرع. فشيخ الإسلام يعبر عن الأمثال المضروبة في القرآن بالأقيسة العقلية (٢)،وبذلك يجمع بين الحسنيين باتفاق الدلالاتين: دلالة العقل، ودلالة الشرع (٣).

قال شيخ الإسلام: "والقرآن قد دل على الأدلة العقلية التي بها يعرف الصانع وتوحيده،وصفاته وصدق رسله، وبها يعرف إمكان المعاد. ففي القرآن من بيان أصول الدين التي تعلم مقدماتها بالعقل الصريح ما لا يوجد مثله في كلام أحد من الناس، بل عامة ما يأتي به حذاق النظار من الأدلة العقلية يأتي القرآن بخلاصتها وبما هو أحسن منها قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٣٣].

ويقول أيضًا: "وخلاصة ما عند أرباب النظر العقلي في الإلهيات من الأدلة اليقينية والمعارف الإلهية قد جاء به الكتاب والسنة، مع زيادات وتكميلات لم يهتد إليها إلا من هداه

(١) الجواب الصحيح، ٣/٨.

(٢) انظر مثلاً: درء تعارض العقل والنقل، ٩/٣٩.

(٣) مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، أحمد القاضي، ص٤٨٠.

الله بخطابه، فكان فيما جاء به الرسول من الأدلة العقلية والمعارف اليقينية فوق ما في عقول جميع العقلاء من الأولين والآخرين"(١).

والمقصود أن أدلة القرآن عقلية وشرعية، ففيها من البيان والوضوح ما ليس في أدلة المتكلمين العقلية المضطربة والمتناقضة والغامضة والطويلة.

فالاستغناء بالوحي واجب شرعًا؛ لأنه متضمن جميع العلوم الشرعية قطعاً، قال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء:١٦٦] "قال الزجاج: أنزله وفيه علمه. وقال أبو سليمان الدمشقي: أنزله من علمه. وهكذا ذكر غيرهما"(٢). وهذا المعنى مأثور عن السلف كما روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن السائب قال:[أقرأني أبو عبد الرحمن القرآن. وكان إذا أقرأ أحدنا القرآن قال: قد أخذت علم الله فليس أحد اليوم أفضل منك إلا بعمل](٣).

فالقرآن متضمن لعلم الله ابتداء، فإنما أُنزِل بعلمه، وليس هو كلام بلا علم، فالقرآن فيه الغنية عما سواه؛ لكونه متضمناً لعلم الله خبراً وأمراً(٤).

وقال ابن كثير: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ [سورة النساء:١٦٦] أي: فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه(٥).

## ٤-ما في القرآن الكريم من علوم، دلالة على إعجازه:

لقد وصف الله -ﷻ- كتابه العظيم (بالعلم) وإنما سماه علمً؛ لأنه سبب العلم فإن الشيء يُسمَّى باسم المسبِّب له عادة(٦).

(١) منهاج السنة، ١٠/٢.

(٢) التفسير الوسيط للواحدي١٤١/٢؛ زاد المسير لابن الجوزي٥٠٠/١؛ البحر المحيط لأبي حيان ١٤٠/٤.

(٣) مجموع الفتاوى، ٤٦٤/١٦.

(٤) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، محمد طاهري، ٧٠٧/٢.

(٥) تفسير ابن كثير، ٤٧٦/٢.

(٦) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ١٩٩/١٧.

فالقرآن الكريم معجز، بما احتواه من علوم، وإخباره بعلوم غيبية لايطلع عليها أحد، فالخوارق "ثلاثة أنواع: منها ما هو من جنس الغناء عن الحاجات البشرية، ومنها ما هو من جنس العلم الخارج عن قوى البشر، ومنها ما هو من جنس المقدورات الخارجة عن قدرة البشر"(١).

والقرآن قد بلغ في العلم غايته، فقد تعدَّى قدرات البشر وقواهم حيث احتوى على علوم كثيرة، وغيوب ماضية، وغيوب حصلت في زمن نزول الوحي، وحوى غيوباً مستقبلية وقع منها الكثير بعد وفاة النبي -ﷺ-، مما يدل على أن هذه العلوم ليست من وضع البشر، وأن القرآن معجزة خالدة من رب البشر، وقد سبق معنا في الوصف السابق للقرآن (بالصدق) الإشارة إلى ما وقع من الغيوب الماضية والحاضرة في زمن الرسول -ﷺ- والمستقبلية بعد وفاة النبي -ﷺ-.

"وإذا كان الخلق كلهم عاجزين عن الإتيان بسورة مثله ومُحَّد -ﷺ- منهم علم أنه منزل من الله، نزله بعلمه، لم ينزله بعلم مخلوق، فما فيه من الخبر فهو خبر عن علم الله"(٢).

(١) الصفدية، ابن تيمية، ١٨٣/١.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٤/١٩٧-١٩٨.

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه قيم، ودلالاته العقدية.**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**، وفيها:

١. وُصِفَ القرآن الكريم بالقيم؛ لأنه قيم على سائر كتب الله -تعالى- يصدقها وينفي الباطل عنها.

٢. وصف القرآن بالقيم، دلالة على أن القرآن مشتمل على مصالح العباد الدينية والدنيوية متكفلا بها، وببيانها لهم.

**المسألة الأولى: معناه.**

يقال أمر قيِّم: مستقيم، قال الزجاج: القيم مصدر بمعنى الاستقامة، وقيِّم الأمر: مقيمه، ومنه القيم: وهو السيد، وسائس الأمر، وقيم القوم: الذي يقوم بشأنهم ويسوس أمورهم.[١] قال الراغب: "أي: ثابتا مُقَوِّماً لأمور معاشهم ومعادهم"[٢].

وإن كان الأصل والأكثر فسروا (القيم) بالمستقيم[٣].

(١) لسان العرب، مادة (قوم)، ٥٠٢/١٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، مادة (قوم)، ص٦٩١.

(٣) تفسير الطبري، ٣٩٣/١٧.

**المسألة الثانية/الدلالات العقدية، وفيها:**

**١-وُصِفَ القرآن الكريم بالقيم؛ لأنه قيم على سائر كتب الله -تعالى- يصدقها وينفي الباطل عنها**

وهو قيم على سائر كتب الله -تعالى- يصدقها وينفي الباطل عنها، ولذا كان آخر الكتب المنزل على خاتم الرسل -ﷺ-، كما أنه المعتمد عليه والمرجوع إليه كقيم الدار الذي يرجع إليه في أمرها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ [سورة الكهف:١]

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: قيمًا أي: مستقيمًا لا ميل فيه ولا زيغ، وما ذكره هنا من كونه قيمًا لا ميل فيه ولا زيغ، بيّنه أيضًا في مواضع آخر، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [سورة البينة:١-٣]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء:٩]، إلى غير ذلك من الآيات.

وأن معنى كونه «قيمًا» أنه قيم على ما قبله من الكتب السماوية، أي: مهيمن عليها، وعلى هذا التفسير فالآية كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة:٤٨].

ولأجل هيمنته على ما قبله من الكتب، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة النمل:٧٦]، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة آل عمران:٩٣]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ

مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة المائدة:١٥]"(١).

والقيّم: هو الذي يهيمن على غيره، ويضبط موارده ومصادره.

وذلك هو شأن القرآن الكريم، مع الكتب السماوية التي سبقته(٢)، كما يقول ﷻ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [سورة المائدة:٤٨]. ويقول الرازي في تفسير قول الله –تعالى-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ [سورة الكهف:١] و"إن الشيء يجب أن يكون كاملًا في ذاته، ثم يكون مكملًا لغيره ويجب أن يكون تامًّا في ذاته، ثم يكون فوق التمام بأن يفيض عليه كمال الغير، إذا عرفت هذا فنقول في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ إشارة إلى كونه كاملًا في ذاته، وقوله: ﴿قَيِّمًا﴾ إشارة إلى كونه مكملاً لغيره؛ لأن القيم عبارة عن القائم بمصالح الغير ونظيره في أول سورة البقرة في صفة الكتاب، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢]، فقوله: ﴿لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾ فيه إشارة إلى كونه في نفسه بالغاً في الصحة وعدم الإخلال إلى حيث يجب على العاقل أن لا يرتاب فيه، و﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢] إشارة إلى كونه سببًا لهداية الخلق وإكمال حالهم، فقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ قائم مقام قوله: ﴿لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾، وقوله: قيمًا قائم مقام قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وهذه أسرار لطيفة"(٣).

ووصف الله –سبحانه- كتابه بالقيم في قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [سورة البينة:٣].

---

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، ١٩٢/٣-١٩٣.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ٥٨١/٨.

(٣) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٤٢٢/٢١.

"أي: مستقيمة بتعاليمها.

وقد نص تعالى على أن القرآن أقومها وأعدلها كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء:٩]، وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ [سورة الكهف:١]، فنفى عنه العوج، وأثبت له الاستقامة.

وهذا غاية في القوامة كما قدمنا من قبل، من أن المستقيم قد يكون فيه انحناء كالطريق المعبد المستقيم عن المرتفعات والمنخفضات، لكنه ينحرف تارة يمينًا وشمالًا مع استقامته، فهو مع الاستقامة لم يخل من العوج.

ولكن ما ينتفي عنه العوج وتثبت له الاستقامة، هو الطريق الذي يمتد في اتجاه واحد بدون أي اعوجاج إلى أي الجانبين، مع استقامته في سطحه.

وهكذا هو القرآن، فهو الصراط المستقيم، ولذا قال تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [سورة البينة:٥] أي الملة القيمة، قيمة في ذاتها، وقيمة على غيرها: ومهيمنة عليه، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام:١٦١]"(١).

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، ٩/٤٧-٤٨.

**٢-وصف القرآن بالقيم، دلالة على القرآن مشتمل مصالح العباد الدينية والدنيوية متكفلا بها، وببيانها لهم.**

فالقيم: هو المستقيم المعتدل، والمراد من هذا أنه معتدل لا إفراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد، ولا تفريط فيه بإهمال ما يُحتاج إليه حتى يُحتاج إلى كتاب آخر، كما قال سبحانه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:٣٨] والمراد أنه قيمًا بمصالح العباد متكفلا بها وببيانها لهم؛ لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد، وهو تأكيد لما دل عليه نفي العوج، فرب مستقيم في الظاهر لا يخلو عن أدنى عوج في الحقيقة، فهو كامل في نفسه (غير ذي عوج) ومكمل لغيره (قيما).

ف"قيما: أي معتدلًا لا إفراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد، ولا تفريط فيه بإهمال ما تمس الحاجة إليه"(١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ [سورة الكهف:١]

فمعنى قيمًا: "أنه قيم بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع والأحكام، وعلى هذا يكون في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [سورة الكهف:١] إشارة إلى أنه كامل في ذاته، مبرأ عن الاختلاف والتناقض، مشتمل على كل ما هو في نفس الأمر حق وصدق. وقوله: قَيِّماً إشارة إلى أنه مكمل لغيره مصلح بحسن بيانه وإرشاده لأحوال معاشه ومعاده"(٢).

يقول الشنقيطي: "إن معنى كونه (قيما): أنه قيم بمصالح الخلق الدينية والدنيوية"(٣).

والقيّم: صفة مبالغة من القيام الذي يطلق على دوام تعهّد شيء وملازمة صلاحه؛ لأنّ التعهد يستلزم القيام لرؤية الشيء والتيقظ لأحواله، والمراد بهذا الوصف في شأن القرآن الكريم أنه قيّم على هدي الأمة وإصلاحها بكلّ ما يحقّق لها الخير في مصالحها الدينية والدنيوية. وهذا الوصف يقتضي أنّ كماله متعدٍّ بالنفع(٤).

---

(١) تفسير المراغي، ١١٤/١٥.

(٢) تفسير النيسابوري، ٤٠٤/٤.

(٣) أضواء البيان، الشنقيطي، ١٩٢/٣-١٩٣.

(٤) تفسير أبي السعود ٢٠٢/٥؛ التحرير والتنوير٢٤٨/١٥.

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه شاهد.**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية.**

**المسألة الأولى: معناه.**

الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام(١)، الشَهادة: خبَرٌ قاطع. تقول منه: شَهِد الرجل على كذا(٢).

ورد الوصف شاهد في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة هود:١٧].

وقد اختلف المفسرون كثيراً بالمراد بالشاهد في الآية السابقة، على عدة أقوال، منها:

**الأول**: أنه علي بن أبي طالب، على أن المراد بالذي على بينة هو محمد -ﷺ- ويتلوه بمعنى يتبعه، و(منه)من آل محمد(٣)،قال ابن كثير: "وقيل: هو علي، وهو ضعيف لا يثبت له قائل"(٤).

**الثاني**: هو جبريل، تلا التوراة والإنجيل والقرآن، وهو الشاهد من الله، ورجح هذا المعنى ابن جرير(٥). وعزا القول السمعاني(٦) والبغوي لأكثر المفسرين(٧).

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (شهد)، ٣/٢٢١.

(٢) الصحاح تاج اللغة، مادة (شهد)، ٢/٤٩٤.

(٣) تفسير الطبري١٥/٢٧٦؛ تفسير السمعاني ٢/٤١٩؛ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)١٧/٣٢٩.

(٤) ٤/٣١١.

(٥) تفسير الطبري، ١٥/٢٧٦.

(٦) منصور بن محمد بن عبد الجبار، أبو المظفر السَّمعاني: الإمام العلامة، مفتي خراسان، وشيخ الشافعية، كان من أكابر أهل السنة، وله في التفسير كتاب، توفي سنة ٤٨٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١١٤ - ١١٩)؛ طبقات الشافعية للسبكي (٥/٣٣٥ - ٣٣٦).

(٧) تفسير السمعاني ٢/٤١٨؛ تفسير البغوي ٢/٤٤٣.

**الثالث**: الشاهد مُحَمَّد -ﷺ-، وهو قول الحسن بن علي، والحسن[(١)]، وقتادة[(٢)]، وعكرمة[(٣)][(٤)].

**الرابع**: أن الشاهد هو القرآن، ويتلوه بمعنى يتبعه. وهوقول شهر بن حوشب[(٥)][(٦)]، واختاره الزمخشري، وشيخ الإسلام (ابن تيمية)، وابن كثير[(٧)]. وهو الأظهر لدلالة السياق. والله أعلم.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية:**

**القرآن الكريم (شاهد)من عدة وجوه[(٨)]:**

**أولاً**: هو شاهد على وحدانية الله، وهوشاهد على كل صفات كماله وجماله-سبحانه وتعالى-لأنه كلامه —جلا وعلا-وهو سبحانه أعظم من يخبر عن نفسه وذاته العلية.

**ثانياً**: هو شاهد على صدق رسول الله -ﷺ- لأنه معجزته العظمى، الشاهدة على صدق رسالته، قال النبي -ﷺ-: ((**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم**

(١) الحسن بن أبي الحسن، واسم أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، الأنصاري مولاهم، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤)؛ التقريب (١٦٥/١).

(٢) قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري المحدث المفسر. كان من أوعية العلم، وأحد كبار علماء التابعين، توفي سنة ١١٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥)؛ البداية والنهاية (٣٢٥/٩).

(٣) العلامة الحافظ المفسر عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد الله القرشي مولاهم، بربري الأصل، توفي سنة ١٠١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٦٥/٣)؛ سير أعلام النبلاء (١٢/٥).

(٤) تفسير الطبري، ٢٧٦/١٥.

(٥) شهر بن حوشب الأشعري: فقيه قارئ، من رجال الحديث، سكن العراق، وهو شامي الأصل، توفي سنة ١١٢هـ. انظر: التقريب (٣٥٥/١)؛ الأعلام (٣/ ١٧٨).

(٦) المرجع نفسه.

(٧) انظر: الكشاف٣٨٥/٢؛ مجموع الفتاوى٦٥/١٥؛ تفسير ابن كثير ٣١١/٤.

(٨) انظر: أسماء القرآن في القرآن، الدكتور خمساوي، ص١١٤.

**القيامة))**[١]؛ فأعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دلالة القرآن الكريم المنزل على نبينا مُحَمَّد -ﷺ-، فإن الخوارق في الغالب تقع مغايرةً للوحي الذي يتلقاه النبي ويأتي بالمعجزة شاهدة بصدقه، والقرآن هو بنفسه الوحي المدعى وهو الخارق المعجز، فهو شاهد بعينه على نفسه لا يحتاج إلى شاهد يشهد عليه، فاتحد في القرآن الدليل والمدلول[٢].

ثالثاً: هو شاهد على الكتب السابقة؛ لأنه مصدق لها،ومهيمن عليها قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [سورة المائدة:٤٨].

قال قتادة: المهيمن هو الشاهد[٣].

قال شيخ الإسلام: "فالسلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمن المؤتمن الشاهد على ما بين يديه من الكتب، ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة. ومن أسماء الله (المهيمن) ويسمى الحاكم على الناس القائم بأمورهم (المهيمن)... فصارت [للقرآن] الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة: فهو شاهد بصدقها وشاهد بكذب ما حرف منها، وهو حاكم بإقرار ما أقره الله، ونسخ ما نسخه، فهو شاهد في الخبريات، حاكم في الأمريات، وكذلك معنى " الشهادة " و" الحكم ": يتضمن إثبات ما أثبته الله من صدق ومحكم، وإبطال ما أبطله من كذب ومنسوخ، وليس الإنجيل مع التوراة ولا الزبور بهذه المثابة، بل هي متبعة لشريعة التوراة إلا يسيراً، نسخه الله بالإنجيل؛ بخلاف القرآن"[٤].

رابعاً: هو شاهد لمن يتلوه ويقرؤه ويتعبد به، ففي الحديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ-، قال: (**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام:**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل، وفي الاعتصام، باب: قول النبي ﷺ: "بعثت بجوامع الكلم"، ح (٤٩٨١)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا مُحَمَّد -ﷺ- إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته،ح(١٥٢).

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون، ص١٦٥.

(٣) الحاوي الكبير، ١٥/٢٥٩.

(٤) مجموع الفتاوى، ١٧/٤٣-٤٥.

**أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم فشفعني فيه فيشفعان))**[1].

خامساً: هو شاهد على الخلق جميعًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٩٠].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ١].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١١/١٩٩؛ والحاكم في المستدرك ١/٥٤٤، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه؛ وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير)، ح(٣٨٨٢).

## المبحث الثالث: الأوصاف الدالة على عظمة القرآن.

وفيه سبعة مطالب:

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه عظيم، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه نبأ عظيم، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه عليٌّ، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه عزيز، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه الحكيم، ودلالاته العقدية.**

**المطلب السادس: وصف القرآن بأنه مجيد، ودلالاته العقدية.**

**المطلب السابع: وصف القرآن بأنه مهيمن، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه عظيم.**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**، وفيها:

١. وصف القرآن بـ (العظيم) دلالة على عظمة الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

٢. وصف الله تعالى كتابه بـ (العظيم)، وخالف هذا الوصف فرق شتى من المبتدعة.

٣. مخالفات عقدية متعلقة بتعظيم القرآن.

**المسألة الأولى: معناه.**

"العين والظاء والميم أصل واحد صحيح، يدل على كبر وقوة، فالعظم: مصدر الشيء العظيم، تقول: عَظُمَ يَعْظُمُ عِظَمًا"[(١)].

" وعَظُمَ الشيء أصله: كبر عظمه، ثم استعير لكلّ كبير، فأجري مجراه محسوسًا كان أو معقولًا، عينًا كان أو معنى"[(٢)].

"والتعظيم: التبجيل... وعظمات القوم: سادتهم وذو شرفهم"[(٣)].

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (عظم)، ٤/٣٥٥.

(٢) المفردات للراغب، مادة (عظم)، ص٥٧٣.

(٣) لسان العرب، مادة (عظم)، ١٢/٤١١.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

**١-وصف القرآن بـ (العظيم) دلالة على عظمة الله ﷻ**

لما وصف القرآن بالعظم، دل على عظم الله -ﷻ- ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر:٨٧]

فعَظَمَةَ الكَلاَمِ، تدل على عَظَمَةَ وقَدْرَ المتَكَلِّم.

قال قوام السنة الأصبهاني: "ومن أسمائه تعالى العظيم: العظمة صفة من صفات الله، لا يقوم لها خلق، والله -تعالى- خلق بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضًا، فمن الناس من يعظم لمال، ومنهم من يعظم لفضل، ومنهم من يعظم لعلم، ومنهم من يعظم لسلطان، ومنهم من يعظم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يعظم لمعنى دون معنى، والله -ﷻ- يعظم في الأحوال كلها"(١).

**٢- وصف الله -تعالى- كتابه بـ (العظيم)، وخالف هذا الوصف فرق شتى من المبتدعة**

لا شك أن تعظيم كتاب الله أمر واجب في حق كل مسلم، فالسلف اهتموا بالقرآن الكريم تعظيمًا له وتبجيلاً، ومن ذلك عنايتهم بكتابته، وحفظه، والاهتمام بعلومه، ونشره، ونهيهم عن المراء والتكلف فيه. ومن وقَّر القرآن الكريم، فقد وقر الله -ﷻ- ومن استخف بالقرآن فقد استخف بالله -ﷻ-؛ لأن القرآن الكريم كلام الله وصفه من صفاته -سبحانه- وقد أجمعت الأمة المسلمة على وجوب تعظيم القرآن الكريم، ووجوب تنزيهه وصيانته عن الامتهان والابتذال، ومن القواعد المقررة شرعاً وجوب تعظيم شعائر الله. يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج:٣٢]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [سورة الحج:٣٠].

---

(١) الحجة في بيان المحجة، ١/١٤١.

ويدل -أيضاً- على وجوب احترام وتعظيم القرآن؛ حرمة المسافرة بالمصحف إلى أرض العدو، إذا خيف من وقوعه في أيديهم، فقد ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ))(١).

وقد ورد عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: ((عظِّموا القرآن))(٢).

قال الإمام النووي: "أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفًا مما أجمع عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر"(٣).

وقال القاضي عياض: "اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه، أو سبَّه، أو جحد حرفًا منه، أو كذَّب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته وهو عالم بذلك أو يشك في شيء من ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين"(٤).

فالواجب احترام المصحف وصيانته، حيث أجمع المسلمون على ذلك، فلو استهان به مسلم، -والعياذ بالله- أو استخفّ به، بأن توسّده مثلاً، فقد ارتكب إثماً مبيناً، ومن أهانه -والعياذ بالله- كأن ألقاه مع نفايات، صار المُلْقِي كافراً(٥).

وقال شيخ الإسلام أيضاً: "اتفق المسلمون على أن من استخفَّ بالمصحف مثل أن يلقيه في الحش أو يركضه برجله إهانة له، أنه كافر مباح الدم"(٦).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسِّيَر، باب: كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، ح(٢٩٩٠)؛ ومسلم، كتاب الإمارة، باب: النهي أن يُسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خِيف وقوعه بأيديهم،ح (١٨٦٩). واللفظ لمسلم.

(٢) تفسير القرطبي، ١/٢٩.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن، ص١٦٤.

(٤) الشفا، القاضي عياض، ٢/٦٤٦.

(٥) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، ص١٦٤.

(٦) مجموع الفتاوى، ٨/٤٢٥.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب معلقاً على قول الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد "باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول" أي: أنه يكفر بذلك؛ لاستخفافه بجناب الربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد، ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئاً من ذلك، فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كفر، ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعاً"[(١)]

وقد ذكر العلماء جملة من الآداب التي ينبغي للمسلم أن يتحلَّى بها عند التعامل مع القرآن الكريم.

## موقف المبتدعة من تعظيم القرآن

أهل الكلام بمختلف طوائفهم لم يعطوا القرآن حق قدره من التعظيم، ويتبيَّن ذلك من خلال أمور، منها: عدم الاعتماد عليه في باب الاعتقاد، بل جعلوه فرعاً في باب العقائد، وتقديم العقل على ما جاء في كتاب الله.

فقد ابتلى بعض المبتدعة بتقديس العقل واعتماده مصدراً أعلى من كلام خالق العقل، وقد لبس عليهم إبليس فرأوا أنهم على صواب، وقويت في نفوسهم شبه الملاحدة أعداء الدين، فارتكبوا هذا الجرم الشنيع، ورأوا أنه إذا تعارض النقل والعقل في شيء فإن العقل هو المقدَّم، وذلك عند الجهمية والمعتزلة وجمهور الأشاعرة المتأخرين[(٢)]، ظانين أنه يوجد بالفعل تعارض بين العقل السليم والنص الصحيح –حسب زعمهم– فقاموا بإنكار كل ما خالف عقولهم ولو كان قرآنًا فيؤولونه، أو سنة فيردونها، ولهم حجج في تقديم العقل على النقل وهي شبه لا تسلم لهم.

## والرد عليهم

أن السلف الصالح يرون أن القرآن الكريم كتاب عظيم، ولذلك يرون أنه أعظم حجة في جميع أبواب الدين، وفي مقدمتها الاعتقاد، وأن براهينه أدل البراهين، وأنه مصدر التشريع، وأنه ناسخ للكتب السماوية فضلاً عن غيرها من كتب البرية، وأنه محكم لا ينسخ بعد موت سيد البشرية مُحَمَّد ﷺ.

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ص٥٣٦.

(٢) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، الدكتور غالب بن علي عواجي، ١٢٤٣/٣.

فأعظم ميزان عند أهل السنة هو تعظيم القرآن والسنة ونصوص الشرع الواردة فيهما، فهذا هو مقتضى الإسلام الذي هو الاستسلام والتسليم لما جاء فيهما والرجوع إليهما، وهذا يكون في جوانب الحياة كلها، فأهل السنة منهجهم في الاستدلال أن كل ما وافق الكتاب والسنة أثبتوه وكل ما خالفهما أبطلوه، ولا يردون شيئًا من الأدلة لأهوائهم ومطامعهم.

بل كلهم متفقون على تعظيم القرآن، وأنه في كتاب الله الهدى، والبيان، والشفاء، وإن قَصُرَ فهمُ بعضهم عن بعض ما جاء فيه؛ عَرَفَ أن ذلك من نقص فهمه وعلمه، لا من نقص ما دلَّ عليه القرآن، ولا يجعلون إيمانهم بما دل عليه القرآن موقوفًا على نفي المعارض، بل قد تيقَّنوا على أنه لا يعارضه حق، بل كل ما عارضه فهو باطل.

فالعقل الصريح عندهم لا يخالف النقل، بل هو يوافقه ويعاضده ويؤيده.

**ومن صور عدم تعظيم القرآن -أيضاً- القول بالصرفة.**

❖ فلما قلَّ تعظيم كتاب الله في نفوس بعض المعتزلة قالوا بالصّرفة، يقولون: إن العبد قادر على فعل الشيء، لكنه صرف عنه، كقولهم بأن العرب كانت تستطيع الإتيان بمثل القرآن لكن الله -سبحانه وتعالى- صرفهم عن ذلك في ذلك الوقت، مع قدرتهم على القول بمثله(١).

أي: أن انصراف العرب عن معارضتهم للقرآن لم ينشأ من أن القرآن بلغ في بلاغته حد الإعجاز الذي لا تسمو إليه قدرة البشر عادة؛ بل لأن بواعث هذه المعارضة ودواعيها لم تتوافر لديهم(٢).

وقد ردّ العلماء رأي المعتزلة هذا وبينوا بطلانه، وسيأتي معنا -إن شاء الله- في هذا البحث شيء من الردود على بدعة القول بالصرفة.

❖ كذلك كراهة بعض الجهمية، لما يخاف مذهبه مما ورد من الآيات في كتاب الله ﷻ.

قال: أبو نعيم البلخي(٣) -وكان صدوقاً-: ((كان رجل من أهل مرو(٤) صديقاً لجهم بن صفوان ثم قطعه وجفاه، فقيل له: لم جفوته؟ فقال: جاء منه ما لا يحتمل، قرأت يوما آية كذا،

---

(١) انظر: المغني، القاضي عبد الجبار، ١٦/ ٢٤٦- ٢٥٢.

(٢) مناهل العرفان، ٢/٤١٤.

(٣) شجاع بن أبي نصر البلخي، أبو نعيم المقرئ، قال: أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا شجاع بن أبي نصر، وكان صدوقًا مأمونًا، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: التهذيب (١٥٣/٢).

(٤) مرو: هي مرو العظمى أشهر مدن خراسان. (معجم البلدان ١١٢/٥).

وكذا - نسيها يحيى - فقال: ما كان أظرف محمدًا فاحتملتها، ثم قرأ سورة طه فلما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥] قال: أما والله لو وجدت سبيلًا إلى حكها لحككتها من المصحف فاحتملتها، ثم قرأ سورة القصص فلما انتهى إلى ذكر موسى قال: ما هذا؟ ذكر قصة في موضع فلم يتمها، ثم ذكرها ههنا فلم يتمها، ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه، فوثبت عليه))(١).

وإن كان موقف الجهم، لا يعتبر منهجاً للمبتدعة، إلا أن هذا التصرف يبيِّن حنق بعض المبتدعة على من خالف مذهبهم ولو كان من آي القرآن.

❖ **وممن قل تعظيمهم لكتاب الله أفراد من الأشاعرة.**

فلما قال الأشاعرة ومن وافقهم: إن كلام الله نفسي ليس بحرف ولا صوت، وإن ما في المصحف ليس كلام الله على الحقيقة، إنما ما في المصحف عبارة أو حكاية عن كلام الله، "ومن هنا استخفَّ كثير من أتباعهم بالمصحف وجوّزوا دوسه بالأرجل؛ لأنه بزعمهم ليس فيه إلا الجلد والورق"(٢).

وهذا لم يكن معروفاً عند الأولين، بل كانوا يعظمون القرآن ويحترمونه؛ لأجل كونه عبارة عن كلامه النفسي فتعظيمه؛ لدلالته على العظيم، فجاء متأخروهم وبعض أتباعهم فأعرضوا عن ذلك، لما رأوا أن مجرد كونه دليلاً على كلام الله لا يوجب الاحترام(٣).

فسبحان الله كيف فعلت البدعة بأصحابها إذ جرتهم من بدعة إلى كفر والعياذ بالله!

وهذا يؤيد ما قاله شيخ الإسلام: "فالبدع تكون في أولها شبرًا، ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعًا وأميالًا وفراسخ"(٤).

وقولهم هذا باطل مخالف لما أجمع سلف الأمة وأئمتها في القرآن، وأنه كلام الله تكلم به حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف.

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب خلق أفعال العباد، ص٣٨؛ وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ص٣٠، وسنده صحيح.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة، ص٥٢٤.

(٣) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيدة ص٢٠١؛ مجموع الفتاوى ٤٢٥/٨؛ مختصر الصواعق ١٣٨٢/٤؛ العقيدة السلفية للجديع ص٤٣٩؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١٢٩٨/٣.

(٤) مجموع الفتاوى، ٤٢٥/٨.

فجاء بعد ذلك أقوام -من أتباعهم- فقالوا في القرآن: إنه "معنى قائم بذات الله فقط، وأن الحروف ليست من كلام الله، بل خلقها الله في الهواء، أو صنَّفها جبريل، أو مُحَّد، فضموا إلى ذلك أن المصحف ليس فيه إلا مداد وورق، وأعرضوا عما قاله سلفهم من أن ذلك دليل على كلام الله فيجب احترامه - لما رأوا أن مجرد كونه دليلًا لا يوجب الاحترام، كالدليل على الخالق المتكلم بالكلام؛ فإن الموجودات كلها أدلة عليه، ولا يجب احترامها، فصار هؤلاء يمتهنون المصحف حتى يدوسوه بأرجلهم، ومنه من يكتب أسماء الله بالعذرة؛ إسقاطاً لحرمة ما كتب في المصاحف والورق من أسماء الله وآياته.

وقد اتفق المسلمون على أن من استخفَّ بالمصحف، مثل أن يلقيه في الحش أو يركضه برجله، إهانة له، أنه كافر مباح الدم"[(١)].

وقال ابن حزم: "ولقد أخبرني علي بن حمزة المراوي الصقلي الصوفي أنه رأى بعضَ الأشعرية يبطحُ المصحفَ برجله، قال: فأكبرتُ ذلك، وقلت له: ويحك! هكذا تصنع بالمصحف، وفيه كلام الله تعالى؟ فقال لي: ويلك! والله ما فيه إلا السخامُ والسوادُ، وأما كلامُ الله فلا"[(٢)].

وقال ابن الجوزي منتقداً لهم، وكان —رحمه الله- على عقيدة الأشاعرة-: "فصل: أضر ما على العوام المتكلّمون، ومن أقبح الأشياء أن يحضر العامي -الذي لا يعرف أركان الصلاة، ولا الربا في البيع- مجلس الوعظ، فلا ينهاه عن التواني في الصلاة، ولا يعلمه الخلاص من الربا، بل يقول له: القرآن قائم بالذات! والذي عندنا مخلوق! فيهون القرآن عند ذلك العامي، فيحلف به على الكذب.

... وآل الأمر بقوم من المتكلمين إلى أن أجازوا الاستنجاء به! فهؤلاء على معاندة الشريعة؛ لأنهم يهينون ما عظم الشرع"[(٣)].

ولا شك أن هذا الغلو والكفر الذي وقع فيه هؤلاء لا يرتضيه جمهور الأشاعرة وأئمتهم، كما نقلنا في هذا البحث، عن كبار أئمة الأشاعرة أنهم يرون كفر من استخفَّ بالمصحف وأهانه، ولكن سبب ذلك -والله أعلم- تعصب أفراد منهم لإظهار قناعاته في المصحف.

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/١٦٠.

(٣) صيد الخاطر، ص٢٨٤. ونقل مثل هذا الكلام ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة ص ٣٨٤.

❖ **وممن قل تعظيهم لكتاب الله -ﷻ- الباطنية.**

فالباطنية نحل شتى، وهم لا يعتقدون انقطاع الوحي، ومنهم من يعتقد بأن القرآن منسوخ، وأنه شريعة العرب، ويحرفون نصوص القرآن، ويستهينون بالقرآن الكريم، ولا يعتمدون عليه، ويفضلون كتبهم عليه، ويحفظون كتبهم دون القرآن الكريم(١).

❖ **وممن قلّ تعظيهم لكتاب الله -ﷻ- الصوفية** الذين يسمون أنفسهم أهل الحقائق.

فإن الصوفية لما قالوا بالظاهر والباطن، والحقيقة والشريعة، نظروا إلى ألفاظ القرآن فأولوها على ما رأوا من الباطن، ولم يلتفتوا إلى فهم السلف، ولذلك أصبح تعظيم القرآن عندهم رسمًا، ولا يصدرون عن القرآن الكريم حقًا.

فالصوفية يفسرون القرآن تفسيرًا باطنيًّا حيث يسمونه أحيانًا تفسير الإشارة ومعاني الحروف، فيزعمون أن لكل حرف في القرآن معنى لا يطلع عليه إلا الصوفي المتبحر، المكشوف عن قلبه.

ومن مظاهر عدم تعظيم القرآن الكريم عندهم أن الصوفية في الغالب لا يرجعون في دينهم وعبادتهم إلى الكتاب والسنة والاقتداء بالنبي -ﷺ-، وإنما يرجعون إلى أذواقهم وما يرسمه لهم شيوخهم من الطرق المبتدعة، والأذكار والأوراد المبتدعة، وربما يستدلون بالحكايات والمنامات والأحاديث الموضوعة لتصحيح ما هم عليه بدلاً من الاستدلال بالكتاب والسنة.

وممن مظاهر عدم تعظيم الصوفية للقرآن، أنهم يعرضون عن سماع وتعلم القرآن، ويطربون بترديد الأناشيد والأوراد المبتدعة.

يقول شيخ الإسلام: "وكثير من هؤلاء ينفر ممن يذكر الشرع أو القرآن أو يكون معه كتاب أو يكتب؛ وذلك لأنهم استشعروا أن هذا الجنس فيه ما يخالف طريقهم فصارت شياطينهم تهربهم من هذا...وهم من أرغب الناس في السماع البدعي سماع المعازف، ومن أزهدهم في السماع الشرعي سماع آيات الله تعالى"(٢).

(١) انظر: فضائح الباطنية للغزالي، ص٣٨؛ بيان مذهب الباطنية للديلمي، ص٣٤؛ أصول الإسماعيلية لسليمان السلومي ٥٣٤/٢ - ٥٧٤؛ القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ٧٢٠/٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ٤١٢/١٠.

ويقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب واصفاً حال بعض أهل التصوف: "يكره سماع القرآن وينفر منه، ويؤثر سماع الأغاني والأشعار ومزامير الشيطان على كلام الرحمن"(١).

❖ **أما موقف الرافضة** من القرآن والسنة، فالرافضة زعموا وقالوا زورًا: إن القرآن الذي بين أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله -ﷺ- تغييرات كثيرة، من سقط وحذف وتبديل في كلمات منه وآيات وسور، بواسطة الصحابة الذين جمعوه.

فالرافضة يعتقدون على اختلاف مللهم تحريف القرآن الكريم، متقدموهم ومتأخروهم، ولهذا لم يعظموا القرآن الكريم، ولم يعتمدوا عليه في باب العقائد على وجه الخصوص.

وسبق معنا الكلام عن موقف الرافضة من القرآن وتعظيمه، عند الحديث عن وصف القرآن بالمصحف.

❖ **أما موقف العلمانين**، فلقد عمد أصحاب الفكر العلماني في عالمنا الإسلامي والعربي إلى نزع قداسة الكتاب والسنة من نفوس المسلمين، حتى يكون كل منهما موضوعاً للنقد والشك؛ ليسهل اختراق المسلمين وتذويب هويتهم والقضاء على كل مقدَّس في نفوسهم.

فهي عندما تنجح في إزالة عظمة الوحي وقداسته وهيبته ومصدريته، لا يصبح ثمة حاجة للبحث في موثوقية وصحة النصوص ومدى حجيتها، ويعتبرونها -وبكل بساطة- مجرد نصوص كُتِبت كما كتب غيرها ونقلت كما نقل غيرها من الكتب والمؤلفات التي صاغها البشر على مختلف العصور والأزمان(٢).

ومما يدل على زوال هيبة وتعظيم القرآن في نفوس هؤلاء المطالبة بنزع القدسية عن القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال الدعوة المباشرة إلى ذلك، أو بحذف عبارات التعظيم التي درجت عليها ألسنة المؤمنين، مثل: (القرآن الكريم) (الآية الكريمة) (قال الله تعالى)، واستبدالها بمصطلحات مبتدعة، مثل: (الخطاب النبوي) (الخطاب الإلهي)، أو تسوية الاستشهاد بين نصوص الوحي والكلام الإنساني(٣)، وتسميتهم القرآن بأنه ذو بنية أسطورية وبأنه نص لغوي، ووصفه بالأسطورة، وقولهم: القرآن شعر لا كالشعر(٤).

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ص٣٣٨.

(٢) انظر: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، الدميجي، ص٣٨٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٤٣٩.

(٤) المرجع السابق، ص٣٨٦.

وحتى مسمياته التي تتابع عليها المسلمون ضاق بها هؤلاء ذرعاً، فأركون يختار تسمية القرآن (بمدونة نصية)[١]، والآية بـ (وحدة نصية)، وربما أطلق عليها (عبارة لغوية). وأركون يسمي الوحي القرآني بـ (الحدث القرآني).

ومن مظاهر عدم التقديس والتعظيم للقرآن التشكيك في القرآن الكريم من حيث مصدريته أو حفظه أو اشتماله على مدلولات واضحة، تحت ذريعة النقد الموصل إلى الحقيقة، لكنه نقد هزيل باطل المقدمات مسبق النتائج ليس له هدف غير نزع قداسة وثقة المسلمين في كتاب ربهم وسنة رسوله ﷺ، وإعمال النظريات المتعددة كل على حسبه في كتاب الله لتكون دلالاته دلالات عصرية تساير الواقع الفكري للغرب ولا تتعارض مع الفكر المعاصر المنبثق منه[٢].

ويرى هذا الاتجاه أن القرآن منتج بشري وإنما وصل إلى هذه المرتبة من التعظيم دون غيره من النصوص البشرية ليس بسبب إلهيته وربانيته، وإنما بسبب عوامل اجتماعية ونفسية وسياسية، وهذه العوامل الوهمية هي ما يقومون بزعمهم بهدمها وتحطيمها؛ لكونها "أصول خادعة تختبئ وراء الشعارات الدينية المستنبطة على هيئة حقائق منزلة"[٣].

ويتضح مما سبق أن دعوى نزع القداسة عن القرآن انطلقت من دعوى نفي مصدره الإلهي، وأنه مجرد نص بشري يبقى كغيره من كلام البشر وإن خصه بعضه بمزايا خاصة من حيث بلاغته وصياغته.

**٣-مخالفات عقدية متعلقة بتعظم القرآن:**

❖ ومن البدع ما يفعله بعض المسلمين من وضع المصحف عند رأس المحتضر؛ وذلك -والله أعلم- ليكون آخر عهده بكتاب الله، وهو عمل ليس له أصل ولم يفعله سلف الأمة.

(١) القرآن من التفسير الموروث، أركون، ص١١٩.

(٢) انظر: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، الدميجي، ص٣٨٢.

(٣) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، أركون، ص٢١.

لما فيه من إهانه لكلام الله تعالى؛ إذ حق المصحف أن يرفع ويكرم ويصان عن الامتهان، ومثل ذلك يقال في وضع المصحف على بطنه فإنه غير مشروع(١).

❖ ومن البدع التي منع منها جمهور السلف والخلف الركوع أو السجود للمصحف؛ لأن الركوع والسجود عبادة فلا تصرف إلا لله -ﷻ-، أو تعليق المصحف في قبلة المصلي واستقباله بالصلاة، قال أحمد: "أكره كل شيء يكون في القبلة، حتى كانوا يكرهون أن يجعلوا شيئًا في القبلة حتى المصحف(٢).

قال مالك: وأكره أن يكون المصحف في القبلة ليصلى، فإذا كان ذلك موضعه حيث يعلق فلا أرى بأسا(٣).

❖ من الأمور المحدثة في ذلك تحلية المصحف بالذهب والفضة أو تزيين المصحف وزخرفته به.

وقد ذهب الأحناف لجواز تحلية المصحف بالذهب والفضة (٤).

وجوز بعض الشافعية تحليته بالذهب للمرأة دون الرجل وبالفضة لهما (٥)والحجة في ذلك إكرامه واحتج بعضهم في تجويزه بالذهب للنساء لعموم قوله ﷺ قال: ((**حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثه**))(٦).

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ٩٥/١٣.

(٢) انظر: المغني، ١٧٨/١.

(٣) المدونة، ٤٢٥/١.

(٤) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ للزيلعي الحنفي١٦٨/١؛ درر الحكام شرح غرر الأحكام للملا خسرو ٣١٨/١؛ حاشية ابن عابدين ٣٨٦/٦.

(٥) المجموع شرح المهذب، ٤٤٥/٤.

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب اللباس، الباب الأول، وقال: حديث أبي موسى حسن صحيح. انظر: عارضة الأحوذي بشرح الترمذي، ٢١٩/٧- ٢٢٣. وفي الباب أحاديث صحيحة في كتاب اللباس في صحيح البخاري.

ومنع من ذلك جمهور أهل العلم وهو قول أبي بن كعب وأبي الدرداء وأبي هريرة، وجزم به ابن قدامة في المغني حيث قال:"ولا يجوز تحلية المصحف ولا المحاريب"(١)، وكرهه الحنابلة؛ وذلك أنه سرف ومبالغة، قال ابن مفلح: "لم ترد به السُنَّة ولا نقل عن السلف فيه شيء مع ما فيه من إضاعة المال"(٢).

ولو كان من التعظيم في شيء لبذل السلف الغالي والنفيس، ولكن التحلية على ما ذكر من فعل الخلف، قيل: أول ظهورها في العهد العباسي(٣).

ولعل هذا القول هو الراجح؛ لموافقة المشروع من عمل السلف، ولا يوجد معنى شرعي في تذهيب المصاحف ﷻ.

❖ أما تقبيل المصحف فلم يُنقل عن النبي -ﷺ- من طريقٍ صحيحٍ ولا ضعيف، ولا كان معروفاً بين الصحابة الذين هم أهل الفقه والدراية، والذين هم أحرص الناس على الخير، وهذا هو ما تبنته اللجنة الدائمة(٤)، وقال به جماعةٌ من المحققين المعاصرين منهم العلامة العثيمين(٥). وللعلامة ابن باز رأي آخر حيث قال: لا حرج في ذلك لكن تركه أفضل لعدم الدليل، وإن قبله فلا بأس. وقد روي عن عكرمة بن أبي جهل -رضي الله عنه- أنه كان يقبله ويقول: هذا كلام ربي، لكن هذا لا يحفظ عن غيره من الصحابة ولا عن النبي ﷺ، وفي روايته نظر، لكن لو قبَّله من باب التعظيم والمحبة لا بأس، ولكن ترك ذلك أولى(٦).

واستدل من يرى عدم جواز تقبيل الحجر على قولهم بحديث عباس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-يُقبل الحجر (يعني الأسود) ويقول:((إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا

(١) المغني، ٤٧/٣.

(٢) الآداب الشرعية، ٣٣٣/٢.

(٣) انظر: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، الدكتور العوفي، ص٤١.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (المجموعة الأولى)، ١٥٢/٤.

(٥) لقاء الباب المفتوح ٥٦/٢؛ فتاوى نور على الدرب ١٩٥/٢.

(٦) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٢٨٩/٩.

تنفع، فلولا أني رأيت رسول الله – ﷺ- يُقبلك ما قبلتُك))[1] ودلالة الحديث عدم جواز تقبيل المصحف؛ لأنه امتنع عمر –رضي الله عنه- عن تقبيل التعبد فيما لم يثبت عن النبي – ﷺ- أنه قبله[2].

❖ وقال ابن تيمية: القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئًا مأثورًا عن السلف[3].

أما القيام للمصحف فقد قال عز الدين ابن عبد السلام: بدعة لم تعهد في الصدر الأول[4].

ولعل التوقف عن تقبيل المصحف والقيام له هو الأصوب؛ لعدم ورود شيء من ذلك. والله تعالى أعلم.

❖ ولا ينبغي للإنسان أن يصغر المصحف ويقول: مصيحف فقد أخرج أبو داود عن ابن المسيب: "لا تقولوا: مصيحف ولا مُسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل"[5].

وقاعدة الباب: "لا تُصغِّرْ الاسم الواقع على من يجب تعظيمه شرعاً، نحو أسماء الباري تعالى، وأسماء الأنبياء –صلوات الله عليهم- وما جرى مجرى ذلك؛ لأن تصغير ذلك غض لا يصدر إلا عن كافر أو جاهل" انتهى... إلى أن قال: "وتصغير التعظيم لم يثبت من كلامهم"[6].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب: تقبيل الحجر، ح(١٦١٠)؛ ومسلم، كتاب الحج، باب: استحباب تقبيل الحجر، ح(٢٤٨-٢٥٠).

(٢) فتاوى نور على الدرب، الشيخ العثيمين، ١٩٥/٢.

(٣) الفتاوى الكبرى، ٤٩/١.

(٤) الإتقان للسيوطي ١٧٢/٢؛ التبيان في آداب حملة القرآن ص١١٢.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٣٧/٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣٨/٤.

(٦) تذكرة النحاة لأبي حيان ص٦٨٦؛ معجم المناهي اللفظية١/٤٩٦.

وقال رجل لأبي العالية[1]: "سورة صغيرة –أو قال قصيرة– فقال: أنت أصغر منها، وأما القرآن فكله عظيم"، وفي رواية قال:" أنت أصغر وألأم، القرآن كله عظيم"[2].

وسيأتي في ثنايا البحث عرض لبعض الأمور، غير المشروعة التي اتخذها الناس للمصحف منها: التبرك به، وأخذ الفأل منه،...وغير ذلك من الأمور المحدثة التي لم يدل عليها دليل ثابت ولا فعلها سلف الأمة رحمهم الله.

(١) رفيع بن مهران الرياحي بالولاء، أبو العالية البصري: من كبار التابعين، فقيه، مقرئ، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، توفي سنة ٩٣هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٣/٢٨٤).

(٢) تفسير القرطبي، ٣١/١.

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه نبأ عظيم، وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**، وفيها:

وصف القرآن بـ (النبأ العظيم) دلالة على عظم أخباره.

**المسألة الأولى: معناه.**

معنى (النبأ) في اللغة:

"النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان. يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نابئ. وسيل نابئ: أتى من بلد إلى بلد، ورجل نابئ مثله.

ومن هذا القياس النبأ: الخبر؛ لأنه يأتي من مكان إلى مكان. والمنبئ: المخبر"(١).

والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي -عليه الصلاة والسلام-، ولتضمن النبأ معنى الخبر. يقال: أنبأته بكذا كقولك أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل: أنبأته كذا كقولك أعلمته كذا، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة ص:٦٧-٦٨]. وقال: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة النبأ:١-٢]. ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَـٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة التوبة:٧٠]

﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ﴾ [سورة هود:٤٩] وقال: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ﴾ [سورة الأعراف:١٠١]... (٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (نبأ)، ٣٨٥/٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٧٨٨؛ الموسوعة القرآنية ٥٤٤/٨.

❖ واختلف المفسرون في المراد بـ (النبأ) في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة النبأ:١-٢].

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة ص:٦٧-٦٨].

وقيل: إن المراد بالنبأ العظيم هو البعث بعد الموت.

وقال فريق آخر من أهل العلم: إن النبأ العظيم هو القرآن، واستدل لهذا القول الثاني بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة ص:٦٧-٦٨].

ومن العلماء من قال: إن النبأ العظيم هو بعثة مُحَمَّد ﷺ، وإرساله إليهم.

فهذه ثلاثة أقوال مشهورة في تفسير النبأ العظيم.

يشهد لمن قال النبأ في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة ص:٦٧-٦٨] أنه القرآن، وهو قول ابن عباس ومقاتل، ومجاهد[(١)]، والسدي[(٢)]، واختاره جمع من المفسرين كابن جرير، وابن زمنين[(٣)]، والسمرقندي[(٤)]، وابن عثيمين وغيرهم كثير[(٥)]، أن الاختلاف وقع فيه بين كفار مكة، فوصفوه بأنه شعر، وكهانة، وكذب، وغيرها، وهو أعم من القول الثاني؛ لأن البعث جزء من أخبار القرآن الذي وقع فيه الاختلاف[(٦)].

---

(١) مجاهد بن جبر: الإمام، شيخ القرّاء المفسّرين، أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، توفي سنة ١٠٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩-٤٥٧).

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو مُحَمَّد الكوفي: الإمام، المفسّر، أحد موالي قريش، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤).

(٣) مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى: المعروف بابن أبي زمنين المالكي، المفسّر، المحدّث، من أهل إلبيرة، سكن قرطبة، توفي سنة ٣٩٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/١٨٨).

(٤) نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، فقيه، مفسّر، صوفي، توفي سنة ٣٧٣هـ، وقيل: سنة ٣٧٥هـ، وقيل: سنة ٣٩٣هـ. من مصنفاته: تفسير القرآن، بستان العارفين، تنبيه الغافلين، خزانة الفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٦٩)، هدية العارفين (٢/٤٩٠).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان٤/٥٥٧، تفسير الطبري ٢٤/١٤٩، تفسير مجاهد ص٦٤٩، تفسير السمرقندي ٣/٥٣٦، تفسير الثعلبي ٨/٢١٥، المحرر الوجيز٥/٤٢٣، تفسير سورة(ص) ص٢٣٠.

(٦) تفسير جزء عم، الشيخ مساعد الطيار، ص٢١.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية:**

## وصف القرآن بـ (النبأ العظيم) دلالة على عظم أخباره

وصف الله -عَزَّوَجَلَّ- القرآن بالنبأ العظيم؛ لعِظم ما جاء به من أنباء، فالنبأ يختلف عن مجرد الخبر كما قال أهل اللغة، فالنبأ لا يطلق إلا على الخبر العظيم ذي الشأن.

فوصف الله -عَزَّوَجَلَّ- كتابه بـ (النبأ العظيم: )قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة ص:٦٧-٦٨].

"أي: خبر عظيم وشأن بليغ،... قال مجاهد وشريح القاضي والسدي في قوله: ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ يعني: القرآن"(١).

وقال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة النبأ: ١-٢].

ولاشك بأن القرآن نبأ عظيم، فمنذ إيجاد البشرية وتكوينها، ما رأت ولا سمعت بمثل هذا القرآن العظيم فهو عظيم في أسلوبه، وعظيم في روعته، وعظيم في معناه، وعظيم في جمال تركيبه، وعظيم في وعده ووعيده، وعظيم في أحكامه، وعظيم في أمره ونهيه، وعظيم في أخباره وقصصه وأمثاله(٢).

ووصف القرآن الكريم بأنه (نبأ عظيم) لاشتماله على الأخبار العظيمة، والأنباء المفيدة، النافعة في الدنيا والآخرة، الدالة إلى كل خير، الناهية عن كل شر، فهو ينبئ عن الله -تعالى- وعظمته، وينبئ عن صفات الله -تعالى- وأسمائه، وينبئ عن أحكام العبادات والمعاملات، وينبئ عن الأمم السابقة، وأحوالهم الغابرة، وينبئ عن البعث والنشور والحساب والعقاب، وينبئ عن الرسالة المحمدية الخاتمة، وينبئ عن كل شيء من البداية إلى النهاية...بل وعن كل ما تحتاجه المجموعة البشرية في دينها ودنياها(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير، ٨٠/٧.

(٢) عظمة القرآن الكريم، الدوسري، ص١٦٢.

(٣) انظر: الهدى والبيان في أسماء القرآن، صالح البليهي، ٣٥/٢.

قال بعضهم: "القرآن جامع لنبأ الأولين والآخرين فعلم الأمم الماضية علم خاص، وعلم هذه الأمة علم عام، وعلم أهل الكتاب قليل ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [سورة الإسراء:٨٥]. قرأ ابن عباس: وما أوتوا، وعلم هذه الأمة كثير ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ [سورة البقرة:٢٦٩]"(١).

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥٦٣/١.

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه عليٌّ.**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية، وفيها:**

١. وصف القرآن بـ (عَلِيٌّ) دلالة على أنه أفضل الكلام على الإطلاق، وأنه أرفع الكتب السماوية.

٢. خالف المبتدعة مقتضى وصف الله -تعالى- لكتابه العزيز بـ (العَلِيٌّ).

٣. مقارنة بعض الأشاعرة بين القرآن والنبي ﷺ.

**المسألة الأولى: معناه.**

"العين واللام والحرف المعتل ياء كان أو واوًا أو ألفًا، أصل واحد يدل على السمو والارتفاع، لا يشذ عنه شيء... قَالَ الْخَلِيلُ: أَصْلُ هَذَا الْبِنَاءِ الْعُلُوُّ. فَأَمَّا الْعَلَاءُ فَالرِّفْعَةُ. وَأَمَّا الْعُلُوُّ فَالْعَظَمَةُ وَالتَّجَبُّرُ...

وَيُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ يَعْلُو: عَلَا يَعْلُو. فَإِنْ كَانَ فِي الرِّفْعَةِ وَالشَّرَفِ قِيلَ: عَلِيٌّ يَعْلَى"(١).

وَ"الْعَلِيُّ: الرَّفِيعُ، وأَعْلَاهُ اللَّهُ؛ أي: رَفَعَهُ"(٢).

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (علو)، ٤/١١٢-١١٣.

(٢) مختار الصحاح، مادة (ع ل ا)، ص٢١٧.

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية، وفيها:**

**١-وصف القرآن بـ (عَلِيٌّ) دلالة أنه أفضل الكلام على الإطلاق، وأنه أرفع الكتب السماوية.**

القرآن الكريم أفضل الكتب السماوية وخاتمها والمهيمن عليها والمصدق لها، أنزله الله على صفيه وخليله مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ.

قال الشيخ ابن سعدي في فضل القرآن الكريم، وأنه أفضل الكتب السماوية: لأنه "مشتمل على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه، ومصدق لما بين يديه من الكتب؛ لأنه شهد للكتب السالفة ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به فصار وجودها مصداقًا لخبرها.

وهو مشتمل على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفيسة، فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه، وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين.

وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة والإحكام الذي عرضت عليه الكتب السابقة، فما شهد له بالصدق فهو المقبول وما شهد له بالرد فهو مردود قد دخله التحريف والتبديل وإلا فلو كان من عند الله لم يخالفه"(١).

وقال شيخ الإسلام في ترتيب الكتب السماوية من الأفضلية: "فإن أشرف الكتب القرآن، ثم التوراة، ثم الإنجيل"(٢)

وفي الحديث: ((**أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضّلت بالمفصّل**))(٣).

(١) تفسير السعدي، ص٢٣٤.

(٢) الجواب الصحيح، ٢٠٨/٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٠٧/٤، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص١١٩، والبيهقي في الشعب ح(٢٤١٥)، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير: إسناده صحيح ٣٥٠/١.

وقد تكفّل الله –تعالى– بحفظ القرآن الكريم، فلم تمتد إليه يد التحريف، خلافاً للكتب السماوية،كما قال سبحانه.﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩].

وقال المفسرون في تفسير وصف القرآن بـ (العليّ) في قوله تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الزخرف:٤].

لَعَلِيٌّ: " أي: أنه رفيع القدر بين الكتب، شريف المنزلة؛ لكونه معجزاً من بينها. أو: في أعلى طبقات البلاغة"(١).

" أي لذو علو وشأن على الكتب قبله، لا يوصل إلى مستواه في علوه ورفعته"(٢).

"أي: عندنا لذو علو ورفعة وقيل: معنى (عَلِيٌّ): قاهر لا يقدر أحد أن يدفعه ويبله، معجز لا يؤتى بمثله"(٣)، "رفيع لَا يَنَالهُ أحد بتبديل وَلَا تَغْيِير"(٤).

"كونه عليًّا، والمعنى كونه عاليًا عن وجوه الفساد والبطلان، وقيل: المراد كونه عاليًا على جميع الكتب ؛ كونه معجزًا باقيًا على وجه الدهر"(٥). على جميع الكتب، وعاليًا عن وجوه الفساد(٦).

## ٢–خالف المبتدعة مقتضى وصف الله –تعالى– لكتابه العزيز بـ (العَلِيِّ)

خالف بعض المبتدعة ما جعله الله لهذا الكتاب العزيز من أوصاف تبيَّن شرفه ورفعته، فقد وصفه تعالى بـ (العَلِيِّ)، فمقتضى هذا الوصف أن يكون القرآن هو المصدر الأول في جميع ما يشكل على المرء في دينه، ولكن المبتدعة خالفوا هذا الوصف فجعلوا القرآن الكريم فرعاً في

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الحسني، ٥/٢٣٣.

(٢) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ٤/٦٢٦.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي، ١٠/٦٦٢٣.

(٤) تفسير القرطبي ١٦/٦٢؛ تفسير السمعاني ٥/٩٠.

(٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٢٧/٦١٧.

(٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ٩/٣٥٧.

العقائد، وأن الأصل عند كل طائفة ما تزعم أنه من البراهين، فالفلاسفة يقدمون الأصول الفلسفية، وأهل الكلام يقدِّمون المقدمات الكلامية، وأهل التصوف يقدِّمون الأذواق الوجدية، والروافض يقدِّمون ما يزعمون أنه من كلام الأئمة المعصومين، وهكذا.

قال ابن الوزير(1): "المبتدعة يرون تصانيفهم أهدى منه -أي: من القرآن الكريم؛ لبيانهم فيها على زعمهم المحكم من المتشابه، فمنهم من صرَّح بذلك، وقال: إن كلامه أنفع من كلام الله تعالى، وكتبه أهدى من كتب الله"(2). عياذاً بالله.

فيقدِّم المبتدعة تصانيفهم وكتبهم على كتاب الله -تعالى- الذي وصفه سبحانه بالعليّ، فالباطنية بفرقهم المختلفة يزعمون أن كتبهم أفضل من كتاب الله ﷻ.

فالبابية(3) مثلاً ادعى مؤسسها "علي مُحَمَّد الشيرازي(4)" لنفسه أنه الباب والوسيلة للوصول إلى الإمام المنتظر، ثم تحول عن ذلك وزعم أنه هو بعينة الإمام المنتظر عند الباطنية، ثم تجاوز ذلك وزعم أنه نبي مرسل وأن له كتاب أفضل من القرآن اسمه " البيان "(5).

والبهائية(6) تزعم أن كتابها المسمى (الأقداس) قد نسخ كتاب البابية (البيان)، ويزعم قادتهم نزول الوحي عليهم، وزعم المازندراني وأتباعه أن كتابهم (الأقداس) أفضل من القرآن الكريم، بل ومن كل الكتب السماوية(7).

---

(1) مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن الهادي اليماني المعروف بابن الوزير: ولد تقريبًا سنة ٧٦٥هـ، وتوفي بصنعاء سنة ٨٤٠هـ. من مصنفاته: العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، وغيره. انظر: الضوء اللامع، السخاوي، (٢٧٢/٦).

(2) إيثار الحق على الخلق، ابن الوزير، ص٩٤.

(3) هي إحدى الفرق الباطنية المنحرفة، ظهرت في إيران سنة (١٢٦٠هـ/١٨٤٤م) تهدف إلى هدم الشريعة والقضاء على الدين الإسلامي من خلال تسويق الأفكار الضالة، وإحلال دينها الجديد الذي أسسه الميرزا الجديد علي رضا الشيرازي. انظر: حقيقة البابية والبهائية، محسن عبدالحميد، بغداد العراق، مطبعة الوطن العربي، ط٤، ١٤٠٠هـ.

(4) الميرزا علي مُحَمَّد الشيرازي، الملقب بالمهدي، المولود سنة ١٢٣٥ والهالك سنة ١٢٦٥. ادعى أنه باب العلم والإله، وتقول البابية: إن آخر مبشر بالجنة بعد الأنبياء والرسل. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٤٠٩/١).

(5) انظر: الموجز في الأديان المعاصرة، ص١٥٨.

(6) البهائية: فرقة من فرق الباطنية، قامت على أنقاض البابية، وتبنت أغلب معتقداتها، وزادت عليها عدداً من العقائد الإلحادية، وسميت البهائية نسبة لمؤسسها (حسين علي المازند راني، ويقولون: إنه الممثل الوحيد بهاء الله، فالله قد حل بنوره، وظهرت فيه على حد زعمه، فهو مظهر الله. انظر: البهائية، إحسان إلهي ظهير، ص٨٩.

(7) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ٦٧٦/٢.

وكذلك القاديانية(١) تفضّل كتابها المسمى بـ (الكتاب المبين) على القرآن الكريم ! (٢).

والتيجانية من الفرق الصوفية، والنحل المنتسبة إلى الإسلام وهي من الباطنية، تزعم وبكل وقاحة أن (صلاة الفاتح) أعظم من القرآن! وأن صلاة الفاتح من كلام الله! وأنه أفضل من القرآن الكريم ستة الآف مرة!(٣).

وهؤلاء الباطنية يزعمون أن كتبهم المفتراة أعلى من القرآن " فَمنهمْ من صرح بذلك، وَقَالَ أَن كَلَامه أَنْفَع من كَلَام الله تَعَالَى وَكتبه أهْدى من كتب الله.(٤)

بينما يعتقد أهل السنة أن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه.

وممن شابه الباطنية في تعظيم الشيوخ والأئمة، الصوفية حيث عظموا الأولياء والأقطاب(٥) والأبدال(٦) والأوتاد(٧) -كما يزعمون- وسلموا لهم بكل ما يقولون، بل زعم بعضهم أن الأولياء أفضل من الأنبياء.

فغلاة الصوفية يدَّعون العلم اللَّدُنِّي الذي يُوحى إليهم، ويغنيهم عن القرآن كما يزعمون.

ثم إن مصدر التلقي عندهم ليس القرآن والسنة بل يقوم على الرؤى والأحلام، والكشف، وغير ذلك(٨) فهم لم يعلُ شأن كتاب الله ويقدمونه على غيره من مصادرهم في

---

(١) القاديانية: حركة أسسها حوزا غلام أحمد القادياني عام ١٩٠٠م، في القارة الهندية، بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي، وتهدف لإبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر. انظر: الموسوعة الميسرة، ص٣٨٩-٣٩١.

(٢) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص١٥٢.

(٣) التجانية، لعلي بن أحمد الدخيل الله، ص١١٣.

(٤) إيثار الحق على الخلق، ابن الوزير، ص٩٤.

(٥) الأقطاب: وهو الغوث. يزعم أرباب الفكر الصوفي أن الغوث عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ومكان، وهو على قلب إسرائيل عليه السلام. التعريفات، الجرجاني، ص١٥٤.

(٦) الأبدال: يزعم أرباب الفكر الصوفي أن الأبدال هم سبعة، ومن سافر من القوم موضعه وترك جسداً على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد، فذلك هو البدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام. التعريفات، الجرجاني، ص١٥٤.

(٧) الأوتاد: يزعم أرباب الفكر الصوفي أن الأوتاد عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم: شرق، وغرب، وشمال، وجنوب. مع كل واحد منهم تلك الجهة. التعريفات، الجرجاني، ص١٥٤.

(٨) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، ص٢٦٠-٢٧٥؛ وهذه هي الصوفية للشيخ عبد الرحمن الوكيل، ص٧٠.

التلقي التي ذكرت سابقاً، وكذلك يزعم بعضهم أن الذكر الصوفي المبتدع، وسماع أناشيدهم أفضل من سماع القرآن!

❖ **وممن خالف في وصف القرآن بـ (العليّ) فرفع غيره عليه**، وقدَّم على كلام الله ما لا يستحق التقديم الرافضةُ الذين يجعلون كلام أئمتهم مقدماً على كلام الله -تعالى- وعلى كلام رسوله -ﷺ-، ومن قرأ في كتاب الكافي للكليني[1] وجد شيئاً كثيراً من هذا الجانب، ومن أبرز ما قيل في هذا الجانب ما كتبه الخميني إمامهم في الضلالة؛ إذ قال: "إن لأئمتنا منزلة لا يبلغها ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل"، وقال: إن كلام أئمتنا مقدَّم على القرآن؛ لأن القرآن غير معصوم والأئمة معصومون[2]، ولهذا قالوا: طرأ التغيير والتحريف في القرآن، أما كلام الأئمة فلم يطرأ منه شيء وهذا ظاهر واضح في الكفر والإلحاد والخروج من ملة الإسلام عياذاً بالله، فالرافضة هؤلاء يقدِّمون ويعظمون أئمتهم على كلام الله الذي وصفه الله –تعالى- بالعلو على سائر الكلام.

## وممن خالف مقتضى وصف الله لكتابه بـ (العليّ) الذين قدَّموا العقل على كلام الله

المقدِّسون للعقل، وهؤلاء هم المتكلمون والجهمية ومن ذهب مذهبهم، الذين قدَّسوا العقل وجعلوه نداً للشرع بل حاكماً على الشرع ومقدماً عليه، فهم يجعلون العقل وحده أصل علمهم ويفردونه ويجعلون الإيمان والقرآن تابعين له. ولقد وضع الرازي قانوناً، يقدِّم فيه العقل على النقل، ونص هذا القانون: "إن الظواهر النقلية إذا عارضت الدلائل العقلية لم يمكن تصديقهما ولا تكذيبهما، لامتناع اجتماع النقيضين وارتفاعهما، ولا تصديق النقل وتكذيب العقل؛ لأن العقل أصل النقل، فتكذيبه -أي: العقل- لتصديقه -أي النقل- يوجب تكذيبهما، فتعين تصديق العقل وتفويض علم النقل إلى الله أو الاشتغال بتأويل الظواهر"[3].

(١) مُحَمَّد بن يعقوب الكليني البغدادي (أبو جعفر) من فقهاء الشيعة، سكن بغداد بباب الكوفة، وتوفي سنة ٣٢٩هـ، من تصنيفاته الكافي. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١٢/١١٦.

(٢) الحكومة الإسلامية، الخميني، ص٥٢- ٥٣.

(٣) أساس التقديس ص١٧٢؛ المحصل ص٣١.

ومقدسو العقل ورافعوه فوق منزلته، لا يزالون موجودين إلى يومنا هذا، فقد شابهوا مذهب المعتزلة الذين يقدِّم العقل ويرفعه على الشرع.

وهؤلاء هم أصحاب الاتجاه العقلاني أو العصرانيون أو أصحاب الفكر التنويري، وهؤلاء قدَّسوا العقل واعتبروه مبدأ أصول العلم، وجعلوا الوحي تابعاً له بل حكموا العقل في نصوص الشرع فلا يقبلون منها إلا ما أيده العقل ووافقه ويرفضون منها ما عارضه وخالفه، ولهذا فقد حارب هؤلاء النصوص بشدة؛ لأنها تعيق انطلاقتهم من رقة الدين. يقول الدكتور مُحَمَّد أحمد خلف الله(١): "إن البشرية لم تعد بحاجة في قيادتها باسم السماء، فلقد بلغت سن الرشد، وآن لها أن تباشر شؤونها بنفسها"(٢). يعني ما تحتاج إلى كتاب ولا إلى سنة بل قد بلغت سن الرشد، فهي قادرة على أن تقود نفسها، يعني أن هؤلاء الناس يدعون إلى العلمنة. ويقول الدكتور مُحَمَّد عمارة: "إن كون الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية للبشرية، إنما يعني بلوغ البشرية سن الرشد، بما يعنيه الرشد من رفع وصاية السماء على البشر"(٣).

ويقول الشيخ مُحَمَّد عبده: "الأصل الأول للإسلام النظر العقلي، لتحصيل العلم، فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح...والأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض"(٤).

ونحن نقول: لا شك ولا ريب أن الإسلام وضع للعقل منزلة وجعل العقل مناط التكليف ورفع التكليف عن الإنسان إذا ارتفع عقله وزال، ولهذا ليست ثمة دين اهتم بالعقل مثل اهتمام دين الإسلام، فالعقيدة الإسلامية -أيضاً- وضعت للعقل مجالاً، والآيات متكاثرة في كتاب الله -تعالى- تحثُّ على التفكر وعلى تعقُّل النصوص وذمَّ الله -تعالى- الذين لا يعقلون فقال سبحانه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧١].

---

(١) مُحَمَّد أحمد خلف الله قدّم رسالة في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٧م؛ للحصول على الدكتوراه عنوانها: "الفن القصصي في القرآن الكريم". قرر فيها أن القرآن أساطير، وأن ورود الخبر في القرآن الكريم لا يقتضي، وقرر عدة أمور لا يقرها مسلم على كتاب الله.

(٢) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، مُحَمَّد الناصر، ص٢٠٤.

(٣) الإسلام وقضايا العصر، ص١٥.

(٤) الإسلام والنصرانية، مُحَمَّد عبده، ص٧٢- ٧٣.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٧٩]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولهذا دلَّ القرآن على الأدلة العقلية وبيَّنها ونبَّه عليها وكان الخطاب القرآني خطاباً برهانياً ودل على صدق الرسول -ﷺ-، في كل ما يقوله ليظهر الحق بأدلته السمعية والعقلية البرهانية الموصلة إلى معرفته(١). ولأن العقل لا يعقل إلا المحسوس فإن طريق النجاة من العذاب الأليم لا يكون إلا بالرواية والنقل؛ إذ لا يكفي من ذلك مجرد العقل، بل كما أن نور العين لا يرى إلا إذا ظهر نور أمامه فكذلك نور العقل لا يهتدي إلا إذا طلعت عليه أنوار شمس الرسالة(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات...وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم: فيه نبأ من قبلهم، وخبر ما بعدهم،..."(٣).

ويقول ابن القيم: "ومن العجب أن هؤلاء المقدمين عقولهم على الوحي، خاضعون لأئمتهم وسلفهم، مستسلمون لهم في أمور كثيرة، يقولون: هم أعلم بها منا، وعقولهم أكمل من عقولنا، فليس لنا أن نعترض عليهم فكيف يعترض على الوحي بعقله من نسبته إليه أدق وأقل من نسبة عقل الطفل إلى عقله؟

وجماع الأمر أن قضايا المعقول مشتملة على العلم والظن والوهم، وقضايا الوحي كلها حق، فأين قضايا مأخوذة عن عقل قاصر عجز للخطأ، من قضايا مأخوذة عن خالق العقول وواهبها هي كلامه وصفاته؟!"(٤).

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٩٩/١، ٣٠٥/٣؛ مجموع الفتاوى ٤٦/٢-٤٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ٦/١.

(٣) المرجع السابق، ٢٨/١٣.

(٤) الصواعق المرسلة، ٨٩٤/٣.

**٣-مقارنة بعض الأشاعرة بين القرآن والنبي - ﷺ-.**

لما اخترعت الكلابية بدعة الكلام النفسي وتابعهم في هذه البدعة الأشاعرة والماتريدية.

والمقصود ببدعة الكلام النفسي: أنهم جعلوا كلام الله الحقيقي هو المعنى القائم بالنفس، والقرآن الكريم وغيره من كلام الله هو عبارة أو حكاية عن كلام الله.

فكلام الله الحقيقي عندهم هو القائم بالنفس، والمقروء (الملفوظ) عندهم ليس بكلام الله بل هو مخلوق؛ فلذلك قارن بعض الأشاعرة بين القرآن الكريم والنبي - ﷺ- باعتبار أن كلاهما مخلوق.

قال الباجوري: "وهل القرآن بمعنى اللفظ المقروء، أفضل أو سيدنا مُحَّد ﷺ؟! "فأشار إلى خلاف عندهم في ذلك، ثم قال: "والحق أنه ﷺ أفضل من كل مخلوق"(١).

تدبَّر هذه المقارنة والمفاضلة التي منشؤها المقارنة بين مخلوق ومخلوق، لذلك ترى الترجيح والتفضيل الجائز؛ لأنهم فضلوا مُحَّداً ﷺ على صفة من صفات الله، ولكنها البدعة والعقل والهوى كذلك تفعل بأصحابها.

واعتقاد أهل السنة والجماعة أن القرآن بألفاظه وحروفه هو كلام الله -تعالى- منه بدأ وإليه يعود، ليس بمخلوق من جميع الجهات، وحيثما تصرفهو المحفوظ في الصدور، والمقروء بالألسنة، والمكتوب في المصاحف. ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر. كما سبق نقل الإجماع على ذلك، وأنه لا مفاضلة بين المخلوق وصفات الخالق، فالله -سبحانه- عليٌّ بذاته وصفاته والقرآن الكريم من صفاته.

(١) شرح جوهرة التوحيد، ص٩٤.

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه (عزيز)**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: معناه، ووجه التسمية.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها.

**أن وصف الله -تعالى- لكتابه بـ (العزيز)، يقتضي أنه فوق النقد والطعن فيه.**

**المسألةالأولى: معناه.**

" العين والزاء أصل واحد، يدل على شدة وقوة، وما ضاهاهما من غلبة وقهر"[١]

"والعزّ في الأصل القوّة والشّدّة والغلبة، يقال: عزّ، يعزّ بالفتح إذا اشتدّ، ورجل عزيز: منيع لا يغلب ولا يقهر"[٢].

**وجه وصف القرآن بالعزيز**

ووجه وصف القرآن بأنه (عزيز) فلأنه غالب بقوة حجته، وفصاحته وبيانه، كل ما سواه، سواء الكتب السماوية السابقة، أو أولئك الفصحاء البلغاء الذين نزل القرآن بين أظهرهم وكانوا أهل فصاحة وبيان، وبلاغة وتبيان[٣].

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (عز)، ٣٨/٤.

(٢) لسان العرب، مادة (عزز)، ٣٧٤/٥.

(٣) انظر: التفسير الكبير، ١١٤/٢٧.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية.**

**أن وصف الله -تعالى- لكتابه بـ (العزيز)، يقتضي أنه فوق النقد والطعن فيه.**

ادعى بعض الزنادقة جواز نقد القرآن الكريم ومخالفته.

فأصحاب التيار العقلاني المنحرف، من العلمانيين الحاقدين على كتاب الله -ﷻ- يريدون أن يجعلوا كتاب الله ككل كتاب، بالمطالبة بعدم التسليم لنصوصه، وإخضاعه لما زعموه "منهج التحري والنقد التاريخي".

ويذهب نصر حامد أبو زيد إلى أن النص القرآني وإن كان مقدساً إلا أنه لا يخرج عن كونه نصاً، يجب أن يخضع لقواعد النقد كغيره من النصوص، فيقول: "الآن أصبحنا في موقف يسمح لنا بالقول بأن النصوص الدينية نصوص لغوية شأنها شأن أية نصوص أخرى في الثقافة، وأن أصلها الإلهي لا يعني أنها في درسها وتحليلها تحتاج لمنهجيات ذات طبيعة خاصة تتناسب مع طبيعتها الإلهية الخاصة"(١).

وهذا الدكتور طه حسين يتحدث لطلابه، مثيراً فيهم حاسة النقد للقرآن الكريم، في وقاحة تامة وجسارة متناهية يقول: "ليس القرآن إلا كتاباً ككل الكتب الخاضعة لنقد، فيجب أن يجرى عليه ما يجري عليها، والعلم يحتم عليكم أن تصرفوا النظر عن قداسته التي تصورونها، وأن تعتبروه كتاباً عادياً، فتقول فيه كلمتكم، ويجب أن يختص كل واحد منكم بنقد شيء من هذا الكتاب، ويبين ما يأخذه عليه"(٢).

ويقول مُحَمَّد أركون: "من المعلوم أن النقد... تاريخي للنصوص المقدسة كان قد طبق سابقاً على التوراة والإنجيل، دون أن يولد انعكاسات سلبية بالنسبة لمفهوم الوحي، ومن المؤسف له أن هذا لا يزال مرفوضاً من قبل الرأي العام الإسلامي"(٣).

---

(١) مفهوم النص، نصر حامد، ص ٢٠٦.

(٢) قال هذه المقولة له بكلية الآداب بقصر الزعفران (١٩٢٧ - ١٩٢٨). وانظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، مُحَمَّد الناصر، ص١٦٠.

(٣) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، أركون، ص٨٦.

والرد على هذه المطالبات التي تطالب بنقد القرآن بدعوى البحث العلمي، وحقيقتها الكفر والإلحاد، نرد عليها بما جعلها الله لكتابه العزيز من أسماء وصفات تدل على أن كتاب الله عزيز عن النقد، فهو كلام الله﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [سورة النساء:١٢٢].

وقد وصف الله كتابه العزيز فقال: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢]. قال الشوكاني: "معنى هذا النفي العام أن الكتاب ليس مجال للريب؛ لوضوح دلالته وضوحاً يقوم مقام البرهان، المقتضي لكونه لا ينبغي الارتياب فيه بوجه من الوجوه"(١).

والآيات كثيرة جداً في تقرير عصمة كتاب الله كما تدل على ذلك صفاته التي وصف الله كتابه العزيز بها، ومن أبرز هذه الصفات وصفه تعالى لكتابه بالعزيز.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [سورة فصلت:٤١].

فكتاب الله عزيز غالب قاهر منيع، محفوظ أن يتطرق إليه خطأ، أو يحتمل الزلل، أو أن يتطاول عليه أحد بنقد.

والعزة صفة للقرآن الكريم، وهي بمعنى نفاسة القدر، فقال المفسرون في وصف القرآن بالعزيز في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [سورة فصلت:٤١]. قال ابن عباس: كريم شريف. وقال قتادة: أعزه الله -تعالى-؛ لأنه كلامه وحفظه من الباطل، وقال مقاتل: منيع من الباطل فلا يستذل(٢)؛ لأنه كلام الله.

والعزيز هو الذي يصعب مناله ووجود مثله(٣).

والعزيز: النفيس، وأصله من العزّة وهي المنعة؛ لأن الشيء النفيس يُدافع عنه ويُحمى عن النبذ، ومثل ذلك يكون عزيزاً والعزيز -أيضاً- الذي يغلب ولا يُغلب، وكذلك حجج القرآن(٤).

---

(١) فتح القدير، ٣٣/١.

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص٤٠٤؛ تفسير الطبري٤٧٩/٢١؛ تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٤/٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن، مادة (عز)، ص٥٦٤.

(٤) التحرير والتنوير، ٢٤/ ٣٠٨.

"ووصف تعالى الكتاب بالعزة؛ لأنه بصحة معانيه ممتنع الطعن فيه، والإزراء عليه، وهو محفوظ من الله تعالى"[١].

إن اختلاف أقوال المفسرين هو من اختلاف التنوع لا التضاد، وجماع أقوال المفسرين في وصف القرآن بأنه "عزيز": أنه كريم، معزز، عظيم الشأن، وأنه منيع لا يرام، ولا يستطيع أحد أن ينفذ إليه بتحريف أو باطل، أو زيادة أو نقص، وأنه فوق النقد أو الخطأ؛ لأنه من عند الله، وأنه كريم على الله، وعزيز على الله، وعزيز من عند الله.

وأنه يمتنع على الناس أن يقولوا مثله فهو غالب وقاهر، والمتأمل في هذه الأقوال يجدها جميعاً تنطبق على "العزيز" وصفاً للقرآن.

(١) تفسير ابن عطية، ١٩/٥.

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه محكم وحكيم وحكمة.**

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: معاني هذه الأوصاف.**

**المسألة الثانية: دلالاتها العقدية، وفيها:**

١. وصف القرآن بالحكيم؛ دلالة أن القرآن بلغ غاية الحكمة في تشريعاته وأحكامه.

٢. رد المتشابه إلى المحكم.

٣. القرآن الكريم يجب أن يكون الحاكم للناس؛ لأن الله وصف كتابه بالحكيم، والحكيم بمقتضى اللغة بمعنى: الحاكم.

٤. استدل القائلين بخلق القرآن؛ لقولهم أن القرآن موصوف بالإحكام.

٥. وصف القرآن بأنه الحكيم دلالة أنه واضح المعنى.

٦. وصف القرآن بالحكيم دلالة على كفر من ادعى أن القرآن نقص أو زيد فيه.

## المسألة الأولى: معاني هذه الأوصاف.

قال ابن فارس: "الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع. وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم. وسميت حكمة الدابة؛ لأنها تمنعها، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها. ويقال: حكمت السفيه، وأحكمته، إذا أخذت على يديه"(١).

وقال الجوهري(٢): "والحكم أيضًا الحكمة من العلم. والحكيم العالم، وصاحب الحكمة، والحكيم المتقن للأمور. وأحكمت الشيء فاستحكم، أي: صار محكماً"(٣).

قال الخليل(٤): "الحكمة مرجعها إلى العدل والعلم والحلم، ويقال: أحكمته التجارب، إذا كان حكيماً، وأحكم فلان عني كذا، أي: منعه.. وكل شيء منعته من الفساد فقد حكَمته، وحكَّمته وأحكمته"(٥).

الحاصل أن الحكيم على وزن فعيل، ومعلوم أن فعيل في كلام العرب يأتي بمعنى فاعل ويأتي بمعنى مفعل، فإذا كان بمعنى فاعل فالحكيم بمعنى: الحاكم، وإذا كان بمعنى مفعل فهو بمعنى: المحكم يعني الذي يحكم الأشياء ويتقنها(٦).

❖ **وفي وصف القرآن بكونه حكيمًا وجوه(٧):**

**الأول:** أن الحكيم هو ذو الحكمة، بمعنى اشتمال الكتاب على الحكمة.

**الثاني:** أن يكون المراد وصف الكلام بصفة من تكلم به.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (حكم)، ٩١/٢.

(٢) إمام اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي، مصنف كتاب الصحاح، وللجوهري نظم حسن ومقدمة في النحو، وقد مات الجوهري متردیًا من سطح داره بنيسابور في سنة ٣٩٣هـ، وقيل: مات في حدود سنة ٤٠٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٨٠/١٧ – ٨٢).

(٣) الصحاح، مادة (حكم)، ١٩٠١/٥.

(٤) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيدي، الأزدي، اليحمدي، أبو عبد الرحمن: ولد سنة ١٠٠هـ في البصرة، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، توفي سنة ١٧٠هـ. من كتبه: (العين، ومعاني الحروف، والعروض، والنغم). انظر: وفيات الأعيان (١٧٢/١)؛ الأعلام (٣١٤/٢).

(٥) العين، ٦٦/٣.

(٦) انظر: لسان العرب، مادة (حكم)، ١٤١/١٢.

(٧) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، ١٨٤/١٧-١٨٥.

قال الأعشى[(١)]:

**وغريبة تأتي الملوك حكيمة　　　قد قلتها ليقال من ذا قالها[(٢)]**

**الثالث**: قال الأكثرون: الحكيم بمعنى الحاكم، فعيل بمعنى فاعل، دليله قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [سورة البقرة:٢١٣] فالقرآن كالحاكم في الاعتقادات لتميز حقها عن باطلها، وفي الأفعال؛ لتميز صوابها عن خطئها، وكالحاكم على أن محمدًا صادق في دعوى النبوة؛ لأن المعجزة الكبرى لرسولنا -ﷺ-، ليست إلا القرآن.

**الرابع**: أن الحكيم بمعنى المحكم والإحكام معناه المنع من الفساد، فيكون المراد منه أنه لا يمحوه الماء، ولا تحرقه النار، ولا تغيره الدهور أو المراد منه براءته عن الكذب والتناقض.

**الخامس**: قال الحسن: وصف الكتاب بالحكيم؛ لأنه تعالى حكم فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه وبالنار لمن عصاه، فعلى هذا الحكيم يكون معناه المحكوم فيه.

**السادس**: أن الحكيم في أصل اللغة عبارة عن الذي يفعل الحكمة والصواب، فكان وصف القرآن به مجازًا، ووجه المجاز هو أنه يدل على الحكمة والصواب، فمن حيث إنه يدل على هذه المعاني صار كأنه هو الحكيم في نفسه.

---

(١) ميمون بن قيس من بني ضبيعة: كان جاهليًا، أدرك الإسلام في آخر عمره، رحل إلى النبي في صلح الحديبية وقابله أبو سفيان، وصالحه على أن يرجع من عامه ومعه مائة ناقة حمراء، فرجع، ومات في طريقه سنة ٧هـ. انظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٤٤.

(٢) ديوان الأعشى ص١٤٤؛ تهذيب اللغة ٨٨٥/١، مادة (حكم)، اللسان٩٥١/٢، مادة (حكم).

**المسألة الثانية: دلالاتها العقدية.**

**١-وصف القرآن بالحكيم دلالة أن القرآن بلغ غاية الحكمة في تشريعاته وأحكامه**

كلام الله حكيم ومحكم، وكيف لا يكون بهذه الصفة وهو كلام أحكم الحاكمين ورب العالمين؟

وحول وصف القرآن بأنه "حكيم" قال الراغب الأصفهاني:

"وإذا وصف به القرآن فلتضمنه الحكمة... وقيل: معنى الحكيم المحكم، نحو: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [سورة هود:١]، وكلاهما صحيح، فإنه محكم ومفيد للحكم، ففيه المعنيان جميعاً"(١).

فالقرآن "حكيم"؛ لأنه محكم متقن، ولأنه مشتمل على الحكمة يدل عليها، قال الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي في تفسير قول الله -تعالى-: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [سورة هود:١]: "من حكم، وهو يأتي بمعنى منع، وأتقن، وكلاهما مراد هنا؛ لأن القرآن الكريم أحكم بمعنى منع الخلل والفساد أن يأتياه، وهو متقن في أخباره لا يدخلها كذب، وفي أحكامه العادلة لا يعتريها ظلم"(٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [سورة يس:٢]: "هذا قَسَمٌ من الله -تعالى- بالقرآن الحكيم الذي وصفُه الحكمة، وهي وضع كل شيء موضعه: وضع الأمر والنهي في المحل اللائق بهما، فأحكامه الشرعية والجزائية كلها مشتملة على غاية الحكمة، ومن حكمة هذا القرآن أنه يجمع بين ذكر الحكْم وحكمته، فينبه العقول على المناسبات والأوصاف المقتضية لترتيب الحكم عليها".

فكلام الشيخ الشنقيطي يبيِّن المعنى الأول، وهو أن القرآن حكيم بمعنى محكم، وكلام الشيخ السعدي يبيِّن المعنى الثاني، وهو أن القرآن حكيم، بمعنى أنه يتضمن الحكمة، ويدل عليها، ويعلمها.

(١) المفردات في غريب القرآن، ص١٢٧.

(٢) معارج الصعود إلى تفسير سورة هود، الشيخ مُحَمَّد الشنقيطي، ص٣٤. كتبه عنه: عبدالله بن أحمد قادري.

وقد وصف الله القرآن بأنه حكيم ومحكم؛ وحكمة الله تقتضي ذلك، تقتضي أن يكون القرآن حكيماً ومحكماً؛ لأنه الكتاب الذي ليس بعده كتاب، ولأنه الكتاب الذي أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مجتمع بشري ولكل فرد من أفراده، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

فالقرآن حكيم في أسلوبه الرائع الجذاب، وحكيم في هدايته ورحمته، وحكيم في إيضاحه وبيانه، وحكيم في تشريعاته وحكيم في كل أحكامه، وحكيم في أمره ونهيه، وحكيم في ترغيبه وترهيبه، وحكيم في وعده ووعيده، وحكيم في أقاصيصه وأخباره، وحكيم في أقسامه وأمثال، وحكيم في كل ما اشتمل عليه، بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك.

والقرآن -أيضاً- محكم فلا حشو فيه، ولا نقص ولا عيب كما يكون في كلام البشر، الله أكبر ما أعظم هذا القرآن! لقد بلغ الغاية في البهاء والجمال والكمال[(١)]

ومن حكمة القرآن سماحة الشريعة التي جاء بها القرآن ويسَّرها، بخلاف الشرائع في الكتب السابقة. فقد كانت مشتملة على كثير من الآصار، والأغلال التي فرضت على أصحابها. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧].

والأدلة على مبدأ التيسير ورفع الحرج كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سورة الحج:٧٨]. فما نافية، الدين يعم كل الأحكام أي: معنى ما سبق أن لا يوجد في ديننا الإسلامي حكم في تطبيقه حرج على المكلفين.

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة:١٨٥] فهي واضحة الدلالة بينة في معناها من أن الله -عز وجل- يريد أن ييسر علينا،

(١) انظر: الهدى والبيان في أسماء القرآن، الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، ص٢١٢.

ولا يعسر علينا، ومن التيسير أن يشرع لنا من الأحكام ما يسهل تطبيقها ولا يشق ذلك على المكلفين مطلقاً.

## ٢-رد المتشابه إلى المحكم

المحكم والمتشابه لفظان متقابلان، إذا ذُكِرَ أحدهما استدعى الآخر ضرورة. وهما بحثان رئيسان من أبحاث علوم القرآن، أفاض العلماء القول فيهما، وتفاوتت أنظارهم في تعريفهما وحقيقتهما، وهما كذلك بحثان مهمان من أبحاث أصول الفقه، والعقيدة. أما (المحكم) اصطلاحًا، فقد اختلفت أنظار أهل العلم في تعريفه، فقال بعضهم: هو ما عُرِفَ المراد منه؛ وقال آخرون: هو ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً؛ وعرَّفه قوم بأنه: ما استقلَّ بنفسه، ولم يحتج إلى بيان. ويمكن إرجاع هذه التعريفات إلى معنى واحد، هو معنى البيان والوضوح(١).

**أولًا**: وصف الله -ﷻ- آيات القرآن كلها بأنها محكمة،في مواضع منها قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [سورة هود:١]، أي أتقنت (٢)، فيكون معنى الإحكام العام في هذه الآية،الإتقان،الذي يشمل كل آيات القرآن.ويسمى هذا النوع الإحكام العام.

**ثانيًا**: وصف الله -ﷻ- آيات القرآن كلها بأنها متشابهة،في مواضع منها قوله تعالى: (كتابا متشابها)﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [سورة الزمر:٢٣].،أي أنه يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا(٣)، وأن آياته يشبه بعضها بعضًا في الإعجاز والصدق والعدل (٤)، وهذا هو معنى التشابه العام،فآيات القرآن كلها متشابهة من حيث الإتقان.

**ثالثًا**: وهو أن منه محكمًا ومنه متشابه؛ لقوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ**

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٧٩/٦.

(٢) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) ١٤٨/٣؛ تفسير السعدي ص٣٧٦.

(٣) تفسير القرطبي، ١٠/٤.

(٤) انظر: القواعد الحسان للسعدي، ص٤٢- ٤٣؛ مذكرة الشنقيطي ص٦٣.

ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران:٧]، والمتشابه يرد إلى المحكم كما قال تعالى في الآية الكريمة السابقة، فالله -ﻷ- وصف الذين يتَّبعون المتشابه، أنهم في قلوبهم زيغ ويبتغون الفتنة، حيث تمسَّكوا بالمتشابه ولم يأبهوا بالمحكم الذى يجب رده إليه.

وقد بيَّن شيخ الإسلام هذه المسألة بياناً شافياً حيث قال: "مما يوضح هذا أن الله -ﻷ- وصف القرآن بأنه محكم وبأنه متشابه، وفي موضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه؛ وليس في هذا أي تعارض؛ لأن الإحكام والتشابه فيه عموم وخصوص؛ فينبغي معرفة الإحكام العام والتشابه العام اللذين يعمان القرآن، والإحكام الخاص والتشابه الخاص اللذين لا يعمانه.

فأما الإحكام العام فهو المذكور في قوله ﻷ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:١]. ومعنى الإحكام العام: هو الإتقان، والقرآن كله محكم بمعنى الإتقان؛ فلا اختلاف ولا تضاد في آياته، بل هو متقن تام الإتقان، يصدق بعضه بعضًا ويؤيد بعضه بعضًا.

وأما الإحكام الخاص فهو بمعنى الفصل بين الشيئين المتشابهين؛ بحيث لا يشتبه أحدهما على الآخر، والحكمة: فصل بين المشتبهات علمًا وعملًا، وإحكام الكلام إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، وتمييز الرشد من الغي في أوامره.

وأما التشابه العام فهو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله ﻷ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [سورة النساء:٨٢]، وهو الاختلاف المذكور في قوله: ﴿إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ٨ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ﴾ [سورة الذاريات:٨-٩].

ومعناه تماثل الكلام وتناسبه بحيث لا تناقض بينه؛ كالتناقض في أوامره ونواهيه، فالأقوال المختلفة هي المتضادة، والمتشابهة هي المتوافقة.

وأما التشابه الخاص فهو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته إياه من وجه آخر حتى يشتبه على بعض الناس أنه هو أو مثله وليس كذلك...

وإنما كان ضلال هؤلاء بالمتشابه؛ لأنهم لا يجمعون بينه وبين المحكم الذي يبينه ويفرقه عن غيره، كالاستدلال ببعض النصوص وإغفال غيرها مما يزيل الإشكال الوارد فيها"(١).

فكان من أعظم ما تميَّز به أهل السنة والجماعة، جمعُهُم بين النصوص في المسألة الواحدة وَردهم المتشابه إلى المحكم.

فإذا قابلهم نصوص محتملة غير صريحة فهي من المتشابه المجمل. فترد إلى المحكم المبين وهي النصوص الواضحة. وأما المبتدعة فتركوا المحكم واتَّبعوا المتشابه فوقعوا في الضلال البعيد عياذًا بالله من ذلك.

فالواجب على كل أحد أن يعمل بما استبان له، وأن يؤمن بما اشتبه عليه، وأن يرد المتشابه إلى المحكم، ويأخذ من المحكم ما يفسر له المتشابه ويبينه، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم، وتوافق النصوص بعضها بعضًا، ويصدق بعضها بعضًا، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره.

هذه طريقة الصحابة والتابعين في التعامل مع المحكم والمتشابه(٢).

**٣-القرآن الكريم يجب أن يكون الحاكم للناس؛ لأن الله وصف كتابه بالحكيم، والحكيم بمقتضى اللغة بمعنى الحاكم.**

الإيمان بالقرآن وأنه كلام الله، وفيه حكمه؛ يقتضي تحكيم كتاب الله بيننا؛ لأنه لا يوجد كتاب مثل القرآن حكيماً في كل شيء.

لأن ما شرعه الله -سبحانه- لعباده من الأحكام والمعاملات والقصاص والحدود وتقسيم المواريث وما يتعلق بالأحوال الشخصية في القرآن الكريم هي في منتهى الحكمة؛ لأنها تشريع الحكيم العليم سبحانه، الذي لا يدخل حكمه خلل ولا زلل، ولأنها قضاء من لا يخفى عليه مواضع المصلحة في البدء والعاقبة.

---

(١) انظر: الرسالة التدمرية ص١٠٢-١٠٩؛ مجموع الفتاوى ٣٥٣/١٧.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى٣٨٦/١٧؛ إعلام الموقعين ٢٩٤/٢.

وقد نبه الله -سبحانه- عباده لهذا بقوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة:٥٠]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الممتحنة:١٠].

"ولذلك قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [سورة البقرة:٢١٣]، فأنزل الله الكتاب حاكماً بين الناس فيما اختلفوا فيه؛ إذ لا يمكن الحكم بين الناس في موارد النزاع والاختلاف على الإطلاق إلا بكتاب منزّل من السماء"(١).

"والناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل، وهؤلاء المختلفون يدعي أحدهم أن العقل أداة إلى علم ضروري، ينازعه فيه الآخر، فلهذا لا يجوز أن يجعل الحاكم بين الأمة في موارد النزاع إلا الكتاب والسنة"(٢).

## ٤-استدل القائلون بخلق القرآن لقولهم؛ بأن القرآن موصوف بالإحكام

استدل القائلون بخلق القرآن، أن القرآن وصف بالإحكام فقالوا في قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:١]. الاستدلال بالآية أن الله وصفه فيه بالإحكام والتفصيل، وكل منهما أثر صادر عن مؤثر، ولا يجوز أن يكون الأثر قديماً أزليًّا لضرورة أن يكون مؤثره سابقاً عليه، والمسبوق حادث؛ لأنه -بداهة- كائن بعد أن لم يكن. ولا يخلو هذا القرآن إما أن تكون كينونته مقرونة بالأحكام والتفصيل من أول أمره، وإما أن يكونا وصفين أوجدهما الله فيه بعد أن كان عارياً منهما، وكلا الاحتمالين مقتضٍ لخلقه وحدوثه.

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١٤٧/١.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٢٢٩/١.

**أما الأول** فلكون وجود الشيء مقترناً بوصف حادث من أول أمره دليلاً على حدوثه، وبما أن الإحكام والتفصيل فعلان صادران عن الله -سبحانه- فلا مرية في حدوثهما، وإلا لما جاز إسنادهما إليه -عَزَّوَجَلَّ- وعليه فليس إحكامُه وتفصيله إلا بمعنى إيجاده محكماً ومفصلاً.

**وأما الثاني** فاقتضاؤه ذلك من حيث إن الإحكام والتفصيل أثران واقعان عليه، والأثر ناتج عن المؤثر شاهد على تحول ما وقع عليه من حال إلى حال، وهو مستحيل على القديم؛ لعدم إمكان أن يكون لأحد عليه سلطان، ولذلك يستحيل أن يقال: أحكم الله قدرته أو فصلها، أو أحكم علمه أو فصله؛ لأن هذه العبارة قاضية بحدوث قدرته تعالى وعلمه -جل الله عن ذلك- والأول هو الذي يتعين المصير إليه؛ لعدم ما يدل على أن القرآن أحكم بعد أن كان عارياً عن الإحكام، وفصل بعد أن كان خالياً من التفصيل.

واستدلوا كذلك بقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [سورة آل عمران:٧]. الاستدلال: أن القرآن آياته منقسمة إلى قسمين، محكمات ومتشابهات، والمتشابه يرجع فيه إلى المحكم، وأن المحكمات أم — أي: أصل في التأويل، وهو مستحيل فيما كان قديماً، فلا يجوز أن يقال: إن وجوده تعالى أم لحياته، أو إن حياته أم لقدرته، أو إن قدرته أم لإرادته أو أن نحو ذلك؛ لما يقتضيه هذا القول من حدوث الصفات، تعالى الله عنه. (١)

## والرد عليهم:

أولًا أن وصف القرآن بالقديم لا دليل عليه، ولم يقل بذلك أحد من السلف، وهو في الواقع راجع إلى قول من أنكر أن الله يتكلم متى شاء (وهم الأشاعرة) ومن تأثر بهم، وقد بيَّن شيخ الإسلام أن هذا القول ليس من قول السلف، فقال: "إن السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا: لم يزل متكلماً إذا شاء، فبيَّنوا أن كلام الله قديم أي: جنسه قديم لم يزل، ولم يقل أحد منهم إن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم القرآن قديم، بل قالوا: إنه كلام الله منزل غير مخلوق وإذا كان منزلاً غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزلياً قديماً بقدم الله

---

(١) الشبهة الأولى والثانية من كتاب الحق الدامغ، الخليلي، ص١٢١-١٢٣.

وإن كان الله لم يزل متكلماً إذا شاء فجنس كلامه قديم"[1]، وسيأتي معنى مزيد بيان لهذه المسألة عند الكلام عن وصف القرآن بـ (القديم).

**ثانيًا**: أن طريقة المعتزلة والإباضية[2] ومن وافقهم في قضية خلق القرآن مبنية على أصل المتكلمين الذي ابتدعوه لإثبات خلق العالم وقدم الصانع، وهي الطريقة التي ابتدعها أهل الكلام، زاعمين أنها طريقة عقلية صحيحة، وخلاصتها أن الله -تعالى- لا يعرف إلا بالنظر والاستدلال المفضي إلى العلم بإثبات الصانع ولا طريق إلى ذلك إلا بإثبات حدوث العالم. وطريقتهم في إثبات حدوث العالم مبنية على الاستدلال بالأعراض أو ببعض الأعراض: كالحركة والسكون أو الاجتماع والافتراق وهي الأكوان، فإن الجسم لا يخلو منها وهي حادثة، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، فاضطرهم ذلك إلى القول بحدوث كل موصوف فنفوا عن الله تعالى الصفات وقالوا بأن القرآن مخلوق[3].

وإن دعوى نفي الحوادث دعوى لم ترد في الكتاب ولا في السنة فهي مبتدعة، بل إن الكتاب والسنة على خلافها، ومن يدعي نفي حلول الحوادث عن الله -ﷻ- ينفي عنه بذلك سائر صفاته الفعلية الاختيارية، مثل: الاستواء، والنزول، والرضى، والفرح، والمجيء، والكلام، ونحو ذلك، فكيف يصح لمسلم أن ينفي ما ثبت قطعاً في الكتاب والسنة بألفاظ مبتدعة؟

## ٥-وصف القرآن بأنه الحكيم دلالة أنه واضح المعنى

وصف الله كتابه العزيز بـ (الحكيم)، والحكمة: وضع الأمور في مواضعها الصحيحة وليس من الحكمة في شيء أن يكون هذا الكلام الحكيم لا يفهم معناه، ولا يفهم المراد منه، فضلاً على أن يكون لا سبيل إلى الوصول إليه، فالله -ﷻ- أنزل كتابه ووصف كتابه جميعاً بالحكيم والمبين، وهذه الأوصاف وغيرها تدل دلالة واضحة أن كلام الله -ﷻ- ميسر فهمه لكل الأمة.

---

(١) الفتاوى، ١٢/٥٤.

(٢) إحدى فرق الخوارج أتباع عبدالله بن إباض، افترقوا فرقًا كثيرة يجمعها القول بإكفار مخالفيهم من هذه الأمة، ولا يزال منهم بقايا في عصرنا بطرابلس والمغرب وزنجبار. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٦١.

(٣) شرح العقيدة الأصفهانية، ص ٧٨.

ووصف القرآن بالحكيم رد بليغ على الذين جعلوا كلام الله المنزل باللسان العربي المبين، بمنزلة الألفاظ الأعجمية والحروف المعجمية التي لا يدرك منها إلا الصورة والصوت والرسم فقط. أما ما تضمنته من معانٍ شريفة وأوصاف جليلة فلا حظ لهم فيها[1].

**٦-وصف القرآن بالمحكم دلالة على كفر من ادَّعى أن القرآن نقص أو زيد فيه**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود: ١].

وفيها دلالة على بدعة وضلال وكفر من ادعى أن ما في المصحف ليس هو القرآن كله؛ لأن معنى (أحكمت آياته): منع الخلق من القدرة على أن يزيدوا فيها أو ينقصوا منها، أو يعارضوا بمثلها[2].

(١) انظر: مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، أحمد القاضي، ص٥٢٠-٥٢١.

(٢) تفسير القرطبي ١/٦٠؛ محاسن التأويل ٤/٢٨٦.

**المطلب السادس: وصف القرآن بأنه مجيد.**

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية، وفيها.**

وصف القرآن بالمجيد دلالة على أن القرآن أفضل الكتب السماوية، فضلاً عن سائر الكلام والكتب.

**المسألة الأولى: معناه.**

"الميم والجيم والدال أصل صحيح، يدل على بلوغ النهاية، ولا يكون إلا في محمود"(١).

المِجْدُ: المرُوءةُ والسخاءُ. والمِجْدُ: الكرمُ والشرفُ. قال ابْنُ سِيدَهْ: الْمَجْدُ نَيْل الشَّرَفِ.

وَقِيلَ: المِجْدُ الأَخذ مِنَ الشَّرَفِ والسُّؤدَد مَا يَكْفِي؛ وَقَدْ مَجَدَ يَمْجُدُ مَجْداً، فَهُوَ مَاجِدٌ. ومَجُد، بِالضَّمِّ، مَجادةً، فَهُوَ مَجِيدٌ، وتَمَجَّد. والمجدُ: كَرَمُ فِعاله. وأَمجَدَه ومَجَّده كِلَاهُمَا: عظَّمَه وأَثنى عَلَيْهِ. والمجيدُ: مِنْ صفاتِ اللَّهِ ﷻ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [سورة هود:٧٣](٢).

ووصف الله -تعالى- كتابه بالمجيد في قوله تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [سورة ق:١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [سورة البروج:٢١-٢٢].

ومعنى المجيد في الآية السابقة أن هذا القرآن الذي كذّبوا به شريف الرّتبة في نظمه وأسلوبه حتى بلغ حدّ الإعجاز، منتاه في الشرف والكرم والبركة، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر، وإنما هو كلام الله المصون عن التغيير والتحريف، المكتوب في اللوح المحفوظ(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (مجد)، ٢٩٧/٥.

(٢) لسان العرب، مادة (مجد)، ١٩٥/٣-١٩٦.

(٣) التفسير المنير، الزحيلي، ١٦٨/٣٠.

المسألة الثانية: دلالاته العقدية.

**وصف القرآن بالمجيد دلالة على أن القرآن أفضل الكتب السماوية، فضلاً عن سائر الكلام والكتب.**

فلا غرابة أن يوصف القرآن الكريم بالمجيد؛ لأنه كلام الله -تعالى-، ومما يدل على مجد القرآن أن الله صانه من التحريف والتبديل.

وكذلك وصف القرآن بالمجيد؛ لأنه مشتمل على الخير الكثير الدنيوي والأخروي، فمن تمسَّك بالقرآن وعمل به، مجدّ عند الله تعالى، وأيضاً عند الناس(١).

**ومن أقوال المفسرين في وصف القرآن بـ (المجيد)**

وشرف القرآن من بين أنواع الكلام أنه مشتمل على أعلى المعاني النافعة لصلاح الناس فذلك مجده. وأما كمال مجده الذي دلت عليه صيغة المبالغة بوصف مجيد فذلك بأنه يفوق أفضل ما أبلغه الله للناس من أنواع الكلام الدال على مراد الله تعالى...

ويدخل في كمال مجده أنه يفوق كل كلام أوجده الله -تعالى- بقدرته على سبيل خرق العادة مثل الكلام الذي كلم الله به موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بدون واسطة الملائكة، ومثل ما أوحي به إلى مُحَمَّد ﷺ، والحديث القدسي، فإن القرآن يفوق ذلك كله؛ لما جعله الله بأفصح اللغات وجعله معجزًا لبلغاء أهل تلك اللغة عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه. ويفوق كل كلام من ذلك القبيل بوفرة معانيه وعدم انحصارها، وأيضًا بأنه تميز على سائر الكتب الدينية بأنه لا ينسخه كتاب يجيء بعده(٢).

● هُو كتابٌ شريف، أشرف من كل كتاب، عالِي الطبقةِ فَيما بينَ الكتبِ الإلهيةِ في النظمِ والمِعْنى(٣).

(١) انظر: تفسير الألوسي، ٣٢٢/١٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ٢٧٧/٢٦.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود٩/١٣٩؛ تفسير السمرقندي ٣/٥٤٥؛ تفسير القاسمي ٦/٣١٦.

● يقول الشيخ السعدي: "المجيد أي: وسيع المعاني عظيمها، كثير الوجوه، كثير البركات، جزيل المبرات. والمجد: سعة الأوصاف وعظمتها، وأحق كلام يوصف بهذا هذا القرآن، الذي قد احتوى على علوم الأولين والآخرين، الذي حوى من الفصاحة أكملها، ومن الألفاظ أجزلها، ومن المعاني أعمها وأحسنها، وهذا موجب لكمال اتباعه، وسرعة الانقياد له، وشكر الله على المنة به، ولكن أكثر الناس، لا يقدِّر نعم الله قدرها"(١).

وفيما تقدَّم نقول: إن القرآن الكريم وصف بالمجيد؛ لأنه كتاب شريف كريم يتضمن المكارم الدنيوية والأخروية، وفيه دلالة على علو شأنه ومنزلته على سائر الكلام.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص٨٠٣.

**المطلب السابع: وصف القرآن بأنه (مهيمن)**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية، وفيها:**

١. وجوه هذه الهيمنة.

٢. وصف القرآن بالمهيمن فيه الرد على شبهة أنه يجب تعظيم الكتب المقدسة الموجودة حالياً؛ لأن جميعها من عند الله.

٣. مقتضى هيمنة القرآن على غيره من الرسالات، أن تكون رسالة القرآن عالمية وخالدة وأنها محفوظة من التحريف.

٤. وصف القرآن بالمهيمن دلالة على هيمنته على مصادر المعرفة، وانسجامه مع حقائق العلم.

٥. وصف القرآن بالمهيمن دلالة على تفاضل كلام الله.

٦. استدل القائلين بخلق القرآن بوصف القرآن بـ (المهيمن).

المسألة الأولى: معناه.

"وهيمن على كذا صار رقيباً عليه، وحافظاً "(١).

وهيمن فلان على كذا، سيطر عليه، وراقبه، وحفظه(٢).

وجاء في مختار الصحاح: (المهيمن) الشاهد(٣).

وصف الله -ﷻ- القرآن الكريم بالمهيمن، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [سورة المائدة:٤٨].

قال ابن جرير الطبري: "وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب"(٤).

قال ابن عباس: المهيمن، أي: هو الشهيد، والأمين، والمؤتمن، والرقيب، والحاكم على كل كتاب قبله(٥).

يقول العلامة ابن كثير: "وهذه الأقوال كلها متقاربة في المعنى؛ فإن اسم "المهيمن" يتضمن هذا كله، فهو أمين، وشاهد، وحاكم على كل كتاب قبله، وجعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها؛ حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا عليها كلها، وتكفَّل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾"(٦).

والمهيمن اسم من أسماء الله تعالى، كما أنه اسم للقرآن الكريم.

(١) تاج العروس، مادة (همن)، ٢٨٥/٣٦.
(٢) انظر: المعجم الوسيط، مادة (هيمن)، ١٠٠٥/٢.
(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله مُحَمَّد الرازي، مادة (هـ م ن)، ص٣٢٨.
(٤) تفسير الطبري، ٣٧٧/١٠.
(٥) المرجع السابق، ٣٧٧/١٠.
(٦) تفسير ابن كثير، ١٢٨/٣.

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية**

**١-وجوه هذه الهيمنة:**

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالسلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمن، المؤتمن الشاهد على ما بين يديه من الكتب، ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة. ومن أسماء الله -تعالى- (المهيمن)، ويسمى الحاكم على الناس، القائم بأمورهم (المهيمن). وقال بعض أهل اللغة: الهيمنة، القيام على الشيء والرعاية له، وأنشد:

**ألا إن خير الناس بعد نبيهم مهيمنه التاليه في العرف والنكر**[1]

يريد: القائم على الناس بالرعاية لهم.

وهكذا القرآن، فإنه:

أ. قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بيانًا وتفصيلًا.

ب. وبين الأدلة والبراهين على ذلك.

ج. وقرر نبوة الأنبياء كلهم ورسالة المرسلين.

د. وقرر الشرائع الكلية التي بعثت بها الرسل.

هـ. وجادل المكذبين بالكتب والرسل، جادلهم بأنواع الحجج والبراهين، وبيَّن عقوبات الله لهم، ونصره لأهل الكتب المتبعين لها.

و. وبيَّن ما حُرِّف منه وبُدِّل، وما فعله أهل الكتاب في الكتب المتقدمة، وبيَّن -أيضًا- ما كتموه مما أمر الله ببيانه، وكل ما جاءت به النبوات بأحسن الشرائع والمناهج التي نزل بها القرآن، فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة:

فهو شاهد بصدقها، وشاهد بكذب ما حُرِّف منها، وهو حاكم بإقراره ما أقره الله، ونسخ ما نسخه منها، فهو شاهد في الخبريات، حاكم في الأمريات.

---

(١) أنشده ابن الأنباري في الزاهر ١٨١/١ بدون عزو. وانظر: تهذيب اللغة ٣٣٤/٦؛ اللسان٨٣٣/٣،مادة (همن).

وكذلك معنى (الشهادة) و(الحكم) يتضمن إثبات ما أثبته الله من صدق ومحكم، وإبطال ما أبطله من كذب ومنسوخ، وليس الإنجيل مع التوراة ولا الزبور بهذه المثابة، بل هي متبعة لشريعة التوراة إلا يسيرًا مما نسخه الله بالإنجيل، بخلاف القرآن. ثم إنه معجز في نفسه، لا يقدر الخلائق أن يأتوا بمثله، ففيه دعوة الرسول، وهو آية الرسول وبرهانه على صدقه ونبوته، وفيه ما جاء به الرسول، وهو نفسه برهان على ما جاء به.

ولهذا لم تحتج الأمة مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر وكتاب آخر، فضلًا عن أن تحتاج إلى شيء -لا يستقل بنفسه- غيره"(١).

**وتفصيل لما سبق، فلهيمنة القرآن على كتب الله المنزلة قبله صور متعددة، منها ما يلي:(٢)**

**الصورة الأولى**: أن القرآن الكريم أخبر بتحريف هذه الكتب وتبديلها، وأنها لم تبق على ما كانت عليه، بل تناولتها أيدي أهل الكتاب الآثمة بالتحريف والتبديل، وتناولوا ما بقي منها بالتأويل الفاسد، طبقًا للأهواء والشهوات، أو متابعة لذوي السلطان، أو محاولة لكسب الجدل على أعدائهم وخصومهم، بل أخبر القرآن كذلك أنهم كتبوا الكتب بأيديهم ونسبوها إلى الله زورًا وبهتانًا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة البقرة:٧٩].

حيث أخبر القرآن أن ما بأيدي اليهود والنصارى مدخول مليء بعمل البشر وأهوائهم، مما لا يناسب مقام ذي الجلال والإكرام ومقام رسله عنده، الأمر الذي لم يكن خافياً على الدراسات المقارنة لغير المسلمين من أهل تلك الملل، التي تثبتت ذلك، مما يؤكد هيمنة القرآن على هذه الكتب.

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٧/٤٣ – ٤٥.

(٢) الإيمان بالقرآن والكتب السماوية، علي الصلابي، ص٤٧؛ وتصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها، إبراهيم سلامة، ص٨٤.

يقول ابن القيم في تقرير هذه المسألة: "ما بأيدي اليهود والنصارى، باطلة أضعاف حقه، وحقه منسوخ"[1]، وقد جاء القرآن الكريم يقص على بني إسرائيل الذين عاصروا نزول القرآن الكريم، ويبين لهم ما اختلفوا فيه اختلافاً شديداً، حتى صار يلعن بعضهم بعضاً، فنزل القرآن يبين لهم ويهديهم إلى الحق الذي لو أخذوا به لما اختلفوا، ومن ذلك ما حرفوه من التوراة والإنجيل.

التحريف هنا لفظي ومعنوي وهو مقتضى الإطلاق، ومن أدلته: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران:٧٨].

وكفى بشهادة القرآن دليلاً على ما أحدثه أهل الكتاب في كتبهم من تحريف، يقول الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٧٥].

وقد تبع اليهود النصارى نسيان ما ذكروا به، مع تزوير مواضع من الكتاب وإخفائها.

**الصورة الثانية: بَيَنَ القرآن الكريم المسائل الكبرى التي خالفوا فيها الحق، واختلفوا فيها، وكذلك فصل القرآن بين الكتب المختلفة حول القضية الواحدة.**

وقد تمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة النمل:٧٦]. ففي جانب العقائد -على سبيل المثال- اختلافهم في قضية صلب المسيح -حسب زعمهم- فكما هو معلوم تقر الأناجيل المعتمدة عندهم هذا الصلب[2]. بينما يقول إنجيل يهوذا المكتشف حديثًا: إن يهوذا قد صلب بدلًا من المسيح.

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص٣٣٨.

(٢) إنجيل متي ١٢: ٣٦ - ٣٧؛ إنجيل لوقا ٢٤: ٧.

وكذلك كتاب "حديث شيث الأكبر" المدون في القرن الثالث الميلادي(1) يقول: إن المسيح الحقيقي لم يصلب أبداً. كما ترى كتب العديد من طوائف القرن الثاني الميلادي المسيحية أن سمعان القيرواني(2)، قتل بدلًا من المسيح الذي وقف يضحك من غباوة اليهود ...فانحاز القرآن إلى تلك الكتب في هذه القضية فلم ينكر حادث الصلب ولكن أنكر المصلوب. وأنكر عليهم دعواهم صلب المسيح ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [سورة النساء:١٥٧]، ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء:١٥٨].

يقول شيخ الإسلام: "في صلب المسيح ذهبت طائفة من النصارى إلى أنه لم يصلب، وإنما صلب الذي شبه بالمسيح، كما أخبر به القرآن، فإنه لما ألقي شبهه على المصلوب، ظنوا أنه هو المسيح، أو تعمّدوا الكذب"(3).

قال الشيخ أحمد ديدات:

إن الذي صُلب هو شخص آخر يشبهه، أما إنجيل "برنابا" فيؤيد النظرية التي تقول: إن شخصاً آخر قتل محله على الصليب، وهذا يتفق مع وجهة نظرنا نحن المسلمين، فهنا الشبهة التي حصلت بقتلهم شخصاً آخر يشبهه(4).

وحكم القرآن على النصارى بالكفر لقولهم بالتثليث وألوهية المسيح، فقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا

(١) رسالة شيث الكبير الثانية Second Treatise of the Great Seth (٥٦: ٦ - ٢٠). هذه الرسالة من جملة المخطوطات التي تم اكتشافها في نجع حمادي بمصر سنة (١٩٤٥م)، وقد ورد فيها على لسان المسيح ما يلي: "لقد كان شخصًا آخر.. الذي شرب المر والخل، لم يكن أنا.. كان شخصًا آخر. كان شخصًا آخر الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه، في حين كنت مبتهجًا في الأعالي من فوق.. كان خطؤهم.. وكنت أضحك من جهلهم".

(٢) في الأناجيل: "سمعان القيرواني" من قريني في ليبيا، ولذا فيجب أن يكون لقبه القريني، وهو أبو الكسندر وروفس. انظر: قاموس الكتاب ص ٤٨٤.

(٣) الجواب الصحيح، ٣٧٩/١.

(٤) عيسى إله أم بشر أم أسطورة؟ ص١٣٨.

لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [سورة المائدة:٧٢] ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة:٧٣].

أما التوراة فإنها تنسِب إلى الله -تعالى- كثيرًا من النقائص التي جاء القرآن بدحضها وإبطالها، وتصوره المراجع الإسرائيلية الحالية كالتوراة والتلمود بصورة بشرية محضة، فيحدِّث سفر التكوين: "أن إبراهيم رأى الرب ومعه ملكان، فاستضافهم، وأطعمهم، وسقاهم، وغسل أرجلهم، ثم رحلوا من عنده"(١).

وتقول التوراة الحالية: "فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدسه؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله"(٢).

إلى غير ذلك من المثل الكثيرة الموجودة في التوراة الحالية، تعالى الله عن كل ما قالوا علوًّا كبيرا، ولقد تكفَّل القرآن بدحض هذه الأباطيل حيث وصف الحق -جل وعلا- بكل كمال يليق بذاته ونزهه عن كل نقص.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴾ [سورة ق:٣٨] فكيف تصفه كتبهم بالتعب والكلال؟!

● ولقد أخبر القرآن أنهم نسبوا إلى الله الولد، كما وصفه اليهود المعاصرون للنبي -ﷺ- بالفقر والبخل وغل اليد، ثم كرّ على ذلك بالإبطال والدحض، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [سورة التوبة:٣٠].

(١) انظر: سفر التكوين إصحاح ١٨: ١- ٢٨. نقلًا عن كتاب تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها لإبراهيم عبد الحميد سلامة، ص٨٨.

(٢) سفر التكوين إصحاح ٢: ١- ٣. نقلًا عن كتاب تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها لإبراهيم عبد الحميد سلامة، ص٨٨.

وقال: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [سورة آل عمران:١٨١].

وقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤].

**الصورة الثالثة** لهيمنة القرآن الكريم، هي إظهار المخفي من تلك الكتب.

حيث بيَّن القرآن كثيرًا من المسائل التي أخفوها، أو حاولوا إخفاءها، فمن ذلك أن الدارس لأسفار العهد القديم يرى أنها "قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه –وإذا كانت اليهودية في أصلها تقرر البعث والنشور والحساب والجنة والنار، كما ينبئ بذلك القرآن– فإن ذلك يدل على أن اليوم الآخر وما فيه وما يتصل به من المسائل التي أخفاها أهل الكتاب"(١).

ومن ذلك أيضًا إخفاؤهم ما يتصل بخاتم الرسل من بشائر ونعوت، وتحريفهم لها بالحذف أو بالتأويل الفاسد، فجاء القرآن بالحق في ذلك كله، وقد تمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة المائدة:١٥]. من أمثلة ذلك أن النصارى لازال عندهم مجموعة كبيرة من الكتب يسمونها " الكتب المخفية The Apocrypha " وهي تعني في حرفيتها الكتب المخفية أو كتب الأسرار. فمنها ما أخفوه عمداً وما اختفى نسياناً وفقداناً لتلك الكتب... وهو ما نجده في قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ﴾ [سورة المائدة:١٣].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي مبيناً وجوه هيمنة القرآن على الكتب السابقة، أن القرآن فاضح لما حرفه اليهود والنصارى، ولما كتموه من الحق؛ فقال: عند تفسير قوله تعالى:

(١) انظر: الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي، ص٢٩.

﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ ﴾ [سورة المائدة:١٥]. لم يبيِّن هنا شيئاً من ذلك الكثير الذي يبينه لهم الرسول – ﷺ – مما كانوا يخفون من الكتاب: يعني التوراة والإنجيل، وبين كثيراً منه في مواضع آخر. فمما كانوا يخفون من أحكام التوراة: رجم الزاني المحصن. بينه القرآن في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَـٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [سورة آل عمران:٢٣]؛ يعني يدعون إلى التوراة ليحكم بينهم في حد الزاني المحصن بالرجم، وهم معرضون عن ذلك منكرون له. ومن ذلك كتم النصارى بشارة عيسى ابن مريم لهم بمحمد ﷺ وقد بينها تعالى بقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ [سورة الصف:٦]، إلى غير ذلك من الآيات المبينة لما أخفوه من كتبهم"(١).

ويقول الدكتور مُحَّد دراز بعد أن فسر الهيمنة (بالحراسة الأمينة): "ومن قضية الحراسة الأمينة على تلك الكتب أن لا يكتفي الحارس بتأييد ما خلده التاريخ فيها من حق وخير، بل عليه –فوق ذلك– أن يحميها من الدخيل الذي عساه أن يضاف إليها بغير حق، وأن يبرز ما تمس إليه الحاجة من الحقائق التي عساها أن تكون قد أخفيت منها، وهكذا كان من مهمة القرآن أن ينفى عنها الزوائد، وأن يتحدى من يدعي وجودها في تلك الكتب..

﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ﴾ [سورة آل عمران:٩٣]. كما كان من مهمته أن يبين ما ينبغي تبيينه مما كتموه منها"(٢).

**الصورة الرابعة** لهيمنة القرآن الكريم، هي تصويب الأخطاء في كتب السابقين؛ إذ لم يكتف القرآن الكريم بعدم ذكر تلك الأخطاء، بل صححها كذلك. وقد تمثل ذلك في قوله

(١) أضواء البيان، ١/٣٧٠-٣٧١.

(٢) الدين، ص١٨٩.

تعالى بعد ذكر بعض قصص أهل الكتاب: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [سورة الكهف:١٣] ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة مريم:٣٤]. ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [سورة القصص:٣]. من أمثلة ذلك: تصويب شريعة الشك بارتكاب الزنا، حيث تجبر الزوجة المتهمة على شرب ماء مخلوط بغبار الأرض، فإن لم تكن بريئة تسبَّب هذا الماء في سقوط فخذها وتورم بطنها -حسب زعمهم- صوب القرآن الكريم ذلك واستبدله بالملاعنة المنطقية المذكورة في سورة النور.

ومن أمثلة ذلك تصحيح الأخطاء من جهة الاعتقاد في الله، فالقرآن الكريم لا نقرأ فيه كما في التوراة الحالية أن الله -تعالى عن ذلك- يندم أو يتعب أو ينام أو يصارع إنسانًا ويقدر ذلك الإنسان. بل نقرأ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

قال الشيخ السعدي: "﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة المائدة:٤٨-٤٩]؛ لأنه شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به، فصار وجوده مصداقًا لخبرها ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ أي: مشتملًا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية. فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه. وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة والأحكام الذي عرضت عليه الكتب السابقة، فما شهد له بالصدق فهو المقبول، وما شهد له بالرد فهو مردود قد دخله التحريف والتبديل، وإلا فلو كان من عند الله لم يخالفه"(١).(٢)

---

(١) تفسير السعدي، ص٢٣٤.

(٢) انظر: صور الهيمنة السابقة في كتاب الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية لعَلي مُحَمَّد مُحَمَّد الصَّلاَّبي، ص٤٧؛ وتصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليه لإبراهيم عبد الحميد سلامة، ص٨٤.

**٢ -وصف القرآن بالمهيمن فيه الرد على شبهة أنه يجب تعظيم الكتب المقدسة الموجودة حالياً؛ لأن جميعها من عند الله:**

وصف القرآن بالمهيمن فيه الرد على من يقول: يجب تعظيم، واحترام، وعدم التعريض بجميع الكتب المقدسة عند أهل الكتاب مثل التوراة والإنجيل الموجودة حالياً بين أيديهم؛ لأن جميعها من عند الله.

ويقول بعض أهل الكتاب أيضًا: لو أن التوراة والإنجيل أصابهما التحريف، فهل كان القرآن يشيد بهما ويصفهما بأنهما نور وهدي؟

كما وصف القرآن الكريم الكتاب المقدس بأوصاف رائعة، مثل:

﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [سورة المائدة:٤٦]، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٦٦] ﴿ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ [سورة الصافات:١١٧] ﴿إِمَامًا﴾ [سورة هود:١٧]، ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [سورة آل عمران:١٨٤]، ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [سورة الأنعام:١٥٤] ﴿ٱلذِّكْرَ﴾ [سورة الحجر:٩] وقد أطلق هذه الأسماء على القرآن الكريم أيضاً.

**والرد على هذه الشبه:**

بداية نقول: إن الإيمان بالكتب التي أنزلها الله -ﷻ- على أنبيائه ورسله ركن من أركان الإيمان الستة. قال تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [سورة الشورى:١٥].

قال ابن ابي العز: "وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بما سمى الله -تعالى- منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله -تعالى- سوى ذلك كتبًا أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى"(١).

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٩١.

يقول الشيخ مُحَمَّد العثيمين:" والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

**الأول**: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً.

**الثاني**: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نزل على مُحَمَّد -ﷺ-، والتوراة التي أنزلت على موسى -عليه السلام-، والإنجيل الذي أنزل على عيسى -عليه السلام-، والزبور الذي أوتيه داود -عليه السلام- وأما لم نعلم اسمه فتؤمن به إجمالاً.

**الثالث**: تصديق ما صحَّ من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرِّف من الكتب السابقة.

**الرابع**: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء، فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة:٤٨] أي: "حاكماً عليه"، وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرآن"(١).

ونقول: إن الله -تبارك وتعالى- زكى في القرآن الكتب المنزلة من عنده، وأما الإنجيل الذي يوجد الآن فإنه يختلط فيه كلام الحواريين والقصاصين والمضلين بالإنجيل الأصلي.

ونقول: إن التوراة والإنجيل بعد التحريف والتغيير والنسخ لا يجوز الرجوع إليهما في طلب الهدى ومعرفة ما يقرب إلى الله، ولا يجوز ذكرهما مع القرآن على أن لهما حرمة بحجة أنهما منزلان من عند الله، فقد دخلهما كثير من الباطل، ونسخ كثير من أحكامهما، وما فيهما من حق أغنى الله المسلمين عنه بكتابه العزيز.

وأن من مظاهر هيمنة القرآن على ما سبقه من كتب، أنه أنهى العمل بها فلا اعتبار لها بجانبه، وليس لأحد العمل بهذه الكتب المقدسة بعد أن تسرب الباطل إليها، ولعبت الأيدي الأثيمة بها.

(١) شرح ثلاثة الأصول، ص ٩٤-٩٧.

ومما يدل على أن القرآن مهيمن على ماسواه من الكتب أن عمر أتى النبي "ﷺ" بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأ عليه، فغضب، فقال: ((**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء، فيخبروكم بحق فتكذبونه، أو بباطل فتصدقونه، والذي نفسي بيده، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي**))[1].

ولا ينافي ما تقدَّم من أن القرآن الكريم قد أنهى العمل بما سبقه من كتب الله، أنه أقر كثيرًا من أحكامها ولم يتناوله بنسخ؛ لأنه أمر بهذه الأحكام وأقرها من جديد، فعملنا بها ليس متابعة لهذه الكتب بل لإقرار القرآن لها وأمره بها؛ (لأن هيمنة القرآن على غيره واستئنافه للتشريع، لا يكون بالتقليد لغيره، بل بالإقرار الجديد وإن كان موافقًا أحيانًا لما سبقه، وهذا معنى قوله تعالى لرسوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة المائدة:٤٨]، بمعنى بما أنزل عليك، وقد أنزل عليه كل ما في شريعة الإسلام ونسخ به كل ما سبقه ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [سورة المائدة:٤٨].[2]

فقد جاء القرآن مبيناً أن شريعة القصاص توفر الأمن للحياة ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٧٩﴾ [سورة البقرة:١٧٩]، وهي شريعة باقية، وهو بذلك يوثق مثل هذه الأحكام من حيث هي معتمدة مستوعبة في الإنجيل؛ إذ جاء الإنجيل مصدقاً لما بين يديه من التوراة، ويزيدها وثاقة، بأن القرآن مصدق لما جاء في التوراة والإنجيل، بيد أن له هيمنة عليهما يبقِي ما يبقِي، وينسخ ما ينسخ، وما يثبت أنه نسخ من أحكامها فهو منسوخ؛ إذ له الهيمنة الكاملة[3]. وجميع ما ذكرناه سابقاً يدل على هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب، وفضله وشرفه عليها، بما تميز به القرآن من مزايا وخصائص لا توجد في غيره من الكتب.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣٨٧/٣؛ والدارمي ١١٥/١؛ وابن أبي شيبة ح(٢٦٤٢١)؛ وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٤٢/٢؛ وحسّنه الألباني في تخريج المشكاة ٦٣/١، ح (١٧٧).

(٢) تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها، إبراهيم عبد الحميد سلامة، ص٨٥-٨٨.

(٣) انظر: المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة، ص ١٩٦-١٩٧.

وتقريراً لما تقدم، فليس في ذكر هذا تنقُّص للكتب السابقة، أو حط من قدرها وشرفها فقد جعل الله لها خصائص ومزايا، حيث جعلها هداية وحجة وحكماً لمن أنزلت عليهم، ولو لم يكن لها من الفضل إلا أنها كلام الله -تعالى- لكفاها فضلاً وشرفاً، ومع ذلك فقد "جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها أشملها وأعظمها وأكملها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره"(١).

**٣-مقتضى هيمنة القرآن على غير من الرسالات، أن تكون رسالة القرآن عالمية وخالدة، وأنها محفوظة من التحريف.**

فمن لوازم الهيمنة لرسالة القرآن التي جاءت خاتمة للرسالات عالميتها، وهذا يلزم منه عدم حصرها في أمة دون أخرى، والقرآن ينص في خطابه على ذلك، موجهاً نداءه للناس جميعاً وللعالمين، وتتجلى عالمية القرآن أكثر ما تتجلى في المظاهر التالية:

- خلود القرآن:

فالخلود أحد مقتضيات الهيمنة، كالعالمية والخاتمية؛ إذ تقتضي الهيمنة حفظ هذا القرآن، ليصل للناس جميعاً، فيكون خالداً.. ومن مظاهر خلوده:

- حفظ الله له:

فقد تكفَّل الله -تعالى- بحفظ القرآن أبد الدهر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر:٩]. والمعنى: إنا للقرآن حافظون من أن يزاد فيه ما ليس منه، أو ينتقص منه ما هو منه، من أحكامه وحدوده وفرائضه(٢).

وهذا حديث قدسي، يؤكد تكفُّل الله -تعالى- بحفظ القرآن، لا ينال منه شيء أبداً((...**وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان** ...))(٣). ومعنى قوله: ((**لا يغسله الماء**)): أنه محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مرّ الأزمان.

(١) تفسير ابن كثير، ١٢٨/٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري، ٦/١٤.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار، ح(٢٨٦٥).

وأما قوله: ((**تقرؤه نائماً ويقظان**))، فمعناه: إنه يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة. وقيل: تقرؤه في يسر وسهولة(١).

وهذا الحفظ أكد موثوقية النص القرآني، مكتوباً ومقروءاً، سليماً من التغيير والتبديل، منذ نزوله وحفظه بالاستظهار في الصدور، والتدوين في الصحف، وبقي المصحف كذلك لم يتغير فيه شيء.

وقد شهد المنصفون من الباحثين حتى من غير المسلمين بسلامة النص القرآني من التحريف والتبديل، ومن هؤلاء المستشرقون الألمان حيث جمعوا النسخ الخطية المتداولة للمصحف في شرق العالم الإسلامي وغربه، للوقوف على ما توهموا من اختلافات بين النسخ، وقارنوا بين هذه النسخ على العصور والبلدان المختلفة، فلم يجدوا اختلافاً أصلاً، مما يؤكد سلامة القرآن من التغيير والتحريف والتبديل، وهو رد من داخل الدراسات الغربية على كل ما أثير من شبهات لا أساس لها من الصحة، ولا غرابة في حفظه، بعد ما شهد القرآن بأن الله تولى حفظه أبد الدهر(٢).

## ٤-وصف القرآن بالمهيمن دلالة على هيمنته على مصادر المعرفة وانسجامه مع حقائق العلم:

فالقرآن هو المصدر الأساسي والأول للمعرفة عند أهل السنة والجماعة، فما وافقه فهو صحيح وما خالفه فهو باطل، لا سيما إذا كانت المعرفة تتعلق بالغيبيات أو الفرائض والعبادات، خلافاً لمن يقدم غيره من مصادر المعرفه عليه كالمعتزلة والجهمية الذين يقدمون العقل عليه، والماديون الذين يقدمون الحس والتجربة على القرآن إذا عارضتها.

فإن الوحي بما يمتلك من صفة الهيمنة يعتبر مصدر المصادر للمعارف والعلوم، وسبحان الله منزل الوحي وحافظه وعاصمه! قال تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [سورة الأنعام:١١٥].

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، برقم (٢٨٦٥)، ١٩٨/١٧.

(٢) القرآن الكريم هيمنته وخاتميته وعالميته وخلوده، أحمد الإمام، ص١٩؛ مجلة كلية القرآن الكريم، العدد الأول، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

وتبارك الله رب العالمين! خلق الخلائق كلها، يعلمها علم الخلاق العليم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الملك:١٤]. وحسبنا أن نقول: إنه على الرغم من تقدُّم العلوم والمعارف لم يستطع العلم أن يسجل مناقضة واحدة للنص القرآني، بل جاء العلم تأكيداً لما جاء به القرآن، وانسجامه معه دليل أسبقية القرآن للعقل البشري المحدود، وأنه لا تناقض بين العقل والوحي ولا ثنائية بينهما وحقاً: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢].

مما جعل القرآن مصدراً لاستمرار المعرفة وتصويب النظريات، بحيث يكون القرآن هو المرجع لتأصيل العلوم وتحديد وجهتها وبيان هدفها(١).

ومن عقيدة أهل السنة أنهم يرون في القرآن كفاية وغنية عما في غيره من الكتب(٢).

## ٥-وصف القرآن بالمهيمن دلالة على تفاضل كلام الله

إن الله -تعالى- فضَّل القرآن الكريم، على الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل، وجعل القرآن مهيمناً عليها، "ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة "(٣)، وخصَّه الله بمزايا وفضائل فاق بها الكتب السابقة، مع أن جميعها كلام الله، وقد تقدَّم معنا الكلام على فضل القرآن على الكتب السابقة، وهيمنته عليها؛ بما يغني عن إعادته؛ وهذا دليل واضح على تفاضل كلام الله -تعالى-، خلافاً لاعتقاد الكلابية ومن وافقهم من الأشاعرة؛ بأن كلام الله -تعالى- معنى واحد قائم بذاته، فهم بذلك خالفوا سلف الأمة وجمهورها القائلين بأن كلام الله بعضه أفضل من بعض.

---

(١) القرآن الكريم هيمنته وخاتميته وعالميته وخلوده، أحمد الإمام، ص٢٣؛ مجلة كلية القرآن الكريم، العدد الأول، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ١٧/٤٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٧/٤٣- ٤٥.

وقد فصّل شيخ الإسلام ابن تيمية الكلام في هذه المسألة في رسالة له بعنوان: (جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن) [1]، وذكر أقوال العلماء في ذلك وأدلة كل قول مع المناقشة والترجيح، والتوجيه والتعليل بما يغني الناظر فيه عن الرجوع إلى غيره.

وقد قرر أن النصوص النبوية والآثار السلفية والأحكام الشرعية والحجج العقليَّة تدل على أن كلام الله بعضه أفضل من بعض. وقال: "ومعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة نص يمنع تفضيل بعض كلام الله على بعض، بل ولا يمنع تفاضل صفاته تعالى، بل ولا نقل هذا النفي عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أئمة المسلمين الذين لهم لسان صدق في الأمة، بحيث جعلوا أعلاماً للسنة وأئمة للأمة"[2].

## ٦–استدل القائلون بخلق القرآن بوصف القرآن بـ (المهيمن)

استدل القائلين بخلق القرآن بوصف القرآن بالمهيمن في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [سورة المائدة:٤٨]

ووجه الاستدلال أن المهيمن أتى بعد المهيمن عليه، والمسبوق لا يكون إلا حادثاً، وأنه مهيمن على سابقه، والهيمنة دليل على أن المهيمن عليه حادث، وإذا كان ما قبله حادثاً فهو أحرى بصفة الحدوث[3].

**والرد عليهم:**

كما قلنا سابقاً في هذا البحث في الرد على المستدلين لقولهم في خلق القرآن بوصف القرآن بالمنزل والمفصل والمحكم، أن طريقة هؤلاء من المعتزلة والأباضية ومن وافقهم في قضية

(١) وهي مطبوعة بعدة تحقيقات، كذلك مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٥ – ٢٠٥.

(٢) جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} تعدل ثلث القرآن، ص ٩١.

(٣) الحق الدامغ، ص١٢٢.

خلق القرآن مبنية على أصل المتكلمين الذي ابتدعوه لإثبات خلق العالم وقدم الصانع، وهي الطريقة التي ابتدعها أهل الكلام، زاعمين أنها طريقة عقلية صحيحة، وخلاصة طريقتهم الاستدلال بالأعراض أو ببعض الأعراض: كالحركة والسكون أو الاجتماع والافتراق وهي الأكوان فإن الجسم لا يخلو منها وهي حادثة، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، فاضطرهم ذلك إلى القول بحدوث كل موصوف، فنفوا عن الله -تعالى- الصفات وقالوا بأن القرآن مخلوق(١).

وإن دعوى نفي الحوادث دعوى لم ترد في الكتاب ولا في السنة فهي مبتدعة، بل إن الكتاب والسنة على خلافها، ومن يدعي نفي حلول الحوادث عن الله -عَزَّوَجَلَّ- ينفي عنه بذلك سائر صفاته الفعلية الاختيارية، مثل: الاستواء، والنزول، والرضى، والفرح، والمجيء، والكلام، ونحو ذلك، فكيف يصح لمسلم أن ينفي ما ثبت قطعاً في الكتاب والسنة بألفاظ مبتدعة؟

---

(١) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، ص ٧٨.

## المبحث الرابع: الأوصاف الدالة على بيان القرآن:

وفيه ستة مطالب:

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه عربي، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه مبين، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه أحسن الحديث، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه مفصل (تفصيل)، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه متشابه، ودلالاته العقدية.**

**المطلب السادس: وصف القرآن بأنه القصص، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه عربي، وفيه مسألتان:**

الأولى / معناه.

الثانية /الدلالات العقدية، وفيها:

١. حاجة علوم الشريعة للغة العربية.

٢. بعض شبه المبتدعة حول هذا الوصف.

٣. وصف القرآن بأنه عربي، دلالة أن الشارع لم ينقل ألفاظ الشرع من مسماها في اللغة.

٤. الرد على بعض المبتدعة ممن يفسر القرآن بما يخالف اللسان العربي.

٥. شبهة النصارى في نزول القرآن باللغة العربية.

٦. وصف القرآن بالعربي يقتضي تحريم كتابة القرآن الكريم بالأحرف الأعجمية.

٧. وصف القرآن بأنه عربي دلالة أن جميع معانيه معلومة ومعقولة.

المسألة الأولى / معناه، وإطلاقاته.

**معناه:**

" العين والراء والباء أصول ثلاثة، أحدهما: الإبانة والإفصاح.. كقولهم: أعرب الرجل عن نفسه، إذا بين وأوضح، وأعرب بحجته أفصح بها ولم يتق أحداً.. ويقال: أمة عربية؛ لأن لسانها أعرب الألسنة، وبيانها أجود البيان"(١).

"والعَرَبِيُّ: الفصيح البيّن من الكلام، قال تعالى: قُرْآناً عَرَبِيًّا"(٢).

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (عرب)، ٤/٣٠٠. وانظر: مختار الصحاح، مادة (ع ر ب)، ص٢٠٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ١/٥٥٧.

**المسألة الثانية /الدلالات العقدية، وفيها:**

١-حاجة علوم الشريعة للغة العربية:

إن اللغة العربية حاضرة في مسائل الشريعة عامة، وفي مسائل العقيدة خاصة حضوراً قوياً؛ مما أحوج إليها في تدقيق بعض المباحث، ولا سيما ما يتعلق منها بالأسماء والصفات، فالعقيدة الإسلامية لا تفهم على حقيقتها إلا باستيعاب اللسان العربي، الذي هو مفتاح معرفة قضايا العقائد على النحو الصحيح، وكانت لغة القرآن في عرض العقائد في متناول الجميع، وكانت إجاباته مقنعة واضحة لاستيعاب العرب للمعنى والدلالات اللغوية، لكن لما صارت في العربية والعرب عجمة، وأُدخل في مسائل العقيدة تعقيدات الفلسفة اليونانية اختلف الوضع. وتبرز أهمية اللغة العربية؛ لأن المعتقد السليم يقوم على تنزيل الأدلة منزلتها في اللغة العربية، دون تأويل، أو تعطيل، أو تصرف خارجي ينأى بالنص عن مقصوده، وقد يعود عليه بالإبطال، والنقض، والله المستعان ![١].

قول عمر بن الخطاب-ﷺ-: ((تعلموا العربية؛ فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم))[٢].

قال الإمام الشافعي: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي".[٣]

قال العلامة اللغوي أبو الفتح ابن جني[٤]: "باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية.

اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية، ولا وراءه من نهاية؛ وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة

(١) حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية، حسن ليثو، ص ٧٥-٧٧.

(٢) كنز العمال، ص٣، رقم الحديث(٩٠٣٧)، مسند عمر ﷺ.

(٣) الرسالة، ص٣٤.

(٤) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، توفي سنة ٣٩٢هـ. انظر: وفيات الأعيان(٣١٣/١)؛ شذرات الذهب (١٤٠/٣).

المثلى إليها، فإنما استهواه واستخف حلمه، ضعفُه في هذه اللغة الكريمة الشريفة، التي خوطب الكافة بها"(١).

❖ فالجهل باللغة العربية، سبب الانحراف عن الحق، والوقوع في الباطل، في بعض الأحيان.

والله -ﷻ- قد شرف اللغة العربية وخصَّها بأمرين عظيمين حيث أنزل كتابه بها واصطفى رسوله من أهلها والناطقين بها، فكانت بذلك وعاء لأصلَي الإسلام العظيمين: القرآن والسنة. وقد أدرك سلف هذه الأمة الصالح هذه الحقيقة العظيمة فاحتفوا باللغة العربية وأنزلوها المكان اللائق بها وبقدسيتها، وأوجبوا تعلمها وتعليمها على أنفسهم وأبنائهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض وواجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" (٢)وقوله أيضًا: "وليس أثر اعتياد اللغة الفصحى مقصورًا على اللسان، بل يتعمق حتى يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًّا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق" (٣).

قال ابن تيمية: "معلوم أن تعلم العربية وتعليم العربية فرض على الكفاية، وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصًا وعيبًا"(٤).

ذكر الشافعي أن على الخاصة التي تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهاد في تعلم لسان العرب ولغاتها، التي بها تمام التوصل إلى معرفة ما في الكتاب والسنن والآثار وأقاويل المفسرين من الصحابة والتابعين، من الألفاظ الغريبة، والمخاطبات العربية، فإن

---

(١) الخصائص، ٢٤٨/٣.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢٠٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مجموع الفتاوى، ٢٥٢/٣٢.

من جهل سعة لسان العرب وكثرة ألفاظها، وافتنانها في مذاهبها جهل جمل علم الكتاب، ومن علمها، ووقف على مذاهبها، وفهم ما تأوله أهل التفسير فيها، زالت عنه الشبه الداخلة على من جهل لسانها من ذوي الأهواء والبدع" [(١)].

ولهذا يقول الرازي: "لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم؛ كان العلم بشرعنا موقوفاً على العلم بهذه الأمور، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به، وكان مقدوراً للمكلف؛ فهو واجب"[(٢)].

قال شيخ الإسلام: "إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغًا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، وصارت معرفته من الدين، وصار اعتياد التكلم به أسهل على أهل الدين في معرفة دين الله، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين، وأقرب إلى مشابهتهم للسابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار في جميع أمورهم.

ولهذا لما علم المؤمنون من أبناء فارس وغيرهم هذا الأمر، أخذ من وفقه الله منهم نفسه بالاجتهاد في تحقيق المشابهة بالسابقين، فصار أولئك من أفضل التابعين بإحسان إلى يوم القيامة، وصار كثير منهم أئمة لكثير من غيرهم، ولهذا كانوا يفضلون من الفرس من رأوه أقرب إلى متابعة السابقين، حتى قال الأصمعي -فيما رواه عنه أبو طاهر السلفي- في كتاب فضل الفرس: "عجم أصبهان: قريش العجم"[(٣)].

### ٢-بعض شبهه المبتدعة حول هذا الوصف:

احتج المبتدعة الذين يقولون بخلق القرآن بوصف القرآن بأنه عربي

● احتج الجبائي بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة يوسف:٢] على كون القرآن مخلوقاً، حيث إنه تعالى وصفه بكونه عربيًّا، والقديم لا يكون عربياً ولا فارسياً، وأنه لما

(١) مقدمة التهذيب، الأزهري، ١/٥.

(٢) المحصول في علم أصول الفقه، الرازي، ١/٢٧٥.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، ١/٤٥٠.

قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة يوسف:٢] دلَّ على أنه تعالى كان قادرًا على أن ينزله لا عربيًّا، وذلك يدل على حدوثه(١).

ووصفه بكونه «عربياً»، وإنما كان عربياً؛ لأن هذه الألفاظ إنما صارت دالة على هذه المعاني بوضع العرب وباصطلاحهم، وما كان حصوله بسبب أوضاع العرب واصطلاحاتهم كان مخلوقاً محدثاً(٢).

## الرد عليهم

المقصود بالآية أن الله -تعالى- "أنزله بلغة العرب ولسانها، ولم يصيره أعجميًّا فينزله بلغة العجم"(٣).

وقد فرق شيخ الإسلام بين كلام الله وكلام المخلوقين، بعد أن تكلم عن حروف المعجم، هل هي مخلوقة؟ أوغير مخلوقة؟ وبيَّن -رَحِمَهُ اللهُ- أنه ليس في تحقيق تلك المسألة كبير فائدة.

وذكر شيخ الإسلام أن الإمام أحمد أنكر إطلاق أن الحروف مخلوقة؛ لأنه مسلك إلى البدعة والقول بأن القرآن مخلوق(٤).

وكما يُمنع من إطلاق أن الحروف مخلوقة، يُمنع من إطلاق القول بأن الحروف غير مخلوقة، لئلا يتوهم متوهم أن الحروف التي هي مباني كلام الناس مخلوقة، والذي يجر إلى القول بأن ما يتكلم به العباد من كلام أنفسهم هو نفسه كلام الله، لكان كل كلام في الوجود كلامه، حتى كلام إبليس والكفار وغيرهم، وهذا يقوله غلاة الجهمية كابن عربي وأمثاله يقولون:

**وكل كلام في الوجود كلامه... سواء علينا نثره ونظامه(٥)**

---

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، ٤١٧/١٨.

(٢) المرجع السابق، ٤٩٩/٢٦.

(٣) الحيدة والاعتذار، الكناني، ص٧١.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ٤١/١٢، ٨٤-٨٥، ٤٤٢.

(٥) الفتوحات المكية ١٤١/٤.

وهكذا أشباه هؤلاء الذين يقولون إن كلام الآدميين غير مخلوق، فأولئك يجعلون الجميع غير مخلوق، وأن الجميع كلام الله (١)

والصواب في ذلك أن يقال ما قاله الأئمة كأحمد وغيره: "إن كلام الإنسان كله مخلوق حروفه ومعانيه، والقرآن غير مخلوق حروفه ومعانيه".(٢)

- **كذلك استدلال المبتدعة بوصف القرآن بأنه عربي**

٢-على قولهم أن الإيمان هو التصديق فقط دون العمل، حيث استدلوا على قولهم أن الإيمان في اللغة قبل نزول القرآن وبعثة النبي ﷺ هو التصديق لا يعرفون في لغتهم إيماناً غير ذلك ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [سورة يوسف:١٧] أي: ما أنت بمصدق لنا.

يقول الباقلاني:"يكون الإيمان في الشريعة هو الإيمان المعروف في اللغة؛ لأن الله ﷻ ما غير لسان العرب ولا قلبه،ولو فعل ذلك لتواترت الأخبار بفعله، وتوفرت دواعي الأمة على نقله،...وفي علمنا بأنه لم يفعل ذلك بل أقر أسماء الأشياء والتخاطب بأسره على ما كان فيها دليل على أن الإيمان في الشرع هو الإيمان اللغوي، ومما يدل على ذلك ويبنيه قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [سورة إبراهيم:٤]، وقال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [سورة يوسف:٢].

فخبر أنه أنزل القرآن بلغة القوم وسمى الأشياء بتسمياتهم...فدل ما قلناه على أن الإيمان هو ما وصفناه دون ما سواه من سائر الطاعات من النوافل والمفروضات".(٣)

(١) انظر: الفتاوى الكبرى ٥/٣١؛ العقيدة السلفية في كلام رب البرية، الجديع، ص١٧٠-١٧١.

(٢) مجموع الفتاوى ١٢/٤٥٠. وانظر الصفحات: ١٢/٤١٣-٤١٤، ٤٤١-٤٥٣، ٥٧١-٥٧٣.

(٣) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، ص٣٩٠.

**واجواب عن هذا من وجوه:**

**الأول**: لا نسلم أن الإيمان يرادف التصدق، بل يختلف عنه لفظاً واستعمالاً، ومطابقة في المعنى، وذلك فيما يلي:

١. أن لفظ الإيمان يتعدَّى باللام مثل "بمؤمن لنا" و"آمن له لوط"، ويتعدى بالباء، مثل: "آمنا بالله"، أما لفظ التصديق فلا يتعدى باللام إلا نادرًا وإنما يتعدى بنفسه مثل، "صدقه" أو بالباء مثل "صدق به".

٢. أن لفظ الإيمان يقابله لفظ الكفر، فيقال "أمن به وكفر به" بخلاف لفظ التصديق فإنه يقابله لفظ التكذيب فيقال "صدقه وكذبه".

٣. أن لفظ الإيمان لا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، فيقال: "آمن بالله وآمن بالملائكة"، وذلك لما في لفظ الإيمان من الائتمان. أما التصديق فيستعمل في الخبر عن الغائب والمشاهد، فيقال لمن قال: الله موجود أو السماء فوقنا: صدق.

**الثاني** – أن لفظ التصديق ليس خاصًّا بالقلب، وإنما ورد –أيضًا– في العمل، وذلك في قول النبي ﷺ: ((**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدّق ذلك ويكذّبه**)).(١)

وقال الحسن البصري: ((ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال)).(٢)

فقد أطلق لفظ التصديق على العمل في كلا الروايتين.

**الثالث**– أن الاستدلال باللغة هنا غير صحيح، لأن الخلاف بين المرجئة والسلف ليس في معنى الإيمان اللغوي، وإنما الخلاف في معناه الشرعي، ومن المعلوم أن الشارع له اصطلاحات

---

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب: زنا الجوارح دون الفرج، ح (٦٢٤٣)؛ وبنحوه مسلم في كتاب القدر، باب: قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره، ح (٢٦٥٧).

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب: زنا الجوارح دون الفرج، ح (٦٢٤٣)؛ وبنحوه مسلم في كتاب القدر، باب: قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره، ح (٢٦٥٧).

في الألفاظ خاصة به، مثل: لفظ الصلاة والزكاة والحج لها معان في اللغة، ولكن الشارع أضاف عليها قيودًا واستخدمها استخدامًا خاصًّا، فإذا أطلقت في كلام الشارع فلا يراد بها إلا المعنى الشرعي، فكذلك لفظ الإيمان إذا كان معناه في اللغة التصديق، فلا يلزم أن يكون هو معناه في الشرع، بل إنّا وجدنا الشارع قد أضاف إلى التصديق الأعمال والأقوال، وسمى الكل إيمانًا فيكون الشارع أراد بلفظ الإيمان معنى خاصًّا به كما أراد بلفظ الصلاة معنى خاص(١).

وبهذا يظهر أن المعنى اللغوي لكلمة الإيمان ليس كما يقولون هو التصديق المجرد، بل هو تصديق مع طمأنينة نفس، وسكون القلب لهذا الأمر بحيث يزول الخوف عنه، ويلتزم ما آمن به، فهو بمعنى الإقرار؛ وذلك أن الإقرار يتضمن الإخبار والالتزام، كذلك الإيمان متضمن التزام المؤمنين به سواءً كان خبراً أو إنشاء(٢).

ونقل الإيمان عن معناه المعروف في اللغة لا يخرج القرآن عن كونه عربياً، ولا وجه للعدول بالآيات التي تدل على أنه عربي عن ظاهرها، كما خاطب العرب باسم المنافقين، وقد ذكر أهل اللغة أن هذا الاسم لم يكن يعرف في الجاهلية، ولم يقولوا: إنه ليس بعربي؛ لأن المنافق مشتق من نفق إذا خرج، فإذا كان اللفظ مشتقًّا من لغتهم وقد تصرف فيه المتكلم به كما جرت عادتهم في لغتهم، لم يخرج ذلك عن كونه عربيًا(٣).

● وكذلك المشبهة(٤) في صفات الله -عز وجل- نصروا بدعتهم بصفة كون القرآن عربي، وحجة هؤلاء يقولون: إن القرآن عربي، وإذا كان عربياً، فقد خاطبنا الله -تعالى- بما نفهم، ولا يمكن أن يخاطبنا بما لا نفهم، وقد خاطبنا الله -تعالى-، فقال: إن له وجهاً وإن له عيناً، وإن له يدين... وما أشبه ذلك ونحن لا نعقل بمقتضى اللغة العربية من هذه الأشياء إلا مثل ما تشاهد، وعلى هذا، فيجب أن يكون مدلول هذه الكلمات مماثلاً لمدلولها بالنسبة

(١) مجموع الفتاوى ٢٨٩/٧-٢٩٦؛ أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، الدكتور سعود الخلف، ص٥٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٥٣٠/٧؛ المسائل العقدية في كتب علوم القرآن ٥٠٣/٢.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ١٣٠/٧.

(٤) المشبهة: ويسمون: المجسمة، وهم على النقيض من الجهمية في إثبات الأسماء والصفات، فقد قالوا إن لله يدًا كيد المخلوقين، وسمعًا كسمعهم، وبصرًا كبصرهم، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوًا كبيرًا. انظر: شرح الواسطية، هراس، ص١٨٥.

للمخلوقات: يد ويد، وعين وعين، ووجه ووجه... وهكذا، فنحن إنما قلنا بذلك؛ لأن لدينا دليلاً.

• قال ابن القيم: "الصنف الرابع: وهم أصحاب التشبيه والتمثيل، ففهموا منها مثلما للمخلوقين، وظنوا أن لا حقيقة لها سوى ذلك، وقالوا: محال أن يخاطبنا الله -سبحانه- بما لا نعقله، ثم يقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة:٧٣]، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٦٦]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة ص:٢٩] ونظائر ذلك وهؤلاء هم المشبهة"[1].

**الرد عليهم** لا شك أن هذه الحجة باطلة زيد على ذلك بأن الله سبحانه قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم:٦٥]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص:٤]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل:٧٤]، أن الله ليس له مثيل، ونقول: إن الله خاطبنا بما خاطبنا به من صفاته، لكننا نعلم علم اليقين أن الصفة بحسب الموصوف، ودليل هذا في الشاهد، فإنه يقال للجمل يد وللذرة يد، ولا أحد يفهم من اليد التي أضفناها إلى الجمل أنها مثل اليد التي أضفناها إلى الذرة. هذا وهو في المخلوقات، فكيف إذا كان ذلك من أوصاف الخالق؟ فإن التباين يكون أظهر وأجلى[2]، فمن شبه صفات الله بصفات خلقه؛ لم يكن عابدًا لله في الحقيقة، وإنما يعبدون وثنا صوَّره له خياله ونحته له فكره؛ فهو من عباد الأوثان، لا من عباد الرحمن.

قال العلامة ابن القيم:

**لسنا نشبه وصفه بصفاتنا... إن المشبه عابد الأوثان**

ومن شبه الله بصفات خلقه؛ فهو مشابه للنصارى الذين يعبدون المسيح بن مريم عليه السلام.

يقول العلامة ابن القيم:

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ٢/٤٢٥.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، ص١١٤.

مـــن مثـــل الله العظـــيم بخلقـــه فهـــو النســـيب لمشـــرك نصـــراني[1]

وقال نعيم بن حماد[2] شيخ البخاري: "من شبَّه الله بخلقه؛ فقد كفر، ومن نفى ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله؛ فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه"[3].

وعلى هذا، فيكون قول هؤلاء الممثلة مردوداً بالعقل كما أنه مردود بالسمع.

**٣-وصف القرآن بأنه عربي، دلالة أن الشارع لم ينقل ألفاظ الشرع من مسماها في اللغة:**

**أولًا** – الألفاظ تنقسم إلى أربعة أقسام: حقيقة وضعية (لغوية) –حقيقة شرعية– حقيقة عرفية– مجاز.

يعنى اللفظ لو بقى على أصله فهذه هي الحقيقة اللغوية فإذا غيره الشرع صار حقيقة شرعية –فإذا غيره العرف صار حقيقة عرفية– فإذا نقل اللفظ إلى معنى آخر لعلاقة بقرينة صار مجازاً.

مثل لفظ الدابة، الحقيقة اللغوية الوضعية أنها لكل ما يدب على وجه الأرض، لكن الحقيقة العرفية أنها يراد بها ذوات الأربع من الحيوان.

كذلك لفظ اللحم، الحقيقة اللغوية الوضعية أنها لحوم الإبل والبقر والغنم والسمك، لكن الحقيقة العرفية أن السمك ليس لحماً.

كذلك لفظ الصلاة، الحقيقة اللغوية هي الدعاء، أما الحقيقة الشرعية فهي أقوال وأفعال مخصوصة في زمن مخصوص مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم.

**ثانيًا** – الأسماء الشرعية: هل الشارع نقلها من مسماها في اللغة أم هي باقية على ما كانت عليه وزاد الشارع في أحكامها؟

(١) متن القصيدة النونية، ص١٢٢.

(٢) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، أبو عبد الله: الإمام، العلامة، الحافظ، أول من جمع المسند في الحديث، توفي سنة ٢٢٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٥٩٥-٦١٢).

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، ٣/٥٣٢.

أو هي قد تصرف فيها الشارع تصرف أهل العرف، فهي بالنسبة إلى اللغة مجاز، وبالنسبة إلى الشارع حقيقة؟

الحقيقة أن الألفاظ لم تنقل عما هي عليه في اللغة، لكن بعض أهل البدع كالمعتزلة والخوارج، قالوا: إن الشارع نقل لفظ "الصلاة"، و"الصوم"، و" الزكاة" عن معناها اللغوية إلى معانٍ شرعية نقلاً كليًّا، أي:بدون أي علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، فهي معانٍ مبتكرة، ابتكرها المشرّع، يجوز أن لا يلاحظ فيها المعنى اللغوي، وإذا حدث أن وجدت علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، فهو اتفاقي أي: بطريق الصدفة، وليس مقصوداً.

**والجواب على هؤلاء المبتدعة:**

أن الله تعالى قد وصف القرآن بأنه عربي بقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الزخرف:٣]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء:١٩٥].

وظواهر هذه الآيات يوجب كون القرآن كله عربيًّا، مستعملاً فيما استعملته العرب، وإلا كان خطابًا لهم بغير لغتهم، وبذلك يبطل دعوى تصرف المشرع بنقل أسماء على غير إطلاق اللغة.

قال الرازي: "قالت المعتزلة: لفظ الإيمان والكفر والصلاة والزكاة والصوم والحج ألفاظ شرعية لا لغوية، والمعنى أن الشرع نقل هذه الألفاظ عن مسمياتها اللغوية الأصلية إلى مسميات أخرى، وعندنا أن هذا باطل، ودليلنا على صحة مذهبنا قوله تعالى: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة يوسف:٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ [سورة إبراهيم:٤]"(١).

بناء على ما تقدَّم، فإن الصواب -والله أعلم- هو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية من أن هذه الأسماء لم تنقل ولم يزد فيها ولا كونها مجازات لغوية، وإنما هي أسماء استعملها

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٢٧/٥٣٩.

الشارع على وجه اختص بمراده ولم يستعمل مطلقًا من قبل. حيث قال في مجموع الفتاوى: "والتحقيق أن الشارع لم ينقلها ولم يغيرها، ولكن استعملها مقيدة لا مطلقة، كما يستعمل نظائرها، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [سورة آل عمران:٩٧]، فذكر حجاً خاصاً، وهو حج البيت...فإذا... وقد بين الرسول ﷺ تلك الخصائص، والاسم دل عليها، فلا يقال: إنها منقولة، ولا أنه زيد في الحكم دون الاسم، بل الاسم إنما استعمل على وجه يختص بمراد الشارع، لم يستعمل مطلقا"(١).

وأيد شيخ الإسلام في قوله، صاحب "التحبير" قائلا: "وقال الشيخ تقي الدين وجمع من العلماء: (لم تنقل ولم يزد فيها، بل الشارع استعملها على وجه اختص بمراده) وهو أظهر وأولى"(٢).

**ثالثًا** –بيان الشارع لألفاظه وتفسيره لها مقدم على أي بيان، أي: نقدِّم الحقيقة الشرعية ثم العرفية – ثم اللغوية ثم المجاز إن دلت عليه قرينة.

قال الإسنوي(٣): "إذا تردد اللفظ الصادر من الشارع بين أمور فيُحْمَل أولًا على المعنى الشرعي؛ لأنه عليه الصلاة والسلام بعث لبيان الشرعيات، فإن تعذَّر حُمِل على الحقيقة العرفية الموجودة في عهده -ﷺ-؛ لأن التكلم بالمعتاد عرفًا أغلب من المراد عند أهل اللغة، فإن تعذَّر حُمِل على الحقيقة اللغوية؛ لتعيينها بحسب الواقع"(٤).

**رابعًا** – إذا علم أن بيان الشرع لألفاظه، كان مقدم على كل بيان فالواجب ملاحظة ما يلي:

---

(١) مجموع الفتاوى، ٢٩٨/٧-٣٠٠.

(٢) التحبير شرح التحرير، المرداوي، ٥٠٠/٢.

(٣) عبد الرحيم بن الحسن بن علي، أبو محمَّد الإسنوي: كان بحرًا في الفروع والأصول، من تصانيفه: المهمات على الروضة، وشرح المنهاج للبيضاوي، وشرح المنهاج للنووي، توفي سنة ٧٧٢هـ. انظر: الدر الكامنة (٣٥٤/٢)؛ بغية الوعاة (٩٢/٢).

(٤) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، ص ٢٢٨.

● معرفة حدود هذه الألفاظ والوقوف عند حدودها بلا تقصير أو تحميل اللفظ فوق مايحتمل والزيادة عليه.

● حمل ألفاظ الكتاب والسنة على عادات عصره ﷺ وعلى اللغة والعرف السائدين ساعة نزول الخطاب.

● مراعاة السياق ومقتضى الحال، والنظر في قرائن الكلام عند تفسير ألفاظ الكتاب والسنة، مثل: الإيمان والإسلام إن اجتمعا اتفقا وإن تفرقا اختلفا.

● وكذلك يجب الانتباه إلى الكلام الذي اتصل به ما يقيده وبين الكلام العام المطلق(١).

**فالقاعدة** إذن: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه، فهذه القاعدة تضبط التفسير اللغوي، وتفيد بقبول السياق له، وإنه لا ينظر في التفسير اللغوي إلى ثبوته في اللغة فحسب(٢).

ثم إن اللغة العربية بدون النظر إلى فهم المنزل عليهم، لا يورث فهمًا في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ-؛ لأن في اللغة ما هو من قبيل المعنى اللغوي العرفي، وهو مقيد بعرف النزول، فإذا فسر بمطلق المعنى اللغوي دون النظر إلى المعنى اللغوي العرفي فإنه يكون تقوّلًا على الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ومثال هذا في دلالة الخيط الأبيض والخيط الأسود؛ فإن الصائم مأمور أن يمسك عند تباين الخيطين، ولو فهم شخص أن المقصود بذلك الخيط اللغوي لأخطأ، ولكن النبي ﷺ بين أن المقصود بهما الخيط الأفقي الموجود في السماء، وبهذا نعلم أن فهم السلف مهم، لا سيما فهم رسول الله ﷺ. ثم -أيضاً- إن الصلاة في اللغة معناها: الدعاء، وهل هذا هو مراد الله -عَزَّ وَجَلَّ- في ذكره الصلاة في القرآن الكريم؟ فإذا فسر الصلاة باللغة؛ فإن الركن الثاني من أركان الإسلام يتعطل!(٣)، وبهذا يتبيَّن أن فهم القرآن باللغة مجردة فحسب باب للبدعة والضلالة(٤).

---

(١) الكلام السابق مختصرًا من كتاب الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ لعبد الكريم النملة، ١١٥٠/٣-١١٥١.
وانظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة، محمد الجيزاني، /٣٧٣-٣٧٤، وانظر: شرح معالم أصول الفقه، الشيخ محمد الجيزاني، شرح الدكتور شمس، ملف وورد، موقع عاطف شمس.

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ١٩/٢.

(٣) انظر: القرآنيون وشبههم حول السنة، خادم حسين بخش، ص ٢٧٦.

(٤) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ١١٥٣/٢.

## ٤-الرد على بعض المبتدعة ممن يفسر القرآن بما يخالف اللسان العربي:

● صنف الزنادقة[(١)]- على طبقات، فمنهم الباطنيّة الغلاة، يزعمون أنّهم مع القرآن ولا يخالفونه، وفي الباطن يحملون آياته على التأويل الباطل، وعلى التحريف الذي لا يلتقي مع اللسان العربي في شيء، ويقولون: إن للقرآن ظاهراً وباطناً وإن ظاهره للعامة، ويقصد به التخيل عليهم، ومن هؤلاء قديماً الإسماعيليّة[(٢)]، والقرامطة[(٣)]، والدروز[(٤)]، والنصيريّة[(٥)]، ومن المعاصرين طوائف تنتسب لهذه الطوائف المتقدّمة، كزنادقة الأدب الذين يزعمون الحداثة[(٦)].

---

(١) الزنادقة: قال الفيروز آبادي: الزنديق بالكسر: من الثانوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالآخرة والربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان. وقالوا: هو معرب من زن دين، أي: دين المرأة. وجمعه زناديق. انظر: القاموس المحيط، مادة (زنق)، ص٨٩١.

قال شيخ الإسلام: "والمقصود أن الزنديق في عرف هؤلاء الفقهاء، هو المنافق الذي كان في عهد النبي ﷺ، وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواء أبطن دينا من الأديان: كدين اليهود والنصارى وغيرهم. أو كان معطلا جاحدا للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة.

ومن الناس من يقول: " الزنديق هو الجاحد المعطل. وهذا يسمى الزنديق في اصطلاح كثير من أهل الكلام والعامة، ونقلت مقالات الناس عن مجموع الفتاوى. (٤٧/٧).

(٢) هم المنتسبون إلى محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وقالوا: إن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل، ثم بعد إسماعيل ابنه محمّد وهم من الباطنية، ويزعمون أن لكل ركن من أركان الشريعة تأويلًا، وهم زنادقة دهريون يقولون بقدم العالم، وإنكار الإله، واستحلال المحرمات، وغير ذلك. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٨١؛ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٨١؛ الملل والنحل ١٩١/١.

(٣) القرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط، أحد دعاة الباطنية، ومن بدعهم: القول بإبطال الفرائض من صلاة وحج وغير ذلك، وإباحة المحرمات. انظر: الفرق بين الفرق ص٢٨٢؛ الموسوعة الميسرة ص٥٣٩.

(٤) الدروز: طائفة من الباطنية الإسماعيلية، تعزى إلى رجل تركي يسمى: محمّد بن إسماعيل الدرزي، واسمه الحقيقي "نشتكين". وفد إلى مصر سنة ٤٠٧هـ، فحسن للحاكم بأمر الله الفاطمي ادعاء الألوهية. انظر: الموسوعة الميسرة ص٣٩٢.

(٥) النصيرية: إحدى فرق الباطنية، تنسب إلى نصير مولى علي بن أبي طالب، وقيل: إلى ابن نصير، وقيل: إلى أبي شعيب محمّد بن نصير مولى الحسن العسكري، لهم بدع كثيرة منها: القول بالباطن، والقول بحلول الإله في علي وبنيه، وهي من الطوائف التي لا تزال موجودة.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص٥٠؛ الملل والنحل ١٨٨/١؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦١.

(٦) الحداثة: مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية... وغيرها. انظر: الموسوعة الميسرة، ٨٦٧/٢.

والرد على هؤلاء الباطنيّة، بأن الله -عز وجل- وصف هذا القرآن بالعربي، وقد فُصِّلت آياته بما لا يحصل فيه اللبس من خلال هذه اللغة الشريفة، اللغة العربيّة، وأنّه لا يحصل به العلم الذي يريده الله -تعالى- من عبيده إلا من خلال إنزاله على قواعد هذه اللغة. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة فصلت:٣] وبيّن الربّ -جلّ وعلا- أنّه إن تمّ ذلك وفهم هذا الكتاب العظيم بلغة هؤلاء القوم فإنّه سيهدي من قرأه وتعلّمه، ولن يحصل له الاضطراب والتعارض في شيء من آياته البيّنة، وذلك كما قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت:٤٢]، ومن أجل هذا نفى الله العجمة عنه فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ﴾ [سورة فصلت:٤٤]

والعجمة في الناس بمعنيين، أولاهما: غير العربيّ، والثاني: من لا يحسن الإبانة عن نفسه، والقرآن عربيّ ومبين ومفصّل، جلّ متكلّمه -سبحانه وتعالى-، وليس لكتاب الله -عز وجل- ظاهر وباطن كما يزعمون.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة يوسف:٢] وإنما سماه عربياً؛ لكونه دالاً على هذه المعاني المخصوصة بوضع العرب وباصطلاحاتهم، وذلك يدل على أن دلالة هذه الألفاظ لم تحصل إلا على تلك المعاني المخصوصة، وأن ما سواه فهو باطل(٢).

"وأهل السنة يردون على المتكلمين وأمثالهم عندما يستخدمون ألفاظاً لمعان غير واردة في لغة العرب، ثم يفسرون بها كلام الله ورسوله، ويجعلونها من الاعتقاد. وكتب أهل السنة مليئة بالردود على مثل هذا الضلال؛ ومن ذلك كتب الإمام الدارمي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم رحمهم الله".(٣)

---

(١) من مقالة: مراتب الكافرين مع القرآن الكريم في سورة فصلت، بقلم عمر بن محمود على الشبكة العنكبوتية، شبكة فلسطين للحوار. WWW.PALDF.NET.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ٥٣٩/٢٧.

(٣) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال عبدالعزيز العمري، ص٦٨.

حيث كان السلف -رحمهم الله- يفسرون الألفاظ الشرعية، بمقتضى ما يطابقها في اللغة العربية، ومن ذلك أسماء الله -ﷻ- وصفاته، فكانوا يفسرونها بمقتضى اللغة الدالة عليها، كالاستواء مثلاً يفسرونه بالعلو والارتفاع، قال ابن عبدالبر:"... وجل الله -ﷻ- أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها، مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه"(١).

وإذا ذكر تفسير الجهمية للاستواء بأنه استولى أنكروا ذلك، لمخالفته مقتضى اللغة، ومن ذلك: "كنا(٢) عند ابن الأعرابي(٣) فأتاه رجل فقال له: ما معنى قول الله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥]؟ فقال: هو على عرشه كما أخبر، فقال: يا أبا عبد الله، ليس هذا معناه، إنما معناه استولى، قال: اسكت ما أنت وهذا؟ لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل استولى، أما سمعت النابغة(٤):

**ألا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد"(٥)**

ويقول: "ونحن إنما نخاطب الأمم بلغتنا العربية، فإذا نقلوا عن أسلافهم لفظ الهيولى والصورة والمادة والعقل والنفس.. ونحو ذلك، بُيّن ما تحتمل هذه الألفاظ من المعاني"(٦).

ومن الأمثلة على ذلك الرد على المتكلمين في زعمهم أن الواحد لا يكون جسماً، يقول شيخ الإسلام -: "ومن المعلوم المتواتر في اللغة الشائع بين الخاص والعام أنهم يقولون: درهم واحد، ودينار واحد، ورجل واحد، وامرأة واحدة، وشجرة واحدة، وقرية واحدة، وثوب واحد،

(١) التمهيد، ١٣١/٧.

(٢) القائل: داوود بن خلف الأصبهاني، أحد الأئمة المجتهدين، توفي في بغداد (٢٧٠هـ). انظر: وفيات الأعيان ٢٢٨/٢.

(٣) مُحَمَّد بن زياد الأعرابي، أبو عبدالله: ولد سنة١٥٠هـ، وكان إمامًا في اللغة، وصاحب سنة واتباع، توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦٨٧/١٠).

(٤) هو النابغة الذبياني، والبيت في تفسير الطبري، ١٣٧/١٥.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ٣٩٩/٢.

(٦) درء تعارض العقل والنقل، ٢٩٩/١.

وشهرة هذا عند أهل اللغة شهرة سائر ألفاظ العدد، فيقولون رجل واحد ورجلان اثنان، وثلاثة رجال، وأربعة رجال، وهذا من أظهر اللغة وأشهرها وأعرفها؛ فكيف يجوز أن يقال: إن الوحدة لا يوصف بها شيء من الأجسام، وعامة ما يوصف بالوحدة في لغة العرب إنما هو جسم من الأجسام؟! وتحريف هؤلاء للفظ الواحد كتحريفهم للفظ المثل"(١).

وقال: "أما في اللغة فإن أهل اللغة مطبقون على أن معنى الواحد في اللغة ليس هو الذي لا يتميز جانب منه عن جانب، ولا يرى منه شيء دون شيء، إذ القرآن ونحوه من الكلام العربي متطابق على ما هو معلوم بالاضطرار في لغة العرب، وسائر اللغات، أنهم يصفون كثيراً من المخلوقات بأنه واحد، ويكون ذلك جسماً"(٢).

## ٥-شبهة النصارى في نزول القرآن باللغة العربية:

ادعى النصارى أن نزول القرآن باللغة العربية يقتضي ذلك أن يكون القرآن خاصاً بالعرب؛ لأنه نزل بلغتهم ولا يلزمهم الإيمان به؛ لأنهم غير ناطقين باللسان العربي، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [سورة يوسف:٢]، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [سورة الزخرف:٣]، قال تالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [سورة فصلت:٤٤].

## وتفنيد هذه الشبهة والرد على هؤلاء النصارى من عدة وجوه:

**الوجه الأول:** أن استدلالهم بالآيات تناقض منهم، فكيف يستدلوا بشيء لايؤمنون به أصلاً؟! وكذلك فإن استدلالهم بالآيات يدل أنهم "قد قرؤوا المصحف وفهموا منه ما فهموا، وهم يفهمونه بالعربية واحتجوا بآيات من القرآن، فكيف يسوغ لهم مع هذا أن يقولوا: كيف تقوم الحجة علينا بكتاب لم نفهمه؟"(٣).

(١) بيان تلبيس الجهمية ٤٩٣/١؛ درء تعارض العقل والنقل١/١١٣.

(٢) بيان تلبيس الجهمية، ٤٨٢/١.

(٣) الجواب الصحيح، ٦٦/٢.

**الوجه الثاني**: أن الآيات ليس فيها حصر الرسالة على العرب دون غيرهم، بل المراد: "إنعام الله على عباده؛ لأن اللسان العربي أكمل الألسنة وأحسنها بياناً للمعاني، فنزول الكتاب به أعظم نعمة على الخلق من نزوله بغيره"(١).

فالقرآن للجميع، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان:١]، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف:١٥٨].

**الوجه الثالث**: وأما كون القرآن أنزل باللسان العربي وحده، يقال لهم كذلك: التوراة إنما أنزلت باللسان العبري وحده وموسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لم يكن يتكلم إلا بالعبرية، وكذلك المسيح لم يكن يتكلم بالتوراة والإنجيل وغيرهما إلا بالعبرية، وكذلك سائر الكتب لا ينزلها الله إلا بلسان واحد، بلسان الذي أنزلت عليه، ولسان قومه الذين يخاطبهم، ثم بعد ذلك تبلغ الكتب وكلام الأنبياء لسائر الأمم: إما بأن يترجم لمن لا يعرف لسان ذلك الكتاب، وإما بأن يتعلم الناس لسان ذلك الكتاب فيعرفون معانيه، وإما بأن يبين للمرسل إليه معاني ما أرسل به الرسول - ﷺ - إليه بلسانه وإن لم يعرف سائر ما أرسل به(٢).

**الوجه الرابع**: يُقال لهم: "أنه ليس فهم كل آية من القرآن فرضًا على كل مسلم، وإنما يجب على المسلم أن يعلم ما أمره الله به، وما نهاه عنه، بأي عبارة كانت، وهذا ممكن لجميع الأمم، ولهذا دخل في الإسلام جميع أصناف العجم...ومن هؤلاء من لايعلم اللسان العربي، ومنهم من يعلم ما فرض الله عليه الترجمة"(٣).

ولو قال هؤلاء العجم: (ممن لا يعرف العربية)، بقول هؤلاء: (أن القرآن خاص بالعرب)، لما دخلوا بالإسلام، ولبقوا على شركهم، لأنه خاص بالعرب ولا يلزمهم الإيمان به.

(١) المرجع السابق، ٢/٦٩.
(٢) الجواب الصحيح، ٢/٥٢.
(٣) المرجع السابق، ٢/٦٧.

**الوجه الخامس**: أن النصارى فيهم عرب كثير، من زمن النبي - ﷺ - وكل من يفهم اللسان العربي، فإنه يمكن فهمه للقرآن(١).

وعليه فإنه يلزم هؤلاء النصارى العرب الإيمان بالقرآن؛ لأنه نزل بلغتهم؛ ولكنهم لم يؤمنوا بالقرآن مع فهمه له، لعنادهم واستكبارهم عن الحق، وآمن به غيرهم ممن لا يجيد العربية.

فيتبين من هذا الوجه، والأوجه السابقة أن هذه الدعوة ليس فيها حُجَّة، إنما الهدف منها التنصُّل عن الإيمان بالقرآن الكريم.

**٦-وصف القرآن بالعربي يقتضي تحريم كتابة القرآن الكريم بالأحرف الأعجمية**

المقصود كتابتها بغير الأحرف العربية، فهذا محرم، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

١. أنه مخالف لإجماع السلف، حيث فتحوا الأمصار، ولم يكتبوا المصحف بلغة تلك الديار، وإنما الذي فعلوه أرسلوا إليهم المصاحف مكتوبة بالأحرف العربية، فانتشر بينهم باللغة العربية، فتعلم أهل تلك الديار اللغة العربية.

٢. أنه يؤدي إلى تغيير معاني كتاب الله -عَجَّلَ- فإن في العربية أحرفاً ليست في كثير من اللغات، مثل: (الضاد)، و(الحاء)، و(القاف)، فكيف تكتب حينئذ الكلمات التي تحتوي هذه الأحرف؟ فيقال في (الضالين): (الدالين)، وفي (الرحيم): (الرهيم)، وفي (الفلق): (الفلك)، وهكذا، ولا حول ولا قوة إلا بالله (٢).

٣. ولأن كتابته كحكم قراءته، وقراءته بغير العربية ممنوعة، فكيف بكتابته، ولهذا حرمه غير واحد من أهل العلم منهم الإمام المطلبي الشافعي(٣).

٤. ولأنه مخل بالإعجاز، "ففي كتابته بالعجمي تصرف في اللفظ المعجز، الذي حصل التحدي به، بما لم يرد، بل بما يوهم عدم الإعجاز، بل الركاكة؛ لأن الألفاظ الأعجمية فيها تقديم المضاف إليه على المضاف، ونحو ذلك مما يخل بالنظم وتشويش الفهم"(٤).

---

(١) المرجع السابق، ٢/٦٦.

(٢) القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ٢/٨٢٦-٨٢٧.

(٣) إعانة الطالبين، البكري، ١/٨٣.

(٤) المرجع السابق، ١/٨٤.

٥. أن ذلك يؤدي إلى الخلل في الألفاظ القرآنية، فتُتعلم وتنطق بشكل غيرصحيح.

قال شيخ الإسلام:"ثم هذا "الرسول" الأمي العربي بعث بأفصح اللغات وأبين الألسنة والعبارات "[١]، ثم إن فصاحة القرآن، لا تقوم مقامها أي لغة أخرى مهما كانت الترجمة متقنة، "فإن زعم أن ترجمة القرآن ترجمة تامة تؤدي من المعاني والتأثير ماتؤديه عبارته العربية ضرب من المحال، وحسب من يترجم القرآن للأجانب أيأتيهم بتفسير مختصر سليم من الحشو؟!"[٢].

قال القاضي أبو بكر بن العربي[٣] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [سورة فصلت:٤٤]: "قال علماؤنا: هذا يبطل قول أبي حنيفة أن ترجمة القرآن بإبدال اللغة العربية بالفارسية جائز؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [سورة فصلت:٤٤].

نفى أن يكون للعجمة إليه طريق، فكيف يصرف إلى ما نفى الله عنه، مع إن التبيان والإعجاز إنما يكون بلغة العرب، فلو قلب إلى غير هذا لما كان قرآنا، ولا بيانًا، ولا اقتضى إعجازًا "[٤].

وبهذا يتبيّن أنه لا تجوز كتابة القرآن بغير الأحرف العربية.

❖ ومن المناسب هنا بحث مسألة: هل في القرآن لفظ غير عربي؟

ذهب الإمام الشافعي[٥] إلى أن القرآن محض بلسان العرب، لا يخلطه فيه غيره.

واستدل لذلك:

---

(١) مجموع الفتاوى، ٣٦١/٦.

(٢) مجلة المنار، ٧٩٣/١٧.

(٣) أبو بكر، مُحَمَّد بن عبد الله المعافري الإشبيلي، المالكي، المعروف بابن العربي، من حفَّاظ الحديث. صنّف كتبًا كثيرة في الحديث والفقه والأصول والتفسير، ومنها: العواصم من القواصم، وعارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، توفي سنة ٥٤٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤٨٩/١)؛ نفح الطيب (٣٤٠/١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ٨٨/٤.

(٥) انظر: الرسالة، ص٣٤.

بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الرعد:٣٧]، وبغير ذلك من الآيات التي وصف الله بها كتابه بالعربي، ثم قال: "فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه -جل ثناؤه- كل لسانٍ غير لسان العرب، في آيتين من كتابه: فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة النحل:١٠٣].وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ﴾ [سورة فصلت:٤٤]."[١]، وهذا هو مذهب جمهور أهل العلم[٢]. ولا يُشكل على كون القرآن عربيًا وجود بعض الكلمات الأعجمية فيه، مثل: المشكاة، والإستبرق؛ إذ يمكن حمل هذه الألفاظ التي يقال: إنها أعجمية على واحدٍ من الوجوه الآتية:

**أولًا**: أن هذه الألفاظ إنما هي عربية لكن قد يجهل بعض الناس كون هذه الألفاظ عربية؛ ذلك أن لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثرها ألفاظًا، ولا يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولا يمتنع أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلاً من لسان العرب، كما يتفق القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها مع تنائي ديارها واختلاف لسانها[٣].

**ثانيًا**: أن هذه الألفاظ التي يقال: إنها أعجمية لا يمتنع أن تكون عربية، وأن يكون لها معنى آخر في لغة أخرى، فمن نسبها إلى العربية فهو محق، ومن نسبها إلى غيرها فهو محق[٤].

**ثالثًا**: أن هذه الألفاظ أصلها غير عربي، ثم عربتها العرب واستعملتها؛ فصارت من لسانها وإن كان أصلها أعجميًا[٥].

---

(١) المرجع السابق، ص٣٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢١/١؛ روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة ٢١١/١؛ مذكرة الشنقيطي ص٧٤.

(٣) انظر: الرسالة، ص٣٤-٣٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢١/١؛ مذكرة الشنقيطي ص٧٤.

(٥) روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة، ٢١١/١.

❖ وإنزال القرآن باللغة العربية، لا تنافي عالمية معانيه؛ لأن نصوصه قاطعة الدلالة على عالمية الإسلام للناس كافة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة سبأ:٢٨].

❖ **فائدة** /ووصف القرآن بأنه عربي يدل على أن الكتب السابقة لم تكن بلغة العرب، فالتوراة مثلاً بالعبرانية، والإنجيل بالسريانية، وفي هذا مدح وثناء على هذا الكتاب؛ لأن اللغة العربية أبلغ اللغات وأحسنها فصاحة وانسجاماً.(١)

**٧-وصف القرآن بأنه عربي دلالة أن جميع معانيه معلومة ومعقولة**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف:٢]. قال ابن كثير: "وذلك لأن لغةَ العرب أفصحُ اللغات وأبينُها وأوسعُها، وأكثرُها تأديةً للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلهذا أنزلَ أشرف الكتب بأشرف اللغات".(٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الزخرف:٣]، فجعل كونه عربياً علة وسبباً لتعقله.

قال شيخ الإسلام: "فبين أنه أنزله عربياً لأن يعقلوا، والعقل لا يكون إلا مع العلم بمعانيه"(٣).

كما أن كونه عربياً مفهوم المعنى سببٌ لحصول العلم، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة فصلت:٣] فالآيات التي وصف الله القرآن الكريم بها بأنه عربي تدل دلالة قطعية على اختيار الله -تعالى- للغة العربية بسبب ما أُودع فيها من خصائص البيانية في الدلالة على المعاني المرادة لتكون وعاءً لكلام الله تعالى، يعقله أهل هذا اللسان جرياً على ما هو معهود في لغتهم وتخاطبهم وأساليبهم وتراكيبهم المختلفة.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ٤٣/١٠.
(٢) تفسير ابن كثير، ٣٦٥/٣.
(٣) مجموع الفتاوى، ١٥٨/٥.

فالسلف -رحمهم الله- كانوا يرجعون إلى لغة العرب ودواوينهم فيما يشكل عليهم من بعض المعاني، وكتب التفاسير ملأى بذلك.

ووصف القرآن الكريم بأنه عربي ردٌّ بليغ على دعاة التفويض الذين جعلوا بعض كلام الله المنزل باللسان العربي، بمنزلة الألفاظ الأعجمية والحروف المعجمية التي لا يدرك منها إلا الصورة والصوت والرسم فقط. أما ما تضمنته من معاني شريفة وأوصاف جليلة فلا حظ لهم فيها.

ولما كان فهم الخطاب حجة للمخاطب، قطع الله هذه الحجة عن المخالفين، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [سورة فصلت:٤٤]، فكأن هؤلاء المفوضة يردون على الله كلامه ويقولون بلسان حالهم، بلى قد جعلت بعض هذا القرآن بمنزلة الكلام الأعجمي.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٩٨-١٩٩]. فاختلاف اللسان سببٌ لعدم الإيمان. فكيف بمن يستدعي ذلك ويزعم أن الكلام الموجه إليه بصريح لغته وفصيحها غير مفهوم ولا يورث الإيمان؟[(١)].

قال ابن حزم: "ولا يحل لأحد أن يحيل آية عن ظاهرها، ولا خبرًا عن ظاهرة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة الشعراء:١٩٥]، وقال تعالى ذاماً لقوم: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة النساء:٤٦]، ومن حال نصًّا عن ظاهره في اللغة بغير برهان من آخر أو إجماع، فقد ادعى أن النص لا بيان فيه، وقد حرف كلام الله -تعالى- ووحيه إلى نبيه - ﷺ- عن موضعه"[(٢)].

❖ ووصف القرآن بالعربي، يبطل القول بالمجاز؛ لأن القول بالمجاز، يخرج الكلام عن حقيقته، ويرفع الأمان والثقة في الكلام، قال ابن عبد البر: "ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز؛ إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له

(١) انظر: مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، ص٥١٩ -٥٢١.

(٢) النبذة الكافية في أحكام أصول الدين، ص٣٦.

التسليم. ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله -عز وجل- أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطبتها، مما يصح معناه عند السامعين"(١).

وكون القرآن عربيًّا ليعقله من يفهم العربية، يدل على أن معناه معلوم، وإلا لما كان فرق بين أن يكون باللغة العربية أو غيرها(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذه طريقة أهل البدع، ولهذا كان الإمام أحمد يقول: أكثر ما يخطيء الناس من جهة التأويل والقياس. ولهذا تجد المعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم وما تأولوه من اللغة، ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، فلا يعتمدون على السنة ولا على إجماع السلف وآثارهم، وإنما يعتمدون على العقل واللغة، وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة والحديث وآثار السلف، وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رؤوسهم، وهذه طريقة الملاحدة أيضًا؛ إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأدب واللغة، وأما كتب القرآن والحديث والآثار؛ فلا يلتفتون إليها. هؤلاء يعرضون عن نصوص الأنبياء؛ إذ هي عندهم لا تفيد العلم، وأولئك يتأولون القرآن برأيهم وفهمهم بلا آثار عن النبي ﷺ وأصحابه"(٣).

**تنبيه مهم**: اللغة العربية طريق فهم النص وتفسيره، وقد يجري تفسير اللفظ فيها بحسب ما هو معروف في الاستعمال، ويمكن تخيله في الواقع بهيئة أو صورة إلحاقاً بما له من مثال في عالم الشهادة، كالإنسان والبهيمة، لكن لا يصح ذلك التخيل فيما كان من الغيب الذي لا مثال له في عالم الشهادة.

وهذا يعني أن جميع نصوص الكتاب والسنة التي تخبر عن الغيبيات يجوز أن تفسر بمقتضى دلالة اللسان، ويمنع حمل حقيقتها على صورتها في عالم الشهادة، فمثلاً صفة السمع لله رب العالمين، أدركنا معنى السمع المقتضي سماع أصوات الداعين، لكنا لا نتخيل حصوله بآلة

---

(١) التمهيد، ٧/ ١٣١.

(٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ابن عثيمين، ص٣٤.

(٣) مجموع الفتاوى، ٧/ ١١٨- ١١٩.

كالتي آتى الله الإنسان؛ بل الشأن أن ما خطر بذلك، فليس الله كذلك، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

قال أبو نصر السجزي: "الواجب أن يعلم أن الله -تعالى- إذا وصف نفسه بصفة هي معقولة عند العرب، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبين سبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فسرها النبي ﷺ لما أداها بتفسير يخالف الظاهر فهي على ما يعقلونه ويتعارفونه"(١).

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد، ص٢٢٧.

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه (مبين)**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: معناه.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية وفيها:**

١. الرد على بعض المبتدعة بمدلول وصف القرآن بالمبين.

٢. وصف القرآن بالمبين، دلالة على أنه لا يوجد في كتاب الله شيء لا يعلم معناه.

٣. وصف القرآن بالمبين دلالة على فساد مذهب المؤولة والمفوضة.

٤. بعض شبهه المبتدعة، حول وصف القرآن بالمبين.

٥. وصف القرآن بالمبين دلالة على أن نصوص الكتاب تأخذ على ظاهرها.

٦. وصف القرآن بالمبين، دلالة على وجوه من وجوه إعجاز القرآن.

المسألة الأولى: معناه.

" الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه... وبان الشيء، وأبان إذا اتضح وانكشف".(١)

و" (بان) الشيء (يَبِيْن) (بياناً) اتضح، فهو (بيِن)، وكذا (أبان) الشيء فهو (مبين) و(أبَنْتُه) أنا أي: أوضحته".(٢)

"وبان الشيء واستبان وتبين وأبان وبَيَنَ بمعنى واحد".(٣)

"والبينة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة"(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (بين)، ٣٢٨/١.

(٢) مختار الصحاح، مادة (ب ي ن)، ٤٣/١.

(٣) لسان العرب، مادة (بين)، ٦٧/١٣.

(٤) المفردات للراغب، مادة (بان)، ص١٥٧.

ويقول الجاحظ: "البيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضّمير حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية الّتي يجري إليها القائل والسّامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"(١).

(١) البيان والتبيين، ١/٨٢.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:

## ١-الرد على بعض المبتدعة بمدلول هذا الوصف

الكتاب والسنة وافيان بكل شيء، وصالحان في كل زمان ومكان:

يشكك بعض من يدعي الحداثة أن شريعة كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- لا تصلح لواقع حياة الناس في هذا الزمان.

والرد على هذه الدعوى بما أودعه الله -عَزَّ وَجَلَّ- في هذا الكتاب العزيز من صفات، قال الله تعالى في وصف القرآن: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل:٨٩].

والكتاب المراد به القرآن-على قولٍ-والمعنى: ما فرطنا فيه من شيء يحتاجون إلى ذكره وبيانه[١].

فما من شيء يحتاج الناس إليه في معادهم ومعاشهم إلا بينه الله -تعالى- في كتابه إما نصاً، أو إيماء وإما منطوقاً، وإما مفهوماً.

وهذا القرآن الذي جاء شاملاً لكل شيء جاء يتناول كل شيء في الإنسان وكل شيءٍ في الحياة، بل يتناول هذه الحياة وما بعد هذه الحياة.

إن الله تعالى بيَّن في القرآن كل شيء مما يحتاج له الناس في أمر دينهم، ودنياهم، ومعاشهم، ومعادهم.

قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:٣٨]. قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "إن الله -عَزَّ وَجَلَّ- أنزل هذا القرآن تبيانًا لكل شيء، ولكن علمنا يقصر عما بيَّن لنا في القرآن، ثم قرأ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل:٨٩] "[٢].

يقول الطاهر ابن عاشور: "فالمراد بالآيات البينات: آيات القرآن، ومعنى كونها بينات: أنها واضحات الحجة عليهم ومفعمة بالأدلة المقنعة"[٣].

(١) انظر: شفاء العليل، ابن القيم، ص٤٠.

(٢) الإبانة الكبرى، ابن بطة، ٦/١٤٨.

(٣) التحرير والتنوير، ١٦/١٥٤.

وقال السعدي: "وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل:٨٩]، في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين وكل ما يحتاج إليه العباد، فهو مبين فيه أتم تبيين، بألفاظ واضحة ومعان جلية"(١).

قال ابن عباس: لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى(٢).

**٢-وصف القرآن بالمبين، دلالة على أنه لا يوجد في كتاب الله شيء لا يعلم معناه:**

أن الله -عز وجل- وصف القرآن بأنه مبين، وبيان للناس، وأنه أنزله تبيانا لكل شيء، وهذا يقتضي ألا يكون في النصوص ما هو مشكل بحسب الواقع بحيث لا يمكن أحدا من الأمة معرفة معناه.

**(بيـــان)** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٨].

**(تبيـــان)** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل:٨٩].

**(مُبَيّن)** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [سورة القيامة:١٩].

**(مبين)** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة المائدة:١٥].

وهذه أوصاف للقرآن الكريم تقتضي اقتضاءً تاماً أنه في أعلى المقامات من البيان والوضوح، وانتفاء اللبس والجهل فيه دون استثناء. فمن زعم أن في القرآن ما لا سبيل إلى فهمه، ولا حيلة لبلوغ مراد المتكلم به، فقد طعن في القرآن طعناً بليغاً، وشك في مقاصده.

قال ابن القيم: "ولهذا لا تجد كلاماً أحسن تفسيراً، ولا أتم بياناً من كلام الله سبحانه، ولهذا سماه سبحانه بياناً، وأخبر أنه يسَّره للذكر، وتيسيره للذكر يتضمن أنواعاً من التيسير:

---

(١) تفسير السعدي، ٤٤٧/١.

(٢) معترك الأقران للسيوطي، ١٥/١.

إحداها: تيسير ألفاظه للحفظ، الثاني: تيسير معانيه للفهم، الثالث: تيسير أوامره ونواهيه للامتثال.

ومعلوم أنه لو كان بألفاظ لا يفهمها المخاطب، لم يكن ميسراً له بل كان معسراً عليه، فهكذا إذا أريد من المخاطب أن يفهم من ألفاظه ما لا يدل عليه من المعاني، أو يدل على خلافه، فهذا من أشد التعسير وهو مناف للتيسير"[١].

قال شيخ الإسلام: "وإنما وضع هذه المسألة المتأخرون من الطوائف بسبب الكلام في آيات الصفات وآيات القدر وغير ذلك، فلقبوها: "هل يجوز أو يشتمل القرآن على ما لا يعلم معناه، وما تعبَّدنا بتلاوة حروفه بلا فهم "فجوَّز ذلك طوائف متمسّكون بظاهر من هذه الآية[٢]، وبأن الله يمتحن عباده بما شاء، ومنعها طوائف ليتوصلوا بذلك إلى تأويلاتهم الفاسدة التي هي تحريف الكلم عن مواضعه. والغالب على كلا الطائفتين الخطأ، أولئك يقصرون في فهم القرآن بمنزلة من قيل فيه: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة البقرة:٧٨] وهؤلاء معتدون بمنزلة الذين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة المائدة:١٣].

ومن المتأخرين من وضع المسألة بلقب شنيع فقال: " لا يجوز أن يتكلم الله بكلام ولا يعني به شيئًا خلافًا للحشوية".

وهذا لم يقله مسلم، أن الله يتكلم بما لا معنى له. وإنما النزاع: هل يتكلم بما لا يفهم معناه؟ وبين نفي المعنى عند المتكلم ونفي الفهم عند المخاطب بون عظيم"[٣].

---

(١) الصواعق المرسلة، ١/٣٣٢.

(٢) مراده آية آل عمران ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [سورة آل عمران:٧]

(٣) الإكليل في المتشابه والتأويل ص ٢٤؛ مجموع الفتاوى ١٣/٢٨٥-٢٨٦.

قال شيخ الإسلام: "الخطاب الذي أريد به هدانا والبيان لنا، وإخراجنا من الظلمات إلى النور، إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطل، وكفر، ولم يرد منا أن نعرف لا ظاهره ولا باطنه، أو أريد منا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطاب لذلك، فعلى التقديرين لم نخاطب بما بُيِّن فيه الحق، ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر.

وحقيقة قول هؤلاء في المخاطب لنا: أنه لم يبين الحق، ولا أوضحه، مع أمره لنا أن نعتقده، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتباعه والرد إليه لم يبين به الحق ولا كشفه، بل دل ظاهره على الكفر والباطل، وأراد منا أن نفهم منه شيئاً، أو أن نفهم منه ما لا دليل عليه فيه. وهذا كله مما يعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد"(١).

يقول ابن جرير الطبري: "وذلك أن جميع ما أنزل الله -عز وجل- من آي القرآن على رسوله ﷺ، فإنما أنزله عليه بيانًا له ولأمته وهدى للعالمين، وغير جائز أن يكون فيه ما لا حاجة بهم إليه، ولا أن يكون فيه ما بهم إليه الحاجة، ثم لا يكون لهم إلى علم تأويله سبيل. فإذ كان ذلك كذلك، فكل ما فيه لخلقه إليه الحاجة، وإن كان في بعضه ما بهم عن بعض معانيه الغنى، وإن اضطرته الحاجة إليه في معان كثيرة، وذلك كقول الله -عز وجل-: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ [سورة الأنعام:١٥٨] فأعلم النبي - ﷺ- أمته أن تلك الآية التي أخبر الله -جل ثناؤه- عباده أنها إذا جاءت لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ذلك، وهي طلوع الشمس من مغربها. فالذي كانت بالعباد إليه الحاجة من علم ذلك، هو العلم منهم بوقت نفع التوبة بصفته، بغير تحديده بعدد السنين والشهور والأيام. فقد بين الله ذلك لهم بدلالة الكتاب، وأوضحه لهم على لسان رسوله - ﷺ- مفسرًا، والذي لا حاجة بهم إلى علمه منه، هو العلم بمقدار المدة التي بين وقت نزول هذه الآية ووقت حدوث تلك الآية، فإن ذلك مما لا حاجة بهم إلى علمه في دين ولا دنيا، وذلك هو العلم الذي استأثر الله -جل ثناؤه- به دون خلقه، فحجبه عنهم"(٢).

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١/٢٠٢.

(٢) تفسير الطبري، ٦/١٨٠-١٨١.

وقال الشيخ محمد بن عثيمين: "إن الوضوح والإشكال في النصوص الشرعية أمر نسبي يختلف به الناس بحسب العلم والفهم، فقد يكون مشكلاً عند شخص ما هو واضح عند شخص آخر، والواجب عند الإشكال اتباع ما سبق، من ترك التعرض له والتخبط في معناه. أما من حيث واقع النصوص الشرعية، فليس فيها -بحمد الله- ما هو مشكل لا يعرف أحد من الناس معناه، فيما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم؛ لأن الله وصف القرآن بأنه نور مبين وبيان للناس وفرقان، وأنه أنزله تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة، وهذا يقتضي أن لا يكون في النصوص ما هو مشكل بحسب الواقع بحيث لا يمكن أحد من الأمة معرفة معناه.[1]

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [سورة البقرة:٩٩]: "هي في الوضوح والدلالة على الحق، قد بلغت مبلغًا عظيمًا ووصلت إلى حالة لا يمتنع من قبولها إلا من فسق عن أمر الله، وخرج عن طاعة الله، واستكبر غاية التكبر"[2].

### ٣- وصف القرآن بالمبين دلالة على فساد مذهب المؤولة والمفوضة:

#### معنى التأويل لغة:

قال ابن فارس: "الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاؤه، أما الأَوّلُ فالأَوْلُ وهو مبتدأ الشيء، والأصل الثاني قال الخليل: " الأَيِّلُ الذكر من الوعول والجمع أيائل، وإنما سُمِّي أيلاً؛ لأنه يؤول إلى الجبل يتحصن.

وقولهم: آل اللبن، وأل يؤول أي: رجع، قال يعقوب: يقال: أول الحكم إلى أهله أي أرجعه ورده إليهم، والأَيالة السياسة من هذا الباب؛ لأن مرجع الرعية إلى راعيها، ومن هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته، وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٥٣].

---

(١) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ص٣٣.

(٢) تفسير السعدي، ص٦٠.

يقول ما يؤول إليه وقت بعثهم ونشورهم"[١].

"وأمّا (التَّأْوِيل)، فَقيل: من أوّل يُؤوِّل تَأْوِيلا.

وثُلاثيه: آل يَؤول، أَي: رَجع وَعَاد"[٢].

"أول: الأول: الرجوع. آل الشيء يؤول أولًا ومآلا: رجع. وأول إليه الشيء: رجعه. وألت عن الشيء: ارتددت"[٣].

وقال الراغب: "التأويل من الأول أي: الرجوع إلى الأصل، ومن الموئل الموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً، ففي العلم نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران:٧]. وفي الفعل كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٥٣].

أي: الذي هو غايته المقصودة منه، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء:٥٩]، قيل: أحسن معنى وترجمة، وقيل: أحسن ثواباً في الآخرة"[٤].

ويظهر من عرض أقوال أهل اللغة أن التأويل يطلق ويراد به معنيين:

**الأول**: التفسير والبيان، وقد استخدم ابن جرير الطبري هذا اللفظ في تفسيره، فيقول عند تفسير الآية: "تأويل قول الله -تعالى- كذا "، أي: تفسيره.

**الثاني**: العاقبة والمرجع والمصير.

قال ابن جرير الطبري: "وأما معنى التأويل في كلام العرب، فإنه التفسير والمرجع والمصير"[٥].

(١) معجم مقاييس اللغة، ١/١٥٨-١٦٢.

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري، ١٥/٣٢٩.

(٣) لسان العرب، ١١/٣٢.

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٣٨.

(٥) تفسير الطبري، ٦/٢٠٤.

**التأويل اصطلاحا:**

والتأويل في الكتاب والسنة ليس بعيد عن المعنى اللغوي، فيطلق التأويل في الاصطلاح على ثلاثة معانٍ، اثنان منهما صحيحان مقبولان معلومان عند السلف، والثالث مبتدع باطل.

وإليك بيان هذه المعاني:

**المعنى الأول**: التفسير، وهو إيضاح المعنى، وبيانه.

وهذا اصطلاح جمهور المفسرين كابن جرير وغيره، فتراهم يقولون: تأويل هذه الآية كذا وكذا، أي: تفسيرها.

**الثاني**: الحقيقة التي يؤول إليها الشيء، وهذا هو المعروف من معنى التأويل في الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [سورة الأعراف:٥٣]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء:٥٩]، وقوله عن يوسف عليه السلام: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ [سورة يوسف:١٠٠].

يقول شيخ الإسلام: "يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى المراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة"[(١)].

يقول شارح الطحاوية: "التأويل في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- هو الحقيقة التي يؤول إليه الكلام، فتأويل الخبر هو عين المخبر به، وتأويل الأمر: نفس الفعل المأمور به" [(٢)].

**الثالث**: صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر.

وهذا ما اصطلح عليه المتأخرون من أهل الكلام وغيرهم.

كتأويلهم الاستواء بالاستيلاء، واليد بالنعمة.

وهذا هو الذي ذمَّه السلف.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٥/٢٣٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص١٨٣.

وحقيقة التأويل الذي عليه أهل البدع هو أنهم يتأولون النصوص على غير تأويلها، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله بغير دليل يوجب ذلك، وبين شيخ الإسلام: أن "التأويل في عرف المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة ونحوهم: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به"(١).

وبين ابن القيم تعريف التأويل عند المعتزلة والجهمية فقال: "وأما المعتزلة والجهمية وغيرهم من فرق المتكلمين، فمرادهم بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجازه وما يخالف ظاهره، وهذا هو الشائع في عرف المتأخرين من أهل الأصول والفقه، ولهذا يقولون: التأويل على خلاف الأصل والتأويل يحتاج إلى دليل، وهذا التأويل هو الذي صنف في تسويغه وإبطاله من الجانبين"(٢).

والأصل في الكلام هو الحقيقة والظاهر، فلا يجوز العدول عنه إلا بدليل صارف يكون أقوى منه.

قال شيخ الإسلام: "والمتأول عليه وظيفتان: بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه، وبيان الدليل الموجب للصرف إليه عن المعنى الظاهر"(٣).

وقال ابن القيم: "فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب اتباع مراده، والألفاظ لم تقصد لذواتها، وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق كان عمل بمقتضاه"(٤).

والمتأولون لنصوص الكتاب والسنة، ليس لديهم قاعدة يستندون عليها فيما يؤول من النصوص وما لا يؤول، إنما يستندون في ذلك إلى عقولهم، فتجدهم في أمر مريج فما خالف عقيدتهم ومذهبهم وأصولهم أولوه.

---

(١) مجموع الفتاوى، ٢٨٨/١٣.

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ١٧٨/١.

(٣) الإكليل (ضمن مجموع الفتاوى)، ٨٨/٣.

(٤) إعلام الموقعين، ١٦٧/١.

قال ابن القيم: "وحقيقة الأمر أن كل طائفة تتأول ما يخالف نحلتها ومذهبها، فالعيار على ما يتأول وما لا يتأول هو المذهب الذي ذهبت إليه، والقواعد التي أصلتها فما وافقها أقروه، ولم يتأولوه، وما خالفها فإن أمكنهم دفعه، وإلا تأولوه... فهذا في الحقيقة هو عيار التأويل عند الفرق كلها، حتى المقلدين في الفروع أتباع الأئمة الذين اعتقدوا المذهب ثم طلبوا الدليل عليه ضابط ما يتأول عندهم وما لا يتأول، ما خالف المذهب أو وافقه، ومن تأمل مقالات الفرق ومذاهبها رأى ذلك عيانا"(١).

قلت: والذي استدل به هنا أن وصف كتاب الله -عَجَّلَ- بالمبين فيه رد على هؤلاء المتأخرين، الذين جعلوا من التأويل غرض لهم لإبطال دلالة النص، وإخراجه عن ظاهره إلى معنى آخر لا يدل عليه النص، وتعطيل صفات الله تعالى وشرعه.

معنى التفويض:

(فوض) "الفاء والواو والضاد أصل صحيح يدل على اتكال في الأمر على آخر ورده عليه، ثم يفرع فيرد إليه ما يشبهه. من ذلك فوض إليه أمره، إذا رده. قال الله -تعالى-: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [سورة غافر:٤٤] "(٢).

فوض: فوضت إليه الأمر أي: جعلته إليه، قال تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [سورة غافر:٤٤]، أي أتكل عليه](٣).

ومما سبق يظهر أن معنى التفويض في اللغة، من فوض يفوض تفويضاً إذا رده إليه واتكل عليه، وأرجعه إليه.

يقول الشيخ الدكتور أحمد القاضي في كتابه مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات: ليس للتفويض حقيقة شرعية زائدة على الحقيقة اللغوية(٤).

---

(١) الصواعق المرسلة، ١/٢٣٠-٢٣٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤/٤٦٠.

(٣) كتاب العين، الفراهيدي، ٧/٦٤.

(٤) ص١٥٢.

أما التفويض في نصوص الصفات من الناحية العرفية الاصطلاحية فيعني على وجه التحديد عند القائلين به: "صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يترك ويفوض علمه إلى الله -تعالى- بأن يقال: الله أعلم بمراده"(١).

والتفويض ينبني على ركنين:

**الأول**: اعتقاد أن ظواهر نصوص الصفات السمعية يقتضي التشبيه، حيث لا يعقل لها معنى معلوم إلا ما هو معهود في الأذهان من صفات المخلوقين. وبالتالي فإنه يتعين نفيه ومنعه. وهذه مقدمة مشتركة بين مذهب التفويض والتأويل.

الثاني: أن المعاني المرادة من هذه النصوص مجهولة للخلق، لا سبيل للعلم بها، بل هي مما استأثر الله بعلمه، ولا يمكن تعيين المراد بها؛ لعدم ورود النص التوقيفي بذلك. وهنا يفترق مذهب التفويض مع مذهب التأويل الذي يجوز الاجتهاد في تعيين معانٍ مجازية للصفات السمعية(٢).

فصار المذهب التفويض هو الجهل المطبق بمعان النصوص، ولذا سماهم أهل السنة أهل التجهيل، فقال شيخ الإسلام: "الصنف الثالث وهم أهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين إلى السنة واتباع السلف يقولون: إن الرسول - ﷺ - لم يعرف معاني ما أنزل الله إليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الآيات ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك، وكذلك قولهم في أحاديث الصفات: إن معناها لا يعلمه إلا الله مع أن الرسول - ﷺ - تكلم بها ابتداءً فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه"(٣).

يقول ابن القيم: "والصنف الثالث: أصحاب التجهيل الذين قالوا: نصوص الصفات ألفاظ لا نعقل معانيها ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرؤها ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله، وهي عندنا بمنزلة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [سورة مريم:١] و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [سورة الشورى:١-٢] و﴿الٓمٓصٓ﴾ [سورة الأعراف:١].

---

(١) النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، حاشية على إتحاف المريد بجوهرة التوحيد ص١٢٨؛ مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات ص١٥٢.

(٢) مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، ص ١٥٥-١٥٦.

(٣) مجموع الفتاوى، ٥/٣٤.

فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيها تمثيلاً ولا تشبيهاً ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله، وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف، وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات"(١).

كما قال صاحب الجوهرة:

**وكلُّ نص أوهم التشبيه... أوِّله أو فوض ورُمْ تنزيهاً(٢).**

والعجيب أنهم ينسبون التفويض إلى السلف، زوراً وبهتاناً، ويستدلون على ذلك بأقوال السلف(٣).

فنسبة التفويض غير صحيحة، فالسلف من الصحابة والتابعين وسائر الأمة قد تكلموا في جميع نصوص القرآن آيات الصفات وغيرها وفسروها بما يوافق دلالتها وبيانها ورووا عن النبي أحاديث كثيرة توافق القرآن... ولم يذكر أحد منهم عنه قط أنه امتنع من تفسير آية(٤).

"وقال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس -رضي الله عنه- من فاتحته إلى خاتمته أقف عند كل آية وأسأله عنها، وقال الشعبي: ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق: ما سئل أصحاب مُحَمَّد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه، وهذا باب واسع قد بسط في موضعه"(٥).

لأن أهل البدع طائفتان: المفوضة والمؤولة، الذين يفوضون المعنى يؤمنون باللفظ فقط، ولا يعتقدون أن لها معنى، يقولون: ما نعرف المعنى كأنه حروف أعجمية لا ندري ما معناها.

إن مذهب المفوضة شر من المؤولة، يقولون في بعض آيات الله: لا ندري ما معناه، كآيات الصفات: اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا ندري معنى قدير، السميع البصير لا ندري ما معنى السميع، ولا ندري ما معنى البصير.

---

(١) الصواعق المرسلة، ٢/٤٢٢.

(٢) جوهرة التوحيد، إبراهيم اللقاني الأشعري مع شرحها تحفة المريد للبيجوري، ص٩١.

(٣) انظر: مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، ص١٥٨.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ١٣/٣٠٧-٣٠٨.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، ٥/٣٤- ٣٨.

وأن التأويل قد صار إليه أهله؛ لما قالوا: إن ظاهر كثير من نصوص الصفات هو التشبيه والتجسيم فلا بد من إرادة غير الظاهر، وهذا يلزم منه أمور باطلة تدل على أن هذا القول باطل، وهي:

❖ أن يكون ظاهر القرآن والسنة كفراً وضلالًا في مواضع كثيرة، وهذا ينافي بالهدى والرحمة وشفاء الصدور في كثير من الآيات(١).

❖ أن يكون الحق والصواب في هذا الباب العظيم لم يبين بياناً واضحاً في القرآن، بل أريد من العباد أن يفهموا خلاف ظاهر كثير من نصوصه -كما زعموا- وهذا شبيه بالألغاز ينافي وصف القرآن بأنه تبيان لكل شيء.

وكيف يكون كتاب الله مُبيناً ومُبيّناً وبياناً وتبياناً وهو لا يورث عند هؤلاء المفوضة إلا علماً مجملاً غير مبين بأسماء وأوصاف لا تعقل معانيها؟!

فالحاصل أنه يلزم على مذهب المفوضة أن يكون هذا القرآن الذي أنزله الله نورًا وبياناً، سبب حيرة وضلال وقلق وتردد، وهذا من أمحل المحال. وأن الكتاب المجيد لم يبين الحق في المسائل المهمة، وترك الناس حيارى لا يعتقدون شيئاً معلوماً، وذلك غاية الامتناع (٢).

**٤-بعض شبه المبتدعة، حول وصف القرآن بالمبين:**

شبهة القرآنيين حول وصف القرآن بأنه مبين قولهم: إن القرآن الكريم كافٍ في بيان قضايا الدين وأحكام الشريعة، وإن القرآن قد اشتمل على الدين كله، بجملته وتفصيله، بكلياته وجزئياته، وأنه يحتوي جميع الأحكام التشريعية بتفصيلاتها، ما ترك شيئاً ولا فرط في شيء. ولهذا كان القرآن كافياً، ولم يكن ثمة حاجة لمصدر ثان للتشريع. فالسنة لا حاجة إليها، ولا مكان لها.. وقد استدلوا لشبهتهم هذه بما زعموه أدلة من القرآن المجيد. من ذلك قوله سبحانه:

استدلوا بالآيات التي وصف الله -تعالى- القرآن فيها بأنه "مبين" من مثل قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس:٦٩].

---

(١) انظر: أضواء البيان، ٢/٢٨٥.

(٢) مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات، ص٥٠٨.

ووصفت آياته بأنها ﴿ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [سورة الحديد:٩]. فهذه تقطع السبيل على من يقولون: إن السنة مبينة للقرآن ومفصلة. فهذا هو القرآن يتحدث عن نفسه في آياته القاطعات، بأنه قد اشتمل على كل شيء، وفصَّل كل شيء، وبيَّن كل شيء، وبهذا يتضح أن السنة لا محل لها من التشريع، ولا حاجة إليها من بيان أو تفصيل أو توضيح(١).

**والرد على هذه الشبهة:**

أن وصف القرآن بالمبين، لا ينافي الأخذ بالسنة النبوية؛ لأن الأمر باتباع الرسول - ﷺ -جاء في القرآن، كما قال تعالى: **﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾** [سورة الحشر:٧].

قال تعالى: **﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾** [سورة النساء:٨٠]، قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ﴾** [سورة الأحزاب:٣٦].

وذكر تعالى أن الرسول مبين للقرآن، فقال تعالى: **﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾** [سورة النحل:٤٤].

فالآية كما ترى صريحة في أن السنة بيان للقرآن، فهي تبين مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عمومه. فهذا هو وجه تقديمها عليه، وهو المنقول عن السلف(٢).

السنة لها مكانة عظيمة في هذا الدين، فإنها المفسرة للقرآن الكريم، والمبينة له. وهي وحي من الله -عَزَّوَجَلَّ-؛ كما قال الرسول ﷺ: ((**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل يستلقي على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم حلالًا فأحلوه وما وجدتم حرامًا فحرموه**))(٣).

ولا فهم للقرآن بلا بيان من السنة، ولا عمل بالقرآن بلا فهم ولا بيان.

---

(١) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود مُحَمَّد مزروعة، ص٤٩.

(٢) انظر: الموافقات، الشاطبي، ٤/٨-٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢٨/٤١٠-٤١١، برقم (١٧١٧٤)؛ وأخرجه أبو داود في سننه، ٥/١٠-١٢، كتاب السنة، باب: فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، ح(٤٦٠٤)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح(٢٦٤٣).

روى الخطيب البغدادي: "أن عمران بن حصين كان جالساً ومعه أصحابه، فقال رجل من القوم: لا تحدثونا إلا بالقرآن، قال: فقال له: أدنه، فدنا، فقال: أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً، وصلاة العصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، تقرأ في اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد الطواف بالبيت سبعاً، والطواف بين الصفا والمروة سبعاً؟ ثم قال: أي قوم خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن"[١].

وأمَّا قول البربهاري[٢] في حاجة القرآن إلى السنَّة فعبارته هكذا: "وأنَّ القرآنَ إلى السنَّة أحوج من السنَّة إلى القرآن"[٣]، وليس فيها تزهيدٌ في القرآن، بل المعنى فيها واضح، وهو أنَّ السنَّة هي التي تبيِّن القرآن وتوضّحه وتدلُّ عليه، وليس القرآن هو الذي يوضّحها ويُبيِّنها، ومن ذلك أنَّ القرآن الكريم جاء فيه الأمر بإقامة الصلاة، ثم جاءت السنَّة مبيِّنة عدد الصلوات وأنَّها خمس، وبيان عدد الركعات في كلِّ صلاة منها، وبيان ما فيها من قيام وركوع وسجود وجلوس، وما يُشرع قراءته وقوله فيها، وقد أرشد إلى ذلك الرسول ﷺ بقوله: ((صلُّوا كما رأيتموني أصلِّي))، وقال مثل ذلك في الحجِّ: ((خذوا عنِّي مناسككم))، ومن ذلك الزكاة، فقد جاء القرآن بالأمر بإيتائها، وجاء في السنَّة بيان الأموال التي تُزَكَّى ومقدار الأنصباء ومقدار ما يُخرج من الزكاة، وهكذا في العبادات والمعاملات وغير ذلك[٤].

ومما يشار إليه هنا، أن أكثر الخوارج لا يأخذون بالسنة المخالفة، لظاهر القرآن، أي: التي تأتي بحكم زائد عن مجمل القرآن، فلا يرجمون الزاني ولا يرون للسرقة نصابا، ولا حرز[٥]، فقطعوا السارق في القليل والكثير؛ لعدم ورود ذلك في القرآن[٦].

---

(١) الكفاية، الخطيب البغدادي، ص١٥.

(٢) الحسن بن على بن خلف، أبو مُحَمَّد البربهاري: كان من المنكرين على أهل البدع، صحب جماعة من أصحاب الإمام أحمد، توفي سنة ٣٢٨هـ، وقيل ٣٢٩ هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١٨/٢)؛ سير أعلام النبلاء (٩٠/١٥).

(٣) شرح السنة للبربهاري ص٨٠؛ الإبانة الكبرى لابن بطة ١٥٣/١.

(٤) الانتصار لأهل السنة والحديث، عبدالمحسن العباد، ص١٤٤.

(٥) الحرز: الموضع الحصين، الوعاء الحصين يحفظ فيه الشيء.

انظر: مختار الصحاح ٧٠/١؛ لسان العرب ٣٣٣/٥؛ قاموس الفقهاء ٨٥/١.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى٤٨/١٣، ٢٠٨؛ موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، الدكتور سليمان الغصن، ص١٣٠.

## ٥-وصف القرآن بالمبين دلالة على أن نصوص الكتاب تأخذ على ظاهرها

وصف الله -عز وجل- كتابه بالمبين، أي: الواضح المعنى، وهذا يقتضي أن يفهم القرآن بهذا اللسان العربي، وأن يحمل على ظاهره المفهوم من السياق، ولا يصرف عن ذلك إلا بقرينة ظاهرة، ولو لم يفهم القرآن على حقيقته وظاهره؛ لم يحصل مفهوم البيان والتبين الذي وصف كتاب الله -عز وجل- به.

ويقصد بظاهر النصوص مدلولها المفهوم بمقتضى الخطاب العربي، "فلفظة الظاهر قد صارت مشتركة، فإن الظاهر في الفطر السليمة، واللسان العربي، والدين القيم، ولسان السلف، غير الظاهر في عرف كثير من المتأخرين"(١)، فالواجب في نصوص الوحي إجراؤها على ظاهرها المتبادر من كلام المتكلم، واعتقاد أن هذا المعنى هو مراد المتكلم، ونفيه يكون تكذيبًا للمتكلم، أو اتهامًا له بالعي وعدم القدرة على البيان عما في نفسه، أو اتهامًا له بالغبن والتدليس، وعدم النصح للمكلف، وكل ذلك ممتنع في حق الله تعالى وحق رسوله الأمين ﷺ(٢).

وقد أجمع السلف على أن النصوص الشرعية عامة تحمل على حقيقتها وظواهرها (٣)، وما يتبادر إلى الذهن من المعاني، ومن جملة ما يجب حمله على ظاهره وحقيقته صفات الله تبارك وتعالى؛ فإن السلف يعتقدون أنه يجب إجراء نصوص الصفات على ظاهرها اللائق بالله سبحانه وتعالى، مع تنزيه الله -عز وجل- عن مشابهة الخلق: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

قال الشافعي: "والقرآن على ظاهره حتى تأتي دلالة منه، أو سنة، أو إجماع، بأنّه على باطن دون ظاهر"(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٧٥/٣٣.

(٢) طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، مُحَمَّد يسري، ص٢٩٥.

(٣) انظر: الأم، الشافعي، ٨٦/٧. وانظر: التمهيد لابن عبدالبر ١٤٥/٧؛ الفتاوى الكبرى لابن تيمية ١٠٠/٤؛ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣١٢/٣.

(٤) الرسالة ص٥٨٠.

يقول ابن جرير: "وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته"(١).

وقال أبو المظفر السمعاني: "وقد كانت الصحابة يتعلقون في تفاصيل الشرع بظواهر الكتاب والسنة"(٢).

يقول شيخ الإسلام: "ثم هذا الرسول الأمي العربي بعث بأفصح اللغات وأبين الألسنة والعبارات، ثم الأمة الذين أخذوا عنه كانوا أعمق الناس علمًا، وأنصحهم للأمة، وأبينهم للسنة، فلا يجوز أن يتكلم هو وهؤلاء بكلام يريدون به خلاف ظاهره إلا وقد نصب دليلًا يمنع من حمله على ظاهره،...ولا يجوز أن يحيلهم على دليل خفي لا يستنبطه إلا أفراد الناس، سواء كان سمعيًّا أو عقليًّا؛ لأنه إذا تكلم بالكلام الذي يفهم منه معنى وأعاده مرات كثيرة؛ وخاطب به الخلق كلهم وفيهم الذكي والبليد والفقيه وغير الفقيه، وقد أوجب عليهم أن يتدبروا ذلك الخطاب ويعقلوه ويتفكروا فيه ويعتقدوا موجبه، ثم أوجب أن لا يعتقدوا بهذا الخطاب شيئًا من ظاهره؛ لأن هناك دليلًا خفيًّا يستنبطه أفراد الناس يدل على أنه لم يرد ظاهره كان هذا تدليسًا وتلبيسًا، وكان نقيض البيان وضد الهدى وهو بالألغاز والأحاجي أشبه منه بالهدى والبيان، فكيف إذا كانت دلالة ذلك الخطاب على ظاهره أقوى بدرجات كثيرة من دلالة ذلك الدليل الخفي على أن الظاهر غير مراد أم كيف إذا كان ذلك الخفي شبهة ليس لها حقيقة؟"(٣).

وقال الشوكاني: "واعلم أن الظاهر دليل شرعي يجب اتّباعه، والعمل به، بدليل إجماع الصحابة على العمل بظواهر الألفاظ"(٤).

وقال الشنقيطي: "والتحقيق الذي لا شك فيه، وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله -ﷺ- وعامة علماء المسلمين أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ- في حال من الأحوال بوجه من الوجوه، حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح"(٥).

---

(١) تفسير الطبري، ١/١٥.

(٢) قواطع الأدلة في الأصول، ١/٤١٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ٦/٣٦١-٣٦٢.

(٤) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، ٢/٣٢.

(٥) أضواء البيان، ٧/٢٦٦.

وممن قرر هذا الأساس ابن القيم، حيث عقد فصلًا كاملًا في كتابه الصواعق المرسلة — بين فيه أن تكليف العباد بفهم غير الظاهر من النصوص، ينافي البيان، فقال: "الفصل الحادي عشر: في أن قصد المتكلم من المخاطب حمل كلامه على خلاف ظاهره وحقيقته ينافي قصد البيان والإرشاد والهدى، وأن القصدين متنافيان، وأن تركه بدون ذلك الخطاب خير له، وأقرب إلى الهدى، لما كان المقصود بالخطاب دلالة السامع وإفهامه مراد المتكلم بكلامه، وتبيينه له ما في نفسه من المعاني ودلالته عليها بأقرب الطرق كان ذلك موقوفًا على أمرين: الأول: بيان المتكلم، الثاني: ولكن السامع من الفهم فإن لم يحصل البيان من المتكلم أو حصل له ولم يتمكن السامع من الفهم لم يحصل مراد المتكلم، فإذا بيَّن المتكلم مراده بالألفاظ الدالة على مراده ولم يعلم السامع معنى تلك الألفاظ لم يحصل له البيان فلا بد من تمكن السامع من الفهم وحصول الإفهام من المتكلم، فحينئذ لو أراد الله ورسوله من كلامه خلاف حقيقته وظاهره الذي يفهمه المخاطب، لكان قد كلفه أن يفهم مراده، بما لا يدل عليه، بل بما يدل على نقيض مراده، وأراد منه فهم النفي بما يدل على غاية الإثبات، وفهم الشيء بما يدل على ضده"(١).

وأول من قال: إن ظاهر نصوص الصفات غير مرادهم الجهمية ثم تبعهم المعتزلة وسائر فرق المعطلة، أما الباطنية فزعمت أن نصوص الأحكام غير مراد، والفلاسفة ادعت أن نصوص المعاد على غير ظاهرها، قال التلمساني(٢): "القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا"(٣).

كما قال الصاوي(٤) في حاشيته على الجلالين: "لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر"(٥)؛ لذا قال الشنقيطي في ردِّه عليه: "أما قوله: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر فهذا -أيضاً- من أشنع الباطل وأعظمه، وقائله من أعظم الناس

(١) الصواعق المرسلة، ١/٣١٠-٣١١.

(٢) سليمان بن علي بن عبد الله الشيخ الصوفي، الشاعر عفيف الدين الدمشقي. له مؤلفات منها: شرح الفصوص، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح مواقف النفري. توفي سنة ٦٩٠. انظر: البداية والنهاية (٣٢٦/١٣)، شذرات الذهب(٥١٢/٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ١٢٧/٢.

(٤) أحمد بن مُحَّد الصاوي المصري المالكي، له مصنفات كثيرة، توفي سنة ١٢٤١هـ. انظر: الأعلام (٢٣٣/١).

(٥) حاشية الصاوي على الجلالين، ٩/٣.

انتهاكاً لحرمة الكتاب وسنة رسوله ﷺ، ولا يصدر البتة عن عالم بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما يصدر عمن لا علم له بالكتاب والسنة أصلاً"(١).

إن القول بأن أن للوحي ظاهراً وباطناً، هو قول الباطنية، (وإنما لزمهم هذا اللقب؛ لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا)(٢).

فحتى أركان الإسلام يؤولونها تأويلات باطنية، فيقولون: إن الصلوات الخمس معرفة أسماء أئمتهم الخمسة، وهم: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، والصيام كتمان أسرارهم، والحج زيارة شيوخهم إلى غير ذلك من التخرصات والأوهام(٣).

وكذلك الرافضة زعموا أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن علم جميع القرآن لا يوجد إلا عند أئمتهم.

يقول عنهم الدكتور الذهبي: "لهذا كان طبيعياً أن يقف الإمامية الإثنا عشرية من الآيات التي تتعلق بالفقه وأصوله موقفاً فيه تعصُّب وتعسف، حتى يستطيعوا أن يخضعوا هذه النصوص ويجعلوها أدلة لآرائهم ومذاهبهم، كما كان طبيعياً، أن يتأوَّلوا ما يعارضهم من الآيات والأحاديث. بل ووجدناهم أحياناً يزيدون في القرآن ما ليس منه ويدَّعون أنه قراءة أهل البيت، وهذا إمعان منهم في اللجاج، وإغراق في المخالفة والشذوذ"(٤).

الصوفية الذين عرفوا بالتفريق بين الشريعة والحقيقة اختلفت أقوالهم في الظاهر والباطن، أو في الحقيقة والشرعية، وتحديد الفارق بينهما، لكن أغلبهم جعلوا الحقيقة هي الوجد والذوق والخيال والكشف!

"وَقَدْ فرق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة، وهذا جهل من قائله؛ لأن الشريعة كلها حقائق"(٥).

---

(١) أضواء البيان، ٤٣٨/٧.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني، ١٩٢/١.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ١٥٢/٣٥.

(٤) التفسير والمفسرون، ٢٢/٢.

(٥) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص٢٨٧.

يقول ابن عقيل(١): "ثم مَا زال الأمر ينمي، والأشياخ يضعون لهم أوضاعًا، ويتكلمون بواقعاتهم، ويتفق بعدهم عَن العلماء، لا بل رؤيتهم مَا هم فيه أَوْ فِي العلوم حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر"(٢).

قال الغزالي في شرح أن للقرآن ظاهر وباطن:"إن القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم؛ إذ كل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف؛ إذ لكل كلمة ظاهر وباطن، وحد ومطلع"(٣).

ولما اعتقد الصوفية أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، استخفوا بكتاب الله -ﷻ- وفسروا النصوص بحسب مايتوهمونه ويظنونه، فتسلطوا على نصوص القرآن بالتأويلات السخيفة، والتحريفات العظيمة، وجعلوا لهم تفاسير تعتمد على الكشف والذوق، والإشارات والعبارات، حتى أصبحت كتب تفاسيرهم تسمى "التفسير الصوفي الفيضي أو الإشاري؛ فهو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها، بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك!!"(٤).

وجاء أبو عبد الرحمن السلمي(٥) فصنَّف لهم كتاب السنن، وجمع لهم حقائق التفسير، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم. وإنما حملوه على مذاهبهم. والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن!!"(٦).

يقول صاحب كتاب الفكر الصوفي عن هؤلاء الصوفية: "فزعموا أولًا أن الصوفي يكشف له معان في القرآن والحديث لا يعلمها علماء الشريعة الذين سموهم بعلماء الظاهر والقراطيس

(١) علي بن عقيل بن مُحَمَّد، أبو الوفاء: شيخ الحنابلة ببغداد، ولد سنة ٤٣١هـ، وتوفي سنة ٥١٣هـ، له: الفنون وغيره من التصانيف المفيدة. انظر: البداية والنهاية (١/١٨٤).

(٢) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص١٧٤.

(٣) الإحياء، الغزالي، ١/٢٨٩.

(٤) تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، الدكتور مُحَمَّد الذهبي، ص١٣.

(٥) أبو عبد الرحمن، مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد السلمي: ولد سنة ٣٢٥هـ وتوفي سنة ٤١٢هـ. قال الذهبي: شيخ الصوفية، وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم. انظر: ميزان الاعتدال (٣/٤٦ – ٤٧)؛ تاريخ بغداد (٢/٢٤٨– ٢٤٩)؛ الأعلام (٦/٣٣٠).

(٦) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص١٤٨.

والآثار التي ينقلونها عن الموتى، وأما هم فيلتقون بالرسول ـ ﷺ ـ يقظة أحيانًا، ومنامًا أحيانًا ويسألونه ويستفيدون منه هذه العلوم، ثم ترقوا فقالوا: إن لنا علومًا ليست في الكتاب والسنة نأخذها عن الخضر الذي هو على شريعة الباطن، وهو الذي يمد الأولياء بهذه الشريعة، فموسى ومُحَمَّد والأنبياء على شريعة ظاهرة، وأما الخضر فهو على شريعة باطنة يجوز فيها ما لا يجوز في الظاهر، فقد قتل الغلام بغير ذنب، وكسر السفينة لمن حملهم بغير نوال، وبنى الجدار إحسانًا منه لمن أساء إليهم، ومثل هذا ينكره أهل الظاهر كما أنكره موسى، ونحن في الباطن على شريعة الخضر وهو يلتقي بنا ونتعلم منه علومًا خاصة ينكرها أهل الظاهر لجهلهم...

باختصار لقد اكتشف المتصوفة بزعمهم للقرآن معاني غير التي يعرفها أصحاب النبي -ﷺ- وعلماء الأمة على مر العصور. لقد اكتشفوا هم عن طريق كشفهم الشيطاني أن للقرآن معاني أخرى وأن فيه علومًا كثيرة جدًا لا يعلمها غيرهم، وما هذه العلوم؟ إنها كل الفلسفات القديمة، والخزعبلات، والخرافات التي عند فلاسفة الإغريق، وكهنة الهنادك والهندوس، وشياطين المجوس وإباحية المانوية والمزدكية، وخرافات القصاص من كل لون وجنس كل هذا، وهذا جعله المتصوفة كشفًا وحقيقة صوفية ومعاني للقرآن الكريم ولحديث النبي – ﷺ-"(١).

وممن زعم أن الوصول إلى مراد الله -ﷻ- غير متحقق لأحد، أرباب الفكر الليبرالي والعلماني ممن يدعون التنوير، والحداثة، والتجديدفي فهم النص، فطريقةُ هؤلاء القوم طريقة الباطنية القديمة، في تفسير النُّصوص الشَّرعيَّة بالتَّأويلات، وصرفها عن ظاهرها، فالقرآن عند هؤلاء ليس له معنى محدد، فقد توصلوا إلى أن النص الشرعي لا يقول الحقيقة وأنه ليس له ثوابت ولا معانٍ ثابتة؛ وإنما هو نص منفتح على ما لا يحصى من المعاني، وقابل لكل أشكال التأويل.

يقول نصر حامد أبو زيد: "بفرض وجود دلالة ذاتية للنص القرآني فإنه من المستحيل أن يدعي أحدٌ مطابقة فهمه لتلك الدِّلالة"(٢)؛ فألفاظ القرآن عندهم مجازات لا قطعية في دلالتها، وليس لأحد أن يدعي إصابة مراد الله منها.

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) نقد الخطاب الديني، ص٢١٩.

ويقول: "إن القول بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهب بعض البشر طاقات تمكنهم من الفهم.. وبهذا تتحول النصوص إلى نصوص مستغلقة على فهم الإنسان العادي.. وتصبح شفرة إلهية لا تحلها إلا قوة إلهية خاصة"(١).

ويقول أركون: "فالقرآن هو نص مفتوح لجميع المعاني، ولا يمكن لأي تفسير أو تأويل أن يغلقه أو يستنفده بشكل نهائيٍّ"(٢).

ويقول أحدهم: "النَّصُّ يتَّسع للكلِّ، ويتَّسع لكلِّ الأوجه والمستويات"(٣).

يقول نصر أبو زيد: "النص منذ لحظة نزوله الأولى – أي: مع قراءة النبي - ﷺ- له لحظة الوحي- تحول من كونه نصاً إلهيًّا، وصار فهمًا (نصًّا إنسانيًّا)؛ لأنه تحوَّل من التنزيل إلى التأويل. إن فهم النبي -ﷺ- للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري"(٤).

ويستنكرون فهم دلالة نصوص الوحي على ظاهرها دون تأويل.

يقول أحدهم: "إن كلامي عن الله وإبليس والجن والملائكة والملأ الأعلى لا يلزمني على الإطلاق بالقول بأن هذه الأسماء تشير إلى مسميات حقيقية موجودة ولكنها غير مرئية، إن تركيب اللغة يتطلب مني بطبيعة الحال أن أكتب وأتكلم بطريقة معينة توحي في الظاهر وكأن الشخصيات التي أذكرها موجودة بالفعل، ولكن يجب ألا يخدعنا هذا الوهم اللغوي"(٥).

فأصحاب هذا الفكر ليس عندهم نص محكم، لا يحتمل التأويل، بل كل نصوص القرآن، مهما كانت ظاهرة المعنى، تسلطوا عليها بالتأويل وصرفوها عن معانيها الظاهرة، بما يتوافق مع أهوائهم ورغباتهم.

---

(١) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد، ص٢١٦.

(٢) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، أركون، ص١٤٥.

(٣) نقد الحقيقة، علي حرب، ص٤٥.

(٣) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد، ص١٢٦.

(٥) نقد الفكر الديني، العظم، ص٥٩.

**ومن أمثلة التفسير الباطني:**

١-التفسير الباطني عند الرافضة:

من أمثلة ذلك قول مفسرهم في تفسير قول الله تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ﴾ [سورة الأعراف:٣١] قال: الغسل عند لقاء كل إمام [(١)].

ومنها قول مفسرهم عند قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [سورة التين:١-٣]. قال: ﴿وَٱلتِّينِ﴾: رسول الله - ﷺ-، ﴿وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الحسن والحسين، ﴿ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ الأئمة-عليهم السلام[(٢)].

وكتبهم مليئة بمثل هذه الخرافات، فما علاقة هذه الألفاظ بتلك المعاني المدعاة ؟!!.

٢- التفسير الباطني عند الصوفية:

ومن أمثلته ما جاء عنهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة النساء:٣٦]، قال: وأما بطنها فالجار ذو القربى هو القلب، والجار الجنب هو الطبيعة، والصاحب بالجنب هو العقل المقتدي بالشريعة، وابن السبيل هو الجوارح المطيعة لله، هذا باطن الآية [(٣)].

قال الشاطبي معلقاً على كلام التستري[(٤)] السابق: إن الجاري على مفهوم كلام العرب في هذا الخطاب ما هو الظاهر، من أن المراد بالجار ذي القربى وما ذكر معه ما يفهم منه

(١) تفسير الميزان، ٩٥/٨.

(٢) تفسير نور الثقلين، ٦٠٦/٥.

(٣) من كلام سهل بن عبد الله التستري في تفسيره، ص٣٠.

(٤) أبو مُحَمَّد، سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري: أحد أئمة التصوف وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال، توفي سنة ٢٨٣هـ، وقيل: ٢٩٣هـ. انظر: طبقات الصوفية، (ص ٤٨).

ابتداء، وغير ذلك لا يعرفه العرب، لا من آمن منهم ولا من كفر، والدليل على ذلك أنه لم ينقل عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين تفسير للقرآن يماثله أو يقاربه، ولو كان عندهم معروفًا لنقل؛ لأنهم كانوا أحرى بفهم ظاهر القرآن وباطنه باتفاق الأئمة، ولا يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، ولا هم أعرف بالشريعة منهم، ولا أيضًا ثم دليل يدل على صحة هذا التفسير، لا من مساق الآية؛ فإنه ينافيه ولا من خارج؛ إذ لا دليل عليه كذلك، بل مثل هذا أقرب إلى ما ثبت رده ونفيه عن القرآن من كلام الباطنية ومن أشبههم[1].

**٣- تأويلات دعاة التجديد أصحاب التفسير العلمي التجريبي:**

من أمثلة ذلك ما قاله صاحب كتاب "الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن" عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٧٩]: ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ يعبر عما تظهره الجبال من المعادن التي كان يسخرها داود في صناعته الحربية، (الطير) يطلق على ذي الجناح، وكل سريع السير من الخيل، والقطارات البخارية، والطيارات الهوائية، (تجري بأمره) الآن، تجري بأمر الدول الأوروبية وإشاراتها في التلغرافات، والتليفونات الهوائية[2].

قال الدكتور محمد حسين الذهبي بعد نقل القول السابق: وهذا بلا شك خروج صريح عن مدلولات النصوص القرآنية، وإلحاد في آيات الله سبحانه[3].

ولقد فتح هؤلاء باب شرّ كبير، ولج منه الذين يردون هدم الإسلام، فما تركوا شيئاً إلا أولوه، ولولا حماية الله ورعايته لهذا الدين لدرست معالمه وضاعت حدوده.

لقد أول الضالون الواجبات فصرفوها عن وجهها، وهونوا على أتباعهم رميها وراء ظهورهم.

وأولوا المحرمات تأويلاً جر الذين ضلوا بضلالهم على ارتكابها والولوغ فيها.

---

(١) الموافقات، ٤/٢٤٨.

(٢) الهداية والعرفان، ص٢٥٧.

(٣) الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، ص ١٠٦.

وأولوا نصوص عذاب القبر ونعيمه، والساعة وأهولها، والمعاد والحشر والميزان والجنة والنار بحيث فقدت النصوص تأثيرها في نفوس العباد.

وأفقدوا النصوص هيبتها؛ إذ جعلوها لعبة في أيدي المؤولين، يجتهدون ليلهم ونهارهم في صرفها عن وجهها بشتى أنواع التأويل[1].

قال ابن تيمية: "مَن فسَّر القرآنَ أو الحديث وتأوَّله على غير التَّفسير المعروف عن الصَّحابة والتَّابعين، فهو مفتر على الله، ملحدٌ في آيات الله، محرِّفٌ للكلم عن مواضعه؛ وهذا فتحٌ لباب الزَّندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام"[2].

## ٦-وصف القرآن بالمبين، دلالة على وجوه من وجوه إعجاز القرآن

القرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ من معنى، فهو معجز في ألفاظه وأسلوبه، وهو معجز في بيانه ونظمه، وهو معجزة في علومه ومعارفه، وهو معجز في تشريعه.

وقد ذكر العلماء في وجوه الإعجاز ما يزيد على عشرة أوجه، وسوف نتحدث عن أهمها، وهو الإعجاز اللغوي:

ويطلق على هذا الوجه عدة مصطلحات فيسمى: "الإعجاز اللغوي"، و"الإعجاز البياني"، و"الإعجاز البلاغي"، وتدخل في هذا المعنى أيضًا أقوالهم المختلفة في أن إعجاز القرآن "بلاغته" أو "فصاحته" أو "ما تضمنه من البديع" أو "نظمه" أو "أسلوبه" أو غير ذلك من فروع اللغة العربية[3].

فالقرآن معجز في بيانه، "من جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى"[4].

" القرآن الكريم كلام الله -ﷻ-، فالأمر غير ذلك، تقرأ الآية القرآنية فتجد فيها من الوضوح والظهور ما يبوئها الدرجة العليا في البيان، بأسلوب محكم خال من كل غريب عن

---

(١) انظر: التأويل خطورته وآثاره، عمر الأشقر، ص١.

(٢) مجموع الفتاوى، ١/٢٤٣.

(٣) دراسات في علوم القرآن، الدكتور فهد الرومي، ص٢٨٢.

(٤) الجواب الصحيح، ٥/٤٢٨.

الغرض، يسبق معناها إلى نفسك دون كد ذهنن ولا إعادة تلاوة، فإن أعدت النظر مرة أخرى لاح لك منها معانٍ جديدة، فإن زدت التدبر زاد العطاء، وانكشف لك ما يجعلك توقن أن في الآية "إجمالًا" لمعان عديدة مع بيان ووضوح"(١).

"فقد تحدَّى الله أئمة البيان أن يأتوا بسورة من مثله وأقصر سورة هي سورة الكوثر وآياتها ثلاث قصار، وإذا كان أئمة البيان في عصر ازدهاره والنباغة فيه، قد عجزوا فسائر الخلق أشد عجزًا"(٢).

ومن الأمثلة على علو بيانه، وإعجازه وفصاحته وتبيانه: "حكي أن الأصمعي سمع جارية من العرب، فتعجب من فصاحتها فقالت: وهل بعد قول الله تعالى فصاحة، حيث قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة القصص:٧]، فإنه جمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الحجر:٩٤]، حكى أن أعرابياً لما سمعها سجد، فقيل له: لم سجدت؟ فقال: سجدت لفصاحته.

قال القرطبي: ولا يظن الجاهل أنا نستدل على فصاحته بكلام هؤلاء الأعراب، كلا، لو كان ذلك لكانت الحجة أضعف من السراب، بل نعلم أنه معجز، بفصاحته علم ضرورة تحصل لنا عند سماعه، وقراءته، والبلغاء إذا وقفوا عليه وسمعوه، لذلك العلم مضطرون، بحيث لا يرتابون، ولا يشكون، كيف والعربي الفصيح إذا سمع قوله تعالى...: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة هود:٤٤]، وقوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا

(١) دراسات في علوم القرآن، الدكتور فهد الرومي، ص٢٨٨.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزُرْقاني، ١٢٩/٢.

كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٤٠] ومثل هذا كثير قضى من هذه البلاغة، والجزالة، ومتانة هذه المعاني العجب، وعلم أن مثل هذا لا يقدر عليه أحد من العجم ولا من العرب"(١).

ولتعرف إعجاز القرآن، انظر إلى"إيجاز اللفظ، وتشبيه الشيء بالشيء، واستعارة المعاني البديعة؛ وتلاؤم الحروف، والكلمات، والفواصل، والمقاطع في الآيات، وتجانس الصِّيغ، والأَلفاظ، وتعريف القِصَص، والأَحوال، وتضمين الحِكَم، والأَسرار، والمبالغةُ في الأَمر، والنهي، وحسن بيان المقاصد، والأَغراض،...أَمّا إِيجاز اللفظ مع تمام المعنى؛ فهو أَبلغ أَقسام الإِيجاز، ولهذا قيل: الإِعجِاز في الإِيجاز نهاية إِعجاز. وهذا المعنى موجود في القرآن "(٢).

فجميع أنواع علم البيان والبديع لاتكاد تخلو منها آية من كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ-؛ والبلاغة هي: "بلوغ غاية المطلوب، أو غاية الممكن، من المعاني بأتم ما يكون من البيان، فيجمع صاحبها بين تكميل المعاني المقصودة، وبين تبيينها بأحسن وجه"(٣).

ويقول شيخ الإسلام بعد ذكره وجوه بيان القرآن: "وبهذا يظهر لك خطأ قوم من البيانيين (٤)الجهال، والمنطقيين(٥) الضلال، حيث قال بعض أولئك: الطريقة الكلامية البرهانية(٦) في أساليب البيان ليست في القرآن إلا قليلًا وقال الثاني: إنه ليس في القرآن برهان تام، فهؤلاء من أجهل الخلق باللفظ والمعنى، فإنه ليس في القرآن إلا الطريقة البرهانية المستقيمة لمن عقل وتدبَّر"(٧).

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، ص٣٣١.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ٦٨/١.

(٣) منهاج السنة، ٥٤/٨.

(٤) البيانيون: نسبة إلى المشتغلين بعلم البيان، وهو: إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستورًا قبله. انظر: التعريفات، ص٤٧.

(٥) المنطقيون: نسبة إلى المنطق لكثرة انشغالهم به، وهو: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر. انظر: التعريفات، ص٢٣٢.

(٦) البرهان: هو القياس المؤلف من اليقينيات سواء أكانت ابتداءً وهي الضروريات، أو بواسطة وهي النظريات. انظر: التعريفات، ص٤٤.

(٧) مجموع الفتاوى، ٦٢/١٤.

وننبه هنا عند كلامنا على إعجاز القرآن في بيانه، أن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن القرآن معجز في لفظه ومعناه، خلافاً لمن قصر الإعجاز على لفظه فقط، "وكون القرآن أنه معجزة، ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم على معارضته فقط، بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة: من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله -تعالى- وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك.

ومن جهة معانيه، التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية التي هي الأمثال المضروبة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [سورة الإسراء:٨٩].

وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن، هو حجة على إعجازه، ولا تناقض في ذلك، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له"(١).

❖ يُستدل بإعجاز القرآن البياني، على إبطال القول بالصرفة(٢)، بمعنى أنه لو كان إعجاز القرآن بالصرفة، لم يكن هناك حاجة لأن ينزل القرآن بهذه الدرجة من الفصاحة والبيان، لكان يكفي أن ينزل كلاماً عادياً (بأقل درجات الفصاحة)؛ لأنهم عاجزون، بل صرفهم عن الكلام العادي الذي يقدرون عليه، أبلغ في الأعجاز(٣).

قال الباقلاني: "لو لم يكن معجزاً على ما وصفناه من جهة نظمه الممتنع، لكان مهما حط من رتبة البلاغة فيه، ومنع من مقدار الفصاحة في نظمه، كان أبلغ في الأعجوبة، إذا صرفوا عن الإتيان بمثله، ومنعوا من معارضته، وعدلت دواعيهم عنه، فكان يستغني عن إنزاله على النظم البديع، وإخراجه في المعرض الفصيح العجيب".(٤)

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٤٢٨/٥.

(٢) الصرفة: هي أنّ الله تعالى صرف الخلق عن الإتيان بمثل القرآن الكريم.

(٣) انظر: كتب الإعجاز البلاغي في القرآن - دراسة عقدية نقدية (رسالة دكتوراه)، أحمد العاكش، ص ٢٠٨.

(٤) انظر: كتب الإعجاز البلاغي في القرآن - دراسة عقدية نقدية (رسالة دكتوراه)، أحمد العاكش، ص ٢٠٨.

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه أحسن الحديث، ودلالاته العقدية.**

**المسألة الأولى: معناه، وإطلاقاته.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

١. استدل المبتدعة على خلق القرآن بوصف القرآن بالمُحدث، والحديث، وأحسن الحديث.

٢. هل يجوز وصف القرآن بالمُحدث؟.

٣. استدل السلف بوصف القرآن بـ (أحسن الحديث) على تفاضل كلام الله ﷻ.

٤. وصف القرآن بأحسن الحديث دلالة على إعجازه.

٥. وصف القرآن بأنه أحسن الحديث فيه دلالة على سلامته من التناقض.

**المسألة الأولى: معناه، وإطلاقاته.**

**معناه:**

"الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن... والحديث من هذا ؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء"(١).

"حدث الشيء حدوثًا من باب قعد، تجدد وجوده فهو حادث وحديث"(٢).

(الْحَدِيثُ):"الخبر قليله وكثيره، وجمعه (أحاديث) على غير القياس.

واستحدثت خبراً، أي: وجدت خبراً جديداً"(٣).

"الحَدِيثُ: نقيضُ الْقَدِيم"(٤).

**إطلاقاته:**

وقد ورد "الحديث" وصفاً للقرآن في اثني عشر موضعاً، وورد في سياقات متنوعة واستعمالات مختلفة (٥).

- **وقد ورد لفظ الحديث في القرآن على خمسة أَوجه:**

**الأَوّل** بمعنى: الأخبار والآثار، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [سورة البقرة:٧٦].

**الثَّاني** بمعنى: القول والكلام، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء:٨٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (حدث)، ٣٦/٢.

(٢) المصباح المنير، مادة (حدث)، ١٢٤/١.

(٣) مختار الصحاح، مادة (ح د ث)، ٨٦/١.

(٤) لسان العرب، مادة (حدث)، ١٣١/٢.

(٥) أسماء القرآن وأوصافه في القرآن، عمر الدهيشي، ص١٥٨.

**الثَّالـث** بمعـنى: القـرآن، **قَالَ تَعَـالَىٰ:**﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ ﴾ [سـورة الطـور:٣٤]**قَالَ تَعَـالَىٰ:**﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۢ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [سورة المرسلات:٥٠].

**الرّابـع** بمعـنى: القِصَـص ذات العِـبَرِ، **قَالَ تَعَـالَىٰ:**﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ [سـورة الزمر:٢٣].

**الخـامس** بمعـنى: العِبَر في حـديث الكفَّـار والفجّـار، **قَالَ تَعَـالَىٰ:**﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ [سورة المؤمنون:٤٤](١).

المسألة الثانية: الدلالات العقدية:

**١-استدل المبتدعـة على خلق القـرآن بوصـف القـرآن بالمُحـدث، والحـديث، وأحسـن الحديث:**

القـائلون بحـدوث القـرآن احتجـوا بهـذه الآيـة: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ [سـورة الزمر:٢٣] من وجوه. **الأول:** أنه تعالى وصفه بكونه حديثًا في هذه الآيات وفي آيات أخرى منهـا قوله تعـالى:﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ ﴾ [سورة الطـور:٣٤]، ومنهـا قولـه **تَعَـالَىٰ:**﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾ [سـورة الواقعـة:٨١]، والحـديث لا بـد وأن يكـون حـادثاً، قـالوا: بـل الحديث أقوى في الدلالة على الحدوث من الحادث؛ لأنه يصح أن يقال: هذا حديث وليس بعتيق، وهذا عتيق وليس بحادث، فثبت أن الحديث هو الذي يكون قريب العهد بالحديث، وسمي الحديث حديثًا؛ لأنه مؤلف من الحروف والكلمات، وتلك الحروف والكلمات تحدث حالًا فحالا وساعة فساعة، فهذا تمام تقرير هذا الوجه(٢).

وقد لبست القدرية على من لا يعرف الأصول، واستدلوا على خلق القرآن بقوله تعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾ [سـورة الأنبيـاء:٢]، فقـالوا: نقـول: إن القـرآن

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، ٢/٤٣٩.

(٢) انظر: متشابه القرآن، القاضي عبدالجبار، ٢/٥٩٣-٥٩٤.

محدث يفنى ويذهب كما تفنى سائر المحدثات، ولا نقول: إنه مخلوق؛ لأن الخلق يقع على الكذب، قال الله تعالى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ [سورة ص:٧] أي: إلا كذب، وقال سبحانه: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٣٧] أي: إلا كذب الأولين.

وهذا منهم تمويه على من لا خبرة له بمذهبهم، ومعنى الحدث معنى الخلق عند المتكلمين، وقد ذكرت قبل هذا أن تحقيق مذهبهم وقولهم فيما سمع منهم من القرآن أنه خلق لهم كسائر كلامهم(١).

وأما **الوجه الثاني** في بيان استدلال القوم أن قالوا: إن قوله أحسن الحديث يقتضي أن يكون هو من جنس سائر الأحاديث كما أن قوله زيد أفضل الإخوة يقتضي أن يكون زيد مشاركًا لأولئك الأقوام في صفة الأخوة ويكون من جنسهم، فثبت أن القرآن من جنس سائر الأحاديث، ولما كان سائر الأحاديث حادثة وجب أيضًا أن يكون القرآن حادثًا(٢).

## والرد عليهم:

فساد التسوية بين "الحديث " والمخلوق"في المعنى والحكم باطل:

لما وصف الله كلامه بأنه محدث توهَّم بعض المبتدعة أن في هذا تصريحاً بخلق القرآن ولم يهتدوا إلى المعنى الصحيح للفظة "محدث" في كلام الشارع، ولمعرفة الفرق بين "الحديث" و"المخلوق" لابد من الوقوف على معناهما اللغوي.

قال ابن فارس: "خلق" الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء"(٣).

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ٥٧٥/٢.

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، ٤٤٢/٢٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢١٣/٢. الملاسة ضد الخشونة، ومنه صخرة ملساء.

وقال الأزهري[١]: "الخَلْقُ في كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يُسبق إليه "[٢].

وقال ابن الأنباري[٣]: "الخلق في كلام العرب على ضربين، أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر: التقدير"[٤].

أما معنى الحديث: وهو كون الشيء بعد أن لم يكن. يُقال: حدث أمر بعد أن لم يكن. والحديث من هذا؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء[٥].

"الحَدِيثُ: نقيضُ الْقَدِيمِ"[٦].

ويتبقى أن يقال: إنه قد يكون هناك نوع ارتباط بين معنى "خلق" ومعنى "حدث" من حيث المعنى العام، وهذا الارتباط شأنه شأن ألفاظ العرب التي تتداخل في بعض أوجه المعاني، ولا خلاف مع المعتزلة في هذا الأمر، وإنما الخلاف في جعل دلالة الكلمتين دلالة واحدة وعدم التفريق بينهما في المعنى، والحكم بأنه هذا المعنى الذي قيل في "حدث" معنى شرعي أراده الخالق -سبحانه وتعالى- بكلامه؛ فهذا الحكم لا يُسلم لهم به، واللغة على خلافه.

• قال شيخ الإسلام: "إن احتج بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢]، قيل له: هذه الآية حجة عليك، فإنه لما قال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢] علم أن الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث؛ لأن النكرة إذا وصفت ميز بها بين الموصوف وغيره، كما لو قال: ما يأتيني من رجل

---

(١) أبو منصور، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي اللغوي الشافعي. قال الذهبي: كان رأسًا في اللغة والفقه، ثقة، ثبتًا دينًا، له كتاب تهذيب اللغة، توفي سنة ٣٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣١٥/١٦).

(٢) تهذيب اللغة، ١٦/٧. وانظر: لسان العرب ٨٥/١٠؛ القاموس المحيط، ص٨٨٠.

(٣) أبو بكر، مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار بن الحسن الأنباري: أديب نحوي لغوي مفسر، من كتبه: الزاهر، المذكر والمؤنث، الأضداد، توفي عام ٣٢٨هـ. انظر: شذرات الذهب (٣١٥/٢)، ومعجم المؤلفين (١١/ ١٤٣).

(٤) انظر: تهذيب اللغة ١٦/٧؛ لسان العرب ٨٥/١٠؛ تاج العروس ١٢٠/١٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة، ٣٦/٢.

(٦) لسان العرب، مادة (حدث)، ١٣١/٢.

مسلم إلا أكرمته، وما آكل إلا طعامًا حلالًا، ونحو ذلك، ويعلم أن المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي ولكنه الذي أنزل جديدًا، فإن الله كان ينزل القرآن شيئًا بعد شيء، فالمنزل أولًا هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخرًا. وكل ما تقدَّم على غيره فهو قديم في لغة العرب، كما قال تعالى: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [سورة يس:٣٩]، ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [سورة يوسف:٩٥]"(١).

● ولابن بطة رد كذلك على هذه الشبهة، حيث قال: "ثم إن الجهمي إذا بطلت حجته فيما ادعاه، ادعى أمرًا آخر فقال: أنا أجد في الكتاب آية تدل على أن القرآن مخلوق، فقيل له: أية آية هي؟ قال: قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢] أفلا ترون أن كل محدث مخلوق؟ فوهم على الضعفاء والأحداث وأهل الغباوة ومومه عليهم، فيقال له: إن الذي لم يزل به عالما لا يكون محدثا، فعلمه أزلي كما أنه هو أزلي، وفعله مضمر في علمه، وإنما يكون محدثًا ما لم يكن به عالـمًا حتى علمه، فيقول: إن الله -عَزَّ وَجَلَّ- لم يزل عالـمًا بجميع ما في القرآن قبل أن ينزل القرآن وقبل أن يأتي به جبريل وينزل به على مُحَمَّد ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ [سورة البقرة:٣٠] قبل أن يخلق آدم قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة:٣٤].

يقول: كان إبليس في علم الله كافرًا قبل أن يخلقه، ثم أوحى بما قد كان علمه من جميع الأشياء، وقد أخبرنا عَزَّ وَجَلَّ عن القرآن، فقال: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم:٤] فنفى عنه أن يكون غير الوحي، وإنما معنى قوله: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢]، أراد: محدثًا علمه، وخبره، وزجره، وموعظته عند مُحَمَّد ﷺ، وإنما أراد أن علمك يا مُحَمَّد ومعرفتك محدث بما أوحي إليك من القرآن، وإنما أراد: أن نزول القرآن عليك يحدث لك ولمن سمعه علمًا وذكرًا لم تكونوا تعلمونه، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ [سورة النساء:١١٣].. فأخبر أن الذكر المحدث هو ما يحدث من سامعيه

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/٥٢١-٥٢٢.

وممن علمه وأنزل عليه، لا أن القرآن محدث عند الله، ولا أن الله كان ولا قرآن، لأن القرآن إنما هو من علم الله، فمن زعم أن القرآن هو بعد، فقد زعم أن الله كان ولا علم ولا معرفة عنده بشيء مما في القرآن، ولا اسم له، ولا عزة له، ولا صفة له حتى أحدث القرآن...

وقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢]، فإنما هو ما يحدثه الله عند نبيه، وعند أصحابه، والمؤمنين من عباده، وما يحدثه عندهم من العلم، وما لم يسمعوه، ولم يأتهم به كتاب قبله، ولا جاءهم به رسول"(١).

قال الإمام ابن قتيبة: "المحدث ليس هو في موضع (أي: في القرآن) بمعنى مخلوق"(٢).

## ٢-هل يجوز وصف القرآن بالمُحدث؟

قال شيخ الإسلام: "ويسمى حديثًا وحادثًا. وهل يسمى محدثًا؟ على قولين لهم. ومن كان من عادته أنه لا يطلق لفظ المحدث إلا على المخلوق المنفصل .كما كان هذا الاصطلاح هو المشهور عند المتناظرين الذين تناظروا في القرآن في محنة الإمام أحمد، وكانوا لا يعرفون للمحدث معنى إلا المخلوق المنفصل، فعلى هذا الاصطلاح لا يجوز عند أهل السنة أن يقال: القرآن محدث، بل من قال: إنه محدث، فقد قال: إنه مخلوق(٣)".

## وهناك قول أخر بجواز إطلاق لفظ المحدث على القرآن:

فقد بوَّب البخاري في صحيحة باباً قال فيه: "باب قول الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [سورة الرحمن:٢٩] ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [سورة الطلاق:١].

---

(١) الإبانة، ابن بطة، ٢/١٨٣-١٨٥.

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، ص٣٩.

(٣) شرح حديث النزول، ١/١٥٤.

قال البخاري: "وإن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين"؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]، وقال ابن مسعود عن النبي ﷺ: ((إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث: أن لا تكلموا في الصلاة[١]))[٢].

فمن أطلق لفظ "الحادث" أو "المحدث" على القرآن الكريم، مع اعتقاده بأنه ليس بمخلوق، فهو متمسك بظاهر النصوص، وإن كان الأولى بعد اختلاط الاصطلاحات، والبعد عن معاني الدلالات، القول بالتفصيل به.

فينبغي أن نحمل ماجاء عن بعض السلف بإنكار لفظة "الحادث" أو "المحدث" على إنكارهم لقول من قال: إنه تكلم بكلام "حادث" بعد أن لم يكن متكلماً[٣]. فبهذا الاعتبار وقع عليهم الإنكار، أو باعتبار أن كلمة "الحادث" يراد بها ما يدل على أنه مخلوق.[٤]

قال شيخ الإسلام: "والإطلاقات قد توهم خلاف المقصود، فيقال: إن أردت بقولك (محدث) أنه مخلوق منفصل عن الله... فهذا باطل لا نقوله.

وإن أردت بقولك (محدث): أنه كلام تكلم الله به بمشيئته بعد أن لم يتكلم به بعينه وإن كان قد تكلم بغيره قبل ذلك مع أنه لم يزل متكلمًا إذا شاء فإنا نقول بذلك، وهو الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة، وهو قول السلف وأهل الحديث"[٥].

وسيأتي قريباً مزيد تفصيل في المسألة.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب: رد السلام ٥٦٨/١؛ والنسائي، كتاب السهو، باب: الكلام في الصلاة ٢٣/٣؛ وصححه ابن حبان برقم (٢٢٤٣). انظر: الإحسان١٥/٦، وحسّنه النووي في المجموع ١٠٤/٣.

(٢) صحيح البخاري، ١٥٢/٩.

(٣) قال الكرامية والإمامية: القرآن حادث، ومعنى الحادث عندهم أنه لم يتكلم به الباري في قدمه، وإنما تكلم به لما خلق الخلق، ولا يقولون إنه مخلوق.

"والكرامية يسمون ما قام به (حادثًا) ولا يسمونه (محدثًا)كالكلام الذي يتكلم به القرآن أو غيره يقولون: هو حادث ويمنعون أن يقال: هو محدث؛ لأن(الحادث) يحدث بقدرته ومشيئته كـ (الفعل). وأما (المحدث) فيفتقر إلى إحداث، فيلزم أن يقوم بذاته إحداث غير المحدث، وذلك الإحداث يفتقر إلى إحداث فيلزم التسلسل. وأما غير الكرامية من أئمة الحديث والسنة والكلام فيسمون ذلك (محدثًا)كما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ [سورة الأنبياء:٢]. التبصرة في أصول الدين للشيرازي، ص٤٩.

(٤) القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ١٢٢/١.

(٥) مجموع الفتاوى، ١٦١/٦.

**٣-استدل السلف بوصف القرآن بـ (أحسن الحديث) على تفاضل كلام الله ﷻ:**

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين:

**القول الأول:** إثبات المفاضلة بين آيات القرآن وسوره، وبين القرآن وباقي الكتب السماوية،" والقول بأن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو القول المأثور عن السلف وهو الذي عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة"(١).

أما المعتزلة والجهمية فقد أقروا بالتفاضل؛ وذلك لأن القرآن عندهم مخلوق، وتفاضل بعض المخلوقات على بعض مما لاينازع فيه أحد(٢).

قال السيوطي في الإتقان: "وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث، منهم: إسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن العربي، والغزالي"(٣).

وقال الإمام القرطبي: بعد أن ذكر الاختلاف قال: وقال قوم بالتفضيل...وقال: وهو الحق.(٤)

وقال أبو الحسن بن الحصار(٥): العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص والواردة بالتفضيل كحديث البخاري أعظم سورة في القرآن الفاتحة، وحديث مسلم أعظم آية في القرآن آية الكرسي، وحديث الترمذي سيدة آي القرآن آية الكرسي وسنام القرآن البقرة وغير ذلك(٦).

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٣/١٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٧٠/١٧.

(٣) ١٣٦/٤.

(٤) تفسير القرطبي، ١١٠/١.

(٥) مُحَمَّد بن موهب التجيبي، أبو بكر، الحصَّار، المعروف بالقبري، كان من العلماء الزهَّاد الفضلاء، له مؤلفات كثيرة في العقائد، توفي بقرطبة سنة ٤٠٦هـ. انظر: ترتيب المدارك(١٨٨/٧).

(٦) إتمام الدراية لقراء النقاية، ص٢٢.

**القول الثاني**: المنع من المفاضلة بين آيات القرآن وسوره، وبين القرآن وباقي الكتب السماوية.

**وللمانعين من تفاضل كلام الله دليلان:**

**الأول**: أن القرآن كلام الله، وصفة من صفاته، ولا يقال في صفاته أن بعضها أفضل من بعض؛ لأن صفات الله غاية في التمام والكمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فهي لا تقبل التفاضل والتخاير، وإنما يكون التفاضل والتخاير في المخلوقات المحدثات.

ثم إن القول بتفاضل بعض القرآن على بعض يلزم منه بقولهم أن يكون المفضول ناقصاً.

يقول الإمام ابن جرير بعد أن منع التفاضل في القرآن: "وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء؛ لأن جميعه كلام الله، ولا يجوز في صفات الله -تعالى- ذكره أن يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها خير من بعض"(١)ويقول أبو حاتم ابن حبان: "لأن كلام الله يستحيل أن يكون فيه تفاوت التفاضل"(٢).

ويقول الحافظ ابن عبد البر: "ولسنا نقول في ذاتها أفضل من غيرها، يقصد (قل هوالله أحد)؛ لأن القرآن عندنا كلام الله وصفة من صفاته، ولا يدخل التفاضل في صفاته لدخول النقص في المفضول منها"(٣).

**الدليل الثاني**: أن القرآن من كلام الله وكلام الله شيء واحد لا يتعدد ولا يتبعض، فلا يمكن أن يقال بعضه أفضل من بعض؛ لأنه لا بعض له أصلاً.

وهذا الدليل استدلَّ به بعض النافين لتفاضل القرآن كأبي الحسن الأشعري، وأبي بكر الباقلاني، ومن وافقهما في القول في الكلام النفسي، وأنه معنى واحد وهو مذهب جمهور الأشاعرة(٤).

ويجمل شيخ السلام مأخذ المانعين من تفاضل القرآن الكريم فيقول:

---

(١) جامع البيان، ٢/٤٠٤.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ٣/٥٢.

(٣) الاستذكار، ٢/٥١٢.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ١٧/٥٢.

"وفي الجملة فالذين يمنعون أن يكون كلام الله بعضه أفضل من بعض لهم مأخذان:

**أحدهما**: أن صفات الرب لا يكون بعضها أفضل من بعض، وقد يعبرون عن ذلك بأن القديم لا يتفاضل.

**والثاني**: أنه واحد والواحد لا يتصور فيه تفاضل ولا تماثل. وهذا على قول من يقول: إنه واحد بالعين"(١).

**ومنافشة أقوالهم والرد عليهم**

**مناقشة القول الأول:**

القول بأن تفضيل بعض الصفات على بعض يلزم منه نقص المفضول توهم لم ترد به النصوص، وإلزام بما لا يلزم، فإن المفاضلة بين المخلوقات لا يلزم منه نقص المفضول ولا عيبه والحط من قدره.

فلو فاضلنا مثلاً بين الأنبياء، وقلنا: إن مُحَمَّداً ﷺ أفضلهم، لم يلزم منه تنقص إبراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم جميعاً صلوات الله وتسليمه.

ولو فاضلنا بين أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما – ففضلنا أبا بكر كما دلت عليه النصوص، لم يلزم من هذا التفضيل انتقاض عمر –رضي الله عنه– والحط من قدره، وإنما لكل منهما منزلة وفضل عظيم، لكن فضل أبي بكر ومنزلته أعظم.

فإذا كان التفاضل بين المخلوقات التي تقبل النقص بطبيعتها لا يلزم منه نقص المفضول منها، فلأن لا يلزم ذلك في صفات الله –سبحانه وتعالى– أولى؛ لأنها غاية الكمال والتمام والجمال، ولا نقص فيها أصلاً(٢).

**ثانيًا**: مناقشة الدليل الثاني:

أن الأدلة الشرعية قد دلت على تعدد معاني كلام الله –خلاف ما ذكرتم– ودلت على أنه –سبحانه وتعالى– له كلمات متعددة لا نهاية لها.

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٧/١٦٢-١٦٣.

(٢) مباحث المفاضلة في العقيدة، مُحَمَّد الشظيفي، ص٩١.

فقد جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية ذكر كلمات الله -تعالى- بصيغة الجمع، ووصفت بأنها لا نفاد لها:

قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سورة الأنعام:١١٥]

وقال تعالى: ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة الشورى:٢٤].

ففي الآيات السابقة دليل ظاهر على أن كلام الله ليس واحداً، وأنه متعدد، ولذا جاء وصفه بصيغة الجمع "كلمات".

وأوضح من ذلك أن آيات أخرى وصفت كلمات الله بالكثرة التي لا منتهى لها:

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [سورة الكهف:١٠٩].

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة لقمان:٢٧].

فلو أن جميع أشجار الأرض صُيرت أقلاماً، وجُعل البحر مداداً يكتب به، وأُضيف إلى هذا البحر سبعة أبحر أخرى تُمد عند نفاده، ثم كُتبت كلمات الله بهذه الأقلام وهذا المداد، لتكسَّرت الأقلام وفنيت، وفني معها هذا المداد العظيم قبل أن تفنى كلمات الله(١).

ومن دلالة السنة على تعداد كلام الله، قول النبي ﷺ: ((**من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك**))(٢).

والنصوص في هذا المعنى كثيرة، كما ذكرنا ذلك في وصف القرآن بكلام الله.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٣٥١/٦.

(٢) أخرجه مسلم، باب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ح(٢٧٠٨).

**الجواب الثاني**: أن القول بأن كلام الله معنى واحد لا يتعدد، ولا يتجزَّأ ولا يتبعَّض يلزم منه لوازم باطلة ومن هذه اللوازم:

أ-أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٣٢] هو معنى قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [سورة البقرة:٤٣].

ويكون معنى آية الكرسي هو معنى أية الدين، وسورة الإخلاص هو معنى سورة المسد، وهذا لا قائل به(١).

ب-أن يكون معنى التوراة والإنجيل هو معنى القرآن؛ لأن الجميع كلام الله، فلو ترجم القرآن -على هذا القول- إلى العبرية صار توراة، ولو ترجم إلى السريانية صار إنجيلاً. وهذا باطل، فلو عربت التوراة والإنجيل لم تكن كالقرآن الكريم(٢).

ج-أن يكون موسى ﷺ حينما كلمه ربه سمع جميع كلامه، وتلقى جميع المعنى؛ لأنه عندكم واحد لا يتعدد ولا يتبعض، وهذا باطل لأنه يلزم منه إحاطة موسى بجميع علم الله وكلامه، والله -تعالى- قد قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [سورة طه:١١٠]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥](٣).

ويكفي في بطلان هذا الدليل أن أصله قول لبعض أهل البدع في كلام الله تعالى، وهو القوم بالكلام النفسي الذي قال به الأشاعرة، وقد رد عليهم أئمة أهل السنة، وبينوا القول الحق في كلام الله تعالى، المخالف لكل من قولي الأشاعرة والمعتزلة.

وبهذا بطلت حججهم في ذلك.

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ١٢/١٢٢، ٢٦٧.

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام، ٥/١١.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص١٤٧.

ومن تفاضل الصفة الواحدة من صفات الله، تفاضل صفة الكلام، والدلائل عليه كثيرة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فمن ذلك: أن القرآن كلام الله وقد فضله على سائر كتبه التي سبقته وهي كلها كلامه -ﷻ-، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [سورة المائدة:٤٨].

واختص الله القرآن من بين سائر كلامه بخصائص، فاختصه بأن تكفَّل سبحانه بحفظه بأن تحدَّى الخلق أن يأتوا بمثله، أو بمثل عشر سور منه، أو بمثل سورة منه، وغير ذلك من خصائصه، وتخصيص القرآن بأحكام وفضائل توجب تشريفه وتفضيله، على غيره مما أنزل الله على رسله، وقد قال سبحانه: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ [سورة الزمر:٥٥]، وقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [سورة الزمر:٢٣].

قال شيخ الإسلام: "التوراة والإنجيل والقرآن جميعها كلام الله مع علم المسلمين بأن القرآن أفضل الكتب الثلاثة...، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [سورة الزمر:٢٣] فأخبر أنه أحسن الحديث، فدلَّ على أنه أحسن من سائر الأحاديث المنزلة من عند الله وغير المنزلة"(١).

وقال: "فقد أمر المؤمنين باتباع أحسن ما أنزل إليهم من ربهم وأمر بني إسرائيل أن يأخذوا بأحسن التوراة،... ولا ريب أن القرآن فيه الخبر، والأمر بالحسن والأحسن، واتباع القول إنما هو العمل بمقتضاه، ومقتضاه فيه حسن وأحسن، ليس كله أحسن وإن كان القرآن في نفسه أحسن الحديث؛ ففرق بين حسن الكلام بالنسبة إلى غيره من الكلام وبين حسنه بالنسبة إلى مقتضاه المأمور والمخبر عنه،... والقرآن تضمن خبرًا وأمرًا، فالخبر عن الأبرار والمقربين، وعن الكفار والفجار؛ فلا ريب أن اتباع الصنفين-أي: الأبرار والمقربين -حسن، واتباع المقربين أحسن، والأمر يتضمن الأمر بالواجبات والمستحبات، ولا ريب أن الاقتصار على فعل الواجبات حسن وفعل المستحبات معها أحسن، ومن اتبع الأحسن فاقتدى بالمقربين"(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى، ١١/١٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٦/١٧.

ثم القرآن نفسه متفاضل، كما صح عن رسول الله ﷺ تفضيل بعض آياته وسوره على غيرها، فمن ذلك: حديث أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟** قال قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟** قال قلت: **الله لا إله إلا هو الحي القيوم**. قال: فضرب في صدري وقال: **والله ليهنك العلم أبا المنذر**))(١).

فهذه آية من كلام الله وهي آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله، ووردت أحاديث فيها تخصيص بعض الآيات من كتاب الله بفضائل، كما ثبت في الآيتين من آخر البقرة أن من قرأهما في ليلة كفتاه (٢)، وكذا ثبت في بعض السور، نحو قوله ﷺ: ((**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران**))(٣). فهذا في تفضيل هاتين السورتين من كلام الله، وفي حديث ابن عباس قال: ((بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: **هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال هذا ملك نزل إلى الأرض. لم ينزل قط إلا اليوم. فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك. فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة. لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته**))(٤). وقال ﷺ: ((**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**))(٥).

ووردت أحاديث عديدة يطول حصرها فيها ما ذكر من تخصيص بعض الآيات والسور بفضائل، وجميعها يدل على أن كلام الله يتفاضل، قال الغزالي: "لعلك تقول: قد توجه قصدك في هذه التنبيهات إلى تفضيل بعض القرآن على بعض، والكل قول الله -تعالى- فكيف يفارق

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ح(٨١٠) عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، ح(٥٠٠٩)، عن أبي مسعود البدري الأنصاري رضي الله عنه؛ ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقَصْرِها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم البقرة، ح(٨٠٧).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح(٨٠٥).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل الفاتحة، ح(٨٠٦).

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل قل هو الله أحد، ح(٥٠١٣)؛ ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، ح(٨١١).

بعضها بعضاً؟ وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟ فاعلم: أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات، وبين سورة الإخلاص وسورة تبت، وترتاع من اعتقاد الفرق نفسك الجوارة، المستغرقة بالتقليد، فقلد صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه، فهو الذي أنزل عليه القرآن، وقد دلَّت الأخبار على شرف بعض الآيات وعلى تضعيف الأجر في بعض السور المنزلة "[١]. ونقل السيوطي عن العز بن عبد السلام قوله: (كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره، فـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص:١] أفضل من ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [سورة المسد:١][٢]. فهذا من وجوه تفاضل صفة الكلام، ومن وجوهها أيضاً ما قاله ابن تيمية: "فإذا كان المخبر به أكمل وأفضل كان الخبر به أفضل، وإذا كان المأمور به أفضل كان الأمر به أفضل"[٣].

ومما يدل على أن صفات الله -عَزَّ وَجَلَّ- تتفاضل أيضاً النصوص الواردة في أن بعض أسمائه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أفضل من بعض، وبعض أفعاله أفضل من بعض.

ففي الآثار، ذكر اسمه العظيم واسمه الأعظم، واسمه الكبير واسمه الأكبر، كما في حديث ابن بريدة، عن أبيه قال: دخلت مع رسول الله ‘ المسجد، فإذا رجلٌ يصلي يدعو: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلاَّ أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فقال النبي ‘: **((والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب))**[٤].

وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ‘ أنه قال: **((إن الله كتب في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي))**وفي رواية: **((سبقت رحمتي غضبي))**[٥].

---

(١) جواهر القرآن، ص٦٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ١/١٥٦-١٥٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٧/٦١.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب: الدعاء ح(١٤٩٣)؛ والترمذي، كتاب الدعوات، باب: جامع الدعوات، ح(٣٤٧٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ ، ح (٧٤٠٤)؛ ومسلم في كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ح(٢٧٥١).

"فوصف رحمته بأنها تغلب غضبه وتسبقه، وهذا يدل على فضل رحمته على غضبه من جهة سبقها وغلبتها"(١)، وقد ثبت عن عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يقول في سجوده: ((**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك**))(٢)، ومعلوم أن المستعاذ به أفضل من المستعاذ منه، فقد استعاذ برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته.

قال شيخ الإسلام: "ومعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة نص يمنع تفضيل بعض كلام الله على بعض، بل ولا يمنع تفاضل صفاته تعالى، بل ولا نقل هذا النفي عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أئمة المسلمين الذين لهم لسان صدق في الأمة، بحيث جعلوا أعلاماً للسنة وأئمة للأمة"(٣).

## ٤-وصف القرآن بأحسن الحديث دلالة على إعجازه:

وقد ذكر العلماء -رحمهم الله تعالى- وجوهًا كثيرة من دلائل إعجاز القرآن، وذكروا منها: أسلوبه المخالف لأساليب كلام العرب، مع قوة فصاحتهم، فأتى القرآن الموصف بأنه حديث؛ لأن الرسول — ﷺ — (كان يحدِّث به أصحابه)، بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة، فتفوق المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث، ويفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام عندهم. فجاء كتاب الله بأسلوب لا تمله النفوس على تكراره.

ولا عجب في ذلك فالقرآن الكريم وصفه الله -تعالى- بأنه أحسن الحديث، فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [سورة الزمر:٢٣].

وصح عن رسول الله -ﷺ- أنه كان يقول في خطبه: أما بعد: ((**فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى مُحَمَّد، صلى الله عليه سلم**))(٤).

(١) مجموع الفتاوى، ٩١/١٧.
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، ح(٤٨٦).
(٣) مجموع الفتاوى، ٧٩/١٧.
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: الهدي الصالح، ح(٦٠٩٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب، فإنه ليس من جنس الشعر، ولا الرجز، ولا الرسائل، ولا الخطابة، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم، ونفس فصاحة القرآن وبلاغته، هذا عجيب خارق للعادة، ليس له نظير في كلام جميع الخلق"(١).

وقال السيوطي: "الوجه الثالث من وجوه إعجازه حُسْن تأليفه، والتئام كلمه، فصاحتها، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادةَ العرب الذين هم فرسانُ الكلام وأربابُ هذا الشأن.

فجاء نطقه العجيب، وأسلوبه الغريب مخالفاً لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاءت عليه، ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصلُ كلماته، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له"(٢).

## ٥-وصف القرآن بأنه أحسن الحديث فيه دلالة على سلامته من التناقض:

من وصف القرآن بالتناقض أو بالاشتمال على بعض الخرافات، فإنه متنقص لكتاب الله، ومكذب لخبر الله، وقادح في رسول الله- ﷺ-، إن كان مسلمًا قبل أن يقول هذه المقالة، فالقرآن الكريم وصفه الله تعالى بأنه أحسن الحديث، فقال تعالى:﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [سورة الزمر:٢٣]، وكيف يكون أحسن الحديث وهو متناقض، مشتمل على بعض الخرافات، سبحانك هذا بهتان عظيم.

وصح عن رسول الله -ﷺ- أنه كان يقول في خطبه: أما بعد: **((فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى مُحَّد، ﷺ))** (٣).فمن طعن في القرآن، بما ذكرنا أو غيره من أنواع المطاعن فهو مكذب لله ﷻ في وصفه لكتابه بأنه أحسن الحديث، ومكذب للرسول ﷺ في قوله: **((إنه أحسن الحديث))**، والآيات الدالة على سلامة كتاب الله من التناقض كثيرة في كتاب الله(٤).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٤٣٣/٥.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ٢٣/١.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه مفصل (تفصيل):**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية، وفيها:**

١. استدل المبتدعة على أن القرآن مخلوق بوصفه بالمفصل.

٢. استدل القرآنيون على ترك الاحتجاج بالسنة بوصف القرآن بـ (المفصل).

٣. وصف القرآن بالمفصل دلالة على أنه لا يوجد في القرآن شيء لا يعلم معناه.

٤. وصف القرآن بالتفصيل دلالة على اشتمال القرآن على الدين كله.

٥. وصف القرآن بالمفصل دلالة على أنه واضح المعاني، وأعظم تفصيلاً من سائر الكتب.

**المسألة الأولى: معناه:**

"الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء، وإبانته عنه، يقال: فصلت الشيء فصلاً"(١).

والتفصيل: التبيين والتوضيح، مشتق من الفصل، وهو تفرق الشيء عن الشيء. ولما كانت الأشياء المختلطة إذا فصلت يتبين بعضها من بعض أطلق التفصيل على التبيين بعلاقة اللزوم، وشاع ذلك حتى صار حقيقة،...والمراد بالتفصيل الإيضاح، أي: الإتيان بالآيات الواضحة الدلالة على المقصود منها"(٢).

والتفصيل: بمعنى التبيين والإيضاح، إما لجملة الأحكام، كقوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:١٥٤]، وقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [سورة الإسراء:١٢]، وإما لبيان القرآن في نفسه: ﴿بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة الأعراف:٥٢]، ﴿أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [سورة الأنعام:١١٤]، أي: مبينًا، وإما لتبيين آيات القرآن أحكام الشرع: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [سورة فصلت:٣]، ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [سورة هود:١](٣).

وكذلك نفصل الآيات، أي: "مثل ذلك التفصيل نفصلها، والتفصيل: التبيين، والمعنى: أن الله فصَّل لهم ما يحتاجون إليه من أمر الدين"(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (فصل)، ٥٠٥/٤.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٦٠/٧.

(٣) انظر: مختار الصحاح، مادة (ف ص ل)، ص٢٤٠؛ بصائر ذوي التمييز، مادة (فصل)، ٣٣١/٢.

(٤) فتح القدير، الشوكاني، ٣٧/٢.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية:**

**١-استدل المبتدعة على أن القرآن مخلوق بوصفه بالمفصل:**

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:١]، فقالوا: مايكون مفصلاً لايجوز أن يكون قديماً بل هو محدث مخلوق؛ لأن القديم لايجوز التصرف فيه بالتفصيل.[١]

يقول القاضي عبدالجبار المعتزلي[٢]: وكل مُحْكم ومفصل، فله مُحْكِم مُفَصِّل، والله مُحْكِم كتابه ومُفَصله فهو خالقه ومبتدعه.[٣]

يقول أحمد الخليلي الإباضي[٤]قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:١]، "ووجه الاستدلال به أن الله وصفه فيه بالإحكام والتفصيل، وكل منهما أثر صادر عن مؤثر، ولا يجوز أن يكون الأثر قديماً أزلياً لضرورة أن يكون مؤثره سابقاً عليه، والمسبوق حادث؛ لأنه -بداهة- كائن بعد أن لم يكن. ولا يخلو هذا القرآن إما أن تكون كينونته مقرونة بالأحكام والتفصيل من أول أمره، وإما أن يكونا وصفين أوجدهما الله فيه بعد أن كان عارياً منهما، وكلا الاحتمالين مقتضٍ لخلقه وحدوثه.

أما الأول فلكون وجود الشيء مقترناً بوصف حادث من أول أمره دليلاً على حدوثه، وبما أن الإحكام والتفصيل فعلان صادران عن الله -سبحانه- فلا مرية في حدوثهما، وإلا لما جاز إسنادهما إليه -عز وجل-. وعليه فليس إحكامُه وتفصيله إلا بمعنى إيجاده محكماً ومفصلاً.

---

(١) وهذا قول المعتزلة. نقله الرازي في التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ٢٧/٩٥.

(٢) أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني، إليه انتهت رياسة المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع، توفي سنة (٤١٥هـ). انظر: المنية والامل، ابن المرتضى، ص٦٦.

(٣) الأصول الخمسة، ص٥٣٢.

(٤) أحمد بن أحمد الخليلي: المفتي العام الحالي لسلطنة عُمان، ولد عام ١٣٦١هـ، من زعماء مذهب الإباضية الداعين له، له كتاب الحق الدامغ، يقرر فيه مسائل مذهب الإباضية. انظر: موقع بصيرة الإلكتروني، وهو موقع أحمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان.

وأما الثاني فاقتضاؤه ذلك من حيث إن الإحكام والتفصيل أثران واقعان عليه، والأثر ناتج عن المؤثر شاهد على تحول ما وقع عليه من حال إلى حال، وهو مستحيل على القديم؛ لعدم إمكان أن يكون لأحد عليه سلطان، ولذلك يستحيل أن يقال: أحكم الله قدرته أو فصلها، أو أحكم علمه أو فصله؛ لأن هذه العبارة قاضية بحدوث قدرته تعالى وعلمه، جل الله عن ذلك، والأول هو الذي يتعين المصير إليه؛ لعدم ما يدل على أن القرآن أحكم بعد أن كان عارياً عن الإحكام، وفصل بعد أن كان خالياً من التفصيل"(١).

**والرد عليهم:**

أن الشبهة التي ذكروها، مبنية على أصلهم الذي ابتدعوه لإثبات خلق العالم وقدم الصانع، وهو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات، فقالوا: لا يمكن معرفة الصانع إلا بإثبات حدوث العالم، ولا يمكن إثبات حدوث العالم إلا بإثبات حدوث الأجسام، والاستدلال على حدوث الأجسام إنما هو بحدوث الأعراض القائمة بها كالحركة والسكون. فهذا الأصل المبتدع هو الذي جرهم إلى القول بخلق القرآن ونفي الصفات والأفعال لله تعالى(٢).

"ولو أنهم سلموا لنصوص الكتاب والسنة لكفتهم في ذلك، ولانتشلتهم من ورطة التعطيل، فإن هذه أمور لا يتوصل إليها بمجرد العقل، والله -تعالى- قد أثبت أزلية وخلق العالم بأحسن البراهين وأقوى الحجج: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المرسلات: ٥٠]؟

ونحن لا نناظر المعتزلة في دفع هذه الأباطيل بمحدثات من الأقوال والأصول، ولا نسلم لهم قولهم ودعواهم، وإنما نرفض ذلك أشد الرفض، ونقول: هو بدعة ضلالة لما جرت إليه من الكفر والباطل -شأن سائر البدع- ولا نسلك مسلك أهل البدع في الرد عليهم ومناظرتهم شأن الأشعرية والماتريدية أتباع ابن كلاب والأشعري والماتريدي، فإن هؤلاء أرادوا نقض ضلالات المعتزلة بنفس طريقتهم، فتراهم تابعوهم في هذا الأصل الذي ذكرناه عنهم، فتسلطت عليهم به المعتزلة وأظهرت تناقضهم.

---

(١) الحق الدامغ، الخليلي، ص١٢٨.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٢/٩٩.

وصدق فيهم شيخ الإسلام حين قال: "فهم قصدوا نصر الإسلام بما ينافي دين الإسلام"(١).

وأصل المعتزلة الذي ابتدعوه أوقعهم في قياس صفة الخالق على المخلوق وصفته، فإنهم إنما بنوا أصلهم على ما عهدوه في المخلوق من أحوالٍ وصفاتٍ، فحَسِبُوا أن ذلك يلحق صفة من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١] فقاسوا ما لم يحيطوا به علماً على ما حصلوه من الظنون والأوهام التي حَسِبوها غايةَ العلوم.

وهذا من أعظم ما أدخله الشيطان –لعنه الله– من التلبيس على هؤلاء أن زين لهم ابتداعَ أصولٍ لم ترد في كتابٍ ولا سنةٍ، فالتزموها والتزموا بسببها خلاف الشريعة، فجعلوها الحاكم على الكتاب والسنة، ومن تلك الأصول الفاسدة هذه الدعاوى المجردة عن البرهان مما هوَ مُحْض العقولِ الزائفةِ، القَفْرِ من نور الوحي.

فكل ما أوردوه مما سموه (معقولاً)؛ ليستدلوا به على خلق القرآن هو من قياسِ صفةِ الخالقِ على صفةِ المخلوقِ، وهو كفرٌ باللهِ –تعالى–، فإنه كما لا شِبْهَ له في ذاته فلا شِبْهَ له في صفاته"(٢).

## ٢–استدل القرآنيون على ترك الاحتجاج بالسنة بوصف القرآن بـ (المفصَّل):

استدل جماعة القرآنيين على ترك الاحتجاج بالسنة بوصف القرآن بالمفصل قال تعالى: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يوسف:١١١]

فقالوا: وصف الله فيها القرآن بأنه ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة الأنعام:١٥٤]، وإذا كان القرآن فصل كل شيء؛ فما حاجتنا إلى السنة؟ وماذا سنستفيد منها؟ فهذه الآية تقطع السبيل على من يقولون أن السنة مبينة للقرآن ومفصله له. فهذا هو القرآن يتحدث عن

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/١٨٥.

(٢) العقيدة السلفية في كلام رب البرية، عبدالله الجديع، ص٣٣٢.

نفسه في آياته القاطعات بأنه فصل كل شيء واشتمل على كل شيء، وبهذا يتضح أن السنة لا محل لها في التشريع، ولا حاجة إليها من بيان أو تفصيل أو توضيح.

يقول عبد الله جكرالوي(1) مؤسس الفرقة: "إن الكتاب المجيد ذكر كل شيء يحتاج إليه في الدين مفصلًا ومشروحًا من كل وجه، فما الداعي إلى الوحي الخفي وما الحاجة إلى السنة؟"(2).

ويقول في موضع آخر: "كتاب الله كامل مفصَّل، لا يحتاج إلى الشرح ولا إلى تفسير مُحَمَّد ﷺ له وتوضيحه إياه، أو التعليم العملي بمقتضاه"(3).

ويقول أحد أتباعهم في المعنى ذاته ما نصُّه: "قد انحصرت ضروريات الدين في اتباع القرآن المفصل ولا تتعداه"(4).

والرد عليهم أن الأمة مجمعة على أن القرآن قد اشتمل على الدين مجملاً في كثير من جوانبه وأحكامه، ومفصلاً في جوانب أخرى، وجاءت السنة النبوية المطهرة فبيَّنت المجمل وفصلته، والنبي ﷺ عندما يبيّن ويفصّل إنما ينفّذ أمر الله ويؤدي ما وكله الله إليه من بيان تفصيل القرآن، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل:٤٤]، فالقرآن المجيد قد اشتمل على قضايا الدين وأصول الأحكام الشرعية، أما تفاصيل الشريعة وجزئياتها فقد فصَّل بعضها وأجمل جمهرتها، ومن ثم فإن معارضة ذلك مغالطة واضحة وبهتان عظيم.

---

(١) عبد الله بن عبد الله الجكرالوي: نزيل لاهور، الذي دعا الناس إلى مذهب جديد سمى أتباعه "أهل الذكر والقرآن"، وأنكر الأحاديث قاطبة، وصنف الرسائل في ذلك. انظر: نزهة الخواطر(٨/٢٨٩).

(٢) مجلة إشاعة القرآن ص ٤٩، العدد الثالث سنة ١٩٠٢م؛ وإشاعة السنة ١٩، ص٢٨٦، سنة ١٩٠٢. نقلًا عن كتاب شبهات القرآنيين لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي، ص٢٦.

(٣) ترك افتراء تعامل، ص١٠. وقد قال بمثله الخواجة أحمد الدين والحافظ أسلم. انظر: برهان القرآن ص٤، ونكات قرآن ص٤٩. نقلًا عن كتاب شبهات القرآنيين لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي، ص٢٦.

(٤) نكات قرآن، ص٧٩. نقلًا عن كتاب شبهات القرآنيين لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي، ص٢٦.

وإذا كان أصحاب هذه الشبهة يزعمون أن القرآن فصَّل كل شيء وبيَّن كل صغيرة وكبيرة في الدين؛ أين في القرآن عدد الصلوات، ووقت كل صلاة، وعدد الركعات والسجدات، وأركان وهيئات الصلاة، وما يقرأ فيها، وواجباتها، وسننها، ونواقضها، إلى غير ذلك من أحكام لا يمكن أن تقام الصلاة بدونها؟! ومثل ذلك يقال في أحكام العبادات كافة؛ لأن القرآن الكريم قد خلا من تفصيل الأحكام وبيانها[1].

## ٣-وصف القرآن بالمفصل دلالة على أنه لايوجد في القرآن شيء لا يعلم معناه:

القرآن الكريم وُصف بالمفصل أي: الذي بيَّن فيه الحلال والحرام والمعصية والطاعة؛ لئلا يحصل اللبس للعباد[2].

ووصف القرآن بالفصل، قال تعالى:﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ [سورة الطارق:١٣]، أي: فاصلٌ يفصلُ بينَ الحقِّ والباطلِ، فكيفَ يكونُ فصلًا إذا لم يكنْ إلى معرفةِ معناه سبيلٌ؟[3].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الأعراف:٥٢-٥٣]، فقد أخبر الله في هذه الآية أنه فصّل الكتاب، أي: بيَّنه وميَّزه بحيث لا يشتبه. ثم قال: هل ينتظرون إلا تأويله: وإنما ذلك مجيء ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة وأشراطها، فمع علم معناه وتفصيله لم يعلم تأويله، فعلم أن فرقاً بين علم المعنى وعلم التأويل[4].

ولقد مرَّت معنا هذه المسألة في هذا البحث بتفصيل أكثر عند الكلام عن وصف القرآن بالمبين، وستمر معنا في ثنايا هذا البحث، والمقصد أن وصف القرآن بالمفصل أي: (البيين الواضح) دلالة على أنه لا يوجد في القرآن ما لا يُعلمُ معناه، حتى يخفى على الجميع.

---

(١) جماعة القرآنيون، مُحَمَّد نمر المدني، ص١٤٢.

(٢) تفسير الطبري، ٣١٨/١٣.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٧/ ٤٣٢.

(٤) الإكليل في المتشابه والتأويل، ص١١.

## ٤-وصف القرآن بالتفصيل دلالة على اشتمال القرآن على الدين كله:

وصف القرآن بالمفصل دلالة على اشتمال القرآن على الدين كله، وأول ذلك مسائل وأصول الاعتقاد، ومسائل التوحيد، والقول بأن القرآن لا يحتوي على مسائل التوحيد، أو أن القرآن لم يبيِّن مسائل العقيدة بشكل واضح، وأن بيان القرآن لمسائل الدين يحصل به اللبس والخفاء، من أعظم الظلم، وأقبح الطغيان.

"أما المعتزلة فلا يقولون: الأدلة السمعية لا تفيد اليقين، بل يقولون: لا يحتج بالسمع على مسائل التوحيد والعدل؛ لأن ذلك -بزعمهم- يتوقف العلم بصدق الرسول عليه.

وكذلك متأخرو الأشعرية يجعلون القول في الصفات من الأصول العقلية"(١).

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي بعد أن ذكر أنواع الدلالة، وهي: حجة العقل والكتاب والإجماع، قال: "ومعرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل فلأن ما عداها فرع على معرفة الله بتوحيده وعدله، فلو استدللنا بشيء منها على الله -والحال هذه- كنا مستدلين بفرع للشيء على أصله وذلك لا يجوز، ثم أخذ يفصِّل في بيان ذلك"(٢).

**والرد عليهم:**

أن الله وصف كتابه العزيز بالتفصيل والمفصل، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يوسف:١١١]، فهذه الآية وغيرها من الآيات دالة دلالة صريحة على بيان الله -تبارك وتعالى- لكل شيء متعلق بالدين في القرآن، تفصيلاً وتأصيلاً، وأول ما يدخل في هذا البيان والتفصيل أمور التوحيد والعقيدة، الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، ولقد وضَّحت أمور الاعتقاد في القرآن أوضح البيان، واحتجَّ لها أبلغ الاحتجاج.

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٣٢٨/٥.

(٢) انظر: الأصول الخمسة، ص٨٨.

قال شيخ الإسلام:"قال القاضي عياض: قال بعضهم في قول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:١]، ثم بيَّن التفصيل فقال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [سورة هود:٢]، فهذا فصل الألوهية، ثم قال: ﴿إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [سورة هود:٢]، وهذا فصل النبوة، ثم قال: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [سورة هود:٣]، فهذا فصل التكليف وما وراءه من الوعد والوعيد وعامة أجزاء القرآن مما فيه من القصص، فمن فصل النبوة؛ لأنها من أدلتها وفهمها أيضًا، وهذا يدل على أن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص:١]، جمعت الفصل الأول. قلت: مضمون هذا القول أن معاني القرآن ثلاثة أصناف: الإلهيات والنبوات والشرائع. وأن هذه السورة منها الإلهيات وجعل صاحب هذا القول الوعد والوعيد والقصص من قسم النبوة؛ لأن ذلك مما أخبر به النبي ﷺ أو مما يدل على نبوته. وهذا القول ضعيف أيضًا فإنه يقال: والأمر والنهي أيضًا مما جاء به النبي كما جاء بالوعد والوعيد..."(١).

وقال: "وقد تأملتُ عامة ما تنازع الناس فيه فوجدت ما خالف النصوصَ الصحيحة الصريحة شبهاتٌ فاسدة يَعلم العقل بطلانها، بل ويُعلم بالعقل ثبوتُ نقيضه الموافق للشرع، وهذا تأمّلته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات والقدر والنبوات والمعاد وغير ذلك، فوجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط..."(٢).

قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [سورة الرعد:٢]، قال العلامة السعدي: "وينزل الكتب الإلهية على رسله، ويبيّن ما يحتاج إليه العباد من الشرائع، والأوامر والنواهي، ويفصّلها غاية التفصيل، ببيانها، وإيضاحها وتمييزها، لعلكم بسبب ما أخرج لكم من الآيات الأُفقيَّة، والآيات القرآنية:﴿بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢﴾ [سورة الرعد:٢]، فإن كثرة الأدلة وبيانها ووضوحها، من أسباب حصول اليقين، في جميع الأمور الإلهية، خصوصًا في العقائد الكبار، كالبعث والنشور والإخراج من القبور"(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٧/١٢٣-١٢٤.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ١/١٤٧.

(٣) تفسير السعدي، ص٤١٢.

وكذلك وصف القرآن بالمفصل والتفصيل رد على من يتبدع في الدين، لأن الله -ﷻ- وصف القرآن بالمفصل، وفيه دلالة على أن دين الله كامل لا يحتاج إلى زيادة، كما لا يجوز فيه النقص.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة يوسف:١١١].

فلا يتصور أن يجيء إنسان ويخترع في الدين شيئاً؛ لأن الزيادة تعتبر استدراكًا على الله ﷻ، وتوحي بأن الشريعة ناقصة، وهذا يخالف ما جاء في كتاب الله، أن الله فصل فيه جميع ما يحتاجون إليه في أُمور دينهم.

**٥-وصف القرآن بالمفصَّل دلالة على أنه واضح المعاني، وأعظم تفصيلاً من سائر الكتب:**

يعتقد بعض الفرق المنحرفة أن كتبهم وأورادهم التي ابتدعوها أفضل من كتاب الله، وحقيقة هذه الكتب والأوراد أنها رموز مغلقة، يصعب فكها والوصول إليها، ومن هذه القبيل كتب غلاة الصوفية، التي فيها من الغموض والكفر والزندقة الشيء الكثير.

حتى ألفت معاجم للمصطلحات الصوفية، ليسهل فك بعض المصطلحات، فالقارئ العادي لا يرى فيها إلا تفسير الألغاز بالألغاز، ولا يخرج منها بأي طائل.

ومن ذلك صلاة الفاتح، التي ادعى التيجاني(١) أن الرسول أعطاه ذكرًا يسمى صلاة الفاتح يفضل أي ذكر قرئ في الأرض ستين ألف مرة بما في ذلك القرآن الكريم. ويفضلون ما يسمونه بصلاة الفاتح على القرآن الكريم، وحقيقته أنه ذكر مبتدع سيئ المعنى ركيك العبارة، على كل ذكر قرئ في الأرض، وجعلوا قراءته أفضل من قراءة القرآن الكريم ستين ألف مرة وهو لا يعدو ثلاثة أسطر، وهذا الذكر المبتدع هو: اللهم صلِّ على سيدنا مُحَمَّد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم".(٢)

---

(١) أحمد بن مُحَمَّد بن المختار التيجاني المغربي: ولد سنة١١٥٠هـ، وتوفي سنة ١٢٣٠هـ، شيخ الطريقة التيجانية. كان فقيهًا مالكيًا عالما بالأصول والفروع، ملمًا بالأدب، صوفيًا، طريقته منتشرة في المغرب، والسودان، ومصر، وغيرها. انظر: الأعلام (٢٤٥/١).

(٢) أحزاب وأوراد التيجاني، ص١٢.

ولا يخفى على عالم بالعربية ركاكة لفظ هذه الصلاة وما فيها من المجاهيل، فما هو الذي أغلق وفتحه الرسول.. وما هو الذي سبق؟! وكيف يكون هذان السطران أفضل من القرآن الكريم المعجز..؟ وقال في بيان فضلها: ولما رأيت فيها من كثرة الفضل أمرني الرسول ﷺ بالرجوع إلى صلاة الفاتح لما أغلق فلما أمرني بالرجوع إليها سألته ﷺ عن فضلها فأخبرني أولًا بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانيًا أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة؛ لأنه من الأذكار... "(١)

ولا يخفى ما في هذا من الكذب والتلفيق، ولا يخفى -أيضًا- أن تصديق مثل هذه الترهات تكذيب لله ولرسوله، فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [سورة المائدة:٦٧]، وقال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [سورة المائدة:٣] ومستحيل أن يحجب الرسول مثل هذا الفضل عن أفضل أمته هم أصحابه الأطهار.

وقلت: كيف يقُارن بين كتب هؤلاء الصوفية التي هي عبارة عن مؤلفات كشفية وذوقية وزبالات خرافية، يزعمون أنهم يصلّون إلى الله بكتبهم تلك، التي هي عبارة عن رموز مقنعة بالإبهام والخفاء؟! وبين كتاب الله الذي هو واضح المعنى، بديع العبارة لايحصل فيه اللبس والخفاء بأي وجه من الوجوه؛ لأنه مفصل، والذي تولى تفصيله هوالله -عز وجل- فمعانيه مفصلة، وألفاظه واضحةٌ غير مشكلة،كما أخبر الله -تعالى- بذلك في قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:١]، فكل آياته محكمة ومفصلة من لدن حكيم خبير جل وعلا.

---

(١) جواهر المعاني، ٩٤/١.

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه متشابه:**

وفيه مسألتان:

**الأولى: معناه:**

١. المتشابه في اللغة.

٢. المتشابه في اصطلاح العلماء.

٣. المتشابه في القرآن الكريم.

**الثانية: دلالاته العقدية، وفيها:**

١. المتشابه عند المبتدعة.

٢. هل الصفات من المتشابه؟

٣. حكم تأويل المتشابه.

٤. الحكمة من وجود المتشابه.

٥. هل يجوز أن يشتمل القرآن على ما لا يعلم معناه؟

٦. وصف القرآن بالمتشابه رد على من يقول بأن هناك اختلاف بين آي القرآن.

**أولًا-المتشابه في اللغة:**

يقول ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا. يقال: شبه وشبه وشبيه. والشبه من الجواهر: الذي يشبه الذهب. والمشبهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا"[(١)].

الشبه: ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر، وسمي بالشبه؛ لأنه شبه بالذهب.

وتقول: في فلان شَبَهٌ من فلَان، وَهُوَ شَبَهُهُ وشِبْهُهُ وشَبِيهه.

---

(١) مقاييس اللغة، ٣/٢٤٣.

ويقال: شبهت هذا بهذا، وأشبه فلان فلاناً[1].

أما المتشابه: فيطلق في اللغة على المماثلة بين شيئين، والعبارات الواردة في معنى المتشابه لا تعني أكثر من ذلك.

يقوله ابن منظور: "الشَّبْه والشَّبَه، والشَّبِيه، المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله..."[2].

**ثانيًا–المتشابه في اصطلاح العلماء:**

أما في اصطلاح العلماء، فقد وقع بينهم في ذلك اختلاف كبير، فقد ذكر الإمام الطبري عن السلف في ذلك ما لا يقل عن سبعة أقوال:

فمن قائل: إن المحكمات هي الناسخ، والحلال والحرام، والحدود والفرائض، وما يؤمن به ويعمل به.

والمتشابهات: المنسوخ، الأمثال، والأقسام، وما يؤمن به ولا يعمل به. وهذا مروي عن ابن عباس، وقتادة، وابن مسعود، والسدي والضحاك وغيرهم.

ومنهم من قال: إن المحكم ما أحكم الله فيه بيان الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو متشابه، يصدق بعضه بعضاً. وهو مروي عن مجاهد وعكرمة.

ومنهم من قال: إن المتشابه هو الحروف المقطعة في أوائل بعض السور، مثل: "الم" و"المص". وهذا القول مروي عن ابن عباس أيضاً.

إلى غير ذلك من الأقوال التي أوردها الطبري عن السلف[3].

ولعل أقرب الأقول وأجودها –والله أعلم– قول من فسر المتشابه بأنه ما لا يتضح معناه ودلالاته إلا ببيان.

---

(١) تهذيب اللغة، ٥٨/٦.

(٢) لسان العرب، ٥٠٣/١٣.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٧٩/٦. البيهقي وموقفه من الألهيات، أحمد عطية الغامدي، ص٣٣٣.

**ثالثًا-المتشابه في القرآن الكريم**

**أولًا**: وصف الله -عز وجل- آيات القرآن كلها بأنها محكمة، في مواضع منها قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [سورة هود:١]، أي: أتقنت (١)، فيكون معنى الإحكام العام في هذه الآية الإتقان، الذي يشمل كل آيات القرآن. ويسمى هذا النوع الإحكام العام.

**ثانيًا**: وصف الله -عز وجل- آيات القرآن كلها بأنه متشابهة، في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [سورة الزمر:٢٣]، أي: أنه يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضًا(٢)، وأن آياته يشبه بعضها بعضًا في الإعجاز والصدق والعدل(٣)، وهذا هو معنى التشابه العام، فآيات القرآن كلها متشابهة من حيث الإتقان.

**ثالثًا**: وهو أن منه محكمًا ومنه متشابه؛ لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران:٧].

"وهذا الاعتبار هو المقصود في هذه المسألة". وعليه حدث الخلاف في تعريف المتشابه اصطلاحًا، كما تقدَّم.

ويسمى المتشابه بهذا الاعتبار التشابه الخاص أو النسبي، قال ابن تيمية: "المتشابه الموجود في القرآن تشابه نسبي، فقد يتشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره"(٤).

يؤيد هذا قول المصطفى - ﷺ -: **((الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن**

---

(١) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) ١٤٨/٣؛ تفسير السعدي ص٣٧٦.

(٢) تفسير القرطبي، ١٠/٤.

(٣) انظر: القواعد الحسان للسعدي، ص٤٢- ٤٣؛ ومذكرة الشنقيطي، ص٦٣.

(٤) مجموع الفتاوى، ١٤٤/١٣.

**حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب))** (١).

وقد بيَّن شيخ الإسلام هذه المسألة بياناً شافياً، حيث قال:"مما يوضح هذا أن الله -ﷻ- وصف القرآن بأنه محكم وبأنه متشابه، وفي موضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه؛ وليس في هذا أي تعارض؛ لأن الإحكام والتشابه فيه عموم وخصوص؛ فينبغي معرفة الإحكام العام والتشابه العام اللذين يعمان القرآن، والإحكام الخاص والتشابه الخاص اللذين لا يعمانه.

فأما الإحكام العام فهو المذكور في قوله ﷻ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:١]، ومعنى الإحكام العام: هو الإتقان، والقرآن كله محكم بمعنى الإتقان؛ فلا اختلاف ولا تضاد في آياته، بل هو متقن تام الإتقان، يصدق بعضه بعضًا ويؤيد بعضه بعضًا.

وأما الإحكام الخاص فهو بمعنى: الفصل بين الشيئين المتشابهين؛ بحيث لا يشتبه أحدهما على الآخر، والحكمة: فصل بين المشتبهات علمًا وعملًا، وإحكام الكلام إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، وتمييز الرشد من الغي في أوامره.

وأما التشابه العام فهو: ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله -ﷻ-:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء:٨٢]. وهو الاختلاف المذكور في قوله:﴿إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٍ مُّخۡتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ﴾ [سورة الذاريات:٨-٩].

ومعناه تماثل الكلام وتناسبه بحيث لا تناقض بينه؛ كالتناقض في أوامره ونواهيه، فالأقوال المختلفة هي المتضادة، والمتشابهة هي المتوافقة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه واللفظ له، ح(٤٥٢)؛ ومسلم، كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، ح (١٥٩٩).

وأما التشابه الخاص، فهو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته إياه من وجه آخر حتى يشتبه على بعض الناس أنه هو أو مثله وليس كذلك، وهذا التشابه إنما يكون لقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما؛ إذ ما من شيئين إلا ويجتمعان في شيء ويفترقان في آخر، ثم من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما فيكون مشتبهًا عليه، ومنهم من يهتدي لذلك -وهم الراسخون في العلم والإيمان- فلا يكون مشتبهًا عليهم.

بعض الأمور بما لا يشبهه فيه وإنما كان ضلال هؤلاء بالمتشابه؛ لأنهم لا يجمعون بينه وبين المحكم الذي يبينه ويفرقه عن غيره، كالاستدلال ببعض النصوص وإغفال غيرها مما يزيل الإشكال الوارد فيها"(١).

(١) انظر: الرسالة التدمرية ص١٠٢-١٠٩؛ مجموع الفتاوى ٣٥٣/١٧.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية:**

**١-المتشابه عند المبتدعة:**

لقد جعل المبتدعة عقولهم هي الفرق بين المحكم والمتشابه، فالمتشابه عندهم ما خالف الدليل العقلي، وكذلك ما خالف أصولهم جعلوه من المتشابه(١).

يقول القاضي عبد الجبار: "يجب أن يرتب المحكم والمتشابه جميعاً على أدلة العقول"(٢).

وقال الرازي: أن المعول عليه في تحديد المتشابه، هو الدليل العقلي؛ لأنه يفيد القطع، والدليل اللفظي يفيد الظن(٣).

وقد رد عليه شيخ الإسلام مقولته تلك بقوله: "فجعل الإحكام هو عدم المعارض العقلي، لا صفة في الخطاب وكونه في نفسه قد أحكم وبين وفصل، مع أن المعارض العقلي لا يمكن الجزم بنفيه إذا جوز وقوعه في الجملة، ولهذا استقر أمره على أن جميع الأدلة السمعية القولية متشابهة لا يحتج بشيء منها في العمليات، فلم يبق على قوله لنا آيات محكمات وهن أم الكتاب، بحيث يرد المتشابه إليها، ولكن المردود إليه هو العقلي فما وافقه أو لم يخالفه فهو المحكم، وما خالفه فهو المتشابه، وهذا من أعظم الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته"(٤).

ولهذا تخبطوا كثيراً في باب المحكم والمتشابه؛ لأنهم جعلوا العقول هي التي يعول عليها في معرفة المحكم والمتشابه.

فهم بهذا المقياس عطلوا النصوص الشرعية، ونبنى على طريقتهم في المتشابه، مناهج باطلة في العقيدة؛ كتأويل المبتدعة لنصوص الوحي وتلاعبهم بمعانيها، وجعل نصوص الصفات من المتشابه الذي يتأولونه.

---

(١) انظر مثلًا: تفسير الرازي ١٤٧/٧؛ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين١/٢١٨.

(٢) متشابه القرآن، ص٧.

(٣) انظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ١٦٩/٧.

(٤) بيان تلبيس الجهمية، ٣٨١/٨.

وقد بين شيخ الإسلام طريقة هؤلاء في تعاملهم مع النصوص ووصفِها بالمتشابه ليتسلطوا عليها بالتحريف والتأويل، حيث قال: "إن الأنبياء لم يقصدوا بهذه الأقوال إلا ما هو الحق في نفس الأمر، وإن الحق في نفس الأمر هو ما علمناه بعقولنا، ثم يجتهدون في تأويل هذه الأقوال إلى ما يوافق رأيهم بأنواع التأويلات...

ثم قال: وفي الجملة، فهذه طريق خلق كثير من المتكلمين وغيرهم، وعليها بني سائر المتكلمين المخالفين لبعض النصوص مذاهبهم من المعتزلة والكلابية والسالمية والكرامية والشيعة وغيرها"(١).

وقال في موضع آخر: "ولهذا يجعل كل فريق المشكل من نصوصه غير ما يجعل الفريق الآخر مشكلاً، فمنكر الصفات الخبرية الذي يقول: إنها لا تعلم بالعقل، يقول: نصوصها مشكلة متشابهة، بخلاف الصفات المعلومة بالعقل عنده بعقله فإنها عنده محكمة بينة، وكذلك يقول من ينكر العلو والرؤية: نصوص هذه مشكلة، ومنكر الصفات مطلقاً يجعل ما يثبتها مشكلاً، دون ما يثبت أسماءه الحسنى، ومنكر معاني الأسماء يجعل نصوصها مشكلة،..."إلى آخر كلامه(٢).

- ولا شك أن منهج المبتدعة في معرفة المتشابه منهج باطل، ويلزم منه لوازم فاسدة، ويتضح ذلك بأمور:

١. أن الله -ﷻ- قسم القرآن إلى محكم ومتشابه، وأمرنا برد المتشابه إلى المحكم؛ لأنه الأصل وبه يعرف معنى المتشابه، أما صنيع هؤلاء فهو مخالف لما أمر الله به، حيث جعلوا عقولهم هي الأصل.

٢. "أن هؤلاء عكسوا شرعة الله وحكمته، وضادوه في أمره، فإن الله -سبحانه- جعل الوحي إماماً والعقل مؤتماً به، وجعله حاكماً والعقل محكوماً عليه، ورسولاً والعقل مرسلاً إليه"(٣).

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١/١٢.

(٢) المرجع السابق، ١/١٢.

(٣) الصواعق المرسلة، ابن القيم، ٣/٨٩٠.

٣. أن الاعتماد والأخذ بهذا المنهج يجعل باب المحكم والمتشابه ملتبساً، غير معلوم لنا، وذلك أن طائفة تدعي أن المحكم هو ما وافق قولها، والمتشابه ما وافق قول خصمها، وحينئذ لا يحصل بيان المحكم من المتشابه، ونقع بسبب ذلك في الإشكال واللبس، ولا شك أن هذا باطل؛ إذ إنه يعارض ويناقض إكمال الشريعة.(١)

٤. لازم هذا القول ألا يكون القرآن هدى ولا بيان ولا شفاء ولا رحمة، بل هو سبب شقاء وحيرة، لا يهتدِي للحق من أتبعه، فالقرآن عندهم إن لم يوافق دلالة العقل، فلا يؤخذ به، ويستُدل به، ويُهتدى به، إنما دلالة العقل أهدى من دلالة القرآن عندهم.

ولقد أثبتنا في هذا البحث المتواضع أن هذا القرآن الذي وصف بهذه الأوصاف العظيمة، لا يحصل فيه لبس وغموض، وشك وحيرة أو شيء لا يعرف معناه.

٥. أن حقيقة من يقدِّمون عقولهم الفاسدة على النصوص الشرعية المحكمة، ويقولون: إن القرآن لا يحتج به على شيء من المسائل العلمية والأصولية؛ لأن دلالة القرآن ظنية لا يجوز الاحتجاج بها على المسائل الأصولية، فهي من قبيل المتشابه بينما دلالة العقل قطعية فهي من قبيل المحكم، وقد صرَّحوا بأنه لا يجوز الاستدلال بالقرآن والأدلة السمعية على المسائل الأصولية؛ لأن الاستدلال بها موقوف على نفي المعارض العقلي كما ذكر الرازي(٢).

ولما كان اتباع المتشابه يؤدي لهذه النتائج الفاسدة ذمَّ الله من اتبع المتشابه بقوله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ [سورة آل عمران:٧]، فربط سبحانه بين أهل الزيغ واتباع المتشابه، وجعل اتباع المتشابه من شأن أهل الزيغ والابتداع، وهم إنما يفعلون ذلك ابتغاء إحداث الفتنة وتتبعًا لما لا يمكنهم العلم به، مما استأثر الله -ﷻ- بعلمه أو خص بعلمه أهل العلم البصراء بدين الله.

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية، ٨/٤٤٤.

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية ٨/٤٥٠؛ الصواعق المرسلة ٣/١٠٦٥.

وقد ورد في آية آل عمران أن موقف المؤمنين الراسخين في العلم من المتشابه هو الإيمان به ورده إلى الله، وأن موقف الزائغين أصحاب القلوب المريضة هو اتباع المتشابه والاستدلال به على مقالاتهم الباطلة؛ طلبًا للفتنة وتحريفًا لكتاب الله[(١)].

أما ضابط المتشابه عند السلف، فهو الشرع؛ وذلك أنهم يرجعون إلى الكتاب والسنة التي هي الأصل الذي يرد إليه المتشابه ليتبين.

فإن أهل السنة "لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله ولا يؤسس دينًا غير ما جاء به الرسول، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول، فمنه يتعلَّم، وبه يتكلَّم، وفيه ينظر ويتفكَّر، وبه يستدلّ، فهذا أصل أهل السنة"[(٢)].

يقول ابن القيم واصفاً منهج أهل السنة: "لم يؤصل حزب الله ورسوله أصلًا غير ما جاء به الرسول، فهو أصلهم الذي عليه يعولون، وجنتهم التي إليها يرجعون"[(٣)].

**٢-هل الصفات من المتشابه؟**

ومن الأصول التي بنى عليها المتكلمون مذهبهم في الصفات إدخالهم أسماء الله وصفاته أو بعضها في المتشابه الذي لا يُعلم معناه.

ولا يوجد للسلف أي قول يجعل آيات الصفات من المتشابه، وإنما القول بذلك حدث متأخراً من بعض علماء المتكلمين، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكره أيضاً الشيخ محمود الألوسي في تفسيره.

قال شيخ الإسلام: "فصل — وأما إدخال أسماء الله وصفاته، أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله، كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم، فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولون ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم، فالكلام على هذا من وجهين: الأول: من قال: إن هذا من

(١) تفسير السعدي، ص٩٦٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٣/٦٣.

(٣) شفاء العليل، ١/١٤.

المتشابه، وأنه لا يفهم معناه، فنقول: أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة، ولا من الأئمة، لا أحمد بن حنبل ولا غيره، أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية، ونفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا: إن الله ينزل كلاماً لا يفهم أحد معناه، وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة. قالوا في أحاديث الصفات: (تمر كما جاءت). ونهوا عن تأويلات الجهمية، وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص على ما دلت عليه. ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية منها، ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها، ويفهمون منها بعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك .

الوجه الثاني: أنه إذا قيل: هذه من المتشابه، أو كان فيها ما هو من المتشابه، كما نقل عن بعض الأئمة أنه سمى بعض ما استدلَّ به الجهمية متشابهًا، فيقال: الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله، إما المتشابه، وإما الكتاب كله، ونفي علم تأويله ليس نفي علم معناه"(١).

قال الألوسي: "واعلم أن كثيراً من الناس جعل الصفات النقلية من الاستواء واليد، والقدم، والنزول إلى السماء الدنيا، والضحك، والعجب، وأمثالها من المتشابه"(٢).

قال ابن القيم: "وقد تنازع الناس في المحكم والمتشابه تنازعًا كثيرًا ولم يعرف عن أحد من الصحابة قط أن المتشابهات آيات الصفات، بل المنقول عنهم يدل على خلاف ذلك، فكيف تكون آيات الصفات متشابهة عندهم وهم لا يتنازعون في شيء منها؟"(٣)، بل معانيها ظاهره لهم.

قال الشنقيطي: "آيات الصفات لا يطلق عليها اسم المتشابه بهذا المعنى من غير تفصيل؛ لأن معناها معلوم في اللغة العربية وليس متشابهاً، ولكن كيفية اتصافه جل وعلا بها ليست

---

(١) الإكليل في المتشابه والتأويل، ص ٢٥-٢٦، ٣٦-٣٧.

(٢) روح المعاني للألوسي٣/٧٨. وانظر: تفسير الإخلاص لابن تيمية ص ١٤١؛ الإتقان للسيوطي٢/٦؛ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني كتاب (الشين).

(٣) الصواعق المرسلة، ١/٢١٣.

معلومة للخلق، وإذا فسرنا المتشابه بأنه هو ما استأثر الله بعلمه دون خلقه كانت كيفية لاتصاف داخلة فيه لا نفس الصفة"(١).

وقال: "اعلموا أن آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها اسم المتشابه، وهذا من جهة غلط، ومن جهة قد يسوغ؛ كما بينه الإمام مالك بن أنس بقوله: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب"(٢).

قال القرطبي: "ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخص العرش بذلك؛ لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تُعلَم حقيقته" (٣).
والخلاصة أن إطلاق القول بأن معاني أسماء الله وصفاته من المتشابه أو هي المتشابه باطل، وفكلها محكمة؛ لأن معانيها واضحة وجلية لا إشكال فيها؛ وبهذا يندفع قول من يقول: إن آيات الصفات من المتشابه، وفي الحقيقة أن أصحاب هذا القول أرادوا به تعطيل صفات الله و تأويلها عن ظاهرها اللائق بجلال الله وكماله.

ولقد آمن السلف جميعاً بكل ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله وعرفوا معاني الصفات وما تدل عليه، ولم يشتبه عليهم فهم شيء من ذلك.

أما حقيقة الصفة وكيفيتها فهذا ما فوض السلف فيه العلم إلى الله تعالى.

### ٣-حكم تأويل المتشابه:

كما وقع الاختلاف في معنى كل من المـُحكم والمتشابه الخاصين وقع الاختلاف في إمكان معرفة المتشابه، ومنشأ هذا الاختلاف اختلافهم في الوقف في قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة آل عمران:٧] هل هو مبتدأ خبره ﴿يقولن﴾ والواو للاستئناف، والوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [سورة آل عمران:٧]؟، أو هو معطوف و﴿يَقُولُونَ﴾ [سورة آل عمران:٧] حال، والوقف على قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة آل عمران:٧].

---

(١) مذكرة في أصول الفقه ص٧٧؛ القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين ص٣٤.

(٢) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ص٣٨-٣٩.

(٣) تفسير القرطبي، ٢/٢١٩.

القول الأول:

تأويل المتشابه مما استأثر الله بعلمه دون خلقه.

هو قول جمهور العلماء، وممن قال بذلك عمر، وابن عباس، وعائشة، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وابن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهم كثير.

فتكون الواو في قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾للاستئناف[1].

القول الثاني:

أن تأويل المتشابه مما يعلمه الراسخون في العلم. فتكون الواو في الآية عاطفة على لفظ الجلالة، ﴿يَقُولُونَ﴾ حال.

وذهب إلى القول الثاني "العطف" طائفة على رأسهم مجاهد، فقد أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران:٧]، قال: "يعلمون تأويله ويقولون: آمنا به[2]. واختار هذا القول النووي، فقال في شرح مسلم: إنه الأصح؛ لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده، بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته[3].

**سبب الاختلاف في معرفة المتشابه:**

ويرجح بعض الباحثين[4] السبب الرئيسي في الاختلاف في معرفة المتشابه إلى الاختلاف في المراد بالتأويل في قوله سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:٧]، وفيه ثلاثة أقوال:

(١) انظر: تفسير الطبري ١٨٠/٦؛ تفسير ابن كثير٢/١٠؛ أضواء البيان ١٩١/١؛ البرهان في علوم القرآن١/٣٤٨؛ الإتقان للسيوطي ١٠/٣؛ روضة الناظر وجنة المناظر١/٢١٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢٠٣/٦؛ تفسير ابن كثير ١١/٢؛ فضائل القرآن للقاسم بن سلام، ص١٠٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢١٤/١٦؛ الإتقان في علوم القرآن ص٢٣٣.

(٤) كالدكتور الرومي في كتابه دراسات في علوم القرآن الكريم ص٣٩٩، والدكتور مناع القطان في كتابه دراسات في علوم القرآن الكريم ص٢٣٣.

**القول الأول**: أن التأويل بمعنى التفسير.

وعلى هذا فالتأويل يعلمه الراسخون في العلم.

وهو قول متقدمي المفسرين وابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد، ومُحَمَّد بن جعفر بن الزبير، وابن إسحاق، وابن قتيبة، والربيع بن أنس[١]، والضحاك[٢]، والنووي، وابن الحاجب[٣][٤].

ومنه دعوة الرسول - ﷺ- لابن عباس -رضي الله عنه-: **((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))**[٥] وقول ابن عباس -رضي الله عنه-: ((أنا ممن يعلم تأويله))[٦] وقول مجاهد: "الراسخون في العلم يعلمون تأويله"[٧]، وقول ابن جرير الطبري: "واختلف أهل التأويل في هذه الآية"، وقوله: "القول في تأويل قوله تعالى..." وهو أيضًا المعنى الذي قصده ابن قتيبة وأمثاله ممن يقول: إن الراسخون في العلم يعلمون التأويل ومرادهم به التفسير[٨].

---

(١) الربيع بن أنس البكري البصري ثم الخراساني، روى عن أنس بن مالك وأبي العالية، توفي سنة ١٣٩، وقيل ١٤٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٢٣٨/٣).

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو مُحَمَّد: صاحب التفسير، تابعي جليل، توفي سنة١٠٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤)؛ البداية والنهاية (٢٣١/٩).

(٣) عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسكندري المعروف بابن الحاجب، له الأمالي في ثلاث مجلدات في غاية الإفادة، توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٨٦/٢)؛ بغية الوعاة (٢٣٥/٢).

(٤) تفسير ابن كثير، ١١/٢.

(٥) أخرجه بهذا اللفظ أحمد ١٦٠/٥ و٢١٥؛ وأخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، ح(١٤٣) بلفظ: "اللهم فقه في الدين"؛ ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ح(٢٤٧٧)، دون قوله: "في الدين".

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٠٣/٦؛ تفسير البغوي١٠/٢.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٢٠٣/٦، تفسير ابن كثير ١١/٢، فضائل القرآن، للقاسم بن سلام، ص١٠٠.

(٨) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٣٨١/٥.

وعليه فإن "الوقف يكون على قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران:٧] وتبعهم كثير من المفسرين وأهل الأصول، وقالوا: الخطاب بما لا يفهم بعيد"(١).

**القول الثاني**: أن التأويل هو الحقيقة التي يئول إليها الخطاب:

وهي نفس الحقائق التي أخبر الله عنها.

فتأويل ما أخبر به عن اليوم الآخر هو نفس ما يكون في اليوم الآخر، وتأويل ما أخبر به عن نفسه هو نفسه المقدسة الموصوفة بصفاته العلية.

وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله، ولهذا كان السلف يقولون: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول" فيثبتون العلم بالاستواء، وهو التأويل الذي بمعنى التفسير، وهو معرفة المراد بالكلام حتى يتدبَّر، ويعقل، ويفقه، ويقولون: الكيف مجهول، وهو التأويل الذي انفرد الله بعلمه، وهو الحقيقة التي لا يعلمها إلا هو"(٢).

وعليه فإن الوقف يكون على لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [سورة آل عمران:٧]، والواو للاستئناف، والراسخون مبتدأ،ويقولون خبره.

وهذا القول -كما مر معنا- هو قول جمهور العلماء، وممن قال بذلك: عمر، وابن عباس، وعائشة، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وابن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهم كثير(٣).

فقد روي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: "بلغ رسوخهم في العلم إلى أن قالوا: آمنا به"، وفي رواية: "ولم يعلموا تأويله"(٤).

---

(١) تفسير ابن كثير، ١١/٢.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٣٨٢/٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٨٠/٦؛ تفسير ابن كثير١٠/٢؛ أضواء البيان ١٩١/١؛ البرهان في علوم القرآن٣٤٨/١؛ الإتقان للسيوطي ١٠/٣؛ روضة الناظر وجنة المناظر٢١٦/١.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره، ٢٠٢/٦.

وعن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: تلا رسول الله - ﷺ -: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة آل عمران:٧]، قالت: قال رسول الله - ﷺ -: **((إذا رأيتم الذين يتّبعون المتشابه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم))**(١).

وكان ابن عباس -رضي الله عنهما- يقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾(٢). وهي قراءة على التفسير.

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق الأعمش، قال في قراءة ابن مسعود: ((وإنْ تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به))(٣).

ويدل على ذلك؛ أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه، ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة، وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه، كما مدح الله المؤمنين بالغيب"(٤).

وقال ابن تيمية عن هذا المعنى: إنه هو معنى التأويل في القرآن، والمراد به في مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة الأعراف:٥٣]، وقوله سبحانه: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [سورة يوسف:١٠٠]، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء:٥٩]، وقال عن هذا

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: منه آيات محكمات، ح(٤٥٤٧)؛ ومسلم كتاب العلم، باب: النهي عن إتباع متشابه القرآن، ح(٢٦٦٥).

(٢) تفسير الطبري ٢٠٢/٦؛ تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١؛ وصحح إسناده ابن حجر في الفتح ٢١٠/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٩، وفي إسناده انقطاع؛ لأن الأعمش لم يدرك ابن مسعود-رضي الله عنه-. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٤٦/٤.

(٤) الإتقان للسيوطي، ٤/٢.

المعنى: إنه لغة القرآن التي نزل بها(١). فتأويل الأحاديث التي هي رؤيا المنام هي نفس مدلولها التي تئول إليه، كما قال يوسف: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ﴾ [سورة يوسف:١٠٠]. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء:٥٩]، قالوا: أحسن عاقبة ومصيرًا، فالتأويل هنا تأويل فعلهم، الذي هو الرد إلى الكتاب والسنة، والتأويل في سورة يوسف تأويل أحاديث الرؤيا،...، لأن التأويل مصدر أوله يؤوله تأويلا.. وقولهم: آل يئول: أي: عاد إلى كذا ورجع إليه(٢).

**القول الثالث:** وهو اصطلاح طوائف من المتأخرين:

قالوا: إن التأويل هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به.

ويريدون بذلك صرف الألفاظ القرآنية عن معانيها الحقيقية إلى معان باطلة ليؤيدوا بها مذاهبهم وآراءهم المنحرفة، فهم اعتقدوا رأيًا ثم حملوا نصوص القرآن عليه لتوافق ما ذهبوا إليه.

وهؤلاء -كما قال شيخ الإسلام-: "صاروا مراتب ما بين قرامطة وباطنية يتأولون الأخبار والأوامر، وما بين صابئة وفلاسفة يتأولون عامة الأخبار عن الله وعن اليوم الآخر، حتى عن أكثر أحوال الأنبياء، وما بين جهمية ومعتزلة يتأولون بعض ما جاء في اليوم الآخر، وفي آيات القدر، ويتأولون آيات الصفات، وقد وافقهم بعض متأخري الأشعرية على ما جاء في بعض الصفات، وبعضهم في بعض ما جاء في اليوم الآخر، وآخرون من أصناف الأمة وإن كان تغلب عليهم السنة، فقد يتأولون أيضًا مواضع يكون تأويلهم من تحريف الكلم عن مواضعه"(٣).

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٢٠٦/١.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٨٧/١٣.

وذكر في موضع آخر أمثلة لهذه التأويلات فقال: "كتأويل من تأول استوى بمعنى استولى ونحوه فهذا عند السلف والأئمة باطل لا حقيقة له، بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وآياته"(١).

وبهذا يظهر أن التأويل الصحيح، وهو حقيقة المعنى وما يؤول إليه في الخارج، أو تفسيره وبيان معناه، وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص، وجاءت به السنة، ويطابقها، هو التأويل الصحيح(٢).

ولا يقبل التأويل الذي فيه صرف للفظ عن ظاهره إلا إذا توفرت فيه أمور(٣):

١. بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي تأوله في ذلك التركيب الذي وقع فيه.

٢. تعيين ذلك المعنى إذا كان محتملاً لعدة معان. فلا بد من دليل على تعيينه.

٣. إقامة الدليل الصارف للفظ عن حقيقته وظاهره.

٤. الجواب عن المعارض.

أما التأويل الفاسد هو الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة، ومنه ما كان صرف للفظ عن ظاهره مع فقده للشروط السابقة أو بعضها(٤).

وبهذا يظهر بطلان القول الثالث وانحرافه الذي هو التأويل الفاسد.

وأما القولان الأول والثاني:

فإن الأول: هو معنى التأويل عند الصحابة والتابعين.

والثاني: هو معنى التأويل في القرآن نفسه.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٣٨٢/٥- ٣٨٣.

(٢) انظر: الصواعق المرسلة، ١٨١/١ - ١٨٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢٨٨/١ - ٢٩٣.

(٤) انظر: الصواعق المرسلة، ص ٢٨٨ وما بعدها.

فمن قال: إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله، فقد أخذ بالقول الأول، وهو أن معنى التأويل التفسير.

ومن قال: إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، فقد أخذ بالقول الثاني وهو أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، وهذا لا يعلمه إلا الله.

ولا تعارض بين هذين القولين ولا اختلاف، فالجميع يسلم بأن الراسخين في العلم يعلمون تأويله بمعنى تفسيره، ومن زعم أنهم لا يعلمون تأويله بمعنى تفسيره نازعه فيه عامة الصحابة والتابعين الذين فسَّروا القرآن كله وقالوا بأنهم يعلمون معناه(١)، والراسخون في العلم لا يعلمون تأويله بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، وبهذا يظهر التوافق والتطابق والتكامل بين القولين(٢).

وهناك مسلك آخر في هذه المسألة، خلاصته أن التأويل محتمل للمعنين المتقدمين ولكن الغالب على إطلاقات القرآن للتأويل إطلاقه على حقيقة الأمر التي يؤول إليها؛ وذلك لأن الحمل على الأغلب أولى من الحمل على غيره، وهذا رأي الشيخ الأمين الشنقيطي، وهو مسلك قوي. والله أعلم(٣).

### ٤-الحكمة من وجود المتشابه:

الحكمة من وجود المتشابه في القرآن قد بيَّنها العلماء -رحمهم الله- في مصنفاتهم، والباعث على الكلام على هذه الجزئية هو الجواب على من يقول: إن القرآن إنما أُنزل للهدى والبيان، فكيف اشتمل على المتشابه؟ وقد تكلم العلماء في الجواب على هذه الشُّبهة، وخاضوا في حكمة إنزال المتشابه، وذكروا أمورًا بعضها قوي وبعضها لا يخلو من مقال، وبعضها يتعجَّب الناظر فيه كيف أمكن أن يُقال، وبعضها لا يستحق الذكر.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١/٢٠٨.

(٢) دراسات في علوم القرآن الكريم، الرومي، ص ٣٩٩-٤٠٤.

(٣) أضواء البيان، ١/١٨٩.

أما أمثل هذه الأقوال وأقواها فيما قاله العلماء، فهو أن الحكمة من إنزال المتشابه تتجلى في أمور.

**الأمر الأول**: أن الله أنزله مختبرًا به عباده، فأما المؤمن فلا يُداخله فيه شكٌّ، ولا يعتريه ريب، وهو بين أمرين: إما قادر على ردِّه إلى المحكَم، وإما قائل آمنَّا به كل من عند ربنا، وذلك إن لم يتبين له معناه، فأمره كله خير، وتعظم بذلك مثوبته، وتزيد عند الله درجته. وأما الزائغ، كأهل البدع فيرتاب ولا يزيده القرآن إلا خسارًا، فيتبعون المتشابه؛ ليفتنوا الناس عن القرآن وصحيح السنة، ويُنزلوه على مقتضى بدعتهم.

وسياق الآية وما بعدها دالّ على أن هذا من حكمة إنزال المتشابه، قال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ** ﴾ [سورة آل عمران:٧-٨]، فالمؤمنون رغبوا إلى الله وطلبوا منه ألا يزيغ قلوبهم كما زاغت قلوب أهل الزيغ؛ إذ إن المتشابه فتنة للعقول والقلوب، وسألوا الله أن يُنزِّل عليهم رحمة يربط بها على قلوبهم وعقولهم، فلا تزيغ، وفي هذا إشارة إلى أن أهل الزيغ والبدعة محرومون من بركة هذا الدعاء، كلٌّ بحسب بدعته وبُعده عن السنة(١).

**الأمر الثاني**: قال الإمام القرطبي: "الحكمة في ذلك -والله أعلم- أن يظهر فضل العلماء؛ لأنه لو كان كله واضحًا لم يظهر فضل بعضهم على بعض. وهكذا يفعل من يصنِّف تصنيفًا يجعل بعضه واضحًا وبعضه مشكلًا، ويترك للجثوة(٢) موضعًا؛ لأن ما هان وجوده قل بهاؤه. والله أعلم"(٣).

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٣٥؛ البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٧٥؛ تفسير الفاتحة والبقرة للشيخ مُحَمَّد بن عثيمين، ص٥٢.

(٢) يعني: الجماعة.

(٣) تفسير القرطبي، ٤/١٩.

فبوجود المتشابه يظهر فضل الراسخين في العلم، الذين هم الثابتون المتمكنون فيه، الذين تعبدنا الله بالرجوع لهم فيما يشكل علينا.

فالراسخ في العلم يؤمن بالقرآن محكمه ومتشابهه، ويقول: كلٌّ حق وصدقٌ، وكلٌّ يشهد للآخر؛ لأن الجميع من عند ربنا، وليس شيء من عند الله بمختلف ولا متضاد(١).

**الأمر الثالث**: زيادة الأجر والثواب؛ لأن الأجر على قدر المشقة، فمعرفة المتشابه أشق وأصعب، وكلما كان الوصول إلى الحق أشق وأصعب كان الأجر أعظم وأكبر، "وزيادة المشقة توجب زيادة الثواب، **قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾** [سورة آل عمران:١٤٢](٢).

## ٥-هل يجوز أن يشتمل القرآن على ما لا يعلم معناه؟

وهي مسألة مهمة متعلقة بباب المتشابه، وهذه المسألة؛ نتيجة للخلاف في المتشابه، هل هو معلوم المعنى أو مما استأثر الله بعلمه؟

فمن جعل معاني بعض النصوص مما استأثر الله بعلمها، عمدوا إلى تأويل النصوص إلى معان أخرى باطلة، وقد احتجوا بالآية: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾** [سورة آل عمران:٧] على قراءة العطف، وفسَّروا التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم بأنه صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح. وهذا خطأ عظيم؛ لأن التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم -على قراءة الوصل- هو التفسير.

قال ابن القيم في ذكر الطوائف التي عارضت الوحي: "اللاأدرية الذين يقولون لا ندري معاني هذه الألفاظ ولا ما أريد منها ولا ما دلت عليه، وهؤلاء ينسبون طريقتهم إلى السلف، وهي التي يقول المتأولون: إنها أسلم، ويحتجون عليها بقوله تعالى: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾** [سورة آل عمران:٧]، ويقولون: هذا هو الوقف التام عند جمهور السلف..."(٣).

---

(١) تأويل القرآن ومذهب الفرق فيه، مُحَمَّد بديع موسى، ص٥١.

(٢) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)١٧٢/٧؛ دراسات في علوم القرآن للرومي، ص٤٠٥.

(٣) الصواعق المرسلة، ٩٢٠/٣.

فأصحاب المناهج المنحرفة، ما خالف أصولهم وأهوائهم، قالوا فيه: إنه من المتشابه الذي لا يُعلم معناه، وأن لها معنىً لا يعلمه إلا الله، وحينئذ فسبيله أحد أمرين:

- إما التأويل عن طريق المجاز وغيره.

- أو التفويض.

ولقد قرر هؤلاء عقيدة التفويض بإثبات المتشابه الذي لا يعلم معناه، ويجب الإيمان بلفظه، وهذا خلاف عقيدة السلف.

**والقائلون بالتفويض قسمان:**

قسم يقول: إن الرسول كان يعلم معاني النصوص المتشابهة، ولكنه لم يبين للناس مراده منها، ولا أوضحه للناس.

وقسم يقول: وهؤلاء هم أكابر أهل الكلام الذين يميلون لأقوال الفلاسفة - يقولون: إن معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة لا يعلمه إلا الله، وأن معناها الذي أراده الله بها هو ما يوجب صرفها عن ظواهرها، وعلى قول هؤلاء فالأنبياء والرسل لم يكونوا يعلمون معاني ما أنزل الله إليهم. ولا شك أن هذا ضلال مبين وقدح في القرآن وفي الأنبياء [(١)].

والتفويض الذي زعمه هؤلاء يؤدي إلى أن لا نفهم كتاب الله ولا نفرق بين آية وآية، وإنما نتلوه كالأعاجم الذين لا يعرفون العربية مطلقًا، وهذا مآله إلى الضلال والإلحاد.

وقال شيخ الإسلام راداً عليهم: "وأما التفويض فإن من المعلوم أن الله -تعالى- أمرنا أن نتدبَّر القرآن، عن فهمه ومعرفته وعقله.

وأيضاً: فالخطاب الذي أريد به هدانا والبيان لنا، وإخراجنا من الظلمات إلى النور، إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطل وكفر، ولم يرد منا أن نعرف لا ظاهره ولا باطنه، أو أريد منا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطاب لذلك، فعلى التقديرين لم نخاطب بما يبين فيه الحق، ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر.

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/٢٠٤-٢٠٥؛ موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة للشيخ المحمود ٣/١١٨٥.

وحقيقة قول هؤلاء في المخاطب لنا أنه لم يبين الحق، ولا أوضحه، مع أمره لنا أن نعتقده، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتباعه والرد إليه لم يبين له الحق، ولا كشفه، بل دل ظاهره على الكفر والباطل، وأراد منا أن لا نفهم منه شيئاً، أو أنفهم منه ما لا دليل عليه فيه- وهذا كله مما يعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد"[١].

"والمقصود هنا أنه لا يجوز أن يكون الله أنزل كلامًا لا معنى له، ولا يجوز أن يكون الرسول - ﷺ - وجميع الأمة لا يعلمون معناه كما يقول ذلك من يقوله من المتأخرين، وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ..."[٢].

وقال أيضًا: "والدليل على ما قلناه إجماع السلف؛ فإنهم فسروا جميع القرآن...وكلام أهل التفسير من الصحابة والتابعين شامل لجميع القرآن، إلا ما قد يشكل على بعضهم فيقف فيه، لا لأن أحدًا من الناس لا يعلمه، لكن لأنه هو لا يعلمه.

أيضًا فإن الله قد أمر بتدبُّر القرآن مطلقًا، ولم يستثن منه شيئًا لا يتدبر، ولا قال: لا تدبروا المتشابه....

ولأن من العظيم أن يقال: إن الله أنزل على نبيه كلامًا لم يكن يفهم معناه، لا هو ولا جبريل عليه السلام....

وأيضًا فالكلام إنما المقصود به الإفهام؛ فإذا لم يقصد به ذلك كان عبثًا وباطلاً، والله تعالى قد نزه نفسه عن فعل الباطل والعبث....

وبالجملة فالدلائل الكثيرة توجب القطع ببطلان قول من يقول: إن في القرآن آيات لا يعلم معناها الرسول ولا غيره.

نعم قد يكون في القرآن آيات لا يعلم معناها كثير من العلماء فضلاً عن غيرهم، وليس ذلك في آية معينة، بل قد يشكل على هذا ما يعرفه هذا، وذلك تارة يكون لغرابة اللفظ، وتارة لاشتباه المعنى بغيره، وتارة لشبهة في نفس الإنسان تمنعه من معرفة الحق، وتارة لعدم التدبر التام، وتارة لغير ذلك من الأسباب"[٣].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١/٢٠١-٢٠٢.

(٢) تفسير سورة الإخلاص(مجموع الفتاوى)، ١٧/٣٩٠-٣٩٩.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٧/٣٩٥ - ٤٠٠.

واتفق السلف على أن في القرآن ما لا يعلم تأويله إلا الله، كالروح، ووقت الساعة، والآجال، وهذا قد يسمى بالمتشابه [(١)].

وهي من قبيل الغيبيات، ومن ذلك قول الإمام الطبري: "وأن منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة، وأوقات آتية، كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى بن مريم، وما أشبه ذلك، فإن تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها ولا يعرف أحد من تأويلها إلا الخبر بأشراطها؛ لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه"[(٢)].

والخلاصة أن جميع القرآن مما يمكن العلماء معرفة معانيه، وأن من قال إن من القرآن ما لا يفهم أحد معناه، ولا يعرف معناه إلا الله، فإنه مخالف لإجماع الأمة مع مخالفته للكتاب والسنة، وأن في القرآن شيئاً لا يعلم حقيقته وكنهه إلا الله، كالغيبيات.

**٦-وصف القرآن بالمتشابه رد على من يقول بأن هناك اختلاف بين آي القرآن:**

إن من عقيدة الرافضة، تحريف القرآن ونقصه، وهذه العقيدة الفاسدة جرتهم إلى عدم تعظيم كتاب الله، والجرأة على نقده، وتحريفه وتأويله تأويلات باطنية بما يناسب عقيدتهم الفاسدة.

يقول النوري الطبرسي في من كتابه "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" عن القرآن: "فصاحته في بعض الفقرات البالغة، وتصل حد الإعجاز وسخافة بعضها الآخر "[(٣)].

والرد على الطبرسي أن الله-ﷻ- وصف القرآن الكريم بالحكيم، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [سورة يونس:١].

فهو متقن غاية الإتقان؛ لأنه من لدن حكيم عليم سبحانه، فلا اختلاف فيه ولا تناقض، **وقَالَ تَعَالَى:** ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا

(١) انظر: المرجع السابق، ١٣/١٤٤.
(٢) تفسير الطبري، ١/٧٤.
(٣) فصل الخطاب، ص٢١١.

كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [سورة الزمر:٢٣].

فوصف القرآن بأنه أحسن الحديث وأنه مثاني وأنه متشابه، أي: يشبه بعضه بعضاً في حسن النظم، وحسن المعنى، والإحكام، والإعجاز، وفي حسن الائتلاف، وعدم الاختلاف بوجه من الوجوه، والمتشابه في هذه الآية نعت كمال لجميع القرآن، فما سبق فيه رد على من زعم أن في القرآن تناقض أو اختلاف أوان الإعجاز والبلاغة والبيان في بعضه دون بعض.

**المطلب السادس: وصف القرآن بأنه القصص و(أحسن القصص):**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية، وفيها:**

١. استدل المبتدعة على كون القرآن مخلوق بوصفه بالقصص.

٢. وصف القرآن بالقصص دليل على صفة الكلام لله -عَزَّوَجَلَّ-.

٣. يصف أصحاب الاتجاهات المنحرفة قصص القرآن التي اشتمل عليها كتاب الله بالأساطير.

**المسألة الأولى: معناه لغة:**

يقول ابن فارس: "القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته... ومن الباب القصة والقصص، كل ذلك يتتبع فيذكر"(١). يقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء.

ومنه قوله: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ [سورة القصص:١١]، أي: اتبعي أثره(٢).

**معنى القصص في الاصطلاح:**

لقد وردت تعريفات كثيرة لمفهوم القصص القرآني، ومن باب الاختصار سأختار تعريفاً واحداً أرى أنه أجمعها.

**وهو أن القصص القرآني:**

أنباء وأحداث تاريخية، لم يدخلها شيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء من غير الواقع، ومن هذا فقد اشتملت على ما لم يشتمل عليه غيرها من القصص، من الإثارة والتشويق مع قيامها على الحقائق المطلقة، الأمر الذي لا يصلح عليه القصص الأدبي بحال أبداً(٣).

ووُصف القصص بأنه (أحسن القصص)؛ لأن قصص القرآن أحسن من قصص غيره؛ لصدقه وسلاسة عبارته، وحسن نظمه، وإعجاز أسلوبه، ورونق معانيه، وبما يتضمنه من العبر والحكم... فكل قصص القرآن هو أحسن القصص في بابه، وكل قصة في القرآن هي أحسن من كل ما يقصه القاص في غير القرآن(٤).

- ووصف القرآن بأنه (القصص)؛ لأنه يجب اتباعه، واقتفاء أثره والعمل به ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ [سورة القصص:١١]، أي: اتبعي أثره، ولكون القرآن يتتبع قصص المتقدمين، وأخبار الماضيين والغابرين، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [سورة آل عمران:٦٢] (٥).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (قص)، ١١/٥.

(٢) تهذيب اللغة، مادة (ق ص)، ١١/٨.

(٣) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم خطيب، ص٤٩.

(٤) انظر: تفسير السعدي ص٣٩٣؛ التحرير والتنوير ٢٠٣/٥.

(٥) انظر: التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ٢٦٢/٢.

• ولا يصح أن نطلق اسم الحكاية على القصة القرآنية؛ لأن الحكاية يُلحظ فيها المحاكاة، والوقوف على ما جرى، بِغضِّ النظر عن العِبر التي فيها أو الاستفادة منها، كما أن الحاكي لا يهدف التأثير والتوجيه من حكايته[1].

## وصف (أحسن القصص) ليس مختصاً بقصة يوسف فقط

قال شيخ الإسلام: "فقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [سورة يوسف:٣] يتناول كل ما قصه في كتابه فهو أحسن مما لم يقصه، ليس المراد أن قصة يوسف أحسن ما قص في القرآن، وأين ما جرى ليوسف مما جرى لموسى ونوح وإبراهيم وغيرهم من الرسل؟ وأين ما عودي أولئك مما عودي فيه يوسف؟ وأين فضل أولئك عند الله وعلو درجتهم من يوسف صلوات الله عليهم أجمعين؟ وأين نصر أولئك من نصر يوسف؟"[2].

ثم ذكر أيضاً مسألة النهي عن اتباع ما سواه؛ لأنه أحسن الكلام، ثم قال: "وروى ابن أبي حاتم عن قتادة[3] ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [سورة يوسف:٣] قال: من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الأمم﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [سورة يوسف:٣]. وهذا يدل على أن أحسن القصص يعم هذا كله؛ بل لفظ " القصص" يتناول ما قصه الأنبياء من آيات الله غير أخبار الأمم، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ﴾ [سورة الأنعام:١٣٠]، وقال في موضع آخر: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ [سورة الزمر:٧١]"[4].

---

(١) عظمة القرآن الكريم، محمود الدوسري، ص٢٩١.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢١/١٧.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٥٥١/١٥؛ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، تحقيق ودراسة: مُحَمَّد بن عبدالكريم ص١٩، وقال: إسناده ضعيف؛ لضعف سعيد بن بشير لكنه توبع فيرتقي إلى الحسن لغيره.

(٤) مجموع الفتاوى، ٤٢/١٧.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

**١-استدل المبتدعة على كون القرآن مخلوقاً بوصفه بالقصص**

استدل المبتدعة على كون القرآن مخلوقاً بوصفه بالقصص، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [سورة طه:٩٩] فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها، والقرآن يتقدم بعضه على بعض، وما هذا سبيله لا يجوز أن يكون قديمًا؛ إذ القديم هو ما لا يتقدمه غيره[١].

وفي محنة خلق القرآن كتب المأمون[٢] إلى نائبه على العراق إسحاق بن إبراهيم الخزاعي[٣] كتابًا يمتحن العلماء، يقول فيه: "وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم، والسواد الأكبر من حشو الرعية، وسفلة العامة، ممن لا نظر له ولا روية، ولا استضاء بنور العلم وبرهانه، أهل جهالة بالله، وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه، وقصور أن يقدروا الله حق قدره، ويعرفوه كُنْهَ معرفته، ويفرقوا بينه وبين خلقه، وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الزخرف:٣] فكل ما جعله فقد خلقه.

كما قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [سورة الأنعام:١]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [سورة طه:٩٩]، فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها،...".[٤]

فاستدلوا على أن القرآن مخلوق بأنه قصص لأمور حدثت، وأحداث زمنية يدخلها التعاقب. وهذا لايجوز في القديم بزعمهم.

---

(١) انظر: الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٥٣١؛ خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة للرازي ص٣٩.

(٢) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء العباسيين، وأحد أعظم الملوك، كان مقربًا للعلماء والأدباء والشعراء، وامتحن الناس على خلق القرآن في آخر حياته، توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٠/١٨٣)، سير أعلام النبلاء (١٠/٢٧٢).

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب: كان من الدعاة إلى القول بخلق القرآن، فهو الذي كان يمتحن الناس ويرسلهم إلى المأمون، توفي سنة ٢٣٥. انظر: البداية والنهاية (١٠/٣٥٦).

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ١٥/٢٠؛ سير أعلام النبلاء ١٠/٢٨٧.

وأما الجواب عما أوردوه من الاستدلال فمن وجوه:

**أحدها** /"أن يقال لهم جميعاً: ما الدليل على أن الكلام إذا كان ذا تأليف وترتيب كان مخلوقاً، فإنهم لا يجدون عليه دليلاً من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ ولا من الإجماع ممن قبلهم من أهل العلم، فإن قالوا: لأنه بصفة كلام المخلوقين، قلنا لهم: فليس اجتماع الشيئين في صفة يدل على اجتماعها في جميع الصفات، فيلزمكم أن لا تصفو الله بأنه متكلم لهذا المعنى كما قالت المعتزلة، ويلزم المعتزلة أن لا يصفو الله بأنه موجود ولا شيء؛ لأن ذلك صفات للمحدثات.

**والجواب الثاني** أن يقال لهم: قد ورد الشرع بأن كلام الله مرتب، قوله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:١]، و"ثم" للترتيب في كلام العرب، ودليل العقل إذا خالف القرآن وجب تقديم دليل الكتاب على دليل العقل.

**والجواب الثالث**: أن أزمان إيجاد المخلوقات مترتبة شيء بعد شيء، وقد أخبر الله سبحانه أنه يقول لكل شيء أراده منها "كن"، فقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة آل عمران:٥٩]، فأخبر أنه "قال" لعيسى "بعد" خلقه لآدم: "كن"، فمن قال: إنه لم يقل لكل واحد منهما "عند" خلقه "كن" فقد رد على الله خبره"(١).

وذكر شبهتهم بالتعاقب السجزي ورد عليها بقوله: "وقد اتفقت العلماء على أن الله -سبحانه- يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة وعند كل واحد منهم أن المخاطب في الحال هو وحده، وهذا خلاف التعاقب. ثم لو ثبت التعاقب لم يضرنا، لأن النبي ﷺ قال لما خرج من باب الصفا "نبدأ بما بدأ الله به، ثم قرأقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ﴾ [سورة البقرة:١٥٨](٢)، وبيَّن أن الله بدأ بذكر الصفا، والقرآن كله بإجماع المسلمين كلام الله سبحانه غير مخلوق"(٣).

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني، ١/٤٨٣-٤٨٤.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: حجة النبي ﷺ، ح(١٢١٨٩).
(٣) الرد على من أنكر الحرف والصوت، ص٢١٠ - ٢١١.

## ٢-وصف القرآن بالقصص دليل على صفة الكلام لله -عَزَّ وَجَلَّ-

يقول الشيخ ابن عثيمين: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [سورة النمل:٧٦]

الشاهد قوله: ﴿يَقُصُّ﴾، والقصص لا يكون إلا قولاً؛ فإذا كان القرآن هو الذي يقص؛ فهو كلام الله؛ لأن الله تعالى هو الذي قص هذه القصص؛ فهو كلام الله؛ قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [سورة يوسف:٣، وحينئذ يكون القرآن كلام الله عَزَّ وَجَلَّ(١).

وقوله تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [سورة هود:١٢٠]، فذكره تعالى أنه (قص) و(يقص)؛ دليل على كونه سبحانه متكلم بكلام يُسمع فيُفهم ويُعقل(٢).

## ٣-يصف أصحاب الاتجاهات المنحرفة قصص القرآن التي اشتمل عليها كتاب الله بالأساطير

أصبح يتردد كثيراً وصف القرآن بأنه أسطورة، أو مجموعة من الأساطير، أو أنه ذو بنية أسطورية، أو أنه يسهم في أسطرة التاريخ، أي: يزيح تاريخيته ويضفي عليه معنى تبجيلياً مفارقاً، فهو إذن نوع من الأسطورة والأيدلوجيا، أو نوع من التفكير الأسطوري الذي يشتغل على أساطير قديمة مبعثرة شكلاً ومعنى(٣).

"فالاساطير الأباطيل والأكاذيب والأحاديث لا نظام لها جمع إسطار وإسطير بكسرهما، وأسطور بالضم وبالهاء في الكل... وسطر تسطيرًا ألف الأكاذيب، قال الليث: يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال هو يسطر ما لا أصل له أي يؤلف"(٤).

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، ص٤٣٦.

(٢) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ٦٣/١.

(٣) انظر: العلمانيون والقرآن الكريم، تاريخية النص، د.أحمد الطعان ص٥٥٣.

(٤) تاج العروس، ٢٩٤٦/١.

وبهذا تري أن الأسطورة لا تطلق إلا على الأكذوبة من الكلام، وعلى القول الذي لا يعقل كتأليف الأباطيل والخرافات.

يقول طه حسين: "للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا أيضًا، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة وبالقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي"(١).

إن بعض أصحاب المدرسة البيانية الحديثة تبنّوا فكرة الطعن بالقرآن من خلال القصص القرآنية؛ بحجة أن في القرآن قصصاً مكررة وأن فيه أساطير(٢)، إلى غير ذلك من الترهات، تنزه كتاب الله عن كل ذلك.

وسمي من يؤمن بهذه الفكرة بأصحاب المدرسة الأمينية نسبة إلى الشيخ (أمين الخولي(٣) الذي تبنى هذه الفكرة ثم أشرف بنفسه على رسالة دكتوراه تحت عنوان: (الفن القصصي في القرآن) لمحمد أحمد خلف الله، قدّمت إلى جامعة الأزهر.

قدم خلف الله مقدمة في بيان أن هناك فنًّا من الفنون، هو ما يسمى بالفن القصصي، وهذا الفن يُعتمد فيه على جمال الأسلوب، وترابط الفكرة مع الهدف النبيل من القصة، ولا يضير هذا الفن كون القصة ملفقة أو خيالية مادام أن الهدف نبيل والغاية نافعة، ثم بنى على هذه المقدمة أن قصص القرآن هي نوع من أنواع هذا الفن في جميع صفاته، لذلك فلا يلزم أن تكون كل قصة يذكرها القرآن قصة واقعية، ثم بعد ذلك أخذ يقرر هذه الدعوى بأن الكثير من القصص القرآنية ليست صحيحة تاريخيًّا، بل التاريخ يخالفها.

وقد طرح خلف الله كلامه بكل جرأة، حتى إنه لم يجد ضيرًا أن يقول: ما قال الكفار ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [سورة الأنعام:٢٥].

---

(١) في الشعر الجاهلي لطه حسين ص٢٦، عن كتاب منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ص٤٤٧.

(٢) ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، ص١٧ -٢٧.

(٣) أمين الخولي: أستاذ التفسير والأدب العربي بكلية الآداب بجامعة القاهرة، توفي سنة ١٩٦٦م. انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الرومي، ص٩٠٠.

قال خلف الله: "إنا لا نتحرَّج من القول بأن القرآن أساطير".[١]

فقد ذهب إلى نفي الصدق التاريخي في أخبار القرآن الكريم وقصصه. ومن ثم "يصبح العقل الإسلامي غير ملزم بالإيمان برأي معين في هذه الأخبار التاريخية الواردة في القصص القرآني؛ وذلك لأنها لم تبلغ على أنها دين يتبع، وإنما بلغت على أنها المواعظ والحكم والأمثال التي تضرب للناس، ومن هنا يصبح من حق العقل البشري أن يهمل هذه الأخبار أو يجهلها، أو يخالف فيها أو ينكرها"[٢].

وفي السياق نفسه يربط مُحَمَّد أركون بين القرآن والتوراة بوصفه الخطاب الأسطوري ـ كما يدَّعي ـ فيقول: "إن الحكايات التوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من نماذج التعبير الأسطوري"[٣].

ويتمادى في انحرافه بالتشكيك في صحة ما ورد في كتاب الله تعالى من أخبار الأمم السالفة، وقصص الأنبياء، ويدعو إلى قيام دراسة نقدية تمحِّص – على حد زعمه– تلك الأخبار؛ إذ يقول: "ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس"[٤].

وقريباً من لفظ الأسطورة ما يذهب إليه مُحَمَّد عابد الجابري[٥] من كون قصص القرآن لا تعبِّر عن حقائق تاريخية وإنما هي من قبيل ضرب المثل[٦]. فضرب المثل والأسطورة يجمعهما عدم وجود حقيقة للشيء المذكور، ونفي الحقائق من القرآن ودعوى مجازيتها هو أعظم باب ولج منه المنحرفون والمحرفون لدين الله تعالى.

---

(١) الفن القصصي في القرآن الكريم، مُحَمَّد خلف الله، ص٢٠٩.

(٢) المرجع السابق، ص٤٥.

(٣) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص٢١٠.

(٤) الفكر الإسلامي – قراءة علمية، ص٢٠٣.

(٥) مُحَمَّد عابد الجابري: من أبرز رموز الحداثة في الوطن العربي، له ٣٠ مؤلفًا في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها "نقد العقل العربي". ولد في المغرب، توفي عام ٢٠١٠م. انظر: حفريات في الذاكرة من بعيد، ص٧.

(٦) انظر: مدخل إلى القرآن الكريم، د. مُحَمَّد عابد الجابري، ١/٢٥٩.

فهو يزعم أن سياق القصص في القرآن الكريم لم يقصد به التدوين التاريخي ولا يلتمس فيه مطابقة الواقع التاريخي، وإنما هي أمثال مضروبة يراد منها العبرة والعظة، فـ"كما يضرب القرآن المثل برجل أو جنتين من دون تحديد، وكما يجري حواراً بين أهل الجنة وأصحاب النار، والقيامة لم تقم بعد، فكذلك الشأن في قصص الأنبياء التي يذكرها؛ إنها للذكر، أي: للموعظة والعبرة. وهكذا فكما أننا لا نسأل عن صحة القصة التي وراء الأمثال التي تُضرب لموقف أو حال؛ لأن المقصود بالمثل ليس أشخاصه بل مغزاه، فكذلك القصص القرآني في نظرنا. والصدق في هذا المجال، سواء تعلق الأمر بالمثل أو القصة لا يُلتمس في مطابقة أو عدم مطابقة شخصيات القصة والمثل للواقع التاريخي، بل الصدق فيه مرجعه مخيال المستمع ومعهوده"(١).

## الرد عليهم

١. القصص القرآني كله حق وصدق، لا كذب فيه ولا افتراء، ولا مجال فيه للخيال أو الوهم؛ لأنه من كلام الحكيم الخبير "ما يرد في القرآن على وجه الإخبار لا يكون إلا موافقًا للواقع، هذا ما يقتضيه الإيمان بأنه تنزيل من عليم حكيم، ولو أجزنا أن يكون فيه أقوال غير مطابقة للواقع لكان معنى ذلك أن من أقواله ما يكون كذبا، وليس الكذب سوى عدم مطابقة الكلام للواقع، وإذا كان الفضلاء من الناس يتبرّؤون من أن يقولوا زورًا، ويعدونه في أقبح الرذائل المزرية بالإنسانية، فما كان لنا أن نلصقه بكلام ذي العزة والجلال؛ ناظرين إلى مقام الربوبية كما ننظر إلى شاعر أو كاتب قد يعجز عن أن يظهر براعته الفنية في الحوادث الواقعة تاريخيًّا"(٢).

٢. لا شك أن القصة من أهدافها العبرة، وأحيانًا قد يختلق القاص القصة وينسخها من وحي خياله، لكن هذا ليس هو الكمال؛ فكون الراوي يأخذ العبرة من قصة واقعية هو الأكمل، والقرآن لا يأتي إلا بالكمال، كما قال سبحانه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [سورة يوسف:٣]، وما كان لأحسن القصص أن تكون كذبًا.

(١) مدخل إلى القرآن الكريم، د.مُحَمَّد عابد الجابري، ١/٢٥٨.

(٢) بلاغة القرآن، مُحَمَّد الخضر حسين، ص٩٥.

٣. إن الله تعالى -وهو القادر الحق- أعظم من أن يلجأ في كتابه المنزل -الذي أنزله لهداية الخلق جميعًا- لاستخدام الباطل والأكاذيب ليجتذب الناس إلى الإيمان بالقرآن، كيف يلجأ الخالق -جل وعلا عما يقولون- إلى خيالات وأوهام، وهو القادر -بطريق القطع- على أن يصوغ كتابه المنزل من الحقائق المتفقة مع الواقع والتاريخ، التي تحدث أثرها من الموعظة والعبرة في نفس الوقت؟ وألا يشبه هذا الزعم الذي تتضمنه هذه النظرية أن يكون حيلة بشرية يلجأ إليها البشر الضعاف المحدودو القدرة والعلم في سبيل اجتذاب الناس إلى دعواتهم؟ أما أن يكون هذا أسلوباً إلهياً في تنزيل آخر الكتب المنزلة، فهذا ما لا يمكن أن تتصوره العقول من كل وجه[1].

٤. دأب العلماء على أخذ الكثير من الأحكام الفقهية من القصص القرآنية، مثل صحة أنكحة الكفار المأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [سورة القصص:٩]، وجواز كون المهر عملًا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة القصص:٢٧] وغيرها، بل أخذوا منها أحكامًا عقدية في أصول اعتقاد المسلمين، فإبطال القصص القرآنية يبطل الكثير من الأحكام؛ لأنه إذا كانت القصة مكذوبة فلا يجوز أخذ الأحكام منها، وهذا لم يقل به أحد.

٥. يلزم من هذا القول أن الله -تعالى- لَبَّس على الناس بذكر هذه القصص المكذوبة في كتابه، الذي يزعم أنه محفوظ من الخطأ والريب والكذب، ويلزم منه أن القرآن صد الكثير من الناس عن الإسلام بسبب عدم مطابقة قصصه للواقع، بل هذا ما ادعاه خلف، حيث زعم أن التمسك بمقياس الصدق التاريخي في القصص القرآني خطر أي خطر على النبي -ﷺ- وعلى القرآن، بل هو جدير بأن يدفع الناس إلى الكفر بالقرآن كما كفروا من قبل بالتوراة[2].

(١) مدخل إلى علم التفسير، الدكتور بلتاجي، ص١٨٨.

(٢) الفن القصصي، ص٤٢.

قال الشيخ شلتوت(١): "وهذه الآراء -فضلًا عما لها من نتائج سيئة - تذهب بقدسية القرآن من النفوس، وتزيل عنه روعة الحق، وتزلزل قضاياه في كل ما تناوله من عقائد وتشريع وأخبار ماضية وأحوال مستقبلة" (٢).

٦. قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء:٨٢] يعني - والله تعالى أعلم- لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً مع حقائق الأمور التاريخية والكونية، ولوجدوا فيه اختلافاً كثيرا بعضهم مع بعض، ولوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا مع الفطرة البشرية، لكنه لما كان من عند الله فقد تجرد عن ذلك كله، فليس فيه أي اختلاف مع شيء من ذلك، لكن خلف الله وأصحابه يزعمون أن في قصصه اختلافًا مع الحقائق التاريخية والكونية، فهل يستقيم مع هذا القول أن يكون فيما صدروا عنه من عند الله؟!.

٧. وما قولهم في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [سورة السجدة:٢-٣].

فرد على دعوى الافتراء بإثبات أنه هو الحق من الله، فهل يتمشى مع منطق العقل أو أساليب البيان أن يكون حقاً قد احتوى باطلاً؟ وهل يصدق عليه وصف الحق حينئذ؟

وما قولهم في وصف القرآن -بما فيه من قصص- بأنه الحق كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [سورة البقرة:١١٩] ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة

(١) محمود شلتوت: فقيه، مفسّر، مصري، ولد في منية بني منصور سنة ١٣١٠هـ، عيّن شيخًا للأزهر عام ١٩٥٨هـ إلى وفاته سنة ١٣٨٣هـ. انظر: الأعلام(١٧٣/٧).

(٢) تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، ص٢٧٣.

البقـرة:٢٥٢]، ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [سـورة آل عمـران:٣] وقولـه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [سـورة آل عمـران:٦٢]، وقولـه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [سورة الأنعام:٥٧]، وقوله: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة الإسراء:١٠٥]، ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة الكهف:١٣]، وقولـه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سـورة الفرقـان:٣٣]، وقولـه: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سـورة القصص:٣]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [سورة الأحزاب:٤]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [سـورة فـاطر:٣١]، وقولـه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ [سـورة الزمر:٤١]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة الزمر:٢]، وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الجاثية:٦]، وقوله: ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [سورة محمد:٢].

فقد أثبتت هذه الآيات كلها -وأمثالها في القرآن كثير- أن القرآن كله حق نزل من عند الله، وآياته كلها حق؛ وقصصه كلها حق؛ لأن الله -تعالى- لا يقص إلا الحق، وهو يقص علينا نبأ أهل الكهف بالحق، ونبأ موسى وفرعون بالحق، وكل ما قصه وأوحى به فهو الحق؛ لأن الله -تعالى- لا يقول إلا الحق وهو يهدي السبيل، ووحيه كله حق، وكتابه كله حق، لا يصل إليه الباطل والافتراء والكذب بأي وجه من الوجوه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة يونس:٣٧] ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ [سورة يونس:٣٥] وليس الظن أو الوهم أو الافتراء من الحق...فأين في هذا كله ما يتيح لخلف الله وأصحابه الزعم بأن نفي الافتراء في هذه الآيات لا يلحق المواد الأدبية القصصية، ولا بما في هذه القصص من صور للأحداث والأشخاص؟ وهل إذا لَحِقَ الافتراء هذه الأمور -كما يزعمون- يصح إطلاق

وصف الحق في الآيات السابقة؟ وهل استخلاص عبرة ينافي أن يكون القصص المستخلص منه حقاً؟ لقد أجابت عن هذا الزعم الباطل آخر آية في سورة يوسف، وهي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يوسف:١١١] (فالعبرة المستخلصة من القصص القرآني، إنما تستخلص من قصص حق لا افتراء فيه ولا أسطورة)(١).

٨. إن عدم مطابقة ما في القرآن من وقائع تاريخية مع أحداث التاريخ، إما منشؤه عدم وجود هذه القصص في التاريخ أصلًا، وإما منشؤه أن يكون في التاريخ شيء يعارضه؛ فإن كان الأول فإن عدم عثورنا عليه في التاريخ ليس دليلًا على عدم وقوعه حقيقة، فعدم العلم ليس علما بالعدم، وأما إن كان الثاني فلا بد أن تكون هذه الحادثة حصل لها من النقل والتواتر والتثبت مثلما حصل للقرآن حتى تعارضه، وهذا لا وجود له، وإلا فإننا نقدم ما في القرآن؛ لأنه أصح بشهادة الجميع(٢).

(١) النقاط ٣-٦ ذكرها الدكتور بلتاجي في كتابه "مدخل إلى علم التفسير "، ص١٩٤-١٩٧.

(٢) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، عبد المحسن المطيري، ص٣٥٥.

## المبحث الخامس: الأوصاف الدالة على إعجاز القرآن:

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه آيات، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه عجباً، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه مثاني، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه آيات**

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية، وفيها:**

١. الدليل على كون القرآن آية لنبينا مُحَمَّد ﷺ.

٢. الدليل على كون القرآن آية معجزة.

٣. وجوه إعجاز القرآن.

٤. هل يصح إدخال وجه الصرفة في وجوه إعجاز القرآن؟

٥. المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق النبوة عند المتكلمين.

٦. استدل المبتدعة على قولهم أن القرآن مخلوق بأنه مقسم إلى آيات ومقاطع.

**المسألة الأولى: معناه.**

آيات القرآن جمع آية والآية تطلق في لسان اللغة بإطلاقات(١):

**أولها**: المعجزة، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ﴾ [سورة البقرة:٢١١] أي: معجزة واضحة.

**ثانيها**: العلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة البقرة:٢٤٨] أي: علامة ملكه.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١٦٨/١؛ القاموس المحيط ١٦٢٨/١؛ مناهل العرفان ٣٣٨/١؛ دراسات في علوم القرآن الكريم، الدكتور فهد الرومي، ص١١٥.

يقول شيخ الإسلام:" فإن الآية: هي العلامة. وهي ما تستلزم بنفسها لما هي آية عليه من غير توسط...؛ كالشعاع فإنه آية الشمس، وكذلك النبات للمطر في الأرض القفر والدخان للنار...فيعلم من ثبوت الآية ثبوت لازمها "(١)، "والآية مثل العلامة والدلالة"(٢).

**ثالثها**: العبرة، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ [سورة هود:١٠٣] أي عبرة لمن يعتبر.

**رابعها**: الأمر العجيب، ومنه قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [سورة المؤمنون:٥٠].

**خامسها**: الجماعة. ومنه قولهم: خرج القوم بآيتهم أي: بجماعتهم. والمعنى أنهم لم يدعوا وراءهم شيئًا.

**سادسها**: البرهان والدليل، نحو قوله جل ذكره: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [سورة الروم:٢٢]، والمعنى أن من براهين وجود الله واقتداره واتصافه بالكمال خلق عوالم السموات والأرض واختلاف الألسنة والألوان، تلك كلها إطلاقات لغوية وقد يستلزم بعضها بعضًا.

**والآية في الاصطلاح:**

طائفة ذات مطلع ومقطع، مندرجة في سورة من القرآن. والآية في القرآن تجمع بين المعاني اللغوية كلها(٣).

**المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:**

لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها وهي علامة على صدق من جاء بها وفيها عبرة وعظة لمن أراد أن يعتبر وهي دليل وبرهان، على أن هذا القرآن من الله

(١) مجموع الفتاوى، ٧٤/٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٧٩/٢.

(٣) مناهل العرفان ٣٣٩/١.

تعالى، وهي من الأمور العجيبة؛ لسموها وبلاغتها وإعجازها وهي جماعة من الحروف، فمعانيها في اللغة موجودة في معناها الاصطلاحي.

● وليس كلامنا هنا على آيات القرآن التي منها السور، بل المراد بالآية آيات الأنبياء، والسلف الصالح كانوا يعرفون آيات النبي – ﷺ–ومنها القرآن، بهذا الاسم وهو الآية، ولفظ الآيات كثير في القرآن.

● وجاء المتأخرون باصطلاح المعجزة بدلاً من الآية، قال شيخ الإسلام: "عبَّر القرآن الكريم عما أيَّد الله –تعالى– به الأنبياء من أجل إيمان الناس بهم بالآيات، وسماها علماء الإسلام "دلائل النبوة" و"أعلام النبوة"[(١)]، بينما اصطلح المتكلمون على تسميتها معجزات، والمعجزة لغةً: ما يُعجزُ الخصمَ عند التحدي.

وورد في القرآن الكريم استعمال مشتقات كلمة "عجز" نحو ست وعشرين مرة لكنه لم يرد استعمال مصطلح "معجزة" ولا "إعجاز" في القرآن ولا في السنة.

ولم يعرف إطلاق مصطلح "معجزة" على الأمور الخارقة التي تظهر على أيدي الأنبياء –عليهم السلام– إلا في أواخر القرن الثاني تقريبًا[(٢)].

● وأطلق القرآن على المعجزة عدة مسميات، منها:

**١ – الآية:**

في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٩]، وقال تعالى على لسان صالح –عليه السلام–: ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [سورة الأعراف:٧٣]، وفرعون يقول لموسى –عليه السلام–: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٠٦].

(١) انظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية، ٥/٤١٢.

(٢) مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، ص١٣.

**٢- البينة:**

قال موسى -عليه السلام- لفرعون: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة الأعراف:١٠٥]، وقال صالح -عليه السلام- لقومه: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [سورة الأعراف:٧٣].

**٣- البرهان:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [سورة النساء:١٧٤] وقال ﷻ مخاطبًا نبيه موسى -عليه السلام- بعدما أمره أن يلقي عصاه فإذا هي حية، وأن يخرج يده فإذا هي بيضاء من غير سوء: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ﴾ [سورة القصص:٣٢].

**السلطان:** كما قال الكفار لأنبيائهم: ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة إبراهيم:١٠] وأجاب الرسل -عليهم السلام-: ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة إبراهيم:١١]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ﴾ [سورة المؤمنون:٤٥-٤٦].

- وتسميتها آية أصح من تسميتها بمعجزة، لما يلي:

**أولًا:** لأن هذا الموافق للفظ القرآن؛ لأن الله سمّى هذه المعجزات التي تأتي بها الأنبياء آيات ولم يسمها معجزات.

**ثانيًا:** أن المعجزات قد لا تكون آية على نبوة، كما في حال المشعوذين وغيرهم من السحرة، لكن لو قلنا: آية؛ يعني علامة على صدق هذا النبي.

**ثالثًا:** أن كلمة معجزة من الإعجاز لفظها بشع، لكن آية أي علامة، هذه محببة للنفوس، كما قيل: كأنه علم في رأسه نار.

فلهذا كان التعبير بالآية أولى(١).

---

(١) شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، العثيمين، ٦٤٢/١.

### المسألة الثانية: دلالاته العقدية

### ١-الدليل على كون القرآن آية لنبينا مُحَمَّد ﷺ

لقد أجمع المسلمون أن القرآن آية لنبينا مُحَمَّد – ﷺ- ودليل على نبوته، بل هو أعظم الآيات الدالة على صدق نبوته- عليه السلام -فالقرآن آية للرسول- ﷺ-، وبرهان على صدقه ونبوته(١)، والأدلة على ذلك كثير، منها:

١. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [سورة البقرة:٩٩] ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحديد:٩]. فهذه الآيات المنزلة هي المتلوة من القرآن، وهي آيات النبي – ﷺ-، "والقرآن ممّا يعلم الناس؛ عربهم، وعجمهم أنّه لم يُوجد له نظيرٌ، مع حرص العرب وغير العرب على معارضته؛ فلفظه آية، ونظمه آية، وإخباره بالغيوب آية، وأمره ونهيه آية، ووعده ووعيده آية، وجلالته وعظمته وسلطانه على القلوب آية. وإذا ترجم بغير العربي كانت معانيه آية. كلّ ذلك لا يوجد له نظير في العالم"(٢).

٢. أوضح الله أن هذه الآيات المتلوة دليل أن محمدًا- ﷺ- مرسل من ربه، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٢]، ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الجاثية:٦]. "والقرآن نفسه هو قول الله، وفيه شهادة الله بما أخبر به الرسول، وإنزاله على مُحَمَّد ﷺ وإتيان مُحَمَّد به هو آية وبرهان، وذلك من فعل الله ؛ إذ كان البشر لا يقدرون على مثله لا يقدر عليه أحد من الأنبياء، ولا الأولياء، ولا السحرة، ولا غيرهم"(٣).

(١) انظر: البرهان للسرخسي ص٢٨٢؛ مجموع الفتاوى ٤٥/١٧.

(٢) النبوات، ٥١٦-٥١٧.

(٣) الجواب الصحيح، ٤٠٨/٥.

٣. أخبر الله -تعالى- أن من لم يؤمن بهذه الآيات المتلوة فهو مكذب بأعظم آية للرحمن دالة على صدق لرسوله - ﷺ- وهي القرآن، قال تعالى:﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة الأنعام:٤-٥]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الأنعام:٢٥].

٤. أنه عندما طلب المشركون آية تدل على صدق النبي- ﷺ- أتاهم هذا القرآن المتلو دلالة على صدق نبوة محمد- ﷺ-، قال تعالى:﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٣]، ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [سورة:الرعد ٢٧-٣١] "فإن مدلول الآيات سواء سميت معجزات، أو غيرها، والخبر الصادق بنبوة النبي، ومدلولها: إخبار الله، وشهادته بأنه نبي، وأنّ الله أرسله؛ فقول الله: محمّد رسول الله، وقوله: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وقول كل مؤمن: إنه رسول الله؛ كلّ ذلك خبرٌ عن رسالته، وهذا هو مدلول الآيات.

وقد يكون مدلول الآيات نفس النبوة، التي هي مخبر هذا الخبر، ويكون الدليل مثل خبر من الأخبار، وهذا من جنس الأول.

فما دلّ على نفس النبوة، دلّ على صدق المخبر بها، وما دلّ على صدق المخبر بها، دلّ عليها.

وأمّا نفس إخبار الربّ بالنبوة، وإعلامه بها، وشهادته بها؛ قولاً، وعملاً، فهو إخبارٌ منه بها، وهو الصادق في خبره؛ فإخباره هو دليلٌ عليها؛ فإنّه لا يقول إلا الحق، ولا يُخبر إلا بالصدق"(١).

٥. أن الله أقام الحجة على الخلق بهذا القرآن، فدلَّ على أنه آية كافية للإنذار، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام:١٩].

٦. وثبت كون القرآن آية لمحمد- ﷺ- من جهة وقع التحدي بالقرآن، وعجز البشر على الأتيان بمثله: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [سورة الإسراء:٨٨].

٧. أن النبي – ﷺ –لم يكن يعلم قبل الوحي شيئًا، ثم أتى بهذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل البتة، فدل ذلك على أن هذا القرآن آية لنبوة مُحَّد – ﷺ – وهو أمي لايقرأ، ولايكتب، ولم يتعلم من أحد(٢)، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى:٥٢]، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة يوسف:٢-٣].

(١) النبوات، ٢/٨٥٠.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص٣٣٢.

أن النبي -ﷺ- أخبر أن هذا القرآن آيته، وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: **((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة))**(1).

## ٢-الدليل على كون القرآن آية معجزة

فالمعجزة: هي اسم فاعل من العجز المقابل للقدرة.

وفي "القاموس": معجزة النبي ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء فيها للمبالغة، وهي أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد من يختاره لنبوته؛ ليدل على صدقه وصحة رسالته(2).

والدليل أن القرآن الكريم هو أعظم المعجزات وأظهر آية، وهو الآية الباقية مدى الدهر.

١. أن القرآن العظيم، كلام الله المحفوظ من التغيير والتبديل، وهو الكتاب الوحيد من الكتب السماوية السابقة، الباقي في الأمة إلى أن يأذن الله برفعه إليه.

٢. وكذلك الدليل على كون القرآن آية معجزة، عجز جميع الخلق عن الإتيان بمثله مع تحدي النبي ﷺ وإخباره بعجزهم، قال تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [سورة الإسراء:٨٨].

ثمّ تقاصر معهم إلى عشر سور منه، فقال في سورة هود: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [سورة هود:١٣].

وكذلك في سورة البقرة وهي مدنيّة أعاد التّحدّي بسورة منه، وأخبر تعالى أنّهم لا يستطيعون ذلك أبدًا، لا في الحال ولا في المآل، فقال تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ**﴾ [سورة البقرة:٢٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، ح(٤٩٨١).

(٢) القاموس المحيط، ٥١٦/١ (إعجاز).

وهكذا وقع، فإنّه من لدن رسول الله ﷺ، وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه، وهذا لا سبيل إليه أبدًا، فإنّه كلام ربّ العالمين الّذي لا يشبهه شيء من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فأنّى يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق؟

وهذا التحدي هو من خصائص هذا الكتاب العزيز، ولم يقع لكتاب قبله؛ لأن الله -عز وجل- لم يجعلها معجزة لأنبيائه؛ وإنما اختص كل نبي منهم بمعجزة رئيسه من جنس ما برع فيه قومه؛ فكانت معجزة موسى عليه السلام "العصى" و"اليد"؛ لبروع قومه في السحر، وجعل معجزة عيسى عليه السلام إحياء الموتى، وإبراء الأكمة والأبرص لبروز قومه في الطب، ثم جعل معجزة نبينا ﷺ هذا الكتاب الكريم المعجز بنظمه ومعناه، فتحدى به العرب مع فصحاتهم وبلاغتهم التي عرفوا بها(١).

وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- النبي ﷺ أنه قال: **((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة))**(٢).

قال الإمام ابن كثير في معنى قوله ﷺ في الحديث: **((إنما كان الذي أوتيته وحيًا" أوحاه الله؛ فأرجو أن أكون أكثر تابعًا يوم القيامة))**. قال الإمام ابن كثير في معنى قوله ﷺ في الحديث: **((إنما كان الذي أوتيته وحيًا))**: "أي: الذي اختصصت به من بينهم هذا القرآن المعجز للبشر أن يعارضوه بخلاف غيره من الكتب الإلهية؛ فإنها ليست معجزة. والله أعلم".

٣. والدليل على كون القرآن آية معجزة، الأخبار الغيبية التي أخبر عنها القرآن(٣):

فالأخبار تنقسم إلى:

(١) وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد باكريم، ص٢٢٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، ح(٤٩٨١).

(٣) دراسات في علوم القرآن الكريم، الدكتور فهد الرومي، ص٢٦٠.

**أ-أخبار غيبية ماضية:**

وهي الأخبار التي تحدثت عن الأمم الماضية والأنبياء السابقين -عليهم السلام-؛ وذلك لعدم تلقي الرسول - ﷺ- لهذه الأخبار عن أحد من البشر ولم يقرأها في كتاب، فلم يبق إلا أن يكون تلقّاها عن طريق الوحي، ولهذا كان القرآن كثيرًا ما يشير إلى هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت:٤٨]، وكقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران:٤٤]، وكقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يونس:١٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة ص:٦٧-٧٠]، وقوله جل جلاله: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ ﴾ [سورة هود:٤٩] وغير ذلك من الآيات.

ب-الأخبار الغيبية عما يقع بغير حضرة الرسول ﷺ "غيب الحاضر":

إذ كثيرًا ما تحدث بعض الأحداث وتقع بعض القضايا ولم يشهدها الرسول - ﷺ- ولا يحضرها، ومع هذا ينزل عليه الوحي والخبر الصادق حتى قبل أن يصل أحد ممن رآها إلى الرسول - ﷺ- حتى كان الكفار يقول بعضهم لبعض: اخفضوا أصواتكم حتى لا يسمعكم إله محمد، ولهذا كان المنافقون يحذرون ذلك، قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ [سورة التوبة:٦٤].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ [سورة التوبة:٧٤] وكقوله تعالى عن المنافقين: ﴿ وَٱلَّذِينَ

ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [سورة التوبة:١٠٧]، وغير ذلك من الآيات.

ج- الأخبار الغيبية عن أمور مستقبلة "غيب المستقبل":

وكثيرًا ما أخبر القرآن عن أمور ستحدث في المستقبل ووقعت كما جاءت في القرآن، فمن ذلك قوله تعالى عن ظهور الإسلام وسيادته، وقد كان ذلك فيما بعد: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [سورة التوبة:٣٣]. ومنه قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [سورة الروم:١-٤]، وكقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح:٢٧].

ومنه قوله تعالى عن أبي لهب: ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ﴾ [سورة المسد:٣]، وعن امرأته: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [سورة المسد:٤]، والخبر الغيبي في هذا أنه أخبر أنهما في النار، ويقتضي هذا موتهما على الكفر، وقد كان ذلك ومثله عن أبي جهل(١).

## ٣-وجوه إعجاز القرآن

والعلماء المتأخرون أشاروا إلى أن وجوه الإعجاز القرآني لا تنحصر في وجه دون وجه، بل إن كل متأمل في كتاب الله يظهر له منها ما لا يظهر لغيره، من أجل ذلك وجدناهم قد أفاضوا في ذكر هذه الوجوه، حتى رأينا السيوطي يصرح بقوله: إن القرآن لانهاية لوجوه إعجازه"(٢).

---

(١) أسباب النزول، الواحدي، ص٣٩٨.

(١) انظر: معترك الأقران للسيوطي، ٣٥/١.

ولقد أسهب السيوطي في كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن في تعداد أوجه إعجاز القرآن، وذكر خمسًا وثلاثين وجهاً جمع فيها أقوال المتقدمين، وزاد عليها، وجعل معظم علوم القرآن من الوجوه الدالة على إعجازه، لذلك سأذكر تلك الوجوه عنده مختصرة، وإليك تلك الوجوه مختصرة دون تفصيل أو استدراك طلباً للاختصار:

**الوجه الأول: العلوم والمعارف التي احتواها القرآن الكريم.**

ذكر السيوطي -رحمه الله- أن القرآن احتوى على علوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب، ولا أحاط بعلمها أحد، في كلمات قليلة، وأحرف معدودة(١).

واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:٣٨].

ويقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل:٨٩].

**الوجه الثاني: حفظه من الزيادة والنقصان**

قال السيوطي -رحمه الله-: "الوجه الثاني من وجوه إعجازه؛ كونه محفوظاً من الزيادة والنقصان، محروساً عن التبديل والتغيير على تطاول الأزمان، بخلاف سائر الكتب، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩]، فلم يقدر أحد -بحمد الله- على التجاسر عليه"(٢).

**الوجه الثالث: البلاغة والفصاحة والأسلوب وحسن التأليف**

وهذا الوجه موضع اتفاق عند كل من تكلم عن إعجاز القرآن الكريم.

قال الخطابي(٣): "واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً، لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أصح المعاني"(٤).

---

(١) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، ١٢/١.

(٢) المصدر السابق، ٢٢/١.

(٣) حَمْد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان: فقيه، محدّث، من مؤلفاته: معالم السنن، وإصلاح غلط المحدثين، توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر: شذرات الذهب (١٢٨/٣)؛ الأعلام (٢٧٣/٢).

(٤) بيان إعجاز القرآن للخطابي، ص٢٧.

وقال شيخ الإسلام: "نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب، فإنه ليس من جنس الشعر، ولا الرجز، ولا الخطابة، ولا الرسائل، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس، عربهم وعجمهم، ونفس فصاحة القرآن وبلاغته هذا عجيب خارق للعادة، ليس له نظير في كلام جميع الخلق، وبسط هذا وتفصيله طويل، يعرفه من له نظر وتدبر"(١).

**الوجه الرابع: المناسبة والارتباط بين كلماته وآياته.**

"الوجه الرابع من وجوه إعجازه: مناسبة آياته وسوره، وارتباط بعضها ببعض،حتى تكون كالكلمة الواحدة، ومتسقة المعاني، منتظمة المباني"(٢).

**الوجه الخامس: افتتاح السور وخواتمها**

قال السيوطي: "وهو أن يتأنَّق في أول الكلام؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محرراً قبل السامع قبل الكلام ورعاه، وإلا أعرض عنه...

وقد أتت فواتح جميع السور على أحسن الوجوه وأكملها، كالتحميدات، وحروف النداء والهجاء وغير ذلك"(٣).

**الوجه السادس: مشتبهات آياته.**

وذلك أن القصة الواحدة ترد في سور شتى، وفواصل مختلفة، بأن يأتي في موضع واحد مقدمًا وفي آخر مؤخراً، كقوله في البقرة: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [سورة البقرة:٥٨]، وفي الأعراف ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [سورة الأعراف:١٦١].

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤٣٣/٥.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ٤٣/١.

(٣) المرجع السابق، ٥٨/١

**الوجه السابع: ورود مشكله حتى يوهم التعارض بين الآيات.**

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [سورة الأعراف:٢٨]، مع قوله تعالى: ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ [سورة الإسراء:١٦]، فالأولى في الأمر الشرعي، والثانية الأمر الكوني، بمعنى القضاء والقدر.(١)

**الوجه الثامن: وقوع ناسخه ومنسوخه.**

**الوجه التاسع: انقسامه إلى محكم ومتشابه.**

قال: "فهو محكم لا يتطرق النقص إليه والاختلاف، ويشبه بعضه بعضاً في الصدق والإعجاز"(٢).

**الوجه العاشر: اختلاف ألفاظه في الحروف وكيفيتها.**

"الوجه العاشر من وجوه إعجازه: اختلاف ألفاظه في الحروف وكيفيتها، من تخفيف وتشديد وغيرهما"(٣).

ويعني بذلك القراءات.

**الوجه الحادي عشر: تقديم بعض ألفاظ القرآن وتأخيرها في مواضع.**

**الوجه الثاني عشر: إفادة حصره واختصاصه.**

"إفادة حصره واختصاصه وهو: تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضاً: إثبات أمر للمذكور، ونفيه عما عداه"(٤).

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ٧٣/١.

(٢) المرجع السابق، ١٠٣/١.

(٣) المرجع السابق، ١٢١/١.

(٤) المرجع السابق، ١٣٦/١.

**الوجه الثالث عشر: احتواؤه على جميع لغات العرب وبلغة غيرهم.**

"احتواؤه على جميع لغات العرب، وبلغة غيرهم من الفرس والروم والحبشة وغيرهم"(١)

"ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"(٢).

والتي عُرِّبت باستخدام العرب لها في كلامهم.

**الوجه الرابع عشر: عموم بعض آياته وخصوص بعضها.**

وفي هذا الوجه توسع السيوطي -رحمه الله- في تفصيل مسائل العام والخاص، كتعريف العام، وألفاظه، وأقسامه، وأنواع التخصيص، وغيرها(٣).

وقوله عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [سورة المائدة:٣] خص من الميتة السمك بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [سورة المائدة:٩٦].

**الوجه الخامس عشر: ورود بعض آياته مجملة وبعضها مبينة.**

ووجه كون المجمل والمبين في وجوه إعجاز القرآن الكريم هو الجانب البلاغي من جهة الفصاحة، وعليه فلا يعد وجها مستقلاً.

**الوجه السادس عشر: الاستدلال بمنطوقه أو بمفهومه.**

وقد عرف السيوطي المنطوق بقوله: "وهو ما دل عليه اللفظ في محل النطق، فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص، نحو: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [سورة البقرة:١٩٦].

(١) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ١/١٤٧.
(٢) المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ١/٢١١.
(٣) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ١/١٥٦-١٦٣.

فهذا منطوق، وهو نص؛ لأن العدد لا يحتمل غيره.

وعرف المفهوم بأنه: ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق، وهو قسمان.

كدلالة ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [سورة الإسراء:٢٣] على تحريم الضرب؛ لأنه أشد، فتحريمه من باب أولى.

**الوجه السابع عشر: وجوه مخاطباته.**

وقسم السيوطي -رحمه الله- وجوه مخاطباته إلى ثلاثة أقسام: قسم لا يصلح إلا للنبي ﷺ، وقسم لا يصلح إلا لغيره، وقسم يصلح لهما.

**الوجه الثامن عشر: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات.**

**الوجه التاسع عشر: الأخبار الماضية، وأحوال القرون السالفة.**

**الوجه العشرون: روعته وهيبته في قلوب سامعيه.**

**الوجه الحادي والعشرون: تلذّذ الأسماع به وعدم الملل من قراءته.**

**الوجه الثاني والعشرون: تيسير حفظه وتقريبه على متحفظيه.**

**الوجه الثالث والعشرون: وقوع الحقائق والمجاز فيه.**

**الوجه الرابع والعشرون: تشبيهه واستعاراته.**

**الوجه الخامس والعشرون: وقوع الكناية والتعريض.**

**الوجه السادس والعشرون: الإيجاز والإطناب فيه.**

قال السيوطي: "الوجه السادس والعشرون من وجوه الإعجاز: إيجازه في آية، وإطنابه في أخرى، وهما من أعظم أنواع البلاغة"(١).

(١) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ٢٢٢/١.

**الوجه السابع والعشرون: وقوع البدائع البليغة فيه.**

البديع أحد فنون البلاغة الثلاثة (المعاني والبيان والبديع).

**الوجه الثامن والعشرون: احتواؤه على الخبر والإنشاء.**

ينقسم الكلام إلى خبر وإنشاء باتفاق علماء البيان، فالكلام إما أن يحتمل التصديق والتكذيب فهو الخبر، وإما أن ألا يحتمل ذلك فهو الإنشاء(١).

**الوجه التاسع والعشرون: إقسامه تعالى في مواضع؛ لإقامة الحجة وتأكيدها.**

﴿قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [سورة يونس:٥٣]

**الوجه الثلاثون: اشتماله على جميع أنواع البراهين والأدلة.**

**الوجه الواحد والثلاثون: ضرب الأمثال فيه ظاهرة ومضمرة.**

**الوجه الثاني والثلاثون: ما فيه من الآيات الجامعة.**

"**الوجه الثاني والثلاثون من وجوه إعجازه:** ما فيه من الآيات الجامعة للرجاء والعدل والتخويف، فتارة يرجي وتارة يخوف"(٢)، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٩٠].

**الوجه الثالث والثلاثون:** ورود آيات مبهمة يحير العقل فيها، والمبهمات في الآيات هي المسميات التي لم تبين أسماؤها، سواء من البشر أو الملائكة، أو الجن، أو الحيوانات، أو الجمادات، ونحو ذلك(٣).

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٣١٩/١.

(٢) المرجع السابق، ٣٥٧/١.

(٣) انظر: إعجاز القرآن بين الإمام السيوطي والعلماء، الدكتور مُحَمَّد عقيل، ص٣٩٦.

وقد ذكر السيوطي جملة من أسباب الإبهام في القرآن الكريم.

**الوجه الخامس والثلاثون: ألفاظه المشتركة.**

"وهذا الوجه من أعظم إعجازه، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً، وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في البشر"(١).

وقد بسط الكلام في هذا الوجه حتى استغرق معظم الكتاب، وأتى بأمثله كثيرة جداً للألفاظ المشتركة في القرآن الكريم، منها: لفظ (هدى) بضم الهاء، فذكر لها سبعة وعشرين وجهاً.

ووجه كون الألفاظ المشتركة من وجوه إعجاز القرآن، أنه لا يوجد في كلام أحد البشر تصريف للفظ مثل هذا التصريف الذي في القرآن الكريم.

وبهذا يتبيَّن أن وجوه إعجاز القرآن الكريم يدخل بعضها في بعض، كدخول مسائل التناسب والارتباط بين الآيات والسور، والمجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية، والتقديم والتأخير، وفنون البديع، وغيرها في وجه إعجاز القرآن من جهة البلاغة والفصاحة وحسن التأليف.

كما ظهر أن بعض تلك الوجوه التي ذكرها السيوطي في كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن) هي في الحقيقة من مباحث علوم القرآن، كالناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص، ونحوها.

## ٤-هل يصح إدخال وجه الصرفة في وجوه إعجاز القرآن

إن من الأوجه التي تذكر وجه إعجاز القرآن بالصرفة أي: أن الله -عز وجل- صرف العرب عن معارضته.

فهل هذا الوجه يصح إدخاله ضمن أوجه إعجاز القرآن؟

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ١/٣٨٧.

قال ابن منظور(١): الصَّرف رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفاً فانصرف. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ [سورة التوبة:١٢٧] أي: رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه. وقيل: انصرفوا عن العمل بشيء مما سمعوا: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ أي: أضلهم الله مجازاة على فعلهم. وصرفت الرجل عني فانصرف(٢).

والصرفة اصطلاحًا: تعني أن الله صرف هِمم العرب عن معارضة القرآن وسلب عقولهم عنها وكانت في مقدورهم، لكن عاقهم أمر خارجي، فصار معجزة كسائر المعجزات(٣).

فهذا القول أول من قال به النظام من المعتزلة، وتبعه عليه آخرون.

قال النظام: "الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم"(٤).

## الرد على من يقول بالصرفه

١. قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٨٨] يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم؛ لأنهم عندئذ يكونون كالموتى، وليس عجز الموتى مما يُحتفل بذكره.

٢. أجمع العلماء على أن الإعجاز مضاف إلى القرآن. فكيف يكون معجزًا وليس فيه صفة إعجاز؟ بل المعجز هو الله -تعالى- حيث سلبهم القدرة.

---

(١) مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي ثم المصري، قال عنه الذهبي: "كان عنده تشيع بلا رفض". وقال عنه ابن حجر: "عمر وكبر وحدّث فأكثروا عنه". وقال الصفدي: "جمع في اللغة كتابًا سماه لسان العرب، جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح". مات سنة ٧١١هـ. انظر: الدرر الكامنة (٤/٢٦٢-٢٦٣).

(٢) لسان العرب، مادة (صرف)، ١٨٩/٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٩٣/٢؛ الإتقان في علوم القرآن ١١٨/٢.

(٤) مقالات الإسلاميين، ١٧٩/١.

٣. يلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمن التحدي. ويخلو القرآن عندئذ من الإعجاز. وفي ذلك خرق لإجماع الأمة على أن معجزة الرسول ـ ﷺ ـ العظمى باقية، ولا معجزة له باقية سوى القرآن الكريم.

وقد حكى القرطبي الإجماع، قال: "وهذا فاسد؛ لأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز، فلوا قلنا: إن المنع والصرفة هو المعجز لخرج القرآن عن أن كونه معجزًا، وذلك خلاف الإجماع، وإذ كان كذلك علم أن نفس القرآن هو المعجز، لأن فصاحته وبلاغته أمر خارق للعادة، إذ لم يوجد قط كلام على هذا الوجه، فلما لم يكن ذلك الكلام مألوفًا معتادًا منهم دل على أن المنع والصرفة لم يكن معجزا"(١).

٤. لو كانت المعارضة ممكنة، وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزًا، وإنما يكون بالمنع معجزًا، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: ومما يبطل القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزًا، وإنما يكون المنع معجزًا، فلا يتضمن الكلام فضلًا على غيره في نفسه، وليس هذا بأعجب مما ذهب إليه فريق منهم أن الكل قادرون على الإتيان بمثله، وإنما تأخَّروا عنه؛ لعدم العلم بوجه ترتيب، لو تعلموه لوصلوا إليه ولا بأعجب من قول فريق منهم: إنه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله في هذا الباب، وإنما يصح من كل واحد منهما الإعجاز على حد واحد، وزعم قوم أن ابن المقفع عارض القرآن وإنما وضع حكما"(٢).

٥. لو صح هذا القول، لوجد من أشعار العرب السابقة ما يضاهي القرآن، وهذا لم يكن.

٦. أنه ينبغي على قولهم هذا أن يكون القرآن في أقل مراتب الفصاحة والبلاغة، حتى يكون العجز عن الإتيان بمثله أبلغ في التحدي.

---

(١) تفسير القرطبي، ٧٥/١.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ٩٤/٢-٩٥.

٧. أن مثار إعجابهم هو القرآن نفسه، بما حوى من ضروب الإعجاز، ولم يكن إعجابهم؛ لعدم المعارضة.

٨. أن هذا القول يشبه القول بأن القرآن سحر يؤثر؛ حيث إن غاية كلا القولين أن إعجازه أمر خارج عنه.

٩. يلزم من هذا القول أن تنقص مقدرة العرب البيانية، عما كانوا عليه في الجاهلية، وينزل مستوى الشعر والنثر عما كان عليه، وهذا غير واقع.

١٠. لو قيل: إن إعجاز الكفار عن المعارضة كان لصارف ثبط عزائمهم، وعاق قدرتهم البيانية لنقل ذلك، ولكان من المشركين تظاهرُ بذلك، وادعاءُ بأن ذلك في الإمكان، فلما لم يحصل منهم اجتماع أو تواطؤ على المعارضة، دلّ على بطلان هذا القول(١).

يقول ابن كثير: "وأما من زعم من المتكلمين أن الإعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك، أو هو سلب قدرتهم على ذلك، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق، خلقه الله في بعض الأجرام، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق، وقولهم: هذا كفر وباطل وليس مطابقًا لما في نفس الأمر، بل القرآن كلام الله غير مخلوق، تكلم به كما شاء تعالى وتقدَّس وتنزَّه عما يقولون علوًّا كبيرًا، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الإتيان بمثله، ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك"(٢).

## ٥-المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق النبوة عند المتكلمين

أهل الكلام جميعاً: المعتزلة، والأشعرية، وأمثالهم، ينصون عَلَى أنه لا دليل عَلَى صدق النبي ﷺ إلا المعجزة.

---

(١) انظر هذه الأدلة وغيرها في المراجع الآتية: البداية والنهاية لابن كثير ٦٩/٦، ٨١؛ النبأ العظيم ص٨٦؛ الجواب الصحيح لابن تيمية ٧٦/٤؛ إعجاز القرآن للرافعي ص١٤٥؛ المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبو زهرة ص٧٩؛ مناهل العرفان للزرقاني ٢٧٧/٢، المغني للقاضي عبد الجبار ٦/ ٣٢٥؛ الرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ص١٣٣ وما بعدها؛ إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٩، ٥٣؛ الإتقان ٧/٤.

(٢) البداية والنهاية، ٧٧/٦.

ومن صرح من أئمة الأشاعرة بحصر الدلالة على النبوة في المعجزة القاضي أبو بكر الباقلاني(١) حيث يقول: "يجب أن يعلم أن صدق مدعي النبوة لم يثبت بمجرد دعواه، وإنما يثبت بالمعجزات"(٢)، ويقول في نفس المعنى أيضًا: "وقد اتفق على أنه لا دليل يفصل بين الصادق والكاذب في ادعاء الرسالة إلا الآيات المعجزة"(٣).

وفي ذلك -أيضًا- يقول إمام الحرمين الجويني: "فصل: لا دليل على صدق النبي غير المعجزة. فإن قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا: ذلك غير ممكن، فإن ما يقدر دليلًا على الصدق لا يخلو إما أن يكون معتادًا، وإما أن يكون خارقًا للعادة، فإن كان معتادًا، يستوي فيه البرّ والفاجر، فيستحيل كونه دليلًا، وإن كان خارقًا للعادة، يستحيل كونه دليلًا دون أن يتعلّق به دعوى النبي؛ إذ كل خارق للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداء من فعل الله تعالى، فإذا لم يكن بد من تعلقه بالدعوى، فهو المعجزة بعينها "(٤). وفي نفس المعنى يقول التفتازاني(٥): "طريق إثبات النبوة على الإطلاق على المنكرين هو المعجزة لا غير"(٦).

وممن قال بذلك الأصفهاني في عقيدته حيث قال: "والدليل على نبوة الأنبياء المعجزات، والدليل على نبوة مُحَمَّد - ﷺ - القرآن المعجز نظمه ومعناه"(٧).

---

(١) مُحَمَّد بن الطيب، أبو بكر الباقلاني: رأس المتكلمين على مذهب الشافعي، هو من أكثر الناس كلامًا وتصنيفًا في الكلام، وكان غاية في الفطنة والذكاء، من تصانيفه: الإنصاف، وشرح الإبانة، والتبصرة، وغيرها، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: البداية والنهاية (١١/٣٥٠).

(٢) الإنصاف، الباقلاني، ص٥٤.

(٣) البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، الباقلاني، ص٣٨.

(٤) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الدين، الجويني، ص٣٣١.

(٥) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول، وألّف في أصول الدين على المذهب الأشعري، توفي سنة ٧٩١هـ. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر(٤/٣٥٠)؛ بغية الوعاة (٢/٢٨٥).

(٦) شرح المقاصد، التفتازاني، ٥/١٩.

(٧) شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، ص٨٨.

**والرد عليهم**:

الذي ذكره أصحاب هذا القول من حصر الدلالة على النبوة في المعجزة لا شكّ أنه باطل، بل طرق الدلالة على النبوة كثيرة متنوعة، وهي من مقتضى رحمة الله بعباده. ولا يلزم من أهمية دلالة المعجزة على النبوة ألا يكون في غيرها الدلالة.

وفي نقد هذا القول وبيان موقف أهل السنة من هذه المسألة يقول شارح العقيدة الطحاوية: "الطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات، لكن كثيرًا منهم لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، وقرروا ذلك بطرق مضطربة ... ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة"(١)، إلى أن قال: "ونحن اليوم إذا علمنا بالتواتر من أحوال الأنبياء وأوليائهم وأعدائهم، علمنا يقينًا أنهم كانوا صادقين على الحق ومن وجوه متعدّدة: منها: أنهم أخبروا الأمم بما سيكون من انتصارهم، وخذلان أولئك، وبقاء العاقبة لهم. ومنها: ما أحدثه الله لهم من نصرهم، وإهلاك عدوهم، إذا عرف الوجه الذي حصل عليه، كغرق فرعون، وغرق قوم نوح، وبقية أحوالهم، عرف صدق الرسل. ومنها: أن من عرف ما جاء به الرسل من الشرائع وتفاصيل أحوالها، تبين له أنهم أعلم الخلق، وأنه لا يحصل مثل ذلك من كذاب جاهل، وأن فيما جاؤوا به من الرحمة والمصلحة والهدى والخير، ودلالة الخلق على ما ينفعهم ومنع ما يضرّهم، ما يبين أنه لا يصدر إلا عن راحم بر يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق"(٢).

قال شيخ الإسلام -عن طريقتهم في ذلك-: "هذه الطريقة هي من أتم الطرق عند أهل الكلام والنظر حيث يقررون نبوة الأنبياء بالمعجزات، ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء، لكن كثير من هؤلاء بل كل من بنى إيمانه عليها يظن أنا لا نعرف نبوة الأنبياء إلا

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص١٠٩.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص١٢١-١٢٢. وانظر: شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، ص٨٨-١٠٥.

بالمعجزات، ثم لهم في تقرير دلالة المعجزة على الصدق طرق متنوعة وفي بعضها من التنازع والاضطراب ما سننبه عليه، والتزم كثير من هؤلاء إنكار خرق العادات لغير الأنبياء حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر ونحو ذلك... ومنهم من يجعل المعجزة دليلاً ويجعل أدلة أخرى غير المعجزة وهذا أصح الطرق، ومن لم يجعل دليلها إلا المعجزة اضطر لهذه الأمور[(١)] التي فيها تكذيب لحق أو تصديق لباطل، ولهذا كان السلف والأئمة يذمون الكلام المبتدع فإن أصحابه يخطئون إما في مسائلهم وإما في دلائلهم، فكثيراً ما يثبتون دين المسلمين في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله على أصولٍ ضعيفة بل فاسدة، ويلتزمون لذلك لوازم يخالفون بها السمع الصحيح والعقل الصريح، وهذا حال الجهمية من المعتزلة وغيرهم"[(٢)].

فإن مما يدل أيضًا على بطلان قول هؤلاء ما جاء من البشارات بالنبي - ﷺ - في الكتب السابقة، فإن أثبتوا ما دلّت عليه تلك البشارات، فقد نقضوا أصلهم في أن الدلالة على النبوة محصورة في المعجزة، وإن أنكروها فقد عرضوا أنفسهم لتكذيب الأنبياء.

وذهب فريق آخر من المتكلمين إلى إثبات دلائل أخرى على النبوة غير دلالة المعجزة، وذكروا من ذلك دلالة أحوال النبي - ﷺ -، ودلالة البشارات السابقة بالنبي - ﷺ.

وقد ذكر ذلك صاحب المواقف في الاستدلال على نبوة النبي - ﷺ -، وذكر في المسلك الثاني " الاستدلال بأحواله قبل النبوة، وحال الدعوة، وبعد تمامها، وأخلاقه العظيمة، وأحكامه الحكيمة، وإقدامه حيث يحجم الأبطال ... "[(٣)].

وذكر في المسلك الثالث "إخبار الأنبياء المتقدمين عليه عن نبوته - عليه السلام - في التوراة والإنجيل "[(٤)].

---

(١) يعني بهذه الأمور إما إنكار الكرامات والسحر كما ذهب إليه المعتزلة وغيرهم، وإما التسوية بين خوارق الأنبياء والأولياء والسحرة والتفريق بينها بمجرد الدعوى والتحدي.

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية، ص٨٨.

(٣) المواقف في علم الكلام، الإيجي، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٤) المرجع السابق، ص٣٥٧.

لكنه أكّد أن مسلك الاستدلال بالمعجزة على نبوة النبي - ﷺ - "هو العمدة "(١). وقال بعدما ذكر المسلكين السابقين، وذكر بعض ما قد يعترض على بعضها من الشكوك: "المعتمد ظهور المعجزة على يده، وهذه الوجوه الآخر للتكملة وزيادة التقرير"(٢).

وكذلك الأمر في دلالة أحوال النبي - ﷺ - على نبوته، فإنها من أوضح الدلالات، وحال الأنبياء لا يمكن أن يلتبس بحال غيرهم؛ لأن النبوة أشرف الفضائل، فمن ادعاها فلا بدّ أن يكون من أفضل الناس، وهذا إذا كان نبيًا صادقًا، أو يكون من أشر الناس، وهذا إذا كان مدعيًا كاذبًا، وحال النبي الصادق لا يمكن أن يشتبه بحال المتنبئ الكاذب، بل حال كل منهما فرقان واضح على الصدق والكذب. ومن تأمَّل سؤال هرقل عن أحوال النبي - ﷺ - علم أنه إنما سأله عن أمور يتميز بها النبي الصادق عن المتنبئ الكاذب.

وقد بينها هرقل لأبي سفيان، وذكر وجه دلالتها على نبوة النبي - ﷺ -، ومما قاله ذلك: ((سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت: رجل يأتسي بقول قيل قبله. وسألتك: هل كان من آبائه ملك؟ فذكرت أن لا. قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت: رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا. فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقضون؟ فذكرت أنهم يزيدون. وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا. وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بم يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف. فإن كان ما تقول حقًا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشّمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه))(٣).

---

(١) المرجع السابق، ص٣٤٩.

(٢) انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، الرازي، ص٣١٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح (٧)؛ ومسلم، كتاب الجهاد، باب: كتب النبي ﷺ إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام، ح(١٧٧٣).

وهذه الأسئلة من هرقل وأنه قد سأل عن أحوال النبي - ﷺ - وحال أتباعه ودعوته بما أداه إلى العلم اليقيني بنبوة النبي - ﷺ -، فكيف يقال مع ذلك: إن هذه الدلالة ليست إلا مكملة لدلالة المعجزة، وأنها لا تدل على النبوة على جهة الاستقلال؟

**ولقد استغنى كثير من المتكلمين بمعجزة القرآن عما سواها من المعجزات**

**ويدل لهذا أمران:**

الأول: اشتراطهم في المعجزة مقارنتها للدعوى والتحدي بها، والمنقول هو أن القرآن وحده الذي وقع به التحدي، وعليه فلا آية سواه دالة على النبوة(١).

الثاني: لما كانت المسألة من الأصول، فإنه يشترط عندهم أن تنقل نقلاً متواتراً، وليس غير القرآن منقولاً نقلاً متواتراً، فإذن هو وحده المعجزة(٢).

وكما يقول رشيد رضا: "إن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على ثبوت نبوة مُحَّد ﷺ بالذات، ونبوة غيره من الأنبياء وآياتهم بشهادته، ولا يمكن في عصرنا إثبات آية إلا بها، وإن الخوارق الكونية شبهة عند علمائه لا حجة"(٣).

**والرد عليهم**

أما رأي جمهور أهل السنة، فهو أن دلائل ثبوت نبوة الأنبياء كثيرة ومتنوعة وغير محصورة، ومنها المعجزة (٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الآيات والبراهين الدالة على نبوة نبينا مُحَّد - ﷺ - كثيرة متنوعة، وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء"(٥).

---

(١) المحصول، الرازي، ص١٢٠.

(٢) انظر: الإحكام للآمدي١٧/٢؛ مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه للدكتور خالد عبداللطيف، ٦١٤/٢.

(٣) مجلة المنار، ٣٤/ ٧٩٣.

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٤٠/٩.

(٥) الجواب الصحيح، ٤١٢/٥.

فمعجزات نبينا مُحَمَّد - ﷺ- كثيرة، أعظمها القرآن الكريم، وهي المعجزة الخالدة، التي تحدى الله بها الجن والإنس، ومنها الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وتسبيح الحصا في كفه – عليه الصلاة والسلام–، وحنين الجذع إليه، وإخباره عن حوادث المستقبل والماضي.

وقد ذكر البيهقي في المدخل عن بعض أهل العلم أنها بلغت ألفًا(١)، وذكر النووي أنها تزيد على ألف ومائتين(٢). ونقل ابن حجر عن الزاهدي من الحنفية أنه ظهر على يديه ﷺ ألف معجزة وقيل: ثلاثة آلاف(٣).

يقول ابن حزم: "إن سيرة مُحَمَّد ﷺ لمن تدبَّرها تقتضي تصديقه ضرورةً، وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ حقاً، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته ﷺ لكفى"(٤).

المتكلّمون جعلوا شرطاً لدلالة المعجزة على النبوة التحدي بها ودعوى النبوة، وهو حاصل قولهم في تعريف المعجزة أنها أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي.

وفي تقرير وجه اشتراط التحدي بالمعجزة لتكون دالة على النبوة يقول الباقلاني: "وأما ما يدل على أنه لا يكون معجزًا إلا إذا فعل عند احتجاج الرسول به لصدقه وتحديه بمثله، فهو أنه قد ثبت أن ليس بمعجز لجنسه، وأن الله –ﷻ– لو ابتدأ بفعله– نحو أن يحي ميتًا ويطلع الشمس من مغربها ويزلزل الأرض ويظلنا بالسحاب– لا عند دعوى أحد للرسالة، وكون ذلك آية له، لم يكن ما يفعله الله –سبحانه– من ذلك معجزًا، وإن كان من جنس المعجز...فهذا من أقوى الأدلة وأصحها على أن المعجز ليس بمعجز لجنسه ونفسه، ولا لحدوثه، وإنما يصير معجزًا للوجوه التي ذكرناها ومنها التحدي والاحتجاج ".(٥)

---

(١) دلائل النبوة، ١/١٠.

(٢) شرح النووي على مسلم، ١/٢.

(٣) فتح الباري، ٦/٥٨٣.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٢/٧٣.

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل٢/٧٣.

وقد ردّ عليهم شيخ الإسلام اشتراطهم لهذا الشرط؛ فقال: "وآيات النبوة وبراهينها تكون في حياة الرسول، وقبل مولده، وبعد مماته، لا تختصّ بحياته، فضلاً عن أن تختصّ بحال دعوى النبوة، أو حال التحدّي؛ كما ظنّه بعض أهل الكلام"(1).

وقد ردّ ابن حزم -أيضاً- على من اشترط هذا الشرط؛ فقال: "ومن ادّعى أنّ إحالة الطبيعة لا تكون آية إلا حتى يتحدى فيها النبيّ ﷺ النّاس، فقد كذب، وادّعى ما لا دليل عليه أصلاً؛ لا من عقل، ولا من نص قرآن ولا سنّة. وما كان هكذا، فهو باطلٌ، ويجب من هذا أنّ حنين الجذع، وإطعام النفر الكثير من الطعام اليسير حتى شبعوا، وهم مئون من صاع شعير، ونبعان الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ، وإرواء ألف وأربعمائة من قدح صغير تضيق سعته عن الشبر، ليس شيء من ذلك آية له -عليه السلام-؛ لأنّه عليه السلام لم يتحدّ بشيء من ذلك أحداً"(2).

وفي نفس المعنى وإلزامهم بإبطال المعجزات يقول الإمام ابن تيمية: "ليس من شرط دلائل البنوة لا اقترانه بدعوى النبوة، ولا احتجاج به، ولا التحدي بالمثل، ولا تقريع من يخالفه، بل كل هذه الأمور قد تقع في بعض الآيات، لكن لا يجب أن ما لا يقع معه لا يكون آية، بل هذا إبطال لأكثر آيات الأنبياء؛ لخلوها عن هذا الشرط"(3).

والرد على شبهة: "دلائل النبوة ومعجزات النبي - ﷺ- ما عدا القرآن إنما نقلت إلينا من طريق الآحاد دون التواتر والحجة لا تقوم بنقل الآحاد... لجواز وقوع الغلط فيها واعتراض الآفات من الكذب وغيره عليها..."(4)

يقال لهم: "أن خبر الواحد من عامة الناس إذا انضمت إليه قرائن قوية أفاد العلم وقام مقام التواتر، فهذا في خبر آحاد الناس فكيف بخبر أفضل الأولين والآخرين".(5)

(١) الجواب الصحيح، ٣٨٠/٦.

(٢) المحلى لابن حزم ص٥٧. وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل له، ١٦٤/٤.

(٣) النبوات، ابن تيمية، ٦٠٤/١.

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٣١٥/٧.

(٥) انظر: البرهان، ابن الوزير، ص ٣٦-٣٧.

فخلاصة ما سبق:

● أن أكثر المتكلمين يبالغون في الاستدلال بالمعجزة على النبوة، حيث يحصرون الدلالة على النبوة في المعجزة، مع أن دلائل النبوة كثيرة، ولا يلزم من اعتبار دلالة المعجزة على النبوة، وأنها ظاهرة الدلالة في ذلك عدم اعتبار غيرها من الدلائل.

● أن المتكلمين الذين يعتبرون دلالات أخرى -غير دلالة المعجزة- لا يوفون تلك الدلالات حقها من الدلالة، فهم يستدلون بأحوال النبي - ﷺ -، والبشارات السابقة على نبوة النبي - ﷺ -، لكنهم يجعلونها في مقام التكملة والتتمة لدلالة المعجزة. مع أن هذه الدلائل ظاهرة الدلالة على النبوة، ويمكن الاستدلال بها دون أن تقيد بدلالة المعجزة، كما حصل من هرقل في سؤاله عن أحوال النبي - ﷺ - وتسليمه بنبوته.

## ٦-استدل المبتدعة على قولهم أن القرآن مخلوق بأنه مقسم إلى آيات ومقاطع

استدل المبتدعة على خلق القرآن بآنه مقسم إلى آيات ومقاطع

فقالوا: أجمعت الأمة على أن القرآن معجزة للرسول عليه السلام وأنه كلام الله تعالى، فإنه سور وآيات ولها مقاطع ومفاتح؟ وكيف يكون للقديم مقاطع ومفاتح؟ وكيف ينقسم بالسور والآيات؟ وكيف يكون القديم معجزة للرسول عليه السلام والمعجزة هي فعل خارق للعادة؟ وكل فعل فهو مخلوق فكيف يكون كلام الله تعالى قديماً؟ (١)

## الرد عليهم

والجواب على شبهة المعتزلة: أن هذا مبني على أصلهم الذي ابتدعوه لإثبات خلق العالم وقدم الصانع، وهو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات.

وخلاصة هذه الطريقة أن الله -تعالى- لا يعرف إلا بالنظر والاستدلال المفضي إلى العلم بإثبات الصانع، ولا طريق إلى ذلك إلا بإثبات حدوث العالم. وطريقتهم في إثبات حدوث العالم مبنية على الاستدلال بالأعراض أو ببعض الأعراض: كالحركة والسكون أو الاجتماع والافتراق وهي الأكوان فإن الجسم لا يخلو منها وهي حادثة، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث،

(١) ونقل هذه الشبهة عن المعتزلة الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد، ١/٧٥.

فاضطرهم ذلك إلى القول بحدوث كل موصوف فنفوا عن الله -تعالى- الصفات وقالوا بأن القرآن مخلوق وأنه لا يرى في الآخرة.(١)

فهذا الأصل المبتدع هو الذي جرهم للقول بخلق القرآن، ونفي الصفات والأفعال لله تعالى.

ولقد أخطأ أصحاب المذهب الأشعري في ردهم على المعتزلة في الشبهة السابقة حيث فرقوا بين القرآن والكلام النفسي القائم بالله تعالى.

قال صاحب كتاب كفاية العوام: "وليس المراد بكلامه تعالى الواجب له تعالى الألفاظ الشريفة المنزلة على النبي ﷺ؛ لأن هذه حادثة، والصفة القائمة بذاته تعالى قديمة، وهذه مشتملة على تقدُّم وتأخر وإعراب وسور وآيات، والصفة القديمة خالية عن جميع ذلك، فليس فيها آيات ولا سور، ولا إعراب؛ لأن هذه تكون للكلام المشتمل على حروف وأصوات، والصفة القديمة منزهة عن الحروف والأصوات"(٢).

وكذلك قال الغزالي في رده على الشبهة السابقة، حيث فرق بين القراءة والمقروء، وجعل المقسم إلى سور وآيات هو الكلام الحادث، والكلام القديم القائم بذات الله منزه عن ذلك(٣).

وهذا كله مبني على بدعتهم التي اخترعوها وهي القول بالكلام النفسي.

فانبنى عليها أصلهم الفاسد في الكلام، وهي عدم تعلق كلامه تعالى بمشيئته واختياره، لأنه عندهم لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعَّض، وهو خلاف اعتقاد أهل السنة والجماعة، فإنه عندهم متعلق بمشيئته واختياره، يتكلم إذا شاء بماشاء، والقرآن -مثلًا- المفتتح بالفاتحة والمختتم بالناس بعض كلامه الذي لا يتناهى، لا كل كلامه(٤).

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، ص ٧٨.

(٢) كفاية العوام، الفضالي، ص١٠٢-١٠٣.

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، ١/٧٥.

(٤) انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية، ص٤٠٨.

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه عجباً.**

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية.**

**المسألة الأولى: معناه.**

(عجب) "العين والجيم والباء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على كِبر واستكبار للشيء،...

وتقول من باب العجب: عَجِبَ يَعْجَبُ عَجَبًا، وأمر عجيب، وذلك إذا اسْتُكْبِرَ وَاسْتُعْظِمَ..

قالوا: وزعم الخليل أن بين العجيب والعجاب فرقا. فأما العجيب والعجب مثله، فالأمر يتعجب منه، وأما العجاب فالذي يجاوز حد العجيب"(١).

العَجَبُ والتَّعَجُّبُ: حالةٌ تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء، ولهذا قال بعض الحكماء:

العَجَبُ ما لا يُعرف سببه، ومنه قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن:١]، أي: لم يعهد مثله، ولم يعرف سببه"(٢).

ولهذا وصف رسول الله - ﷺ - القرآن بأنه لا يَخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عبره، ولا تَفْنَى عجائبه، ليس بالهزل، لا يشبع منه العلماء، ولا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، هو الذي لم تنْتَه الجن حين سمعته أن قالوا: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن:١](٣).

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (عجب)، ٢٤٣/٤.

(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني، مادة (عجب)، ص٥٤٧.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل القرآن ١٧٢/٥،ح (٢٥٠٦)، وقال عنه الترمذي: "هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال"، وقد ضعفه الألباني؛ وهو في سنن الدارمي، باب: فضل من قرأ القرآن ٢٠٩٨/٤،ح(٣٣٧٤)، والحديث (ضعيف جدًا) كما قال الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي، رقم ١٤، ص٣٤٩.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

١. اشترط المتكلمون للمعجزة أن تكون أمراً خارق للعادة؛ عجباً (غير مألوف).

٢. وصف الجن للقرآن بأنه (عجباً) دلالة على أن القرآن معجز للجن والإنس معاً.

**١-اشترط المتكلمون للمعجزة أن تكون أمراً خارقاً للعادة؛ عجباً (غير مألوف).**

عرَّف المتكلمون المعجزة بأنها: "الأمر الخارق للعادة، الواقع على يد مدعي النبوة المقرون بالتحدي مع عدم المعارضة "(١).

قال القاضي عبد الجبار في شروط المعجزة عند المعتزلة: "واعلم أنّ من حق المعجز أن يكون واقعاً من الله -تعالى- حقيقة، أو تقديراً، وأن يكون مما تنتقض به العادة المختصة بمن أظهر المعجز فيه، وأن يتعذر على العباد فعل مثله في جنسه، أو صفته، وأن يكون مختصاً بمن يدَّعي النبوة على طريقة التصديق له. فما اختص بعده بالصفات وصفناه بأنّه معجز من جهة الاصطلاح"(٢).

فجعل المتكلمون أول وصف للمعجزة أنها أمر خارق للعادة، ثم زادوا في الحد قيودًا تميِّز المعجزة عن غيرها من الخوارق، فقالوا: هي أمر خارق مقترن بدعوى النبوة؛ احترازًا عن الكرامة مع السلامة عن المعارضة احترازا عن السحر والكهانة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهي عندهم لم تدل؛ لكونها في نفسها وجنسها دليلًا، بل إذا استدل بها المدَّعي للنبوة كانت دليلًا وإلا لم تكن دليلًا، ومن شرط الدليل سلامته عن المعارضة وهي عندهم غاية الفرق، فإذا قال المدعي للنبوة: ائتوا بمثل هذه الآية فعجزوا كان هذا هو المعجز المختص بالنبي، وإلا فيجوز عندهم أن تكون معجزات الرسول من جنس ما للسحرة والكهان من الخوارق"(٣).

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٦٦٥؛ التعريفات للجرجاني ص١١٥؛ كشاف اصطلاحات الفنون ٩٧٥/٢.

(٢) المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار، ١٩٩/١٥.

(٣) النبوات، ٤٨٦/١.

## الرد عليهم

أن جعل خرق العادة "حدًّا" لمعجزات الأنبياء غير صحيح، فالذين سموا الآيات خوارق للعادات وعجائب ومعجزات -إذا جعلوا ذلك شرطًا فيها، وصفة لازمة لها؛ بحيث لا تكون الآيات إلا كذلك- فهذا صحيح، وأما إذا جعلوا ذلك حَدًّا لها وضابطًا، فلا بد أن يقيدوا كلامهم، مثل أن يقولوا: "خوارق العادات التي تختص بالأنبياء"، ويقولوا: "خوارق عادات الناس كلهم غير الأنبياء"، فإن آياتهم لا بد أن تخرق عادة كل أمة من الأمم، ولهذا لم يكن في كلام الله ورسوله - ﷺ- وسلف الأئمة وأئمتها وصف آيات الأنبياء بمجرد كونها خارقة للعادة، ولا يجوز أن يُجعل مجرد خرق العادة هو الدليل، فإن هذا لا ضابط له، وهو مشترك بين الأنبياء وغيرهم[1].

وما تعللوا به من جعل شرط المعجزة أن تكون أمر خارق للعادة غير مألوف. نقول لهم: إن هذا الشرط إن كان المقصود به العادة المألوفة لغير الأنبياء فهو شرط صحيح، وأما جعل خرق العادة شرط للمعجزة دون تقيد، فقد نقضه عليهم شيخ الإسلام في كتابه النبوات من وجوه أبينها:

١. على مذهبهم في تعريف المعجزة، وأنها أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي يظهر على يد نبي، سالم من المعارضة -يجعل الفرق بين المعجزة وبين السحر والشعوذة هو فقط عدم المعارضة، وكونها جاءت على يد مدعي النبوة- وهذا فرق ضعيف جدًّا؛ لأن مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وغيرهما لم يعارضوا، فلو أنهم أتوا بسحر وكهانة وادعوا النبوة، فما الفرق بينهم وبين معجزة الأنبياء؟[2].

فهذا الوصف غير مانع، فقد ادعى أناس كثيرون النبوة، وأتوا بخوارق تحدُّوا بها الناس ولم يأت أحد بمثل ما أتوا، ولم يكن ذلك دليلًا على صدقهم[3].

---

(١) المرجع السابق، ٢/٢٤٨.

(٢) انظر: النبوات، ١/٢٨٢-٢٨٣.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١/٤٩٨، ٢/٨٥٢.

فخصائص معجزات الأنبياء أنه لا يمكن معارضتها، فإذا عجز النوع البشري غير الأنبياء عن معارضتها، كان ذلك أعظم دليل على اختصاصها بالأنبياء.

وقد أوضح شيخ الإسلام أنّ كرامات الأولياء لا تصل إلى آيات الأنبياء الكبرى، ولا يأتون بمثلها؛ كالناقة، والعصا، وخلق الطير من الطين، والقرآن، ونصر الأنبياء، وإهلاك المكذبين؛ فإنه لا تحصل لهم هذه الآيات.

ويقول أيضاً: "وأما آيات الأنبياء التي بها تثبت نبوتهم، وبها وجب على الناس الإيمان بهم: فهي أمرٌ يخصّ الأنبياء، لا يكون للأولياء، ولا لغيرهم"[(١)].

وقال شيخ الإسلام: "فإذا أتى مدعي النبوة بالأمر الخارق للعادة الذي لا يكون إلا لنبي لا يصلح مثله لساحر ولا لكاهن ولا لغيرهما، كان دليلًا على نبوته"[(٢)].

وقال أيضًا: "فلا بد في آيات الأنبياء من أن تكون مع كونها خارقًا للعادة أمرًا غير معتاد لغير الأنبياء، بحيث لا يقدر عليه إلا الله الذي أرسل الأنبياء، ليس مما يقدر عليه غير الأنبياء لا بحيلة ولا عزيمة ولا استعانة بشياطين ولا غير ذلك"[(٣)].

٢. أن كون العادة مألوفة أمر غير مضبوط وإضافي، فما يألفه قوم لا يألفه آخرون، وما يعتاده أهل الفن لا يعتاده أهل الفن الآخر[(٤)].

٣. أن هذا الشرط شرط لم يدل عليه دليل ولا نقل عن السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكون الآية خارقة للعادة أو غير خارقة هو وصف لم يصفه القرآن ولا الحديث ولا السلف، وقد بيَّنا في غير هذا الموضع أن هذا وصف لا ينضبط وهو عديم التأثير، فإن نفس النبوة معتادة للأنبياء خارقة للعادة بالنسبة لغيرهم"[(٥)].

---

(١) المرجع السابق، ٨٦٤/٢.

(٢) النبوات، ١٩٢/١.

(٣) المرجع السابق، ١٩٥/١.

(٤) انظر: النبوات، ١٧٠/١، ٤٨٩.

(٥) المرجع السابق، ١٦٣/١.

٤. أن الله تعالى لا ينقض عادته، وهي سنته التي قال فيها: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [سورة الفتح:٢٣]، فلا تكن له سبحانه عادة بأن يجعل مثل آيات الأنبياء لغيرهم حتى يقال: إنه خرق عادته ونقضها، بل عادته وسنته المطردة أن لا تكون تلك الآيات إلا للأنبياء[١].

ومن كل ما سبق يتبين أن خرق العادة حقيقة لا تكون إلا للمعجزة، أما غيرها وإن شوهد مخالفته للمعهود إلا أن هذه المخالفة لا تخرج عن كونها نسبية إضافية لا تستحق إطلاق لفظ الخارق عليها، والذي يوحي بمجانسته لجنس المعجزات من هذا الوجه، وهذا المعنى هو مصداق قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء:٨٨].

**٢–وصف الجن للقرآن بأنه (عجباً) دلالة على أن القرآن معجز للجن والإنس معاً.**

وصف الجن للقرآن بأنه (عجباً) دلالة على أن القرآن معجز للجن والإنس معاً؛ لأن بعض العلماء ذهب إلى أن التحدي وقع للإنس دون الجن، منهم ما ذكره الزركشي في البرهان[٢]، ونقله عنه السيوطي في الإتقان: "التحدي إنما وقع للإنس دون الجن؛ لأن الجن ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه"[٣].

قلت: إن وصف الجن للقرآن بأنه عجباً، وإقرارهم بذلك بنص القرآن؛ دليل على أنهم فهموا ما سمعوا من القرآن؛ ولذلك تعجبوا من كمال وروعة ما سمعوا؛ لأن الذي لا يفهم ما يسمع من الكلام، لا يمكن أن يخبرك أن هذا الكلام حسن أو قبيح، فضلاً أن يخبرك أن هذا الكلام معجز، فالأعجمي لو تقرأ عليه شعرًا جميلًا باللغة العربية أو كلامًا عاديًّا، لا يستطيع التفريق بين هذا وهذا إذا كان لا يعرف العربية.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٢/٨٦٩–٨٧٠.
(٢) ١١١/٢.
(٣) ٢٢/٤.

فجمهور العلماء على أن التحدي قد وقع للإنس والجن؛ لأنه ﷺ كان مبعوثًا إلى الثقلين جميعًا، وقد أدخلهم الله -سبحانه- في التحدي في قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء:٨٨]، وأشركهم في التأثُّر بالاستماع إلى القرآن الكريم، فانطلقوا دعاة في قومهم بعد سماعه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الأحقاف:٢٩-٣٠].

ودل القرآن والسنة أن الجن مكلفون بالإيمان وبالشرائع، وأن النبي ﷺ مبعوث إليهم كما بعث إلى الإنس، وأن الجن فيهم المؤمن والكافر، والصالح والطالح، وأن مصير المؤمنين منهم الجنة، وأن مثوى الكافرين النار. والدليل على أن فيهم المسلم والكافر، والصالح والطالح هو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [سورة الجن:١١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [سورة الجن:١٤-١٥].

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [سورة الرحمن:٣١].

قال: "هذه السورة و"الأحقاف" و"قل أوحي" دليل على أن الجن مخاطبون مكلفون مأمورون منهيون مثابون معاقبون كالإنس سواء، مؤمنهم كمؤمنهم، وكافرهم ككافرهم، لا فرق بيننا وبينهم في شيء من ذلك"(١).

- وجاء وصف القرآن بأنه (عجباً) على لسان الجن، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن:١].

---

(١) تفسير القرطبي، ١٧/١٧٠.

"ومعنى القول هنا: إبلاغ مرادهم إلى من يريدون أن يبلغوه إليهم من نوعهم بالكيفية التي يتفاهمون بها، إذ ليس للجن ألفاظ تجري على الألسن فيما يظهر، فالقول هنا مستعار للتعبير عما في النفس، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة النمل:١٨].

فيكون ذلك تكريمًا لهذا الدين أن جعل الله له دعاة من الثقلين.

ويجوز أن يكون قولا نفسياً؛ أي: خواطر جالت في مدركاتهم جولان القول الذي ينبعث عن إرادة صاحب الإدراك به إبلاغ مدركاته لغيره، فإن مثل ذلك يعبر عنه بالقول؛ كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [سورة المجادلة:٨]"(١).

ولعل الصواب -والله أعلم- أن قولهم حقيقة، وأنهم تلفظوا بوصف القرآن بالعجب، ويشهد لذلك الآيات والأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الأحقاف:٢٩-٣٠].

وثبت في الحديث أن النبي ﷺ ذهب إليهم وتحدَّث معهم، وتحدَّثوا معه. ففي صحيح مسلم أنه قال: **((أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن))** وفيه أنهم سألوه الزاد فقال: **(( لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بَعْرٍ علَفٌ لدوابكم ))**، ثم قال النبي ﷺ لأصحابه: **((فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم))**(٢).

وفي البخاري قصة مخاطبة الشيطان لأبي هريرة-رضي الله عنه-فعن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، وذكر قصة وفيها: فقلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩/٢٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح، والقراءة على الجن، ح(٤٥٠).

ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ((**ما هي**))؟ قلت قال لي: ((**إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم" الله لا إله إلا هو الحي القيوم"**)). وقال لي: ((**لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شي على الخير**)). فقال النبي ﷺ: ((**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة**))؟ قال: لا، قال: ((ذاك شيطان))[1].

يقول شيخ الإسلام: "فإن من الناس من رآهم، وفيهم من رأى من رآهم وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين. ومن الناس من كلمهم وكلموه، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم: وهذا يكون للصالحين وغير الصالحين، ولو ذكرت ما جرى لي ولأصحابي معهم: لطال الخطاب. وكذلك ما جرى لغيرنا"[2].

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الوكالة، بابباب: إذا وكل رجلا رجلًا فترك الوكيل شيئًا، ح(٣٢٧٥).

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٣٢/٤.

## المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه مثاني

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: دلالاته العقدية، وفيها:**

وصف القرآن بالمثاني دلالة على إعجازه

### المسألة الأولى: معناه.

"الثاء والنون والياء أصل واحد، وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين، وذلك قولك: ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنْيًا"(١).

"الثَّنْي والاثنان أصل لمتصرفات هذه الكلمة، ويقال ذلك باعتبار العدد، أو باعتبار التكرير الموجود فيه أو باعتبارهما معاً"(٢).

وأما المثاني وصفاً للقرآن الكريم فقد ذكر الماوردي في كتابه النكت والعيون(٣) سبعة تأويلات:

**أحدها:** ثنى الله فيه القضاء، قاله الحسن وعكرمة.

**الثاني:** ثنى الله فيه قصص الأنبياء، قاله ابن زيد(٤).

**الثالث:** ثنى الله فيه ذكر الجنة والنار، قاله سفيان.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ص١٧٢.

(٢) المفردات للراغب، ص١٧٩.

(٣) ١٢٣/٥.

(٤) عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم: فقيه، محدّث، مفسّر، توفي في أول خلافة هارون الرشيد. له من الكتب: الناسخ والمنسوخ، والتفسير. انظر: معجم المؤلفين (١٣٨/٥).

**الرابع**: لأن الآية تثنى بعد الآية، والسورة بعد السورة، قاله الكلبي[1]. **الخامس**: يثنى في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه، قاله ابن عيسى[2]. **السادس**: معناه يفسر بعضه بعضاً، قاله ابن عباس.

**السابع**: أن المثاني اسم لأواخر الآي، فالقرآن اسم لجميعه، والسورة اسم لكل قطعة منه، والآية اسم لكل فصل من السورة، والمثاني اسم لآخر كل آية منه، قاله ابن بحر[3].

(١) مُحَمَّد بن السائب بن بشر بن عمر بن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، توفي سنة ١٤٦هـ. انظر: التهذيب (١٧٨/٩)، الأعلام (٣/٧).

(٢) علي بن عيسى بن علي الرّماني، أبو الحسن: كان إمامًا في العربية متقًنا علومًا كثيرة؛ كالنحو والقراءات والفقه، والكلام على مذهب المعتزلة، له نحو مائة مصنف، منها: شرح الكتاب لسيبويه، وإعجاز القرآن، وتفسير للقرآن. توفي سنة ٣٨٤هـ. انظر: طبقات المفسرين(١/ ٤١٩- ٤٢١)؛ بغية الوعاة (١٨٠/٢-١٨١)؛ وفيات الأعيان(٤٦١/٢).

(٣) علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر، أبو الحسن القطان القزويني: محدّث قزوين وعالمها، كان ذا باع طويل في التفسير والفقه والنحو واللغة، توفي سنة ٣٤٥هـ. انظر: طبقات المفسرين(٣٨٢/١- ٣٨٨)؛ شذرات الذهب(٢/ ٣٧).

المسألة الثانية: دلالاته العقدية، وفيها:

وصف القرآن بالمثاني دلالة على إعجازه

والمثاني: جمع مثنى بمعنى: تثنى وتكرر فيه القصص والمواعظ، والأمثال والأحكام والوعد والوعيد، كما تثنى وتكرر قراءته فلا تمل على كثرة الترداد، وإنما يزداد المؤمنون حباً وتعلقاً بتلاوته كلما أكثروا من هذه التلاوة.

فمن ضروب إعجاز القرآن أن يرد فيه المعنى الواحد في العشرات أو المئات من المواضع، ولا يمل تكراره القارئ ولا السامع.

وقال جمع من المفسرين(١): سمي مثاني؛ لأنه يثنى في التلاوة، فلا يمل سامعه ولا يسأم قارئه.

ولذلك جعل السيوطي من وجوه إعجاز القرآن أن قارئه لا يمله، وسامعه لا يمجه، بل الإكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى إذا أعيد ويمل مع الترديد(٢)، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه "لا يَخْلَق على كثرة الرد"(٣).

❖ فإن قلت: ما فائدة التثنية والتكرير؟ قلت: النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة، فما لم يكرر عليها عودًا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله، ومن ثم كانت عادة رسول الله ﷺ أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعًا(٤)، ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم(٥).

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري ١٢٣/٤؛ غرائب التفسير وعجائب التأويل لبرهان الدين الكرماني ١٠١٢/٢؛ تفسير النسفي١٦٧/٣؛ تفسير النيسابوري ٦٢٢/٥؛ تفسير أبي السعود ٢٥١/٧؛ فتح القدير للشوكاني ٥٢٦/٥؛ تفسير الألوسي٢٤٧/١٢... وذكر هذا القول جمع غير هؤلاء المفسرين.

(٢) الإتقان، ٢٠/٤.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) وبوّب البخاري باب: من أعاد الحديث ثلاثًا ليفهم عنه،ح (٥٨٩٠)، عن أنس Eقال: كان رسول الله ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا- الحديث.

(٥) الكشاف، الزمخشري، ١٢٣/٤.

وقال الضحاك: (مثاني) ترديد القول؛ ليفهموا عن ربهم ﷻ(١).

وقد استعمل التكرار في القرآن جريًا على عادة العرب في كلامهم، يقول الزركشي: "وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنًّا أنه لا فائدة له، وليس كذلك، بل هو من محاسنها لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيدًا، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه، حيث تقصد الدعاء، وإنما نزل القرآن بلسانهم"(٢).

وكذلك من فوائد التكرار أن القرآن يبحث عن مسائل عظيمة ويدعو القلوب إلى الإيمان بها، وعن حقائق دقيقة ويدعو العقول إلى معرفتها، فلا بد لتقريرها في القلوب وتثبيتها في أفكار العامة من التكرار في صور مختلفة وأساليب متنوعة.

فعندما يدعو القرآن إلى عقيدة التوحيد مثلاً يكرر ما يستحق التكرار من الأمور المهمة حتى يجد سبيله إلى النفوس النافرة والطباع العصية واستئصاله لشأفة الشرك بوساطة الحديث عنهما مرارًا وتكرارًا، تارة يصرح وأخرى يلمح وتارة يوجز وأخرى يطنب، وتارة يذكر العقيدة مرسلة وأخرى يذكرها مدللة، وتارة يشفعها بدليل واحد وأخرى بجملة أدلة، وتارة يضرب لها الأمثال وأخرى يسوق فيها القصص، وتارة يقرنها بالوعد وأخرى بالوعيد، وهلم(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير، ٩٣/٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ٩/٣.

(٣) انظر: مناهل العرفان، ٣٦٢/٢.

## المبحث السادس: الأوصاف الدالة على بركة القرآن:

وفيه ثمانية مطالب:

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه هدى، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه خير، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه مبارك، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه شافع، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه بصائر، ودلالاته العقدية.**

**المطلب السادس: وصف القرآن بأنه رحمة، ودلالاته العقدية.**

**المطلب السابع: وصف القرآن بأنه شفاء، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثامن: وصف القرآن بأنه نور، ودلالاته العقدية.**

## المطلب الأول: وصف القرآن بأنه هدى

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: معنى الهدى.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية في وصف القرآن بالهدى، وفيها:

١. وصف القرآن بالهدى دلالة على أن من تمسك بالقرآن فقد اهتدى.

٢. اعتقاد بعض المبتدعة أن القرآن ليس هدى في كل شيء.

٣. وصف القرآن الكريم بالهدى دلالة على عدم حصول المعارضة بين دليل العقل ودليل النقل.

وصف القرآن بالهدى دلالة أنه لا يوجد في القرآن مالا يفهم معناه.

٤. أفعال الله -ﷻ- معللة بالحكم والغايات.

المسألة الأولى: معنى الهدى:

الهُدَى بضَمّ الهاءِ وفَتْحِ الدّال: الرَّشادُ، والدَّلالةُ، يذكَّر ويُؤنَّث. هَداهُ هُدىً، وهَدْيا [وهِدايَة] وهِدْيَة بكسرهما: أَرشده، فاهْتَدَى وتَهَدَّى(١).

"الهُدَى: نقيض الضَّلَالَة. وَيُقَال: هُدِيَ فاهْتَدَى... الهُدَى: البَيان، والهُدَى: إخْرَاج شَيْء إِلَى شَيْء، والهُدَى أَيْضًا: الطَّاعَة والوَرَع. والهُدَى الْهَادِي فِي قَوْله -عَجَّل-: ﴿إِذْ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [سورة طه: ١٠]، أَي: هادِياً.

والطريقُ يسمَّى هُدًى.

وقال الأصمعي(٢): هداه يَهْدِيه فِي الدّين هُدًى، وهَداه يَهْدِيه هِدَايةً، إذا دَلَّه على الطَّرِيق"(٣).

---

(١) القاموس المحيط، مادة (الهدى)، ص١٣٤٥؛ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣١٢/٥.

(٢) أبو سعيد، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، المعروف بالأصمعي، الباهلي، كان صاحب لغة ونحو، وإمامًا في الأخبار والنوادر والملح والغرائب، توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٧٠/٣-١٧٦).

(٣) تهذيب اللغة، ٢٠١/٦.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية في وصف القرآن بالهدى:**

**١-وصف القرآن بالهدى دلالة على أن من تمسَّك بالقرآن فقد اهتدى:**

أخبر الله -عز وجل- أن القرآن مشتمل على الهدى والفلاح، وأن القرآن الكريم كتاب هداية، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (١٥٦) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٥-١٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى:٥٢]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٨].

وعن أبي شريح الخزاعي -رضي الله عنه- قال: ((خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: **أبشروا وأبشروا أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، قالوا: نعم، قال: فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا**))(١).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ح(١٢٢)، ٣٢٩/١؛ وابن أبي شيبة ح(٣٠٠٠٦)، ١٢٥/٦؛ والطبراني في الكبير، ح(٤٩١)، ١٠٨/٢٢؛ والبيهقي في شعب الإيمان ح(٢٠١)، ٣٥٢/٢. وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: إسناده جيد، برقم(٣٨).

عن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطب، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: ((**أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به**)) (١).

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**)) (٢).

فإذا كان الوحي مشتملاً على الهدى فمن تبعه اهتدى، ومن سار على دربه وصل، ومن أعرض عنه ضلَّ، ومن لم يعتقد أن في القرآن هدى وضياء فلا شك في كفره، وأنه خارج عن ملة الإسلام(٣).

● قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢].

الهدى هديان: هدى دلالة، وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [سورة الرعد:٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى:٥٢]". فأثبت لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه، وتفرَّد هو سبحانه بالهدى الذي معناه التأييد والتوفيق، فقال لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: "قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل علي،ح (٢٤٠٨).

(٢) أخرجه البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ح(٧٩)؛ ومسلم، كتاب الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم،ح(٢٢٨٢).

(٣) القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ٧١٤/١.

أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة القصص:٥٦]. فالهدى على هذا يجيء بمعنى خلق الإيمان في القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة:٥]"(١).

فوصف القرآن بالهدى يشمل الهداية العامة والخاصة.

**فالهداية العامة:**

هي الهداية التي بمعنى الدلالة والإرشاد، وإقامة الأدلة والحجج على ما في القرآن من الحق، والدعوة إلى الخير والبر، والكشف عن الباطل والضلال، وهي دعوة تشمل العالمين كلهم إنسهم وجنهم، ومسلمهم وكافرهم، أي: تعم جميع المخاطبين بدعوة القرآن، ومما يستدل به على هداية القرآن العامة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، ففي قوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ دليل على العموم(٢).

**الهداية الخاصة:**

ويقصد بها الهداية التي بمعنى التأييد والمعونة والتوفيق أي: انتفاع طائفة وفئة من المخاطبين بالهداية القرآنية العامة خصوصاً، وهم الذين آمنوا بهذه الهداية، والدليل قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢].

ومن الآيات الدالة على الهداية الخاصة للقرآن قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى:٥٢]. فمن اللطائف القرآنية البديعة في هذه الآية اجتماع الهداية بالمعنيين العام والخاص، ولكن قدَّم المعنى الخاص ﴿نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ على المعنى العام ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؛ تشريفاً وتكريماً ورفعاً لذكر أولئك المهتدين المقبلين على هدي كتاب ربهم ﷻ.

(١) تفسير القرطبي، ١/١٦٠.

(٢) انظر: هدي القرآن إلى الحجة والبرهان لسراج الدين، ص٦٩.

ومن لطائف القرآن كذلك في هذا المقام قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧]، حيث جاء صدر الآية بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خطاب للجميع دون استثناء، والسورة مكية ثم جاء التذييل بـ ﴿لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ للدلالة على أن مواعظ القرآن وشفائه ورحمته إنما هي خاصة بهم دون غيرهم؛ كونهم قد انتفعوا به.

ومن الآيات الدالة كذلك على كون القرآن هداية خاصة قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ [سورة فصلت:٤٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة لقمان:٣](١).

- وهداية القرآن تشمل ثلاث دلالات:

**الأولى**: أن هداية القرآن عصمة للمسلمين من الوقوع فيما وقع فيه الماضون، وضمانة لهم بأن كتاب الله يعصمهم ويحفظهم من العذاب إن تمسكوا به، وعملوا بنهجه.

**الثانية**: فيه ضمان وسلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم في عقيدتها وإيمانها؛ لأن القرآن يتبع أسلوباً قويماً في الإرشاد، لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقل حائل، ولا يغادر مسلكاً للتدليل على الأخلاق والحق والخير إلا سلكه تحريضاً أو تحذيراً (٢).

**الثالثة**: في هذا التعبير حصر وتخصيص لهذا القرآن بهدايته التي هي أقوم، وإن أي كتاب لا يبلغ منزلته، ولا يمكن الإتيان بأهدى منه لمصالح العباد، وبما هو أدل وأشمل لكل خير وسعادة ورشاد(٣).

---

(١) انظر: أسماء القرآن وأوصافه (دراسة موضوعية)، عبد الرزاق أحمد رجب، رسالة مقدمة استكمالًا للحصول على درجة الماجستير في التفسير، ص١١٦-١١٧.

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ١٥/٤٠-٤١.

(٣) هدي القرآن إلى الحجة والبرهان، عبد الله سراج الدين، ص٧٠.

قال أبو حيان(١) في وصف القرآن بالهدى في آية البقرة، قال الله -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢]، بعد آية الفاتحة قال تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة:٦]، ذو دلالة كبيرة، وهي: كأن آية البقرة جاءت جواباً لما يطلب المسلمون في ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة:٦]، فكأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب(٢).

## ٢-اعتقاد بعض المبتدعة أن القرآن ليس هدى في كل شيء:

يعتقد بعض أهل البدع من المتكلمة أن كل ما يتوقف صحة كون القرآن حجة على صحته لم يكن القرآن هدى فيه، فالقرآن ليس هدى في معرفة ذات الله -تعالى- وصفاته، وفي معرفة النبوة؛ لأن هذه المطالب أشرف المطالب.

فيقول الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢]: "ليس من شرط كونه هدى أن يكون هدى في كل شيء، بل يكفي فيه أن يكون هدى في بعض الأشياء، وذلك بأن يكون هدى في تعريف الشرائع، أو يكون هدى في تأكيد ما في العقول، وهذه الآية من أقوى الدلائل على أن المطلق لا يقتضي العموم، فإن الله -تعالى- وصفه بكونه هدى من غير تقييد في اللفظ، مع أنه يستحيل أن يكون هدى في إثبات الصانع وصفاته وإثبات النبوة، فثبت أن المطلق لا يفيد العموم"(٣).

---

(١) مُحَّد بن يوسف بن علي بن حيان بن يوسف: الشيخ الإمام العلّامة، الحافظ، المفسّر النحوي، اللغوي، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي، الجياني، الغرناطي، ثم المصري، ولد في سنة ٦٥٢هـ. له مصنفات منها: البحر المحيط في التفسير، والنهر في البحر، وشرح التسهيل، وارتشاف الضرب. توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر: الأعلام (٢٦/٨)؛ طبقات الشافعية (٣١/٦).

(٢) البحر المحيط في التفسير، ٦١/١.

(٣) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٢٦٨/٣-٢٩٦.

**والرد عليهم**

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء:٩]، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهدًا برب العالمين جل وعلا، يهدي للتي هي أقوم؛ أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب.

وقال الزجاج والكلبي والفراء: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله والإيمان برسله.

وهذه الآية الكريمة أجمل الله -جل وعلا- فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها،...فمن ذلك توحيد الله -جل وعلا-، فقد هدى القرآن فيه للطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها، وهي توحيده جل وعلا في ربوبيته، وفي عبادته، وفي أسمائه وصفاته"(١).

فالقرآن احتوى من الدلائل العقلية، والإرشادات القطعية في المسائل العقدية، ما لم يحوه كتاب "والحاصل أن القرآن احتوى من الفوائد والمحاسن التي تقتضيها القواعد الشرعية الكثير، يشهد بها شاهد الاعتبار، ويصححها نصوص الآيات والأخبار...

وذلك أنه محتو من العلوم على ثلاثة أجناس هي المقصود الأول:

أحدها: معرفة المتوجَّه إليه، وهو الله المعبود سبحانه.

والثاني: معرفة كيفية التوجه إليه.

والثالث: معرفة مآل العبد ليخاف الله به ويرجوه"(٢).

"لم يزل رسول الله -ﷺ-، يحتجّ عليهم (أي: المشركين) بالقرآن، ويجعله العلم لنبوّته، والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن... ولم يحك الله -تعالى- عنهم، ولا بلغنا في شيء من الروايات، أنهم جدبوه(٣) من الجهة التي جدبه منها الطاعنون"(٤).

(١) أضواء البيان، ١٧/٣.

(٢) الموافقات للشاطبي، ٢٠٤/٤.

(٣) جدبوه: أي: عابوه، كما في اللسان ٢٤٩/١.

(٤) تأويل مشكل الحديث لابن قتيبة، ص٢٣.

فالرسول -ﷺ- كان يحتج بآي القرآن الكريم على المشركين، ليبين لهؤلاء المشركين أعظم مقصود وهو التوحيد ومعرفة الله -عز وجل- ونبوته ﷺ.

## ٣-وصف القرآن الكريم بالهدى دلالة على عدم حصول المعارضة بين دليل العقل ودليل النقل:

الأدلة الشرعية لا تنافي قضايا العقول، والدليل على ذلك:

أنها لو نافتها لم تكن أدلة للعباد على حكم شرعي ولا غيره، لكنها أدلة باتفاق العقلاء؛ فدل أنها جارية على قضايا العقول، وبيان ذلك أن الأدلة إنما نصبت في الشريعة لتتلقاها عقول المكلفين؛ حتى يعملوا بمقتضاها من الدخول تحت أحكام التكليف، ولو نافتها لم تتلقها فضلًا أن تعمل بمقتضاها[(١)]، وقد ذكر الله – جل وعلا- أن الهداية تحصل باتّباع ما ينزله، فلو وجدت منافاة لما كانت هدى للناس[(٢)]، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه:١٢٣].

## ٤-وصف القرآن بالهدى دلالة أنه لا يوجد في القرآن ما لا يفهم معناه:

يجوّز فريق ممن خالف نهج السلف أن يكون في كلام الله ما لا سبيل لنا إلى العلم به، والرد على هؤلاء بما وصف الله به كتابه العزيز من أنه هدى.

و"أن التكلم بما لا يفيد شيئًا هذيان، وهو نقص، والنقص على الله -تعالى- محال، وأن الله -تعالى- وصف القرآن بكونه هدى وشفاء وبيانًا، وذلك لا يحصل بما لا يفهم معناه"[(٣)].

"وقد أخبر الله -تعالى- أنه أحكم آياته وأنها مبينة وأنها هدى وأنها نور، وهذا إنما يكون إذا كانت مبينة لما أراده وعناه، وأما إذا كان لا فرق فيها بين المراد وغيره لا يدل على واحد منهما لم تكن مبينة ولا هادية ولا محكمة ولا نوراً"[(٤)].

(١) الموافقات، ٢٠٨/٣.

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ١١٢٨/٣.

(٣) المحصول للرازي، ٣٨٦/١.

(٤) بيان تلبيس الجهمية، ٤٠٤/٨.

ولقد استدل شيخ الإسلام (ابن تيمية)، على فساد مذهب المفوضة (الذين يفوضون علم معاني نصوص الصفات)، ويَدَّعون أن هذا مذهب السلف، بوصف القرآن بأنه هدى، حيث قال: "ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء؛ إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى وبياناً للناس... فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته.....لا يعلم أحد معناه! فلا يعقل ولا يتدبَّر،...وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي وليس في النصوص ما يناقض ذلك؛ لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة ولا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء وفتحاً لباب من يعارضهم، ويقول: إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء؛ لأننا نحن نعلم ما نقول ونبيِّنه بالأدلة العقلية والأنبياء لم يعلموا ما يقولون فضلاً عن أن يبيِّنوا مرادهم، فتبيَّن أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد"(١).

لذلك قال شيخ الإسلام ما يعتبر تلخيصاً لما سبق: "والمقصود هنا أنه لا يجوز أن يكون الله أنزل كلامًا لا معنى له، ولا يجوز أن يكون الرسول -ﷺ- وجميع الأمة لا يعلمون معناه كما يقول ذلك من يقوله من المتأخرين، وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ"(٢).

**٥-وصف القرآن بالهدى دلالة أن أفعال الله -ﷻ- معللة بالحكم والغايات.**

وهذه المسألة من المسائل الكبيرة في القدر حتى قال عنها ابن القيم: "هل أفعال الرب -تعالى- وأوامره معللة بالحكم والغايات؟ وهذه من أجل مسائل التوحيد المتعلقة بالخلق والأمر بالشرع والقدر"(٣).

المراد بالحكمة: الغايات المحمودة المقصودة بفعل الله وشرعه، وهي مقدمة في العلم والإرادة، متأخرة في الوجود والحصول، أي: أنها تترتب على الأقوال والأفعال وتحصل بعدها(٤).

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١/٢٠٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٧/٣٩٩.

(٣) مفتاح دار السعادة، ٢/٤٢.

(٤) انظر: منهاج السنة ١/١٤١؛ مجموع الفتاوى ٨/٣٤؛ النبوات ص١٣٦؛ إيثار الحق على الخلق ص١٩٠.

والأدلة الدالة على الحكمة والتعليل في أفعال الله -عز وجل- كثيرة جداً، ذكرها المصنِّفون واستدلوا لها، وقد قام ابن القيم بحصر أنواعها -بعد أن ذكر أن آحاد الأدلة كثيرة يصعب سردها - وقد أوصلها إلى اثنين وعشرين نوعاً في كتابه (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، ونذكر منها هنا نوعاً واحداً وهو ما يتعلق ببحثنا:

• ذكر المفعول له، وهو علة للفعل المعلل به، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل:٨٩]، فقوله تعالى تبيان وهدى وما بعدها الأحسن أن ينصب على أنه مفعول لأجله؛ لدلالة قول الله تعالى:﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النحل:٦٤](١).

أي: أن سبب نزول القرآن ليحصل للبشر الهدى والبيان والرحمة والبشرى بهذا القرآن، وأن هداية الناس هي الغاية العظمى من إنزال القرآن من الله عز وجل.

و"قالت المعتزلة: دلت الآية على أنه -تعالى- إنما أنزل هذا القرآن لأجل الخير والرحمة والهداية، وهذا يفيد أمرين، أحدهما: أن أفعال الله معللة برعاية المصالح، والثاني: أنه تعالى أراد الإيمان والخير والطاعة من الكل بخلاف قول من يقول: إنه أراد الكفر من الكافر"(٢).

---

(١) شفاء العليل، ١/١٩٤.

(٢) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، ٢٦/٣٨٨.

## المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه خير

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معنى الخير.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

١. القرآن جامع لخير الدنيا والآخرة.

٢. الخير ينقسم إلى خير مطلق وجزئي.

٣. يوجب بعض المعتزلة على الله -تعالى- فعل الخير والأصلح للعباد.

.

### المسألة الأولى: معنى الخير.

"الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير: خلاف الشر؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه... ثم يصرف الكلام فيقال: رجل خيِّر، وامرأة خيِّرة: فاضلة. وقوم خيار وأخيار..."[1].

(١) معجم مقاييس اللغة، ٢/٢٣٢.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:

١-القرآن جامع لخير الدنيا والآخرة

وصف الله -تعالى- كتابه بـ (الخير)؛ لأنه جالب لكل خير، وأنه حاوٍ لكل خير؛ من خير الدنيا والآخرة، ولذا قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة النحل:٣٠].

فالقرآن كثير الخير؛ لأنه كلام الله، فكرَّمه الله وأعزَّه ورفع قدره على جميع الكتب، فوُصِف القرآن بالخير؛ لأن من شأنه أن يُعطي الخير الكثير بالدلائل التي تؤدي إلى الحق في الدين.

فأوامره، ونواهيه، وأحكامه، ووعده، ووعيده كلها خير، وأخباره وقصصه خير لما يحصل بها من العضة والعبرة بأحوال من سبقنا، وما جرى لهم.

فالقرآن خير في صلاح النفوس وتزكيتها، وحضّها على مكارم الأخلاق، والقرآن خير للمجتمع بأسره؛ لأن فيه الحض على أمور الخير من بر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان للقريب والجار وغير ذلك.

ومن خير القرآن الأجر العظيم لمن قرأه فبكل حرف منه حسنة والحسنة بعشر أمثالها.

٢-الخير ينقسم إلى خير مطلق وجزئي

الخير يطلق على نوعين؛ أحدهما: خير مطلق، وهو أن يكون مرغوباً فيه بكل حال، كطلب الجنة.

وثانيهما: خير نسبيّ، ويكون مقابلاً للشر، كالمال يكون خيراً للبعض، ويكون شراً لآخرين.

يقول ابن القيم: "في الموجودات عمومًا ومراتبها في الخير والشر:

أما المقام الأول: فالأعمال إما أن تشتمل على مصلحة خالصة أو راجحة، وإما أن تشتمل على مفسدة خالصة، أو راجحة، وإما أن تستوي مصلحتها ومفسدتها، فهذه أقسام خمسة، منها أربعة تأتي بها الشرائع فتأتي بما مصلحته خالصة أو راجحة، آمرة به، مقتضية له،

وما مفسدته خالصة أو راجحة، فحكمها فيه النهي عنه وطلب إعدامه، فتأتي بتحصيل المصلحة الخالصة والراجحة، أو تكميلهما، بحسب الإمكان وتعطيل المفسدة الخالصة أو الراجحة أو تقليلهما بحسب الإمكان، فمدار الشرائع والديانات على هذه الأقسام الأربعة، وتنازع الناس هنا في مسألتين:

المسألة الأولى في وجود المصلحة الخالصة والمفسدة الخالصة، فمنهم من منعه وقال: لا وجود له، قال: لأن المصلحة هي النعيم واللذة وما يفضي إليه، والمفسدة هي العذاب والألم وما يفضي إليه، قالوا: والمأمور به لا بد أن يقترن به ما يحتاج معه إلى الصبر على نوع من الألم وإن كان فيه لذة سرور وفرح فلا بد من وقوع أذى؛ لكن لما كان هذا مغمورًا بالمصلحة لم يلتفت إليه، ولم تعطل المصلحة لأجله، فترك الخير الكثير الغالب لآجل الشر القليل المغلوب شر كثير، قالوا: وكذلك الشر المنهي عنه، إنما يفعله الإنسان؛ لأن له فيه غرضًا ووطرًا ما، وهذه مصلحة عاجلة له، فإذا نهى عنه وتركه فأتت عليه مصلحته ولذته العاجلة، وإن كانت مفسدته أعظم من مصلحته بل مصلحته مغمورة جدًّا في جنب مفسدته، كما قال تعالى في الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [سورة البقرة:٢١٩] فالربا والظلم والفواحش والسحر وشرب الخمر -وإن كانت شرورًا ومفاسد- ففيها منفعة ولذة لفاعلها، ولذلك يؤثرها ويختارها، وإلا فلو تجردت مفسدتها من كل وجه لما أثرها العاقل ولا فعلها أصلًا، ولما كانت خاصة العقل النظر إلى العواقب والغايات كان أعقل الناس أتركهم لما ترجحت مفسدته في العاقبة، وإن كانت فيه لذة ما ومنفعة يسيرة بالنسبة إلى مضرته ونازعهم آخرون وقالوا: القسمة تقتضي إمكان هذين القسمين والوجود يدل على وقوعهما، فإن معرفة الله ومحبته والإيمان به خير محض، من كل وجه لا مفسدة فيها بوجه ما، قالوا: ومعلوم أن الجنة خير محض لا شر فيها أصلًا، وأن النار شر محض لا خير فيه أصلًا، وإذا كان هذان القسمان موجودين في الآخرة فما المخل بوجودهما في الدنيا؟ قالوا -أيضًا-: فالمخلوقات كلها منها ما هو خير محض لا شر فيه أصلًا كالأنبياء والملائكة، ومنها هو شر محض لا خير فيه أصلًا كإبليس والشياطين، ومنها ما هو خير وشر، وأحدهما غالب على الآخر، فمن الناس من يغلب خيره على شره، ومنهم من يغلب شره على خيره"(١).

(١) مفتاح دار السعادة، ٢/١٤.

يقول شيخ الإسلام: من سمع القرآن وفقهه كان له خير؛ ومن أعرض عنه أو فقهه ولم يعمل بعلمه فلا ينتفع به فلا يكون له خير؛ لأن الخير يحصل لمن فقهه القرآن وعمل به(١).

فالقرآن هو خير للمؤمن، وشر ووبال وحجة على الكافر المعاند الذي سمعه ولم يؤمن به.

والشر لاينسب إلى الرب -تعالى-؛ فإن الشر لا يدخل في شيء من صفاته، ولا في أفعاله، كما لا يلحق ذاته تبارك وتعالى. فإن ذاته لها الكمال المطلق، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه. وأوصافه كذلك لها الكمال المطلق والجلال التام، ولا عيب فيها ولا نقص بوجه ما، وكذلك أفعاله كلها خيرات محضة، لا شر فيها أصلًا، ولو فعل الشر سبحانه لاشتق له منه اسم، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى، ولعاد إليه منه حكم، تعالى ربنا وتقدس عن ذلك.

وإنما يكون شراً بالنسبة إليهم، فالشر وقع في تعلقه بهم وقيامه بهم، لا في فعله القائم به تعالى، ونحن لا ننكر أن الشر يكون في مفعولاته المنفصلة فإنه خالق الخير والشر.

ولكن هنا أمران ينبغي أن يكونا منك على بال.

أحدهما: أن ما هو شر، أو متضمن للشر، فإنه لا يكون إلا مفعولًا منفصلًا، لا يكون وصفًا له ولا فعلًا من أفعاله.

الثاني: أن كونه شرًّا هو أمر نسبي إضافي، فهو خير من جهة تعلق فعل الرب وتكوينه به، وشر من جهة نسبته إلى من هو شر في حقه. فله وجهان، هو من أحدهما خير، وهو الوجه الذي نسب منه إلى الخالق -ﷻ- خلقًا وتكوينًا ومشيئة؛ لما فيه من الحكمة البالغة التي استأثر بعلمها، وأطلع من شاء من خلقه على ما شاء منها(٢).

فإن أفعال الله- ﷻ- كلها خير محض، من حيث اتصافه بها، وصدورها عنه، ليس فيها شر بوجه؛ فإنه تعالى حكم عدل، وجميع أفعاله حكمة وعدل، يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها، كما هي معلومة عنده - ﷻ- وما كان في نفس المقدور من شر فمن جهة إضافته إلى العبد؛ لما يلحقه من المهالك؛ وذلك بما كسبت يداه جزاء وفاقًا، كما قال تعالى:

(١) مجموع الفتاوى، ١٦/٨-١٥.

(٢) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ١/٦١٥.

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ [سورة الشورى:٣٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الزخرف:٧٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة يونس:٤٤] (١).

وخلاصة القول: أن الخير والشر كليهما مخلوقان مقدران لله -تعالى-، لا يكون شيء منهما إلا بإذنه، فهو خالقهما جميعًا، وهذا قول أهل السنة، غير أن الشر لا يُضَاف إليه انفرادًا؛ لما فيه من توهم النقص والعيب(٢).

### ٣- يوجب بعض المعتزلة على الله -تعالى- فعل الخير والأصلح(٣) للعباد.

فقالت المعتزلة: إنه -تعالى- إنما أنزل هذا القرآن لأجل الخير والرحمة والهداية، وهذا يفيد أمرين، أحدهما: أن أفعال الله معللة برعاية المصالح، والثاني: أنه تعالى أراد الإيمان والخير والطاعة من الكل بخلاف قول من يقول: إنه أراد الكفر من الكافر(٤).

وقد اتفقت المعتزلة على أن الحكيم لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد.

فأوجبوا على الخالق -سبحانه- فعل الأصلح لعباده، قال الشهرستاني: "اتفقوا -أي المعتزلة- على أن الله -تعالى- لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد، وأما الأصلح واللطف ففي وجوبه عندهم خلاف، وسموا هذا النمط عدلًا"(٥).

(١) (٢٠٠) سؤال في العقيدة الإسلامية، حافظ بن أحمد حكمي، ص٤٨.
(٢) اعتقاد أهل السنة شرح أهل الحديث، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، ص٤٨.
(٣) الصلاح: ضد الفساد، وكل ما عرى من الفساد فهو صلاح، وهو الفعل المتوجه إلى الخير من قوام العالم وبقاء النوع في العاجلة، والمؤدي إلى السعادة السرمدية في الآخرة. أما الأصلح: فهو ما إذا كان هناك صلاحان وخيران، وكان أحدهما أقرب إلى الخير المطلق، فإنه يكون الأصلح. (نهاية الإقدام، ص٤٠٦).
(٤) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٣٨٨/٢٦.
(٥) الملل والنحل، ١٢٥/١.

"وذهبت طوائف المعتزلة رعاية الصلاح في فعله تعالىواجبة...وأما الأصلح فهم فيه مختلفون: طائفة ألحقته بالصلاح في وجوب الرعاية، وطائفة أحالت القول بوجوبه، بناء على أن ما من صالح إلا وفوقه ما هو أصلح منه إلى غير نهاية"(١).

**والرد عليهم:**

أنه لا يصح أن يُوجب أحد على الله شيئاً، ولا شك أن فعله –تعالى- كله صلاح وخير وعدل وحكمة، ولكنه تعالى لم يوجب على نفسه رعاية الأصلح لكل واحد من عباده. ولا شك أن الله –سبحانه– يفعل ما فيه صلاح العباد ونفعهم وكل ذلك تفضُّل منه تعالى، وليس شيء من ذلك بواجب عليه تعالى، يقول رشيد رضا: "والذي عليه المحققون أن مسألة الصلاح والأصلح ثابتة لا ريب فيها، وأن الخطأ والضلال إنما هو في قولهم: أن ذلك واجب عليه -ﷻ-... وإنما يقال في كل ما ثبت له من صفات الكمال وما يتعلق به من الأفعال المطردة أنها واجبة له لا عليه؛ لأنه سبحانه هو الأعلى فلا يعلو عليه شيء في شيء"(٢).

---

(١) غاية المرام، الآمدي، ص٢٢٤.

(٢) تفسير المنار، ٧/٣٩٠.

## المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه مبارك

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: معنى البركة.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

١-التبرُّك بالقرآن

٢-صور تبرُّك المخالفين للسنة بالقرآن.

### المسألة الأولى: معنى البركة.

البركة في اللغة: "الثبوت واللزوم" فكل شيء ثبت وأقام فقد برك(١). وتطلق البركة على النماء والزيادة، والتبريك هو الدعاء للإنسان بالبركة، والتبرك بالشيء طلب البركة بواسطته، والبركة في القرآن والسنة هو ثبوت الخير ودوامه أو كثرة الخير وزيادته أو اجتماعهما معًا(٢).

والبركة في الاصطلاح: هو "ثبوت الخير الإلهي في الشيء"(٣)، والتبرُّك: هو طلب حصول الخير بمقاربة ذلك الشيء وملابسته(٤).

ولا شك أن التبرُّك بالشيء له تعلق بالشرع فينقسم إلى قسمين:

أ. تبرك مشروع وهو الذي أذن به الشرع أو أمر به كالتبرك بالقرآن الكريم.

ب. وتبرك ممنوع وهو عكس الأول، كالتبرك بذوات الصالحين وآثارهم ومواضع عباداتهم وإقامتهم.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ١/٢٢٧- ٢٢٨؛ لسان العرب ١/٣٩٦.

(٢) انظر: التبرُّك أنواعه وأحكامه، الجديع، ص٣٩.

(٣) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص٤٤.

(٤) انظر: التبرُّك أنواعه وأحكامه، الجديع، ص٣٩.

## المسألة الثانية: الدلالات العقدية

### ١-التبرُّك بالقرآن

كان السلف-رحمهم الله- يطلبون البركة من القرآن الكريم على الوجه الشرعي الموافق لما جاء بالكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [سورة الأنعام:٩٢]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٥٠]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة ص:٢٩]

فهذه الآيات تدل على أن القرآن الكريم مبارك.

فوصف القرآن بـ (مبارك) أي: كثير البركة لما هو مشتمل عليه من المنافع الدنيوية والدينية(١).

وكلام الله -تعالى- القرآن الكريم لاشك أنه مبارك؛ لأنه كلام ربنا، وكلامه صفة من صفاته تعالى، ولذلك كان هذا القرآن مباركاً.

ومن جملة البركات التي يمكن للمسلم أن يلتمسها من القرآن، ما يلي:

١. يتبرَّك بالقرآن في المسائل العلمية والعملية؛ فيطلب الحق منه، عند الاختلاف في أي مسألة كانت علمية أو عملية، فمن بركة القرآن أنه يرفع الخلاف(٢)، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء:٥٩].

---

(١) انظر: جلاء الأفهام ص١٦٦؛ روح المعاني للألوسي١٨١/١٢؛ فتح القدير للشوكاني ٢٠٥/٢.

(٢) القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ٦٩٤/٢.

٢. أنه طريق للهداية، ولذا وصف هذا القرآن بأنه هدى وبيان ونور يكشف الظلمات ويبصر المؤمن بسبل الخير.

٣. شفاء لأمراض القلوب والأبدان، وشفاء من الشبهات والشهوات، كما قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ [سورة الإسراء:٨٢]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [سورة فصلت:٤٤]، فطلب الاستشفاء به من طلب بركة القرآن.

٤. وبسبب قراءته يحصل الخير العظيم للعبد، وأنه جالب لكل خير، ولذا قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا ﴾ [سورة النحل:٣٠].

٥. الأجر العظيم لمن قرأه، فبكل حرف منه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها.

٦. حصول الرحمة بسببه ولذا قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأنعام:١٥٥]، ووصفه الله -تعالى- بأنه رحمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف:٥٢].

٧. أنه حجة وشافع يوم القيامة لصاحبه، ألَمْ ترَ أن النبي -ﷺ- قال عن البقرة وآل عمران: ((**إنهما تأتيان يوم القيامة تحاجان عن صاحبهما**)). ويقول النبي -ﷺ-: ((**اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي شافعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما**)) [(١)].

٨. وكذلك من بركة القرآن أنه حرز من شياطين الجن والأنس، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [سورة الإسراء:٤٥]، وقال ﷺ: ((**اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة**)) والبطلة هم: السحرة[(٢)]. فهي بركة ومضادة للسحر.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: قراءة القرآن وسورة البقرة، ح(٨٠٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: قراءة القرآن وسورة البقرة، ح(٨٠٤).

٩. من بركة القرآن أن الله يبارك في عقل قارئه وحفظه.

عن عبد الملك بن عُمَير(١) قال: كان يقال: أنقى الناس عقولًا قرّاءُ القرآن(٢). وصدق أحد السلف حين قال: "من قرأ القرآن مُتِع بعقله وإن بلغ مئتي سنة"(٣).

والوقع يشهد بذلك فإن الله حفظ عقول كثير من بلغ سن المشيب بسبب حفظهم لكتاب الله تعالى.

١٠. ومن بركة القرآن شموله لكل نواحي الدين والدنيا والقيادة والعبادة، وأنظمة الحياة الاقتصادية، والسياسية، والحربية، والاجتماعية، إنما جاء من طريق جعله دستور الحياة الإسلامية الصالح لكل زمان ومكان، والدستور عادة يكون بوضع الأصول والمبادئ العامة والأنظمة الكلية في الجملة، وبأسلوب يكفل الحياة السعيدة للمجتمعات(٤).

## ٢-صور تبرُّك المخالفين للسنة بالقرآن.

وصور تبرُّك المخالفين للسنة بالقرآن كثيرة، والبدع فيها غير محصورة، ومنها:

١. يتبرّك بعضهم بكتابة شيء من القرآن على الحيطان والثياب، ومعلوم "من انتفع بالقرآن فيما أنزل من أجله فهو على بينة من ربه وهدى وبصيرة، ومن كتبه على الجدران أو على خرق تعلق عليها ونحو ذلك؛ زينة أو حرزاً وصيانة للسكان والأثاث وسائر المتاع فقد انحرف بكتاب الله أو بآية أو بسورة منه عن جادة الهدى، وحاد عن الطريق السوي والصراط المستقيم، وابتدع في الدين ما لم يأذن به الله ولا رسوله -ﷺ- قولاً أو عملاً، ولا عمل به الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة -رضي الله عنهم- ولا أئمة الهدى في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي -ﷺ- بأنها خير القرون، ومع ذلك فقد عرّض آيات القرآن أو سوره للإهانة...، وجدير بالمسلم أن يرعى القرآن وآياته، والمحافظة على حرمته، ولا يعرضه لما قد يكون فيه امتهان له"(٥).

---

(١) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الكوفي: ثقة، فصيح، عالم، تغير حفظه وربما دلس، توفي سنة ١٣٠هـ. انظر: التقريب (ص٦٢٥).

(٢) الانتصار للباقلاني، ص٨٩؛ مختصر قيام الليل مُحَمَّد بن نصر بن المَرْوَزِي، ص١٧٥.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ٢٨٦/٩.

(٤) التفسير الوسيط، الزحيلي، ١٢٩٤/٢.

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ٤٦/٤.

فلذلك كره أهل العلم تعليق شيء من القرآن للبركة واعتبروها من جملة المحدثات.

"قال المروذي: سألت أبا عبد الله عن الستر يكتب عليه القرآن؟ فكره ذلك وقال: لا يكتب القرآن على شيء منصوب ولا ستر ولا غيره... قال القاضي: إنما كره ذلك؛ لأن فيه ابتذالًا له ونقصانًا من حرمته فإنه يفعل به كما يفعل بالمتاع"(١).

وقال القرطبي: "ومن حرمته ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل به في المساجد المحدثة"(٢). رأى عمر بن عبد العزيز ابناً له يكتب القرآن على حائط فضربه(٣).

قال النووي: "مذهبنا أنه يكره نقش الحيطان والثياب بالقرآن وبأسماء الله تعالى"(٤).

وقال بعدم جواز تعليق الآيات القرآنية -أيضًا- الشيخ مُحَمَّد بن عثيمين، وخلاصة ما قاله: "إنَّ مَن يُعلِّق آيات القرآن على الجدران لا يخلو من قصد أحد ستة أمور:

**الأول**: التعبُّد لله سبحانه، وهذا من البدع المحدَثة التي لم ترد عن الصحابة -رضي الله عنهم- ولا عن التابعين.

**الثاني**: تعظيم القرآن، وليس كتابة آية وتعليقها من تعظيم القرآن.

**الثالث**: دفع الشرور، وهذا ليس وسيلة له، وإنما الوسيلة أن يقرأ الإنسان ما ورد في السنة بأنه يدفع الشر، فيقرأ بلسانه، كآية الكرسي، وأمَّا تعليقها أو غيرها من الآيات فلا يُغني عنه شيئاً.

**الرابع**: التبرُّك، والتبرك بالقرآن على هذا الوجه ليس مشروعاً، وإنما يكون التبرُّك بتلاوته نطقاً باللسان، وإيماناً بالقلب، وعملاً بالجوارح.

**الخامس**: تذكُّر القرآن إذا رآه، وهذا الأمر إذا طُبِّق على الواقع لم يوجد له أثر، فلا يُرى أحدٌ من الجالسين يرفع رأسه ليتلو هذه الآية، أو ليتذكَّر ما فيها من الحكم والأسرار.

---

(١) الآداب الشرعية، ٢/٢٨٥.

(٢) تفسير القرطبي ١/٣٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) التبيان، ص١٧٢.

**السادس**: الزينة، والقرآن أجلُّ شأناً وأعظم قدراً من أن يُتخذ للزينة والتحلِّي به في الجدران(١).

❖ وبعضهم قد يكتب القرآن بشيء نجس، زاعماً أنه أبلغ في التداوي! فيكتبه بدم الحيض، أو غيره! ومعلوم أنه "لا يجوز كتابة القرآن بشيء نجس"(٢).

❖ ومن البدع كتابة القرآن على القبور والأضرحة، ودليلهم: ما روى جابر: ((نهى رسول الله -ﷺ- عن تجصيص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها))(٣).

٢. وقريب من المسألة السابقة، وضع المصحف في البيت أو المحل أو السيارة تبركاً أو لدفع ضرر، وخشية من العين، وطرد الشياطين، أو تعليق تميمة من ورقة أو خرقة أو غير ذلك، مما يكون عليها شيء من القرآن وبعض الأدعية، مما يرون أنها حرز ينفع من الجن أو ينفع من العين أو ما أشبه ذلك، ويسمونها الحروز، ويسمونها التمائم، ويضعونها على الصبيان والنساء والدواب وغيره(٤).

وهذه وإن كانت من القرآن وبعض الأدعية المشروعة، فقد صرَّح جمع من أهل العلم بكراهة ذلك؛ لأنه مخترع لا دليل عليه من كتاب أو سنة.

وذهب بعض أهل العلم إلى التحريم والمنع، قال الشيخ ابن عثيمين: "لايجوز هذا ولا ينفع؛ لأنه لم يرد عن النبي -ﷺ- ولا عن أصحابه أنه يتحصن بالقرآن على هذا الوجه، وما يتوهمه بعض الناس فهو لأنه تخيّل أنّ هذا نافع، فظن أنّ انتفاء الشر والعين عن سيارته بواسطة وضع المصحف فيها"(٥).

---

(١) جزء من خطبة جمعة عام ١٤٠٤هـ، نقلها الدكتور الحجيلان في الأحكام الفقهية المتعلقة بالقرآن، ص٥٦٦.

(٢) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، النووي، ص٧٦.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب: في البناء على القبر بلفظ: "نهى أن يقعد على القبر وأن يتجصص ويبنى عليه"، ح(٣٢٢٥)؛ والترمذي، كتاب الجنائز، بلفظ: "نهى النبي ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها أو أن يبنى عليها، وأن توطأ"، ح(١٠٥٢)؛ وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص(٢٠٤).

(٤) انظر: المغني لابن قدامة الحنبلي؛ الوليمة ٢٠٥/١٠؛ الشرح الكبير ٣٤٣/٢٧؛ التبيان للنووي ص٩٩، ١١٥؛ الحوادث والبدع للطرطوشي ص١٠١.

(٥) البدع والمحدثات وما لا أصل له، ص٢٥٩.

وقال: "وأما الخط، وهي أوراق من القرآن تجمع وتوضع في جلد ويخاط عليها ويلبسها الطفل على يده أو رقبته فظاهر الحديث أنها ممنوعة ولا تجوز.

ومن ذلك أن بعضهم يكتب القرآن كله بحروف صغيرة في أوراق صغيرة، ويضعها في صندوق صغير ويعلقها على الصبي، وهذا مع أنه مُحْدَث فهو إهانة للقرآن الكريم؛ لأن هذا الصبي سوف يسيل عليه لعابه، وربما يتلوث بالنجاسة ويدخل به الحمام والأماكن القذرة، وهذا كله إهانة للقرآن"(١).

وسيأتي مزيد بيان على مسألة الاستشفاء بالقرآن، وتعليق التمائم من القرآن عند الكلام عن وصف القرآن بالشفاء.

وسئل -أيضًا- الشيخ عبد العزيز بن باز السؤال التالي: يعلق بعض الناس آيات قرآنية وأحاديث نبوية في غرف المنازل أو في المطاعم أو المكاتب، وكذلك في المستشفيات والمستوصفات، يعلقون قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الشعراء: ٨٠] وغير ذلك.. فهل تعليق ذلك يعتبر من التمائم المنهي عنها شرعًا، علمًا بأن مقصودهم استنزال البركات وطرد الشياطين، وقد يقصد من ذلك -أيضًا- تذكير الناسي وتنبيه الغافل، وهل من التمائم وضع المصحف في السيارة بحجة التبرُّك به؟

فأجاب سماحته قائلًا: إذا كان المقصود بما ذكره السائل تذكرة الناس وتعليمهم ما ينفعهم فلا حرج في ذلك، أما إذا كان المقصود اعتبارها حرزًا من الشياطين أو الجن فلا أعلم لهذا أصلا، وهكذا وضع المصحف في السيارة للتبرك بذلك ليس له أصل وليس بمشروع، أما إذا وضعه في السيارة ليقرأ فيه بعض الأحيان أو ليقرأ فيه بعض الركاب فهذا طيب ولا بأس"(٢).

وكذلك من أسباب المنع والتحريم أن هذه التعاليق ذريعة للشرك، فإنّ بعض الناس يعتقد أنّ هذه اللوحات أو المعلّقات هي حروز تحمي البيت وأهله من الشرور والآفات، وهذا اعتقاد شركيٌّ محرّم، فالذي يحمي فعلًا هو الله -جل وعلا-، ومن أسباب الحماية تلاوة القرآن والأذكار الشرعية.

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/١٨١.

(٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٢٤/٣٨٤.

٣. ومن صور التبرُّك بالقرآن قراءة القرآن على الميت بعد موته وعند حمله ودفنه وعلى قبره، وكذلك من البدع وضع المصحف على بطن الميت.

فكثير من أهل العلم يرى بدعية هذه الأمور؛ لأن النبي -ﷺ-، لم يفعلها ولا السلف الصالح، فقراءة القرآن على الميت بعد موته وعند حمله ودفنه عندهم بدعة، قال العلامة ابن باديس[(١)] وهو يبين بدعية ذلك فيقول: "ومن المستحيل شرعًا أن يترك قربة مع وجود سببها بين يديه، ثم يهتدي إليها من يجيء من بعده، ويسبق هو إلى قربة فاتت محمدًا -ﷺ- وأصحابه والسلف الصالح ...ولا يكون الإقدام على إحداث شيء للتقرب به مع ترك النبي -ﷺ- له مع وجود سببه إلا افتياتاً عليه، وتشريعًا من بعده، وادعاء ضمنيًّا للتفوق عليه في معرفة ما يتقرب به والحرص عليه والهداية إليه، فلن يكون فعل ما تركه والحالة ما ذكر من المباحات أبدًا، بل لا يكون إلا من البدع المنكرات"[(٢)].

❖ وأما قراءة القرآن عند زيارة القبور، فمما لا أصل له في السنة، وقد سألت عائشة -رضي الله عنها- رسول الله -ﷺ- عما تقول إذا زارت القبور؟[(٣)] فعلمها-ﷺ- السلام والدعاء. ولم يعلمها أن تقرأ الفاتحة أو غيرها من القرآن، فلو أن القراءة كانت مشروعة لما كتم ذلك عنها، كيف وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز كما تقرر في علم الأصول، فكيف بالكتمان، ولو أنه -ﷺ- علَّمهما شيئًا من ذلك لنقل إلينا، فإذ لم ينقل بالسند الثابت دلَّ على أنه لم يقع.

(١) عبد الحميد بن مُحَمَّد المصطفى بن مكي بن باديس أبو الفتوح: أسس ابن باديس جمعية على أساس من المبادئ السلفية، فدعا إلى إصلاح عقيدة المسليمن في الجزائر من أنواع البدع والخرافات، توفي١٣٥٩هـ. انظر: الأعلام (٢٨٩/٣)؛ معجم المؤلفين (١٠٥/٥).

(٢) آثار العلامة ابن باديس، ٢٧٣/٣ .

(٣) في صحيح مسلم أن عائشة -رضي الله عنها- سألت النبي كيف نقول إذا استغفرت لأهل القبور؟ قال: ((قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون)).

وكان ﷺ يقول: ((**استغفروا لأخيكم، وسلوا له بالتثبيت فإنه الآن يسأل**))(١).

وكانﷺ إذا وضع الميت في لحده قال: ((**بسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله**))(٢).

فليس في هذه الأحاديث أنه قرأ سورة لا هو ولا أحد من أصحابه على القبر كما يفعل ذلك القرّاء الآن.

ومذهب جمهور العلماء على أن القراءة على القبور غير مشروعة وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في رواية عنه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا يحفظ عن الشافعي في هذه المسألة كلام؛ لأن ذلك كان عنده بدعة، وقال مالك: ما علمت أحداً يفعل ذلك فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلونه"(٣).

جاء في الشرح الكبير: "وكره قراءة بعده، أي: بعد موته وعلى قبره؛ لأنه ليس من عمل السلف.

وقال الدسوقي(٤) معلقاً عليه: قوله: لأنه ليس من عمل السلف، أي: فقد كان عملهم التصدُّق والدعاء لا القراءة" (٥).

وأما قراءة الفاتحة ويس وغيرهما على الموتى، فقد سأل سماحة الشيخ ابن باز فقال: "لا تشرع قراءة "يس" ولا غيرها من القرآن على القبر بعد الدفن، ولا غير الدفن، ولا تشرع القراءة في القبور؛ لأن النبي -ﷺ- لم يفعل ذلك، ولا خلفاؤه الراشدون، كل ذلك بدعة"(٦).

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب: الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، برقم (٣٢٢١)؛ وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص١٥٦؛ وفي صحيح الجامع الصغير، ح(٤٦٣٦).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الجنائز، ح(١٠٤٦)؛ وابن ماجه، كتاب الجنائز، ح(١٥٥٠)؛ وأحمد؛ وصححه الألباني في إرواء الغليل، ح(٧٤٧).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، ص٣٨٠.

(٤) مُحَمَّد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: الفقيه المالكي، له مؤلفات منها: حاشيته على الشرح الكبير شرح مختصر خليل، وأخرى على مختصر السعد على التلخيص وغيرهما، توفي سنة ١٢٣٠هـ بمصر. انظر: مقدمة حاشية الدسوقي.

(٥) الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، ٤٢٣/١.

(٦) مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز، ٤٠٧/٥.

وقال العلامة ابن عثيمين: "قراءة الفاتحة على الموتى لا أعلم فيها نصاً من السنة، وعلى هذا فلا تقرأ؛ لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع، حتى يقوم دليل على ثبوتها، وأنها من شرع الله ﷻ" (١).

وأما حديث: ((**اقرأوا على موتاكم يس**))(٢)، فهو حديث معلول مضطرب الإسناد، مجهول السند، وعلى فرض صحته فلا دلالة فيه، فإن المراد من قوله (موتاكم) أي: من حضره مقدمات الموت، فإن جواز قراءة سورة يس هي للمحتضر دون الميت.

**فمخالفات التبرُّك غير المشروع بالقرآن على الأموات، كثيرٌ صورها، ومنها:**

❖ تغطية النعش بما فيه آية الكرسي ونحوها؛ لأنه بدعة ليس من عمل السلف، ولأن فيه نوع إهانة للقرآن الكريم، ولأن بعض الناس يعتقد فيه البركة والنفع للميت، وهذا اعتقاد فاسد.

فقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز عن تغطية النعش بغطاء مكتوب عليه بعض الآيات القرآنية، أو " لا إله إلا الله"؟

فقال: "الواجب ترك ذلك والتواصي بالتحذير منه؛ لما في ذلك من تعريض الآيات القرآنية للامتهان، ولأن بعض الناس قد يظن أن ذلك ينفع الميت، وذلك خطأ منكر لا وجه له في الشرع المطهر".

وكذلك إذا كتب عليه: "لا إله إلا الله" فإن هذا غير مشروع.

أما الكتابة على كفنه أو على قبره فلا يجوز"(٣).

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢١٩/١٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، من حديث معقل بن يسار، برقم (٢٠٣١٤)؛ وأبو داود في كتاب الجنائز، باب: القراءة عند الميت، برقم (٣١٢١)؛ وابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، باب: ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر، برقم (١٤٤٨). حكم الألباني على الحديث بالضعف لوجود ثلاث علل ذكرها في ضعيف الجامع، ح(١٠٧٢).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، ٣٦/٦٨-٣٧.

❖ جعل المصاحف عند القبور للقراءة للأموات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما جعل المصاحف عند القبور لمن يقصد قراءة القرآن هناك وتلاوته فبدعة منكرة، لم يفعلها أحد من السلف"[(١)].

❖ وقف الأوقاف لتلاوة القرآن وتثويبه للميت، قال الألباني: "من البدع وقف الأوقاف سيما النقود لتلاوة القرآن العظيم، أو لأن يصلي نوافل، أو لأن يهلل، أو يصلي على النبي -ﷺ-، ويهدي ثوابه لروح الواقف أو لروح من زاره"[(٢)].

❖ استئجار من يقرأ القرآن للأموات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "استئجار الناس ليقرؤوا ويهدوه إلى الميت ليس بمشروع، ولا استحبه أحد من العلماء"[(٣)].

قال الطحاوي: "وأما استئجار قوم يقرؤون القرآن ويهدونه للميت! فهذا لم يفعله أحد من السلف، ولا أمر به أحد من أئمة الدين، ولا رخَّص فيه. والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف... والثواب لا يصل إلى الميت إلا إذا كان العمل لله، وهذا لم يقع عبادة خالصة، فلا يكون له من ثوابه ما يهدى إلى الموتى"[(٤)].

قال العلامة ابن عثيمين: "اجتماع الناس في البيوت للقراءة على روح الميت لا أصل له، وما كان السلف الصالح -رضي الله عنهم- يفعلونه"[(٥)].

٤. ومن التبركات البدعية بالآيات القرآنية أو المصحف، أخذ الفأل من المصحف، أو من الآيات القرآنية، وذلك بفتح القرآن، ثم ينظر على ماذا تقع عينه عليه، فيتفاءل بذلك، أو يتشاءم! ومعلوم أن القرآن ما أنزل لهذا، لكن أهل البدع يبتدعون في الدِّين ما يشتهون![(٦)].

---

(١) مجموع الفتاوى، ٣٠٠/٢٤.

(٢) أحكام الجنائز، ص٢٥٦.

(٣) مجموع الفتاوى، ٣٠٠/٢٤.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ٤٦٣/١.

(٥) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢١٩/١٧.

(٦) انظر: المدخل لابن الحاج ٢٧٨/١؛ القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ٦٤٠/١.

يقول الشيخ حافظ حكمي: "ومن البدع الذميمة، والمحدثات الوخيمة، أخذ الفأل من المصحف؛ فإنه من اتخاذ آيات الله هزوًا ولعبًا ولهوًا، ﴿سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٦﴾ [سورة المائدة:٦٦]. وما أدري كيف حال من فتح على قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [سورة المائدة:٧٨]، وقوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٩٣]. وأمثال هذه الآيات. ويروى أن أول من أحدث هذه البدعة بعض المروانية، وأنه تفاءل يومًا ففتح المصحف فاتفق لاستفتاحه قول الله ﷻ: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [سورة إبراهيم:١٥]. فيقال: إنه أحرق المصحف غضبًا من ذلك، وقال أبياتا لا نسود بها الأوراق. والمقصود أن هذه بدعة قبيحة، والفأل إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام، وقد روى الإمام أحمد في تعريف الطيرة حديث الفضل بن العباس-رضي الله عنه- إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"(١)"(٢).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولا يفتتح المصحف للفأل، قاله طائفة من العلماء خلافاً لأبي عبد الله بن بطه(٣).**

قال القرافي: "وأما الفأل الحرام فقد قال الطرطوشي(٤) في تعليقه: إن أخذ الفأل من المصحف وضرب الرمل والقرعة والضرب بالشعير وجميع هذا النوع حرام؛ لأنه من باب الاستقسام بالأزلام. والأزلام أعواد كانت في الجاهلية مكتوب على أحدهما افعل وعلى الآخر لا تفعل وعلى الآخر غفل فيخرج أحدها، فإن وجد عليه (افعل، أقدم) على حاجته التي

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٣/٣، ح(١٨٢٤). قال الأرناؤوط في تخريج كتاب التوحيد:(في مسنده ضعف وانقطاع).
(٢) معارج القبول، ٩٩٣/٣.
(٣) الفتاوى الكبرى، ٥١/١.
(٤) شيخ المالكية، أبو بكر مُحَمَّد بن الوليد بن خلف الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه، ألّف كتاب سراج الملوك للمأمون بن البطائحي، وله كتاب الحوادث والبدع. توفي سنة ٥٢٠هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٩)؛ شذرات الذهب (٦٢/٤).

يقصدها أو (لا تفعل، أعرض عنها) واعتقد أنها ذميمة، أو خرج المكتوب عليه غفل أعاد الضرب فهو يطلب قسمه من الغيب بتلك الأعواد فهو استقسام أي: طلب القسم، الجيّد يتبعه، والرديء يتركه، وكذلك من أخذ الفأل من المصحف أو غيره إنما يعتقد هذا المقصد إن خرج جيدًا اتبعه أو رديئًا اجتنبه، فهو عين الاستقسام بالأزلام الذي ورد القرآن بتحريمه فيحرم"(١).

وقال النفراوي(٢): "وكان - عليه السلام - يحب الفأل الحسن، وهو ما ينشرح له صدره كالكلمة الطيبة، ففي الصحيح: ((**لا طيرة وخيرها الفأل**، قيل: يا رسول الله وما الفأل ؟ قال: **الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**)) (٣)وفي رواية: ((**ويعجبني الفأل**)). وفي رواية: ((**وأحب الفأل الصالح**)). مثاله: إذا خرج لسفر أو إلى عيادة مريض وسمع: يا سالم يا غانم، أو يا عافية. هذا إذا لم يقصده، وأما إذا قصد سماع الفأل ليعمل على ما يسمع من خير أو شر فلا يجوز؛ لأنه من الأزلام المحرمة التي كانت تفعلها الجاهلية وهي قداح... وفي معنى هذا مما لا يجوز فعله استخراج الفأل من المصحف فإنه نوع من الاستقسام بالأزلام، ولأنه قد يخرج له ما لا يريد فيؤدي ذلك إلى التشاؤم بالقرآن، فمن أراد أمرًا وسمع ما يسوء لا يرجع عن أمره، وليقل: اللهم لا يأتي بالخير إلا أنت، ولا يأتي بالشر أو لا يدفع الشر إلا أنت"(٤).

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن استفتاح الفأل من المصحف فأجاب: "وأما استفتاح الفأل في المصحف فلم ينقل عن السلف فيه شيء... فهذه الأنواع التي تدخل في ذلك، مثل: الضرب بالحصى، والشعير، واللوح، والخشب، والورق، المكتوب عليه حروف أبجد أو أبيات من الشعر أو نحو ذلك مما يطلب به الخيرة فيما يفعله الرجل ويتركه ينهى عنها؛ لأنها من باب

(١) الفروق، ٤/٢٤٠.

(٢) أحمد بن غنيم بن سالم المهنا النفراوي المالكي: ولد سنة ١٠٤٣هـ، وتوفي سنة ١١٢٥هـ، وله مصنفات منها: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، شرح الآجرومية، شرح على الرسالة النورية. انظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة (٢/٤٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب: الطيرة، وباب: الفأل، ح(٥٧٥٤)؛ ومسلم، كتاب السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ح(٢٢٢٣).

(٤) الفواكه الدواني، ٢/٣٤٢.

الاستقسام بالأزلام، وإنما يسن له استخارة الخالق واستشارة المخلوق والاستدلال بالأدلة الشرعية التي تبيِّن ما يحبه الله ويرضاه وما يكرهه وينهى عنه. وهذه الأمور تارة يقصد بها الاستدلال على ما يفعله العبد: هل هو خير أم شر؟ وتارة الاستدلال على ما يكون فيه نفع في الماضي والمستقبل. وكل غير مشروع"[1].

(١) مجموع الفتاوى، ٢٣/٦٦.

## المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه شافع.

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: تعريف الشفاعة.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**، وفيها:

١. شفاعة القرآن لأهله.

٢. وصف القرآن بالشافع فيه رد على نفاة الشفاعة في الآخرة.

٣. استدلال القائلين بخلق القرآن على قولهم بوصف القرآن بكونه شافعًا.

### المسألة الأولى: تعريف الشفاعة.

الشفيع في اللغة:

والشّفيع: صاحب الشّفاعة، والجمع: شفعاء، وهو: الطالب لغيره يتشفّع به إلى المطلوب[(١)].

وقال الراغب: "الشفع: ضم الشيء إلى مثله... والشفاعة: الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى، ومنه الشفاعة في القيمة"[(٢)].

وأما تعريف الشفاعة في الاصطلاح:

الشفاعة: هي الطلب من الله -تعالى- من قبل الشفيع أن يعفو عن سيئات المشفوع له، وأن يرفع من مقامه يوم القيامة، وأن يدخله الجنة ويصرف عنه عذاب النار.

(١) تاج العروس٢١/٢٣٨؛ لسان العرب، مادة (شفع)، ٨/١٨٣.

(٢) المفردات، ص٤٥٧ (شفع).

قال ابن الأثير: قد تكرر ذكر الشّفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وهي: السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم، يقال: شفع يشفع شفاعةً فهو شافع وشفيع، والمشفّع: الّذي يقبل الشّفاعة، والمشفّع: الذي تُقبَل شفاعته(١).

فالشفاعة تحمل معنى الضم والإعانة للمشفوع له، ومعنى الجاه والحرمة للشفيع عند المشفوع إليه؛ فسعيك لآخر في حاجة له عند عظيم شفاعة، وأنت شفيع، وذلك الآخر مشفوع له، وذلك العظيم مشفوع إليه، وقضاء تلك الحاجة تشفيع.

❖ فإن الشفاعة في الآخرة أنواع:

منها شفاعة الأعمال الصالحة التي تشفع لأصحابها يوم القيامة، ومنها شفاعة القرآن لمن يقرؤه ويعمل به في الدنيا، ففي صحيح مسلم قال-ﷺ-: ((**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**))(٢). وكذلك الصوم ورد في الحديث عن النبي -ﷺ-: ((**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة**))(٣).

(١) النهاية في غريب الحديث، (شفع)، ٢/٤٨٥.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح(٨٠٤).

(٣) أخرجه أحمد في المسند٢/١٧٤،ح (٦٦٢٦). قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/١٠٧: رجاله محتج بهم في الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، برقم (١٤٢٩).

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية في وصف القرآن بالشافع، وفيها:**

**١-شفاعة القرآن لأهله.**

خص الله -سبحانه وتعالى- كتابه العظيم (القرآن الكريم) من بين سائر الكتب بأن يشفع لأهله يوم القيامة، وقد ثبت هذا للقرآن الكريم كله ولسور منه بعينها، ووردت في السنة أحاديث تبيّن هذه الشفاعة.

ومن ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (( **اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف**[١]**، تحاجان عن أصحابهما. اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة**)) [٢].

وروى عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (( **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفِّعني فيه، قال: فيشفعان**))[٣].

وعن الشعبي أن ابن مسعود -رضي الله عنه- كان يقول: (( **يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه، فيكون له قائداً إلى الجنة، ويشهد عليه ويكون سائقاً به إلى النار**)) [٤].

قال -صلى الله عليه وسلم-: ((**تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان، يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك،**

---

(١) الغمامة والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، (الفِرقان): هما قطيعان وجماعتان من طير (صواف) جمع صافة: وهي من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء. انظر: شرح مسلم للنووي (٦/٩٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ٤/٢٠٩٤،ح(٣٣٢٥). تعليق المحقق: فيه انقطاع.

**فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت مقلتك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج من الوقار، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلًا))** [(١)].

قال -ﷺ-: ((**يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، يقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهار**))[(٢)].

حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: ((**سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي:** ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [سورة الملك: ١])) [(٣)].

وغير ذلك من الأحاديث التي تثبت شفاعة القرآن لأهله يوم القيامة.

- فشفاعة القرآن لأصحابه يوم القيامة تظافرت عليها نصوص الأحاديث، وكيفية هذه الشفاعة وحقيقتها ومناجاة القرآن لله عز وجل، الله أعلم بها.

ونؤكد أن شفاعة القرآن تعني في النهاية، ما يمنحه الله لقارئ القرآن من ثواب عظيم، ومنزلة رفيعة، ونعم لا تعد ولا تحصى.

## ٢-وصف القرآن بالشافع فيه رد على نفاة الشفاعة في الآخرة.

اختلفت أقوال الناس في الشفاعة على ثلاث فرق: طرفين، ووسط.

فالمشركون ومن وافقهم من مبتدعة أهل الكتاب، كالنصارى ومبتدعة هذه الأمة، أثبتوا الشفاعة التي نفاها القرآن.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٢/٣٨، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٢٩).

(٢) أخرجه أحمد ٣٤٨/٥؛ وابن ماجه برقم(٣٧٨١)؛ والدارمي بنحوه برقم(٣٣٩٤)؛ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم(٦٤١٦).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب: ما جاء في سورة الملك، ح(٢٨٩١)، وقال: هذا حديث حسن. وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير: صحيح، حديث رقم(٢٠٩١).

والخوارج والمعتزلة أنكروا شفاعة نبينا -ﷺ- في أهل الكبائر من أمته، بل أنكر طائفة من أهل البدع انتفاع الإنسان بشفاعة غيره ودعائه، كما أنكروا انتفاعه بصدقة غيره وصيامه عنه. وأنكروا الشفاعة بقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٤]، وبقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [سورة غافر:١٨] ونحو ذلك(١).

يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي في الشفاعة: "لا خلاف بين الأمة في أنَّ شفاعة النبي -ﷺ- ثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟". ثم قال: "فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين"(٢).

فينكر معظم الخوارج ما ورد عن رسول الله -ﷺ- في ثبوت الشفاعة في أهل المعاصي من أمته، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة المتواترة والآيات القرآنية.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان موقف الخوارج من الشفاعة: "وأما الوعيدية من الخوارج والمعتزلة فزعموا أن شفاعته إنما هي للمؤمنين خاصة في رفع الدرجات، ومنهم من أنكر الشفاعة مطلقاً"(٣).

وأما سلف الأمة وأئمتها، ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة، فأثبتوا ما جاءت به السنة عن النبي -ﷺ-، من شفاعته لأهل الكبائر من أمته، وغير ذلك من أنواع شفاعاته، وشفاعة غيره من النبيين والملائكة والقرآن وغير ذلك. وقالوا: إنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد، وأقروا بما جاءت به السنة من انتفاع الإنسان بدعاء غيره وشفاعته.

يقول شيخ الإسلام: "ومذهب سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة إثبات الشفاعة لأهل الكبائر، والقول بأنَّه يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان"(٤).

(١) شرح الأصول الخمسة ص٦٨٧ – ٦٨٩؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، ٥٣/٤.

(٢) شرح الأصول الخمسة، ص٦٨٨.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل، ١٠/١.

(٤) مجموع الفتاوى، ١١٦/١.

● قلت: شفاعة الرسول -ﷺ-تحصل لعصاة الموحدين، فكذلك القرآن يشفع لصاحبه الذي يسعى للعمل بالقرآن به في حياته ويمتثل أوامره، وإن وقع صاحب القرآن في شيء من المعاصي؛ لأن العمل بالقرآن وتحكيمه هو أصل الإيمان. والله أعلم.

ففي حديث جابر -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: ((**القرآن شافع مشفع وماحل**(١) **مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار**))(٢).

فالقرآن شافع أي: طالب للشفاعة لأهله، ومشفَّع أي: مقبول الشفاعة عند الله عز وجل، وما حل أي ساع إلى الخير أو خصم مجادل عن صاحبه، ومصدق أي: يصدقه الله فيما يقوله عن حملة القرآن المعظمين لشعائر الله.

فمن رحمة الله -تعالى- وكرمه على عباده أن جعل القرآن الكريم من الشفعاء المقبول شفاعتهم، وليس ذلك فقط، بل -أيضًا- يطلب المزيد من الإكرام لصاحبه.

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ-: قال: ((**يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول: القرآن يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق، وتزاد بكل آية حسنة**))(٣).

وعن النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: ((**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما**))(٤).

(١) ماحل: خصم مجادل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٠١٠)؛ وابن أبي شيبة في المصنف(٣٠٠٥٤) عن ابن مسعود، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٤٤٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي، ح(٢٩١٥)، وقال: حسن صحيح. وذكر المنذري في (الترغيب والترهيب) ٢٩٩/٢ أن إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٤) سبق تخريجه.

قال صاحب كتاب تحفة الأحوذي: قوله: (يأتي القرآن) أي: يوم القيامة (وأهله) عطف على القرآن (الذين يعملون به)، دل على من قرأ ولم يعمل به لم يكن من أهل القرآن ولا يكون شفيعًا لهم؛ بل يكون القرآن حجة عليهم[1].

وكذلك القرآن يشفع لصاحبه في الجنة، بأن يرفع له منزلته ودرجته، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:((**يقال لصاحب القرآن أقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها**))[2].

فالذي لا يؤمن بالقرآن ليس من أصحابه، والذي يهجره هجر عمل أو هجر تلاوة ليس من أصحابه أيضًا.

**٣-استدلال القائلين بخلق القرآن على قولهم بوصف القرآن بكونه شافعًا.**

استدل القائلون أن القرآن مخلوق بوصف القرآن بالشافع فقالوا: من يأتي ويحاج عن صاحبة ويتكلم؛ فهو مخلوق.

واستدلالهم بمجيء القرآن الكريم وشفاعته على خلق القرآن، ليس استدلالاً من الكتاب والسنة، وإنما بأدلة عقلية اضطرتهم إلى نفي الصفات عن الله -تعالى-، وذلك حين قالوا بأن الصفات لا تقوم إلا في المخلوقات والحوادث، وتوصلوا إلى هذه القاعدة عبر سلسلةٍ من المغالطات التي يسمونها "دليل حدوث العالم"، ثم نظروا بعد ذلك في القرآن الكريم، فحرَّفوا كل دلالة تُخَالفُ هذا المفهوم الذي توصَّلوا إليه، وجمعوا كل شبهة يمكن أن تدل عليه،كما مر معنا في كثير من أوصاف القرآن التي استدلوا بها على بدعتهم، فكان مما تشبَّثُوا به ما جاء في السنة الآحادية الصحيحة -مع أنهم لا يحتجون في العقائد إلا بالمتواتر منها- أن القرآن يأتي يوم القيامة على هيئة معينة ليشفع لصاحبه، قالوا: وهذا يدل على أنه مخلوق، فإنه لا يتصف بالمجيء والإتيان والكلام والمحاجة عن صاحبه إلا المخلوق.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**)).

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، ١٥٤/٨.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، ح(٢٩١٤)، ١٧٧/٥. وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي: حسن صحيح، (٢٣٢٩).

وهذه شبهة قديمة أجاب عنها الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة.

"إن الجهمية لجأت إلى المغالطة في أحاديث تأولوها، موهوا بها على من لا يعرف الحديث، وإنما عنى في هذه الأحاديث في قوله: (يجيء القرآن، وتجيء البقرة، وتجيء الصلاة، ويجيء الصيام) يجيء ثواب ذلك كله، وكل هذا مبين في الكتاب والسنة.

قال الله -عز وجل-: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [سورة الزلزلة:٧-٨].

فظاهر اللفظ من هذا أنه يرى الخير والشر، وليس يرى الخير والشر، وإنما ثوابهما والجزاء عليهما من الثواب والعقاب.

كما قال عز وجل: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [سورة آل عمران:٣٠].

وليس يعني أنها تلك الأعمال التي عملتها بهيئتها وكما عملتها من الشر، وإنما تجد الجزاء على ذلك من الثواب والعقاب.

فيجوز في الكلام أن يقال: يجيء القرآن، تجيء الصلاة، وتجيء الزكاة، يجيء الصبر، يجيء الشكر، وإنما يجيء ثواب ذلك كله"(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولما احتج الجهمية على الإمام أحمد وغيره من أهل السنة على أن القرآن مخلوق بقول النبي -ﷺ-:((**تأتي البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف**))، و((**يأتي القرآن في صورة الرجل الشاحب**))(٢) ونحو ذلك.

قالوا: ومن يأتي ويذهب لا يكون إلا مخلوقًا.

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية، الإمام أحمد، ص١٦٧.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤٨/٥؛ وابن ماجه برقم(٣٧٨١)؛ والدارمي بنحوه برقم(٣٣٩٤)؛ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم(٦٤١٦).

أجابهم الإمام أحمد: بأن الله -تعالى- قد وصف نفسه بالمجيء والإتيان بقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٨] ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [سورة الفجر:٢٢]، ومع هذا فلم يكن هذا دليلًا على أنه مخلوق بالاتفاق، بل قد يقول القائل: جاء أمره، وهكذا تقوله المعتزلة الذين يقولون القرآن مخلوق، يتأوّلون هذه الآية على أن المراد بمجيئه مجيء أمره، فَلِمَ لا يجوز أن يتأوّل مجيء القرآن على مجيء ثوابه؟ ويكون المراد بقوله: ((تجيء البقرة وآل عمران)) بمجيء ثوابها، وثوابها مخلوق. وقد ذكر هذا المعنى غير واحد، وبيَّنوا أن المراد بقوله: ((تجيء البقرة وآل عمران))، أي: ثوابهما، ليجيبوا الجهمية الذين احتجوا بمجيء القرآن وإتيانه على أنه مخلوق))(١).

وسئل فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن عثيمين سؤالاً، هذا نصه: جاء في بعض الأحاديث أن القرآن يشفع للعبد يقول: يا رب إلى آخره، فكيف الجمع بين ذلك، وبين أن القرآن كلام الله غير مخلوق، والحديث فيه أن القرآن يقول: يا رب؟

فكان جواب الشيخ: هذا الحديث إذا صحَّ؛ لأن بعض أهل العلم ضعَّفه، لكن إذا صحَّ هذا الحديث فإن الله -ﷻ- قادر على أن يكون هذا القرآن الكريم يمثل جزاؤه، وأجره يمثل بشيء يتكلم فيتكلم، كما أن الموت، وهو معنى من المعاني، يمثل يوم القيامة على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار يشهده أهل الجنة وأهل النار، فالمعنى الذي هو عمل الإنسان، وهو قراءته، وثواب الإنسان على هذه القراءة قد يجعله الله شيئاً ينطق ويتكلم ويقول يا رب(٢).

وقال الشيخ حافظ حكمي: "ولا مانع من كون الآتي هو العمل نفسه كما هو ظاهر الحديث، فأما أن يقال أن الآتي هو كلام الله نفسه فحاشا وكلا ومعاذ الله؛ لأن كلامه تعالى صفته ليس بمخلوق، والذي يوضع في الميزان هو فعل العبد وعمله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [سورة الصافات:٩٦](٣).

(١) مجموع الفتاوى، ٤٠٩/٨.

(٢) فتاوى نور على الدرب، قسم العقيدة، ٢٤٨/١.

(٣) معارج القبول، ٨٤٦/٢.

ويقول المناوي(١): يُشفّعه الله -تعالى- فيه ويدخله الجنة؛ وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسد ثوابهما ويخلق الله فيه النطق، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [سورة البقرة:٢٨٤]...(٢).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الواسطية: كيف نرد على من احتج بأن القرآن يأتي شفيعًا لأصحابه يوم القيامة؟ فكيف تنفك الصفة عن الموصوف؟

قال: "الله -جل وعلا- يجعل القرآن أو بعض القرآن يوم القيامة -يعني ثواب القرآن - يجعله مظللاً العبد، كما جاء في السنة ((أن سورة البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غيايتان أو قال غيابتان أو فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما)).

وهذا يدل على أنه يجعل الله -جل وعلا- ثوابه ذلك، هذا القول الأول.

القول الثاني: على أن الله -جل وعلا- يجعلها أجسامًا كذلك، وليست هي القرآن، ولكن يجعل ذلك أجسامًا لتكون المحاجة، وأما القرآن فهو كلام الله -جل وعلا- منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود(٣).

يتبيَّن مما سبق أنه لا يصح الاستدلال بهذه الأحاديث على خلق القرآن، وأن القرآن كلام الله، تكلم به كما يليق بجلاله وعظمته سبحانه.

يقول الله -ﷻ-: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦].

(١) مُحَمَّد عبد الرؤوف بن علي القاهري المناوي: له نحو ثمانين مؤلفًا، توفي سنة ١٠٣٢هـ. انظر: الأعلام(٧/٧٥- ٧٦).

(٢) فيض القدير، ٤/٢٥١.

(٣) اللآلئ البهية في شرح الواسطية، ٢/٥٢.

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه بصائر**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: معنى البصائر.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:

وصف القرآن بـ (البصائر) دلالة، على أن القرآن يدل الإنسان ويهديه إلى المنهج الحق وإلى طريق الله المستقيم.

**المسألة الأولى: معنى البصائر.**

"الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء؛ يقال: هو بصير به... والبصيرة: البرهان. وأصل ذلك كله وضوح الشيء"(١).

" والبَصِيرَةُ: الحجةُ وَالِاسْتِبْصَارُ فِي الشَّيْءِ"(٢).

"البصيرة: قوة القلب المدركة، ويقال: بصر أيضًا، قال الله تعالى: ﴿مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [سورة النجم:١٧].

وجمع البصر أبصار، وجمع البصيرة بصائر.

ولا يكاد يقال للجارحة الناظرة: بصيرة. إنما هي بصر، ويقال للقوة التي فيها أيضًا: بصر، ويقال منه: أبصرت، ومن الأول، أبصرته وبصرت به، وقلما يقال في الحاسة إذا لم تضامه رؤية القلب: بصرت"(٣).

(بَصائِرَ): البصيرة: العقل والفطنة والعبرة والشاهد والحجة، يقال: جوارحه بصيرة عليه أي: شهود، وفراسة ذات بصيرة أي: صادقة، والجمع بصائر، وقوله: «بصائر للناس»، أي:

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (بصر)، ٢٥٤/١.

(٢) لسان العرب، مادة (بصر)٦٥/٤؛ مختار الصحاح، مادة (ب ص ر)، ص٣٥.

(٣) تاج العرس، مادة (بصر)، ١٩٧/١٠.

أنـوارا لقلـوبهم تبصـر بهـا الحقـائق وتميـز بهـا بـين الحـق والباطـل بعـد أن كانـت عميًا عـن الفهـم والإدراك بالكلية. فالبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر"[١].

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ٣٣٧/٧.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية.**

**وصف القرآن بـ (البصائر) دلالة، على أن القرآن يدل الإنسان ويهديه إلى المنهج الحق وإلى طريق الله المستقيم.**

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٣].

يقول البغوي: "القرآن بصائر، حجج وبيان وبرهان؛ من ربكم، واحدتها بصيرة، وأصلها ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الإنسان، فيهتدي به يقول: هذا دلائل تقودكم إلى الحق"(١).

فـ "القرآن بَصائرُ: أي حجج، وبيان، وبرهان لذوي العقول في دلائل التَّوحيد، والنبوة، والمعاد، والبصائرُ: جمع بصيرة، أوصلها ظهور الشَّيء واستحكامه حتى يبصر الإنسان فيهتدي به، أي: هذه دلائلُ تقودكم إلى الحقِّ؛ فأطلق على القرآن لفظ البصيرةِ تسمية للسبب باسم المسبب"(٢).

و"القرآن بَصائِرُ لِلنَّاسِ، فإن ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كأنه بمنزلة الروح والحياة، فمن عرى من القرآن، فقد عدم بصره، وبصيرته، وصار كالميت والجماد الذي لا حس له ولا حياة، فحمل البصائر على القرآن باعتبار أجزائه، ونظيره قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [سورة الأنعام:١٠٤]، فقد جاءكم بصائر من ربكم أي: القرآن وآياته، وقوله تعالى في حق الآيات التسع لموسى -عليه السلام- قال﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [سورة الإسراء:١٠٢] بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذي به تبصر النفس المعقولات كما أن البصر نور به تبصر العين المحسوسات"(٣).

---

(١) تفسير البغوي، ٢/٢٦٣.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، ٩/٤٣٨.

(٣) روح البيان، المولى أبو الفداء، ٨/٤٤٤.

ويقول الطاهر ابن عاشور: "والبصائر جمع بصيرة وهي ما به اتضاح الحق، وقد تقدَّم عند قوله -تعالى-: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة الأنعام:١٠٤] في سورة الأنعام، وهذا تنويه بشأن القرآن وأنه خير من الآيات التي يسألونها؛ لأنه يجمع بين الدلالة على صدق الرسول بواسطة دلالة الإعجاز وصدوره عن الأمي، وبين الهداية والتعليم والإرشاد، والبقاء على العصور. وإنما جمع (البصائر)؛ لأن في القرآن أنواعًا من الهدى على حسب النواحي التي يهدي إليها، من تنوير العقل في إصلاح الاعتقاد، وتسديد الفهم في الدين، ووضع القوانين للمعاملات، والمعاشرة بين الناس، والدلالة على طرق النجاح والنجاة في الدنيا، والتحذير من مهاوي الخسران"(١).

قال الشيخ محمَّد الأمين الشنقيطي: "قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة الجاثية:٢٠] الإشارة في قوله: هذا للقرآن العظيم.

والبصائر جمع بصيرة، والمراد بها البرهان القاطع الذي لا يترك في الحق لبسًا، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف:١٠٨] أي: على علم ودليل واضح.

والمعنى أن هذا القرآن براهين قاطعة، وأدلة ساطعة، على أن الله هو المعبود وحده، وأن ما جاء به محمَّد -ﷺ- حق"(٢).

وقال - تعالى -: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [سورة الأنعام:١٠٤].

قال القرطبي: "قد جاءكم آيات وبراهين يُبصر بها ويُستدل. والبصائر جمع بصيرة وهي الدلالة، ووصفها بالمجيء؛ لتفخيم شأنها؛ إذ كانت بمنزلة الغائب المتوقع حضوره للنفس، كما يقال: جاءت العافية وقد انصرف المرض"(٣).

---

(١) التحرير والتنوير، ٩/٢٣١.

(٢) أضواء البيان، ٧/٢٠١.

(٣) تفسير القرطبي، ٧/٥٧.

وخلاصة الكلام:

أن البصائر: هي الإدراكات العقلية، مقابل البصر الذي يدرك الأشياء الحسية.

"وكما أن البصر اسم للإدراك التام الكامل الحاصل بالعين التي في الرأس، فالبصيرة اسم للإدراك التام الحاصل في القلب"(١).

فالقران الكريم بصائر لكل الناس، وهدى لأهل اليقين، فبصائر القرآن متحققة لكل الناس، قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٠].

ومن أراد أن ينير الله بصيرته، ويفتح على قلبه، ويبعده عن البدع والشبهات فليتمسك بالقرآن الكريم ويعمل به؛ لأنه من أعظم أسباب تنوير البصيرة، فمن أراد أن يصل إلى الله فعليه بالتزام ما جاء في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- فهو من أعظم الطرق الموصلة له تعالى.

فالصوفية المنحرفة أرادوا أن يصلوا إلى الله، فينيروا بصائرهم، ويزكوا نفوسهم، بغير طريق القرآن، فلجؤوا إلى الأذكار المبتدعة، والأناشيد، والحفلات، والموالد، وغير ذلك من بدعهم.

وأشد وأعظم منهم أهل وحدة الوجود الذين يقولون: (القرآن كله شرك ليس فيه توحيد، وإنما التوحيد في كلامنا)، وكانوا إذا أحسنوا القول يقولون: (القرآن يوصل إلى الجنة، وكلامنا يوصل إلى الله تعالى) (٢).

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ١٣/١٠٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢/٦٦.

**المطلب السادس: وصف القرآن بأنه رحمة.**

**وفيه مسألتان:**

المسألة الأولى: معنى الرحمة.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:

١. رحمة القرآن مختصة بالمؤمنين.

٢. وصف القرآن بـ (الرحمة) فيه دلالة على أتصاف الله -عَزَّ وَجَلَّ- بصفة الرحمة؛ لأنه الله هو المتفضِّل على عبادة بإنزال القرآن رحمة لهم.

## المسألة الأولى: معنى الرحمة.

الرحمة لغة:

تدور مادّة (ر ح م) حول معنى الرّقّة والعطف والرّأفة، يقول ابن فارس: "الرّاء والحاء والميم أصل واحد يدلّ على الرّقّة والعطف والرّأفة. يقال من ذلك: رحمه يرحمه إذا رقّ له وتعطّف عليه، والرّحم والمرحمة والرّحمة بمعنى"(١).

ويقول الجوهريّ: الرّحمة: الرّقّة والتّعطّف(٢).

والرّحمة المغفرة، وقوله تعالى في وصف القرآن: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف:٥٢]، أي: فصّلناه هاديا وذا رحمة.

واسترحمه: سأله الرّحمة. وسمّى الله الغيث رحمة؛ لأنّه برحمته ينزل من السّماء(٣).

**واصطلاحًا:**

قال الجرجانيّ: هي إرادة إيصال الخير(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢/٤٩٨.

(٢) الصحاح، مادة (رحم)، ٥/١٩٢٩.

(٣) لسان العرب، مادة (رحم)، ١٢/٢٣٠.

(٤) التعريفات، ص١١٠.

وقال ابن القيّم: الرّحمة سبب واصل بين الله- ﷻ- وبين عباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها يسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم، فبينهم وبينه سبب العبوديّة، وبينه وبينهم سبب الرّحمة(١).

والرَّحْمَةُ رقّة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُومِ، وقد تستعمل تارة في الرّقّة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقّة، نحو: رَحِمَ الله فلانا. وإذا نسبت الرحمة إلى الله -تعالى- فليس يراد به إلّا الإحسان المجرّد دون الرّقّة، وعلى هذا روي أنّ الرَّحْمَةَ من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميّين رقّة وتعطّف. فركّز تعالى في طبائع الناس الرّقّة، وتفرّد بالإحسان(٢).

---

(١) التفسير القيم، ص٣٥.

(٢) المفردات للراغب، مادة (رحم)، ص٣٤٧.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية

١-رحمة القرآن مختصَّة بالمؤمنين.

القرآن رحمة وسعادة وخير للمؤمنين الذين اهتدوا به وعملوا به، وهو شقاء وتعاسة وحجة على الكافرين الذين جحدوا به، وتركوا العمل به. والآيات في هذا المعنى كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [سورة الإسراء:٨٢].

يقول ابن القيم: ومن رحمته أن أنزل لهم كتبًا، وأرسل لهم الرّسل لكنّ النّاس افترقوا إلى فريقين؛ فأمّا المؤمنون فقد اتّصل الهدى في حقّهم بالرّحمة فصار القرآن لهم هدى ورحمة. وأمّا الكافرون: فلم يتّصل الهدى بالرّحمة فصار لهم القرآن هدى بلا رحمة.

وهذه الرّحمة المقارنة للهدى في حقّ المؤمنين رحمة عاجلة وآجلة، فأمّا العاجلة فما يعطيهم الله في الدّنيا من محبّة الخير والبرّ وذوق طعم الإيمان ووجدان حلاوته، والفرح والسّرور والأمن والعافية. قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [سورة يونس:٥٨]، فأمرهم ﷻ بأن يفرحوا بفضله ورحمته، فهم يتقلّبون في نور هداه ويمشون به في النّاس ويرون غيرهم متحيّرًا في الظّلمات، فهم أشدّ الناس فرحًا بما آتاهم ربّهم من الهدى والرّحمة. وغيرهم جمع الهمّ والغمّ والبلاء والألم والقلق والاضطراب مع الضّلال والحيرة.

وهذه الرّحمة الّتي تحصل للمهتدين تكون بحسب هداهم، فكلّما كان نصيب الواحد من الهدى أتمّ كان حظّه من الرّحمة أوفر، فتجد الصّحابة كانوا أرحم الأمّة كما قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ [سورة الفتح:٢٩][(١)].

❖ فمن أسباب الرحمة في الدنيا والآخرة اتّباع القرآن الكريم والعمل به، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأنعام:١٥٥].

❖ وكذلك من أسباب الرحمة الاستماع والإنصات لتلاوة القرآن الكريم، قال تعالى:

(١) انظر: إغاثة اللهفان ٢/١٧٢- ١٧٥؛ حكمة الابتلاء بالضراء ١٢/١.

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

قال الرازي في قوله تعالى:﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٣-٢٠٤]" فحكم تعالى بكون هذا القرآن رحمة للمؤمنين على سبيل القطع والجزم.

ثم قال::﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ولو كان المخاطبون بقوله: فاستمعوا له وأنصتوا هم المؤمنون لما قال: لعلكم ترحمون؛ لأنه جزم تعالى قبل هذه الآية بكون القرآن رحمة للمؤمنين قطعًا، فكيف يقول بعده من غير فصل لعل استماع القرآن يكون رحمة للمؤمنين؟ أما إذا قلنا: إن المخاطبين بقوله:﴿ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ هم الكافرون، صح حينئذ قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ؛ لأن المعنى ﴿ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾، فلعلكم تطلعون على ما فيه من دلائل الإعجاز، فتؤمنوا بالرسول فتصيروا مرحومين"(١).

وقد قرن الله -تعالى- كثيراً بين وصف القرآن بالهدى والرحمة؛ لأن الرحمة لا تحصل إلا لمن اهتدى بالقرآن، واتبع سبيل المؤمنين، يقول العلامة السعدي: "فالهدى هو العلم بالحق والعمل به.

والرحمة هي ما يحصل من الخير والإحسان، والثواب العاجل والآجل، لمن اهتدى به، فالهدى أجل الوسائل، والرحمة أكمل المقاصد والرغائب، ولكن لا يهتدي به، ولا يكون رحمة إلا في حق المؤمنين.

وإذا حصل الهدى، وحلت الرحمة الناشئة عنه، حصلت السعادة والفلاح، والربح والنجاح، والفرح والسرور"(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، ٤٤١/١٤.

(٢) تفسير السعدي، ص٣٦٦.

❖ وأن كان كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- رحمة للمؤمنين، فلا يجوز استجلاب رحمة القرآن للعبد إلا بالطرق الشرعية، ولا يجوز اللجوء إلى الطرق المبتدعة، ومنها ما أشرنا إليه في المطلب السابق (وصف القرآن بالمبارك)، كرجاء رحمة الله بالقرآن على الميت، بوضع المصحف على رأس الميت، وكتابة الآيات القرآنية على الكفن، وإتباع الميت بقراءة القرآن، وقراءة القرآن في المآتم، وغير ذلك، فكل هذه طرق مبتدعة أشرنا إليها، فلا تنال رحمة الله للعبد إلا بما شرع.

**٢-وصف القرآن بـ (الرحمة) فيه دلالة على أتصاف الله -عَزَّ وَجَلَّ- بصفة الرحمة؛ لأنه الله هو المتفضِّل على عبادة بإنزال القرآن رحمة لهم.**

صفة الرحمة ثابتة لله -تعالى- بالكتاب والسنة. فأما صفة الرحمة فيدل على إثباتها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [سورة غافر:٧]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:٤٣]، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام:٥٤]، وغيرها من الآيات وهي كثيرة جداً. أما من السنة فهناك أحاديث، ومنها حديث أسامة عند البخاري ((...**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**[1]))، وحديث أبي هريرة المتفق عليه في اختصام الجنة والنار وفيه: ((... **فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي**...))[2] وغيرها من الأحاديث.

فالرحمة دائرة على إيصال الخير ودفع الضر، فالله -جل وعلا- من رحمته بعبادة، أنزل لهم القرآن؛ ليدلهم القرآن بأوامره ونواهيه على ما فيه سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، فإيصال الخير بالقرآن، ودفع الضر كله من رحمة الله جل وعلا.

فالقرآن من رحمة الله؛ لأن الله يرحم بكتابه العزيز من يشاء من عباده فينقذه به من الضلالة إلى الهدى، وينجِّيه من الهلاك والردى، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النمل:٧٧].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: "إنا بك لمحزونون"، ح(١٣٠٣)؛ ومسلم، كتاب الفضائل، باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال، ح(٩٢٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: وتقول هل من مزيد،ح(٤٨٥)؛ ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون، ح(٢٨٤٦).

يقول العلامة السعدي: "القرآن رحمة من رب العباد بالعباد، فما رحم الله عباده برحمة أجل من هدايتهم بالكتب والرسل، وكل خير ينالونه في الدنيا والآخرة فإنه من أجل ذلك وسببه"(١).

وقد تأوَّل الأشاعرة(٢) والمعتزلة(٣) صفة الرحمة بدعوى أنها في المخلوق ضعف وخور وتألم للمرحوم.

**<u>والرد عليهم:</u>**

أن هذا القول من فلسفة المتكلمين الباطلة المخالفة لهدي السلف الصالح. والصحيح أن صفة الرحمة ثابتة لله-عَزَّ وَجَلَّ- كصفة العلم والإرادة والقدرة وسائر الصفات.

ولا شك أنّ رحمة الله تخالف رحمة خلقه؛ كمخالفة ذاته وسائر صفاته لذواتهم وصفاتهم(٤).

وأن هذا القول "من أقبح الجهل، فإن الرحمة إنما تكون من الأقوياء للضعفاء، فلا تستلزم ضعفا ولا خورًا؛ بل قد تكون مع غاية العزة والقدرة، فالإنسان القوي يرحم ولده الصغير وأبويه الكبيرين ومن هو أضعف منه، وأين الضعف والخور -وهما من أذم الصفات- من الرحمة التي وُصف الله نفسه بها، وأثنى على أوليائه المتصفين بها"(٥).

---

(١) تفسير السعدي، ص٧٧١.

(٢) انظر: الإنصاف للباقلاني، ص٦٢-٦٣؛ شرح أسماء الله الحسنى للرازي، ص٣٤١-٣٤٢.

(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري، ١/٨.

(٤) مجموع الفتاوى ٦/١٨؛ أضواء البيان ٥/٨٣٤.

(٥) شرح العقيدة الواسطية، هرّاس، ص١٠٦.

**المطلب السابع: وصف القرآن بأنه شفاء.**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: معناه.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:

١-وصف القرآن بالشفاء دلالة على استحباب الاستشفاء بالقرآن من جميع الأدواء.

**المسألة الأولى: معناه.**

"الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء؛ يقال: أشفى على الشيء إذا أشرف عليه. وسمي الشفاء شفاء لغلبته للمرض وإشفائه عليه"(١).

❖ مشروعية التداوي:

التداوي بالقرآن أو الأدوية المباحة جائز شرعاً ولا ينافي التوكل، فالله -ﷻ- أخبر عن العسل أن فيه شفاء، قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٦٩].

وقال -ﷺ-:((**لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله ﷻ**))(٢).

وقال -ﷺ-:((**نعم يا عباد الله! تداووا؛ فإن الله ﷻ لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد، قالوا: ما هو؟ قال: الهرم**)) (٣).

❖ وقد وصف الله -ﷻ- والرسول -ﷺ- القرآن بـ (شفاء).

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (شفي)، ١٩٩/٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (٢٢٠٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء وليس عنده جملة "علمه من علمه وجهله من جهله"، ح(٥٦٧٨).

وتدبَّر وصف الله للقرآن بأنه شفاء ولم يصفه بأنه دواء؛ لأن الشفاء هو ثمرة الدواء والهدف منه، أما الدواء فقد يفيد وقد يضر، فكان وصف القرآن بأنه شفاء تأكيد لثمرة التداوي به والقرآن شفاء لجميع الأمراض[1].

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء:٨٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧] ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [سورة فصلت:٤٤].

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الاستشفاء بالقرآن الكريم، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يديَّ))[2].

وعن أبي سعيد الخدري قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نَفَرَنا غيب فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر لنا بثلاثين شاة وسقانا لبناً. فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن الرقية أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلت: لا تحدِثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل النبي فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: **((وما كان يدريه أنها رقية، اقسموا واضربوا لي بسهم))**[3].

قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **((اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك))**[4].

(١) دراسات في علوم القرآن الكريم، الرومي، ص٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص٥٩. أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، ح(٢١٩٢).

(٣) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، ح(٥٠٠٧)؛ ومسلم، كتاب السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، ح(٢٢٠١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، ح(٢٢٠٠).

❖ وقد أجمع العلماء على جواز الرقية إذا توفرت فيها ثلاثة شروط:

١. أن تكون بكلام الله أو أسمائه وصفاته أو الأدعية إلى الله والاستعاذة به.

٢. أن تكون بلسان عربي يفهم معناها.

٣. أن لا يعتقد أن العزائم تنفع بذاتها، وإنما يعتقد النفع حاصلًا بقضاء الله وقدره[1].

(١) فتح الباري ٢٠٦/١٠. انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن، ص١٢٧؛ القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ العثيمين ١٨٤/١-١٨٥.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية.**

**١-وصف القرآن بالشفاء دلالة على استحباب الاستشفاء بالقرآن من جميع الأدواء.**

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الإسراء:٨٢].

ولفظ (شفاء) مطلق لم يقيد بكونه شفاء للقلوب فقط.

قال ابن الجوزي: "[مِنَ] ها هنا لبيان الجنس، فجميع القرآن شفاء، وفي هذا الشفاء ثلاثة أقوال؛ **أحدهما:** شفاء من الضلال لما فيه من الهدى، و**الثاني:** شفاء من السَّقم لما فيه من البركة، و**الثالث:** شفاء من البيان للفرائض والأحكام"(١).

وقال ابن القيم: "فلم يُنزِل الله -سبحانه- من السماء شفاءً قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن"(٢).

والاستشفاء إما أن يكون من الأمراض الروحانية وإما أن يكون من الأمراض البدنية.

**أولاً/علاج القرآن لأمراض الروح.**

أما عن الاستشفاء بالقرآن من الأمراض الروحانية فقد اتفق عليه العلماء على ذلك. وعللوا رأيهم بأن الأمراض الروحانية نوعان: الاعتقادات الباطلة والأخلاق المذمومة، أما الاعتقادات الباطلة فأشدها فسادًا الاعتقادات الفاسدة في الإلهيات والنبوات والمعاد والقضاء والقدر. والقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه المطالب، وإبطال المذاهب الباطلة فيها، ولما كان أقوى الأمراض الروحانية هو الخطأ في هذه المطالب، والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب الباطنة، لا جرم كان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروحاني، وأما الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ٥/ ٥٦٤.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٤.

وتعريف ما فيها من المفاسد والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة والأعمال المحمودة، فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحانية [(١)].

قال شيخ الإسلام: "والقرآن شفاء لما في الصدور، ومن في قلبه أمراض الشبهات والشهوات ففيه من البينات ما يزيل الحق من الباطل، فيزيل أمراض الشبهة المفسدة للعلم والتصور والإدراك بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه، وفيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والقصص التي فيها عبرة ما يوجب صلاح القلب، فيرغبُ القلب فيما ينفعه ويرغب عما يضره، فيبقى القلب محباً للرشاد، مبغضاً للغي، بعد أن كان مريداً للغي، مبغضاً للرشاد، فالقرآن مزيل للأمراض الموجبة للإرادات الفاسدة، حتى يصلح القلب فتصلح إرادته، ويعود إلى فطرته التي فُطر عليها، كما يعود البدن إلى الحال الطبيعي، ويغتذي القلب من الإيمان والقرآن بما يزكيه ويؤيده كما يغتذي البدن بما يُنَمّيه ويقومه، فإن زكاة القلب مثل نماء البدن"[(٢)].

**ثانياً/علاج القرآن لأمراض البدن.**

وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية، فإن للعلماء في هذه المسألة اتجاهين:

**الأول**: ذهب بعضهم إلى أنه لا يشرع الاستشفاء بالقرآن من الأمراض البدنية، بل هو شفاء للقلوب.

**الثاني**: أن القرآن شفاء تام من جميع الأدواء القلبية والبدنية.

نقول: لا شك أن القرآن العظيم شفاء للقلوب والأبدان وللظاهر والباطن، دلت على ذلك نصوص الوحي من القرآن والسنة وتجارب الصالحين وواقع الناس، وهو قول جمهور أهل العلم؛ ويدل على ذلك الآيات والأحاديث التي ذكرنا سابقاً، والتي ستأتي معنا.

قال ابن القيم: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه

---

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ٣٥/٢١. وانظر: مدارج السالكين، ٥٢/١ - ٥٣.

(٢) مجموع الفتاوى، ٩٥/١٠-٩٦.

على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها؟! فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان، إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه[1].

وأما القول بأنه شفاء للقلوب فقط ولا يشرع الاستشفاء به للأبدان؛ فهو قول مرجوح لا يلتفت إليه، وقد ذهب إليه بعض أهل العلم؛ جاء في تفسير القرطبي[2]: اختلف العلماء في كون القرآن شفاء على قولين: فذهب بعضهم إلى أنه لا يشرع الاستشفاء به من الأمراض البدنية، بل هو شفاء للقلوب، بزوال الجهل عنها وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات، والأمور الدالة على الله -تعالى-؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧]، ثم ذكر القول الراجح وهو قول الجمهور.

ومن ينكر أن في القرآن شفاء للأبدان؛ فهو يقول بهذا القول الضعيف المرجوح الذي لا يلتفت إليه.

فالأمراض التي تعتري البدن كثيرة جداً، والناس يسلكون في الاستشفاء منها ثلاث طرق: اثنتين مباحتين، والثالثة محرمة:

**الأولى**: الاستشفاء بالرقية الشرعية من القرآن، أو بالأذكار والأدعية الواردة عن النبي ﷺ.

**الثانية**: الاستشفاء بالأعشاب، وبالأدوية المادية من المحاليل، والمركبات الكيميائية، والعقاقير، والجراحة، والحجامة، والكي، ونحو ذلك.

وهاتان الطريقتان في الاستشفاء مباحتان.

**الثالثة**: الاستشفاء عن طريق السحر، والشعوذة، والدجل، وكتابة القرآن بالنجاسة، ونحوذلك. فهذه طرق محرمة.

---

(١) زاد المعاد، ٣٢٢/٤.

(٢) انظر: تفسيرالقرطبي، ٣١٦/١٠.

وسأتحدث هنا عن الاستشفاء بالقرآن، والعلاج به من أمراض البدن، وقد ثبت ذلك بنصوص الوحي من القرآن والسنة وتجارب الصالحين وواقع الناس.

فالرقية الشرعية يمكن استعمالها وقاية وعلاجًا لجميع الأمراض والأوجاع، وهكذا كان هديه -ﷺ- في استعمالها، ومما يدل على ذلك:

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((كان رسول الله -ﷺ- إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه؛ لأنها كانت أعظم بركة من يديَّ))[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري قال: ((كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نَفَرَنا غيب، فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر لنا بثلاثين شاة وسقانا لبناً. فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن الرقية أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلت: لا تحدِثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل النبي، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي -ﷺ- فقال: ((**وما كان يدريه أنها رقية، اقسموا واضربوا لي بسهم**))[(٢)].

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- كان إذا أتى مريضًا أو أتي به قال: ((**أذهب الباس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما**))[(٣)].

وعن عائشة أن رسول الله -ﷺ- كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي -ﷺ- بإصبعه هكذا -ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها-: ((**باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا**))[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب: رقية المريض بالمعوذات والنفث، ح(٢١٩٢).

(٢) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. أخرجه البخاري، كتاب الإجارة، باب: ما يعطَى على الرقية...، ح(٢٢٧٦)؛ ومسلم، كتاب السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، ح(٢٢٠١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب: رقية النبي ﷺ، ح(٥٣٥١).

(٤) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب: رقية النبي ﷺ، ح(٥٤١٣)؛ ومسلم، كتاب السلام، باب: استحباب الرقية من العين، ح(٢١٩٤).

قال الشيخ أبو العباس القرطبي –شارحاً للحديث-.

وقوله: "كان إذا اشتكى الإنسان منا، أو كانت به قرحة، أو جرح": يدل على جواز الرقى من كل الأمراض، والجراح، والقروح، وأن ذلك كان أمرًا فاشيًا بينهم، معمولًا به عندهم"[(١)].

• وعن عمران بن حصين عن النبي -ﷺ- قال: ((**لا رقية إلا من عين أو حمة**))[(٢)(٣)].

قال الخطابي: وليس في هذا نفي جواز الرقية في غيرهما من الأمراض والأوجاع...، وإنما معناه: أنه لا رقية أولى وأنفع من رقية العين والسم، وهذا كما قيل: "لا فتى إلا علي"، و"لا سيف إلا ذو الفقار"؛ لأنه قد ثبت عن النبي -ﷺ- أنه رقى بعض أصحابه من وجع كان به، ولما ورد عن الشفاء بنت عبد الله قالت: "دخل علي رسول الله -ﷺ- وأنا عند حفصة رضي الله عنها، فقال لي: ((**ألا تعلمين هذه رقية النملة**[(٤)] **كما علمتيها الكتابة**))[(٥)]"[(٦)].

**كيفية الاستشفاء بالقرآن:**

لقد بيّن الله -عز وجل- أن القرآن شفاء،ولم ترد كيفية معينة للاستشفاء به لا يجوز غيرها، لذا فقد ورد عن السلف كيفيات مختلفة في ذلك، بعضها ثبت عن النبي -ﷺ-، وبعضها اجتهاد ومن ذلك:

**أولاً**: القراءة.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/٥٧٩.

(٢) الحُمَة بالتخفيف: السَّمُّ، وقد يشدّد، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم يخرج منها. انظر: النهاية لابن الأثير (١/٤٤٩) [حمه].

(٣) متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره، ح(٥٧٠٤)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، ح(٢٢٠).

(٤) {النملة} بفتح النون وإسكان الميم: قروح تخرج من الجنب.

(٥) وحديث الشفاء أخرجه أبو داود، كتاب الطب، باب: ما جاء في الرقى، ح(٣٨٨٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم(١٧٨).

(٦) معالم السنن، ٤/٢٢٦.

أكثر ما ورد عن النبي -ﷺ- والصحابة والسلف في كيفية الاستشفاء بالقرآن هو القراءة المباشرة، سواء قراءة المريض على نفسه، أو قراءة غيره عليه.

ومما ورد في حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -ﷺ- إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات...)، وفي رواية: ((أنه -ﷺ- كان إذا مرض أحد أهله نفث عليه بالمعوذات...)) (١).

وكذلك حديث أبي سعيد رضي الله عنه في قصة اللديغ(٢).

ويدخل في هذه الكيفية -أيضًا- قراءة الآيات في الماء، ثم شربه، أو الاغتسال به، وهذا وارد عن السلف، ومن ذلك:

١. ما ورد عن عائشة -رضي الله عنها- أنها "كانت تقرأ بالمعوذتين في إناء، ثم تأمر أن يصب على المريض"(٣).

٢. وورد عنها أنها "كانت لا ترى بأساً أن يعوذ في الماء ثم يُصَب على المريض"(٤).

٣. ورد عن وهب بن منبه في علاج السحر أنه "تُؤخَذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدق بين حجرين، ثم يضربه في الماء، ويقرأ فيه آية الكرسي، وذوات "قل"، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ويغتسل به، فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله، وهو جيد للرجل إذا حبس من أهله"(٥).

٤. عن عبد الله بن أحمد: "أنه رأى أباه يعوذ في الماء ويقرأ عليه ويشربه، ويصب على نفسه منه"(٦).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة،كتاب الطب، باب: الرخصة في القرآن، يكتب لمن يسقاه، ٣٩/٥، برقم(٢٣٤٩٩)؛ تفسير القرطبي، ٣١٨/١٠.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب: الرخصة في القرآن، يكتب لمن يسقاه، ٣٩/٥، برقم(٢٣٤٩٩).

(٥) مصنف عبد الرزاق (١٣/١١)؛ تفسير القرطبي ٤٩/٢. وانظر: تفسير ابن كثير٤٤٩/٦؛ فتح الباري، ابن حجر ٢٤٤/١٠.

(٦) الأدب الشرعية، ٤٥٦/٢.

٥. ممن ورد عنه الاستشفاء بهذه الصفة الإمام ابن القيم حيث قال: "كنت أتعالج بها -يعني سورة الفاتحة- آخذ شربة من ماء زمزم، وأقرؤها عليه مراراً، ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع"(١).

قال الشيخ عبد العزيز بن باز في كلامه عن الرقى المشروعة: "وكذلك الرقية في الماء لا بأس بها، وذلك بأن يقرأ في الماء ويشربه المريض، أو يصب عليه، فقد فعل ذلك النبي -ﷺ-، فإنه ثبت في سنن أبي داود، في كتاب الطب: أنه -ﷺ- قرأ في ماء لثابت بن قيس بن شماس -رضي الله عنه-، ثم صبَّه عليه، وكان السلف يفعلون ذلك، فلا بأس به"(٢).

تلك هي الصفة الأولى في كيفية الاستشفاء بالقرآن، وذلك بالقراءة على المريض، أو القراءة في الماء ثم شربه والاغتسال به، وهي الصفة الأكثر ثبوتاً عن النبي -ﷺ-، والصحابة -رضي الله عنهم-، والسلف رحمهم الله.

**ثانياً**: كتابة الآيات ثم محوها في الماء وشربه.

اختلف العلماء -رحمهم الله- في حكم كتابة الآيات ثم محوها في الماء، فأجازها البعض، ومنعها آخرون.

فممن أجازها عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-، ومجاهد، وأبو قلابة(٣)، والإمام أحمد، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم(٤)، ومن المتأخرين سماحة الشيخ مُحَّد بن إبراهيم، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.(٥).

ورد عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه قال: ((إذا عسر على المرأة ولدها فيكتب هاتين الآيتين والكلمات في صفحة، ثم تغسل فتسقى منها: بسم الله، لا إله إلا هو، الحليم الكريم، سبحان

---

(١) زاد المعاد، ١٦٤/٤.

(٢) مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز، ٥٢/١.

(٣) عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، أبو قلابة البصري: تابعي، ثقة،كثير الحديث، توفي سنة ١٠٤هـ على خلاف. انظر: صفة الصفوة (١٦٠/٣)؛ تهذيب التهذيب(٢٢٤/٥).

(٤) انظر: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب: الرخصة في القرآن، يكتب لمن يسقاه، ٣٩/٥؛ مجموع الفتاوى ٦٤/١٩؛ زاد المعاد ١٦٤/٤.

(٥) انظر: التبرُّك أنواعه وأحكامه، الجديع، ص٢٣٤.

الله رب السموات السبع، ورب العرش العظيم (كأنهم يوم يرونها...) (كأنهم يوم يرون ما يوعدون...))[1].

وسئل الإمام أحمد عن الرجل يكتب القرآن في شيء، ثم يغسله ويشربه؟ قال: أرجو ألا يكون به بأس[2].

وعن عبد الله بن أحمد قال: "رأيت أبي يكتب للمرأة في جام، أو شيء نظيف"[3].

وقال شيخ الإسلام: "إذا كُتِب شيء من القرآن أو الذكر في إناء أو لوح، ومحي بالماء وغيره، وشرب ذلك، فلا بأس به، نصَّ عليه أحمد وغيره"[4].

وأما من نقل عنه كراهة هذه الصفة في الاستشفاء بالقرآن، فإبراهيم النخعي[5]، وابن سيرين، وغيرهما.

ورد عن إبراهيم النخعي: (أنه سئل عن رجل كان بالكوفة يكتب آيات من القرآن، فيسقاه المريض، فكره ذلك)[6].

**ثالثاً**: كتابة الآيات على عضو المريض.

هذه الكيفية في الاستشفاء وردت عن شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقله عنه تلميذه ابن القيم، حيث قال في علاج الرعاف: "كان شيخ الإسلام ابن تيمية يكتب على جبهته: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ [سورة هود:٤٤]، وسمعته يقول: كتبتها لغير واحد فبرأ، قال: ولا يجوز كتابتها بدم الراعف، كما يفعله بعض الجهال، فإن الدم نجس، فلا يجوز أن يكتب به كلام الله تعالى"[7].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب: الرخصة في القرآن، يكتب لمن يسقاه، ٣٩/٥، برقم(٢٣٥٠٨)؛ تفسير القرطبي ٢٢٢/١٦؛ مجموع الفتاوى ٦٤/١٩.

(٢) مسائل الإمام أحمد، رواية أبي داود السجستاني، ص٣٤٩.

(٣) مجموع الفتاوى ٦٤/١٩؛ زاد المعاد ٣٢٧/٤؛ الآداب الشرعية ٤٥٦/٢.

(٤) مجموع الفتاوى، ٦٤/١٩.

(٥) إبراهيم بن يزيد النخعي: من كبار التابعين علمًا وورعًا، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (١٤٠/٩).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب: من كره ذلك، ٣٩/٥، برقم(٢٣٥٠٤).

(٧) الطب النبوي ص٢٧٢،زاد المعاد٣٢٨/٤.

وذكر رحمه الله بعد ذلك كتابة بعض الآيات على الأعضاء لمعالجة أمراض معينة(١).

والذي يظهر أن ترك هذه الكيفية في الاستشفاء أولى؛ لعدم ثبوتها عن النبي -ﷺ-، ولم ترد عن الصحابة -رضي الله عنهم-، ولا عن السلف المتقدمين(٢)، ولأن المريض قد يذهب لقضاء الحاجة والآيات مكتوبة على أعضائه، وهذا ينافي احترام القرآن الكريم، وفيه امتهان لكلام الله عز وجل.

## حكم تعليق التمائم من القرآن للاستشفاء:

التمائم لغة: جمع تميمة، وهي مأخوذة من الفعل (تم) فـ "التاء والميم أصل واحد منقاس، وهو دليل الكمال. يقال: تم الشيء، إذا كمل، وأتممته أنا.

ومن هذا الباب التميمة: كأنهم يريدون أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب"(٣).

**واصطلاحاً:**

التمائم: جمع تميمة - فالتمائم تجمع كل ما يعلق، أو يتخذ مما يراد منه تتميم أمر الخير للعبد، أو دفع الضرر عنه ويعتقد فيه أنه سبب. ولم يجعل الله -جل وعلا- ذلك الشيء سببًا لا شرعًا، ولا قدرًا.

فالتميمة إذن شيء يتخذ من جلد، أو ورق، ويكون فيه أذكار وأدعية وتعوّذات تعلّق على الصدر، أو في التعضد، وقد تتخذ التميمة من خرزات وحبال ونحو ذلك، يعلق على الصدر، وقد تكون التميمة باتخاذ شيء يجعل على باب البيت، أو في السيارة، أو أي مكان(٤).

---

(١) انظر زاد المعاد٤/٣٢٨.

(٢) انظر التبرُّك أنواعه وأحكامه، للجديع، ص٢٣٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة، مادة (تم)، ١/٣٣٩.

(٤) التمهيد شرح كتاب التوحيد، ص١٤١.

وسميت تميمة؛ لأنهم يرون أنه يتم بها دفع العين[1]، والشفاء من الآفات.

**فالتمائم نوعان:**

**النوع الأول:** ما كان من غير القرآن كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والمسامير، وأسماء الشياطين والجن والطلاسم، فهذا محرم قطعًا، وهو من الشرك؛ لأنه تعلق بغير الله سبحانه وأسمائه وصفاته وآياته، وفي الحديث قوله -ﷺ-: ((**من تعلق شيئًا وكل إليه**))[2].

التمائم على هذه الصورة كلها محرمة، وهي من الشرك؛ لقوله -ﷺ-:((**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**)) [3]، ولقوله -ﷺ-:((**من علق تميمة فقد أشرك**))[4]، فهي من الشرك؛ لأنهم ظنوا أن لغير الله تأثيراً في الشفاء"[5].

**والنوع الثاني:** ما كان من القرآن؛ بأن يكتب آيات من القرآن، أو من أسماء الله وصفاته، ويعلقها للاستشفاء بها.

اختلف العلماء في حكم تعليق التمائم من القرآن والأدعية النبوية، فقد رأى جماعة من العلماء بأن تعليق القرآن والأدعية النبوية ليس من التمائم، وأنه يجوز، ومن هؤلاء: سعيد بن المسيب، وعطاء، وأبو جعفر الباقر[6]، ومالك، ورواية عن أحمد وهو قول ابن عبد البر والبيهقي والقرطبي، وظاهر قول ابن تيمية وابن القيم وابن حجر. ويرى الأكثرية من الصحابة فمن بعدهم أنه لا يجوز تعليق القرآن والأدعية النبوية، ومن هؤلاء: عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وحذيفة، وعقبة بن عامر، وابن عكيم، وإبراهيم النخعي، ورواية عن أحمد، وابن العربي

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحي، العثيمين، ص١٧٨.

(٢) مسند أحمد ٣١٠/٤؛ وسنن الترمذي، كتاب الطب، باب: ما جاء في كراهية التعليق، برقم (٢٠٧٢)؛ ومستدرك الحاكم ٢٤١/٤، وصححه الحاكم.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) مسند أحمد ٢٥٦/٤؛ ومستدرك الحاكم ٢١٩/٤، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (٤٩٢).

(٥) التمهيد شرح كتاب التوحيد، ص١٦٣.

(٦) مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب الهاشمي، أبو جعفر الباقر: أمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه -، معدود في فقهاء المدينة، من التابعين، توفي سنة ١١٤هـ. انظر: التهذيب(٣٥٠/٩).

والشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، والشيخ سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وحافظ الحكمي، ومُحَمَّد حامد الفقي، ومن المعاصرين: الشيخ الألباني، والشيخ عبد العزيز بن باز، وابن عثيمين وغيرهم.(١)

- وحجة أصحاب القول الأول يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. قول الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ [سورة الإسراء:٨٢].

٢. قول عائشة: "إن التميمة ما علق قبل البلاء لا بعده"(٢).

٣. فعل عبد الله بن عمرو حيث روي أنه يعلق على أولاده الذين لم يبلغوا دعاء الفزع وهو: (بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون)(٣).

وأما أصحاب القول الثاني وهم المانعون لتعليق القرآن أو الدعوات، فلا يرون فيما استدل به الفريق الأول حجة، فالآية مجملة، وقد بيَّن الرسول -ﷺ- كيفية التداوي بالقرآن وهو بتلاوته والعمل به، ولم يرد عنه في التعليق شيء، بل لم يرد عن الصحابة في التعليق شيء، فقول عائشة مجمل لم تذكر فيه تعليق القرآن، وإنما ذكرت أن التميمة ما علق قبل نزول البلاء لا بعده، وقولها محتمل فلا أرى أن ينسب لها القول بجواز تعليق القرآن لمجرد هذه الرواية، وأما ما روي عن عبد الله بن عمرو فإنه لا يصح لعنعنة مُحَمَّد بن إسحاق وهو مدلس(٤). يقول الشيخ مُحَمَّد حامد الفقي في تعليقه على ما روي عن عبد الله بن عمرو: (...الرواية بذلك ضعيفة ولا

(١) انظر مراجع أقوال العلماء: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب ٣٩/٥ وما بعدها؛ سنن البيهقي ٢١٦/٩ وما بعدها؛ المستدرك للحاكم ٢١٦/٤ وما بعدها؛ تيسير العزيز الحميد ص ١٦٨، فتح المجيد ص١٧٤؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٨٥/١؛ القول السديد ص٣٨؛ معارج القبول ٣٨٢/١ ؛ فتاوى الشيخ ابن باز ٨٢٠/١؛ مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين ٥٨/١.

(٢) أخرجه البيهقي ٣٥١/٩، وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد ٢٤٢/٤.

(٣) مسند أحمد ٢٩٦/١١؛ المستدرك ٥٤٨/١؛ الترمذي برقم ٣٥٢٨، سنن أَبي داود، برقم(٣٨٩٣)، وحسّنه الألباني في صحيح أبي داود برقم(٣٢٩٤).

(٤) انظر: السلسلة الصحيحة ٥٨٥/١؛ النهج السديد ص٦١؛ صحيح سنن أبي داود ٧٣٧/٢.

تدل على هذا؛ لأن فيها أن ابن عمرو كان يحفظه أولاده الكبار ويكتبه في ألواح ويعلقه في عنق الصغار، فالظاهر أنه كان يعلقه في اللوح ليحفظه الصغير لا على أنه تميمة والتميمة تكتب في ورقة لا في لوح وبدليل تحفيظه للكبار[1]، فإذا كان الأمر كذلك فالقول بالمنع هو الأظهر للأدلة التالية:

**وأما المانعون فبينوا محاذير استخدام التمائم المكتوبة من الكتاب والسنة بالأدلة التالية:**

١. عموم النهي الوارد في التمائم، وقد سبق بيان بعض أدلة تحريم التمائم في هذا البحث، وهذا العموم لم يأت ما يخصصه فيبقى على عمومه.

٢. لو كان هذا العمل مشروعاً لبينه الرسول -ﷺ- كما بيَّن الرقية وأذن فيها ما لم يكن فيها شرك، حيث قال: ((**اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك**))[2]. ولم يقل هذا القول فيما يتعلق بالتمائم.

٣. أنه لم يثبت عن الخلفاء الراشدين الذين أمرنا بالاقتداء بهم هذا الفعل، بل ثبت عن بعض الصحابة والتابعين أقوال في النهي عن ذلك، وهم الأعرف بهدي النبي -ﷺ- من غيرهم، قال إبراهيم النخعي بصيغة العموم: إنهم كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن[3]. يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن: مراده بذلك أصحاب عبد الله بن مسعود وهم من سادات التابعين، وهذه الصيغة يستعملها إبراهيم في حكاية أقوالهم، كما بيَّن ذلك الحافظ العراقي وغيره[4].

٤. سد الذرائع واجب شرعاً؛ لئلا تختلط التميمة الشركية بالتميمة من القرآن، فلا تنكر التميمة الشركية للاشتباه.

٥. تعليق القرآن يفضي إلى امتهانه، كدخول الخلاء به ونحو ذلك.

---

(١) هامش فتح المجيد، ص١٣٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب: الرخصة في القرآن، يكتب لمن يسقاه، ٣٩/٥، برقم (٣٥١٨).

(٤) فتح المجيد، ص١٣٨.

٦. يخشى من التعلق بتلك التمائم، والاعتقاد أن بها جلب منفعة أو دفع مضرة، دون الاعتقاد بالله ﷻ.

فإن اعتقد متخذ هذه التمائم أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أن الله هو النافع وحده، لكن تعلّق قلبه بها في دفع الضر فهو شرك أصغر؛ لاعتماده على الأسباب، ولأنه جعل ما ليس بسبب سبباً(١).

٧. أن القول بالتعليق قد يعطِّل الرقية بالقرآن، وقراءة القرآن وتدبّره.

يقول الشيخ حافظ حكمي(٢):

ولا شك أن منع ذلك أسد لذريعة الاعتقاد المحظور، لاسيما في زماننا هذا فإنه إذا كرهه أكثر الصحابة والتابعين في تلك العصور الشريفة المقدسة والإيمان في قلوبهم أكبر من الجبال فلأن يكره في وقتنا هذا وقت الفتن والمحن أولى وأجدر بذلك، كيف وهم قد توصلوا بهذه الرخص إلى محض المحرمات وجعلوها حيلة ووسيلة إليها، فمن ذلك أنهم يكتبون في التعاويذ آية أو سورة أو بسملة أو نحو ذلك، ثم يضعون تحتها من الطلاسم الشيطانية ما لا يعرفه إلا من اطلع على كتبهم، ومنها أنهم يصرفون قلوب العامة عن التوكل على الله -ﷻ- إلى أن تتعلق قلوبهم بما كتبوه، بل أكثرهم يرجفون بهم ولم يكن قد أصابهم شيء، فيأتي أحدهم إلى من أراد أن يحتال عن أخذ ماله مع علمه أنه قد أولع به، فيقول له: إنه سيصيبك في أهلك أو في مالك أو في نفسك كذا وكذا، أو يقول له: إن معك قريناً من الجن أو نحو ذلك، ويصف له أشياء ومقدمات من الوسوسة الشيطانية موهمًا أنه صادق الفراسة فيه، شديد الشفقة عليه، حريص على جلب النفع إليه، فإذا امتلأ قلب الغبي الجاهل خوفًا مما وصف له حينئذ أعرض عن ربه وأقبل على ذلك الدجّال بقلبه وقالبه، والتجأ إليه وعوّل عليه دون الله -ﷻ- وقال له: فما المخرج مما وصفت؟ وما الحيلة في دفعه؟ كأنما بيده الضر والنفع، فعند ذلك يتحقّق فيه

(١) فتح المجيد، باب: الرقى، ص١٢؛ ومجموع فتاويه ومقالاته ٢٧٥/١.

(٢) العلاّمة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: إمام وعالم سلفي، ولد سنة ١٣٤٢هـ بقرية السلام بالقرب من جيزان. كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم، توفي سنة ١٣٧٧هـ. انظر: الأعلام (١٥٩/٢)؛ المستدرك على معجم المؤلفين (ص١٨٣).

أمله، ويعظم طمعه فيما عسى أن يبذله له، فيقول له: إنك إن أعطيتني كذا وكذا كتبت لك من ذلك حجابًا طوله كذا وعرضه كذا، ويصف له ويزخرف له في القول، وهذا الحجاب علقه من كذا وكذا من الأمراض، أترى هذا -مع هذا الاعتقاد- من الشرك الأصغر، لا بل هو تأله لغير الله وتوكل على غيره والتجاء إلى سواه، وركون إلى أفعال المخالفين وسلب لهم من دينهم، فهل قدر الشيطان على مثل هذه الحيل إلا بوساطة أخيه من شياطين الأنس. ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:٤٢]، ثم إنه يكتب فيه مع طلاسمه الشيطانية شيئاً من القرآن ويعلقه على غير طهارة ويحدث الحدث الأصغر والأكبر وهو معه أبدًا لا يقدِّسه عن شيء من الأشياء، تالله ما استهان بكتاب الله -تعالى- أحد من أعدائه استهانة هؤلاء الزنادقة المدَّعين الإسلام به.

والله ما نزل القرآن إلا لتلاوته، والعمل به، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتصديق خبره، والوقوف عند حدوده، والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بقصصه، والإيمان به كل من عند ربنا، وهؤلاء قد عطلوا ذلك كله ونبذوه وراء ظهورهم ولم يحفظوا إلا رسمه؛ كي يتأكلوا به ويكتسبوا به كسائر الأسباب التي يتوصلون بها إلى الحرام لا الحلال، لو أن ملكاً أو أميراً كتب كتابًا إلى من هو تحت ولايته أن افعل كذا، واترك كذا، وأمر من في جهتك بكذا وانههم عن كذا، ونحو ذلك، فأخذ ذلك الكتاب ولم يقرأه ولم يتدبَّر أمره ونهيه ولم يبلغه إلى غيره ممن أمر بتبليغه إليه، بل أخذه وعلقه في عنقه أو عضده، ولم يلتفت إلى شيء مما فيه ألبتة، لعاقبة الملك على ذلك أشد العقوبة ولسامه سوء العذاب. فكيف بتنزيل جبار السموات والأرض الذي له المثل الأعلى في السموات والأرض، وله الحمد في الأولى والآخرة وإليه يرجع الأمر كله، فاعبده وتوكَّل عليه هو حسبي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم(١).

(١) معارج القبول، ١/٣٨٢.

**المطلب الثامن: وصف القرآن بأنه نور، ودلالاته العقدية.**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: تعريف النور.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية في وصف القرآن بالنور، وفيها:**

١. القرآن نور من استضاء به دلَّه على الحق.

٢. وصف القرآن بـ (النور) دلالة على أنه لا يوجد في القرآن ما لا يفهم معناه.

٣. تحريف الرافضة لبعض أسماء القرآن الكريم وبعض صفاته؛ لنصر بدعهم، ففسروا القرآن وأسماءه بالإمامة والولاية والأئمة.

## المسألة الأولى: تعريف النور.

"النون والواو والراء أصل صحيح، يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات، منه النور والنار، سميا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربًا سريع الحركة، وتنورت النار: تبصرتها"(١).

"والنُّورُ: الضِّيَاءُ. وَالنُّورُ: ضِدُّ الظُّلْمَةِ. وَفِي الْمُحْكَمِ: النُّور الضَّوْءُ، أَيًّا كَانَ، وَقِيلَ: هُوَ شُعَاعُهُ وَسُطُوعُهُ، وَالْجَمْعُ أَنْوارٌ ونِيرانٌ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ. وَقَدْ نارَ نَوْراً وأَنارَ واسْتَنارَ ونَوَّرَ؛ الأَخيرة عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، أَي: أَضاء، كَمَا يُقَالُ: بانَ الشيءُ وأَبانَ وبَيَّنَ وتَبَيَّنَ واسْتَبانَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. واسْتَنار بِهِ: اسْتَمَدَّ شُعاعَه. ونَوَّرَ الصبحُ: ظَهَرَ نُورُه"(٢).

" النُّور: هُوَ الضياء المتشعشع الَّذِي تنفذه أنوار الْأَبْصَار فتصل بِهِ إِلَى نظر المبصرات وَهُوَ يتزايد بتزايد أَسبَابه. وَيُقَال: نَار الشَّيْء وأنار واستنار، إِذا أَضَاء. والنور مَأْخُوذ من النَّار، يُقَال تنورت النَّار: إِذا قصدت نَحْوهَا. ثمَّ يستعار فِي مَوَاضِع تدل عَلَيْهَا الْقَرِينَة فَيُقَال: أنار فلَان كَلَامه إِذا أوضحه. ومنار الأَرْض: أعلامها وحدودها. والمنارة: مفعلة من الاستنارة"(٣).

فالنّور: الضّوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، وذلك ضربان دنيويّ، وأخرويّ، فالدّنيويّ ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النّيّرة كالقمرين والنّجوم والنّيّرات.

فمن النّور الإلهي قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة المائدة:١٥]، وقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (نور)، ٣٦٨/٥.
(٢) لسان العرب، مادة (نور)، ٢٤٠/٥.
(٣) نزهة الأعين والنظائر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ١٤٠/٧.

تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى:٥٢]، وقال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الزمر:٢٢](١).

وصف كتاب الله –عز وجل– بالنور ؛ لأنه يكشف للمسلم طريق الهدى والحق.

(١) المفردات للراغب، مادة (نور)، ص٨٢٧.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**

## ١-القرآن نور من استضاء به دلَّه على الحق

وُصف القرآن بأنه نور؛ وذلك لأن الله -جل وعلا- هو النور، فالنور من أسماء الله -جل وعلا- وكلامه نور ودينه نور، ولاشك أنّ النور إنّما يكون مع حامله بقدر إفادته منه، ولهذا كان العالم بالقرآن المهتدي به، الوقّاف عند حدوده، المحل لحلاله، المحرم لحرامه، معه من النور في قلبه وفي بصيرته بقدر ما حَمَل من النور من نور القرآن.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧]، واتّباع النور تمثيل للاقتداء بما جاء به القرآن: شبه حال المقتدي بهدي القرآن بحال الساري في الليل إذا رأى نورًا يلوح له اتبعه، لعلمه بأنه يجد عنده منجاة من المخاوف وأضرار السير، وأجزاء هذا التمثيل استعارات، فالاتباع يصلح مستعارًا للاقتداء، وهو مجاز شائع فيه، والنور يصلح مستعارًا للقرآن؛ لأن الشيء الذي يعلم الحق والرشد يشبه بالنور(١).

قال الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ﴾ [سورة التغابن:٨]: "وما دلت عليه هذه الآيات الكريمة من كون هذا القرآن نورًا يدل على أنه هو الذي يكشف ظلمات الجهل، ويظهر في ضوئه الحق، ويتميز عن الباطل، ويميز به بين الهدى والضلال والحسن والقبيح. فيجب على كل مسلم أن يستضيء بنوره، فيعتقد عقائده، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، ويمتثل أوامره، ويجتنب ما نهى عنه، ويعتبر بقصصه وأمثاله"(٢).

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله -ﷺ- كان يقول في دعائه عند يقوم من الليل:((**اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي لساني نورًا، إلى قوله: واجعل لي نورًا**))(٣). قال ابن الأثير: أراد ضياء الحق وبيانه، كأنه قال: اللهم

---

(١) التحرير والتنوير، ١٣٨/٩.

(٢) أضواء البيان، ٨٠/٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه بالليل، ح(٦٣١٦)؛ ومسلم كذلك مع اختلاف في الألفاظ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامها، ح(٧٦٣).

استعمل هذه الأعضاء مني في الحق(١)، وفي حديث آخر أن رسول الله -ﷺ- كان يقول في دعائه: ((**تم نورك فهديت، فلك الحمد**))(٢).

وكذلك روي أن رسول الله -ﷺ- قال في الدعاء: ((**اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك،... إلى قوله: أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري**))، وفي رواية ((ونور بصري))(٣)، فكون القرآن نور البصر هنا يدل على أن المراد بصر الهدى والحق، أيضًا كما فسرته الرواية الأخرى في قوله: ((ونور صدري)). وكل هذا دليل على أن الهدى أصيل في التسمية بهذا الاسم الشريف، وأنه أشرف معانيه(٤).

يقول شيخ الإسلام: "وكلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له وعرف حقائقها من بواطلها، وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف، وذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم، ولهذا قال بعض السلف في قوله:﴿**نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ**﴾ [سورة النور:٣٥]؛ قال: هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق وإن لم يسمع فيها بالأثر، فإذا سمع فيها بالأثر كان نوراً على نور؛ فالإيمان الذي في قلب المؤمن يطابق نور القرآن"(٥).

فجعل الله القرآن نوراً يرشد به، ويهدي من يشاء من عباده، فيستضيئون بهذا القرآن في ظلمات الكفر، والشبهات، والضلال، والبدع، والشرك، والشهوات، والأهواء المردية، ويعرفون به الحقائق، ويهتدون به إلى الصراط المستقيم(٦).

---

(١) النهاية، ٥/١٢٤- ١٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٢، برقم (٢٩٢٥٧)؛ وأبو يعلى ١/٣٤٥، وإسناده ضعيف فيه فرات بن سليمان. قال الهيثمي: فرات لم يدرك عليًا والخليل بن مرة، وثقه أبو زرعة وضعفه الجمهور، ١٠/ ١٥٨.

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٤٩ برقم(٣٧١٢)؛ وابن أبي شيبة ٦/ ٤٠ برقم (٢٩٣١٨)؛ وأبو يعلى ٩/١٩٨ برقم (٥٢٩٧)؛ وابن حبان ٣/٢٥٣ برقم (٩٧٢)؛ والحاكم ١/٦٩٠ برقم (١٨٧٧)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٩).

(٤) إيثار الحق على الخلق، أبو عبد الله عز الدين اليمني، ص١٦٩.

(٥) مجموع الفتاوى، ٢٠/ ٤٥.

(٦) انظر: تفسيرالطبري ٢١/٥٩٩-٥٦١؛ تفسير القرطبي ١٦/٥٣-٥٩؛ تفسير البغوي ٤/١٣٢؛ تفسير ابن كثير ٤/١٢٤؛ اجتماع الجيوش الإسلامية ٢/٨٧-٨٨.

❖ وفي المقابل فإن الكفار والمنافقين والمبتدعة الذين قدموا عقولهم على الكتاب والسنة، وقدَّموا منطق اليونان على القرآن، فلم يجعلوا القرآن لهم دليلاً وقائداً ونورًا يضيء لهم طريق الحق، فلم يكن القرآن لهم نورًا، فتراهم يتخبطون في ظلمات الكفر والضلال.

وشبَّه الله حال المؤمن والكفار مع القرآن فقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سورة فصلت:٤٤].

فالذين لا يؤمنون بالقرآن ففي آذانهم صمم عن استماعه وإعراض عنه، وهو عليهم عمى، فلا يبصرون به رشداً، ولا يهتدون به، ولا يزيدهم إلا ضلالاً؛ لأنهم إذا ردّوا الحق ازدادوا عمىً إلى عماهم، وغيّاً إلى غيهم، وينادون إلى الإيمان ويدعون إليه فلا يستجيبون، بمنزلة الذي يُنادى وهو في مكان بعيد لا يسمع داعياً، ولا يجيب منادياً، والمقصود أن الذين لا يؤمنون بالقرآن لا ينتفعون بهداه، ولا يبصرون بنوره، ولا يستفيدون منه خيراً؛ لأنهم سدوا على أنفسهم أبواب الهدى، بإعراضهم وكفرهم(١).

وكقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الجاثية:٢٣].

قال السعدي: "فالكفار تراكمت على قلوبهم الظلمات: ظلمة الطبيعة التي لا خير فيها، وفوقها ظلمة الكفر، وفوق ذلك ظلمة الجهل، وفوق ذلك ظلمة الأعمال الصادرة عما ذكر، فبقوا في الظلمة متحيّرين، وفي غمرتهم يعْمَهُون، وعن الصراط المستقيم مُدبرون، وفي طرق الغي والضلال يتردّدون، وهذا؛ لأن الله خذلهم فلم يُعطِهم من نوره"(٢).

❖ فالحاصل أن نور الهداية الذي يضيء للعبد طريقه، ويبصره به طريق الحق والنجاة، يكون بحسب إقباله وعمله وعلمه بكتاب الله ومعانيه والوقف عند حدوده. فقد ضل كثير من

(١) تفسير السعدي، ص٦٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص٥١٩.

الأذكياء أصحاب العقول، كالرازي، والآمدي(١)، والجويني(٢) -عفا الله عنا وعنهم-؛ لأنهم كانوا يطلبون الحق عن طريق المناظرات والطرق الكلامية والمناهج الفلسفية ولكنهم ما وجده؛ لأنهم ما استناروا بنور القرآن، بل ذهبوا إلى تأويل آيات الله، وقدموا عقولهم على شرع الله؛ فإن من تمسَّك بكتاب الله وسنته ألهمه الله بصيرة تدله على الخير والحق وتنير طريقه.

**٢-وصف القرآن بـ (النور) دلالة على أنه لايوجد في القرآن مالا يفهم معناه.**

وُصِف كتاب الله -ﷻ- بأوصاف كثيرة تدل على أنه في أعلى المقامات من الوضوح والبيان، وانتفاء اللبس والجهل فيه دون استثناء، ومن هذه الأوصاف وصف الله -ﷻ- لكتابه بـ (النور)، فوصف القرآن بالنور يدل دلالة واضحة على أنه نور يحصل به التفريق بين العلم والجهل والحق والباطل، فكيف يكون نوراً وقارؤه ومتبعه يتخبط في ظلمات التجهيل؟!

فالحاصل أن وصف القرآن بالنور فيه رد على من قال: إن في القرآن ما لا سبيل إلى فهمه، ولا حيلة ببلوغ مراد المتكلم به ؛فمن قال ذلك فقد طعن في القرآن طعناً بليغاً؛ فكيف يكون هذا القرآن الذي أنزله الله لينير طريق الهداية لمتبعيه سبب حيرة وضلال وقلق وتردد وهذا من أمحل المحال.

فقد اتفق السلف على أن جميع ما في القرآن مما يفهم معناه، ويمكن إدراكه بتدبُّر وتأمل، وأنه ليس في القرآن ما لا يمكن أن يعلم معناه أحد.

قال ابن تيمية: "ولا يجوز أن يكون الرسول - ﷺ - وجميع الأمة لا يعلمون معناه، كما يقول ذلك من يقوله من المتأخرين، وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ" (٣).

---

(١) أبو الحسن، علي بن أبي علي مُحَمَّد بن سالم الثعلبي، وقيل: التغلبي ثم الحموي ثم الدمشقي المعروف بالآمدي، له شهرة في الأصول والمنطق والجدل، من مؤلفاته: الإحكام في أصول الأحكام، أبكار الأفكار، توفي سنة ٦٣١هـ. انظر وفيات الأعيان(٣/٢٩٣)؛ البداية والنهاية لابن كثير (١٣/١٥١)؛ شذرات الذهب(٥/١٤٤).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٥/١٢٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٧/٣٩٠.

وقال أيضًا: "والدليل على ما قلناه إجماع السلف؛ فإنهم فسروا جميع القرآن.....وكلام أهل التفسير من الصحابة والتابعين شامل لجميع القرآن، إلا ما قد يشكل على بعضهم فيقف فيه، لا لأن أحدًا من الناس لا يعلمه، لكن لأنه هو لا يعلمه.

أيضًا فإن الله قد أمر بتدبر القرآن مطلقًا، ولم يستثن منه شيئًا لا يتدبر، ولا قال: لا تدبروا المتشابه....

ولأن من العظيم أن يقال: إن الله أنزل على نبيه كلامًا لم يكن يفهم معناه، لا هو ولا جبريل عليه السلام....

وأيضًا فالكلام إنما المقصود به الإفهام؛ فإذا لم يقصد به ذلك كان عبثًا وباطلاً، والله تعالى قد نزه نفسه عن فعل الباطل والعبث....

وبالجملة فالدلائل الكثيرة توجب القطع ببطلان قول من يقول: إن في القرآن آيات لا يعلم معناها الرسول ولا غيره.

نعم قد يكون في القرآن آيات لا يعلم معناها كثير من العلماء فضلاً عن غيرهم، وليس ذلك في آية معينة، بل قد يشكل على هذا ما يعرفه هذا، وذلك تارة يكون لغرابة اللفظ، وتارة لاشتباه المعنى بغيره، وتارة لشبهة في نفس الإنسان تمنعه من معرفة الحق، وتارة لعدم التدبُّر التام، وتارة لغير ذلك من الأسباب"(١).

وكذلك اتفق السلف على أن في القرآن ما لا يعلم تأويله إلا الله، كالروح، ووقت الساعة، والآجال، وهذا قد يسمى بالمتشابه(٢).

(١) مجموع الفتاوى، ١٧/ ٣٩٥ - ٤٠٠.

(٢) مجموع الفتاوى١٣/١٤٤؛ معالم أصول الفقه، محمد الجيزاني، ص١٠٦.

**٣- تحريف الرافضة لبعض أسماء القرآن الكريم وبعض صفاته لنصر بدعهم، ففسروا القرآن وأسمائه بالإمامة والولاية والأئمة:**

كل الآيات التي وردت في القرآن الكريم تتحدث عن لفظة القرآن، فهم يفسرون ويؤولون لفظة القرآن مباشرة بالأئمة، ويؤولون أي اسم من أسماء القرآن في القرآن بالأئمة، والأدلة على ذلك كثيرة، ففي مصادرهم الأصلية ككتب التفسير والحديث المعتمدة عندهم نجد آيات كثيرة جداً تفسر الآية الواضحة بالإمامة والولاية والأئمة، فأنت: تجد لفظة القرآن صريحة صحيحة في المعنى، ومع ذلك تجد تعسفاً وتمحلاً رهيباً من الشيعة الروافض في تحريف هذه اللفظة أو في تحريف هذه الكلمة لتأصيل معتقداتهم الباطلة.

ومن ذلك في قول الله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [سورة التغابن:٨].

أي: والقرآن الذي أنزلنا على مُحَمَّد ﷺ.

لكن الشيعة يقولون: النور هو نور الأئمة(١).

ويقولون في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧].

وهو القرآن، أي: اتبعوا القرآن الذي أنزل الله على مُحَمَّد ﷺ.

أما الروافض قالوا: النور في هذه الآية هو علي والأئمة من بعده عليهم السلام(٢).

ويقولون في قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [سورة الصف:٨] قالوا: النور في هذه الآية هو ولاية علي، أي: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين -عليه السلام- بأفواههم، ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]، قالوا: والله متم الإمامة، والإمامة هي النور في قوله تعالى عندهم: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [سورة التغابن:٨]، قال: النور هو الإمام.(٣)

---

(١) الكافي للكليني، كتاب الحجة، باب: أن الأئمة عليهم السلام نور الله-عز وجل-، ١٩٤/١.

(٢) المرجع السابق، ١٩٤/١.

(٣) الكافي، ١٩٦/١.

هذا تفسير الشيعة للفظة (النور) في كتاب الله ﷻ.

والأدلة على هذا كثيرة جداً عندهم، تمضي تأويلاتهم للآيات التي تتحدث عن القرآن الكريم، ولو كانت الآية في غاية الوضوح والدلالة على أن المقصود هو القرآن، فهم يفسِّرون لفظة القرآن بجميع مترادفاتها بالأئمة.

فانظر إلى أي حد وصل انحراف هؤلاء القوم في تفسير كتاب الله -ﷻ- ليوافق معتقدهم الباطل في الأئمة.

وبكل أسف هم ينسبون كل هذه التفسيرات إلى أئمة آل البيت برأهم الله مما قالوا، فآل بيت النبي -ﷺ- أعلم وأجل وأفضل وأفقه وأبلغ من أن ينسب إليهم مثل هذا الإلحاد في كتاب الله -ﷻ-، فهم ينسبون كل هذه الروايات إلى أئمة أهل البيت، ولاسيما جعفر الصادق -رحمه الله تعالى- وبرأه الله مما قالوا، فلا يثبت هذا ألبتة عن إمام من أئمة آل بيت النبي -ﷺ- ابتداء بـ علي -رضوان الله عليه- والحسن والحسين وجعفر الصادق ومُحَّد الباقر وغيرهم من أئمة آل بيت النبي، فهم برآء من كل ما ينسبه الشيعة الروافض إليهم من تمحلات لا تتفق مع شرع ولا مع عقيدة، بل ولا مع عقل في تأويلهم الفاسد الباطل في كتاب الله جل وعلا.

## المبحث السابع: الأوصاف الدالة على تأثير القرآن:

وفيه خمسة مطالب:

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه بلاغ، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه ذكرى و(تذكرة)، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه موعظة، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه نذير، ودلالاته العقدية.**

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه بشير، ودلالاته العقدية.**

## المطلب الأول: وصف القرآن بأنه بلاغ

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: معناه.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية وفيها:

١-من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة ولا عذر له فيما بيّنه الله في كتابه.

٢-وصف القرآن بـ (البلاغ) يدل على أنه لا يوجد في القرآن ما لا يعلم معناه، فيفهم كلام الله على ظاهره دون تأويل.

### المسألة الأولى: معناه.

يقول ابن فارس البلاغ: مصدر قولهم: بلّغ يبلّغ تبليغا، وهو مأخوذ من مادّة (ب ل غ) الّتي تدلّ على (الوصول إلى الشّيء)، ومن ذلك: بلغت المكان إذا وصلت إليه، ومن هذا الباب قولهم: هو أحمق بلغ وبلغ أي: أنّه مع حماقته يبلغ ما يريده. والبلغة ما يتبلّغ به من عيش، كأنّه يراد أنّه يبلغ رتبة المكثر إذا رضي وقنع، وكذلك البلاغة الّتي يمدح بها الفصيح؛ لأنّه يبلغ بها ما يريده. ولي في هذا بلاغ، أي: كفاية(١).

وقال الرّاغب: البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكانًا كان أو زمانًا أو أمرا من الأمور المقدّرة، وربّما يعبّر به عن المشارفة على الانتهاء، والبلاغ: التّبليغ في نحو قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ [سورة إبراهيم:٥٢](٢).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (بلغ)، ٣٠٢/١.

(٢) المفردات، ص٧٠.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

**١-من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة ولا عذر له فيما بيّنه الله في كتابه**

وصف القرآن بالبلاغ يدل على أن من بلغه القرآن أو بعثه الرسول -ﷺ- فلم يستجب فقد قامت عليه الحجة، كما قال ﷻ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام:١٩]. عنى أن من بلغه القرآن فقد أنذر. فاشترط في إقامة الحجة البلاغ، فمن بلغه القرآن قَامَت عَلَيْهِم الْحجَّة، فَإِن حجَّة الله على خلقه تقوم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، قَالَ الله تَعَالَى ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام:١٩]، وَقَالَ تَعَالَى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة النساء:١٦٥].

قال شيخ الإسلام: "إن أصول الدين إما أن تكون مسائل يجب اعتقادها ويجب أن تذكر قولاً أو تعمل عملاً كمسائل التوحيد والصفات والقدر والنبوة والمعاد، أو دلائل هذه، أما القسم الأول فكل ما يحتاج الناس إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل فقد بيّنه الله ورسوله بياناً شافياً قاطعاً للعذر؛ إذ هذا من أعظم ما بلّغه الرسول البلاغ المبين، وبيّنه للناس، وهو من أعظم ما أقام الله الحجة على عباده فيه بالرسل الذين بينوه وبلغوه، وكتاب الله الذي نقل الصحابة ثم التابعون عن الرسول لفظه ومعانيه، والحكمة التي هي سنة رسول الله -ﷺ- التي نقلوها -أيضاً- عن الرسول مشتملة من ذلك على غاية المراد وتمام الواجب والمستحب"(١).

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ [سورة إبراهيم:٥٢]، فمن بلغه القرآن وبلغه الإسلام، ثم لم يدخل فيه له حكم الكفرة، وقد صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: ((**والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي أو نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار**))(٢).

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١/٢٧.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبيينا محمّد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل، ح(١٥٣).

قال الشيخ الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ [سورة إبراهيم:٥٢]: "بيَّن في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن بلاغ لجميع الناس، وأوضح هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩]، وبيَّن أن من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار كائنًا من كان في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ﴾ [سورة هود:١٧]"(١).

وكان النبي -ﷺ- يُقيم الحجة على المشركين بالقرآن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمعلوم أن الحجة إنما تقوم بالقرآن على من بلغه، كقوله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩]، فمن بلغه بعض القرآن دون بعض قامت عليه الحجة بما بلغه دون ما لم يبلغه"(٢).

وقال أيضًا: وقال تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩]، "فالإنذار لمن بلغه القرآن بلفظه أو معناه، فإذا بلغته الرسالة بواسطة أو بغير واسطة قامت عليه الحجة وانقطع عذره"(٣).

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩] أن النبي قال: "بلغوا عن الله، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله"(٤).

وقال ابن عباس: "من بلغه القرآن فهو له نذير من الناس"(٥).

---

(١) أضواء البيان، ٢/٢٥٠.

(٢) الجواب الصحيح، ٢/٢٩٣.

(٣) شرح العمدة، ص٥١.

(٤) تفسير عبد الرزاق ص٢٠٥. وانظر: تفسير الطبري ٥/١٦١؛ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٤، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرفوعًا، وهو مرسل.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ٤/١٢٧٤.

وقال مُحَمَّد بن كعب(١) في قوله تعالى: ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩] قال: "من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي وكلمه"(٢).

وقال مقاتل: "من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له"(٣).

وقال البغوي: "يعني من بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الأمم إلى يوم القيامة"(٤). وفي الآية دلالة على عموم رسالة النبي -ﷺ- وعلى أن أحكام القرآن تعم الثقلين إلى يوم الدين.

وقال الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب: "وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة"(٥).

فكل من بلغه القرآن وهو يفهمه فقد بلغته حجة الله تعالى على عباده، أو بلغته دعوة التوحيد والتحذير من الشرك وسمع بمن يدعو إلى لذلك فلم يكترث لهذا الداعي ولم يتدبر القرآن ويتفهمه، بل أعرض عن ذلك اتباعاً لما ألفه، أو بغضاً لمن دعاه، أو اشتغالاً بدنياه، فإنه لا يُعذر بالشرك وبترك التوحيد؛ لوضوح الحجة والبراهين ولدلالة الفطرة.

## ٢-وصف القرآن بـ (البلاغ) يدل على أنه لا يوجد في القرآن ما لا يعلم معناه، فيفهم كلام الله على ظاهره دون تأويل

أن الله -عَزَّوَجَلَّ- جعل هذا القرآن بلاغاً للناس، وجعله حجة على العباد، وعلق العذاب والمساءلة على من قامت عليه الحجة، ولا تقوم الحجة إلا على من فهمها وأدركها، ولهذا لاحجة على المجنون والصبي ومن في حكمهما، فمن قال: إن في القرآن ما لايعقل معناه فقد

(١) مُحَمَّد بن كعب بن سليم: أبو عبد الله القرظي المدني، وقيل: أبو حمزة، ولد سنة ٤٠ هـ، وتوفي سنة ١٠٧هـ، وقيل توفي سنة ١١٧هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٤٢٠- ٤٢٢)؛ سير أعلام النبلاء (٥/٦٥- ٦٨).

(٢) تفسير الطبري ٢٩١/١١؛ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧١/٤.

(٣) تفسير البغوي، ١١٦/٢.

(٤) المرجع السابق، ١١٥/٢.

(٥) الدرر السنية، ٩٠/١٣.

أبطل حجة الله على عباده[1] فإن الله لا يوحى إلا بالكلام الواضح، فكلام الله بلاغ وبيان وهدى للناس.

ووصف القرآن بـ (البلاغ) يدل على إعمال الظواهر، فإنه لا يتم بلاغ ولا يكمل إنذار، ولا تقوم الحجة ولا تنقطع المعذرة بكلام لا تفيد ألفاظه اليقين، ولا تدل على مراد المتكلم بها؛ بل إن من أعظم مقاصد القرآن الكريم؛ إبلاغ الخلق وتبصرتهم في دينهم، فلا التباس في أمره ونهيه، ولا إلغاز في إرشاده وخبره، باطنه وظاهره سواء، ودلالته واضحة في جميع أمور الدين، ولاسيما ما يهم الأمة في شأن اعتقادها فهو أولاها بالإيضاح، والإفهام بلسان عربي مبين[2].

(١) انظر: أساس التقديس ص١٢٣؛ بيان تلبيس الجهمية ٨/٢٢٢.

(٢)انظر: طريق الهداية (مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة)، محمد يسري، ص٢٩٦.

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه ذكرى و(تذكرة).**

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: معنى الذكرى.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:**

١. القرآن تذكرة بليغة كافية في هداية الخلق.

٢. وصف القرآن بالذكرى، دلالة على بقائه لينتفع الخلق به إلى أن يأذن الله برفعه إليه، دون قدرة أحد على الزيادة والنقص والتحريف فيه.

٣. وصف القرآن بالذكرى دلالة أن أفعال الله -عَزَّوَجَلَّ- معللة بالحكم والغايات.

**المسألة الأولى: معنى الذكرى.**

يقول ابن فارس: "الذال والكاف والراء أصلان، عنهما يتفرع كلم الباب...والأصل الآخر: ذكرت الشيء، خلاف نسيته. ثم حمل عليه الذكر باللسان. ويقولون: اجعله منك على ذكر، بضم الذال، أي: لا تنسه"(١).

والتّذكرة ما يتذكّر به الشّيء، وهو أعمّ من الدّلالة والأمارة، قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [سورة المدثر:٤٩](٢).

**واصطلاحاً:**

التّذكير: أن تجعل غيرك يستحضر ما تذكّره به بغرض الاتّعاظ والخروج من ميدان الغفلة والنّسيان إلى مجال المشاهدة والحضور. أو هو أن تجعل المخاطب على ذكر ممّا تظنّ أنّه غافل عنه إمّا حقيقة وإمّا على سبيل التّغافل، فيخرج بذلك من دائرة الغفلة والنّسيان إلى مجال الذّكرى التي تنفع المؤمنين(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (ذكر)، ٢/٣٥٨.

(٢) المفردات للراغب، ص١٧٩.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ٣/٩٦٨.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**

**١-القرآن تذكرة بليغة كافية في هداية الخلق**

فإن الله -تبارك وتعالى- أنزل القرآن على قلب مُحَّد -ﷺ- ووصفه بصفات كثيرة، ومن هذه الأوصاف وصفه بأنه (موعظة)، وقريب من هذا المعنى وصفه بأنه (ذكرى)، وهذا أمرٌ يلمسه كلٌّ من قرأ القرآن، ويعظم وقع هذه المواعظ على النفس حينما تُقرأُ بقلب حاضر، وسمع متصل بقلب شاهد: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة ق:٣٧].

و"أن هذا القرآن تذكرة عظيمة، لما أودعه الله فيه من وضوح المعاني، وعذوبة الألفاظ، وجلالة النظم، ورونق السبك، وعلو المقاصد، فهو لذلك معشوق لكل طبع، معلوم ما خفي من إشاراته، بصدق النية، وقوة العزم، بحيث يصير كأنه كان منسياً بعد حفظه فذكر"(١).

يقول الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه:٣]: "إلا ليتذكر به من يخشى الله تعالى، فيتذكر ما فيه من الترغيب إلى أجل المطالب، فيعمل بذلك، ومن الترهيب عن الشقاء والخسران، فيرهب منه، ويتذكر به الأحكام الحسنة الشرعية المفصلة، التي كان مستقرًا في عقله حسنها مجملًا، فوافق التفصيل ما يجده في فطرته وعقله، ولهذا سماه الله (تذكرة)، والتذكرة لشيء كان موجودًا، إلا أن صاحبه غافل عنه، أو غير مستحضر لتفصيله، وخص بالتذكرة (من يخشى)؛ لأن غيره لا ينتفع به، وكيف ينتفع به من لم يؤمن بجنة ولا نار، ولا في قلبه من خشية الله مثقال ذرة؟ هذا ما لا يكون"(٢).

وخص الخاشعين بالذكر مع أن القرآن تذكرة للناس كلهم، من قبل أن غيرهم كأنه لا وجود له لعدم انتفاعه به.

(١) مصاعِد النّظرِ للإشْرافِ على مقاصِدِ السِّورِ، البقاعي، ١٣٩/٣.

(٢) تفسير السعدي، ص٥٠١.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الحاقة:٤٨]، (وَإِنَّهُ). يعني: القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)، أي: الخائفين الذين يخشون الله، ونظيره قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢][1].

وقال تعالى:"﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [سورة عبس:١١-١٢].

وقوله- سبحانه-: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [سورة عبس:١٢] تفريع عن كون القرآن تذكرة وعظة لمن كان له قلب يفقه، أو عقل يعقل.

أي: أن القرآن الكريم مشتمل على ما يذكر الإنسان بالحق، وما يهديه إلى الخير والرشد، فمن شاء أن يتعظ به اتعظ، ومن شاء أن ينتفع بهداياته انتفع، ومن شاء أن يذكر أوامره ونواهيه وتكاليفه، فعل ذلك، وظفر بما يسعده، ويشرح صدره.

والتعبير بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [سورة عبس:١٢] يشعر بأن تذكر القرآن وحفظه، والعمل بأحكامه وإرشاداته، في إمكان كل من كان عنده الاستعداد لذلك.

أي: أن التذكر طوع مشيئتكم -أيها الناس- متى كنتم جادين وصادقين ومستعدين لهذا التذكر، فاعملوا لذلك بدون إبطاء أو تردد[2].

قال ابن القيم: "أخبر سبحانه أن القرآن تذكره للمتقين، يتذكر به المتقي فيبصر ما ينفعه فيأتيه، وما يضره فيجتنبه، ويتذكر به أسماء الرب -تعالى- وصفاته وأفعاله فيؤمن، ويتذكَّر به ثوابه وعقابه، ووعيده وأمره ونهيه، وآياته في أوليائه وأعدائه ونفسه، وما يزكيها ويطهرها ويعليها وما يدسيها ويخفيها ويحقرها، ويذكر به علم المبدأ والمعاد والجنة والنار وعلم الخير والشر فهو التذكرة على الحقيقة تذكرة حجة للعالمين ومنفعة وهداية للمتعلمين"[3].

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، ٣٤٦/١٩.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمدطنطاوي، ١٩٢/١٥.

(٣) التبيان في أقسام القرآن، ص١٩٠.

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة الأنعام:٧٠]: (وذكِّر به) أي: وذكِّر الناس بهذا القرآن، وحذِّرهم نقمة الله وعذابه الأليم يوم القيامة(١).

يقول الطاهر ابن عاشور: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [سورة المزمل:١٩].

والتذكرة: اسم لمصدر الذكر بضم الذال، الذي هو خطور الشيء في البال، فالتذكرة: الموعظة؛ لأنه تذكر الغافل عن سوء العواقب، وهذا تنويه بآيات القرآن وتجديد للتحريض على التدبُّر فيه والتفكُّر على طريقة التعريض.

أي: تذكرة لمن أراد أن يتذكَّر، فإن كان من منكري البعث آمن به، وإن كان مؤمنًا استفاق من بعض الغفلة التي تعرض للمؤمن، فاستدرك ما فاته(٢).

فالحاصل أن القرآن نعمة عظيمة امتنَّ بها الله -عَزَّ وَجَلَّ- على عبادة، فالقرآن تذكرة بليغة كافية في هداية الخلق، وإيصالهم إلى مرضاة الله -عَزَّ وَجَلَّ- التي عاقبتها الجنة، والمنتفعين بهذه التذكرة هم عباده المؤمنين؛ الذين جعلوا القرآن الكريم لهم تذكرة وعبرة، ولم ينشغلوا بإصلاح قلوبهم بالخرافات أو الأناشيد والأوراد البدعية التي نشاهدها عند المتصوفة.

**٢-وصف القرآن بالذكرى، دلالة على بقائه لينتفع الخلق به إلى أن يأذن الله برفعه إليه، دون قدرة أحد على الزيادة والنقص والتحريف فيه.**

لقد وصف الله -عَزَّ وَجَلَّ- كتابه العزيز بعدة أوصاف تدل على حفظه وبقائه إلى أن يأذن الله برفعه إليه، ومن هذه الأوصاف وصف الله لكتابه بـ (التذكرة، والذكرى)، فالتذكرة تعني تنبيه الغافل، والله -سبحانه- قد جعل القرآن تذكرة يتذكَّر بها العباد كل ما ينفعهم فيسلكونه وما يضرهم فيتركونه، وكيف يكون ذكرى للناس، لو قُدِرَ عليه التحريف والتبديل، والنقص

(١) تفسير ابن كثير، ٢٧٩/٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ٢٧٧/٢٩.

والزيادة؟! وكيف يكون الكلام المحرف مُذكر وهادى لمتبعه؟! فكان لابد لحفظ كتاب الشريعة الذي تحصل به التذكرة للخلق والهداية، من حافظ لا يجوز عليه الإهمال، ولا يتأتى منه التحريف، ولا يليق به النسيان. أي: كان لابد من الحفظ المعصوم، ولذلك انتقلت مهمة حفظ الوحي الخاتم (القرآن الكريم) في الرسالة الخاتمة إلى الله- ﷻ- الذي لا يتخلف حفظه أبدًا، بعد أن كانت هذه المهمة في الرسالات السابقة، استحفاظًا من الله للناس، أي: طلبًا منه لهم أن يحفظوا ما أنزل عليهم من الكتاب.

فالحاصل أن القرآن الكريم هو كتاب الله الأخير الذي ختمت به الكتب السماوية، وتكفَّل الله ﷻ بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩] فلا يرفعه إلا بعد ما تقوم الحجة، وتبيّن به المحجة، وتحصل به التذكرة والعظة.

**٣-وصف القرآن بالذكرى دلالة أن أفعال الله -ﷻ- معللة بالحكم والغايات.**

وهذه المسألة من المسائل الكبيرة في القدر حتى قال عنها ابن القيم: "هل أفعال الرب تعالى وأوامره معللة بالحكم والغايات؟ وهذه من أجل مسائل التوحيد المتعلقة بالخلق والأمر بالشرع والقدر"(١).

والأدلة الدالة على الحكمة والتعليل في أفعال الله -ﷻ- كثيرة جداً ذكرها المصنِّفون واستدلوا لها، وقد قام ابن القيم بحصر أنواعها -بعد أن ذكر أن آحاد الأدلة كثيرة يصعب سردها، وقد أوصلها إلى اثنين وعشرين نوعاً، في كتابه (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، ونذكر منها هنا نوعاً واحداً وهو ما يتعلق ببحثنا:

● ذكر المفعول له، وهو علة للفعل المعلل به، فقوله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [سورة طه:١-٣](٢).

(١) مفتاح دار السعادة، ٤٢/٢.

(٢) انظر: شفاء العليل، ١٩٤/١.

أي: أن من أسباب وأغراض نزول القرآن ليحصل للبشر الذكرى والعظة بهذا القرآن، وأن هداية الناس هي الغاية العظمى من إنزال القرآن من الله -ﷻ-، فحصول الذكرى هي حكمة نزول القرآن في هذه الآية الكريمة.

ومذهب السلف أهل السنة والجماعة في إثبات الحكمة والتعليل فهو أن أفعاله تعالى تعلل بالحَكَم والغايات الحميدة، التي تعود على الخلق بالمصالح والمنافع، ويعود إلى الله -تعالى- حبّه ورضاه، لتلك الحِكَم، وهذه الحكم مقصودة، ويفعل لأجل حصولها، واستدل السلف على ذلك بأدلة، منها:

أ. أجمع المسلمون على أن الله -تعالى- حكيم، ولا يجوز أن يخلو فعل الحكيم من الحكمة، ولا تكون الحكمة إلاّ من فاعلٍ مختارٍ يكون قاصداً بفعله تلك الحكمة، وفاعلاً لها.

ب. النصوص الواردة في القرآن الكريم التي ورد فيها التصريح بلفظ الحكمة، كقوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ [سورة القمر:٥]. وقوله: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [سورة النساء:١١٣]. ولا شكّ أن المعطي الحكمة غيره يجب أن يكون حكيماً، وورد في آيات أخرى أنه -ﷻ- فعل كذا لكذا، كقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [سورة النساء:١٦٥].

ج. ومن الأدلة أيضًا، إنكار الله -سبحانه- على من زعم أنه خلق الخلق لا لحكمة وغاية، كقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١١٥][(١)].

هذه بعض الأدلة العقلية والنقلية التي استدل بها السلف رحمهم الله.

لكن الأشاعرة خالفوا في ذلك فهم ينفون قطعاً أن يكون لشيء من أفعال الله -تعالى- علة مشتملة على حكمة تقضي إيجاد الفعل أو عدمه، هو ردّ فعل لقول المعتزلة بالوجوب على الله، حتى أنكر الأشاعرة كل لام تعليل في القرآن الكريم وقالوا: إن كونه يفعل شيئاً لعلة ينافي كونه مختاراً مريداً.

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء الهاشمي، ٣٩٧/١.

ويعتبرونه من لوازم التَّنْزِيه، وجعلوا أفعاله تعالى كلّها راجعة إلى محض المشيئة، ولا تعلق بها لصفة أخرى -كالحكمة مثلاً- ورتبوا على هذا أصولاً فاسدة، كقولهم بجواز أن يخلد الله في النار أخلص أوليائه، ويخلد في الجنة أفجر الكفار، وجواز التكليف بما لا يطاق ونحوها.

وسبب هذا التأصيل الباطل عدم فهمهم، ألا تعارض بين المشيئة والحكمة، أو المشيئة والرحمة(١).

وقد مرَّ معنا الكلام عن هذه المسألة في وصف القرآن بالهدى، وذكرت تعريف الحكمة وموقف بعض الفرق منها(٢).

(١) انظر: الأربعين في أصول الدين للرازي ص٢٤٩-٢٥٠؛ المواقف للإيجي ص٣٣١؛ نهاية الأقدام للشهرستاني ص٣٩٧؛ الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص١٠٢؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١٣١٤/٣؛، الحكمة والتعليل للدكتور محمّد ربيع المدخلي ص ٦٢-٦٧؛ وغيرها.

(٢) وللتوسع يراجع: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام(ابن تيمية) ٣٥/٨، ٤٤، ٢٩٩/١٦؛ منهاج السنة ٤٤٧/١، وما بعدها إلى ٤٧٠؛ كما أطال ابن القيم في ردّ شبه الأشاعرة في شفاء العليل ص٣٩١-٥٢١؛ الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى للدكتور محمّد ربيع المدخلي.

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه موعظة.**

**وفيه مسألتان:**

**المسألة الأولى: معنى الموعظة.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية، وفيها:-**

١. وصف القرآن بالموعظة يدل أن أعظم المواعظ ما كان بالقرآن.

٢. حال المؤمن عند سماع مواعظ القرآن.

**المسألة الأولى: معنى الموعظة.**

تعريف الموعظة: الموعظة في اللغة: مصدر الفعل وعظ.

قال ابن فارس: "الوعظ والعين والظاء كلمة واحدة؛ الوعظ التخويف، والعظة الاسم منه"(١).

وقال ابن منظور: "الوعظ والعظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب. قال ابن سيدة(٢): هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب"(٣).

وقال الراغب الأصفهاني: "الوعظ زجر مقترن بتخويف، قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب"(٤).

والموعظة في الاصطلاح لا تختلف عن المعنى اللغوي وهو -كما ذكرنا- التذكير بالخير فيما يرق له القلب.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (وعظ)، ١٢٦/٦.

(٢) علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها، كان ضريرًا، صنف المخصص وغيره، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: الأعلام (٢٦٣/٤).

(٣) لسان العرب لابن منظور، مادة (وعظ)، ٤٦٦/٧.

(٤) المفردات للراغب، مادة (وعظ)، ص٥٦٤.

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**، وفيها:-

## ١-وصف القرآن بالموعظة يدل أن أعظم المواعظ ما كان بالقرآن

لقد وصف الله -تعالى- كتابه العزيز بأنه (موعظة)، فقال سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [سورة النور:٣٤]، وقال الله -تعالى-: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [سورة يونس:٥٧].

ووعظ الله -عز وجل- عباده في كتابه العزيز مواعظ كثيرة، منها قوله: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا**﴾ [سورة النساء:٥٨]، وقال تعالى: ﴿**وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ**﴾ [سورة البقرة:٢٣١].

وأنَّ بيان كثير من الأحكام الشرعية في القرآن يُصدَّر بالموعظة أو بالأمر بالتقوى أو يُختم بأحدهما، ومن ذلك: أن الله لما ذكر آيات الطلاق قال تعالى: ﴿**ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا**﴾ [سورة الطلاق:٢].

بل قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ** ﴾ [سورة النحل:١٢٥]. إن الموعظة الحسنة هي مواعظ القرآن، وكذا قيل في تفسير قوله سبحانه: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ**﴾ [سورة المدثر:٤٩] أي: عن مواعظ القرآن(١).

إن كلام الله -تعالى- له تأثير عجيب على الجمادات التي هي فاقدة جميع حواس الإدراك، من السمع والبصر والعقل، فكيف لا يكون لمواعظه تأثير على إنسان منَّ الله عليه بجميع مدارك الإدراك؛ قال الله تعالى: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [سورة

(١) تفسير البغوي، ١٠٣/٣.

الحشر:٢١] "فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله -عز وجل- فكيف يليق بكم يا أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه؟!"(١).

يقول الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧]، "أي: تعظكم، وتنذركم عن الأعمال الموجبة لسخط الله، المقتضية لعقابه، وتحذركم عنها ببيان آثارها ومفاسدها... فإن ما فيه من المواعظ، والترغيب، والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة. وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير، والرهبة عن الشر، ونمتا على تكرر ما يرد إليها من معاني القرآن، أوجب ذلك تقديم مراد الله على مراد النفس، وصار ما يرضي الله أحب إلى العبد من شهوة نفسه"(٢).

ويقول الشيخ محمد بن عثيمين: "وأعظم واعظ هو كتاب الله -عز وجل- فإن الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧]، فأعظم ما يوعظ به كتاب الله؛ لأنه جامع بين الترغيب، والترهيب وذكر الجنة والنار، والمتقين والفجار، فهو أعظم كتاب يوعظ به" (٣).

ولقد ركَّزت مواعظ القرآن على بيان خطر الشرك والترهيب من المعصية:

- فالموعظة لها أثرها حتى على الكافر والمنافق، ولذلك أمر الله -تعالى- نبيه -صلى الله عليه وسلم-، بوعظ المنافقين والكفار، فقال تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [سورة النساء:٦٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٧٨/٨. موقع إمام المسجد. www.alimam.

(٢) تفسير السعدي، ص٣٩٩.

(٣) شرح رياض الصالحين، ٧٢/٤.

قال النسفي(١): "فأعرض عن قبول الأعذار وعظ بالزجر والإنكار، وبالغ في وعظهم بالتخويف والإنذار، أو أعرض عن عقابهم، وعظهم في عتابهم، وبلّغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بارتكابهم، والبلاغة أن يبلغ بلسانه كنه ما في جنانه، (وفى أنفسهم) يتعلق بقل لهم، أي: (وقل لهم) في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً يبلغ منهم ويؤثر فيهم"(٢).

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [سورة البقرة:١٦٦].

أي بذكر مآل وحال المشركين مع من اتخذوهم أنداداً من دون الله، يتأتّى التوبيخُ ويتسنّى التقريعُ والتبكيت(٣).

يقول الشيخ مُحَمَّد الآمين: "الوعظ: هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء أوامر ربهم ونواهيه؛ فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله. وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه؛ فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الامتثال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفًا وطمعًا"(٤).

ولقد عاتب الله -جل وعلا- من لا يخشع قلبه من المؤمنين للقرآن، عتاباً لطيفاً فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [سورة

(١) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات: فقيه حنفي، مفسّر، له مصنفات، منها: مدارك التنزيل في تفسير القرآن، كنز الدقائق في الفقه، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/٦٧).

(٢) تفسير النسفي، ١/٣٦٩-٣٧٠.

(٣) تفسير أبي السعود، ٣/١٠٠.

(٤) تفسير أضواء البيان، ٢/٤٣٨.

الحديد:١٦] والسبب -والعلم عند الله- في قلة انتفاع بعض الناس بمواعظ القرآن: الغفلة، وشرود القلب عند سماع أو تلاوة آيات الله، قال تعالى مبيناً أنه لن ينتفع بالمواعظ إلا من أحضر قبله وأصغى جيداً لما يسمع من آيات الله ووعده ووعيده: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة ق:٣٧].

وقال ابن القيم: "لقد أسمع منادي الإيمان لو صادف آذانا واعيةً، وشفت مواعظ القران لو وافقت قلوباً من غيها خالية، ولكن عصفت على القلوب أهوية الشبهات والشهوات، فأطفأت مصابيحها، وتمكَّنت منها أيدي الغفلة والجهالة، فأغلقت أبواب رشدها، وأضاعت مفاتيحها، وران عليها كسبها، فلم ينفع فيها الكلام، وسكرت بشهوات الغي، وشبهات الباطل، فلم تصغ بعده إلى الملام، ووعظت بمواعظ أنكى فيها من الأسنة والسهام، ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة، وأسر الهوى والشهوة، وما لجرح بميت إيلام"(١).

● وإن مما يحزن أن بعض الوعّاظ -هدانا الله وإياهم- أهملوا الوعظ بالقرآن، ولجؤوا إلى الوعظ بالقصائد والأشعار، وربما بالقصص الموضوعة والمكذوبة، بل إن البعض من الوعاظ ربما يعظ الناس ساعة كاملة لا يذكر في موعظته آية واحدة من كتاب الله.

وهذا لا شك أنَّه أسلوب غير مرضٍ، بل هو أسلوب مخالف لسنة النبي -ﷺ- وهدي صحابته، فمن تتبع خطبهم ومواعظهم وجد أن القرآن هو مصدرهم الأول في الوعظ، بل إن بعضهم قد يكتفي في الموعظة بتلاوة آية من كتاب الله ﷻ.

فالذي ينبغي على الخطباء والوعاظ وعظ الناس بالقرآن، والإكثار من ذلك، وأن يضيفوا إلى ذلك الأحاديث الصحيحة، ولا مانع من ذكر القصص والأشعار المصاحبة والمؤيدة لموضوع الموعظة.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ص٥٥.

## ٢-حال المؤمن عند سماع مواعظ القرآن

إن لسماع مواعظ القرآن الأثر العظيم في قلوب المؤمنين، فسماع كلام الله يثير الخوف والمحبة والرجاء لله -تعالى- في قلوب المؤمنين، وإقبال المؤمنين على كتاب الله يستمدون به من الله تلك الآثار المباركة وغيرها من الهدايات.

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر:٢٣]، "أي: هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبّار المهيمن العزيز الغفار، لما يفهمونه من الوعيد والوعد، والتخويف والتهديد، تقشعر جلودهم من الخشية والخوف.﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر:٢٣] لما يرجون ويؤمّلون من رحمته ولطفه، فهم مخالفون لغيرهم من الفجّار...فهم يلزمون الأدب عند سماعها كما كان الصحابة -رضي الله عنهم- عند سماعهم كلام الله من تلاوة رسول الله -ﷺ- تقشعر جلودهم، ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله. لم يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون ما ليس يهم، بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك، ولهذا فازوا بالقدح المعلى في الدنيا والآخرة"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في سماع القرآن السماع الشرعي الذي يحصل به الاتعاظ والعبر: "وهذا سماع له آثار إيمانية من المعارف القدسية والأحوال الزكية، وله آثار في الجسد محمودة، من خشوع القلب ودموع العين واقشعرار الجلد، وقد ذكر الله هذه الثلاثة في القرآن، وكانت موجودة في أصحاب رسول الله -ﷺ- الذين أثني عليهم في القرآن.

ووجد بعدهم في التابعين آثار ثلاثة: الاضطراب والاختلاج والإغماء (أو الموت والهيام) فأنكر بعض السلف ذلك؛ إما لبدعتهم وإما لحبهم وأما جمهور الأئمة والسلف فلا ينكرون ذلك؛ فإن السبب إذا لم يكن محظورًا كان صاحبه فيما تولد عنه معذورًا. لكن سبب ذلك قوة الوارد على قلوبهم وضعف قلوبهم عن حمله، فلو لم يؤثر السماع لقسوتهم كانوا مذمومين كما ذم الله الذين قال فيهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [سورة

(١) تفسير ابن كثير، ٧/٩٤.

البقرة:٧٤]، وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [سورة الحديد:١٦]، ولو أثر فيهم آثارًا محمودة لم يجذبهم عن حد العقل. لكانوا كمن أخرجهم إلى حد الغلبة كانوا محمودين -أيضًا- ومعذورين"(١).

فهذا هو المنهجُ المعروفُ عن مجمل السلف الصالح -رحمهم الله- في تدبُّر القرآن الكريم، وقد وُجِدَتْ استثناءاتٌ من بعضهم نبَّه عليها العلماء.

ومما حدث بعد الصدر الأول أفضل القرون، التأثر بالقرآن لدرجة الإغماء والصعق وهي مما قد يعذر صاحبها فيها؛ لما تقدم من غلبة بعض الأحوال، لكن لا يمكن (بحال) أن تقدم على أنها النموذج الشرعي المرغوب أو الممدوح.

ولقد أنكر السلف على من خرج عن الحد المألوف كالغشيان والصعق وغيره عند سماع القرآن، فقد كان للصحابة -رضي الله عنهم- أجمعين، والتابعين -رحمهم الله- أعظمَ التدبرِ وأعلاه، مُورِّثاً العملَ والإيمانَ والتأثرَ بلا تكلف، ومن تلك الأقوال التي تحذر من ذلك:

قال قتادة: نعتهم الله بهذا، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم، والغشيان، إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان(٢).

وروي عن عبد الله بن عروة بن الزبير(٣)، قال: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر الصديق: كيف كان أصحاب رسول الله -ﷺ- يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم -عز وجل- تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم، قال عبد الله: فقلت لها: إن ناسًا اليوم إذا قرئ عليه القرآن خرَّ أحدهم مغشيًّا عليه، قالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى، ١١/٩٠-٩١.

(٢) تفسير البغوي٤/٧٧؛ تفسير السيوطي٧/٢٢١.

(٣) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو بكر الأسدي: كان ثقة ثبتًا فاضلًا، ولد سنة ٤٥هـ، وتوفي سنة ١٢٥هـ، وقيل: ١٢٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٥/٣١٩- ٣٢١).

(٤) تفسير البغوي٤/٧٧؛ تفسير السيوطي ٧/٢٢٢.

وروي أن ابن عمر مرَّ برجل من أهل العراق ساقط، فقال: ما باله؟ فقالوا: إنه إذا قرئ عليه القرآن الله، وسمع ذكر الله سقط، قال ابن عمر: إنا لنخشى الله، وما نسقط، وقال: إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم، ما كان هذا صنيع أصحاب رسول الله ﷺ(١).

وذكر عند ابن سيرين(٢) الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن، فقال: بيننا وبينهم أن يقعد أحدهم على ظهر بيت باسط رجليه، ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره، فإن رمى بنفسه فهو صادق(٣).

وقال القرطبي: "الخوف إذا سكن القلب أوجب خشوعَ الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقاً متأدباً متذللاً، وقد كان السلف يجتهدون في ستر ما يظهر من ذلك. وأما المذموم فتكلفه والتباكي ومطأطأة الرأس كما يفعله الجهال ليُروا بعين البر والإجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الإنسان"(٤).

- وقال أيضًا: "فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته، لا كما يفعله جهال العوام والمبتدعة الطغام من الزعيق والزئير ومن النهاق الذي يشبه نهاق الحمير. فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أن ذلك وجد وخشوع: لم تبلغ أن تساوي حال الرسول ولا حال أصحابه في المعرفة بالله، والخوف منه، والتعظيم لجلاله، ومع ذلك فكانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله والبكاء؛ خوفاً من الله. ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [سورة المائدة:٨٣]، فهذا وصف حالهم وحكاية

(١) انظر: تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ٣١٠.

(٢) مُحَمَّد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن مالك، تابعي جليل، وكان ثقة ثبتًا عابدًا كبير القدر ورعًا، قال ابن عون: كان مُحَمَّد بن سيرين يرى أن أهل الأهواء أسرع الناس ردة وأن هذه نزلت فيهم، وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره. ولد سنة ٣٣هـ، وتوفي سنة ١١٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦- ٦٢٢)؛ وفيات الأعيان (٤/ ١٨١- ١٨٣).

(٣) تفسير البغوي، ٧٧/٤. وانظر: تلبيس إبليس، ص٣١٢- ٣١٣.

(٤) تفسير القرطبي، ٣٧٥/١.

مقالهم. ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم، فمن كان مستناً فليستن، ومن تعاطَ أحوال المجانين والجنون فهو من أخسهم حالاً، والجنون فنون"(١).

وأشد من ذلك من يبحث عن تزكية نفسه، وصلاح قلبه، في غير مواعظ الشرع، ومن هذا يتبين خطأ وضلال من ينتسب إلى الزهد والعبادة والذكر من جهال المتصوفة الذين لبّس عليهم الشيطان فأوهمهم أن أفضل ما يحرك محبة الله في القلوب هو سماع وإنشاد القصائد الغزلية، التي يناجي فيها الشاعر محبوبته ويتغنى بجمالها وأوصافها.

ولم يزل بهم حتى أضافوا إليها الدفوف والمزامير والأصوات المطربة.

وتمادى ببعضهم الغي حتى فضَّل السماع بهذه الطريقة في إثارة كامن الحب لله -تعالى- على القرآن الكريم وسماعه وسماع مواعظه(٢).

قال شيخ الإسلام: "فأما سماع القاصدين لصلاح القلوب في الاجتماع على ذلك: إما نشيد مجرد نظير الغبار، وإما بالتصفيق ونحو ذلك. فهو السماع المحدث في الإسلام فإنه أحدث بعد ذهاب القرون الثلاثة الذين أثنى عليهم النبي - ﷺ- حيث قال: ((**خير القرون: القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**))(٣) وقد كرهه أعيان الأمة ولم يحضره أكابر المشايخ"(٤).

سئل الإمام أحمد: ما تقول في أهل القصائد؟ فقال: بدعة لا يجالسون. وقال الإمام الشافعي: خلفت شيئاً أحدثته الزنادقة، يسمونه التغبير، يصدون به عن القرآن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا من كمال معرفة الشافعي وعلمه بالدين، فإن القلب إذا تعوَّد سماع القصائد والأبيات والتذَّ بها، حصل له نفور عن سماع القرآن والآيات، فيستغني بسماع الشيطان عن سماع الرحمن"(٥).

---

(١) التذكار في أفضل الأذكار، ص٢١١؛ تفسير القرطبي ٣٥٦/٧.

(٢) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ١٠٨١/٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ح(٢٦٥١)؛ ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم....، برقم (٢٥٣٥)، وكلاهما بلفظ "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"..

(٤) مجموع الفتاوى، ٩١/١١.

(٥) مجموع الفتاوى، ٥٣٢/١١.

وسأل أبو زرعة الرازي[١]، عن الحارث المحاسبي[٢] وكتبه[٣]. فقال للسائل: إياك وهذه الكتب! هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب. قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة"[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولهذا غلب على منحرفة المتصوفة الاعتياض بسماع القصائد عن سماع القرآن، فإنه يعطيهم حركة حبّ من غير أن يكون ذلك تابعاً لعلم وتصديق... وله تأثير من جهة التحريك والإزعاج لا من جهة العلم"[٥].

وقال ابن الجوزي في نقده الصوفية: "وقد نشب حبّ السماع بقلوب خلق منهم، فآثروه على قراءة القرآن، ورقت قلوبهم عنده مما لا ترق عند القرآن، وما ذاك إلا لتمكن هوى باطن تمكن منه، وغلبة طبع..."[٦].

فهذا حال أهل البدع فهم يعرضون عن سماع مواعظ ربهم التي أنزلها الله في كتابه، ويقبلون على الأوراد المبتدعة، والأناشيد المصحوبة بآلات اللهو، لإصلاح قلوبهم، ومن ذلك ما يفعله الرافضة في مأتمهم وحسينياتهم، فهم يعتاضون عن سماع القرآن، بسماع أناشيد بأصوات مرققة، تحكي قصص مكذوبة عن مظلوميات آل البيت -عليهم السلام- فترق قلوبهم لذلك، وتدمع أعينهم، وهذا ما لا يحصل لهم عند سماع كلام ربهم -فنسأل الله العافية- وأن يجعل كتابه أعظم واعظ لنا.

---

(١) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء، أبو زرعة الرازي: من حفاظ الحديث وكبار الأئمة، جالس أحمد بن حنبل وكان يحفظ مائة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل، كانت ولادته سنة ٢٠٠هـ، توفي سنة ٢٦٤هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٧/٣٠ - ٣٤)؛ الأعلام (٤/٣٥٠).

(٢) الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي: أحد مشايخ الصوفية وشيخ الجنيد إمام الطريقة، ويقال: إنما سمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه، توفي في بغداد سنة ٢٤٣هـ. انظر: شذرات الذهب (٢/١٠٣)؛ النجوم الزاهرة(٢/٣١٦)؛ تاريخ بغداد (٨/٢١١).

(٣) يشير إلى كتبه في الخطرات والوساوس.

(٤) تاريخ بغداد ٩/١٠٤؛ تلبيس إبليس لابن الجوزي ١/١٥٠؛ الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٨٠.

(٥) مجموع الفتاوى، ٢/٤٢.

(٦) تلبيس إبليس، ص٢٧٦.

## المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه نذير.

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**، وفيها:-

١. وصف القرآن بـ (النذير) دلالة على أن القرآن حجة على الخلق، في جميع ما يجب على المسلم اعتقاده.

٢. وصف القرآن بـ (النذير) دلالة على أن نذارة القرآن لجميع الخلق من الأنس والجن، ومن أنذر به فهو مكلف بالعمل به.

٣. تقول المعتزلة: إن ما أنذر الله به العصاة في كتابه فلا يجوز خلفه.

.

## المسألة الأولى: معناه.

"النون والذال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخوف. منه الإنذار: الإبلاغ؛ ولا يكاد يكون إلا في التخويف"(١).

"وَأَصْلُ الْإِنْذَارِ: الْإِعْلَامُ. يُقَالُ: أَنْذَرْتُهُ أُنْذِرُهُ إِنْذَاراً، إِذَا أعلمتَه، فَأَنَا مُنْذِرٌ ونَذِيرٌ: أَيْ مُعْلِمٌ ومخوِّف ومحذِّر. ونَذِرْتُ بِهِ، إِذَا علِمتَ"(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة(نذر)، ٥/٤١٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث، مادة (نذر)، ٥/٣٩.

المسألة الثانية: الدلالات العقدية

١-وصف القرآن بـ (النذير) دلالة على أن القرآن حجة على الخلق، في جميع ما يجب على المسلم اعتقاده.

من مظاهر عدم تعظيم القرآن عند المبتدعة، أنهم جعلوا القرآن فرعاً في باب العقائد، فمصدر التلقي عند بعضهم هو العقل، فقد صرَّح أئمتهم بتقديم المعقول على المنقول، بينما قدَّم السلف المنقول على المعقول ويرون أن الوحي هو مصدر التلقِّي.

إن ما ذهب إليه المتكلمون من اعتبارهم الحجة في معقولاتهم ونفيهم اليقين عن صحيح المنقول وتركهم الاحتجاج به في معظم مسائل الاعتقاد باطل وطاغوت من الطواغيت التي منعتهم من الأخذ من الكتاب والسنة، وأدى بهم هذا إلى تحريف نصوص الصفات، وتعطيل الله -تعالى- عن صفات الكمال، واعتقاد أن الشريعة جاءت بشيء يخالف العقول، وجعلوا ظاهر النصوص كفرًا لا بد أن تؤول -على حسب زعمهم- بما يوافق عقولهم التي توهمت الضلال في ظاهر النصوص.

وقد كان هدي صحابة رسول الله -ﷺ- ومن اتبعهم بإحسان، اتّباع كلام الله المنزل، والاقتداء بهدي الرسول -ﷺ- والاقتداء بأقواله وأفعاله.

فلم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على مسائل العقيدة سوى كتاب الله ثم بحديث رسول الله ﷺ.

قال المقريزي(١): "لم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله -تعالى- وعلى إثبات نبوة محمد -ﷺ- سوى كتاب الله..."(٢).

---

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية، ولد سنة ٧٦٦ وولي الحسبة والإمامة والخطابة في القاهرة مرات، من كتبه: المواعظ والآثار بذكر الخطط والآثار، والمشهور بخطط المقريزي، وله أكثر من مائتي مجلد كبار، توفي سنة ٨٤٥هـ. انظر: البدر الطالع (٧٩/١)، والإعلام(١٧٧/١).

(٢) خطط المقريزي، ٣٥٦/٢.

فقصد المقريزي أن القرآن هو مصدرهم الأول في المعرفة، ثم تأتي بعد ذلك مصادر المعرفة الأخرى؛ لأن الله جعل النذارة وقيام الحجة بكتابه العزيز.

ثم إن كثيرًا من مسائل الاعتقاد بعد معرفتها والعلم بها لا تدرك العقول حقيقتها وكيفيتها، وذلك كصفات الله -تعالى- وأفعاله، وحقائق ما ورد من أمور اليوم الآخر من الغيبيات التي لا يحيلها أو يردها العقل، ولا يوجبها أو يطلبها.

قال شيخ الإسلام: "لا تحسبن أن العقول لو تركت وعلومها التي تستفيدها بمجرد النظر، عرفت الله معرفة مفصلة بصفاته وأسمائه على وجه اليقين"(١).

"ولهذا ضرب الله -تعالى- الأمثال في القرآن الكريم لتقرير مسائل الغيب، تنبيها للعقول على إمكان وجودها، فاستدلَّ على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى، وعلى خلق الإنسان بخلق السماوات والأرض، وهي أعظم وأبلغ في القدرة، وعلى البعث بعد الموت بإحياء الأرض الميتة بعد إنزال الماء عليها"(٢).

قال السفاريني: "لو كانت العقول مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه، لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وإنزال الكتب، واللازم باطل بالنص: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء:١٥]، فكذا الملزوم"(٣).

فالحاصل وما أريد قوله، أن وصف القرآن بالنذير دلالة على حجية القرآن في جميع أبواب الدين، وباب الاعتقاد في مقدمتها، فقد جُعلت نذارت الخلق، وإقامة الحجة عليهم بالرسول الذي أُرسل والكتاب الذي معه.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام:١٩].

---

(١) الصارم المسلول، ابن تيمية، ٢/٤٥٩.

(٢) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان حسن، ١/١٧٨.

(٣) لوامع الأنوار، السفاريني، ١/١٠٥.

فمن بلغه القرآن فقد أنذره رسول الله -ﷺ- [(١)]، وهو الوحي الذي أُمِرَ أن ينذر به؛ ولو كانت الحجة غير قائمة به؛ فكيف ينذرهم بما لا تقوم به الحجة؟!.

**٢-وصف القرآن بـ (النذير) دلالة على أن نذارة القرآن لجميع الخلق من الأنس والجن، ومن أنذر به فهو مكلف بالعمل به.**

وصف القرآن بـ (النذير) دلالة على أن نذارة القرآن لجميع الخلق من الأنس والجن، وأن من أنذر بالقرآن فهو مكلف بما فيه، ففيه دلالة على عموم رسالته -ﷺ- للإنس والجن، وأن الجن كالأنس مكلفون.

فالقرآن حجة قائمة على كل من بلغه من الإنس والجن في كل زمان وفي كل مكان، وقد أمر الرسول -ﷺ- ببيان ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩].

ولهذا قال مقاتل بن سليمان: "ومن يبلغ القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم، يعني القرآن إلى يوم القيامة"[(٢)]، وقال أبو السعود[(٣)] في تفسيره: "أي: لأنذركم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الأسود، والأحمر، ومن الثقلين، أو لأنذركم به أيها الموجودون ومن سيوجد إلى يوم القيامة، وهو دليل على أن أحكام القرآن تعم الموجودين يوم نزوله، ومن سيوجد بعد إلى يوم القيامة"[(٤)].

وبعثته -ﷺ- للإنس والجن جميعاً، وقد ذَكَرَ عدد من أهل العلم الإجماع عليها فنقل ابن عبد البر[(٥)] وابن حزم[(٦)] الإجماع على عموم بعثة النبي -ﷺ- للجن والإنس، وذكرها تقي

(١) انظر: الجواب الصحيح، ٢/٢٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، ١/١٥٥.

(٣) أبو السعود، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى العمادي: له عدة مؤلفات أشهرها تفسيره الذي سماه "إرشاد العقل السليم"، توفي سنة ٩٨٢هـ. انظر: طبقات المفسرين لأحمد الأدنروي (ص ٣٩٨ – ٣٩٩).

(٤) ٣/١١٨.

(٥) التمهيد، ١١/١١٧.

(٦) الفصل في الملل والنحل، ٤/٥٠.

الدين السُبْكِي -أيضًا- في رسالة خاصة في عموم رسالته -ﷺ- [1]. ونقل ابن عطية[2]: الإجماع على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص، وأن النبي مبعوث إليهم بإجماع.

قال شيخ الإسلام:"فإن محمدًا -ﷺ - قد عرف بالاضطرار من دينه، أنه مبعوث إلى جميع الإنس والجن، والله- تعالى- خاطب بالقرآن جميع الثقلين"[3].

يقول الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية: والدليل على عموم بعثته، أدلة كثيرة من القرآن ومن السنة.

فمن **القرآن**:

١ - الدليل الأول: وصف القرآن بالبلاغ؛ لقوله ﷻ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩]، والإنذار بلغ الجن كما في آيات أخر، فإذن هو نذير للجن وللإنس،كما مر معنا.

٢ - الدليل الثاني: قوله ﷻ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة سبأ:٢٨]، وقال ﷻ:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان:١].

والعالَمُون اسم لكل ما سوى الله -ﷻ-، وخرج من ذلك الملائكة على الصحيح، فيكون من العام المخصوص، والعام المخصوص دالّ على ما بقي بعد التخصيص كما هو معلوم، فيكون كل الجن والإنس داخلين في لفظ العالمين ولم يُستثنوا ولم يخرجهم دليل فيبقون داخلين في عموم النِّذارة.

٣ - الدليل الثالث: قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف:٢٩] يُسْتَنبطُ من هذا النص أنَّ هذا القرآن للإنس وللجنّ، وأنَّ النبي –عليه الصلاة والسلام- مِن خصائصه الشريفة أنَّهُ بُعِثَ للإنس، والجنّ معاً، وأنَّه بُعِث للجن، ودليله هذه الآية.

(١) فتاوى السبكي، ٢/٥٩٤.

(٢) المحرر الوجيز، ٢/٣٩٨.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٦/١٤٨.

٤ - الدليل الرابع: قوله ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [سورة الرحمن:١٣]، يعني للجن وللإنس.

٥ - الدليل الخامس: قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن:١] **الجن: ١**،وبعثة محمد -ﷺ- إلى الجن والإنس جميعاً دلَّت عليها هذه الأدلة.

والأدلة من القرآن، كثيرة ليس هذا مجال حصرها.

والأدلة من **السنة** أيضًا على عموم بعثته -ﷺ- للجن والإنس كثيرة معروفة، منها:

قوله -ﷺ-: ((**أعطيت خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي، وذكر منها: وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصَّة، وبُعثت إلى الناس كافَّةً**...))[1] على لغة من يُدخل الجن في لفظ الناس.

وثبت -أيضًا- في الصحيح أنه -ﷺ- قال: ((**بعثت إلى كلّ أحمر وأسود**))[2]، قال بعض العلماء: يدخل في قوله الأحمر الجن؛ لأنهم مخلوقون من نار، والنار صائرةٌ إلى الحمرة أو لونها مائل إلى الحمرة.

وغير ذلك من الأدلة التي تدل على عموم بعثته -ﷺ- للجن والإنس[3].

**٣-تقول المعتزلة: إن ما أنذر الله به العصاة في كتابه فلا يجوز خلفه.**

هذه المسألة من المسائل التي اختلف فيها أهل السنة مع المعتزلة، حيث إن المعتزلة يرون عذاب أهل الكبائر -إن لم يتوبوا- حتمًا لا يتخلف بحال، ولا يجوز على الله -تعالى- أن يخلفه؛ لأن ذلك -كما رأوا- إخلاف وكذب، والله -تعالى- يستحيل عليه ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التيمم، باب: التيمم، وفي كتاب المساجد، باب قول النبي صلي الله عليه وسلم:"جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا"،ح(٤٣٨)، وفي كتاب الجهاد،ح(٣١٢٢)، باب قول النبي صلي الله عليه وسلم: "أحلت لكم الغنائم، ومسلم"، وفي كتاب المساجد،ح(٥٢١).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد،ح (١١٩١).

(٣) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ١٠٢/١.

فالمعتزلة قالوا: "إن الله -سبحانه وتعالى- أوعد بالعقاب وأخبر به، فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعيده والكذب في خبره، وهو محال"(١).

ويقول القاضي عبدالجبار: "... إن الله توعد العصاة بالعقاب...وأنه يفعل ما توعد عليه، ولا يجوز عليه الخلف والكذب"(٢).

**والرد عليهم:**

يشتمل القرآن الكريم، الذي وصفه الله بالبشير والنذير، على عدد كبير من نصوص الوعد والوعيد، فالوعد بالجنة والمغفرة والثواب، والوعيد بالنار والغضب والعقاب.

ومن معتقد أهل السنة والجماعة أن الله -عز وجل- لا يخلف وعده تكرمًا منه -عز وجل- وتفضلًا، فأهل التوحيد مآلهم إلى الجنة قطعًا. قال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [سورة الروم:٦]. أما الوعيد ففيه تفصيل، فالمشرك الذي يختم له بالشرك في النار، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [سورة النساء:٤٨]، وأما المؤمن العاصي ففي مشيئة الله، فقد يقع الوعيد في حقه وقد يتخلف(٣).

فأهل السنة رأوا أن الله -سبحانه- قد يعفو عن أهل الكبائر برحمته، وقد يشفع لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن أذن له الله بالشفاعة فلا يدخل النار ولا يعذب، ودليل ذلك قوله سبحانه: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة:٢٨٤].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [سورة النساء:٤٨]، وغير ذلك من الأحاديث المتواترة في الشفاعة لأهل الكبائر.

---

(١) المواقف، الإيجي، ٨/٣٧٦.

(٢) شرح الأصول الخمسة، ص١٣٥.

(٣) انظر: أضواء البيان، ٧/٤٢٥.

واعتبر أهل السنة أن إخلاف الوعيد ليس منقصة يذم عليها فاعلها، وإنما مُحَمَّدة، فالإنذار من باب الوعيد، ولا يكاد يكون الإنذار إلا في التخويف، والوعيد يجوز إخلافه؛ لأنه انتقال من العدل إلى الكرم، والانتقال من العدل إلى الكرم كرم وثناء.

والخلف في الوعد عند العرب كَذِب، وفي الوعيد كرم.

يقول الشاعر:

**وإنّي وإن أوعدتـــــه أو وعدتـــــه		لمخلــف أيعــادي ومنجــز موعــدي**[1]

(١) شعر عامر بن الطفل كما في (ديوانه) ص١٥٥؛ لسان العرب ١٤/٢٢٣.

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه بشير**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: معناه.**

**المسألة الثانية: الدلالات العقدية**، وفيها:-

١. وصف الله كتابة بـ (البشرى) فيقُدم في القرآن التبشير على الإنذار؛ لبيان سعة رحمة الله.

٢. البشرى فيها حض للنفس على فعل الأوامر واجتناب النواهي، طمعاً بما بشر الله به عباده في الدنيا والآخرة.

٣. إيجاب المعتزلة على الله إنفاذ ما بشَّر به عباده؛ استحقاقاً لهم، وعوضاً عن عملهم.

.

**المسألة الأولى: معناه.**

يقول ابن فارس: الباء والشّين والرّاء أصل واحد: هو ظهور الشّيء مع حسن وجمال...

ويقال: بشّرت فلانا أبشّره تبشيرًا، وذلك يكون بالخير وربّما حمل عليه غيره من الشّرّ لضرب من التّبكيت، فأمّا إذا أطلق الكلام إطلاقاً، فالبشارة بالخير والنّذارة بغيره.

ويقول الرّازيّ: والبشارة المطلقة لا تكون إلّا بالخير وإنّما تكون بالشّرّ إذا كانت مقيّدة به، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الانشقاق:٢٤].

وقال الزّجّاج: معنى يبشرك يسرّك ويفرحك وبشرت الرّجل أبشره إذا أفرحته. قال: وأصل هذا كلّه أنّ بشرة الإنسان تنبسط عند السّرور، ومن هذا قولهم: فلان يلقاني ببشر أي: بوجه منبسط"(١).

(١) انظر: النهاية لابن الأثير ٩٤/١؛ لسان العرب لابن منظور، مادة (بشر)، ٢٨٧/١؛ مختار الصحاح للرازي، مادة (بشر)، ص٤٦؛ معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (بشر) ٢٥١/١.

- وبهذا الاسم وقعت المشاركة بين الأنبياء والقرآن، قال تعالى في صفة الرسل: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [سورة النساء:١٦٥]، وقال في صفة محمد -ﷺ-: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سورة الفتح:٨]. وقال في صفة القرآن ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [سورة فصلت:١-٤]، يعني مبشرًا بالجنة لمن أطاع وبالنار منذرًا لمن عصى.

**وردت البشارة في القرآن على اثني عشر وجهًا لاثني عشر قومًا باثنتي[1] عشرة كرامة:**

**الأوّل**: بشارة أرباب الإنابة بالهداية: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ [سورة الزمر:١٧].

**الثّاني**: بشارة المخبتين والمخلصين بالحفظ والرّعاية: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ [سورة الحج:٣٤].

**الثّالث**: بشارة المستقيمين بثبات الولاية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [سورة فصلت:٣٠].

**الرّابع**: بشارة المتّقين بالفوز والحماية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة يونس:٦٣].

**الخامس**: بشارة الخائفين بالمغفرة والوقاية ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [سورة يس:١١].

---
(١) بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، ٢/٢٠٠- ٢٠٢

**السّادس**: بشارة المجاهدين بالرّضا والعناية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ [سورة التوبة:٢٠-٢١].

**السّابع**: بشارة العاصين بالرّحمة والكفاية ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة الحجر:٤٩] إلى قوله ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [سورة الحجر:٥٦].

**الثّامن**: بشارة المطيعين بالجنّة والسّعادة ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ ﴾ [سورة البقرة:٢٥].

**التّاسع**: بشارة المؤمنين بالعطاء والشّفاعة ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ ﴾ [سورة يونس:٢].

**العاشر**: بشارة المنكرين بالعذاب والعقوبة ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [سورة النساء:١٣٨] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة آل عمران:٢١]. وهذه استعارة ولكن تنبيه أنّ أسرّ ما يسمعونه الخبر بما ينالهم من العذاب.

**الحادي عشر**: بشارة الصّابرين بالصّلوات والرّحمة ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة:١٥٥-١٥٧].

**الثّاني عشر**: بشارة العارفين باللّقاء والرّؤية ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:٤٧].

المسألة الثانية: الدلالات العقدية

وصف الله كتابة بـ (البشرى) فيقُدم في القرآن التبشير على الإنذار؛ لبيان سعة رحمة الله.

في أغلب الآيات القرآنية يقدِّم ألفاظ البشارة والتبشير على ألفاظ العقوبة والإنذار؛ لأن هذا هو من منهج الرحمة الإلهية وطبيعة الرسالة النبوية إلا في بعض الآيات حيث قدم الإنذار على التبشير لحالات خاصة تطلَّب فيها تقديم ذلك.

ومن ذلك على سبيل المثال.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [سورة مريم:٩٧].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر:٢٤].

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [سورة فصلت:٣-٤].

ففي هذه الآيات وغيرها كثير، نجد أن الله -ﷻ- قدم البشارة على الإنذار ولا يخفى ذلك على كل عارف بالله -تعالى- فهو يقدِّم الرحمة على العذاب والبشارة على الإنذار والخير على الشر والجنة على النار، وهذا من دواعي رحمته تبارك وتعالى، حيث يقول: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة الحجر:٤٩].

يقول الرازي: "البشارة أثر الرحمة والإنذار بالإهلاك أثر الغضب، ورحمته سبقت غضبه، فقدَّم البشارة على الإنذار"(١).

وكذلك كانت دعوة النبي – -ﷺ- – فهي دعوة بشارة قبل أن تكون دعوة إنذار وكانت أكثر وصاياه -ﷺ- ((**أن بشروا ولا تنفِّروا، ويسِّروا ولا تعسِّروا**))، وما النبي -ﷺ- إلا رحمة مهداة للبشرية أجمع، فكان من شأنه هذا أن يقدِّم البشارة على الإنذار.

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٥١/٢٥.

فكان النبي -ﷺ- يوصي أصحابه بالبشارة والتيسير، فقال: النبي -ﷺ-عندما بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن ((**يسِّرا ولا تعسِّرا...، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوعا**[1] **ولا تختلفا**))[2].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: ((**إن الدين يسر، ولن يشاد أحد الدين إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وابشروا واستعينوا بالغدوة**[3] **والروحة وشيء من الدلجة**))[4][5].

ولكن هذا لا يمنع أن يقدم في بعض الآيات القليلة جداً الإنذار على البشارة لمسائل خاصة تطلبت ذلك؛ لأنه تعالى يعلم إنه لا يصلح إلا ذلك، ومن ذلك قوله: ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٨٨] ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [سورة هود:٢]. وفي الآية إنما قدم النذير على وصف البشير؛ لأن المقام خطاب للمكذبين المشركين فالنذارة أعلق بهم من البشارة[6].

**٢-البشرى فيها حض للنفس على فعل الأوامر واجتناب النواهي؛ طمعاً بما بشَّر الله به عباده في الدنيا والآخرة.**

وصف الله كتابه بالبشير والبشرى، أي: هو الذي يبعث بالأخبار السارة التي لها أثر عظيم في النفوس، فعندما يتلقى العبد البشرى في القرآن من الله أصدق القائلين، والذي وعده حق، وصدق، ونفس المؤمن يقينها بموعد الله عظيم، فإذا أوعد الله عباده وبشَّرهم بالخير والمغفرة

---

(١) تطاوعا: أي ليطع كل منكما الآخر.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح(٤٣٤٤)، و(٢٣٤٥)؛ ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: الأمر بالتيسير وترك التنفير، واللفظ له، ح(١٧٣٣).

(٣) الغدوة: السير أول النهار. الصحاح، الجوهري، ٢٤٤٤/٦.

(٤) الدولجة: السير آخر الليل. الصحاح، (دلج)، ٣١٥/١.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، ح (٣٩).

(٦) انظر: تفسير التحرير والتنوير، ٢٠٩/٩.

أو النصر في الدنيا، فالبشرى منه -سبحانه- حاملة معنى الإغراء والاستحثاث على أداء أعمال يرضاها الله.

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة النمل:٢]: "وأما (البشرى) فإنها البشارة. أخبر الله عباده المؤمنين -جلَّ ثناؤه- أن القرآن لهم بشرى منه؛ لأنه أعلمهم بما أعد لهم من الكرامة عنده في جناته، وما هم إليه صائرون في معادهم من ثوابه، وذلك هو (البشرى) التي بشَّر الله بها المؤمنين في كتابه؛ لأن البشارة في كلام العرب، هي: إعلام الرجل بما لم يكن به عالمًا مما يسره من الخبر، قبل أن يسمعه من غيره، أو يعلمه من قبل غيره"(١).

ويقول الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة النمل:٢]: "أي: تهديهم إلى سلوك الصراط المستقيم، وتبيِّن لهم ما ينبغي أن يسلكوه أو يتركوه، وتبشِّرهم بثواب الله المرتب على الهداية لهذا الطريق.

...قد بلغ معهم الإيمان إلى أن وصل إلى درجة اليقين وهو العلم التام الواصل إلى القلب الداعي إلى العمل. ويقينهم بالآخرة يقتضي كمال سعيهم لها، وحذرهم من أسباب العذاب وموجبات العقاب، وهذا أصل كل الدار التي أعدها الله لأوليائه (فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر) سكانها خير البشر، النبيون والصديقون، والشهداء، والصالحون، حتى تحفز النفوس على العمل لها "(٢).

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة الحج:٣٧]

فالمحسنون لهم البشارة من الله -تعالى- بسعادة الدنيا والآخرة، وسيحسن الله إليهم كما أحسنوا في عبادته ولعباده ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [سورة الرحمن:٦٠]،﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦].

(١) تفسير الطبري، ٣٩٣/٢.

(٢) تفسير السعدي، ص٦٠٠.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ [سورة مريم:٩٧].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: فإنما يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك تقرؤه؛ لتبشِّر به المتقين الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه بالجنة"(١).

قال ابن كثير: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ [سورة مريم:٩٧] يعني القرآن (لِسَانِكَ) أي: يا محمد وهو اللسان العربي الفصيح الكامل ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة مريم:٩٧] أي: المستجيبين لله، المصدقين لرسوله، (وتنذر به قوما لدًا) أي: عوجًا عن الحق مائلين إلى الباطل(٢).

فكلما زاد إيمان العبد بما بشَّر الله به عبادة في كتابه، وعلى لسان رسوله وملائكته، زاد إقباله على مراد الله، وزادت نفرته من معاصيه، وإذا أذنب رأيته سريع التوبة؛ خوف فوات ما بشَّر الله به عباده المتقين (الممتثلين لأوامره المجتنبين لنواهيه).

**٣-إيجاب المعتزلة على الله إنفاذ ما بشَّر به عباده، استحقاقاً لهم، وعوضاً عن عملهم.**

هذه المسألة امتداد للمسألة التي تحدثنا عنها في المطلب السابق، وهي مسألة إنفاذ الوعد والوعيد.

فإن المعتزلة أوجبوا على الله -تعالى- بمقتضى أصولهم المبتدعة التي يعتمدون عليها، كالحكمة وأصلهم في الوعد والوعيد، وأصلهم في العدل، أمورًا ومنعوا عليه أمورًا؛ لمخالفتها لمقتضى أصولهم، فمما أوجبوا عليه فعل الصلاح، وأوجب بعضهم الأصلح للعباد. كما أوجبوا اللطف وإثابة المطيع ومعاقبة العاصي والعوض عن الآلام(٣).

(١) تفسير الطبري، ١٨/٢٦٣.

(٢) تفسير ابن كثير، ٣/١٩٠.

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٥٩.

حيث يرى المعتزلة أن الثواب على الطاعة حق على الله -تعالى- وواجب عليه [(١)]، واستدلوا على بأدلة منها، قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٧١]، وقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٢٥].

ويقولون: الجزاء مرتب على الأعمال ترتب العوض، كما قال تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٢] ونحو ذلك.

ويرى الزمخشري المعتزلي بأن في هذه الآيات دليلًا على صحة ما ذهب إليه المعتزلة في وجوب الثواب على الله، وبطلان مذهب أهل السنة؛ ذلك لأن الآيات دلت على العدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه فلا يأخذ أحدًا بغير جرم أو يزيد في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن[(٢)]، كما أن الآية الثانية فيها تأكيد بأنه لن يضيع من أجر العامل مثقال ذرة، وأن ذلك أجر لهم على إيمانهم، يجب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع[(٣)]، والأخيرة تدل على أنه لو لم يعط ويعرف كل عامل الجزاء الحسن على ما عمل من خير لكان ذلك ظلمًا له تعالى، والله يتعالى عن أن يكون ظالمًا[(٤)].

**وأجاب على شبهتهم أهل السنة:**

قال الشيخ سليمان بن عبد الله: وحق العباد على الله معناه أنه متحقق لا محالة؛ لأنه قد وعدهم ذلك جزاء على توحيده، ووعده حق إن الله لا يخلف الميعاد[(٥)].

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة ص ١٢٥، ٦١١ وما بعدها؛ الملل والنحل ١/٤٢؛ آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويمًا، الدكتور على بن سعد بن صالح، ص١٢٣.

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري، ١/٤٥٤.

(٣) المرجع السابق، ١/٤٧٦.

(٤) المرجع السابق، ١/٤٧٦.

(٥) تيسير العزيز الحميد، ص٤٥.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق إنعام وفضل ليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق، فمن الناس من يقول لا معنى للاستحقاق إلا أنه أخبر بذلك ووعده صدق، ولكن أكثر الناس يثبتون استحقاقًا زائداً على هذا، كما دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الروم:٤٧]، ولكن أهل السنة يقولون: هو الذي كتب على نفسه الرحمة وأوجب على نفسه الحق، لم يوجبه عليه مخلوق. والمعتزلة يدعون أنه واجب عليه بالقياس على المخلوق، وأن العباد هم الذين أطاعوه بدون أن يجعلهم مطيعين له، وأنهم يستحقون الجزاء بدون أن يكون هو الموجب، وغلطوا في ذلك، وهذا الباب غلطت فيه الجبرية والقدرية أتباع جهم، والقدرية النافية(١).

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية، موقف السلف في مسألة الوجوب على الله، حيث يقول: "وأما الإيجاب عليه -سبحانه وتعالى- والتحريم بالقياس على خلقه، فهذا قول القدرية -أي: المعتزلة- وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول. وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئا. ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال: إنه كتب على نفسه الرحمة، وحرم الظلم على نفسه، لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئًا كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم وهو المرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم الإيمان والعمل الصالح"(٢).

واستدلوا بقوله -ﷺ-:((**لن يدخل أحد الجنة بعمله**. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: **ولا أنا، إلا أن يتغمَّدني الله برحمة منه وفضل**))(٣).

---

(١) كما في الآداب الشرعية ص١١٩؛ تيسير العزيز الحميد ص٤٥.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ص١٠٩-١١٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المرضى والطب، باب: تمني المريض الموت، ح(٥٦٧٣)؛ ومسلم، كتاب صفات المنافقين، باب: لن يدخل الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، ح(٧٠٤٧).

قوله -ﷺ-: "[لا] يدخل [أحدكم] الجنة بعمله باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، كما زعمت المعتزلة أن العامل يستحق دخول الجنة على ربه بعمله! بل ذلك برحمة الله وفضله.

والباء التي في قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة السجدة:١٧]، ونحوها، باء السبب، أي: بسبب عملكم، والله -تعالى- هو خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته(١).

"لأنه لولا رحمة اللَّه لعبده لما أدخله الجَنَّة، لأن العمل بمجرّده ولو تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجَنَّة ولا أن يكون عِوضًا لها؛ لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه اللَّه لا يقاوم نعمة اللَّه بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يوفِّها حق شكرها، فلو عذبه على هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيرًا من عمله"(٢).

والخلاصة: رأي أهل السنة أن الطائع لا بد له من دخول الجنة؛ لأن الله-عَزَّ وَجَلَّ- لا يخلف وعده، لكن لا بد أن ينضم إليه رحمة الله وفضله، فإنه جعل الجنة جزاء العمل فضلًا منه ورحمة، وكافأ على القليل بالكثير فضلًا منه ورحمة، لا أن ذلك مستحق عليه وواجب للعباد، وجوب الديون التي لا اختيار في أدائها، كما فهم المعتزلة؛ لأنه يستحيل إيجاب شيء على الله تعالى.

---

(١) شرح الطحاوية، ١/٤٤٠.

(٢) أصول الإيمان، مُحَمَّد بن عبدالوهاب، ص٧٦.

# الفصل الثاني

# الأوصاف غير الشرعية

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: الأوصاف البدعية القديمة.**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه (مخلوق).**

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه (حكاية عن كلام الله).**

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه (عبارة عن كلام الله).**

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه (قديم).**

**المبحث الثاني: الأوصاف البدعية الحديثة:**

وفيه ستة مطالب:

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه (كتاب أسطوري).**

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه (لغة موسيقية) أو (إيقاع موسيقي) أو (منظومة موسيقية) أو (إيقاع فيه خشونة).**

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه (أول نظام عالمي) أو (قانون) أو (دستور).**

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه (منتج ثقافي).**

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه (صنعة الله).**

**المطلب السادس: وصف القرآن بأنه (كتاب إنساني عظيم).**

## المبحث الأول: الأوصاف البدعية القديمة.

وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول: وصف القرآن بأنه (مخلوق).

وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى: معنى المخلوق.**

**المسألة الثانية: أول من وصف القرآن بالمخلوق، والقائلين أن القرآن مخلوق.**

**المسألة الثالثة: أدلة القائلين أن القرآن مخلوق والرد عليهم.**

**المسألة الرابعة: موقف السلف من وصف القرآن بالمخلوق.**

#### المسألة الأولى: المخلوق في اللغة.

"والخلق في كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه.

فالخلق في اللغة يعني التقدير، والإنشاء، والإيجاد، والإبداع، وقد يُرَاد به المخلوق"(١).

#### المسألة الثانية: أول من وصف القرآن بالمخلوق.

"كان مجتمع الصحابة مجتمعاً سليماً، سالماً من البدع والانحرافات المشؤومة، ولم يحدث القول بخلق القرآن إلا الجهمية، فأدخلوا على الأمة فتنة وشرًا عظيمًا بسبب هذه المقولة الفاسدة، وكان أول من أحدث القول بخلق القرآن هو "الجعد بن درهم"(٢) سنة أربع وعشرين ومائة هجرية، ولما هلك أخذ الراية من بعده "الجهم بن صفوان" سنة ثمان وعشرين ومائة هجرية.

(١) لسان العرب، ١٠/٨٥.

(٢) قال ابن حجر: "الجعد بن درهم عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسى، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر، وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة". لسان الميزان (١٠٥/٢)؛ ميزان الاعتدال (٣٩٩/١).

ولما بدأ القرن الثالث الهجري تولى نشر هذه البدعة بشر بن غياث المريسي سنة ثماني عشرة ومائتين هجرية، ثم تلقاها أحمد بن أبي دؤاد سنة أربعين ومائتين هجرية وزينها للمأمون حتى اعتنقها، وحمل الناس عليها وأكرههم على اعتقادها، وحذا حذوه من بعده أخوه المعتصم والواثق"(١).

قال أبوسعيد الدارمي: "وكان أول من أظهر شيئاً منه بعد كفار قريش: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بن صفوان بخرسان، اقتداء بكفار قريش"(٢).

ويشير البعض إلى أن هذه المقالة ترتد في أصولها إلى اليهود، فتأثَّر بهم وتناقل مقولتهم هؤلاء المبتدعة.

"كان أول ما ظهر من الكلام في القرآن، مقالة تُعْزَى إلى رجل يهودي يُسَمى لبيد بن الأعصم فكان يقول: إن التوراة مخلوقةٌ فالقرآن كذلك، ثم أخذها عنه طالوتُ ابن أخته وأشاعها، فقال بها بيان بن سمعان الذي تنسب إليه البنانية(٣)، وتلقاها عنه الجَعْدُ بن درهم (مؤدب مروان بن مُحَمَّد آخر خلفاء بني أمية) وكان زنديقًا فاحش الرأي واللسان. وهو أول من صرح بالإنكار على القرآن والرد عليه وجحد أشياءَ مما فيه، وأضاف إلى القول بخلقه أن فصاحتَه غير معجزة، وأن الناس يقدرون على مثلها وعلى أحسن منها، ولم يقل بذلك أحد قبله، ولا فشت المقالة بخلق القرآن إلا من بعده؛ إذ كان أول من تكلم بها في دمشق عاصمة الأمويين، وكان مَروان (ويلقب بالحمار) يتّبع رأيه، حتى نسب إليه، فقيل: مروان الجعدي.

ولم تظهر بعده فتنة القول بخلق القرآن إلا زمن أحمد بن أبي دُؤاد وزير المعتصم سنة (٢٢٠هـ) وكان أول من بالغ في القول بذلك عيسى بن صَبيح الملقب بالمزدار، المتوفى سنة (٢٢٦هـ) الذي إليه تنسب المزدارية(٤).

---

(١) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ، ص٥٣.

(٢) الرد على الجهمية، ص٢١.

(٣) هم قوم من غلاة الشيعة الإمامية، ينتسبون إلى هذا الرجل، وهو بيان بن سمعان النهدي التميمي، ويعتقدون أن الإمامة انتقلت إليه من أبي هاشم بن مُحَمَّد ابن الحنفية، من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

والبنانية يقولون بإلهية علي، ولهم آراء، حتى إنهم ليزعموا أن الرعد صوت علي، وأن البرق ابتسامه، وأن السماء لا ترعد ولا تبرق إلا للهشاشة لهم والسلام عليهم! "ولعل ذلك من برح الشوق أيضًا"، فكانوا إذا سمعوا الرعد قالوا: عليك السلام يا أمير المؤمنين. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٥٧.

(٤) المزدارية: أتباع أبي موسى عيسى المزدار، قال: الناس قادرون على مثل هذا القرآن وأحسن منه نظماً وبلاغة، وكفر القائل بقدمه. وقال: من لازم السلطان كافر لا يرث ولا يورث. وكذا من قال بخلق الأعمال وبالرؤية كافر أيضاً. التعريفات، الجرجاني، ص٢١١.

ثم لما نَجَمَت آراء المعتزلة بعد أن أقبل جماعة من شياطينها على دراسة كتب الفلسفة مما وقع إليهم عن اليونان وغيرهم نبغت لهم شؤون أخرى من الكلام"[١].

فسند هذه المقالة إذن:-

١. أول من أظهر الكلام في القرآن اليهودي لبيد بن الأعصم فكان يقول: إن التوراة مخلوقة فالقرآن كذلك مخلوق.

٢. أخذها عنه طالوت ابن أخته وأشاعها.

٣. وكذلك قال بيان بن سمعان الذي يُنسَب إليه البنانية الذين يقولون بألوهية علي رضي الله عنه.

٤. وتلقاها الجعد بن درهم، وأضاف أن الناس يقدرون على مثل القرآن وأحسن منه.

٥. وتابعهم عيسى بن صبيح[٢] من المعتزلة.

٦. لما نجمت آراء المعتزلة بعد إقبال شياطينهم على دراسة كتب فلسفة اليونان مزجوا بين الفلسفة والدين.

وممن أشار إلى هذا السند وأكَّده شيخ الإسلام (ابن تيمية)، وابن الأثير، وابن عساكر والصفدي[٣].

فبسبب هذه المقولة الفاسدة نزلت المحنة والبلاء بعلماء أهل السنة والجماعة الذين ثبتوا في اعتقادهم على منهج السلف وردُّوا كيد المعتزلة في نحورهم ببيان الحق في كلام الله -تعالى- حتى إن الإمام أحمد ضرب في هذه المحنة؛ كي يحصلوا منه على أدنى كلمة توافق مذهب

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص١٠٠-١٠١.

(٢) عيسى بن صبيح: المكنى بأبي موسى، الملقب بالمردار (توفي سنة ٢٢٦هـ)، وكان يقال له: راهب المعتزلة، وقد عرف عنه التوسع في التكفير حتى كفر الأمة بأسرها بما فيها المعتزلة، وتسمى طائفته المردارية. انظر: الفرق بين الفرق ص١٥١؛ الملل والنحل للشهرستاني ٦٨/١.

(٣) انظر: بيان تلبيس الجهمية ٣١٥/٦؛ مجموع الفتاوى ٢٠/٥؛ الكامل لابن الأثير٢٩٤/٥؛ مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور٥١/٦؛ الوافي بالوفيات للصفدي٨٦/١١.

الاعتزال فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، فثبت -رحمه الله تعالى- على التمسك بعقيدة السلف الصالح حتى كان سبباً في حفظ العقيدة السلفية الصحيحة التي حماها الله من التلوث ببراثن الجهمية المعتزلة، وبيّن بموقفه ذلك بطلان ما دبّره الجهمية والمعتزلة من الكيد للإسلام، فبلّغ الأمة فساد قولهم بأن القرآن مخلوق، ولم ترتفع تلك الفتنة وهي فتنة القول بخلق القرآن التي بدأت في زمن الخلفاء العباسيين المأمون والمعتصم والواثق ولم تنتهِ إلا في زمن المتوكل سنة أربع وثلاثين ومائتين[(١)]، والنزاع قائم إلى يومنا هذا في المسألة، التي تفرّقت الأمة بسببها.

## القائلون بأن القرآن مخلوق

الذين يصفون القرآن بكونه مخلوقاً فرق ومذاهب، منهم: المعتزلة، والجهمية، والزيدية، والإباضية، والإمامية.

يقول القاضي عبد الجبار: "وأما مذهبنا في ذلك فهو أن القرآن كلام الله -تعالى- ووحيه، وهو مخلوق محدث"[(٢)].

الخوارج كلهم يقولون بأن القرآن مخلوق بإجماع منهم على هذا الحكم فيقول: "والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن"[(٣)].

ويقول الإباضي صاحب كتاب مقدمة التوحيد: "وليس منا من قال إن القرآن غير مخلوق"[(٤)].

ويقول آية الشيعة محسن الأمين: "قالت الشّيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق"[(٥)].

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ٦٣١/٨-٦٤٦؛ البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٨/١٠ -٣١٩.

(٢) شرح الأصول الخمسة، ص٥٢٨. وانظر: المغني ٢٨٤/١؛ شرح الأصول الخمسة ص٥٤٤.

(٣) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ٢٠٣/١.

(٤) مقدمة التوحيد، ص١٩.

(٥) أعيان الشّيعة، ٤٦١/١. نقلًا عن كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد للقفاري، ٥٤١/٢.

**المسألة الثالثة: الأدلة الشرعية التي استدلَّ بها أهل البدع على مسألة خلق القرآن، ورد أهل السنة عليهم.**

**الدليل الأول** من أدلتهم:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الرعد:١٦]، والقرآن شيء من الأشياء، فهو داخل في عموم هذا النص فيكون مخلوقاً.

**وجه الدلالة:**

يقول القاضي عبدالجبار -بعد أن أورد هذه الآية-: "الآية تدل بعمومها على حدوث القرآن، وأنه تعالى خلقه... ولا دلالة توجب إخراج القرآن من العموم، فيجب دخوله فيه"(١).

**رد أهل السنه عليهم:**

إن الاستدلال بكلمة كل لا تقتضي دخول الأشياء جميعها فإن صيغ العموم يكون كل منها بحسبه.

قال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة النمل:٢٣].

فلا يفهم عاقل أنها أوتيت كل الأشياء، فهي لم تُؤت ملك سليمان مثلًا، وإنما أوتيت ما يحتاجه الملوك في الغالب.

قال تعالى في ريح عاد: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ﴾ [سورة الأحقاف:٢٥].

فهي لم تدمِّر السماوات ولا الأرض ولا الجبال ولا حتى مساكنهم، وإنما دمَّرت كل شيء أُمرت بتدميره، فقد قال تعالى بعدها: ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ [سورة الأحقاف:٢٥].

---

(١) المغني، ٩٤/٧.

كذلك قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران:١٨٥]، وإن لله تعالى نفسًا، فقد قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [سورة آل عمران:٣٠]، فهل نفسه تذوق الموت؟ كلا وحاشى لله[(١)].

ومن تناقضاتهم أنهم يزعمون أن أفعال العباد غير مخلوقة لله-جل وعلا- وإنما يخلقها العباد جميعها لا يخلقها الله فأخرجوها من عموم "كل"، وأدخلوا كلام الله في عمومها مع أنه صفة من صفات الله تعالى.

والمعتزلة يقولون: إن صفات الله -تعالى- مخلوقة كالعلم والقدرة وغيرهما؛ لأن علمه تعالى شيء وحياته شيء وقدرته شيء، فيدخل في العموم الذي تتضمنه "كل" في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الرعد:١٦]، فتكون مخلوقة بعد أن لم تكن، تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيراً[(٢)].

**الدليل الثاني** من أدلتهم:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف:٣]، فقالوا: الجعل هنا هو الخلق فيكون المعنى إنا خلقناه قرآنًا عربيًّا.

**وجه الدلالة:**

يقول القاضي: "وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف:٣] يوجب حدوثه؛ لأن الجعل والفعل سواء في الحقيقة... فدلَّ ذلك على حدوث القرآن"[(٣)].

ويقول الزمخشري: "... قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف:٣] أي: خلقناه عربياً غير عجمي إرادة أن تعقله العرب، ولئلا يقولوا: لولا فصلت آياته..."[(٤)].

(١) انظر: الإبانة، ٢/١٧١-١٧٢.

(٢) انظر: شرح الطحاوية، ص١٨٣.

(٣) المغني، ٧/٩٤.

(٤) الكشاف، الزمخشري، ٣/٤٧٧.

**رد أهل السنة عليهم:**

إن الاستدلال هنا -أيضًا- ساقط، وبيان ذلك هو:

(جعل) في اللغة العربية لها معانٍ، فتأتي بمعنى الخلق، وتأتي بمعنى صيّر، والقاعدة فيها أجعل:

- إذا كانت لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد فهي بمعنى خلق.
- إذا كانت تتعدى إلى مفعولين فهي بمعنى صيّر.

من أمثلة مجيئها بمعنى خلق:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [سورة الأنعام:١]، فهنا المعنى وخلق الظلمات والنور؛ لأنها لم تتعدَّ إلا إلى مفعول واحد.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٩]، أي: وخلق منها زوجها؛ لأنها لم تتعدَّ إلا إلى مفعول واحد.

ومن أمثلة مجيئها بمعنى صيّر:

- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [سورة الزخرف:١٩]

- المفعول الأول: (الملائكة) - المفعول الثاني: (إناثًا)، فتكون بمعنى: وصيّروا الملائكة -باعتقادهم الفاسد- إناثًا.

- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ [سورة الفيل:٥]، فهل يفهم عاقل هنا جعل بمعنى خلق؟

-قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف:٣].

المفعول الأول (الهاء) – والمفعول الثاني (قرآنًا)، فالمعنى: إنا صيّرناه أو قلناه قرآنًا عربيًّا، وهذا تفهمه العرب من كلامها، وإلا فهل يفهم عاقل من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [سورة الزخرف:١٩] أي: وخلقوا الملائكة.

بمثل هذا رد عليهم الإمام أحمد في الرد على الجهمية، وكذلك الدارمي في الرد على بشر المريسي، وكذلك رد الكناني على بشر المريسي في كتابه الحيدة، وذكر شيخ الإسلام كلام الإمام أحمد في الرد على الجهمية في الرد على هذه الشبهة وهو رد واضح بيّن(١).

**الدليل الثالث** من أدلتهم:

قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [سورة الشعراء:٥].

**وجه الدلالة:**

يقول القاضي: "الآية تدل على حدوث القرآن؛ لأنه تعالى نصَّ على أن الذكر محدث، وبيَّن بغير آية أن الذكر هو القرآن، كقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس:٦٩] وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ [سورة الأنبياء:٥٠]، فإذا صح أنه ذكر وثبت بهذه الآية حدوث الذكر، فقد وجب القول بحدوث القرآن"(٢).

**رد أهل السنة عليهم:**

إن قوله محدث من الحدوث وهو كون الشيء بعد أن لم يكن، والقرآن حين كان ينزل كان كلما نزل منه شيء كان جديدًا على الناس لم يكونوا يعلموه من قبل، فهو محدث بالنسبة لهم.

قال شيخ الإسلام: "ويعلم أن المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي، ولكنه الذي أنزل جديداً، فإن الله كان ينزل القرآن شيئاً بعد شيء، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخراً"(٣).

وقد سبق الكلام عن هذه الشبهة في وصف القرآن بأحسن الحديث.

---

(١) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص٦٩ – ٧٢؛ رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص٤٨١ كلاهما ضمن عقائد السلف؛ الحيدة ص٥٩. وانظر: مجموع الفتاوى ٢٩/٨؛ شرح الطحاوية ص١٨٦.

(٢) متشابه القرآن، ٤٩٦/٢.

(٣) مجموع الفتاوى، ٥٢٢/١٢.

**الدليل الرابع** من أدلة أهل البدع على خلق القرآن:

قوله تعالى: في عيسى -عليه السلام- ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥ﴾ [سورة النساء:١٧١] وقوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران:٤٥] هم يقولون: وعيسى مخلوق فتكون الكلمة مخلوقة.

**رد أهل السنة عليهم**: إن عيسى عليه السلام ليس هو الكلمة فليس هو كن ولكنه المكون بـ (كن) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة آل عمران:٥٩]، فكلمة الله هي كن، وهذه الكلمة ليست عين عيسى حتى تكون مخلوقة، ولكن عيسى -عليه السلام- هو أثرها.

فالمعتزلة فهموا أن عيسى هو بعينه كن، وهذا فهم بعيد عن الآية ولا تدل عليه.

وقد سبق الكلام على هذه الشبهة في وصف القرآن بـ(كلام الله).

وهذا عرض موجز لأبرز شبههم في قضية خلق القرآن، وإلا فالشبه التي استدلَّ بها أهل البدع في وصف القرآن بالمخلوق كثيرة متناثرة في كتبهم، وقد رد علماء أهل السنة على شبههم ردًّا واضحاً شافياً بإذن لمن يبحث عن الحق في هذه المسألة(١).

**المسألة الرابعة: موقف السلف من وصف القرآن بالمخلوق.**

وفيما يتعلق بموقف السلف في هذه القضية فإنهم يقولون القرآن كلام الله، غير مخلوق، ويغلظون وينكرون على من وصف القرآن بالمخلوق.

فقول السلف عن القرآن (غير مخلوق) أي: أنه صفة من صفاته، والمقصود أن القرآن كلام الله -تعالى- لفظًا ومعنى، تكلم به على الحقيقة، بصوت وحرف مسموع. وكلامه صفة من صفاته، وهو من الصفات الفعلية الذاتية.

---

(١) انظر على سبيل المثال: جهود شيخ الإسلام في الرد على من يقول القرآن مخلوق، خاصة جهده في كتابه التسعينية.

فهو وحي الله وكلامه وتنزيله على نبيه محمد -ﷺ-، فمن قال غير ذلك فقد كفر؛ لأن كلام الله هو صفة من صفاته جل ذكره، ولا يجوز أن يُقال أن الله خالق كلامه؛ لأن كل مخلوق محدث، وكل محدث سيفنى، وكلام الله -تعالى- ليس بمحدث، وليس هو بفانٍ؛ لأنه صفة من صفاته ﷻ.

يقول ابن قدامة: "ومن كلام الله -تعالى- القرآن العظيم وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود"(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مذهب سلف الأمة وأهل السنة أن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، هكذا قال غير واحد من السلف، روى عن سفيان عن عمرو بن دينار -وكان من التابعين الأعيان- قال: ما زلت أسمع الناس يقولون ذلك.

والقرآن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ هو هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون، ويكتبونه في مصاحفهم، وهو كلام الله لا كلام غيره، وإن تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم، فإن الكلام لمن قاله مبتدئاً لا لمن قاله مبلغاً مؤدياً، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]"(٢).

ونقل الإمام البخاري: "عن سفيان بن عيينة قوله: أدركت مشائخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، وعن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده قال: شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم الأضحى قال: ارجعوا فضحوا فإن مُضَحٍّ بالجعد بن درهم، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليمًا!! تعالى الله علوا كبيرًا عما يقول الجعد بن درهم، ثم نزل فذبحه"(٣).

وحكى الإمام اللالكائي إجماع سلف الأمة وعلمائها على ذلك.

---

(١) لمعة الاعتقاد، ص١٧.

(٢) الفتاوى، ٤٠١/٣.

(٣) خلق أفعال العباد، ص٢٩.

فقال السلف الصالح: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإن من قال بخلقه فهو كافر، وأسندها إلى خمس مائة وخمسين إماماً، سوى الصحابة الأخيار - رضي الله عنهم[1] - ثم قال: "ولو اشتغلتُ بنقل قول المحدِّثين لبلغتْ أسماؤهم ألوفاً كثيرة، لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار، ونُقلَتْ عن هؤلاء عصراً بعد عصر لا ينكِر عليهم مُنكِر، ومن أنكر قولهم استتابوه، أو أمروا بقتله، أو نفيه، أو صلبه"[2].

وقد ذكر مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي: أن عدد من نصوا على أن القرآن كلام الله غير مخلوق من أئمة السلف أزيد من ثلاثمائة إمام[3].

وأخرج أبو نعيم عن يحيي بن الربيع قال: كنت عند مالك بن أنس ودخل عليه رجل فقال: يا أبا عبدالله، ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ فقال مالك: زنديق[4] فاقتلوه، فقال: يا أبا عبدالله، إنما أحكي كلاماً سمعته، فقال: لم أسمعه من أحد إنما سمعته منك، وعظم هذا القول[5].

وأخرج ابن عبدالبر عن عبدالله بن نافع قال: كان مالك بن أنس يقول: من قال القرآن مخلوق يُوجَع ضرباً، ويحبس حتى يتوب[6].

وأخرج اللالكائي عن الربيع بن سليمان، قال الشافعي: من قال القرآن مخلوق فهو كافر[7].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، ٢/٣٤٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سير أعلام النبلاء، ١٢/٢٩٠.

(٤) الزنديق: كلمة معربة عن الفارسية، استعملها المسلمون أولًا في الدلالة على القائلين بالأصلين النور والظلمة على مذهب المانوية وغيرهم، ثم اتسع معناها عندهم فشمل الدهريين والملحدين وسائر أصحاب المعتقدات الضالة، بل أطلق على المتشككين وكل متحرر عن أحكام الدين فكرًا وعملًا. انظر: الموسوعة الميسرة١/٩٢٩؛ تاريخ الإلحاد لعبدالرحمن بدوي ص١٤-٣٢.

(٥) الحلية ٦/٣٢٥. وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/٢٤٩.

(٦) الانتقاء، ص٣٥.

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ١/٢٥٢.

وسبب اهتمام علماء السلف بمسألة خلق القرآن والرد على المخالفين، وتكفير القائلين أن القرآن مخلوق، أن لهذه المقولة مآلات وتبعات عظيمة، فهي مناقضه لأصول الإسلام العظيمة، فهي تنقض أصلَي شهادة لا إله إلا الله، وأن مُحَّداً رسول الله -ﷺ-؛ فالقول بخلق القرآن تعطيل لرب العالمين -ﷻ- وطعن في الرسالة وإبطال للشرائع... وهذا قد جاء مبيَّناً في آثار السلف الصالح؛ فقد قال الإمام عبد الله بن إدريس: من قال القرآن مخلوق فقد أمات من الله شيئاً[(١)]. "وقال الإمام أحمد بن حنبل: إذا زعموا أن القرآن مخلوق فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة. فأجاب أحمد بأنهم وإن لم يقولوا بخلق أسمائه فقولهم يتضمن ذلك، ونحن لا نشك في ذلك حتى نقف فيه"[(٢)].

وقال عبد الله بن أيوب المخرمي[(٣)]: "القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فقد أبطل الصوم والحج والجهاد وفرائض الله"[(٤)].

وقد أوجز ابن تيمية هذا الطعن في الشهادتين لدى القائلين بخلق القرآن؛ فقال: "وكان أهل العلم والإيمان قد عرفوا باطن زندقتهم ونفاقَهم، وأن المقصود بقولهم: إن القرآن مخلوق أن الله لا يكلِّم ولا يتكلَّم، ولا قال ولا يقول، وبهذا تتعطل سائر الصفات: من العلم والسمع والبصر وسائر ما جاءتْ به الكتب الإلهية، وفيه -أيضاً- قدح في نفس الرسالة؛ فإن الرسل إنما جاءت بتبليغ كلام الله، فإذا قُدِح في أن الله يتكلم كان ذلك قدحاً في رسالة المرسلين، فعلموا أن في باطن ما جاؤوا به قدحاً عظيماً في كثير من أصلَي الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن مُحَّداً رسول الله"[(٥)].

وما نقلت هنا بيان موجز لموقف السلف لمن يصف القرآن بالمخلوق.[(٦)]

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (الرد على الجهمية)، ٤٤/٢.

(٢) التسعينية، ٥٧٧/٢ - ٥٨١.

(٣) الإمام المحدّث أبو مُحَّد، عبد الله بن مُحَّد بن أيوب بن صبيح البغدادي، توفي سنة ٢٦٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٨١ - ٨٢)؛ سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٥٩).

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة (الرد على الجهمية)، ٣٥٢/١.

(٥) بيان تلبيس الجهمية ٥١٨/٣ - ٥١٩؛ مجموع الفتاوى ٧/١٢.

(٦) انظر في تقرير مذهب السلف في ذلك والرد على المخالفين: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد؛ كتاب خلق أفعال العباد للبخاري؛ الرد على الجهمية للدارمي؛ كتاب رد عثمان بن سعيد على المريسي العنيد؛ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة؛ الرد على من يقول القرآن مخلوق للنجاد؛ الرد على الجهمية لابن منده وغيرها.

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه (حكاية عن كلام الله).**

وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى**: معنى الحكاية.

**المسألة الثانية**: أول من وصف القرآن بأنه حكاية عن كلام الله، والقائلين أن القرآن حكاية عن كلام الله.

**المسألة الثالثة**: موقف السلف من وصف القرآن بالحكاية.

**المسألة الرابعة**: وصف القرآن بالحكاية يؤول إلى إنكار الحرف والصوت في كلام الله.

**المسألة الأولى: معنى الحكاية.**

الحكاية في اللغة:

"الحكاية: عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة، وقيل: الحكاية إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل.

وقيل: الحكاية استعمال الكلمة بنقلها من المكان الأول إلى المكان الآخر، مع استبقاء حالها الأولى وصورتها"(١).

**اصطلاح المبتدعة أن القرآن حكاية عن كلام الله:**

يرى سعيد بن كلاب أن الكلام هو المعاني القائمة بالنفس فقط، والقرآن الموجود بين أيدينا هو حكاية عن كلام الله وليس كلام الله حقيقة، حكاه عن الله جبريل أو الرسول -ﷺ- على خلاف بينهم.

فالقرآن ليس بكلام الله على الحقيقة عندهم بل هو كلام الله مجازاً؛ لأنه دال وحكاية عن كلام الله الحقيقي، وهو الكلام النفسي.

فذهب عبدالله بن سعيد إلى أن الكلام اسم للمعنى فقط، لا يتناول اللفظ، وإطلاقه على اللفظ مجاز، لأنه دال عليه(٢).

فهو يرى أن الكلام هو المعنى الذي يدور في النفس، وأما العبارات والألفاظ التي تعبِّر عن المعاني النفسية فتسمى كلاما مجازًا؛ لأنها ليست بكلام حقيقة؛ لأنها عبارات وإشارات تدل عليه فقط، أي: أنها رموز أو مصطلحات اتفق عليها أهل كل لغة.

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ص٩١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص١٩٨ - ١٩٩؛ درء تعارض العقل والنقل ١١/٢٢٢.

**المسألة الثانية: أول من وصف القرآن بأنه حكاية عن كلام الله، والقائلين أن القرآن حكاية عن كلام الله.**

ذهب بعض المعتزلة إلى أن القرآن المسموع من القارئ حكاية عن كلام الله، وأن الحكاية مثل المحكي.

قال الشهرستاني: "وحكى الكعبي عن الجعفرين[(١)] أنهما قالا: إن الله -تعالى- خلق القرآن في اللوح المحفوظ، ولا يجوز أن ينقل؛ إذ يستحيل أن يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة، وما نقرؤه فهو حكاية عن المكتوب الأول في اللوح المحفوظ، وذلك فعلنا وخلقنا"[(٢)].

فمع أن المعتزلة يقولون أن القرآن مخلوق فيقولون -أيضاً- عن قراءة القارئ أنها حكاية مماثله لكلام الله، ولكنهم لا يعترفون بالكلام النفسي الذي يقول به الكلابية والأشاعرة والماتريدية.

ونحن لا نسلم لهم القول بأن القرآن حكاية مماثله لكلام الله، بل القرآن كلام الله؛ لأن الكلام كلام من قاله ابتداء وقام به، وليس الكلام، كلام من بلغه وأدَّاه كما سمعه.

ويذهب كثير من علماء السلف إلى أن ابن كلاب هو أول من قال في الإسلام هذه المقالة، فأخذ بذلك بنصف قول المعتزلة ونصف قول أهل السنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولم يكن في مسمى "الكلام " نزاع بين الصحابة والتابعين -لهم بإحسان - وتابعيهم، لا من أهل السنة ولا من أهل البدعة، بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى "الكلام " المعنى فقط هو عبدالله بن سعيد بن كلاب، وهو متأخر -في زمن محنة أحمد بن حنبل-، وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة..."[(٣)].

---

(١) يقصد جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر الهمداني. انظر: الوافي بالوفيات١١/١٢٠.

(٢) الملل والنحل، ١/٧٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ٧/١٣٤.

وقال في موضع آخر: "فلا خلاف بين الناس أن أول من أحدث هذا القول في الإسلام أبو مُحَمَّد عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري، واتبعه على ذلك أبو الحسن الأشعري ومن نصر طريقتهما..، وهذه المسألة مسألة حد الكلام قد أنكرها عليهما جميع طوائف المسلمين، حتى الفقهاء والأصوليون، والمصنفون في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد"[(١)].

فابن كلاب يرى أن الكلام هي المعاني القائمة بالنفس فقط، والقرآن الموجود بين أيدينا هو عبارة عن كلام الله وليس كلام الله حقيقة، عبر عنه جبريل أو الرسول على أقوال عند الأشاعرة.

يقول الحافظ أبو نصر السجزي: "فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفًا وصوتًا، فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل، وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه، ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك؛ زعمًا منهم أنها أخبار آحاد وهي لا توجب علمًا، وألزمتهم المعتزلة...[(٢)]، فقد ضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام؛ لقلة معرفتهم بالسنن، وتركهم قبولها، وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل. فالتزموا ما قالته المعتزلة، وركبوا مكابرة العيان، وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما سمي ذلك كلامًا على المجاز؛ لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم"[(٣)].

فبنى ابن كلاب قوله في الكلام والقرآن على نفي الصفات الاختيارية؛ لئلا يقال: إن الله تعالى تحل فيه الحوادث، لذلك قال بأزلية الكلام وأنه قائم بالله كالعلم والقدرة، وأنه ليس بحروف ولا أصوات ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير، وأنه معنى واحد، وأن القرآن الذي يُتلَى هو حكاية عن كلام الله مع قوله: إن القرآن غير مخلوق[(٤)].

(١) الاستقامة، ١/٢١١-٢١٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢/٨٤.

(٣) رسالة السجزي لأهل زبيدة، ٢/٨٥.

(٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ١/٤٤٧.

وزعم عبد الله بن كلاب أن ما نسمع التالين يتلونه هو عبارة عن كلام الله -عز وجل- وأن موسى -عليه السلام- سمع الله متكلمًا بكلامه، وأن معنى قوله: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] معناه حتى يفهم كلام الله"(١).

وعلى هذا فإن القرآن الذي بين أيدينا ليس كلام الله حقيقة، وإنما هو عبارة أو حكاية عن كلام الله.

قال ابن كلاب: "إن الله -سبحانه- لم يزل متكلمًا، وأن كلام الله -تعالى- صفة له، قائمة به، كما أن العلم قائم به، والقدرة قائمة به، وأن كلامه تعالى قائم به، والكلام من صفات النفس، كالعلم والقدرة، وأن الكلام ليس بحروف وأصوات، وأن العبارات عن كلام الله تختلف وتتغاير، وكلام الله ليس بمختلف ولا متغاير..."(٢).

ووافق الكلابية وتبعهم في هذا القول بعض الطوائف، فكان الماتريدية القدماء، لا يفرقون بين العبارة والحكاية، واستجازوا كلا اللفظين، بل كانوا يطلقون لفظ الحكاية كثيراً تبعاً لابن كلاب، وزعموا أن لفظة حكاية تأتي بمعنى التعبير والتفسير والإخبار ولا تقتضي المماثلة! وذكروا أن لفظة "حاكى" هي التي تعني المماثلة أو التشبيه، أم لفظة "حكى" فلا تفيده! والمتأخرون من الماتريدية يمنعون لفظة "حكاية"؛ لما فيها من اللبس، بل بعضهم فضَّل ألا يستخدم لفظ "عبارة" أيضاً، بل يستخدم لفظة "خبر"، فالقرآن خبر عن كلام الله أو دال على كلام الله.(٣)

وقال أبو اليسر البزدوي(٤)(الماتريدي):"كلام الله -تعالى- قائم به، وكذا كلام كل متكلم، وهذه السور التي لها نهاية وبداية وعدد وأبعاض، ليس بكلام الله -تعالى- على

(١) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ص ٥٨٤-٥٨٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) انظر: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، شمس الدين الأفغاني، ١٤٨/٣.

(٤) شيخ الحنفية بعد أخيه الكبير. أبو اليسر، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن مجاهد البزدوي، من مؤلفاته: كتاب المبسوط في الفقه، وكتاب أصول الدين، توفي في بخارى سنة٤٩٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩/١٩).

الحقيقة، بل هو منظوم، نظمه الله -تعالى-، وهو دال على كلام الله تعالى، كمنظوم "امرئ القيس(١)".

**قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ　　بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ(٢)**

فمنظوم امرئ القيس "دال على كلامه، وليس هو كلامه، وكذا خطبة كل خطيب ورسالة كل مرسل منظوم دال على كلامه وليس نفس كلامه كذا هذا"، ثم صرَّح بأن القرآن مخلوق في اللوح أو في ملك وهو كلام الله مجازاً لا حقيقة(٣).

**ولقد اختلف المتكلمون في جواز إطلاق لفظة العبارة أو الحكاية على كلام الله**

فذهب ابن كلاب إلى جواز ذلك، وقال بأن هذه الألفاظ هي حكاية عن كلامه تعالى. وامتنع القلانسي والأشعري عن إطلاق لفظة الحكاية؛ لما فيها من إيهام المشابهة، وقالا بأنها عبارة عن كلام الله تعالى(٤).

**والفرق بينهما:**

أن **الحكاية**: المماثلة، يعني: كأن هذا المعنى الذي هو الكلام عندهم حُكي بمرآة، كما يحكي الصدى كلام المتكلم.

أما **العبارة**: فيعني بها أن المتكلم عبَّر عن كلامه النفسي بحروف وأصوات خلقت.

وهذا التفريق منقول عن أبي حامد الإسفراييني.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" قال: أي: (أبي حامد الإسفراييني): وكان ابن كلاب عبد الله بن سعيد القطان يقول: هي حكاية عن الأمر.

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي صاحب المعلقة. كان بأعمال الشام، وهو من الجاهليين، مات قبل الإسلام. انظر: البداية والنهاية (٢/٢٣٨).

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١١٠، وهو مطلع معلقته الشهيرة.

سقط اللوى: منقطع الرمل، والدخول وحومل: قيل إنهما موضعان في شرق اليمامة.

(٣) أصول الدين، البزدوي، ص٦٠.

(٤) تبصرة الأدلة، النسفي، ١/٣٣١.

وخالفه أبوالحسن الأشعري في ذلك فقال: لا يجوز أن يقال: (إنها حكاية)؛ لأن الحكاية تحتاج إلى أن تكون مثل المحكي، ولكن هو عبارة عن الأمر القائم بالنفس"[١].

وذهب بعض العلماء أن العبارة والحكاية شيء واحد لا فرق بينهما، يقول الشيخ عبد الرزاق عفيفي[٢]: "عندي أن العبارة والحكاية شيء واحد، ومن أراد التفرقة بينهما فعليه أن يظهر الفرق، وقد أخطأ الأشعري وابن كلاب في قولهما: إن القرآن عبارة أو حكاية عن كلام الله النفسي القديم"[٣].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٢٨٩/١.

(٢) عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبدالبر العفيفي الربيعي: من بني ربيعة، ولد في شنشور، وهي قرية تابعة لمحافظة المنوفية في مصر سنة ١٣٢٥ هـ، ثم ترك مصر وانتقل إلى المملكة العربية السعودية.

وفي عام ١٣٩١هـ صار عضوًا في هيئة كبار العلماء، وفي اللجنة الدائمة للإفتاء، حتى صار نائبًا لرئيسها، وذلك إلى أن توفي عام ١٤١٥هـ. انظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي: حياته العلمية وجهوده الدعوية وآثاره الحميدة، محمد أحمد سيد أحمد.

(٣) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي – قسم العقيدة، ص٣٥٥.

**المسألة الثالثة: موقف السلف من وصف القرآن بالحكاية.**

أنكر السلف -رحمهم الله- على من يقول: إن القرآن حكاية عن كلام الله، وردوا عليهم بالأدلة من الكتاب والسنة واللغة، وبيَّنوا وجه الدلالة.

فبيَّن السلف أولاً حد الكلام في اللغة فقالوا: الذي عليه العقلاء من جميع بني آدم -وهو المفهوم من لغة العرب- أن الكلام يطلق على اللفظ والمعنى معًا، أي: أنه مركب منهما.

وهذا عند الإطلاق فهو حقيقة في اللفظ والمعنى ولا يطلق على أحدهما إلا بقرينة تدل على ذلك، ولذا يقول شيخ الإسلام: "والكلام إذا أُطلِق يتناول اللفظ والمعنى جميعًا، وإذا سمي المعنى وحده كلاماً أو اللفظ وحده كلاماً فإنما ذلك مع قيد يدل على ذلك"(١).

وهذا هو مذهب السلف -رحمهم الله- أن الكلام مركب من اللفظ والمعنى.

فمن جعل الكلام الإلهي كلامًا نفسيًّا فهو مخالف لما قاله أهل اللغة.

يقول ابن فارس: "فالكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح"(٢).

وهذا هو مذهب السلف في حقيقة الكلام أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعًا، كما يتناول لفظ الإنسان الروح والبدن معًا(٣).

قال شيخ الإسلام: "وعامة ما يوجد في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة، بل وسائر الأمم عربهم وعجمهم من لفظ الكلام والقول، وهذا كلام فلان أو كلام فلان، فإنه عند إطلاقه يتناول اللفظ والمعنى جميعًا؛ لشموله لهما، ليس حقيقة في اللفظ فقط، كما يقوله قوم، ولا في المعنى فقط، كما يقوله قوم، ولا مشترك بينهما، كما يقوله قوم، ولا مشترك في كلام الآدميين، وحقيقة في المعنى في كلام الله، كما يقوله قوم"(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى، ٥٣٣/٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ١٣١/٥.

(٣) شرح الطحاوية، ابن أبي العز، ص١٩٧.

(٤) مجموع الفتاوى، ٤٥٦/١٢-٤٥٧.

فالحاصل أن لفظ "الكلام "والقول" وما تصرف منهما من فعل ومصدر واسم فاعل...إلخ، كل ذلك راجع إلى اللفظ والمعنى جميعًا، فإذا قال قائل في كلامه: إن المراد ههنا اللفظ وحده، أو المعنى وحده، نطالبه بالقرينة المقيدة التي صرفت الكلام عن حقيقته المعروفة.

وبعد أن بيَّن السلف حد الكلام في اللغة ساقوا لهم الأدلة من الكتاب والسنة:

فمما استدلَّ به السلف قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة:٦].

وجه الدلالة: أخبرنا ﷻ أنه سمع الناس كلام الله ولم يقل حكاية عن كلام الله ما قال، فأجره حتى يسمع حكاية كلام الله فقال: ﴿يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، ودل على أن المسموع كلام الله ليس الحكاية.

والدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

وجه الدلالة: قال: فأخبر أن السامع إنما يسمع القرآن ولم يقل حكاية القرآن، قال: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤] -يعني: للقرآن، ولم يقل فاستمعوا لحكايته.

**الدليل الثالث**: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٩]، ولم يقل: إن حكاية القرآن يهدي للتي هي أقوم، والدليل الذي بعده قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [سورة الأحقاف:٢٩] ولم يقل يستمعون حكاية القرآن، قال: وهذا في القرآن كثير(١).

يقول الإمام الطحاوي: "فإن قالوا: إنما أشار إلى حكاية ما في نفسه وعبارته وهو المتلو المكتوب المسموع، فأما أن يشير إلى ذاته فلا - فهذا صريح القول بأن القرآن مخلوق، بل هم

(١) انظر هذه الاستدلالات وغيرها في كتاب الشريعة للآجري، ١/٥٣٦.

في ذلك أكفر من المعتزلة، فإن حكاية الشيء بمثله وشبهه. وهذا تصريح بأن صفات الله محكية، ولو كانت هذه التلاوة حكاية لكان الناس قد أتوا بمثل كلام الله، فأين عجزهم؟! ويكون التالي -في زعمهم- قد حكى بصوت وحرف ما ليس بصوت وحرف. وليس القرآن إلا سورًا مسورة، وآيات مسطرة، في صحف مطهرة. قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [سورة هود:١٣] ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سورة العنكبوت:٤٩] ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [سورة عبس:١٣-١٤]"(١).

أما الأدلة من السنة فقد قال النبي -ﷺ-:((**إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب**))(٢). ووجه الدلالة: "أن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب" ولم يقل الذي في جوفه حكاية القرآن.

والدليل الثاني من السنة قول النبي-ﷺ-: ((**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**))(٣). وجه الدلالة: أنه قال: ((**خيركم من تعلم القرآن**))) ولم يقل من تعلم حكاية القرآن؛ فدل على بطلان قول الكلابية الذين يقولون: إن القرآن حكاية.

يقول شيخ الإسلام: "إنه ما زال أئمة الطوائف طوائف الفقهاء وأهل الحديث، وأهل الكلام يقولون: إن هذا القول الذي قاله ابن كلاب والأشعري في القرآن والكلام، من أنه معنى قائم بالذات، وأن الحروف ليست من الكلام، قول مبتدع مخالف لأقوال سلف الأمة وأئمتها، مسبوق بالإجماع على خلافه، حتى الذين يحبّون الأشعري ويمدحونه بما كان منه من الرد على أهل البدع الكبار من المعتزلة والرافضة ونحوهما، ويذبّون عنه عند من يذّمه ويلعنه، ويناصحون عنه، من أئمة الطوائف يعترفون بذلك ويقولون: إنّا نخالفه في ذلك، ويجعلون ذلك من أقواله المتروكة؛ إذ لكل عالم خطأ من قوله يترك"(٤).

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز، ص١٥٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، ح(٥٠٢٧).

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٦/ ٥٩٧.

**المسألة الرابعة: وصف القرآن بالحكاية يؤول إلى إنكار الحرف والصوت في كلام الله.**

وقف السلف -ﷺ- من رأي ابن كلاب وأتباعه وموافقيه في مسألة الحرف والصوت موقفا معاكساً؛ لأنهم يرون أن الله -تعالى- متكلِّم بحرف وصوت، إلا أن كلامه سبحانه لا يشبه كلام خلقه، وصوته لا يشبه أصواتهم، كما مر معنا كثيراً في ثنايا البحث.

قال شيخ الإسلام: "وقد نصَّ أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت، ليس منه شيء كلامًا لغيره، لا جبريل ولا غيره، وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارئ" (١).

كما ذكر أن منشأ الخطأ في هذه المسألة هو عدم التفريق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته(٢).

وليس لابن كلاب ومن وافقه من الأشاعرة وغيرهم دليل على نفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالى، سوى أنهم يرون أن إثبات ذلك يقتضي تشبيه الله بخلقه، فيكون كلامه يشبه كلام خلقه؛ لأن الحرف والصوت من صفات كلام المخلوقين.

وقال أبو نصر السجزى: "لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب والقلانسي والأشعري وأقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم، بل أخس حالًا منهم في الباطن، من أن الكلام لا يكون إلا حرفًا وصوتًا ذا تأليف واتساق، وإن اختلفت به اللغات"(٣).

فإذا كان الأمر كذلك، وكان كلام الله هو الكلام النفسي عند ابن كلاب وليس بذي حروف وأصوات، **فما هو إذن المسموع عنده؟**

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/ ٥٨٤-٥٨٥.

(٢) المرجع السابق، ١٢/٥٨٥.

(٣) رسالة السجزي إلى أهل زبيد، ص١١٥-١١٧.

يقول أبو المعين النسفي: "اختلف الناس في المسموع، حكي عن عبدالله بن سعيد القطان (ابن كلاب) أن المسموع هو ذات المتكلم، لا الكلام، وذات ذوى الصوت، لا الصوت، جريًا منه على أصله؛ إذ شيء من الأعراض والصفات لا تُعرَف بالحواس" عنده.[(١)] ويستمر النسفي قائلًا: "فعلى هذا: أن سمع كلام الله فقد سمع ذاته، فيكون ذاته مسموعًا"[(٢)]، وقد علق النسفي على ذلك بقوله: "وهذا قريب من إنكار الحقائق، لأن كون الصوت مسموعًا حقيقة، وهو -أيضًا- دعوى ما يعرف بطلانه بالبداهة، فإن هذا يقتضي أن من سمع كلام الله عرف بثبوت ذاته بحاسة السمع، وهذا محال"[(٣)]. هذا هو مذهب الكلابية في المسموع.

فإذا لم يكن عند الكلابيين لله -تعالى- كلام مسموع، وأن المسموع ليس كلاماً ولاصوتاً، بل هو المتكلم نفسه: فما هو إذن الكلام الذي سمعه موسى عليه السلام؟ وكيف سمعه؟

يجيب ابن كلاب: بأن الله تعالى أزال المانع عن موسى -عليه السلام- الذي يمنعه من سماع كلامه بدون حرف وصوت، وخلق له قوة أدرك بها كلامه القديم؛ لأن كلام الله عند ابن كلاب لا يسمع على الحقيقة، وإنما تسمع حكايته أو العبارة عنه.

يقول الشيخ حافظ حكمي في بيان مذهب الكلابية في المسألة: "فقالت الكلابية: لا يسمع كلامه على الحقيقة، وإنما تُسمَع حكايته أو العبارة عنه"[(٤)].

وقال ابن كلاب في هذا المعنى عند إيضاحه لمعنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾.

قال: "إن موسى -عليه السلام- سمع الله متكلمًا بكلامه، وأن معنى قوله: ﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، معناه "حتى يفهم كلام الله"[(٥)]، وليس معناه حتى يسمع التالين يتلونه[(٦)].

(١) تبصرة الأدلة، ١/٣٣٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) معارج القبول، ١/٣٤٣-٣٤٩.

(٥) مقالات الإسلاميين، ص٥٨٥.

(٦) نشأة الفكر الفلسفي، النشار، ١/٢٧٧.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان رأي ابن كلاب والكلابية في قصة موسى -عليه السلام-: "وأما موسى فإن الله كلَّمه بلا واسطة، باتفاق المسلمين، أهل السنة وأهل البدعة، لم يقل أحد من المسلمين: أن موسى -عليه السلام- كان بينه وبين الله واسطة في التكليم، لا أهل السنة، ولا الجهمية، ولا من المعتزلة، ولا الكلابية، ولا غيرهم، ولكن بينهم نزاع في غير هذا"(١).

ويقول في موضع آخر في نداء الله -تعالى- موسى -عليه السلام- وسماع موسى لكلامه تعالى، يقول: "وكذلك قوله في "قصة موسى": ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [سورة النمل:٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة القصص:٣٠]، فهذا بيّن في أنه إنما ناداه حين جاء لم يكن النداء في الأزل كما يقوله "الكلابية"، يقولون: إن النداء قائم بذات الله في الأزل وهو لازم لذاته، لم يزل ولا يزال مناديًا له، لكنه لما أتى خلق فيه إدراكًا لما كان موجودًا في الأزل"(٢).

والحق أن ما قاله ابن كلاب والكلابية ومن وافقهم من الأشاعرة من أن كلام الله كلام نفسي، وليس بحرف وصوت، لا يتعدد ولا يتبعض، وأن ما في القرآن عبارة وحكاية عن كلام الله -تعالى- كلام غير صحيح، ومخالف لما عليه السلف.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم يقل أحد من السلف أن هذا القرآن عبارة عن كلام الله ولا حكاية له،...بل كانوا يقولون بما دل عليه الكتاب والسنة من أن هذا القرآن كلام الله، والناس يقرؤونه بأصواتهم ويكتبونه بمدادهم، وما بين اللوحين كلام الله وكلام الله غير مخلوق"(٣).

وهذا هو "الصواب الذي عليه سلف الأمة كالإمام أحمد، والبخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق أفعال العباد، وغيره، وسائر الأمة قبلهم، وبعدهم أتباع النصوص الثابتة، وإجماع

(١) مجموع الفتاوى، ٥٨٥/٦.
(٢) المرجع السابق، ٦/ ٢٢٣.
(٣) مجموعة الرسائل والمسائل، ٣/ ٢١.

سلف الأمة، وهو أن القرآن جميعه كلام الله حروفه، ومعانيه ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعاني، ولا لمجرد الحروف بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني فقط، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح، ولا مجرد الجسد بل مجموعهما"(١).

قال أبو القاسم اللالكائي: "سياق ما دلّ من الآيات من كتاب الله -تعالى- وما روي عن رسول الله -ﷺ- والصّحابة والتّابعين على أنّ القرآن تكلّم الله به على الحقيقة، وأنّه أنزله على محمّدٍ -ﷺ-، وأمره أن يتحدّى به، وأن يدعو النّاس إليه، وأنّه القرآن على الحقيقة. متلوٌّ في المحاريب، مكتوبٌ في المصاحف، محفوظٌ في صدور الرّجال، ليس بحكايةٍ ولا عبارةٍ عن قرآنٍ، وهو قرآنٌ واحدٌ غير مخلوقٍ وغير مجعولٍ ومربوبٍ، بل هو صفةٌ من صفات ذاته، لم يزل به متكلّمًا، ومن قال غير هذا فهو كافرٌ ضالٌّ مضلٌّ مبتدعٌ مخالفٌ لمذاهب السّنّة والجماعة"(٢).

فمن قال: إن القرآن ليس كلام الله، ولكنه عبارة أو حكاية عن كلام الله فهو يعني بذلك أن ما في المصاحف مخلوق، وهذا حقيقة قول الأشاعرة والماتريدية والكلابية، فيرجعون بذلك إلى مذهب الجهمية والمعتزلة.

وخلاصة القول: إن السلف -رحمهم الله- يرون أن الله -تعالى- يتكلم بصوت يسمع، كما دلت على ذلك الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة، وأن صوته لا يشبهه أصوات خلقه، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم، وأن سائر كلام الله -تعالى- ليس هو المعاني فقط، كما أنه ليس حروفا فقط، وإنما هو الاثنين معًا(٣).

فالقرآن العظيم كلام الله لفظه ومعانيه، فلا يقال القرآن اللفظ دون المعنى كما هو قول أهل الاعتزال، ولا المعنى دون اللفظ كما هو قول الكلابية الضلال، ومن تابعهم على باطلهم من أهل الكلام الباطل المذموم، فأهل السنة والجماعة يقولون ويعتقدون أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، ألفاظه ومعانيه عين كلام الله، سمعه جبريل من الله، والنبي سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النبي فهو المكتوب بالمصاحف المحفوظ بالصدور المتلو بالألسنة.

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/٤٥٦.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٢/٣٦٤.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٢/٢٤٤.

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه (عبارة عن كلام الله).**

وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى: معنى العبارة.**

**المسألة الثانية: القائلون أن القرآن عبارة عن كلام الله.**

**المسألة الثالثة: موقف السلف من وصف القرآن بالعبارة.**

**المسألة الرابعة: اللوازم الباطلة لوصف القرآن بالعبارة عن كلام الله، وجعل كلام الله هو الكلام النفسي.**

**المسألة الأولى: معنى العبارة.**

قال الجوهري: عبرت عن فلان إذا تكلمت عنه، واللسان يعبِّر عمّا في الضمير، أو المراد يفسر عبارته ويشرحها مأخوذ من عبارة الرؤيا وهو تفسيرها، أو المراد يفهمها للناس من عبرت الكتاب أعبره، والأول هو الظاهر المتعين(١).

قال الخليل: تقول: عَبَّرت عن فلانٍ تعبيرًا، إذا عَيَّ بحُجّته فتكلَّمت بها عنه، وهذا قياسُ؛ لأنّه لم يقدِر على النُّفوذ في كلامه فنفَذَ الآخَر بها عنه(٢).

**معنى أن القرآن عبارة عن كلام الله في اصطلاح المتكلمين**

قولهم: إن القرآن المنزل إلى الأرض ليس هو كلام الله، فما نزل به جبريل من المعنى واللفظ، وما بلغه مُحَمَّد -ﷺ- لأمته من المعنى واللفظ ليس هو كلام الله، لا حروفه ولا معانيه، بل هو مخلوق عندهم، وإنما يقولون: هو عبارة عن كلام الله القائم بالنفس؛ لأن العبارة لا تشبه المعبر عنه(٣).

فالقرآن على مذهب هؤلاء ليس كلام الله بل هو عبارة عنه، بعضهم يقول عبَّر به جبريل، وبعضهم يقول عبر به النبي ﷺ.

---

(١) الصحاح، مادة (عبر)، ٢/٧٣٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (عبر)، ٤/٢٠٩.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ١٢/٢٧٢-٢٧٣، ٣٧٦-٣٧٩.

## المسألة الثانية: القائلون أن القرآن حكاية عن كلام الله.

إن مذهب الأشعري والماتريدية، مأخوذ عن مذهب الكلابية، وإن اختلفت بعض العبارات في تصوير هذا المذهب، فالكلابية مثلًا يقولون: إن القرآن حكاية عن كلام الله، والأشاعرة يقولون: عبارة عن كلام الله.

"قال ابن كلاب: القرآن العربي حكاية عن كلام الله، ليس بكلام الله، فجاء بعده أبو الحسن الأشعري، فسلك مسلكه في إثبات أكثر الصفات، وفي مسألة القرآن أيضاً، واستدرك عليه قوله أن هذا حكاية، وقال: الحكاية إنما تكون مثل المحكي، فهذا يناسب قول المعتزلة، وإنما يناسب قولنا أن نقول: هو عبارة عن كلام الله؛ لأن الكلام ليس من جنس العبارة، فأنكر أهل السنة والجماعة عليهم عدة أمور"(١).

يقول أبو حامد الإسفراييني: وكان عبد الله بن سعيد بن كلاب يقول: هي حكاية عن الأمر، فخالفه أبو الحسن الأشعري، بأن الحكاية تحتاج أن تكون مثل المحكي، ولكن هو عبارة عن الأمر القائم بالنفس(٢).

وبعض القائلين بهذا القول يرون هذا البحث لفظيًّا لا طائل تحته.

فالأشعرية القائلة بالكلام النفسي واللفظي معًا على أن النفسي هو الكلام الحقيقي لله، واللفظي دال عليه أو ترجمة له، أو عبارة عنه، والقرآن عند الأشعرية ليس بكلام الله حقيقة، ولكنه دال على كلام الله الحقيقي الذي هو الكلام النفسي.

فالأشاعرة والكلابية يقولون: القرآن نوعان: ألفاظٌ ومعانٍ. اتفقوا على هذا، فهذا محل وفاق بينهم، فالقرآن عندهم نوعان: ألفاظٌ ومعانٍ، المعاني هي الكلام النفسي، فهي صفة الباري -جل وعلا-، والألفاظ مخلوقة.

إذن فالمعنى متقارب، ولا فرق بينهما من جهة الحقيقة.

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/٢٧٢. وانظر أيضًا: ٣/٩٦٧.

(٢) نقلًا عن كتاب: درء تعارض العقل والنقل، ٢/١٠٧.

وتبع الماتريدية الكلابية والأشاعرة في تقسيمهم الكلام إلى قسمين: كلام نفسي وكلام لفظي. ووصفوا القرآن بالعبارة عن كلام الله.

يقول التفتازاني: وتسمى العبارات كلام الله -تعالى- على معنى أنها عبارات عن كلامه الأزلي القائم بذاته، وهو المعنى بقولنا: القرآن كلام الله -تعالى- غير مخلوق(١).

واختلفوا في جزئية بسيطة بينهم في صفة الكلام، فترى الماتريدية أن كلام الله لا يسمع وإنما يسمع ما هو عبارة عنه، بينما يرى الأشاعرة جواز سماع كلام الله تعالى(٢).

فمذهب الكلابية والأشعرية أنّ الله متكلم بكلام قائم بذاته أزلًا وأبداً، لا يتعلق بمشيئته وقدرته، إنْ عبَّر عنه بالعربية كان قرآنًا، وإن عبَّر عنه بالعبرانية كان توراة، وإن عبَّر عنه بالسريانية كان إنجيلاً.

ونفوا أن يكون الله متكلماً بحرف وصوت؛ زاعمين أنّ كلامه سبحانه نفسيّ. أما القرآن الكريم: فقد صرحوا بأنه مخلوق محدث ليس كلام الله، بل هو عبارة عن كلام الله(٣).

فالقرآن على مذهب هؤلاء ليس كلام الله بل هو عبارة عنه، بعضهم يقول عبَّر به جبريل، وبعضهم يقول عبر به النبي -ﷺ- إلى غير ذلك من أباطيلهم.

---

(١) العقائد النسفية مع شرحها، ص٥٣.

(٢) واختلف الماتريدية عن الأشعرية بأن قالوا: كلام الله النفسي لا يسمع، فموسى وغيره من الأنبياء لم يسمعوا كلام الله، وإنما سمعوا صوتًا مخلوقًا في الشجرة. أما الأشعرية فقد قالوا: كلام الله النفسي يسمع، فكلامهم هذا أبعد عن النقل والعقل. لذلك قال كثير من الأشعرية إن معنى سماع كلام الله: فهم كلام الله؛ لعلمهم أن القول بسماع الكلام النفسي سفه وتغفيل. انظر: اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، ص٢٥٨.

(٣) انظر: أصول الدين للبغدادي ص١٠٦؛ الإرشاد ص٩٩؛ والمواقف ص٢٩٣؛ البرهان ص٣٧. وانظر: مجوع الفتاوى ١٦٥/٢.

**المسألة الثالثة: موقف السلف من وصف القرآن بالعبارة.**

لقد اشتدَّ إنكار السلف على هذه البدعة المحدثة، وشنَّع السلف على من جعل القرآن عبارة عن كلام الله، وجعل كلام الله هو الكلام النفسي فقط.

أما رد السلف على مذهب الأشاعرة والماتريدية ومن تبعهم، في بدعة الكلام النفسي في كلام الله -تعالى-، فقد مر معنا الكلام على أدلة القائلين بالكلام النفسي، وتم الرد على هذه الأدلة ومناقشتها بالدليل من الكتاب والسنة والمعقول(١)، وما ذكرنا في المطلب السابق في الرد على الكلابية وصفهم القرآن بالحكاية عن كلام الله، فينطبق كذلك هذا الرد على من وصف القرآن بالعبارة؛ لأن كلا القولين نتيجتهما واحدة، وليس هناك فرق علمي معتبر بين القولين كما مر معنا:

فنعيد هنا بعض الردود مختصرةً، فمن ردود السلف على مذهبهم من جهة قولهم أن القرآن المتلو المسموع ليس بكلام الله، وإنما هو عبارة عنه، وهو مخلوق.

**الرد الأول**: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]. فقال:"حتى يسمع كلام الله، ولم يقل: حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله، فهذه الآية فيها رد على قولهم أن المسموع عبارة عن كلام الله، وليس هو كلام الله"(٢).

**الرد الثاني**: قولهم أن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى، والألفاظ المقروءة هي تعبير جبريل -عليه السلام-، أو محمَّد -صلى الله عليه وسلم-، فيه مضاهاة لقول المشركين الذين قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر:٢٥] وقد توعد الله -عز وجل- من قال ذلك بقوله تعالى:﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [سورة المدثر:٢٦](٣).

---

(١) انظر: وصف القرآن بـ(كلام الله).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص١٩٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/٢٦٦؛ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/٢٥٨.

وأما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [سورة الحاقة: ٤٠]، فالمقصود بالرسول في الحاقة مُحَمَّد -ﷺ-، وفي آية التكوير جبريل -عليه السلام-، وإضافة القول إليهما إضافة تبليغ؛ لأن لفظ "الرسول" مشعر أنه مُبلغ عن غيره، لا مُنشئ له من عند نفسه، ثم إنه لو كان أحد الرسولين -عليهما الصلاة والسلام- عبَّر عما في نفس الله تعالى، وأنشأ حروف القرآن الكريم ونظمه، امتنع أن يكون الرسول الآخر هو المنشئ المؤلف لها؛ لأن هذا الفعل لا يكون إلا من واحد، فبطل كون إضافته إلى الرسول لأجل إحداث لفظه ونظمه[(١)].

**الرد الثالث**: قالوا: إن القرآن الذي نتلوه هو عبارة عن كلام الله تعالى، وليس هو كلامه حقيقة، ويقال لهم "لو كان ما في المصحف عبارة عن كلام الله، وليس هو كلام الله، لما حرِّمُ على الجُنب والمُحدث مسه، ولو كان ما يقرؤه القارئ ليس كلام الله، لما حرِّم على الجُنُب قراءة القرآن"[(٢)].

(١) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني ٢/٥٦٤-٥٦٥؛ مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/٢٦٦؛ درء تعارض العقل النقل لابن تيمية ١/٢٥٨؛ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص١٨٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص١٩٠.

**المسألة الرابعة: اللوازم الباطلة لوصف القرآن بالعبارة عن كلام الله، وجعل كلام الله هو الكلام النفسي.**

ومما يدل على فساد قول الكلابية والأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم في مسألة الكلام النفسي واعتبارهم القرآن عبارة عن كلام الله، لا كلام الله الحقيقي، تلكم اللوازم السيئة التي تستلزم هذا القول، وقد فطن بعض محققي المذهب الأشعري لتلك اللوازم ورجع أشهر محققي المتكلمين من الأشاعرة في مسألة إثبات الكلام النفسي إلى مذهب السلف واعترفوا بالكلام اللفظي، وإليك ما قاله في مسألة الكلام علّامتهم (العضد) صاحب كتاب المواقف الشهير، ونقله عنه في شرحه له السيد الجرجاني.

فقال:" هذا الذي فهموه من كلام الأشعري باطل؛ إذ له لوازم كثيرة باطلة"(١):

**ثم ذكر عدة من تلك اللوازم الباطلة، منها:**

١. عدم إكفار من أنكر كلامه ما بين دفتي المصحف، مع أنه علم من الدين ضرورة؛ كونه كلام الله -تعالى- حقيقةً.

٢. عدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي.

٣. عدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقةً.

ثم قال الجرجاني: "إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الأحكام الدينية، فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمرًا شاملاً للفظ والمعنى جميعًا".

ثم قال "وهذا الذي ذكرناه، وإن كان مخالفًا لما عليه متأخرو أصحابنا، إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته"(٢).

ويزاد على تلك اللوازم:

(١) المواقف ٣/١٤٢-١٤٣؛ شرح المواقف ٨/٣٠٤-٣٠٥.

(٢) المرجع نفسه.

٤. أنهم فرقوا بين كتاب الله وكلام الله، وهذه بدعة ما عُرِفت عن أحد من المسلمين الأوائل، وإنما هي من اختراعات الكلابية، وتبعهم في ذلك الأشاعرة والماتريدية، ومعلوم أن الإجماع قائم على أن ما في كتاب الله من كلام الله ﷻ[1].

٥. ما ترتب على هذه البدعة أنهم قالوا: إن "احترام الكتاب لأجل المكتوب، كاحترام البيت لأجل صاحب البيت"[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ثم تبع أقوام من أتباعهم أحد أهل المذهب، وأن القرآن معنى قائم بذات الله فقط، وأن الحروف ليست من كلام الله، بل خلقها الله في الهواء أو صنَّفها جبريل، أو مُحَّد، فضموا إلى ذلك أن المصحف ليس فيه إلا مداد وورق، وأعرضوا عما قاله سلفهم من أن ذلك دليل على كلام الله، فيجب احترامه؛ لما رأوا أن مجرد كونه دليلًا لا يوجب الاحترام، كالدليل على الخالق المتكلم بالكلام، فإن الموجودات كلها أدلة عليه، ولا يجب احترامها، فصار هؤلاء يمتهنون المصحف حتى يدوسوه بأرجلهم، ومنهم من يكتب أسماء الله بالعذرة؛ إسقاطًا لحرمة ما كتب في المصاحف والورق من أسماء الله وآياته.

وقد اتفق المسلمون على أن من استخفَّ بالمصحف مثل أن يلقيه في الحش أو يركضه برجله؛ إهانة له أنه كافر مباح الدم.

فالبدع تكون في أولها شبرًا ثم تكثر في الإتباع حتى تصير أذرعًا وأميالًا وفراسخ"[3].

٦. أن قولهم أن الكلام هو ما كان في النفس دون الألفاظ، وأن هذه العبارات تدل على معاني كلام الله، يلزم منه أن يكون التفسير -أيضاً- عبارة عن كلام الله -ﷻ-؛ لأنه ألفاظ تدل على ما في نفس البارئ -سبحانه-؛ إذ لا فرق حينئذ بين اللفظ المنزل واللفظ المعبر المفسر في الدلالة على الكلام النفسي![4].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١٢/١٢٥. وقد فصلت في المسألة في وصف القرآن بـ(كتاب الله).

(٢) نهاية الإقدام، ص٣١٣.

(٣) مجموع الفتاوى، ٨/٤٢٥.

(٤) القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ١/٥٣٤.

٧. أن وصف القرآن بأنه حكاية وعبارة يؤتى بها لنفي وصف الكلام عن القرآن وكتب الله السماوية، وهو حقيقة قول المعتزلة والجهمية، وهذا يُرجِعُ قول الكلابية والأشاعرة والماتريدية إلى القول بخلق القرآن، وقد صرح به بعض متأخريهم، والتزموا ذلك.

قال البيجوري(١): ومذهب أهل السنة (يقصد الأشاعرة)! أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق(٢).

قال الرازي: إنه تعالى إذا أراد شيئًا أو كره شيئًا خلق هذه الأصوات المخصوصة في جسم من الأجسام لتدل هذه الأصوات على كونه تعالى مريدًا لذلك الشيء المعين أو كارهًا له(٣).
قال الجويني: فإن معنى قولهم -أي: المعتزلة- هذه العبارات كلام الله أنها خلقه، ونحن لا ننكر أنها خلق الله(٤).

قال الإيجي: إذا عرفت هذا فاعلم أن ما يقوله المعتزلة، وهو خلق الأصوات والحروف وكونها حادثة قائمة؛ فنحن نقول به، ولا نزاع بيننا وبينهم في ذلك. وما نقوله من كلام النفس فهم ينكرون ثبوته(٥).

ومع ذلك تراهم يشنِّعون على المعتزلة وصفهم القرآن بالمخلوق، مع أن لازم القولين ومؤداه واحد وهو أن القرآن مخلوق.

٨. أن أهل البدع جميعاً يظهرون بدعتهم، وأما الأشاعرة والماتريدية فإنهم لا يظهرون عقيدتهم في القرآن؛ خوفاً من الفضيحة؛ لأن أثبات عقيدتهم بالكلام النفسي، وأن القرآن عبارة عن كلام الله، شيء صعب إثباته، وتبيينه لعامة الناس؛ لما سبق معنا من اللوازم الباطلة لقولهم التي ألزمهم بها خصومهم، وأن أكثرهم لم يتصور حقيقة هذا الكلام النفسي حتى يثبته.

---

(١) إبراهيم بن محمد بن أحمد البيجوري: شيخ الجامع الأزهر في وقته، أشعري العقيدة، له عدة مؤلفات منها: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، توفي سنة ١٢٧٧هـ. انظر: الأعلام(٧١/١)؛ معجم المؤلفين (٨٤/١).
(٢) جوهرة التوحيد، ص٩٤.
(٣) الأربعين، ص١٧٧.
(٤) الإرشاد، ص١١٧.
(٥) المواقف، ١٢٩/٣.

يقول شيخ الإسلام: وأما ما يدعونه من الكلام النفسي، فذاك لا يعقل... وأيضاً فالكلام القديم النفساني الذي أثبتموه لم تُثْبِتُوا ما هو؟ بل ولا تصورتموه، وإثبات الشيء فرع تصوره، فمن لم يتصور ما يثبته كيف يجوز أن يثبته، ولهذا كان أبو سعيد ابن كلاب -رأس هذه الطائفة (يعني الأشاعرة) وإمامها في هذه المسألة- لا يذكر في بيانها شيئاً يعقل، بل يقول: هو معنى يناقض السكوت والخرس! والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام فالساكت هو الساكت عن الكلام، والأخرس هو العاجز عنه، أو الذي حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام، وحينئذ لا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام، ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس.

فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه ولم يثبتوه، بل هم في الكلام يشبهون النصارى في (الكلمة) وما قالوه في (الأقانيم) و(التثليث) و(الاتحاد)، فإنهم يقولون ما لا يتصورونه ولا يبينونه، والرسل -عليهم السلام- إذا أخبروا بشيء ولم نتصوره وجب تصديقهم.

...وأما ما يثبت بالعقل فلا بد أن يتصوره القائل به، وإلا كان قد تكلم بلا علم، فالنصارى تتكلم بلا علم؛ فكان كلامهم متناقضاً ولم يحصل لهم قول معقول. كذلك من تكلم في كلام الله -تعالى- بلا علم كان كلامه متناقضاً، ولم يحصل له قول يعقل(١).

١٠. من اللوازم الفاسدة، أنهم زعموا: أن كلام الله -عز وجل- لا يتفاضل، مع أن الأحاديث مصرحة بالتفضيل(٢).

١١. أنهم زعموا أن القرآن لا يرفع في آخر الزمان(٣)، مع أن النصوص مصرحة بذلك، وقولهم بناءً على أن القرآن عندهم هو معنى واحد في ذات الله قديم، ورأوا استحالة الانتقال عليه، وأنه لم ينزل إلى الأرض إلا ما هو عبارة عنه، فماذا يرفع؟ ثم الرفع انتقال، وهو محال على الكلام!(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى، ٢٩٤/٦-٢٩٧.

(٢) سبق الكلام عن هذه المسألة بالتفصيل في وصف القرآن بـ(العلّي).

(٣) انظر: الانتصار في الرد على القدرية الأشرار للعمراني، ٦٠٠/٢.

(٤) انظر: الإرشاد ص١٣٠؛ القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ٥٣٧/١.

١٢. وصف القرآن بالعبارة فيه سوء أدب مع الله -ﷻ-؛ إذ العبارة هي التعبير عما في نفس الغير، فمثلاً: رجل لا يستطيع أن يفصح عما في نفسه من كلام لخرس أو غيره، يشير إشارات يفهمها بعض من يراه، فيتكلم بكلام يبيِّن به مقصود هذا الأخرس بإشارته، فيسمى هذا الكلام عبارة عن كلام فلان(١).

(١) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ١/٢١٥.

**المطلب الرابع: وصف القرآن بـ (القديم).**

وفيه ثلاث مسائل:

**المسألة الأولى: معنى القديم.**

**المسألة الثانية: القائلون أن القرآن قديم.**

**المسألة الثالثة: موقف السلف من وصف القرآن بالقديم.**

**المسألة الأولى: معنى القديم.**

**القديم في اللغة:**

قال ابن فارس: "القاف والدال والميم، أصل صحيح، يدل على سبق ورعف(1)، ثم يفرع منه ما يقاربه، يقولون: القِدم خلاف الحدوث، ويقال: شيء قديم، إذا كان زمانه سالفاً"(2).

والمُقَدَّم نقيض المؤخر، فالقِدَم، مصدر القديم، وهو يعني السبق، والتقدم على الغير، كما يأتي في مقابل الحدوث.

**معنى القدم في الشرع:**

ورد لفظ القديم في القرآن الكريم، والقَدَم، والفعل منه بتصريفات عدة.

قال الراغب: "وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان، نحو: ﴿عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [سورة يس:39]، وقوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة يونس:2] أي: سابقة فضيلة"(3).

فالقديم في الكتاب والسنة، يدل على السبق، والتقدم في الزمان، قال شيخ الإسلام عن لفظ القديم: "وأما لفظ القديم فهو في اللغة المشهورة، التي خاطبنا بها الأنبياء، يراد به ما كان متقدماً على غيره تقدماً زمانياً، سواء سبقه عدم، أو لم يسبقه"(4).

(1) الرعف: يعني السبق والتقدم. انظر: معجم مقاييس اللغة، 2/405.

(2) معجم مقاييس اللغة، مادة (قدم)، 5/65. وانظر الصحاح، مادة (قدم)، 5/2007؛ لسان العرب، مادة (قدم)، 12/465.

(3) المفردات، ص661.

(4) الجواب الصحيح، 4/483. وانظر: درء تعارض العقل والنقل 1/374؛ شرح الطحاوية 1/77 – 78.

**معنى وصف القرآن (بالقديم) في اصطلاح المتكلمين:**

القديم في اصطلاح المتكلمين: هو الذي لا أول لوجوده، أو الشيء الذي لم يُسبَق بعدم. قال الجويني: "ذهب بعض الأئمة إلى أن القديم هو الذي لا أول لوجوده،... كل موجود استمرَّ وجوده وتقادم زمناً متطاولاً، فإنه يُسمَّى قديماً في إطلاق اللسان"(١).

**معنى أن القرآن قديم** عندهم: أن القرآن معنى، أو معنى وحروف، تكلم الله بها في الأزل، ثم لم يتكلم بعدها. وأن كلام الله -عَجَلَّ- قديم أزلي، وأنه غير متعلق بالإرادة والمشيئة.

فهم يقولون: "إن الأصوات التي تكلم الله بها، توجد كلها غير متعاقبة، توجد معًا في آن واحد مقترنة قديمة أزلية، وأن الصوت الذي سمعه موسى قديم أزلي لم يزل ولا يزال"(٢)، ويقولون: "إن التكليم والنداء ليس إلا مجرد خلق إدراك المخلوق بحيث يسمع ما لم يزل ولا يزال، لا أنه يكون هناك كلام يتكلم الله به بمشيئته وقدرته ولا تكليم؛ بل تكليمه عندهم جعل للعبد سامعاً، لما كان موجودًا قبل سمعه، بمنزلة جعل الأعمى بصيرًا، لما كان موجودًا قبل رؤيته، من غير إحداث شيء منفصل عن الأعمى، فعندهم لما جاء موسى لميقات ربه سمع النداء القديم لا أنه حينئذ نودي..."(٣).

---

(١) الإرشاد، ص٣٢. وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي، ص٢٣.

(٢) الصفدية، ص٦٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٣٢/١٢.

**المسألة الثانية: القائلون أن القرآن قديم.**

يقول الكلابية والأشاعرة والماتريدية: إنّ القرآن قديم، فكلام الله -جل وعلا- عندهم قديم؛ يعني تكلُّم الله -جل وعلا- به في الأزل، وأن كلام الله نفسي وأنه قديم أزلي غير مخلوق.

أي: أن كلام الله -تعالى- قديم، قدم الذات الإلهية؛ إذ الكلام عندهم ملازم لذات الله تعالى أزلًا وأبداً، فلا يجوز أن يكون شيء منه حادثاً.

فلما كان المتكلم عند ابن كلاب من قام به الكلام، وكان الكلام المؤلف من الحروف والأصوات حادثاً، ويستحيل قيام الحوادث بذاته تعالى، ذهب ابن كلاب إلى أن كلامه تعالى معنى قائم بذاته تعالى، قديم، لايتعلق بمشيئة الله -تعالى- وقدرته، وقرر أن الله متصف بالكلام أزلًا؛ إذ إن الكلام ملازم لذات الله تعالى، وأن صفة من صفات ذاته، قائم به، قديم بقدمه، موجود بوجوده، فلا يجوز أن يكون شيء منه حادثًا، وإلا لزم خلوه أزلًا عن الكمال، وهذا نقص يستحيل في حق الله ﷻ.

يقول ابن كلاب في بيان ذلك: "إن الله -سبحانه- لم يزل متكلماً، وإن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به، إنه قديم بكلام هو: أن كلامه قائم به، كما أن العلم قائم به، والقدرة قائمة به، وهو قديم بعلمه وقدرته"(١).

بل إن ابن كلاب أول من أعلن بأن القرآن قديم، وقد كان السلف قبله لا يتجاوزون القول بأن القرآن كلام غير مخلوق، دون أن يتعرضوا لمسألة القدم، لا بالنسبة للألفاظ ولا المعاني، بل وقفوا عند "القرآن كلام الله غير مخلوق". إلى أن أعلن ابن كلاب أن القرآن قديم، ثم تبعه في ذلك الأشعري وأصحابه.

قال سيف الدين الآمدي: "ذهب أهل الحق من الإسلاميين إلى كون الباري تعالى متكلمًا بكلام قديم أزلي أحديّ الذات ليس بحروف ولا أصوات"(٢).

ويقول البيهقي: "وإنما كلامه صفة له أزلية موجودة بذاته، لم يزل كان موصوفاً به، ولا يزال موصوفاً به"(٣).

(١) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ص٥٨٤.

(٢) غاية المرام في علم الكلام، ص٨٨.

(٣) الأسماء والصفات، ص٢٣٧.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن أول من عرف عنه أنه قال بقدم القرآن في الإسلام أبو مُحَمَّد عبدالله بن سعيد بن كلاب، واتبعه على ذلك طوائف"(١).

ويرى شيخ الإسلام أن "الكلابية والأشاعرة إنما قالوا هذا؛ لموافقتهم المعتزلة على صحة دليل حدوث الأجسام، فلزمهم أن يقولوا ما لا يخلو عن الحوادث، ثم قالوا: وما تقوم به الحوادث لا يخلو منها، إلى أن قال: فلزم من هذا أن الباري لا تقوم به الحوادث؛ لكونه لو قامت به الحوادث لم يخلُ منها؛ لأن القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لا أول لها"(٢).

وهذا مبنيٌّ على نفيهم لقيام الصفات الاختيارية بالله، فقالوا بقدم الكلام، ومنعوا أن يكون الله يتكلم إذا شاء متى شاء.

وكذلك تبعهم في ذلك السالمية(٣) وغيرهم من أتباع الأئمة الأربعة، يقولون: إن كلام الله حروف وأصوات قديمة أزلية وإنها مع ذلك معانٍ تقوم بذلك المتكلم، وهم يوافقون الأشعرية والكلابية في أن تكليم الله ليس إلا مجرد إدراك للمتكلم، ليس هو أمرًا منفصلًا عن المستمع، وأيضًا: قد وافقت ابن كلاب، أن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته وقالت: بل الكلام القديم هو حروف، أو حروف وأصوات لازمة لذات الرب، أزلًا وأبدًا، لا يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا يتكلم بها شيئًا بعد شيء، وهذا أيضًا معلوم الفساد بالضرورة، ومنهم من يزعم أن ذلك القديم هو ما يسمع من العباد من الأصوات بالقرآن وهو أظهر فسادًا مما قبله.

ويقولون: إن الصوت القديم يسمع من القارئ، ثم قد يقولون تارة: إن القديم نفس الصوت المسموع من القارئ، وتارة يقولون: إنه يسمع من القارئ صوتان قديمًا ومحدثًا. وكثير منهم أو أكثرهم لا يقولون بحلول القديم في المحدث؛ بل يقولون ظهر فيه كما يظهر الوجه في المرآة. ومنهم من يقول بحلول القديم في المحدث، وليس هذا القول ولا الأقوال قبله قول أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، ولم يقل ذلك لا الإمام أحمد ولا أئمة أصحابه ولا غيره من الأئمة(٤).

---

(١) منهاج السنة، ٣/٣٦٩.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ١/٣٨-٣٩.

(٣) سبق تعريفهم، وهم أتباع مُحَمَّد بن أحمد سالم المتوفى عام (٢٩٧) للهجرة.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ١٢/١٦٦؛ حاشية مقدمة التفسير (المقدمة والحاشية كلاهما للشيخ ابن قاسم)، ص٢٤.

**المسألة الثالثة: موقف السلف من وصف القرآن بالقديم.**

وفيما يتعلق بموقف السلف في هذه القضية، فإنهم يمتنعون عن وصف القرآن بما لم يُوصَف به على لسان رسول الله -ﷺ- وعلى ألسنة الصحابة.

وفي هذا يقول ابن تيمية مبيناً رأي السلف في هذه المسألة: "وكما لم يقل أحد من السلف إنه مخلوق فلم يقل أحد منهم إنه قديم، لم يقل واحداً من القولين أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا من بعدهم من الأئمة ولا غيرهم، بل الآثار متواترة عنهم بأنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله".(١)

فمذهب أهل السنة والجماعة أن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، وأن كلام الله لآدم أو لموسى أو للملائكة، كل في وقت تكليمه ومناداته، أي: أنه تعالى لم ينادِ موسى قبل خلقه ومجيئه عند الشجرة، وإن كانت صفة الكلام أزلية.

وقد بنى أهل السنة مذهبهم على مقدمتين:

- على أن الأمور الاختيارية تقوم بالله.
- وعلى أن كلام الله لا نهاية له، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [سورة الكهف:١٠٩]، وقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [سورة لقمان:٢٧].

قد ذكر السلف؛ توضيحًا لمذهبهم، وتمييزاً له عن مذهب الكلابية والأشعرية ومن اتَّبعهم، أن الله يوصف بالسكوت، وأنه إذا شاء تكلم وإذا شاء سكت، وكان من أشهر ما وقع في ذلك قصة ابن خزيمة(٢) مع الكلابية، وكان ممن اعتنق مذهبه بعض تلامذته(٣)

(١) مجموع الرسائل والمسائل، ٣/٢٠.

(٢) مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر: إمام الأئمة، ولد سنة ٢٢٣هـ في نيسابور، له مصنفات كثيرة منها: التوحيد وصحيح ابن خزيمة، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: الأعلام(٦/٢٩)؛ طبقات الشافعية للسبكي(٢/١٣٠).

(٣) درء تعارض العقل والنقل ٢/٩-١٠، ٧٨-٨٣؛ مجموع الفتاوى ٦/١٦٩-١٧٧.

وأشار أبو إسماعيل الأنصاري(١) إلى هذه القصة في مناقب أحمد بن حنبل، ومما قاله فيها: "وجاءت طائفة فقالت: لايتكلم بعد ما تكلم، فيكون كلامه حادثًا"(٢)، ثم قال بعد ذكره لموقف أبي بكر بن خزيمة من هؤلاء: "فطار لتلك الفتنة ذلك الإمام أبو بكر، فلم يزل يصيح بتشويهها، ويصنِّف في ردها كأنه منذر جيش، حتى دُوِّن في الدفاتر، وتمكَّن في السرائر ولُقِّن في الكتاتيب، ونُقِض في المحاريب أن الله متكلم، إن شاء الله تكلم وإن شاء سكت، فجزى الله ذلك الإمام وأولئك النفر الغر عن نصرة دينه وتوقير نبيه خيرًا".

قال ابن خزيمة – كما في قصته مع الكلابية –: "الذي أقول به إن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال: إن القرآن أو شيئاً منه، ومن وحيه وتنزيله مخلوق، أو يقول: إن الله لا يتكلم بعد ما كان يتكلم به في الأزل... فهو عندي جهمي يُستَتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه"(٣).

وذكر عن ابن خزيمة –أيضاً– أنه قال: "زعم بعض جهلة هؤلاء الذين نبغوا في سنتنا هذه أن الله لا يكرر الكلام، فهم لا يفهمون كتاب الله..."(٤).

ولهذا لما كان مذهب الكلابية والأشاعرة نفي ما يقوم بالله من الصفات الاختيارية بناء على نفي حلول الحوادث، ومن ثم منعوا أن يقال: إن الله يتكلم إذا شاء متى شاء كلامًا قائمًا به، وإنه يتكلم شيئاً بعد شيء.

أجابهم شيخ الإسلام بقوله:

"قلنا: من أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة؟ ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل، وهو قول لازم لجميع الطوائف..."(٥).

---

(١) عبد الله بن مُحَمَّد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل: شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة، من ذرية أبي أيوب الأنصاري. ولد عام ٣٩٦هـ، وتوفي عام ٤٨١ هـ. من مؤلفاته: الأربعين في السنة، ومنازل السائرين، وسيرة الإمام أحمد بن حنبل. انظر: الأعلام للزركلي(٤/١٢٢)؛ تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٨٩).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٢/٧٦-٧٧.

(٣) درء تعارض العقل والنقل ٢/٧٩؛ مجموع الفتاوى ٦/١٧٠.

(٤) نفس المرجعين السابقين.

(٥) منهاج السنة، ٢/٢٩٨.

● وقال شيخ الإسلام: "ولفظ القديم والأزلي فيه إجمال؛ فقد يراد بالقديم الشيء المعين، الذي ما زال موجوداً ليس لوجوده أول، ويراد بالقديم الشيء الذي يكون شيئاً بعد شيء، فنوعه المتوالي قديم وليس شيء منه بعينه قديماً، ولا مجموعه قديم، ولكن هو في نفسه قديم بهذا الاعتبار"(١).

● **فوصف القرآن بالقدم، أو وصف كلام الله -تعالى- بأنه قديم، يُراد به معنيان:**

**الأول**: أنه غير مخلوق؛ وأن جنس الكلام في حق الله -تعالى- قديم لم يزل متكلمًا، متى شاء، وكيف شاء، ويكلم من عباده من شاء. وهذا حق، وهذا هو مأخذ من أطلق (القِدَم) في حق القرآن، أو في حق كلام الله -تعالى- عامة من أهل السنة.

ومن هؤلاء: أبو القاسم اللالكائي، قال: "سياق ما روي عن النبي -ﷺ-، مما يدل على أن القرآن من صفات الله القديمة"(٢).

وممن أطلق ذلك -أيضاً- ابن قدامة: "ومن صفات الله -تعالى- أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى -عليه السلام- منه من غير واسطة، وسمعه جبريل -عليه السلام-، ومن أذن له من ملائكته ورسله، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه، ويأذن لهم فيزورونه، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء:١٦٤]..."(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا: لم يزل متكلمًا إذا شاء. فبيَّنوا أن كلام الله قديم، أي: جنسه قديم لم يزل.

ولم يقل أحد منهم: إن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم: القرآن قديم.

(١) الصفدية، ٢/٤٧.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٢/٢٢٤.

(٣) لمعة الاعتقاد، ص١٥.

بل قالوا: إنه كلام الله منزَّل غير مخلوق.

وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته، كان القرآن كلامه، وكان منزلًا منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزليًّا قديمًا بقدم الله، وإن كان الله لم يزل متكلمًا إذا شاء؛ فجنس كلامه قديم.

فمن فهم قول السلف وفرَّق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعضلة التي اضطرب فيها أهل الأرض"(١).

وقال أيضاً: "ولم يقل أحد منهم: إن القرآن قديم، ولا قالوا: إن كلامه معنى واحد قائم بذاته، ولا قالوا: إن حروف القرآن أو حروفه وأصواته قديمة أزلية قائمة بذات الله، وإن كان جنس الحروف لم يزل الله متكلمًا بها إذا شاء؛ بل قالوا: إن حروف القرآن غير مخلوقة وأنكروا على من قال: إن الله خلق الحروف"(٢).

وكذلك من أراد من وصف القرآن بالقديم المعنى اللغوي، أي: أنه أنزل قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، فهذا الإطلاق بهذا الاعتبار صحيح مع أن الأولى ترك الألفاظ الموهمة والمشكلة التي يستخدمها أهل البدع.

قال شيخ الإسلام: "إذا قال قائل: القرآن قديم وأراد به أنه نزل منذ أكثر من سبعمائة سنة، وهو القديم في اللغة، أو أراد أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزول القرآن، فإن هذا مما لا نزاع فيه"(٣).

والمعنى الثاني: أن القرآن معنى، أو معنى وحروف، تكلم الله بها في الأزل، ثم لم يتكلم بعدها، وهذا من بدع الأشاعرة ومن وافقهم من أهل الكلام، التي أرادوا بها الخروج من بدعة المعتزلة والجهمية القائلين بخلق القرآن.

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/٥٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٢/٥٦٦-٥٦٧.

(٣) درء تعارض العقل والنقل، ١/١٢١.

فمن قال في القرآن أو غيره من صفات الله تعالى وأفعاله الاختيارية: إنه قديم، وأراد ذلك فمراده باطل، ثم إن اللفظ الذي أطلقه مجمل غير مأثور.

ولأجل هذا الاحتمال الباطل الذي يحتمله إطلاق هذا اللفظ، ولأجل أنه غير مأثور، كان الراجح هنا ألا يطلق لفظ القدم على القرآن، بل يقال فيه ما قال السلف: القرآن كلام الله، غير مخلوق.

قال شيخ الإسلام: "وأتباع السلف يقولون: إن كلام الله قديم، أي: لم يزل متكلمًا إذا شاء، لا يقولون: إن نفس الكلمة المعينة قديمة كندائه لموسى ونحو ذلك.

لكن هؤلاء -يعني: الأشاعرة ومن وافقهم- اعتقدوا أن القرآن وسائر كلام الله قديم العين، وأن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته، ثم اختلفوا، فمنهم من قال: القديم هو معنى واحد، هو جميع معاني التوراة والإنجيل والقرآن؛ وأن التوراة إذا عبر عنها بالعربية صارت قرآنًا، والقرآن إذا عبر عنه بالعبرية صار توراة: قالوا: والقرآن العربي لم يتكلم الله به، بل إما أن يكون خلقه في بعض الأجسام، وإما أن يكون أحدثه جبريل أو محمد؛ فيكون كلامًا لذلك الرسول، ترجم به عن المعنى الواحد القائم بذات الرب، الذي هو جميع معاني الكلام.

ومنهم من قال: بل القرآن القديم هو حروف، أو حروف وأصوات، وهي قديمة أزلية قائمة بذات الرب أزلًا وأبدًا...؛ إذا كلّم موسى أو الملائكة أو العباد يوم القيامة فإنه لا يكلمه بكلام يتكلم به بمشيئته وقدرته حين يكلمه، ولكن يخلق له إدراكًا يدرك ذلك الكلام القديم اللازم لذات الله أزلًا وأبدًا.

وعندهم لم يزل ولا يزال يقول: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة:٣٥] و: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ﴾ [سورة هود:٤٨] و﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [سورة ص:٧٥] ونحو ذلك، وقد بسط الكلام على هذه الأقوال وغيرها في مواضع.

والمقصود أن هذين القولين لا يقدر أحد أن ينقل واحدًا منهما عن أحد من السلف؛ أعني الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين المشهورين بالعلم والدين، الذين لهم

في الأمة لسان صدق، في زمن أحمد بن حنبل ولا زمن الشافعي ولا زمن أبي حنيفة ولا قبلهم. وأول من أحدث هذا الأصل هو أبو مُحَمَّد عبد الله بن سعيد بن كلاب..."(١).

وعليه فمن قال: القرآن قديم، أو كلام الله قديم، وأراد المعنى الأول: أن القرآن، وسائر كلام الله -تعالى- منزل من عنده غير مخلوق، ومع ذلك فهو متعلق بمشيئته واختياره، فمراده صحيح، وإن كان الأولى والأسلم في ذلك أن يقتصر على الألفاظ الواردة عن السلف، السالمة من الإجمال واحتمال المعاني الباطلة.

وإن أراد المعنى الثاني ونفى أن يتعلق كلام الله -تعالى- بمشيئته واختياره، فمراده باطل، واللفظ الذي أطلقه -أيضاً- مبتدع.

قال الإمام الذهبي: وقالت طائفة: القرآن محدث، كداود الظاهري، ومن تبعه، فبدَّعهم الإمام أحمد، وأنكر ذلك، وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه من علم الله، وكفر من قال بخلقه، وبَدَّعَ مَنْ قال بحدوثه، وبَدَّعَ مَنْ قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، ولم يأت عنه ولا عن السلف القول: بأن القرآن قديم، ما تَفَوَّهَ أحدٌ منهم بهذا.

فقولنا: قديم: من العبارات المحدثة المبتدعة. كما أن قولنا: هو مُحْدَث: بدعة"(٢).

يقول شيخ الإسلام: "وأما ما أحدثه ابن كلاب ومن اتبعه من القول بقدم شيء منه معين: إما معنى واحد، وإما حروف، أو حروف وأصوات معينة يقترن بعضها ببعض أزلًا وأبدًا، فهي أقوال محدثة بعد حدوث القول بخلق القرآن، وفيها من الفساد شرعًا وعقلًا ما يطول وصفه، لكن القائلين بها بيَّنوا فساد قول من قال: هو مخلوق من الجهمية والمعتزلة، فكان في كلام كل طائفة من هؤلاء من الفائدة بيان فساد قول الطائفة الأخرى لا صحة قولها؛ إذ الأقوال المخالفة للحق كلها باطلة"(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٧/٨٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، ١١/٥١٠.

(٣) منهاج السنة النبوية، ١/٣٠٥-٣٠٦.

وبعد هذا نقول:

يعتقد السلف في كلام الله تعالى أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- متصف بصفات الكمال اللائقة بكماله وجلاله، ومن بين هذه الصفات ما هو قديم النوع، حادث الآحاد، بمعنى أن الصفة قديمة، ولكن تحدث آحادها، مثل صفاته الاختيارية التي تقوم بمشيئته وقدرته، كالكلام، والرضى، والسخط، والمجيء، والإتيان، والنزول، والحب، والبغض، والرحمة، والغضب وغير ذلك.

ومعنى ذلك أنه -تعالى- لا يزال متكلمًا إذا شاء، ولا يزال رحيمًا إذا شاء، فالصفة ثابتة له في الأزل، وهي متعلقة بمشيئته واختياره، فكلام الله قديم النوع، وأما آحاده فهي حادثة، أي: تحدث متى شاء الله، وكيف شاء الله، فيتكلم سبحانه وتعالى متى شاء وكيف شاء، وإذا شاء[(١)].

فصفة الكلام عند السلف صفة فعل وصفة ذات معاً، أما عند الكلابية والأشاعرة صفة ذات فقط، وعند المعتزلة صفة فعل فقط[(٢)].

(١) مجموع الفتاوى ٢٩٢/٦، ٣٧٢/١٢؛ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص١٨٠-١٨١.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤٣٧/٣؛ مجموع الفتاوى ٢١٩/٦.

المبحث الثاني: الأوصاف البدعية الحديثة:

المطلب الأول: وصف القرآن بأنه (كتاب أسطوري).

المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه (لغة موسيقية) أو (إيقاع موسيقي) أو (منظومة موسيقية) أو (إيقاع فيه خشونة).

المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه (أول نظام عالمي) أو (قانون) أو (دستور).

المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه (منتج ثقافي).

المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه (صنعة الله).

المطلب السادس: وصف القرآن بأنه (كتاب إنساني عظيم).

**المطلب الأول: وصف القرآن بأنه (كتاب أسطوري).**

وفيه ثلاث مسائل:

**المسألة الأولى: معنى الأسطورة.**

**المسألة الثانية: القائلون بأن القرآن أسطورة.**

**المسألة الثالثة: موقف المسلمين من وصف القرآن بالأسطورة.**

**المسألة الأولى: معنى الأسطورة.**

إذا رجعنا إلى كتب اللغة نَجِدُ أن الأساطير هي: "الأباطيل والأكاذيب، والأحاديث لا نظام لها، وهي جمع إسطار وإسطير بكسرهما، وأسطور بالضم وبالهاء في الكل... وسطر تسطيرًا ألف الأكاذيب، قال الليث: يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال هو يسطر ما لا أصل له أي يؤلف"(١).

والأساطير: جمع أسطورة، كأحدوثة وأحاديث، وأرجوحة وأراجيح.

وفي اللسان: الأساطير: الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها...وسطّرها ألفها، وسطر علينا: أتانا بالأساطير..."(٢)

وأصل الأسطورة الخرافة والكذب والوهم، كما بَيَّنها التهامي نقرة(٣)، بقوله: "وأصل الأسطورة خرافة اخترعها خيال الإنسان لتفسير العلاقة التي تربطه بالوجود، وتعليل ما يجري فيه من بعض الظواهر التي عجز عقله عن معرفة أسبابها الحقيقة فانساق مع الأوهام"(٤).

وهذه التعاريف وحدها كافية لأن تمنع من أن يوصف القرآن بالكتاب الأسطوري.

وبهذا نرى أن الأسطورة لا تطلق إلا على الأكذوبة من الكلام، وعلى القول الذي لا يُعقَل كتأليف الأباطيل والخرافات.

(١) تاج العروس، ١/ ٢٩٤٦.

(٢) لسان العرب، (سطر) ٣٦٣/٤.

(٣) التهامي نقرة: من علماء تونس ومن خريجي جامع الزيتونة، حصل على الدكتوراه في رسالة بعنوان: سيكلوجية القصة في القرآن الكريم بجامعة الجزائر، وعمل رئيسًا لجامعة الزيتونة. من كتبه: كتاب القرآن والمستشرقون، مُحَمَّد بن عبدالوهاب ودعوته إلى التوحيد.مقال في الشبكة العنكبوتية بعنوان التهامي نقرة وآثاره ومهامه الدينية والوطنيةwww.mestaoui.com.

(٤) سيكولوجية القصة، ص١٥٩.

**المسألة الثانية: القائلون بأن القرآن أسطورة.**

أول من وصف القرآن بالأساطير والقصص الخرافية هم كفار قريش في رميهم الْقُرْآن بأنه أساطير ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الفرقان:٥] وهو حديث النضر بن الحارث، وأبي جهل(١).

ولما كانت القصة القرآنية إحدى الأساليب التي اهتم بصوغها القرآن الكريم، فقد حاول المستشرقون وأعداء الإسلام أن يشكِّكوا في صدق القصص القرآني، وأنه مخالف للتاريخ، وأوردوا شبهات واعتراضات لا أساس لها ولا دليل عليها.

والزعم بوجود الأساطير في القصص القرآني إنما هو فرية استشراقية، ثم جاء المعاصرون بعد ذلك -وللأسف من بني جلدتنا-، فروجوا تلك الأباطيل بأقوال تنبئ عن سوء طوية وفساد قصد، وليس ذلك مما يستغرب من تلامذة المستشرقين.

إن هذه المحاولات الإلحادية المعاصرة للقضاء على حقيقة النص القرآني ورميه بالزيف التاريخي وحاشاه قد بدأها طه حسين(٢)، نقلًا عن نولدكة(٣) (المستشرق اليهودي الألماني الشهير)(٤)، وليس الهدف منه سوى الإساءة للنص القرآني.

وقد أشعل هذه الفتنة، وحمل رايتها مُحَمَّد خلف الله في كتابه "الفن القصصي في القرآن الكريم "، وإن كان هو لم يبتدعها بل أخذها من المستشرقين، ومنهم:

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٤١/٢.

(٢) في كتابه الشعر الجاهلي.

(٣) في كتابة (تاريخ القرآن) Geschichte des Qorans.

(٤) تيودور نولدكة [١٨٣٦-١٩٣١]: شيخ المستشرقين الألمان غير مدافع، متقن للغات السامية الثلاث (العربية، السريانية، العبرية)، ومتقن للغات أخرى كثيرة، حصل على الدكتوراه الأولى عام (١٨٥٦) برسالة عن تاريخ القرآن، وكان يبحث عن المخطوطات الشرقية ويعكف عليها لدراستها، فسافر إلى فيينا ثم ليدن ثم جوتا فى ألمانيا ثم برلين ثم روما، لكنه لم يرحل إلى البلاد العربية أو الإسلامية مع أن تخصصه فيها، عين فى جامعة كيل أستاذًا للغات السامية، ثم تنقل بين مناصب عدة. انظر: موسوعة المستشرقين لبدوي، (ص٥٩٥)، وكتابه اسمه (تاريخ الْقُرْآن)، وهو أول من تبنى هذه النظرية.

المستشرق الألماني هوروفيتش [1] الذي تحتوي بحوثه القرآنية على طائفة كبيرة من الملاحظات والمعلومات، والجزء الأول من كتابه "مباحث قرآنية" يعالج النصوص القصصية في القرآن ويقسم كلامه إلى: عموميات وشكليات، أساطير رادعة... إلخ. والمستشرق بروكلمان[2].

ومن أقوال أتباع المستشرقين، ما قاله الدكتور مُحَمَّد خلف الله في رسالته الدكتوراه، والتي بعنوان: (الفن القصصي في القرآن): إن المعاني التاريخية ليست مما بلغ على أنه دين يتبع، وليست من مقاصد القرآن في شيء، ومن هنا أهمل القرآن التاريخ من زمان ومكان وترتيب للأحداث، وكذلك يصف القرآن بأنه أساطير الأولين كما وصفه به المشركون[3]، ويستدل بذلك بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [سورة الفرقان:٥].

فهذه الرسالة مليئة بالسموم والافتراءات والكذب، ومما قاله خلف الله دون تحرج أو تورية: "إنا لا نتحرج من القول بأن القرآن أساطير"[4].

(١) هورفيس [١٨٧٤-١٩٣١]: مستشرق ألماني يهودي، تعلّم في جامعة برلسين، وعيِّن مدرسًا فيها عام [١٩٠٢]، واشتغل في الهند بين عامي ١٩٠٧ إلى ١٩١٤ مدرسًا للغة العربية في كلية عليكرة الإسلامية، كما اشتغل أمينًا للنقوش الإسلامية في الحكومة الهندية البريطانية، وعاد إلى ألمانيا عام ١٩١٤، وعيِّن مدرسًا للغات السامية في جامعة فرانكفورت حتى وفاته، كانت رسالته للدكتوراه عن كتاب المغازي للواقدي، وتولى تحقيق جزأين من "طبقات ابن سعد"، وألَّف كتاب "مباحث قرآنية" وغيرها من المؤلفات. انظر: موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي، (ص٦٢١).

(٢) كارل بروكلمان [١٨٦٨ - ١٩٥٦]: مستشرق ألماني مشهور، التحق بجامعة روستوك في ١٨٨٦، ودرس فيها العربية، وتتلمذ كثيرًا على نولدكة، ونال الدكتوراه عام (١٨٩٣) في برسلاو برسالة عن ابن الجوزي وكتابه تلقيح فهم أهل الآثار. من مؤلفاته المشهورة: "تاريخ الأدب العربي"، الذي ذكر فيه المخطوطات العربية وأماكن جودها، وهو في خمسة مجلدات، وبذل فيه جهودًا كبيرةً، وكان يتقن إحدى عشرة لغة شرقية وست لغات غربية، وبلغت مؤلفاته (٥٥٥) مؤلفًا. انظر: موسوعة المستشرقين (ص٩٨) باختصار.

(٣) الفن القصصي في القرآن الكريم، مُحَمَّد خلف الله، ص٤٢ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق، ص٢٠٩.

فقد ذهب إلى نفي الصدق التاريخي في أخبار القرآن الكريم وقصصه. ومن ثم "يصبح العقل الإسلامي غير ملزم بالإيمان برأي معين في هذه الأخبار التاريخية الواردة في القصص القرآني؛ وذلك لأنها لم تبلغ على أنها دين يتبع وإنما بلغت على أنها المواعظ والحكم والأمثال التي تضرب للناس، ومن هنا يصبح من حق العقل البشري أن يهمل هذه الأخبار أو يجهلها، أو يخالف فيها أو ينكرها"(١).

وممن زعم وجود الأساطير في القرآن، وأن قصص الأنبياء في القرآن ليست على حقيقتها وإنما هي من باب الحكايات الأسطورية التي قد تصدق وقد لا تصدق؛ ممن زعم ذلك وسبق فيه أركون.

ولم يذهب أركون بعيداً عن الموقف الاستشراقي من القصص القرآني في زعمهم، نقلها عن التوراة والإنجيل، ويردد مزاعم من سبقه من المستشرقين.

ويسعى أركون جاهداً إلى إيجاد الصلة بين التوراة والقرآن الكريم مردداً مزاعم أساتذته من المستشرقين، فيقول: "من الواضح تاريخياً أن التوراة والأناجيل والقرآن كانت قد رسخت شهادات حية خاصة بأحداث ذات أهمية مثالية نموذجية للوجود البشري، تحولت هذه الأحداث إلى نصوص، وأصبحت هذه النصوص تقرأ فيما بعد من قبل الأمة المؤمنة ليس كوثائق تاريخية تخص أمم الأزمنة الغابرة، وإنما ككلام حي باستمرار"(٢).

ويعقد صلة بين القرآن والأناجيل، فيقول: "إن القرآن كالأناجيل ليس إلا مجازات تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكوِّن قانوناً واضحاً"(٣).

ويقول: "إن الحكايات التوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من نماذج التعبير الأسطوري"(٤).

---

(١) الفن القصصي، ص٤٥.

(٢) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص١٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩٩.

(٤) المرجع السابق، ص٢١٠.

ويتمادى في انحرافه بالتشكيك في صحة ما ورد في كتاب الله -تعالى- من أخبار الأمم السالفة، وقصص الأنبياء، ويدعو إلى قيام دراسة نقدية تمحِّص -على حد زعمه- تلك الأخبار، إذ يقول: "ينبغي القيام بنقد تاريخي؛ لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس"(١).

ويَفْصِل بين القرآن الكريم -الذي يصفه بالخطاب الأسطوري الأدبي المجازي- وبين الشريعة، فيقول: "إنه وهم كبير أن يتوقع الناس علاقة ما بين القرآن والشريعة"(٢).

ويتابع أركون في وصفه القرآن تصريحاً أو تعريضاً بالأسطورة أو الفكر الأسطوري.

والأسطورة كما يعرفها: تعبير عن معنى مثالي مفتوح، وفق تاريخية تعتمد الترميز الفني الذي يختلط فيه الخيالي بالعقلاني(٣).

فالخطاب القرآني في رأيه نموذج للتعبير الميثي (الأسطوري).

فيقول: "فلا يمكن نقل كلام ذي بنية أسطورية إلى مجرد كلام دال، بدون افتقار قصي لجملة معقدة من المفاهيم، ومن الضروري المرور بالتحليل الأدبي، الذي يفترض هو ذاته دراسة علمية لدلالات كلام ديني"(٤).

وتجده يُثني على عمل مُحَمَّد أحمد خلف الله في كتابه: "الفن القصصي في القرآن الكريم"، وما حمل من انحرافات في فهم القصص القرآني(٥).

---

(١) الفكر الإسلامي - قراءة علمية، ص٢٠٣.

(٢) تاريخية الفكر الإسلامي، ص٢٩٩.

(٣) الوحدة، ص٣١.

(٤) المرجع نفسه، ص٤٣.

(٥) انظر: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ص٢٠٢.

- وقريباً من لفظ الأسطورة ما يذهب إليه مُحَمَّد عابد الجابري من كون قصص القرآن لا تعبِّر عن حقائق تاريخية وإنما هي من قبيل ضرب المثل(١). فضرب المثل والأسطورة يجمعهما عدم وجود حقيقة للشيء المذكور، ونفي الحقائق من القرآن ودعوى مجازيتها هو أعظم باب ولج منه المنحرفون والمحرِّفون لدين الله تعالى.

فهو يزعم أن سياق القصص في القرآن الكريم لم يقصد به التدوين التاريخي ولا يلتمس فيه مطابقة الواقع التاريخي، وإنما هي أمثال مضروبة يراد منها العبرة والعظة، فـ"كما يضرب القرآن المثل برجل أو جنتين من دون تحديد، وكما يجري حواراً بين أهل الجنة وأصحاب النار، والقيامة لم تقم بعد، فكذلك الشأن في قصص الأنبياء التي يذكرها؛ إنها للذكر أي: للموعظة والعبرة. وهكذا فكما أننا لا نسأل عن صحة القصة التي وراء الأمثال التي تُضرب لموقف أو حال؛ لأن المقصود بالمثل ليس أشخاصه بل مغزاه، فكذلك القصص القرآني في نظرنا. والصدق في هذا المجال، سواء تعلق الأمر بالمثل أو القصة، لا يُلتمس في مطابقة أو عدم مطابقة شخصيات القصة والمثل للواقع التاريخي، بل الصدق فيه مرجعه مخيال المستمع ومعهوده"(٢).

---

(١) انظر: مدخل إلى القرآن الكريم، د.مُحَمَّد عابد الجابري، ١/٢٥٩.

(٢) المرجع السابق، ١/٢٥٨؛ ومقال للأستاذ أحمد الصويان، بعنوان: المستشرقون الجدد في ملتقى التغيير. www.tafsir.net.

**المسألة الثالثة: موقف المسلمين من وصف القرآن بالأسطورة.**

لقد تصدَّى علماء المسلمين للرد على من يصف القرآن الكريم بالأسطورة، أو يصف قصص القرآن بذلك الوصف الشنيع، فقالوا: إن وصف القرآن الكريم بالكتاب الأسطوري، هو تكذيب لله -جل وعلا-؛ لأن الأسطورة هي عبارة عن قصص خيالية وأوهام استقرت في أذهان الشعوب. وحاشا أن يكون في كتاب الله مثل ذلك، والذي يعتقد بأن في القرآن أساطير وقصص خرافية لا فرق بينه وبين كفار قريش في رميهم القُرْآن بـ ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [سورة الفرقان:٥-٦] وهو حديث النضر بن الحارث، وأبي جهل(١). ونحن نعجب لهذه الآراء التي تبناها المستشرقون وتلامذتهم الذين يكيدون للإسلام.

فكيف يكون فيه أساطير، والله -جل وعلا- يقول أنه لا ريب فيه؟ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢].

وكيف يكون فيه أساطير، والله جل وعلا يحكم بأنه نزّل الكتاب بالحق؟! قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [سورة البقرة:١٧٦]. وبيان أن القصص القرآني كله حق وصدق لا كذب فيه ولا افتراء ولا مجال فيه للخيال أو الوهم؛ لأنه من كلام الله -تعالى- القائل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [سورة آل عمران:٦٢]، وقوله: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [سورة الأنعام:٥٧]، وقوله: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سورة الإسراء:١٠٥].

ذلك أن من القصص البشري ما يحكي واقعاً ويصور حقائق ثبت وجودها، ومنه ما هو نسج خيال مؤلفه. والقصص الخيالي إنما يلجأ إليه من أعوزته الحقائق أو عجز عن تصويرها، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً(٢).

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٢/٤١.

(٢) انظر: اللآلي الحسان في علوم القرآن، الدكتور موسي شاهين لاشين، ص٣١١.

ومن أبرز من تكلم عن فكرة أن القرآن كتاب أسطوري تاريخي؛ وبالتالي يجوز نقده ومراجعة ما جاء به الدكتور خلف الله، وسمي من يؤمن بهذه الفكرة بأصحاب المدرسة الأمينية نسبة إلى الشيخ (أمين الخولي) الذي تبنَّى هذه الفكرة ثم أشرف بنفسه على رسالة دكتوراه تحت عنوان: (الفن القصصي في القرآن) لمحمد أحمد خلف الله، قُدِّمت إلى جامعة الأزهر.

فالذي يقرأ هذه الرسالة لا يشك لحظة واحدة أن وراء كتابة هذه الرسالة يداً خبيثة تريد العبث والتشكيك بكتاب الله وعقائد المسلمين، وقد قام علماء أجلاء بالرد على هذه الرسالة، منهم العلامة مُحَّد الخضر الحسين شيخ الأزهر الأسبق في كتابه "نقد كتاب الفن القصصي في القرآن"، والأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه "قصص القرآن" وقد أجاد في الرد.

إن ما قاله الدكتور خلف الله لا ينطبق على القرآن الكريم، فهو يريد أن يخضع آيات القرآن وقصصه للمعايير الأدبية، ثم أراد أن يفسر تلك القصص تفسيراً مادياً بالتاريخ، وسعى إلى نزع قدسية الآيات القرآنية، وهذا مصادم لقطبيات الدِّين، فالآيات القرآنية لها قداسة؛ لأنها منزلة من عند الله -ﷻ-، وعلى ذلك فهو لا يخضع للمعايير البشرية، بل المعايير البشرية يجب أن تخضع له، فالقرآن عندما يذكر قصص الأنبياء يتجاوز الزمان والمكان والأشخاص والأحداث، ويركز في سرده القصة على أخذ العبرة والعظة، مثال ذلك عندما ذكر قصة موسى وعيسى وإبراهيم وغيرهم من تلك القصص[(١)].

فنجد في هذه الآيات السابقة وآيات كثيرة غيرها لم أذكرها؛ طلباً للاختصار، أن القرآن الكريم كله حق، نزل من عند الله تعالى، وآياته كلها حق، وقصصه كله حق؛ لأن الله -تعالى- لا يقصُّ إلا بالحق، وهو يقصُّ علينا قصة أهل الكهف بالحق، ونبأ موسى وفرعون بالحق، ووحيه كله حق، وكتابه حق لا يصل إليه الافتراء والكذب بأي وجه من الوجوه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة يونس:٣٧].

---

(١)انظر: القصص القرآني، الدكتور فضل عباس، ص٦٥ وما بعدها.

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ [سورة يونس:٣٥] يهدي للحق وليس الظن أو الوهم أو الافتراء من الحق...فأين في هذا كله ما يتيح لخلف الله وأصحابه الزعم بأن نفي الافتراء في هذه الآيات لا يلحق المواد الأدبية القصصية، ولا بما في هذه القصص من صور للأحداث والأشخاص؟ وهل إذا لَحِقَ الافتراء هذه الأمور -كما يزعمون- يصح إطلاق وصف الحق في الآيات السابقة؟ وهل استخلاص عبرة ينافي أن يكون القصص المستخلص منه حقاً؟ لقد أجابت عن هذا الزعم الباطل آخر آية في سورة يوسف، وهي قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة يوسف:١١١].

فالعبرة المستخلصة من القصص القرآني، إنما تستخلص من قصص حق لا افتراء فيه ولا أسطورة(١).

فالذي يقول بأن في القرآن أساطير،كافر بالقرآن، وقد توعده الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [سورة آل عمران:٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الأنعام:٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة يونس:٣٧].

**والخلاصة:**

إن اتهام القرآن بأنه يعرض خيالات فنية أو يمزج في سياقه بين الواقع والخيال اتهام باطل، روج له بعض المستشرقين ومن تأثر بهم من أتباعهم، الذين يريدون النيل والتشكيك في كل ما هو مقدس عند المسلمين، فكتاب الله احتوى الحق كله في قصصه وأخباره(٢).

---

(١) مدخل إلى علم التفسير، الدكتور بلتاجي، ص١٩٦.

(٢) لقد توسعت بالرد على من ادعى وجود الأساطير في القرآن في وصف القرآن بـ(القصص)، فلتراجع للفائدة.

**المطلب الثاني: وصف القرآن بأنه (لغة موسيقية) أو (إيقاع موسيقي) أو (منظومة موسيقية) أو (إيقاع فيه خشونة).**

وفيه ثلاث مسائل:

**المسألة الأولى: التعاريف.**

**المسألة الثانية: من أطلق هذه الأوصاف على القرآن.**

**المسألة الثالثة: رأي العلماء في هذه الأوصاف.**

**المسألة الأولى: التعاريف.**

**الإيقاع لغة**: مصدر أوقع يوقع إيقاعاً، وله معانٍ كثيرة لكن ألصقها بموضوع البحث ما ذكره ابن منظور بقوله: "والإيقاع: من إِيقاع اللحْنِ والغِناءِ وهو أَن يوقع الأَلحانَ ويبينها، وسمى الخليل -رحمه الله- كتاباً من كتبه في ذلك المعنى (كتاب الإِيقاع)"(١).

وقال الفيروز آبادي: "والإِيقاعُ: إيقاعُ أَلْحانِ الغناءِ، وهو أن يُوقِعَ الأَلْحانَ ويَبْنِيَها"(٢). وقد وردت كلمة الإيقاعات على لسان غير واحد من أهل العلم بهذا المعنى، فمن ذلك قول ابن القيم: "وكلُّ من له علم بأحوال السلف، يعلم قطعاً أنهم بُرآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها، ويُسوّغوها"(٣).

الإيقاع في اصطلاح أهل "الموسيقى": عرفه الخوارزمي(٤) في فصل الإيقاعات المستعملة من باب الموسيقى من كتابه مفاتيح العلوم بقوله: "الإيقاع هو النقلة على النغم في أزمنة محدودة المقادير والنسب(٥)".

(١) لسان العرب، مادة (وقع)، ٤٠٨/٨.

(٢) القاموس المحيط، مادة (وقع)، ٧٧٣/١.

(٣) زاد المعاد، ٤٧٤/١.

(٤) محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب، أبو عبد الله: عالم مشارك في العلوم، من آثاره: مفاتيح العلوم، توفي ٣٨٧هـ. انظر: معجم المؤلفين(٢٩/٩).

(٥) ص٢٦٦.

والموسيقى لفظ يوناني يطلق على فنون العزف على آلات الطّرب. وعلم الموسيقى يبحث فيه عن أصول النّغم من حيث تأتلف أو تتنافر، وأحوال الأزمنة المتخلّلة بينها؛ ليعلم كيف يؤلّف اللّحن(١).

والموسيقى في الاصطلاح: علم يعرف منه أحوال النّغم والإيقاعات، وكيفيّة تأليف اللحون وإيجاد الآلات(٢).

(١) المعجم الوسيط، مادة (ماس)، ٢/٨٩١.

(٢) حاشية ابن عابدين، ١/٣٢.

## المسألة الثانية: من أطلق هذه الأوصاف على القرآن.

ألّف سيد قطب كتاباً بعنوان: "التصوير الفني في القرآن"، حيث وصف القرآن بأنه (لغة موسيقية)، أو (إيقاع موسيقي)، أو (منظومة موسيقية)، أو (إيقاع فيه خشونة).

وإليك ما قال في الكتاب المذكور: "فأما تنوع أسلوب الموسيقى وإيقاعها بتنوع الأجزاء التي تطلق فيها، فعندنا ما نعتمد عليه في الجزم بأنه يتبع نظاماً خاصاً، وينسجم مع الجو العام باطراد لا يستثنى، وقد نحتاج في ضبط هذه الفروق وتوضيحها إلى قواعد موسيقية خاصة، وإلى اصطلاحات في الموسيقى لا يتهيأ العلم بها لكل قارئ، ولا لنا نحن أيضاً، ولكننا نحسب المسألة أيسر من ذلك إذا نحن اخترنا ألواناً وأساليب من هذه الموسيقى، في سورة النازعات أسلوبان موسيقيان، وإيقاعان ينسجمان ..."(١).

وقال في فصل: التناسق الفني "...ووراء هذا وذاك آفاق أخرى يبلغ إليها النسق القرآني وبها تقويمه: منها الصحيح من ناحية الأداء الفني، ومنها ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخيير الألفاظ ونظمها في نسق خاص، ومع أن هذه الظاهرة واضحة جد الوضوح في القرآن، وعميقة كل العمق في بنائه الفني، فإن حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري، ولم يرتق إلى إدراك التعدد في الأساليب الموسيقية، وتناسق ذلك كله مع الجو الذي تطلق فيه هذه الموسيقى، ووظيفتها التي تؤديها في كل سياق (٢).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ [سورة الفجر:٢١] إلى قوله تعالى :﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ [سورة الفجر:٢٦] قال: "في وسط هذا الروع الذي يبثه العرض العسكري، الذي تشترك فيه جهنم بموسيقاه العسكرية، المنتظمة الدقات، المنبثقة من البناء اللفظي الشديد الأسر، وبين العذاب الفذ، والوثاق النموذجي يقال لمن آمن: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ [سورة الفجر:٢٧-٣٠] قال: "بهذا الانسجام الذي يعمر الجو كله بالرضى والتعاطف...، والموسيقى حول المشهد مطمئنة متموجة رخية في مقابل تلك الموسيقى القوية العسكرية"(٣)؟؟!!.

---

(١) ص١١٠-١١١.

(٢) ص٨٧.

(٣) ص٨٣.

وقال في كتاب "ظلال القرآن " لسورة النجم: "هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية منغمة، يسري التنغيم في بنائها اللفظي كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقفاة[(١)]".

ووصف سورة الضحى "بالموسيقى الرتيبة الحركات، الوئيدة الخطوات، الرقيقة الأصداء، الشجية الإيقاع"[(٢)].

وقال في تفسير سورة العاديات: "والإيقاع الموسيقي فيه خشونة ودمدمة وفرقعة"[(٣)].

وغير ذلك من المواضع التي وصف بها سيد قطب اللفظ القرآني بالموسيقى.

وتبع سيد قطب عدد من الباحثين في هذه الأوصاف، بل إن بعض الباحثين زعم أن هناك إعجازاً أطلق عليه اسم الإعجاز الموسيقي، ذكره الدكتور كارم السيد غنيم[(٤)] في كتابه الإشارات العلمية في القرآن الكريم[(٥)]، كما أخرج بعضهم كتاب "وجوه الإعجاز الموسيقي في القرآن" للدكتور محيي الدين رمضان[(٦)].

ويقول من أراد إخراج القرآن عن منهج الهداية (محمود طه)[(٧)]، يقول عن القرآن الكريم: "القرآن موسيقى علوية، هو يعلمك كل شيء ولا يعلمك شيئاً بعينه، هو ينبِّه قوى الإحساس ويشحذ أدوات الحس، ثم يخلي بينك وبين عالم المادة لتدركه على أسلوبك الخاص، هذا هو القرآن "[(٨)].

---

(١)٦/ ٣٤٠٤.

(٢) ٦/٣٩٢٦.

(٣) ٦/٣٩٥٧.

(٤) من مواليد محافظة الشرقية – جمهورية مصر العربية–، يعمل أستاذًا في تخصص علم وظائف أعضاء الحشرات منذ العام ١٩٩٥م في جامعة الأزهر، له الكثير من البحوث والكتب والمقالات.

(٥) الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق، د. كارم السيد غنيم، دار الفكر العربي– القاهرة (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

(٦) نشر دار الفرقان –عمان، الأردن.

(٧) قتل هذا الرجل مرتدًا؛ لأنه كان من مدعي النبوة، وكان قد درس مذاهب الفلسفة والمنطق، وله دراسات حول مدرسة الجدليين، شكَّل الحزب الجمهوري، عمد إلى أسلوب المحاضرة في المقاهي والشوارع، وكان يصدر منشورات باسمه في أخريات عام ١٩٤٥م. انظر: تتمة الأعلام للزركلي، مُحَمَّد خير رمضان يوسف (٢/١٦٩ – ١٧٠).

(٨) كتاب رسائل ومقالات، محمود طه، ص٤٦؛ الفكر الجمهوري، ص١٨.

**المسألة الثالثة: رأي العلماء في هذه الأوصاف.**

إن القرآن الكريم -بلا شك- يحتوي أصواتًا منسجمة مع بعضها البعض في كل سورة من سوره مع المعنى الذي جاءت الآيات لبيانه، ومع اللفظة التي اختيرت لهذا المعنى، وليس المقصود أنه موسيقي جاء بالنغمات الموسيقية، حتى لو حاول البعض إثبات ذلك.

فإن العلماء منعوا من بعض الإطلاقات التي تختص بالشعر والغناء أن يطلقوها على القرآن الكريم؛ حماية لجنابه، وإجلالاً له، فمنعوا من إطلاق لفظة السجع على خواتم آياته؛ لارتباط السجع بغير القرآن من ألوان النثر.

قال صاحب كتاب سر الفصاحة: "وأظن أن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً؛ رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب"[(١)].

ومثله لفظة الجرس والإيقاع والموسيقى، فقد تركها العلماء؛ لارتباطها بالغناء، وذهب جمهور العلماء إلى تحريمه، ونفور فضلاء الناس ونبلائهم منه، فلم يستخدمها العلماء في وصف ألفاظ القرآن، واستخدموا بدلاً منها في البلاغة لفظة الفصاحة، وهي مشتملة على معنى جرس اللفظة.

- أن وصف القرآن العظيم بـ (لغة موسيقية)، (إيقاع موسيقي)، (منظومة موسيقية)، (إيقاع فيه خشونة)... بهذه الألفاظ، ونحوها، هي أوصاف مرفوضة لثلاثة أُمور:

**الأول**/ أن كلمة(موسيقى) لفظة يونانية، وفي لغة العرب متسع لصفات القرآن الكريم.

**الثاني**/ أن الموسيقى عَلَم على اللهو والطرب، والخفَّة والسَّفه، ونحن نربأ بكتاب الله -عز وجل- أن نهبط به إلى ما ينهى عنه، فلا يجوز أن يقال في تشبيه هذه الأمور المستحسنة بهذه الأمور المسترذلة، فإن الموسيقى فن يدعو إلى الفسق والفجور، فكيف يشبه به القرآن العظيم كلام رب العالمين، الهادي إلى الإيمان والصراط المستقيم؟ لاسيما والموسيقا لها في هذا العصر شأن لا يخفى علينا. فإن هذا مما لا ينسجم مع رسالة الإسلام، ومكانة القرآن. وهذه العلة هي التي عليها مناط الحكم، والله تعالى أعلم.

---

(١) سر الفصاحة، الخفاجي، ص١٧٩.

**الثالث**/ أن الله -سبحانه- نفى كون القرآن قول شاعر، ونزهه عنه، فكيف يشبه بأصوات وموسيقات المتفنّنين به؟[(١)]

قال العلامة محمود محمَّد الطناحي[(٢)] في تقدمته لكتاب: "إعجاز القرآن في أعجمي القرآن": "هذا التركيب وهو (موسيقى القرآن) تركيب رخو لين، لا يليق بجلال القرآن وبهائه، ولا تقل: لا بأس علينا من تقارض مصطلحات العلوم؛ لأن فيه إثراء للغة، لا تقل هذا ولا تغتر به؛ لأنه مدخل لبلاء عظيم، ولو فتحنا هذا الباب لفسد علينا كل شيء، فإن للكلام حدودًا ومعالم ينتهي إليها، أنسيت أن منا من قال: إن القرآن رسم لوحة، صفتها كيت وكيت؟

فجعل المولى -عز وجل- فنانا تشكيليًّا يحمل فرشاة يغمسها في ألوان، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرًا.

لقد غيَّروا النظم القرآني واتساقه فجعلوه (موسيقى القرآن)، ثم غيروا (العروض) فجعلوه (موسيقى الشعر)، ثم غيروا (علم الصرف) فسموه (علم الصوتيات)، وثم وثم وثم، وبالله نستدفع البلايا"[(٣)].

قلت: وهذا كلام جميل للشيخ ينطبق على واقعنا، فلو جعلنا وصف القرآن لكل من أراد وصفة لما استقام الأمر، وأصبح كتاب الله حماً مستباحًا، كل يصفه على ما يشتهي ويهوى.

(١) المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال للشيخ عبدالله بن محمَّد الدويش،٣/٢٢٣- ٢٢٤، ٢٩٥- ٢٩٦؛ معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد،١/١١٧.

(٢) محمود بن محمَّد بن علي بن محمَّد الطناحي المصري: ولد بقرية (كفر طبلوها) بمحافظة المنوفية عام ١٣٥٣هـ- ١٩٣٥م، أحد أعلام اللغة العربية، له الكثير من المؤلفات والمقالات، وعرف بجودة التحقيق للكتب، توفي عام ١٤١٩هـ. **انظر**: كتاب محمود الطناحي، عالم العربيَّة وعاشق التراث للأستاذ أحمد العلاونة.

(٣) مقالات العلامة محمود الطناحي، ١/٢٧٩.

**المطلب الثالث: وصف القرآن بأنه (أول نظام عالمي) أو (قانون) أو (دستور).**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعاريف.

المسألة الثانية: هل يصح شرعاً وصف القرآن بهذه الألفاظ؟

**المسألة الأولى: التعاريف.**

**تعريف الدستور:**

**الدستور في اللغة:**

إنَّ لفظ (الدُّستور) تردد ذكره في كتب التراث العربي الإسلامي، وإن كانت مُعَرَّبة عن الفارسية، وأصلها في الفارسية الأساس أو القاعدة، تشبه المعنى اللغوي للقانون قديمًا؛ فتطلق دستور على الأصل والقانون، والوزير الكبير الذي يرجع في أحوال الناس إلى ما يرسمه(١).

وكلمة الدستور مركبة من كلمتي (دست) وتعني (يد)، و(ور) وتعني صاحب، ويراد بها قاعدة أساسية يرجع إليها كدفتر الجند أو مجموع قوانين الدولة(٢).

وقال الفيروزآبادي: الدُّستور بالضم: النسخة المعمولة للجماعات التي منها تحريرها، مُعَرَّبة، وجمعها دساتير(٣).

وقال الزبيدي: المعمولة للجماعات، كالدفاتر التي منها تحريرها، "ويجمع فيها قوانين الملك وضوابطه"(٤).

(١) قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، المحبي، ٢/٢٨.
(٢) المبادئ الدستورية العامة، الدكتور إبراهيم عبد العزيز شيحا، ص١٢.
(٣) القاموس المحيط، مادة (دسر)، ص٣٩١.
(٤) تاج العروس، مادة (دستر)، ١١/٢٩٢.

**التعريف الاصطلاحي**

وكلمة الدستور في الاصطلاح المعاصر: مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة، ونظام الحكم فيها، ومدى سلطتها إزاء الأفراد.

ويعرف الدستور اصطلاحًا بأنه: مجموعة الأحكام التي تبيِّن شكل الدولة ونظام الحكم فيها، وسلطاتها، وطريقة توزيع هذه السلطات، وبيان اختصاصاتها، وبيان حقوق المواطنين وواجباتهم.[(١)]

وهذا مصطلح حديث النشأة، يُرجَعُ تاريخُه إلى سنة ١٨٣٤م، عندما أنشئ -لأوَّل مرَّة- كرسيٌّ لمادة "القانون الدستوري في كلية الحقوق بباريس، في فرنسا، ويحتمل أنها نُقِلت عن الإيطاليين؛ وكانت موضوعاته تُبحث تحت عنوان (القانون العام) أو (القانون السياسي)"؛ وانتشرت هذه التسمية في مصر سنة ١٩٢٣م، وقد كان الشائع استعمال (القانون النظامي) أو (القانون الأساسي)، وقد شاع استعمالها في دساتير الدول العربية الحديثة، وإن كان يستعمل فيها الاصطلاحان معاً.[(٢)]

**تعريف القانون:**

**القانون في اللغة:**

القانون كلمة يونانية الأصل، تلفظ كما هي kanun، وانتقلت من اليونانية إلى اللغات الأخرى، وهي تعني العصا المستقيمة، فانتقلت إلى الفارسية بنفس اللفظ (كانون) بمعنى أصل كل شيء وقياسه، ثم عرِّبت عن الفارسية بمعنى الأصل، ودرج استخدامها بمعنى أصل الشيء الذي يسير عليه، أو المنهج الذي يسير بحسبه، أو النظام الذي على أساسه تنتظم مفردات الشيء، وتكون متكررة على وتيرة واحدة بحيث تصبح خاضعة لنظام ثابت، فيقال في معرض الأبحاث الطبيعية قانون الجاذبية، ويقال في معرض الأبحاث الاقتصادية قانون العرض والطلب وهكذا[(٣)].

(١) أصول الأحكام الشرعية ومبادئ علم الأنظمة، الدكتور عبدالعزيز النعيم، ص١٨٢.

(٢) المبادئ العامة للقانون الدستوري، الدكتور عبدالغني بسيوني عبدالله، ص١٣.

(٣) لسان العرب١٧٧/٣؛ المدخل للعلوم القانونية للدكتور حبيب إبراهيم الخليل ص ٩؛ المعجم في اللغة الفارسية للدكتور مُحَمَّد موسى هنداوي ص٣٢٨.

**التعريف الاصطلاحي:**

لتعريف القانون اصطلاحًا ثلاثة تعريفات:

١. **تعريف اصطلاحي عام:** وهو القواعد التي تنظِّم سلوك الأفراد في المجتمع تنظيمًا ملزما، ومن يخالفها يُعاقَب؛ وذلك كفالة لاحترامها.

٢. **تعريف اصطلاحي باعتبار المكان:** وهو مجموعة القواعد القانونية النافذة في بلد ما، فيقال: القانون الفرنسي والقانون المصري مثلًا.

٣. **تعريف اصطلاحي باعتبار الموضوع:** وهو مجموعة القواعد المنظمة لأمر معين، وضعت عن طريق السلطة التشريعية، فيقال: قانون الملكية العقارية، وقانون المحاماة، وقانون الجامعات(١).

ويعرف القانون -أيضاً- بأنه:" مجموعة القواعد والمبادئ والأنظمة، التي يضعها أهل الرأي، في أمَّةٍ من الأمم؛ لتنظيم شؤون حياتهم الاجتماعية، والاقتصادية، تنظيماً آمِراً مُلْزِماً، استجابةً لمتطلبات الحياة وسدّاً لحاجاتها"(٢).

**تعريف النظام:**

**النظام في اللغة:** يُقالُ: نَظَمَ الشيءَ ينظِمُه ونظَّمه يُنَظِّمُه نِظاماً ونَظْماً: أَلَّفَه وجَمَعَه في سِلْكٍ واحِدٍ فانْتَظَمَ وتَنَظَّمَ.(٣)

**النظم اصطلاحًا:**

يراد بها: مجموعة المبادئ والتشريعات والأعراف وغيرها من الأمور التي تقوم عليها حياة المجتمع وحياة الدولة وبها تنتظم أمورها(٤).

(١) دروس في أصول القانون للدكتور جميل الشرقاوي١/١٣؛ أصول القانون للدكتور عبد المنعم فرج الصدة، ص١٢.

(٢) مدخل الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة، عبد الله العجلان ونبيل طاحون، ص١٩-٢٠.

(٣) لسان العرب لابن منظور، مادة (نظم)، ١٢/٥٧٨.

(٤) المدخل للأنظمة، الدكتور فؤاد عبدالمنعم، ص١٢.

## المسألة الثانية: هل يصح شرعاً وصف القرآن بهذه الألفاظ؟

إن إطلاق أي وصف للقرآن الكريم لم يرد في الكتاب والسنة، يحتاج إلى معرفة مراد المتكلم من هذا الوصف، فإن الألفاظ من حيث دلالتها على معانيها لا تخلو من ثلاثة أقسام:- ألفاظ لا تحمل إلا الحق، فحق هذه الألفاظ أن تقبل من غير تفصيل، وألفاظ لا تحمل إلا الباطل، فحق هذه الألفاظ أن ترد مطلقاً من غير تفصيل، وقسم ثالث وهو ما ينطبق على هذه الألفاظ التي معنا، وهي تلك الألفاظ التي تحتمل حقاً وباطلاً، فهذا اللفظ لا يقبله أهل السنة مطلقاً ولا يردونه مطلقاً، فلا يقبلونه مطلقاً؛ لأن فيه باطلاً والباطل حقه أن يرد، ولا يردونه مطلقاً؛ لأن فيه حقاً والحق لا يرد، والعمل في ذلك أن هذا اللفظ موقوف على الاستفصال، حتى يتميز حقه من باطله، وتتحدد معالم معانيه، ويتضح فيه وجه الإشكال فيُقبَل الحق ويُرَدُّ الباطل(١).

وإن كان وصف القرآن بالألفاظ الواردة في الشرع هو الأحوط؛ لأن "الألفاظ الشرعية صحيحة المعاني، سالمة من الاحتمالات الفاسدة؛ فكذلك يجب أن لا يُعدل عن الألفاظ الشرعية نفياً ولا إثباتاً؛ لئلا يُثبت معنىً فاسدٌ، وأن ينفى معنى صحيح. وكل هذه الألفاظ المجملة عُرضةٌ للمحق والمبطل"(٢).

ويبقى السؤال: هل يصح وصف القرآن بالدستور؟

فهناك من يقول: لا يصح وصف الكتاب والسنة بالدستور؛ لأنَّ نصوص الدساتير تخضع للتعديل بل والتغيير سواء منها ما يقرر مبادئ عامة أو مسائل تفصيلية؛ بخلاف المبادئ والمسائل الشرعية المقرّرة بالنصوص الشرعية، فهي لا تقبل التعديل فضلًا عن التغيير، باتفاق علماء الإسلام(٣).

---

(١) انظر: التدمرية ص٦٥؛ مجموع الفتاوى ٥/٢٩٩ و٦/ ٣٦.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٢٠-٢٢١.

(٣) المشروعية الإسلامية العليا، الدكتور علي مُحَمَّد جريشة ١٠٧؛ نظام الحكم الإسلامي مقارناً بالنظم المعاصرة، الدكتور محمود حلمي، ص١١٦.

وهناك من يقول: لا حرج في ذلك؛ لأنَّ المراد أنها أعلى النصوص واجبة التطبيق في الدولة الإسلامية، وليس المراد أنها تماثل الدساتير الوضعية من كل وجه.

فيتفق علماء القانون الدستوري الذين تكلموا في مصادر الدستور في الإسلام على أن القرآن الكريم هو المصدر الرئيس والأول للدستور، وأنه جاء فيما يتعلق بالأمور الدستورية بأحكام كلية ومبادئ أساسية، فأغلب ما ورد في القرآن الكريم من أحكام إنما هو أحكام كلية وقواعد عامة تجب مراعاتها في القضاء والاعتماد عليها في الاجتهاد، فلم يتعرض القرآن للتفصيلات أو الجزئيات في الأحكام الشرعية المتصلة بالقوانين؛ لاختلافها باختلاف البيئات وتغيرها بتغير المصالح، تاركًا التفصيل في الجزئيات إلى السنة النبوية، والاجتهاد وفق ما تستدعيه المصلحة (١)

وبالنظر نجد أن عددًا من العلماء الأجلاء يطلقون هذا الوصف على القرآن الكريم والسنة النبوية، ويصفونه بذلك في مؤلفاتهم ومقالاتهم وفتاويهم، فممن استعملوها في مؤلفاتهم: الشيخ مُحَّد عزة دروزة(٢)، وذلك في كتابه: "الدستور القرآني والسنة النبوية في شؤون الحياة"، وقد انطلق فيه من قول الله -ﷻ-: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء:٩]، ومن قول النبي -ﷺ-: ((**تركت فيكم أمرين: كتاب الله وسنة نبيه**))(٣).

وممن استعملوها في مقالاتهم سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، ومن ذلك قوله في مقال له بعنوان: (الإسلام قول وعمل وعقيدة)(٤) "القرآن الكريم الذي هو أعظم كتاب وأشرف دستور".

---

(١) الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي، للدكتور منير حميد البياتي، ص٨٢.

(٢) مُحَّد عزة دروزة: ولد عام (١٣٠٥)، كان أديبًا وصحفيًا ومترجمًا ومؤرخًا ومفسرًا للقرآن، ألَّف في تاريخ العرب والمسلمين وفي القضية الفلسطينية، بلغ عدد كتبه المطبوعة تسعة وثلاثين كتابًا، قوامها (٧٠) سبعون مجلدًا، توفي عام ١٤٠٤هـ.

(٣) سبق تخريجه.

(٤)المقال في مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٢٧/٤٥٣.

**مناقشة المسألة:**

لقد ذكرنا سابقاً، أن أسماء وأوصاف القرآن الكريم توقيفية، لا يسمى باسم ولا يوصف بوصف إلا إذا قام الدليل عليه.

وأما يدخل في باب الإخبار عن القرآن الكريم، فالباب أوسع في ذلك (أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته)، فإذا كان الوصف لا يحتوي على محظور شرعي، فلا بأس في ذلك، كأن يقال: القرآن دستور حياة، القرآن دستورنا.

- أما وصف القرآن الكريم بأنه دستور بالمعنى القانوني المتعارف عليه، فهذا لا يجوز؛ لعدة أمور، منها:

١. لم ترد تسمية القرآن بالدستور في القرآن ولا في السنة.

٢. أن كلمة دستور ليست عربية بل هي أعجمية، ولا ينبغي وصف القرآن بكلمات أعجمية.

٣. أن الدستور نوع من أنواع القانون مقتصر على ناحية واحدة فقط دون بقية الأنواع، أما القرآن فهو تام وليس مقصورًا على ناحية من نواحي الحياة، بل هو شامل لجميع نواحي الحياة.

٤. أن الدستور قابل للتعديل والتغيير، وأحكام القرآن الكريم ليست كذلك(١).

كما أنه لا يُفضَّل وضع نص قرآني ضمن مواد الدستور؛ لأن مواد الدستور من طبيعتها التغير، وليس ذلك من طبيعة نصوص القرآن؛ ولأن النصوص القرآنية فوق النصوص الدستورية، وبالتالي فإن وضعها مادة في الدستور إنقاص من شأنها، وإنما يستخلص الحكم الدستوري من الآية، ويذكر أن ذلك استنادًا إلى الآية كذا، ومثال ذلك عندما يراد أن ينص على أن الشورى أساس من أسس الحكم، لا توضع آية: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى:٣٨]"(٢).

---

(١) المشروعية الإسلامية العليا للدكتور علي محمد جريشة ص١٠٧؛ ونظام الحكم الإسلامي مقارنًا بالنظم المعاصرة للدكتور محمود حلمي ص١١٦.

(٢) الإسلام والدستور، توفيق السديري، ص٧٦.

٥. أن القرآن بالنسبة للمسلمين، ليس دستوراً لوطن معين وليس دستوراً لحكومة معينة، بل هو منهج رباني، صالح لكل زمان ومكان، وليس لوقت معين ويتغير مثل الدستور، فالدستور منهج بشري خالص قابل للخراب أو الفشل.

والقرآن هو مصدر تشريعي لجميع جوانب الحياة وليس خاصاً بالجانب الدستوري، ولو قيل: إن القرآن مصدر التشريع لكان أقرب للصواب من كلمة أن القرآن هو الدستور؛ لأنه يشمل الدستور وغيره من القوانين الأخرى.

قلت: فهؤلاء العلماء الأجلاء وأمثالهم يطلقون على (الكتاب والسنة الدستور) من باب الإخبار وليس الوصف، ولا يعنون أنها تماثل الدساتير الوضعية؛ بل يريدون أنَّها مرجعية المسلمين أفرادًا ومجتمعات وحكومات في كل شؤون الحياة، وهو معنى أوسع من معنى الدستور الوضعي.

**أما حكم وصف القرآن بالقانون بالمعنى القانوني المتعارف عليه**

فنقول: لا يصح وصف القرآن بالقانون، وأن القرآن ليس كذلك، بل هو أعمَّ وأشمل من القانون، فهو شريعة ومنهج حياة.

والأمور التي عللنا فيها عدم جواز وصف القرآن بالدستور تنطبق كذلك على وصف القرآن بالقانون.

**حكم وصف القرآن بأول نظام عالمي**

كان البشر قبل نزول الوحي يسنون أنظمتهم، حسب ما تمليه عليهم عقولهم القاصرة، ومن رحمة الله بعباده أن أنزل الله -عَزَّوَجَلَّ- وحيه على رسله في كل الأمم، يحمل للناس ما ينظم شؤون حياتهم ويحدد حقوق كل فرد وواجباته، ورغم وجود هذا الوحي فإن كثيراً من الناس أعرضوا عنه وأخذوا يسنون القوانين والأنظمة والتشريعات لأنفسهم فما استقامت لهم الحياة وضلوا وتخبطوا، فعقول البشر قاصرة عن تنظيم أمور حياتها من غير كتاب موحى معصوم من الزلل والخطأ.

فإنَّ النظم تتنوّع من حيث مصدرها -كما قال شيخ الإسلام-: "على ثلاثة أنحاء: شرع منزل وهو شرع الله ورسوله، وشرع متأول وهو ما ساغ فيه الاجتهاد، وشرع مبدل وهو ما كان من الكذب والفجور الذي يفعله المبطلون بظاهر الشرع أو البدع أو الضلال الذي يضيفه الضالون إلى الشرع"(١).

فالقرآن الكريم نظام رباني المصدر، معصوم من الزلل، يجمع نظماً متعددة مترابطة متداخلة في كيان واحد، أبرزها ما يلي:

**النظام العقدي**: وهو يعنى بالأحكام والأمور الاعتقادية التي يجب على المسلم الإيمان بها سواء ما يتعلق بذات الله -عَجَّلَ- أو ما يتعلق بالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أو ما يتعلق بالأمور السمعية الغيبية.

**نظام العبادة**: وهو يعنى بالأحكام الشرعية الفقهية في مسائل العبادات، من حيث الحل والحرمة والوجوب والندب والكراهة.

**النظام الاجتماعي**: ويعنى بالنواحي الاجتماعية والعائلية، مثلما يتعلق بعلاقات الأفراد ببعضهم البعض وواجب الفرد تجاه الجماعة وما إلى ذلك.

**النظام الخلقي**: ويعنى بالأحكام المتعلقة بالفضائل والمكارم الخلقية، والأحكام التي تدعو إلى الخير والفضيلة وتنهى عن الشر والرذيلة.

**النظام المالي أو الاقتصادي**: يعنى بالنواحي المالية وأحكام موارد الدولة الإسلامية ومصارفها.

**النظام السياسي**: يعنى بأنظمة الحكم وقواعده في الدولة الإسلامية، وتولية الحاكم والعلاقة بينه وبين المحكوم، وحقوق كل منهما وواجباته.

**نظام العلاقات الدولية**: يعنى بالأحكام التي تتناول تنظيم علاقة الدولة الإسلامية بالدول الأخرى في السلم والحرب، والتي تتناول قوانين معاملة الأجانب غير المسلمين (المستأمنين) في الدولة الإسلامية(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى، ٣٠٩/١٩.

(٢) مدخل لدراسة النظم الإسلامية، الدكتور مفلح القوسي، ص٣٧.

وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز، عن وصف القرآن بأنه (أول نظام عالمي).

وهذا نص السؤال والإجابة: "خطب خطبة ممتازة يُشكر عليها، وكان هدفها المرأة ما لها وما عليها، وحدودها الشرعية وحقوقها، وكانت مثيرة جدًّا، وفي أثناء الخطبة قال: (وهو أول نظام عالمي) فهل القرآن نظام أو شريعة؟

الجواب: الأولى أن يسمى القرآن بما سماه الله به في كتابه من كونه شريعة ومنهاجًا وذكرًا وموعظة، أما تسميته نظامًا فلم يرد ذلك في الكتاب ولا في السنة فيما نعلم، وإن كان قد اشتمل على تنظيم أمور المسلمين في دينهم ودنياهم، ولكن الاقتصار على أسمائه التي سماه الله وسماه بها رسوله -ﷺ- أولى وأحوط، وليس هو أول نظام كما قال الإمام المذكور، بل قبله كتب سماوية، أوضح الله فيها ما يحتاجه العباد المنزلة عليهم؛ كالتوراة والإنجيل، والقرآن أشرفها وأعظمها وأكملها، وقد قال الله -سبحانه وتعالى- فيه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل:٨٩]"(١).

وبهذا نعلم أنه لا يصح وصف القرآن بأنه أول نظام عالمي؛ لأنه سبقه شرائع سابقة، تحمل الهدى والنور الميسر، اتبعها وآمن بها، كما لا ينبغي إطلاق ذلك عليه؛ لأنه لم يرد في الشرع؛ لأنه لو فتح الباب، لأنزل على القرآن الكريم كل وصف مُحدث.

---

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٢٣/٤.

**المطلب الرابع: وصف القرآن بأنه (منتج ثقافي).**

وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى: تعريف الثقافة.**

**المسألة الثانية: القائلون أن القرآن منتج ثقافي.**

**المسألة الثالثة: الآراء والنظريات التي استفاد واعتمد عليها القائلون أن القرآن منتج ثقافي.**

**المسألة الرابعة: حكم وصف القرآن بأنه منتج ثقافي.**

**المسألة الأولى: تعريف الثقافة:**

**تعريف الثقافة في اللغة:**

الثقافة: مصدر ثقف. يقال: ثقفت الرمح: أي: سويته وأزلت عوجه، ويقال: رجل ثقف: إذا كان حاذقاً فطناً سريع الفهم، وثقف الإنسان: أدبه وعلّمه وهذبه[1].

**تعريف الثقافة في الاصطلاح:**

عرفها بعض التربويين بأنها: "مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات، والعادات والتقاليد، والمهارات، وطرق التفكير، ووسائل الاتصال والانتقال، وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد"[2].

(١) لسان العرب، مادة (ثقف)، ١٩/٩؛ الصحاح، مادة (ثقف)، ١٣٣٤/٤؛ والمعجم الوسيط، مادة (ثقف)، ص٩٨.

(٢) دراسات في الثقافة الإسلامية، الدكتور رجب سعيد شهوان وآخرون، ص٨.

المسألة الثانية: القائلون إن القرآن منتج ثقافي.

ظهرت في الآونة الأخيرة نظريات حديثة جديدة في قراءة النص الشرعي؛ تمهيدًا لأن يكون في كل عصر قراءة جديدة للنص الشرعي.

من أهم القراءات التي طُرِحت لقراءة النص الديني في المحيط الثقافي العربي:

قراءة نصر أبي زيد، وهي قراءة أثارت حولها كثيراً من الجدل وتتسم هذه القراءة بالخطورة، فهو لا يفرّق بين النص البشري والنص القرآني، فهما عنده متساويان من حيث قوانين التكون والبناء، وإنتاج الدلالة.

ويذهب الدكتور نصر أبو زيد إلى أن النص القرآني نص أدبي، وهو من هذه الناحية يخضع لما تخضع له الدراسات الأدبية، يقول: "إن دراسة النص من حيث كونه نصًّا لغويًّا أي: من حيث بناؤه وتركيبه ودلالته وعلاقته بالنصوص الأخرى في ثقافة معينة دراسة لا انتماء لها إلا لمجال الدراسات الأدبية في الوعي المعاصر"(١).

ويقول: "سنصبح في موقف يسمح لنا بالقول بأن النصوص الدينية نصوص لغوية شأنها شأن أية نصوص أخرى في الثقافة، وأن أصلها الإلهي لا يعني أنها في درسها وتحليلها تحتاج لمنهجيات ذات طبيعة خاصة تتناسب مع طبيعتها الإلهية الخاصة "(٢).

ويمكننا عندئذ أن ننظر إلى القرآن "بمثابته نصاً تاريخياً "(٣).

وهذا الكلام يعني خضوع النصوص الدينية من قرآن وحديث لما تخضع له الدراسات الأدبية من تحليل ونقد وتطوير.

يقول نصر أبو زيد: "إن النص في حقيقته وجوهره منتَج ثقافي -بالفتح- والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهية ومتفق عليها فإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ويعكر من ثم إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص"(٤).

---

(١) مفهوم النص، ص٢١.

(٢) مفهوم النص ص ٢٠٦؛ النص القرآني للطيب تيزيني ص٣٧٠.

(٣) انظر: النص القرآني، الطيب تيزيني، ص٣٧٤.

(٤) مفهوم النص، ص٢٧.

ولأن القرآن الكريم بما قرره من عقائد وتشريعات وأخلاق أحدث تحويلاً وتغييراً هائلاً في المجتمع فحوله من مجتمع جاهلي يعبد الحجر إلى مجتمع إسلامي يسلم وجهه لله، فإن الباحث المدعو "أبو زيد" لم يستطع أن ينكر هذه الحقيقة فوصف القرآن بأنه منتِج -بالكسر- للثقافة، لكنه في خبث ودهاء يجمع بين كونه منتَجًا -بالفتح- للثقافة ومنتِجًا لها في آن واحد، فيصف القرآن بأنه منتج ثقافي، أي: مؤلف ومنتج للثقافة، أي مغير لها، فالقرآن عنده نتاج الثقافة العربية.(١)

ويقول: "النص منتج ثقافي يمثل بالنسبة للقرآن مرحلة التكون والاكتمال وهي مرحلة صار النص بعدها منتجاً للثقافة، إن الفارق بين المرحلتين في تاريخ النص هو الفارق بين استمداده من الثقافة وتعبيره عنها وبين إمداده للثقافة وتغييره لها"(٢).

فهو لا يفرق بين النص البشري والنص القرآني، فهما عنده متساويان من حيث قوانين التكون والبناء وإنتاج الدلالة "النص القرآني يستمد مرجعيته من اللغة... وإذا انتقلنا إلى الثقافة قلنا: إن هذا النص منتج ثقافي(٣)، منتج ثقافي باعتباره محكوماً بالقوانين الداخلية البنيوية والدلالية للثقافة التي ينتمي إليها "ليست النصوص الدينية نصوصاً مفارقة لبنية الثقافة التي تشكَّلت في إطارها بأي حال من الأحوال، والمصدر الإلهي لتلك النصوص لا يلغي إطلاقاً حقيقة؛ كونها نصوصاً لغوية بكل ما تعنيه اللغة من ارتباط بالزمان والمكان التاريخي والاجتماعي(٤)"، وهو في الوقت الذي يرى أن مصدرها إلهي إلاّ أنه يرى أنها بخضوعها لقوانين الثقافة الإنسانية فهي قد تأنسنت من هذه الحيثية "إن النصوص دينية كانت أم بشرية محكومة بقوانين ثابتة، والمصدر الإلهي لا يخرجها عن هذه القوانين؛ لأنها تأنسنت منذ تجسدت في التاريخ واللغة وتوجهت بمنطوقها ومدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدد، إنها محكومة بجدلية الثبات والتغير؛ فالنصوص ثابتة في المنطوق متحركة متغيرة في المفهوم، وفي مقابل النصوص تقف

(١) مفهوم النص، ص٢٧.

(٢) مفهوم النص، ص٢٨.

(٣) نقد الخطاب الديني، ص٨٧.

(٤) المرجع السابق، ص٩٢.

القراءة محكومة -أيضاً- بجدلية الإخفاء والكشف"[1]، ولذا قرر أن القرآن في محصلته النهائية منتج ثقافي مفارق لمصدره الإلهي، فهو يخضع -شأنه شأن أي نص ثقافي- للمناهج الحديثة في قراءة النصوص.

فقوله في محصلته النهائية التسوية بين القرآن وبين كلام البشر، وذلك أن هذا المنهج الذي يطرحه أبو زيد لقراءة النص الديني يؤدي إلى أمرين، **أحدهما**: نزع القداسة عنه وتحويله من نص ديني مقدس له خصوصيته إلى نص قابل للنقد، والأمر **الثاني**: نزع ثبوت الدلالة عن النص نهائياً، وتحويله إلى نص متغير الدلالة حسب الظروف التاريخية للقارئ فيقول: "فالقرآن خطاب تاريخي لا يتضمن معنى مفارقاً جوهرياً ثابتاً... وليس ثمة عناصر جوهرية ثابتة في النصوص... فالقرآن قد تحول من لحظة نزوله من كونه (نصاً إلهياً) وصار فهماً (نصاً إنسانياً)؛ لأنه تحوّل من التنزيل إلى التأويل، وهذه التاريخية تنطبق على النصوص التشريعية، وعلى نصوص العقائد والقصص، وهي تحرك دلالة النصوص وتنقلها في الغالب من الحقيقة إلى المجاز"[2].

ووفقًا لهذه النظريَّة طالَب "أبو زيد" بالتحرُّر من سلطة "النصوص" وأوَّلها "القرآن الكريم"، وطلَب -أيضًا- التحرُّر من هيمنة القرآن، يقول "أبو زيد": "وقد آنَ أوان المراجَعة والانتِقال إلى مرحلة التحرُّر لا من سلطة النصوص وحدَها، بل من كلِّ سلطةٍ تَعُوق مسيرة الإنسان في عالمنا"[3].

وهناك ممن أعجب بفكرة جعل القرآن منتج ثقافي، ومن هؤلاء الدكتور علي حرب[4]، حيث يقول حرب: "يستهدف أبو زيد بالنقد وتحليل خطاب الوحي، بجعله مادة لمعرفة نقدية عقلانية، شأنه بذلك شأن أي خطاب بشري وأي إنتاج معرفي.. مستلهمًا موقف طه حسين الذي اعتبره أبو زيد الفدائي الأول في مقاومته للنظرة التقديسية إلى النصوص الدينية"[5].

---

(١) نقد الخطاب الديني، ص١١٨-١١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٢- ٨٤.

(٣) النص - السلطة - الحقيقة، نصر أبو زيد، ص٣٣.

(٤) كاتب ومفكر علماني لبناني، يعرف عنه أن شديد التأثر بجاك دريد وخاصة في مذهب التفكيك، ويتبع منهج كانط في نقد العقل، له العديد من المؤلفات، منه كتاب نقد النص. انظر: موسوعة ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٥) نقد النص، علي حرب، ص٢٠١.

ويعلق على كتابه (مفهوم النص) بالقول: "كان أولى به أن يسمِّي هذا الكتاب "نقد النص"؛ إذ هو يتناول فيه القرآن وعلومه تناولاً تحليليًا نقديًا.. أجل إنها لجرأة بالغة أن يتعامل شخص مع النص القرآني بوصفه (منتجًا ثقافيًا)، أنتجه واقع بشري تاريخي"!![1].

ويمدح علي حرب هذه الطائفة العلمانية الجريئة في نقد الوحي القرآني من أمثال أركون وأبي زيد وأدونيس وغيرهم، ويعتبرهم كما ذكر في الكتاب نفسه الذي علق فيه على كلام "نصر أبي زيد" المتقدم: نقاد الوحي والشريعة، أهل التذكرة، وأنهم ذوو البصيرة، أي: ذوو الألباب[2].

وكثير من رواد هذه المدرسة الحداثية يصفون القرآن بأوصاف تنزع منه القداسة ليسهل عليهم نقد القرآن كمنتج ثقافي وتاريخي.

---

(١) نقد النص، ص٢٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤.

## المسألة الثالثة: الآراء والنظريات التي استفاد منها القائلون أن القرآن منتج ثقافي

صرَّح هؤلاء في أكثر من موضع من كتاباتهم التي سطروها وبكل جرأة بأنهم استفادوا وبنوا نظرياتهم في القدح في القرآن والشريعة على رأي المعتزلة في القرآن وأنه مخلوق وليس كلام الله حقيقة، ومنهم من كان صريحاً وأشاد بالقول بخلق القرآن وبالمعتزلة، ومنهم من كان غير صريح لكنه يشن هجوماً على اعتقاد السلف، ولما يأتي مذهب المعتزلة والمذاهب الباطنية المنحرفة يعرضها على أنها من التراث دون استنكار لما تحويه من باطل(١). وممن كان صريحاً الدكتور نصر أبو زيد حيث قال: "وإذا كنا هنا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية، فإن هذا الشيء لا يقوم على أساس أيدلوجي يواجه الفكر الديني السائد والمسيطر، بل يقوم على أساس موضوعي يستند إلى حقائق التاريخ وإلى حقائق النصوص ذاتها، وفي مثل هذا الطرح يكون الاستناد إلى الموقف الاعتزالي التراثي وما يطرحه من حدوث النص وخلقه، ليس استناداً تأسيسياً بمعنى أن الموقف الاعتزالي -رغم أهميته التاريخية- يظل موقفاً تراثياً لا يؤسس وحده وعينا العلمي بطبيعة النصوص، الموقف الاعتزالي شاهد تاريخي دال على بواكير وإرهاصات ذات مغزى تقدمي علمي، والمغزى لا الشاهد التاريخي هو الذي يهمنا لتأسيس الوعي بطبيعة النصوص الدينية"(٢)، فنصر أبو زيد من خلال هذا النص وغيره من النصوص التي يكررها يؤكد ما يلي:

١. بشرية النصوص.

٢. يستند في طروحاته هو وغيره من العلمانيين على رأي المعتزلة القائل بخلق القرآن.

٣. أنهم لم يقفوا عند هذه البدعة وإنما استفادوا منها ليمرروا زندقتهم المكشوفة، وإلا فرأيهم وحده لا يشفي غليلهم ولا يروي غليلهم.

وكذلك استفاد من المستشرقين، فإن ما قرره "أبو زيد" في مؤلفاته العديدة لا يخرج عما قرره الكثير من المستشرقين وعلى رأسهم المستشرق "جب" الذي ذهب إلى أن القرآن انطباع في

(١) الدكتور الجابري هو من نحى هذا المنحى، فنجده لم يصرح بتبني القول بخلق القرآن.

انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، الجابري، ص ٨٢، ٨٤، ٩٣، ٢١٤. وانظر: كتاب الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن، الدكتور أحمد الفاضل، ص١٧١-١٧٤.

(٢) نقد الخطاب الديني، ص١٣٩.

نفس مُحَمَّد نشأ من تأثره بالبيئة التي عاش فيها، ففي كتابه "المذهب المحمدي" قرر "جب" أن الحياة الجاهلية أدت إلى ثورة نفسية عند مُحَمَّد، برزت هذه الثورة في صورة دينية، فالقرآن عنده من عمل إنسان معين هو مُحَمَّد، عاش في حياة خاصة هي الحياة المكية، وتبلورت حياته الخاصة فيما قاله فيه[1].

ولم يخرج عما قرره طه حسين في كتابه "الشعر الجاهلي" حيث قرر أن الشعر الجاهلي يعبِّر عن حياة جاهلة فيها غلظة وخشونة وبعيدة عن التمرس السياسي والنهضة الاقتصادية والدينية، ولا يمكن أن يكون هذا الشعر بهذه الصورة معبراً عن الحياة العربية قبل الإسلام، ومن يصدِّق أن القرآن ظهر في أمة جاهلية همجية، إذن فالقرآن هو أصدق مرآة للعصر الجاهلي[2].

وبناء على هذا، فالقرآن عند طه حسين تعبير عن الحياة التي عاشها مُحَمَّد بمكانها وزمانها وجوانب حياتها: اقتصادية، وسياسية، ودينية، واجتماعية....

وإذا كان المستشرقون قد سبقوا بهذه الفكرة...فالآن قد عرفنا الصلة الوثيقة بين التجديد في فكرة بشرية القرآن وبين مصادر هذه الفكرة في الغرب عند المستشرقين[3].

وعندئذ يصبح القرآن في متناولهم، يجري عليه، كما يجري على النصوص البشرية ليس بمعزل عن النص القرآني، إنه سيخضع لكل العادات البشرية اجتماعياً، وتاريخياً، ومنهجياً؛ لأن النصوص تأنسنت، ويكون نصر أبو زيد أكثر صراحة حيث يقول: "إن القول بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية، بوهب بعض البشر طاقات خاصة تمكنهم من الفهم، وهكذا تتحول النصوص الدينية إلى نصوص مستغلقة على فهم الإنسان -العادي- مقصد الوحي وغايته، وتصبح شفرة إلهية لا تحلها إلا قوة إلهية خاصة، وهكذا يبدو الله وكأنه يكلم نفسه ويناجي ذاته، وتنفي عن النصوص الدينية صفات الرسالة، البلاغ، الهداية "[4]، ويقول أيضاً: "الواقع إذن هو الأصل

(١) انظر: الفكر الإسلامي الحديث، الدكتور مُحَمَّد البهي، ص١٨٣.

(٢) المصدر السابق، ص١٨٥.

(٣) المصدر السابق، ص١٩١.

(٤) نقد الخطاب الديني، ص٢٠٦. وانظر نفس المعنى: مفهوم النص، ص١٠٩-٢٠٠.

ولا سبيل إلى إهداره، ومن الواقع تكوّن النص، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفاعلية البشر تتجدد دلالاته، فالواقع أولاً، والواقع ثانياً، والواقع أخيراً"[1]، ويقول كلاماً خطيراً مصرحاً ببشرية القرآن: "ففي مرحلة تشكيل النص في الثقافة تكون الثقافة فاعلاً والنص منفعلاً"[2]، ففي هذا النقل يتبين أن النص القرآني -بزعمهم- نتاج الثقافة التي عاش فيها النبي -ﷺ- بمعنى أنه من عنده وليس من عند الله، فالثقافة هي الفاعلة، وهي المنتجة للنص، والنص منفعل مخلوق محدث ومن نتاج هذه الثقافة[3].

(١) نقد الخطاب الديني، ص٩٩.

(٢) مفهوم النص، ص٢٠٠.

(٣) مآلات القول بخلق القرآن، الدكتور ناصر الحنيني، ص٣٠-٣١.

## المسألة الرابعة: حكم وصف القرآن بأنه منتج ثقافي.

إن وصف كتاب الله بأنه منتج ثقافي، مثل كتب الشعر والقصة، وإخضاعه للتحليل والنقد يتناقض أولاً مع معتقد المسلمين الذين يعتقدون أن القرآن كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ- وهو وحي إلهي معصوم من الخطأ، وأن كتاب الله فوق النقد، أي كان نوع النقد، علمي أم أدبي أم تاريخي؛ لأن القرآن ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت:٤٢]. كما أن النقد يتناقض ويتعارض مع طبيعة القرآن الذي وُصِفَ بأنه محكم، وأنه تنزيل من حكيم حميد، وأنه لا ريب فيه، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وما يشتمل عليه النص القرآني من كافة وجوه الإعجاز: البياني، والدعوى، والتربوي، والتشريعي، والعلمي، بجانب عجز البشر عن المجيء بمثله أو بسورة من مثله، وتحديه لهم بهذا لدليل كاف على أنه لا يمكن أن يكون منتجًا ثقافيًّا جمعه مُحَمَّد -ﷺ- من المعارف التي حصل عليها بالسماع.

يقول تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٣].

ويقول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة يونس:٣٨].

ويقول تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٨٨].

أيُعقل بعد هذا التحدي الصريح الذي قرع أسماع أرباب الفصاحة والبيان وسلموا لكتاب الله -تعالى- وعجزوا عن محاكاته ولم يقدروا على توجيه نقد إليه أن يأتي أحد مدعي العلم في عصرنا هذا ويزعم أنه قادر على تحليل هذا النص تحليلًا، ويصف القرآن بأنه منتج ثقافي لينزع عنه القداسة وأن مصدره إلهي؟!.

ولا أجد فرقاً بين من يزعم أن القرآن منتج ثقافي وبين ما زعمه المشركون من أن القران قول البشر، وقد بين الله -عَزَّ وَجَلَّ- كفر قائل هذه المقولة وتوعده بالنار حيث أشار الله -تعالى- إلى ذلك في قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ [سورة المدثر:٢٥-٢٧].(١)

(١) انظر: مقال للكاتب (يحيى محمد ربيع)، بعنوان: (مفهوم النص في الدراسات العلمانية الحديثة: نص أبي زيد نموذجاً). موقع التأصيل. www.taseel.com

**المطلب الخامس: وصف القرآن بأنه (صنعة الله).**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: التعريف.**

**المسألة الثانية: حكم وصف القرآن بأنه (صنعة الله).**

**المسألة الأولى: التعريف.**

**الصنعة في اللغة:**

صنَعَ يَصنَع، صُنْعًا وصَنيعًا وصَنْعًا وصِناعةً، فهو صانع، والمفعول مَصْنوع وصَنيع.

وصنَعَ الشَّيءَ: عمله وأنشأه(١).

**في الاصطلاح:**

معنى صنعة الله، أي: صنع الله، وهو خلقه وفعله وتدبيره، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة النمل:٨٨].

قال أبو موسى المديني(٢): "قوله: صُنْعَ اللهِ أي: قوله وفعله... والصُّنْع والصَّنع والصَّنْعَةُ واحد"(٣).

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، مادة (ص ن ع)،١٣٢٨/٢.

(٢) مُحَمَّد بن عمر بن أحمد، أبو موسى: الحافظ الكبير، المدني الأصفهاني، له مصنفات كثيرة، منها: معرفة الصحابة، والأخبار الطوالات، والمغيث، تتمة كتاب الغريبين للهروي، واللطائف في المعارف، وعوالي التابعين وغيرها، توفي سنة ٥٨١هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٦٠/٦)؛ شذرات الذهب(٢٧٣/٤)؛ وفيات الأعيان (٤١٤/٣).

(٣) المجموع المغيث، ٢٩٢/٢.

المسألة الثانية: حكم وصف القرآن بأنه (صنعة الله).

قبل الكلام عن حكم وصف القرآن بأنه (صنعة الله)، يجب الإجابة عن هذا السؤال: هل الصانع من أسماء الله وصفاته؟ خاصة وأن وصف الله بالصانع مما جرى كثير على ألسنة المتكلمين.

إن وصف الله -عز وجل- بالصانع، تعددت فيه أقوال أهل العلم من أهل السنة والجماعة:

**القول الأول**: أن الصانع من أسمائه تعالى، فالله -عز وجل- صانعُ كلِّ شيء، وهذا ثابت بالكتاب والسنة.

**الدليل من الكتاب**: قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة النمل:٨٨].

**الدليل من السنة**: حديث حذيفة -رضي الله عنه- مرفوعاً: ((**إن الله يصنع (صنع) كل صانع وصنعته**))(١).

قال قَوَّامُ السنة الأصبهاني: "ومن أسماء الله -تعالى- الصانع، قال الله -عز وجل-: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة النمل:٨٨]، وروي عن حذيفة -رضي الله عنه-؛ قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:((**إن الله يصنع (صنع) كل صانع وصنعته**))؛ قيل: الصنع الاختراع والتركيب"(٢).

وقال البيهقي: "ومنها (أي: أسماء الله عز وجل) الصانع، ومعناه: المركب والمهيىء. قال الله -عز وجل-: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [سورة النمل:٨٨]، وقد يكون الصانع الفاعل، فيدخل فيه الاختراع والتركيب معاً"(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ص٣٩- ٤٠؛ وابن أبي عاصم في السنة ١/١٥٨؛ وابن مندة في التوحيد ١/٢٦٧؛ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٥٣٨، ٢٣٩؛ والحاكم في المستدرك ١/٣١-٣٢؛ والبيهقي في الأسماء والصفات ص٣٣٨، وفي شعب الإيمان ١/٥٠١-٥٠٢؛ جميعهم من طريق ربعي بن خراش عن حذيفة والبزار في مسنده كما في مجمع الزوائد ١/١٥٨؛ وقال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح غير أحمد وهو ثقة"، وقال الألباني: "إسناده جيد". انظر: ظلال الجنة ١/١٥٨، وصححه في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/١٨١.

(٢) الحجة، ص١٩٥.

(٣) الأسماء والصفات، ١/٧٣.

وممَّن عدَّ (الصانع) من أسماء الله -تعالى- أيضاً ابن منده[(١)][(٢)]، وهذا القول فيه نظر. والله أعلم.

**القول الثاني**: يوصف الله -ﷻ- بالصانع؛ لأنه صانعُ كلِّ شيء، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، وليس (الصانع) من أسمائه تعالى.

وهذا الوصف ورد كثيراً على ألسنة أهل العلم في كتبهم بمعنى أنه المبدع للكون، وهو الذي صنع الكون بذاته وأبدعه، كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [سورة البقرة:٢١].

"من تأمل هذه السموات في ارتفاعها واتساعها وما فيها من الكواكب... وما ذرأ في الأرض من الحيوانات المتنوعة والنبات المختلف الطعوم والأراييج والأشكال والألوان مع اتحاد طبيعة التربة والماء؛ استدل على وجود الصانع وقدرته العظيمة وحكمته ورحمته بخلقه ولطفه بهم وإحسانه إليهم وبره بهم، لا إله غيره ولا رب سواه، عليه توكلت وإليه أنيب؛ والآيات في القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جدًّا"[(٣)].

وأطلق ذلك الوصف شيخ الإسلام في عدة مواضع من كتبه[(٤)].

**القول الثالث**: أن وصف الله بالصانع من باب الخبر.

وباب الخبر أوسع من باب الوصف عند أهل العلم، فيذكر عن الله بأنه صانع، وبأنه شيء، وبأنه ذات، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ﴾ [سورة الأنعام:١٩]، فيخبر عن الله بأنه موجود، ولكن لا يقال: إن من أسماء الله الموجود أو الصانع أو الذات.

---

(١) أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ مُحَمَّد بن إسحاق بن منده العبدي الأصبهاني: الحافظ، الحنبلي، مؤرخ حافظ للحديث، كان من بيت علم وفضل مشهور في أصبهان، وكانت ولادته ووفاته بها سنة ٥١٢هـ. انظر: شذرات الذهب(٣٢/٤)؛ الأعلام للزركلي (١٩٤/٩).

(٢) التوحيد، ١٤٣/١.

(٣) تفسير ابن كثير، ١٠٧/١.

(٤) ونذكر مثالًا واحدًا على سبيل التمثيل، يقول شيخ الإسلام في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣٧٦/٦): "وإذا كان القرآن حقًّا لزم كون الرسول الذي جاء به صادقًا، وأن الله تعالى أنزله، وأنه يجب التصديق بما أخبر به، والطاعة لما أوجبه وأمر به، وذلك يتضمن إثبات الصانع وتوحيده وأسماءه وصفاته، وإثبات النبوات، وإثبات المعاد، وهذه هي أصول العلم والإيمان التي علقت بها السعادة والنجاة".

فالقاعدة عند أهل العلم أن الخبر أوسع من باب الصفة؛ لأن الصفة توقيفية وكذلك الأسماء، فلا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه، وأطلقه على نفسه كالعليم، السميع، البصير.

أما الإخبار عن الله بأنه صانع، أو بأنه ذات، أو بأنه شيء، فهذا من باب الخبر لا من باب الوصف فيجوز(١).

يقول ابن القيم: "لم يأت في أسمائه الحسنى المريد والمتكلم ولا الفاعل ولا الصانع؛ لأن مسمياتها تنقسم إلى ممدوح ومذموم، وإنما يوصف بالأنواع المحمودة منها، كالحليم، والحكيم، والعزيز، والفعال لما يريد"(٢).

ويقول الشيخ صالح آل الشيخ: "ومن الأسماء ما لا يكون حسنًا إلا بقيد مثل: الصانع، والمتكلم، والمريد، والفعال أو الفاعل، ونحو ذلك، فهذه الأسماء لا تكون كمالًا إلا بقيد، وهو أن يكون متكلمًا بما شاء إذا شاء بما تقتضيه الحكمة وتمام العدل، فهذا يكون محمودًا؛ ولهذا ليس من أسماء الله المتكلم، وكذلك الصانع قد يصنع خيرًا، وقد يصنع غير ذلك، والله -جل وعلا- ليس من أسمائه الحسنى الصانع؛ لاشتماله على هذا وهذا، فإذا أطلق من جهة الخبر فيعني به ما يقيد بالمعنى الذي فيه كمال"(٣).

فالقول الثالث هو الراجح لدي. والله أعلم.

- أما وصف القرآن بأنه صنعة الله فهذا الوصف من الأوصاف المجملة التي تحتمل الحق والباطل، والتي يجب فيها معرفة مراد قائل هذه العبارة، فقد يكون مقصده من هذه العبارة (صنعة الله) أي: بفعل الله وتقديره، وقد يكون مقصوده باطل، ويعتقد في القرآن قول الجهمية والمعتزلة القائلين أن القرآن مخلوق أو عقيدة الأشاعرة.

فالأشاعرة يصفون التنزيل بالصنع والصّنعة والإيجاد والإبداع، فكلام الله الغير مخلوق عندهم يطلق على الكلام النفسي "كلام الله يطلق على الكلام النفسي القديم بمعنى أنه صفة

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ٦/١٤١.

(٢) مختصر الصواعق، ٢/٣٤.

(٣) التمهيد شرح كتاب التوحيد، ص٥٠٥.

قائمة بذاته تعالى، وعلى الكلام اللفظي بمعنى أنه خلقه وليس لأحد في أصل تركيبه كسب... ومع كون اللفظ الذي نقرؤه حادثاً؛ لا يجوز أن يقال: القرآن حادث إلا في مقام التعليم؛ لأنه يطلق على الصفة القائمة بذاته أيضاً، لكنه مجاز على الأرجح"(١).

- سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز عن حكم وصف القرآن بأنه (صنعة الله)، وهل هذا الوصف موافق لعقيدة أهل السنة والجماعة؟.

فأجابوا: إن وصف القرآن بـ (صنعة الله)، غير صواب؛ لمخالفته لنصوص الكتاب والسنة وطريقة السلف، وهذه اللفظة توهم أن قائلها يعتقد أن القرآن مخلوق(٢).

وقد ذكر هذا الوصف الشيخ بكر أبو زيد في كتابه المناهي اللفظية، حيث قال في وصف القرآن بـ (صنعه الله): "الصُّنع: إجاد الفعل، قال الله تعالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ [سورة النمل:٨٨]. والقرآن العظيم: كلام الله حقيقة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله. لهذا فلا يُقال: القرآن صنع الله. ولا أعرف هذا الإطلاق لدى من مضى حتى من القائلين بالمقالة الكفرية: (القرآن مخلوق)، وإنما رأيتها في كلام بعض أهل عصرنا على عادتهم في التسمُّح بإطلاق الألفاظ، وعدم العناية والتوقي فيها. ومنه مرورها في مقدمة الشيخ مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة(٣) -رحمه الله تعالى- لكتابه النفيس: "من أساليب القرآن الكريم"، ولا نشك

---

(١) شرح جوهرة التوحيد، البيجوري، ص٧٢.

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ٢٠٨/٣، فتوى رقم (٤١٠٦).

(٣) محمّد بن عبدالخالق بن عليِّ بن عضيمة: ولد عام ١٣٢٨هـ، للشيخ عدة مؤلفات من أهمها: دراساتٌ لأسلوبِ القرآنِ الكريمِ، وهو عملٌ علميٌّ ضخمٌ يقعُ في ثلاثةِ أقسامٍ في أحدَ عشرَ مجلّدًا؛ قالَ عنه الأستاذُ محمود شاكر: "فماذَا يقولُ القائلُ في عملٍ قامَ به فردٌ واحدٌ، لو قامَتْ عليه جماعةٌ لكانَ لها مفخرةٌ باقيةٌ".

يخبرُ الشيخُ أنَّه أمضَى أكثرَ من خمسةٍ وعشرين عامًا يعمَلُ في هذا الكتابِ، ولم ينجزْ إلا دراسةَ جانبٍ واحدٍ، هو الحروفُ والأدواتُ، تمَّ إنجازُ الكتابِ كامِلًا تأليفًا وطباعةً في أحدَ عشرَ مجلّدًا، تزيدُ صفحاتُ كلِّ مجلدٍ عن ستمائةٍ صفحةٍ، وبعضها تجاوز سبعمائة صفحة، وبعضها الآخر تجاوز ثمانمائة صفحة. حصل الكتاب على جائزةِ الملكِ فيصلٍ العالميةِ للدراساتِ الإسلاميةِ لعامِ ١٤٠٣هـ. توفي الشيخ -رحمه الله- عام ١٤٠٤. انظر: الشيخ عضيمة وجهوده اللغوية (ص٧). (رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى).

أنها عبارة درج بها القلم دون اعتقاد لمؤداها المتبادر: صنع، بمعنى: خلق، فالله يتجاوز عنَّا وعنه"[1].

فالحكم-والله أعلم- أنه لا يجوز وصف القرآن بأنه (صنعة الله)؛ لأن مؤدى هذه العبارة أن القرآن مخلوق كسائر المخلوقات، إنما القرآن هو كلام الله وصفة من صفاته، غير مخلوق.

(١) معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، ص٤٢٨.

**المطلب السادس: وصف القرآن بأنه (كتاب إنساني عظيم).**

وفيه مسألتان:

**المسألة الأولى: تعريف الإنسانية:**

**المسألة الثانية: حكم وصف القرآن بكتاب إنساني.**

**المسألة الأولى: تعريف الإنسانية:**

وقد عُرفت العلاقات الإنسانية بتعاريف كثيرة ومتعددة، وكثير منها لا يخلو من الفلسفة والتعقيدات، أو التخصيص كتعريف العلاقات الإنسانية في محيط العمل.

الإنسانية: منسوبة إلى الإنسان، أي: كل ما له علاقة بالإنسان، وما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان ليخالف غيره من الكائنات الحية(١).

والإنسانية هي المروءة، يقول الجوهري: (المروءة الإنسانية) (٢).

والمروءة معروفة: هي الطباع الحسنة والأخلاق الكريمة.

والمراد بوصف القرآن بأنه (كتاب إنساني): أي كتاب جمع فيه القيم الكبرى التي تسمو بالإنسان إلى معالي الأمور، وترفع مستواه على سائر الخلق، كالحق، والعبودية، والعدل، والإحسان، والحكمة، والمساواة....

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، مادة (ثقف)، (٥١٠/١).

(٢) الصحاح، مادة (ثقف)، (٧٢/١).

**المسألة الثانية: حكم وصف القرآن بكتاب إنساني.**

أما حكم وصف القرآن بكتاب إنساني، فإن هذا الوصف من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقاً وباطلاً. فما كان حقاً أثبت بلفظه الشرعي، وما كان باطلاً رد.

فإن أهل السنة والجماعة يمنعون إطلاق العبارات المحدثة، المجملة، المتشابهة، نفياً وإثباتاً، فلا يثبتون اللفظ ولا ينفونه إلا بعد الاستفسار والتفصيل، فإذا تبين المعنى أثبت حقه، ونفي باطله، فيوقف اللفظ ويفسر المعنى.

قال شيخ الإسلام (ابن تيمية): "وما تنازع فيه المتأخرون نفياً أو إثباتاً فليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ، أو نفيه حتى يعرف مراده. فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً رُدَّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً، ولم يُردَّ جميع معناه، بل يوقف اللفظ، ويفسر المعنى"(١).

فإن القرآن الكريم كلام الله، وكلام الله صفه من صفاته، وقد ذكرنا أن أسماء وأوصاف القرآن توقيفية، وما كان من باب الأخبار عن كتاب الله -ﷻ- فالأمر في ذلك أوسع. والله أعلم.

أما مسألة وصف القرآن بكتاب إنساني، فإن كان القائل يقصد أن القرآن الكريم احتوى الجانب الإنساني في جميع أبعاده المرتبطة بالقيم والمثل والمبادئ العليا التي فطر الله الناس عليها، والتي على أساسها تختفي جميع الفوارق الطبقية العنصرية والمذهبية والقومية ونحوها من أشكال التمييز المختلفة وبجميع مستوياتها، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات:١٣]، فقد جعل القرآن مقياس التفضيل هي التقوى فقط.

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة:٨٣]، وقال لنبيه موسى -عليه السلام-: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه:٤٤]، ومع أنّ فرعون أكفر من عُرِفَ على وجه الأرض، وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

(١) التدمرية، ص٦٥-٦٦.

[سورة الأعراف:١٩٩]، وقال عن صفات المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان:٧٢]، وقال عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر:٩]، إلى آخر ما ذكره الله -تعالى- عن أوصاف المسلمين وسلوكهم.

ووضع القرآن الكريم قاعدة ذهبية في معاملة المسلمين لغيرهم من الناس تقوم على البر والقسط، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الممتحنة:٨]. والبر هو التوسع في الإحسان ويستعمل في الصدق؛ لكونه بعض الخير المتوسع فيه، يقال: بر في قوله، وبر في يمينه، وبر في وعده، والقسط هو النصيب بالعدل.

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: "أي لا ينهاكم الله عن البر والصلة والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين، ومن أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال ما لم ينصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا تبعة، كما قال تعالى عن الأبوين المشركين: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [سورة لقمان:١٥]"(١).

فالله -تعالى- يأمر المسلمين أن يعاملوا غير المسلمين المسالمين لهم بالبر والقسط، وبذلك قعّد القرآن لوحدة إنسانية تقوم على أسمى العلاقات الإنسانية، وقعد القرآن الكريم للعدل المطلق، وهو العدل بين الجميع، وفي كل الظروف والأوقات حتى مع من نبغضهم ويبغضوننا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المائدة:٨].

والقرآن الكريم اهتم ببناء العلاقات الإنسانية على المستوى الإنساني العام، فهو في الوقت نفسه لم يَغفل عن أهمية بناء هذه العلاقات في مستوياتها الداخلية، بدءاً بالعلاقة القائمة بين الزوجين، مروراً بالأسرة والأقارب والجيران حتى المجتمع المسلم.

(١) تفسير السعدي، ص٨٥٦.

فحثَّ القرآن على صِلة الرحم، وإطعام الفقير والمسكين، وتكريم اليتيم، وأدب التعامل مع الآخرين، وغيرها من الأمور التي تُنمِّي الصِّلات الإنسانية، أَكَّد على أنَّ هذه الأعمال إنما هي أمورٌ تَعبديَّة يتقرّب بها الإنسان إلى الله تعالى، ويُثاب عليها.

أما وصف القرآن بأنه كتاب إنساني من باب الوصف، فلا يصح؛ لأن أوصاف القرآن توقفية -كما مر معنا- وهنا وصف مجمل يحتوي حقًّا وباطلًا، وأما الإخبار عن القرآن بأنه كتاب إنساني عظيم، فالأمر في ذلك أسهل. والله أعلم.

أما إن كان مقصود القائل بوصف القرآن بـ (الكتاب الإنساني) أنسنة الوحي.

فالمقصود **بأنسنة الوحي**: إرجاع النصوص الشرعية إلى الإنسان واعتبارها عملاً إنسانياً كأي عمل إنساني، ومن ثم يخضع للنقد والتعديل ومناقشته كما نناقش أي عمل أدبي، فنظرية (الأنسنة)، والتي تجعل الإنسان محورًا لتفسير الكون بأسره، وتؤكد على إنكار أي معرفة من خارج الإنسان كالدين أو الوحي، فالوحي عندما يراد فَهْمه، لا بد أن ينتقل من الوضع الإلهي إلى الوضع الإنساني، كما تفرع عنه كذلك نظرية النسبية، فالنصوص وإن كانت ثابتة في منطوقها، إلا أنها متحركة في المفهوم تبعًا لتغيُّر الزمان والمكان، ينتهي هذا المنهج التاريخي وما تفرع عنه من نظريات إلى التعدد غير المحدود في تأويلات النص[1].

فمقصود هؤلاء الحداثيين أن الوحي فقد طبيعته الإلهية وتأنس على حد قولهم، فما دام النص قد فارق طبيعته المقدس والمعصومة من الخطأ، فلِمَ لا يخضع لدراسة تحليلية نقدية، تهدف إلى تجديده وتطويره وتفسيره تفسيرات مغايرة تمام المغايرة لتفسيرات السابقين، أو تأويله تأويلًا جديدًا؟ وهذا هو ما قصدوه، بل وما يهدفون إليه من دراسته المتعددة. ويصرح بهذا الهدف أحد كبار رواد هذه المدرسة (نصر أبو زيد) في عبارته التالية: "وتستهدف هذه الدراسة تحقيق هدفين: أما أولهما فهو إعادة ربط الدراسات القرآنية بمجال الدراسات الأدبية والنقدية "[2].

وإذا كان القرآن سيخضع لهذا النقد الأدبي فإن الحديث النبوي من باب أولى، يقول: "القرآن والحديث النبوي نصوص يمكن أن تطبق عليها مناهج تحليل النصوص"[3].

(١) الفكر العربي الحديث والمعاصر، سليمان ربضي، ص٦٤.

(٢) مفهوم النص، ص٢١.

(٣) المرجع السابق، ص٣٠.

ومما سبق يتبين لنا أن هؤلاء الحداثيين، أرادوا تحويل القرآن من كونه نصّاً إلهياً، ليصبح فهماً بشرياً "نصاً إنسانياً"، فمرادهم أن الوحي لما نزل على النبي-ﷺ- انقطع اتصاله بالله فتأنسن؛ لأنه عندهم تحول من التنزيل إلى التأويل، فيسهل عليهم بعد ذلك التأويل والنقد والعبث بدلالات كتاب الله ﷻ.

إن وضع (القرآن الكريم) تحت طائلة (النقد الأدبي) يجعله في (مساواة) النتاج البشري القابل للنقد، لا شك أن هذا كفر بكتاب الله، ولقد توعَّد الله من ساوى بين كتابه العزيز وكلام البشر فقال تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [سورة المدثر:٢٥-٢٦].

فنخلص مما سبق أن وصف القرآن بالكتاب الإنساني بالمفهوم الحداثي وصف لا يجوز على كتاب الله تعالى، وما قيل في المطلب الثالث من هذا الفصل في تحريم وصف القرآن بالمنتج الثقافي ينطبق معنا في هذا الوصف؛ لأن مراد القائلين واحد، هو أن يخضع الوحي للنقد والتعديل ومناقشته كما نناقش أي عمل أدبي.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتبلغ الغايات، وتنال المكرمات، وأحمده سبحانه على أن أعانني على إنجاز هذا البحث وإتمامه.

وإنني لا أدَّعي الكمال والإحاطة فيما قدمت، ولكني بذلت في هذا البحث المتواضع كثيرًا من جهدي ووقتي، فما كان فيه من صواب فبفضل الله وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله من كل خطأ.

**وهذا عرض موجز لأبرز نتائج البحث وتوصياته:**

١. الراجح -والله أعلم- أن أسماء وأوصاف القرآن الكريم توقيفية، يكتفى فيها بما جاء في الكتاب والسنة، وإن ورد عن بعضهم وصفاً سليماً بغير ما ورد في الوحيين فلعله يكون من باب الإخبار عن الشيء وليس وصف له، وباب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات.

٢. أسماء القرآن وأوصافه بينهما اشتراك وامتياز، فهي تشترك في دلالتها على الذات، ويمتاز كل واحد منها عن الآخر بدلالته على معنى خاص.

٣. أشهر أسماء القرآن (القرآن)، وهو العلم الأصلي على كتاب الله تعالى المنزل.

٤. الأوصاف الصريحة الدالة على بيان القرآن وإرشاده كـ (هدى، نور، عربي، مفصل، مبين، بصائر، الحكيم، المحكم،...) تدل هذه الأوصاف أنه ليس في القرآن ما لا يعلم أحد معناه، بل كل القرآن يجب أن يكون معلوماً.

٥. كثير من أوصاف القرآن كـ (هدى، بصائر، ذكرى وتذكرة، موعظة، نذير، بشير، رحمة، خير،...) تدل على أن أفعال الله -تعالى- معللة بالحكم والغايات، خلافاً للأشاعرة الذين نفوا الحكمة والتعليل في أفعال الله ﷻ.

٦. إن ضابط الإحكام عند السلف الشرع، أما الضابط عند أهل البدع فهو العقل، ولذلك جعلوا من المتشابه صفات الله وأسمائه.

٧. أبطل المتكلمون كثيراً من النصوص الشرعية، بسبب قواعدهم الفاسدة كالتأويل، والتفويض، والقول بالمجاز، واتباع المتشابه وترك المحكم.

٨. إثبات نزول القرآن من الله على النبي -ﷺ- وأنه نزول حقيقي نزل به جبريل على قلب مُحَمَّد -ﷺ-، وهذا قول السلف، وقد خالف أهل البدع فأوّلوا النزول بتأويلات باطلة، فوصف القرآن بالنزول فيه دلالة على علو الله ﷻ.

٩. القرآن كلام الله منزل غير مخلوق في جميع أحواله سواء كان مقروءاً أو مسموعاً، أو مكتوباً فهو كلامه تعالى على كل حال؛ لأن الكلام ينسب إلى من قاله ابتداءً لا إلى من بلغه.

١٠. مذهب السلف وأئمة الدين أنه كلام يشمل اللفظ والمعنى، خلافاً للكلابية والأشاعرة والماتريدية الذين جعلوا الكلام هو المعنى القائم بالذات، دون اللفظ، وإن كان عندهم اللفظ يسمى كلاماً تسمية للدال باسم المدلول.

١١. القرآن كلام الله فهو صفة من صفاته، ويجوز الحلف بصفة من صفات الله ﷻ.

١٢. تبرك السلف بالقرآن الكريم على ما ورد في الشرع، دون ابتداع.

١٣. السلف يعتقدون عظمة القرآن، فلذلك يرون أنه حجة في جميع أبواب الدين، وأن برهانه أدل البراهين، خلافاً للمبتدعة الذين لا يعتمدون على القرآن في باب الاعتقاد ويقدمون عقولهم القاصرة على الوحي.

١٤. يرى جمهور المتكلمين أنه لا دليل على صدق النبي غير المعجزة، بحجة أن المعجزة وحدها هي التي تفيد العلم اليقيني بثبوت نبوة النبي أو الرسول. ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء، ولكن القول بأن نبوة الأنبياء لا تعرف إلا بالمعجزات فقط قول غير صحيح، فأدلة النبوة غير المعجزة كثيرة.

١٥. تفاضل أسماء الله وصفاته، ودلالة ذلك أن التفاضل يقع في الصفة الواحدة من صفات الله، كتفاضل كلام الله على بعضه.

١٦. يصف أصحاب الاتجاه الحداثي العلماني القرآن الكريم بأوصاف تدل على زوال هيبته وقدسية القرآن في قلوبهم، فيصفون القرآن بأنه (ذو بنية أسطورية) أو (نص لغوي) أو (منتج ثقافي)...وغير ذلك من الأوصاف، وقصدهم بهذه الأوصاف نفي مصدر القرآن الإلهي، وجعل القرآن نص بشري يسهل الوصول إليه ومراجعته ونقده كغيره من كلام البشر.

## التوصيات:

وإن كان من توصية في آخر هذا البحث، فهي:

١. دراسة قضية دعوى (خلق القرآن) دراسة مستوفية شاملة يُجمع فيها جميع استدلالات وشبه القائلين بخلق القرآن، ويرد عليها رداً علمياً على منهج السلف، بحيث يكون مرجعاً للباحث عن الحق في هذه القضية التي ضلَّ فيها الكثير من الطوائف.

٢. أن موضوع الدلالات العقدية موضوع شائق، يربط أبواب العقيدة بعضها ببعض، فلو بحث طالب علم موضوع (الدلالات العقدية، لأسماء وأوصاف الله) فمن خلال دلالات أسماء وأوصاف الله -عَزَّ وَجَلَّ- تستطيع أن تقرر كثيرًا من مسائل أصول الدين وتستدل لها.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه ويبارك فيه ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعلنا ممن قدَّم شيئاً ولو يسيراً لخدمة كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فما كان فيها من خطئ فمن نفسي والشيطان، وما كان فيها من صواب فمن الله.

لا يسعني إلا أن أشكر الله -عَزَّ وَجَلَّ- على ما منّ به عليّ وتكرم وتفضَّل من إتمام البحث، فله سبحانه الشكر والحمد أولاً وأخراً ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [سورة النمل:١٩].

وأشكر بعد شكر الله والديّ الكريمين، اللذين قرن الله حقهما بحقه، فأسأل الله أن يحفظهما، وأن يرحمهما كما ربياني صغيراً.

ثم لزوجتي التي طالما صبرت عليَّ، وساعدتني على إتمام البحث، فأسأل الله أن يبارك فيها.

كما أتقدَّم بالشكر الجزيل لشيخي ومشرفي على هذا البحث، فضيلة الأستاذ الدكتور/سليمان بن صالح الغصن الذي أفادني بخلقه قبل علمه، وكان لتوجيهاته وآرائه أثر في البحث، فجزاه الله خيراً على ما قدَّم، وأسأل الله أن يبارك له في علمه وعمله.

كما أشكر كل من أعانني في هذا البحث، وأخص بالذكر خالي الأستاذ المحقق/عبدالإله بن عثمان الشايع التي كانت مكتبته العامرة مرجعاً لي؛ للاستفادة من الكتب والمراجع.

فلهم مني جزيل الشكر والعرفان، وأسأل الله أن يعظم لهم جميعًا الأجر والمثوبة.

والشكر موصول لهذا الصرح العلمي جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ممثلة بكلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، حيث أتاحت لي فرصة الدراسة فيها، واللقيا بالمشايخ الكرام، وتلقي العلم الشرعي المستند إلى كتاب الله وسنة الرسول -ﷺ- على منهج السلف الصالح.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الفهارس

# الفهارس

وتتضمن:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الفرق.
- فهرس الألفاظ.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ | الفاتحة | ٢ | ١٨٩، ٢٣٩ |
| ٢ | ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ | الفاتحة | ٦ | ٥١٧ |
| ٣ | ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾ | البقرة | ٢ | ٢٧ |
| ٤ | ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ | البقرة | ٢ | ٥١٧ |
| ٥ | ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ | البقرة | ٢ | ٦٨٥ |
| ٦ | ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ | البقرة | ٢ | ٢٧٢، ٥١٥، ٥٩٨ |
| ٧ | ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ | البقرة | ٢ | ٧٣، ٢٧٢، ٣١٠، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٧ |
| ٨ | ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ | البقرة | ٥ | ٥١٥ |
| ٩ | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ | البقرة | ٢١ | ٧١٥ |
| ١٠ | ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ | البقرة | ٢٢ | ١٠٧ |
| ١١ | ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ | البقرة | ٢٣ | ٤٧٥ |
| ١٢ | ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ ..﴾ | البقرة | ٢٣ | ٧١١ |
| ١٣ | ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ..﴾ | البقرة | ٢٥ | ٦٢٣ |
| ١٤ | ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ | البقرة | ٣٠ | ١٦٢ |
| ١٥ | ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى | البقرة | ٣٠ | ١٨٢ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | ٱلۡأَرۡضِ﴾ | | | |
| ١٦ | ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ | البقرة | ٣٠ | ٤٠٦ |
| ١٧ | ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ | البقرة | ٣٤ | ١٦٢، ١٨٢ |
| ١٨ | ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ | البقرة | ٣٤ | ٤٠٦ |
| ١٩ | ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ | البقرة | ٣٥ | ٦٧٥ |
| ٢٠ | ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ | البقرة | ٤٣ | ٤١٣ |
| ٢١ | ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ﴾ | البقرة | ٥٠ | ٨٤ |
| ٢٢ | ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ | البقرة | ٥٨ | ٤٨٠ |
| ٢٣ | ﴿وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ | البقرة | ٦٦ | ٣٣٧ |
| ٢٤ | ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ | البقرة | ٧٣ | ٣٥٥ |
| ٢٥ | ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ | البقرة | ٧٤ | ٦٠٨ |
| ٢٦ | ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ..﴾ | البقرة | ٧٥ | ٣٣١ |
| ٢٧ | ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ | البقرة | ٧٦ | ٤٠٢ |
| ٢٨ | ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ | البقرة | ٧٨ | ٣٧٦ |
| ٢٩ | ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ..﴾ | البقرة | ٧٩ | ٣٣٠ |
| ٣٠ | ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا ..﴾ | البقرة | ٨٣ | ٢٤٤ |
| ٣١ | ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ | البقرة | ٨٣ | ٢٤٤، ٧٢٠ |
| ٣٢ | ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ | البقرة | ٨٥ | ٥١ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | بِبَعْضٍ﴾ | | | |
| ٣٣ | ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ | البقرة | ٩٧ | ١١٩ |
| ٣٤ | ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ | البقرة | ٩٩ | ٣٧٨، ٤٧٢ |
| ٣٥ | ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ | البقرة | ١١٧ | ٢١٧ |
| ٣٦ | ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ | البقرة | ١١٩ | ٤٦٤ |
| ٣٧ | ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ | البقرة | ١٢٠ | ٢٦٠ |
| ٣٨ | ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا ..﴾ | البقرة | ١٤٥ | ٢٦٠ |
| ٣٩ | ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ | البقرة | ١٥٢ | ٩٣ |
| ٤٠ | ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ ..﴾ | البقرة | ١٥٥-١٥٧ | ٦٢٣ |
| ٤١ | ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ﴾ | البقرة | ١٥٨ | ٤٥٨ |
| ٤٢ | ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ | البقرة | ١٦٤ | ١٠٧ |
| ٤٣ | ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ..﴾ | البقرة | ١٦٦ | ٦٠٦ |
| ٤٤ | ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ | البقرة | ١٧١ | ٣٠٥ |
| ٤٥ | ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى ..﴾ | البقرة | ١٧٦ | ٦٨٥ |
| ٤٦ | ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٧٩﴾ ﴾ | البقرة | ١٧٩ | ٣٣٩ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤٧ | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن ..﴾ | البقرة | ١٨٣ | ٢٤٤ |
| ٤٨ | ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ﴾ | البقرة | ١٨٥ | ٤٣ |
| ٤٩ | ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ..﴾ | البقرة | ١٨٥ | ٤٤ |
| ٥٠ | ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ | البقرة | ١٨٥ | ١٢٤ |
| ٥١ | ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ | البقرة | ١٨٥ | ٣١٦ |
| ٥٢ | ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ..﴾ | البقرة | ١٨٥ | ٨٦، ١٠٥، ٥١٥ |
| ٥٣ | ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾ | البقرة | ١٩٦ | ٤٨٢ |
| ٥٤ | ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ﴾ | البقرة | ٢٠٠ | ٩٣ |
| ٥٥ | ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۢ بَيِّنَةٖۗ﴾ | البقرة | ٢١١ | ٤٦٨ |
| ٥٦ | ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ | البقرة | ٢١٣ | ٣١٤ |
| ٥٧ | ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ ..﴾ | البقرة | ٢١٣ | ٣٢٠ |
| ٥٨ | ﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا﴾ | البقرة | ٢١٩ | ٥٢٤ |
| ٥٩ | ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم ..﴾ | البقرة | ٢٣١ | ٦٠٤ |
| ٦٠ | ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا | البقرة | ٢٣٩ | ٩٤ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ | | | |
| ٦١ | ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ | البقرة | ٢٤٧ | ٢٢٩ |
| ٦٢ | ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ ..﴾ | البقرة | ٢٤٨ | ٤٦٨ |
| ٦٣ | ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ | البقرة | ٢٥٢ | ٤٧٢، ٤٦٤ |
| ٦٤ | ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ | البقرة | ٢٥٣ | ١٧٥ |
| ٦٥ | ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ | البقرة | ٢٥٤ | ٥٤٦ |
| ٦٦ | ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ | البقرة | ٢٥٥ | ٣٣٦ |
| ٦٧ | ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ | البقرة | ٢٥٥ | ٤١٣ |
| ٦٨ | ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ | البقرة | ٢٦٦ | ٣٥٥ |
| ٦٩ | ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا ..﴾ | البقرة | ٢٦٩ | ٢٩٨ |
| ٧٠ | ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ | البقرة | ٢٨٢ | ٢٢٩ |
| ٧١ | ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)﴾ | البقرة | ٢٨٤ | ٥٥١ |
| ٧٢ | ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ | البقرة | ٢٨٤ | ٦١٩ |
| ٧٣ | ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) ..﴾ | آل عمران | ٣-٤ | ٥٢ |
| ٧٤ | ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ | آل عمران | ٣ | ١٠٨ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٧٥ | ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن..﴾ | آل عمران | ٣-٤ | ٢٢٧ |
| ٧٦ | ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ | آل عمران | ٣ | ٢٤٣ |
| ٧٧ | ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ | آل عمران | ٣ | ٢٤٣ |
| ٧٨ | ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ | آل عمران | ٣ | ٢٣٧، ٤٦٥ |
| ٧٩ | ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ ..﴾ | آل عمران | ٤ | ٨٦ |
| ٨٠ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ | آل عمران | ٤ | ٦٨٧ |
| ٨١ | ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ ..﴾ | آل عمران | ٧ | ٣٢١ |
| ٨٢ | ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ ..﴾ | آل عمران | ٧ | ٤٣٧ |
| ٨٣ | ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ | آل عمران | ٧ | ٤٤٠ |
| ٨٤ | ﴿يَقُولُونَ﴾ | آل عمران | ٧ | ٤٤٠ |
| ٨٥ | ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ | آل عمران | ٧ | ٤٤٣ |
| ٨٦ | ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ ..﴾ | آل عمران | ٧ | ٤٤٤ |
| ٨٧ | ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ ..﴾ | آل عمران | ٧-٨ | ٤٤٨ |
| ٨٨ | ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ ..﴾ | آل عمران | ٧ | ٣١٧، ٤٣٢ |
| ٨٩ | ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ | آل عمران | ٧ | ٣٧٩، ٤٤٩ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٩٠ | ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ | آل عمران | ٧ | ٤٤١، ٤٤٩ |
| ٩١ | ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ | آل عمران | ٧ | ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٣ |
| ٩٢ | ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ..﴾ | آل عمران | ٢١ | ٦٢٣ |
| ٩٣ | ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ ..﴾ | آل عمران | ٢٣ | ٣٣٥ |
| ٩٤ | ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ..﴾ | آل عمران | ٢٥ | ٦٢٨ |
| ٩٥ | ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ ..﴾ | آل عمران | ٣٠ | ٥٤٩ |
| ٩٦ | ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ | آل عمران | ٣٠ | ٦٣٧ |
| ٩٧ | ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا ..﴾ | آل عمران | ٤١ | ١٣٣ |
| ٩٨ | ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ..﴾ | آل عمران | ٤٤ | ٤٧٧ |
| ٩٩ | ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ | آل عمران | ٤٥ | ٦٤٠ |
| ١٠٠ | ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ | آل عمران | ٤٧ | ١٦٤ |
| ١٠١ | ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ | آل عمران | ٤٨ | ٧٣ |
| ١٠٢ | ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن ..﴾ | آل عمران | ٥٩ | ٤٥٨، ٦٤٠ |
| ١٠٣ | ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ | آل عمران | ٦١ | ٢٦٣ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٠٤ | ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ | آل عمران | ٦٢ | ٤٥٥، ٤٦٥، ٦٨٥ |
| ١٠٥ | ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ | آل عمران | ٦٤ | ٧٣ |
| ١٠٦ | ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ..﴾ | آل عمران | ٧٨ | ٧٢ |
| ١٠٧ | ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ..﴾ | آل عمران | ٧٨ | ٣٣١ |
| ١٠٨ | ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ | آل عمران | ٩٣ | ٢٧١، ٣٣٥ |
| ١٠٩ | ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ | آل عمران | ٩٧ | ٣٥٨ |
| ١١٠ | ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ..﴾ | آل عمران | ١٢١ | ٢١٦ |
| ١١١ | ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ..﴾ | آل عمران | ١٣٥ | ٩٣ |
| ١١٢ | ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ | آل عمران | ١٣٨ | ٣٧٥، ٥١٣ |
| ١١٣ | ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ..﴾ | آل عمران | ١٤٢ | ٤٤٩ |
| ١١٤ | ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ | آل عمران | ١٧١ | ٦٢٨ |
| ١١٥ | ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا ..﴾ | آل عمران | ١٨١ | ٣٣٤ |
| ١١٦ | ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ | آل عمران | ١٨٤ | ٣٣٧ |
| ١١٧ | ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ | آل عمران | ١٨٥ | ٦٣٧ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١١٨ | ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ..﴾ | النساء | ٣٦ | ٣٩٥ |
| ١١٩ | ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ..﴾ | النساء | ٤٦ | ٢٥٢ |
| ١٢٠ | ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ | النساء | ٤٦ | ٣٦٩ |
| ١٢١ | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ | النساء | ٤٨ | ٦١٩ |
| ١٢٢ | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ | النساء | ٥٨ | ٦٠٤ |
| ١٢٣ | ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ..﴾ | النساء | ٥٩ | ٤٤٥ |
| ١٢٤ | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى ..﴾ | النساء | ٥٩ | ٥٢٩ |
| ١٢٥ | ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ | النساء | ٥٩ | ٣٧٩، ٣٨٠، ٤٤٤ |
| ١٢٦ | ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ..﴾ | النساء | ٦٣ | ٦٠٥ |
| ١٢٧ | ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ | النساء | ٨٠ | ٣٨٦ |
| ١٢٨ | ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ | النساء | ٨٢ | ٣٤٢ |
| ١٢٩ | ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا ..﴾ | النساء | ٨٢ | ٢٢٧، ٢٤٩، ٣١٨، ٤٣٣، ٤٥٢، ٤٦٤ |
| ١٣٠ | ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ | النساء | ٨٧ | ٢٤٢، ٢٤٦، ٤٠٢ |
| ١٣١ | ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا | النساء | ٩٣ | ٥٣٩ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | عَظِيمًا ﴾ | | | |
| ١٣٢ | ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ | النساء | ١٠٣ | ٧٤ |
| ١٣٣ | ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ | النساء | ١١٣ | ١٥٢ |
| ١٣٤ | ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ | النساء | ١١٣ | ٤٠٦ |
| ١٣٥ | ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ | النساء | ١١٣ | ٦٠١ |
| ١٣٦ | ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ | النساء | ١٢٢ | ١٦٣ |
| ١٣٧ | ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ | النساء | ١٢٢ | ٢٤٦، ٣١٠ |
| ١٣٨ | ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ | النساء | ١٣٨ | ٦٢٣ |
| ١٣٩ | ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ﴾ | النساء | ١٥٣ | ٦٩ |
| ١٤٠ | ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ..﴾ | النساء | ١٥٧ | ٣٣٢ |
| ١٤١ | ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ | النساء | ١٥٨ | ٣٣٢ |
| ١٤٢ | ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ ..﴾ | النساء | ١٦٣ | ١٣٥ |
| ١٤٣ | ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ ﴾ | النساء | ١٦٣ | ٢٤٣ |
| ١٤٤ | ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ | النساء | ١٦٤ | ١٦٧ |
| ١٤٥ | ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ | النساء | ١٦٤ | ١٣٩، ١٥١، ١٧٤ |
| ١٤٦ | ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ | النساء | ١٦٤ | ٦٧٣ |
| ١٤٧ | ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ | النساء | ١٦٥ | ٦٢٢ |
| ١٤٨ | ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾ | النساء | ١٦٥ | ٥٩٢، ٦٠١ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٤٩ | ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ | النساء | ١٦٦ | ١٨٥ |
| ١٥٠ | ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ..﴾ | النساء | ١٦٦ | ١١٧، ٢٦٧ |
| ١٥١ | ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ | النساء | ١٦٦ | ٢٦٠، ٢٦٧ |
| ١٥٢ | ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ | النساء | ١٧١ | ١٨٧ |
| ١٥٣ | ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ | النساء | ١٧١ | ٦٤٠ |
| ١٥٤ | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ | النساء | ١٧٤ | ٤٧١ |
| ١٥٥ | ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ | المائدة | ٣ | ٤٢٩ |
| ١٥٦ | ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ | المائدة | ٣ | ٤٨٢ |
| ١٥٧ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا ..﴾ | المائدة | ٨ | ٧٢١ |
| ١٥٨ | ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ | المائدة | ١٣ | ٣٣٤ |
| ١٥٩ | ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ | المائدة | ١٣ | ٣٧٦ |
| ١٦٠ | ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ..﴾ | المائدة | ١٥ | ٣٣٥ |
| ١٦١ | ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ..﴾ | المائدة | ١٥ | ٢٧١، ٣٣٤ |
| ١٦٢ | ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ | المائدة | ١٥ | ٣٧٥، ٥٨١ |
| ١٦٣ | ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن | المائدة | ٤٤ | ٧٨ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ | | | |
| ١٦٤ | ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ | المائدة | ٤٦ | ٣٣٧ |
| ١٦٥ | ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ | المائدة | ٤٨-٤٩ | ٣٣٦ |
| ١٦٦ | ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ | المائدة | ٤٨ | ٣٣٩ |
| ١٦٧ | ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ | المائدة | ٤٨ | ٣٣٩ |
| ١٦٨ | ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ..﴾ | المائدة | ٤٨ | ٣٤٣ |
| ١٦٩ | ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ..﴾ | المائدة | ٤٨ | ٢٧١، ٢٧٢ |
| ١٧٠ | ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ..﴾ | المائدة | ٤٨ | ٢٧٧، ٣٢٨، ٣٣٨، ٤١٤ |
| ١٧١ | ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ | المائدة | ٥٠ | ٣٢٠ |
| ١٧٢ | ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ..﴾ | المائدة | ٦٤ | ٣٣٤ |
| ١٧٣ | ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ | المائدة | ٦٦ | ٥٣٩ |
| ١٧٤ | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ | المائدة | ٦٧ | ٤٢٩ |
| ١٧٥ | ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ..﴾ | المائدة | ٧٢ | ٣٣٢ |
| ١٧٦ | ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ ..﴾ | المائدة | ٧٣ | ٣٣٣ |
| ١٧٧ | ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ..﴾ | المائدة | ٧٨ | ٥٣٩ |
| ١٧٨ | ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ | المائدة | ٨٣ | ٦١٠ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ ..﴾ | | | |
| ١٧٩ | ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ | المائدة | ٩٦ | ٤٨٢ |
| ١٨٠ | ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى﴾ | المائدة | ١١١ | ١٥٠ |
| ١٨١ | ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ | المائدة | ١١٦ | ١٦٣ |
| ١٨٢ | ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ | الأنعام | ١ | ٤٥٧، ٦٣٨ |
| ١٨٣ | ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ ..﴾ | الأنعام | ٤-٥ | ٤٧٣ |
| ١٨٤ | ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ..﴾ | الأنعام | ٧ | ٧٢ |
| ١٨٥ | ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم ..﴾ | الأنعام | ١٩ | ٤٧٤ |
| ١٨٦ | ﴿وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾ | الأنعام | ١٩ | ٥٩٤ |
| ١٨٧ | ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾ | الأنعام | ١٩ | ٦١٥ |
| ١٨٨ | ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم ..﴾ | الأنعام | ١٩ | ٦١٦ |
| ١٨٩ | ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ﴾ | الأنعام | ١٩ | ٧١٥ |
| ١٩٠ | ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾ | الأنعام | ١٩ | ٥٩٢، ٥٩٣ |
| ١٩١ | ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾ | الأنعام | ١٩ | ٥٩٢، ٥٩٣، ٦١٧ |
| ١٩٢ | ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ | الأنعام | ٢٥ | ٤٦٠ |
| ١٩٣ | ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن | الأنعام | ٢٥ | ٤٧٣، ٦٨٧ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ ..﴾ | | | |
| ١٩٤ | ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ﴾ | الأنعام | ٣٨ | ٢٧٤، ٣٧٤، ٤٧٩ |
| ١٩٥ | ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ | الأنعام | ٤٤ | ٩٣ |
| ١٩٦ | ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ | الأنعام | ٥٤ | ٥٦١ |
| ١٩٧ | ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ | الأنعام | ٥٧ | ٤٦٥، ٦٨٥ |
| ١٩٨ | ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ | الأنعام | ٥٩ | ٧٢ |
| ١٩٩ | ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ | الأنعام | ٦٦ | ٢٢٦ |
| ٢٠٠ | ﴿قَوْمُكَ﴾ | الأنعام | ٦٦ | ٢٢٦ |
| ٢٠١ | ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّۚ﴾ | الأنعام | ٦٦ | ٢٢٦ |
| ٢٠٢ | ﴿قُل﴾ | الأنعام | ٦٦ | ٢٢٦ |
| ٢٠٣ | ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ | الأنعام | ٧٠ | ٥٩٩ |
| ٢٠٤ | ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ | الأنعام | ٨١ | ٢٢٩ |
| ٢٠٥ | ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ..﴾ | الأنعام | ٩٠ | ٢٧٨ |
| ٢٠٦ | ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ | الأنعام | ٩٢ | ٧٣ |
| ٢٠٧ | ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ ..﴾ | الأنعام | ٩٢ | ٥٢٩ |
| ٢٠٨ | ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن ..﴾ | الأنعام | ٩٣ | ١٤٨ |
| ٢٠٩ | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ | الأنعام | ٩٥ | ٩٩ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢١٠ | ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ | الأنعام | ٩٩ | ١٠٧ |
| ٢١١ | ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ | الأنعام | ١٠٤ | ٥٥٥ |
| ٢١٢ | ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ .. ﴾ | الأنعام | ١٠٤ | ٥٥٤، ٥٥٥ |
| ٢١٣ | ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ .. ﴾ | الأنعام | ١٠٩ | ٤٧٠ |
| ٢١٤ | ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ .. ﴾ | الأنعام | ١١٢ | ١٣٤ |
| ٢١٥ | ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ .. ﴾ | الأنعام | ١١٢ | ١٥٠ |
| ٢١٦ | ﴿أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ | الأنعام | ١١٤ | ٤٢٠ |
| ٢١٧ | ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ | الأنعام | ١١٥ | ١٧٥ |
| ٢١٨ | ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ | الأنعام | ١١٥ | ٣٤١ |
| ٢١٩ | ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ | الأنعام | ١١٥ | ٢٤٦، ٤١٢ |
| ٢٢٠ | ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ .. ﴾ | الأنعام | ١٢١ | ١٥٠ |
| ٢٢١ | ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ .. ﴾ | الأنعام | ١٢٢ | ٥٨١ |
| ٢٢٢ | ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ .. ﴾ | الأنعام | ١٣٠ | ٤٥٦ |

| رقم الصفحة | رقم الآية | السورة | طرف الآية | م |
|---|---|---|---|---|
| ٣٣٧ | ١٥٤ | الأنعام | ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلًا لِّكُلِّ شَىۡءٍ وَهُدًى وَرَحۡمَةً﴾ | ٢٢٣ |
| ٤٢٠ | ١٥٤ | الأنعام | ﴿وَتَفۡصِيلًا لِّكُلِّ شَىۡءٍ﴾ | ٢٢٤ |
| ٤٢٣ | ١٥٤ | الأنعام | ﴿وَتَفۡصِيلًا لِّكُلِّ شَىۡءٍ﴾ | ٢٢٥ |
| ٥١٣ | ١٥٥-١٥٧ | الأنعام | ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (١٥٥) أَن ..﴾ | ٢٢٦ |
| ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٥٩ | ١٥٥ | الأنعام | ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ | ٢٢٧ |
| ٣٧٧ | ١٥٨ | الأنعام | ﴿يَوۡمَ يَأۡتِى بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ ..﴾ | ٢٢٨ |
| ٥٥٠ | ١٥٨ | الأنعام | ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِىَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِىَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ ..﴾ | ٢٢٩ |
| ٢٧٣ | ١٦١ | الأنعام | ﴿قُلۡ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ ..﴾ | ٢٣٠ |
| ٣٨٣ | ١ | الأعراف | ﴿الٓمٓصٓ﴾ | ٢٣١ |
| ٤٨١ | ٢٨ | الأعراف | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ | ٢٣٢ |
| ٣٩٥ | ٣١ | الأعراف | ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ﴾ | ٢٣٣ |
| ٤٢٠ | ٥٢ | الأعراف | ﴿بِكِتَٰبٍ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ | ٢٣٤ |
| ٤٢٥ | ٥٢-٥٣ | الأعراف | ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدًى وَرَحۡمَةً لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ (٥٢) هَلۡ ..﴾ | ٢٣٥ |
| ٥٣٠، ٥٥٧ | ٥٢ | الأعراف | ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدًى وَرَحۡمَةً لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ﴾ | ٢٣٦ |
| ٤٤٤ | ٥٣ | الأعراف | ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِى تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ ..﴾ | ٢٣٧ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٣٨ | ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ | الأعراف | ٥٣ | ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠ |
| ٢٣٩ | ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ ..﴾ | الأعراف | ٦٣ | ٩٤ |
| ٢٤٠ | ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ | الأعراف | ٧٣ | ٤٧٠ |
| ٢٤١ | ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ | الأعراف | ٧٣ | ٤٧١ |
| ٢٤٢ | ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ | الأعراف | ١٠١ | ٢٩٥ |
| ٢٤٣ | ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ | الأعراف | ١٠٥ | ٤٧١ |
| ٢٤٤ | ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ | الأعراف | ١٠٦ | ٤٧٠ |
| ٢٤٥ | ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ | الأعراف | ١٤٣ | ١٣٧، ١٨٣ |
| ٢٤٦ | ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ..﴾ | الأعراف | ١٤٤ | ١٥١ |
| ٢٤٧ | ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ | الأعراف | ١٤٥ | ٢١٥ |
| ٢٤٨ | ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ..﴾ | الأعراف | ١٥٧ | ٣١٦ |
| ٢٤٩ | ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ | الأعراف | ١٥٧ | ٥٨٣ |
| ٢٥٠ | ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ | الأعراف | ١٥٧ | ٥٨٨ |
| ٢٥١ | ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ | الأعراف | ١٥٨ | ٣٦٤ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٥٢ | ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ | الأعراف | ١٦١ | ٤٨٠ |
| ٢٥٣ | ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ..﴾ | الأعراف | ١٧٩ | ٣٠٦ |
| ٢٥٤ | ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ | الأعراف | ١٨٨ | ٦٢٥ |
| ٢٥٥ | ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ | الأعراف | ١٨٩ | ٦٣٨ |
| ٢٥٦ | ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ | الأعراف | ١٩٩ | ٧٢٠ |
| ٢٥٧ | ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ..﴾ | الأعراف | ٢٠٣-٢٠٤ | ٥٦٠ |
| ٢٥٨ | ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ ..﴾ | الأعراف | ٢٠٣ | ٤٧٣، ٥٥٤ |
| ٢٥٩ | ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ﴾ | الأعراف | ٢٠٤ | ٥١ |
| ٢٦٠ | ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ | الأعراف | ٢٠٤ | ٦٥١ |
| ٢٦١ | ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ | الأعراف | ٢٠٤ | ٥٦٠، ٦٥١ |
| ٢٦٢ | ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ سَأُلْقِى فِى ..﴾ | الأنفال | ١٢ | ١٣٤ |
| ٢٦٣ | ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ﴾ | الأنفال | ٤١ | ٨٦ |
| ٢٦٤ | ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُوْلُواْ ..﴾ | الأنفال | ٧٥ | ٧٤ |
| ٢٦٥ | ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ | التوبة | ٦ | ١٧٧ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٦٦ | ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ | التوبة | ٦ | ٦٤٧ |
| ٢٦٧ | ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ ..﴾ | التوبة | ٦ | ٦٥١ |
| ٢٦٨ | ﴿يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ | التوبة | ٦ | ٦٥١ |
| ٢٦٩ | ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ | التوبة | ٦ | ١٧٧، ١٨١، ١٨٥، ٢١٩، ٢٢٢، ٥٥١، ٦٤١، ٦٦٠ |
| ٢٧٠ | ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً ..﴾ | التوبة | ٢٠-٢١ | ٦٢٣ |
| ٢٧١ | ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ..﴾ | التوبة | ٣٠ | ٣٣٣ |
| ٢٧٢ | ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ ..﴾ | التوبة | ٣٣ | ٤٧٨ |
| ٢٧٣ | ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ..﴾ | التوبة | ٦٤ | ٤٧٧ |
| ٢٧٤ | ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ ..﴾ | التوبة | ٧٠ | ٢٩٥ |
| ٢٧٥ | ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ ..﴾ | التوبة | ٧٤ | ٤٧٧ |
| ٢٧٦ | ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ..﴾ | التوبة | ١٠٧ | ٤٧٧ |
| ٢٧٧ | ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ | التوبة | ١٢٧ | ٤٨٦ |
| ٢٧٨ | ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ | يونس | ١ | ٤٥٢ |
| ٢٧٩ | ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ | يونس | ٢ | ٦٢٣ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | رَبِّهِمْۗ﴾ | | | |
| ٢٨٠ | ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ | يونس | ٢ | ٦٦٧ |
| ٢٨١ | ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ..﴾ | يونس | ١٦ | ٤٧٧ |
| ٢٨٢ | ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ | يونس | ٢٦ | ٦٢٦ |
| ٢٨٣ | ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ | يونس | ٣٥ | ٤٦٥، ٦٨٧ |
| ٢٨٤ | ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ..﴾ | يونس | ٣٧ | ٦٨٦ |
| ٢٨٥ | ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ | يونس | ٣٧ | ٦٤، ٤٦٥، ٦٨٧ |
| ٢٨٦ | ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ..﴾ | يونس | ٣٨ | ٧١١ |
| ٢٨٧ | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ | يونس | ٤٤ | ٥٢٦ |
| ٢٨٨ | ﴿قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ﴾ | يونس | ٥٣ | ٤٨٤ |
| ٢٨٩ | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى ..﴾ | يونس | ٥٧ | ٥١٦، ٥٦٤، ٥٦٨، ٦٠٤، ٦٠٥ |
| ٢٩٠ | ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ | يونس | ٥٨ | ٥٥٩ |
| ٢٩١ | ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ..﴾ | يونس | ٦٣ | ٦٢٢ |
| ٢٩٢ | ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ | يونس | ٨٢ | ٢٣٥ |
| ٢٩٣ | ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن | يونس | ١٠٨ | ٢٣٣، ٢٣٧ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | رَّبِّكُمۡ﴾ | | | |
| ٢٩٤ | ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ | هود | ١ | ٣١٥ |
| ٢٩٥ | ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ | هود | ١ | ٤٢٠ |
| ٢٩٦ | ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ | هود | ١ | ٤٢٧ |
| ٢٩٧ | ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ | هود | ١ | ٣١٧، ٤٣٢ |
| ٢٩٨ | ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ | هود | ١ | ١٩٢، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٣، ٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٥٨ |
| ٢٩٩ | ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ﴾ | هود | ٢ | ٤٢٧ |
| ٣٠٠ | ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ | هود | ٢ | ٤٢٧ |
| ٣٠١ | ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ | هود | ٢ | ٦٢٥ |
| ٣٠٢ | ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ | هود | ٣ | ٤٢٧ |
| ٣٠٣ | ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ..﴾ | هود | ١٣ | ٤٧٥ |
| ٣٠٤ | ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ | هود | ١٣ | ٦٥٢ |
| ٣٠٥ | ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ | هود | ١٧ | ٢٢٦ |
| ٣٠٦ | ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ ..﴾ | هود | ١٧ | ٢٢٦ |
| ٣٠٧ | ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾ | هود | ١٧ | ٢٢٦ |
| ٣٠٨ | ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ..﴾ | هود | ١٧ | ٢٧٥ |
| ٣٠٩ | ﴿إِمَامٗا﴾ | هود | ١٧ | ٣٣٧ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣١٠ | ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ﴾ | هود | ١٧ | ٥٩٣ |
| ٣١١ | ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ..﴾ | هود | ٤٤ | ٣٩٨ |
| ٣١٢ | ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ | هود | ٤٤ | ٥٧٣ |
| ٣١٣ | ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ﴾ | هود | ٤٨ | ٦٧٥ |
| ٣١٤ | ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ﴾ | هود | ٤٩ | ٢٩٥ |
| ٣١٥ | ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ ..﴾ | هود | ٤٩ | ٢٥٠، ٤٧٧ |
| ٣١٦ | ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ | هود | ٧٣ | ٣٢٤ |
| ٣١٧ | ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾ | هود | ١٠٣ | ٤٦٩ |
| ٣١٨ | ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ﴾ | هود | ١٢٠ | ٤٥٩ |
| ٣١٩ | ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ | يوسف | ٢ | ٣٥٧ |
| ٣٢٠ | ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ..﴾ | يوسف | ٢-٣ | ٤٧٤ |
| ٣٢١ | ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ | يوسف | ٢ | ٣٦٣، ٣٦٨ |
| ٣٢٢ | ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ | يوسف | ٢ | ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦١ |
| ٣٢٣ | ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ | يوسف | ٣ | ٤٥٦ |
| ٣٢٤ | ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ | يوسف | ٣ | ٤٥٦ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٢٥ | ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن ..﴾ | يوسف | ٣ | ٤٦٢ |
| ٣٢٦ | ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم ..﴾ | يوسف | ١٥ | ١٤٩ |
| ٣٢٧ | ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ | يوسف | ١٧ | ٣٥٢ |
| ٣٢٨ | ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ | يوسف | ٤٢ | ٩٣ |
| ٣٢٩ | ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ | يوسف | ٩٥ | ٤٠٦ |
| ٣٣٠ | ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ﴾ | يوسف | ١٠٠ | ٣٨٠ |
| ٣٣١ | ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ | يوسف | ١٠٠ | ٤٤٤، ٤٤٥ |
| ٣٣٢ | ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ | يوسف | ١٠٨ | ٥٥٥ |
| ٣٣٣ | ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ | يوسف | ١١١ | ٤٢٣ |
| ٣٣٤ | ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ | يوسف | ١١١ | ٤٢٨ |
| ٣٣٥ | ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ..﴾ | يوسف | ١١١ | ٤٢٦، ٤٦٦، ٦٨٧ |
| ٣٣٦ | ﴿الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ..﴾ | الرعد | ١ | ٢٣٣ |
| ٣٣٧ | ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ | الرعد | ١ | ٢٣٣، ٢٣٧ |
| ٣٣٨ | ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ | الرعد | ٢ | ٤٢٧ |
| ٣٣٩ | ﴿بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢﴾ | الرعد | ٢ | ٤٢٧ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٥٦ | ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ | الحجر | ٥٦ | ٦٢٣ |
| ٣٥٧ | ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ | الحجر | ٨٧ | ٢٨٢ |
| ٣٥٨ | ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ | الحجر | ٩٤ | ٣٩٨ |
| ٣٥٩ | ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ..﴾ | النحل | ٣٠ | ٥٢٣ |
| ٣٦٠ | ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا﴾ | النحل | ٣٠ | ٥٣٠ |
| ٣٦١ | ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ | النحل | ٤٠ | ١٦٢، ١٦٦ |
| ٣٦٢ | ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ ..﴾ | النحل | ٤٣ | ٩٣ |
| ٣٦٣ | ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ | النحل | ٤٤ | ٣ |
| ٣٦٤ | ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ | النحل | ٤٤ | ٩٥ |
| ٣٦٥ | ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ | النحل | ٤٤ | ٣٨٦ |
| ٣٦٦ | ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ ..﴾ | النحل | ٤٤ | ٤٢٤ |
| ٣٦٧ | ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى ..﴾ | النحل | ٦٤ | ٥٢١ |
| ٣٦٨ | ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ ..﴾ | النحل | ٦٥ | ١٠٧ |
| ٣٦٩ | ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ﴾ | النحل | ٦٨ | ١٢٩ |
| ٣٧٠ | ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ | النحل | ٦٨ | ١٣٣ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٧١ | ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ | النحل | ٦٨ | ١٤٩ |
| ٣٧٢ | ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ..﴾ | النحل | ٦٩ | ٥٦٣ |
| ٣٧٣ | ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ﴾ | النحل | ٧٤ | ٣٥٥ |
| ٣٧٤ | ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ ..﴾ | النحل | ٨٩ | ٧٠٢ |
| ٣٧٥ | ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ ..﴾ | النحل | ٨٩ | ٣٧٥، ٥٢١ |
| ٣٧٦ | ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ | النحل | ٨٩ | ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٧٩ |
| ٣٧٧ | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ..﴾ | النحل | ٩٠ | ٤٨٤ |
| ٣٧٨ | ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ | النحل | ٩٨ | ٤٤ |
| ٣٧٩ | ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ | النحل | ٩٨ | ١٠٠ |
| ٣٨٠ | ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ | النحل | ١٠٢ | ١٠٦ |
| ٣٨١ | ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ | النحل | ١٠٢ | ١١٢، ١٢١ |
| ٣٨٢ | ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى ..﴾ | النحل | ١٠٣ | ٣٦٧ |
| ٣٨٣ | ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ ..﴾ | النحل | ١١٦ | ٢٣ |
| ٣٨٤ | ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ﴾ | النحل | ١٢٥ | ٦٠٤ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٨٥ | ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ .. ﴾ | الإسراء | ٩ | ٦٥١ |
| ٣٨٦ | ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ | الإسراء | ٩ | ٢٧١، ٢٧٣، ٥١٨، ٦٩٨ |
| ٣٨٧ | ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ | الإسراء | ١٢ | ٤٢٠ |
| ٣٨٨ | ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ .. ﴾ | الإسراء | ١٣ | ٧٤ |
| ٣٨٩ | ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ | الإسراء | ١٥ | ٦١٥ |
| ٣٩٠ | ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ | الإسراء | ١٦ | ٤٨١ |
| ٣٩١ | ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ | الإسراء | ٢٣ | ٤٨٣ |
| ٣٩٢ | ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ | الإسراء | ٣٢ | ٤١٣ |
| ٣٩٣ | ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا .. ﴾ | الإسراء | ٤٥ | ٥٣٠ |
| ٣٩٤ | ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ ﴾ | الإسراء | ٨١ | ٢٢٩ |
| ٣٩٥ | ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ ﴾ | الإسراء | ٨٢ | ٥٦٦ |
| ٣٩٦ | ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ | الإسراء | ٨٢ | ٥٣٠، ٥٧٦ |
| ٣٩٧ | ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا .. ﴾ | الإسراء | ٨٢ | ٥٥٩، ٥٦٤ |
| ٣٩٨ | ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ | الإسراء | ٨٥ | ٢٩٨ |
| ٣٩٩ | ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا .. ﴾ | الإسراء | ٨٦ | ١٩٤ |
| ٤٠٠ | ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ | الإسراء | ٨٨ | ٤٣ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ ..﴾ | | | |
| ٤٠١ | ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ ..﴾ | الإسراء | ٨٨ | ٤٧٤ |
| ٤٠٢ | ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ ..﴾ | الإسراء | ٨٨ | ٤٧٥، ٤٨٦، ٥٠٢، ٥٠٣، ٧١١ |
| ٤٠٣ | ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ | الإسراء | ٨٩ | ٤٠٠ |
| ٤٠٤ | ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى ..﴾ | الإسراء | ١٠٢ | ٥٥٤ |
| ٤٠٥ | ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ | الإسراء | ١٠٥ | ٤٦٥، ٦٨٥ |
| ٤٠٦ | ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ | الإسراء | ١٠٦ | ١٠٥، ١١٧ |
| ٤٠٧ | ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ | الإسراء | ١٠٦ | ١٠٩، ١١٤ |
| ٤٠٨ | ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ﴾ | الإسراء | ١١٠ | ٩٩ |
| ٤٠٩ | ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ | الكهف | ١ | ٢٢٧ |
| ٤١٠ | ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ | الكهف | ١ | ٢٧٤ |
| ٤١١ | ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا ﴾ | الكهف | ١ | ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤ |
| ٤١٢ | ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ | الكهف | ١٣ | ٣٣٦، ٤٦٥ |
| ٤١٣ | ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ﴾ | الكهف | ٢٧ | ١٣٥ |
| ٤١٤ | ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ | الكهف | ٨٣ | ٩٣ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤١٥ | ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا ..﴾ | الكهف | ١٠٩ | ١٨٢ |
| ٤١٦ | ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا ..﴾ | الكهف | ١٠٩ | ٢٠٢، ٤١٢، ٦٧١ |
| ٤١٧ | ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ | مريم | ١ | ٣٨٣ |
| ٤١٨ | ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ | مريم | ١٠ | ١٥١ |
| ٤١٩ | ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ | مريم | ١١ | ١٥٢ |
| ٤٢٠ | ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ | مريم | ١١ | ١٢٩، ١٣٣ |
| ٤٢١ | ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ | مريم | ١٦ | ٩٣ |
| ٤٢٢ | ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ..﴾ | مريم | ١٧ | ١٨٤ |
| ٤٢٣ | ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ | مريم | ٣٤ | ٣٣٦ |
| ٤٢٤ | ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ | مريم | ٤١ | ٩٣ |
| ٤٢٥ | ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا ..﴾ | مريم | ٦٤ | ١١٩ |
| ٤٢٦ | ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ | مريم | ٦٥ | ٣٥٥ |
| ٤٢٧ | ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ..﴾ | مريم | ٩٠ | ٢٥٥ |
| ٤٢٨ | ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ | مريم | ٩٧ | ٦٢٧ |
| ٤٢٩ | ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ | مريم | ٩٧ | ٦٢٧ |
| ٤٣٠ | ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ | مريم | ٩٧ | ٦٢٤، ٦٢٧ |

| رقم الصفحة | رقم الآية | السورة | طرف الآية | م |
|---|---|---|---|---|
| | | | ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ | |
| ٦٠٠ | ١–٣ | طه | ﴿طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ | ٤٣١ |
| ٥٩٧ | ٣ | طه | ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ | ٤٣٢ |
| ٢٨٦، ٣٦٢ | ٥ | طه | ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ | ٤٣٣ |
| ٥١٢ | ١٠ | طه | ﴿إِذۡ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ | ٤٣٤ |
| ١٣٧ | ١١ | طه | ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ | ٤٣٥ |
| ١٥١، ١٧٨ | ١٣ | طه | ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ | ٤٣٦ |
| ٧٢٠ | ٤٤ | طه | ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ | ٤٣٧ |
| ٤٥٧ | ٩٩ | طه | ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ﴾ | ٤٣٨ |
| ٤١٣ | ١١٠ | طه | ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ | ٤٣٩ |
| ٥١٣، ٥١٩ | ١٢٣ | طه | ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ | ٤٤٠ |
| ٤٠٧، ٦٣٩ | ٢ | الأنبياء | ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ | ٤٤١ |
| ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧ | ٢ | الأنبياء | ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ | ٤٤٢ |
| ٢٢٥ | ١٨ | الأنبياء | ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ﴾ | ٤٤٣ |
| ٥٧٩ | ٤٢ | الأنبياء | ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ ..﴾ | ٤٤٤ |
| ٦١٥ | ٤٥ | الأنبياء | ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِ﴾ | ٤٤٥ |
| ٨٦ | ٤٨ | الأنبياء | ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا﴾ | ٤٤٦ |
| ٥٢٩ | ٥٠ | الأنبياء | ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ | ٤٤٧ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤٤٨ | ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ | الأنبياء | ٥٠ | ٩٣، ٦٣٩ |
| ٤٤٩ | ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ..﴾ | الأنبياء | ٧٣ | ٢٤٥ |
| ٤٥٠ | ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ | الأنبياء | ٧٩ | ٣٩٦ |
| ٤٥١ | ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ ..﴾ | الأنبياء | ٩٠ | ٢٤٥ |
| ٤٥٢ | ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ | الحج | ٨ | ٧٤ |
| ٤٥٣ | ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ | الحج | ٢٦ | ١٨٤ |
| ٤٥٤ | ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ | الحج | ٣٠ | ٢٨٢ |
| ٤٥٥ | ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ | الحج | ٣٢ | ٢٨٢ |
| ٤٥٦ | ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ | الحج | ٣٤ | ٦٢٢ |
| ٤٥٧ | ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ | الحج | ٣٧ | ٦٢٦ |
| ٤٥٨ | ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ | الحج | ٦٢ | ٢٢٩ |
| ٤٥٩ | ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ | الحج | ٧٨ | ٣١٦ |
| ٤٦٠ | ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ | المؤمنون | ٢٩ | ١٠٣ |
| ٤٦١ | ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ | المؤمنون | ٤٤ | ٤٠٣ |
| ٤٦٢ | ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ | المؤمنون | ٤٥-٤٦ | ٤٧١ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤٦٣ | ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ | المؤمنون | ٥٠ | ٤٦٩ |
| ٤٦٤ | ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ | المؤمنون | ٦٨ | ١٦٣، ١٦٧ |
| ٤٦٥ | ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ ..﴾ | المؤمنون | ٧١ | ٢٢٨ |
| ٤٦٦ | ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ | المؤمنون | ١١٥ | ٦٠١ |
| ٤٦٧ | ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ | النور | ٢٥ | ٢٢٩ |
| ٤٦٨ | ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ | النور | ٢٥ | ٢٢٩ |
| ٤٦٩ | ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ ..﴾ | النور | ٣٣ | ٧٣ |
| ٤٧٠ | ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً ..﴾ | النور | ٣٤ | ٦٠٤ |
| ٤٧١ | ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ | النور | ٣٥ | ٥٨٤ |
| ٤٧٢ | ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ | الفرقان | ١ | ٣ |
| ٤٧٣ | ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ | الفرقان | ١ | ٨٦، ٩٠، ٢٧٨، ٣٦٤، ٦١٧ |
| ٤٧٤ | ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ | الفرقان | ٥ | ٦٨٠ |
| ٤٧٥ | ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً ..﴾ | الفرقان | ٥ | ٦٨١ |
| ٤٧٦ | ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً ..﴾ | الفرقان | ٥-٦ | ٦٨٥ |
| ٤٧٧ | ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ | الفرقان | ٣٣ | ٢٦٦، ٤٦٥ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | تَفۡسِيرًا﴾ | | | |
| ٤٧٨ | ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا﴾ | الفرقان | ٤٨ | ١٢٢ |
| ٤٧٩ | ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ | الفرقان | ٧٢ | ٧٢١ |
| ٤٨٠ | ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾ | الشعراء | ٥ | ٦٣٩ |
| ٤٨١ | ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾ | الشعراء | ٨٠ | ٥٣٤ |
| ٤٨٢ | ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ | الشعراء | ١٣٧ | ٤٠٤ |
| ٤٨٣ | ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ﴾ | الشعراء | ١٩٢ | ٢٧ |
| ٤٨٤ | ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ..﴾ | الشعراء | ١٩٢-١٩٤ | ٧٣ |
| ٤٨٥ | ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ | الشعراء | ١٩٢-١٩٣ | ١١٢، ١١٥ |
| ٤٨٦ | ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ﴾ | الشعراء | ١٩٣ | ٢٧ |
| ٤٨٧ | ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ | الشعراء | ١٩٣-١٩٤ | ٢٢٠ |
| ٤٨٨ | ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ | الشعراء | ١٩٥ | ٣٥٧، ٣٦٩ |
| ٤٨٩ | ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ | الشعراء | ١٩٦ | ٢٠١، ٢١٧ |
| ٤٩٠ | ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾ | الشعراء | ١٩٨-١٩٩ | ٣٦٩ |
| ٤٩١ | ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ﴾ | النمل | ١ | ٢٧ |
| ٤٩٢ | ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١﴾ | النمل | ١ | ٢٢٢ |
| ٤٩٣ | ﴿هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ | النمل | ٢ | ٦٢٦ |
| ٤٩٤ | ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ | النمل | ٨ | ١٨١، ٦٥٥ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | حَوْلَهَا ﴾ | | | |
| ٤٩٥ | ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ ..﴾ | النمل | ١٨ | ٥٠٤ |
| ٤٩٦ | ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ | النمل | ١٩ | ٧٢٦ |
| ٤٩٧ | ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ | النمل | ٢٣ | ٦٣٦ |
| ٤٩٨ | ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ | النمل | ٢٩ | ٧٣ |
| ٤٩٩ | ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ | النمل | ٧٦ | ٢٧١، ٣٣١، ٤٥٩ |
| ٥٠٠ | ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ | النمل | ٧٧ | ٥٦١ |
| ٥٠١ | ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ ..﴾ | النمل | ٨٨ | ٧١٣ |
| ٥٠٢ | ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ | النمل | ٨٨ | ٧١٤ |
| ٥٠٣ | ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ ﴾ | النمل | ٨٨ | ٧١٤، ٧١٧ |
| ٥٠٤ | ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ ﴾ | القصص | ٣ | ٣٣٦ |
| ٥٠٥ | ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ | القصص | ٣ | ٤٦٥ |
| ٥٠٦ | ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ | القصص | ٧ | ١٣٢، ١٤٩ |
| ٥٠٧ | ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا ..﴾ | القصص | ٧ | ٣٩٨ |
| ٥٠٨ | ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ﴾ | القصص | ٩ | ٤٦٣ |
| ٥٠٩ | ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ | القصص | ١١ | ٤٥٥ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٥١٠ | ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ ..﴾ | القصص | ٢٧ | ٤٦٣ |
| ٥١١ | ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ..﴾ | القصص | ٣٠ | ١٨١، ٦٥٥ |
| ٥١٢ | ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ﴾ | القصص | ٣٢ | ٤٧١ |
| ٥١٣ | ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ ..﴾ | القصص | ٤٣ | ٧٢ |
| ٥١٤ | ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ | القصص | ٥١ | ١٦٣ |
| ٥١٥ | ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ ..﴾ | القصص | ٥٦ | ٥١٤ |
| ٥١٦ | ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ﴾ | القصص | ٦٨ | ١٨٦ |
| ٥١٧ | ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ..﴾ | العنكبوت | ٤٠ | ٣٩٨ |
| ٥١٨ | ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ | العنكبوت | ٤٥ | ٢١٩ |
| ٥١٩ | ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ..﴾ | العنكبوت | ٤٨ | ٤٧٧ |
| ٥٢٠ | ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ ..﴾ | العنكبوت | ٤٩ | ٢٢٠ |
| ٥٢١ | ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ | العنكبوت | ٤٩ | ٥٢، ٢١٩، ٦٥٢ |
| ٥٢٢ | ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ ..﴾ | الروم | ١-٤ | ٤٧٨ |
| ٥٢٣ | ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ | الروم | ٢-٤ | ٢٥٠ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ..﴾ | | | |
| ٥٢٤ | ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ | الروم | ٦ | ٢٥٠ |
| ٥٢٥ | ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ | الروم | ٦ | ٢٥٠ |
| ٥٢٦ | ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ | الروم | ٦ | ٢٥٠، ٦١٩ |
| ٥٢٧ | ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ | الروم | ٢٢ | ٤٦٩ |
| ٥٢٨ | ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ | الروم | ٤٧ | ٦٢٩ |
| ٥٢٩ | ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ | الروم | ٥٦ | ٧٤ |
| ٥٣٠ | ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ﴾ | الروم | ٥٨ | ٤٣ |
| ٥٣١ | ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ | لقمان | ٣ | ٥١٦ |
| ٥٣٢ | ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ | لقمان | ٩ | ٢٢٩ |
| ٥٣٣ | ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ..﴾ | لقمان | ١٥ | ٧٢١ |
| ٥٣٤ | ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ ..﴾ | لقمان | ٢٧ | ١٨١ |
| ٥٣٥ | ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ ..﴾ | لقمان | ٢٧ | ٤١٢ |
| ٥٣٦ | ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ ..﴾ | لقمان | ٢٧ | ٦٧١ |
| ٥٣٧ | ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ | السجدة | ١–٢ | ٦٤ |
| ٥٣٨ | ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ | السجدة | ٢ | ١٠٦ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ | | | |
| ٥٣٩ | ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ..﴾ | السجدة | ٢-٣ | ٤٦٤ |
| ٥٤٠ | ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ ..﴾ | السجدة | ٧-٩ | ١٨٤ |
| ٥٤١ | ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ | السجدة | ١٣ | ٢٢٩ |
| ٥٤٢ | ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ | السجدة | ١٣ | ١٢١، ١٦١ |
| ٥٤٣ | ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ | السجدة | ١٧ | ٦٢٨، ٦٣٠ |
| ٥٤٤ | ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ | الأحزاب | ٤ | ٤٦٥ |
| ٥٤٥ | ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ..﴾ | الأحزاب | ٣٦ | ٣٨٦ |
| ٥٤٦ | ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ..﴾ | الأحزاب | ٤٠ | ١٤٨ |
| ٥٤٧ | ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ | الأحزاب | ٤٣ | ٥٦١ |
| ٥٤٨ | ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ | الأحزاب | ٤٧ | ٦٢٣ |
| ٥٤٩ | ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ..﴾ | سبأ | ٢٨ | ٣٦٨، ٦١٧ |
| ٥٥٠ | ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ | فاطر | ٢٤ | ٦٢٤ |
| ٥٥١ | ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ | فاطر | ٣١ | ٢٣٧ |
| ٥٥٢ | ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ ..﴾ | فاطر | ٣١ | ٢٣٣، ٤٦٥ |
| ٥٥٣ | ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ | فاطر | ٣٢ | ٧٣ |

| رقم الصفحة | رقم الآية | السورة | طرف الآية | م |
|---|---|---|---|---|
| | | | عِبَادِنَا﴾ | |
| ٢١٤ | ١-٢ | يس | ﴿يسٓ ١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ | ٥٥٤ |
| ٣١٥ | ٢ | يس | ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ | ٥٥٥ |
| ٦٢٢ | ١١ | يس | ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ..﴾ | ٥٥٦ |
| ٤٠٦ | ٣٩ | يس | ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ | ٥٥٧ |
| ٦٦٧ | ٣٩ | يس | ﴿عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ | ٥٥٨ |
| ٥١ | ٦٩ | يس | ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ﴾ | ٥٥٩ |
| ٣٨٥، ٦٣٩ | ٦٩ | يس | ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ | ٥٦٠ |
| ٩٣ | ٣ | الصافات | ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ | ٥٦١ |
| ٢٢٩ | ٣٧ | الصافات | ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ | ٥٦٢ |
| ٥٥٠ | ٩٦ | الصافات | ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٦﴾ | ٥٦٣ |
| ١٣٦ | ١٠٢-١٠٥ | الصافات | ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا ..﴾ | ٥٦٤ |
| ٣٣٧ | ١١٧ | الصافات | ﴿ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ | ٥٦٥ |
| ٤٠٤ | ٧ | ص | ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ | ٥٦٦ |
| ٣٥٥، ٥٢٩ | ٢٩ | ص | ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ | ٥٦٧ |
| ٩٤ | ٣٢ | ص | ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ | ٥٦٨ |
| ٤٧٧ | ٦٧-٧٠ | ص | ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ | ٥٦٩ |
| ٢٩٥، ٢٩٦، | ٦٧-٦٨ | ص | ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ | ٥٧٠ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | | | | ٢٩٧ |
| ٥٧١ | ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ | ص | ٧٥ | ٦٧٥ |
| ٥٧٢ | ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ | الزمر | ١ | ٨٣ |
| ٥٧٣ | ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ | الزمر | ١ | ٨٣ |
| ٥٧٤ | ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ | الزمر | ١ | ١٠٦ |
| ٥٧٥ | ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ | الزمر | ٢ | ٤٦٥ |
| ٥٧٦ | ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ﴾ | الزمر | ٦ | ١٢١، ١٢٢ |
| ٥٧٧ | ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ..﴾ | الزمر | ١٧-١٨ | ١٦٧ |
| ٥٧٨ | ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ | الزمر | ١٧ | ٦٢٢ |
| ٥٧٩ | ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ ..﴾ | الزمر | ٢٢ | ٥٨٢ |
| ٥٨٠ | ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ | الزمر | ٢٣ | ٤١٤ |
| ٥٨١ | ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ ..﴾ | الزمر | ٢٣ | ٤٥٣ |
| ٥٨٢ | ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ | الزمر | ٢٣ | ٦٠٨ |
| ٥٨٣ | ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ..﴾ | الزمر | ٢٣ | ٦٠٨ |
| ٥٨٤ | ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ | الزمر | ٢٣ | ٣١٧، ٤٣٢ |
| ٥٨٥ | ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ | الزمر | ٢٣ | ٤٠٣، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٨ |
| ٥٨٦ | ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ | الزمر | ٤١ | ٤٦٥ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٥٨٧ | ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ | الزمر | ٥٥ | ٤١٤ |
| ٥٨٨ | ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ | الزمر | ٧١ | ٤٥٦ |
| ٥٨٩ | ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ | غافر | ٢ | ١٠٦، ١٢١ |
| ٥٩٠ | ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ | غافر | ٧ | ٥٦١ |
| ٥٩١ | ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ | غافر | ١٨ | ٥٤٦ |
| ٥٩٢ | ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ | غافر | ٤٤ | ٣٨٢ |
| ٥٩٣ | ﴿حم ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا ..﴾ | فصلت | ١-٤ | ٦٢٢ |
| ٥٩٤ | ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ | فصلت | ٢ | ١٠٦ |
| ٥٩٥ | ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ | فصلت | ٣ | ٤٢٠ |
| ٥٩٦ | ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ ..﴾ | فصلت | ٣-٤ | ٦٢٤ |
| ٥٩٧ | ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ | فصلت | ٣ | ٣٦١، ٣٦٨ |
| ٥٩٨ | ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ | فصلت | ١٢ | ١٤٩ |
| ٥٩٩ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ..﴾ | فصلت | ٣٠ | ٦٢٢ |
| ٦٠٠ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ﴾ | فصلت | ٤١ | ٢٧ |
| ٦٠١ | ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ | فصلت | ٤١ | ٨٢ |
| ٦٠٢ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ | فصلت | ٤١ | ٣١٠ |
| ٦٠٣ | ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ | فصلت | ٤١ | ٣١٠ |
| ٦٠٤ | ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ﴾ | فصلت | ٤٢ | ٣٦١، ٧١١ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ | | | |
| ٦٠٥ | ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ..﴾ | فصلت | ٤٤ | ٥١٦ |
| ٦٠٦ | ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ | فصلت | ٤٤ | ٥٣٠ |
| ٦٠٧ | ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ | فصلت | ٤٤ | ٥٦٤ |
| ٦٠٨ | ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ..﴾ | فصلت | ٤٤ | ٥٨٥ |
| ٦٠٩ | ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ | فصلت | ٤٤ | ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩ |
| ٦١٠ | ﴿حمٓ﴾ | الشورى | ١-٢ | ٣٨٣ |
| ٦١١ | ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ | الشورى | ٧ | ١٣٥ |
| ٦١٢ | ﴿شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ | الشورى | ١١ | ٧٦ |
| ٦١٣ | ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ | الشورى | ١١ | ٤٢٣ |
| ٦١٤ | ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ | الشورى | ١١ | ٣٥٥، ٣٧١ |
| ٦١٥ | ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ | الشورى | ١١ | ٣٨٨، ٤٠٨ |
| ٦١٦ | ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ | الشورى | ١٥ | ٣٣٧ |
| ٦١٧ | ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ | الشورى | ٢٤ | ٤١٢ |
| ٦١٨ | ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾ | الشورى | ٣٠ | ٥٢٦ |
| ٦١٩ | ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ | الشورى | ٣٨ | ٦٩٩ |
| ٦٢٠ | ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ | الشورى | ٥١ | ١٣٧ |
| ٦٢١ | ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ | الشورى | ٥١ | ١٥٠ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٦٢٢ | ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ..﴾ | الشورى | ٥١ | ١٣١، ١٣٦، ١٣٩، ١٥١ |
| ٦٢٣ | ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ | الشورى | ٥٢ | ٥١٤ |
| ٦٢٤ | ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ ..﴾ | الشورى | ٥٢ | ٥١٥ |
| ٦٢٥ | ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ..﴾ | الشورى | ٥٢ | ٤٧٤، ٥١٣، ٥٨١ |
| ٦٢٦ | ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ ..﴾ | الزخرف | ١-٤ | ١٠٧ |
| ٦٢٧ | ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ | الزخرف | ٣ | ٦٣٧، ٦٣٨ |
| ٦٢٨ | ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ | الزخرف | ٣ | ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٨، ٤٥٧ |
| ٦٢٩ | ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ | الزخرف | ٤ | ٣٠١ |
| ٦٣٠ | ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ | الزخرف | ١٩ | ٦٣٨ |
| ٦٣١ | ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ﴾ | الزخرف | ١٩ | ٦٣٨ |
| ٦٣٢ | ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ | الزخرف | ٢٩ | ٢٢٨ |
| ٦٣٣ | ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ | الزخرف | ٣٠ | ٢٢٨ |
| ٦٣٤ | ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ | الزخرف | ٤٤ | ٩٢، ٩٣ |
| ٦٣٥ | ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ | الزخرف | ٧٢ | ٦٢٨ |
| ٦٣٦ | ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ | الزخرف | ٧٦ | ٥٢٦ |
| ٦٣٧ | ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ | الدخان | ١-٢ | ٢١٤ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٦٣٨ | ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ | الجاثية | ٦ | ٤٦٥، ٤٧٢ |
| ٦٣٩ | ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ | الجاثية | ٢٠ | ٥٥٥، ٥٥٦ |
| ٦٤٠ | ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ ..﴾ | الجاثية | ٢٣ | ٥٨٥ |
| ٦٤١ | ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ | الجاثية | ٢٨ | ٧٤ |
| ٦٤٢ | ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ | الأحقاف | ٢ | ١٢١ |
| ٦٤٣ | ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾ | الأحقاف | ٢٥ | ٦٣٦ |
| ٦٤٤ | ﴿فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ﴾ | الأحقاف | ٢٥ | ٦٣٦ |
| ٦٤٥ | ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ ..﴾ | الأحقاف | ٢٩ | ٦١٧ |
| ٦٤٦ | ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ | الأحقاف | ٢٩ | ٦٥١ |
| ٦٤٧ | ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ ..﴾ | الأحقاف | ٢٩-٣٠ | ٥٠٣، ٥٠٤ |
| ٦٤٨ | ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ﴾ | محمد | ٢ | ٤٦٥ |
| ٦٤٩ | ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ | الفتح | ٨ | ٦٢٢ |
| ٦٥٠ | ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ | الفتح | ٢٣ | ٥٠٢ |
| ٦٥١ | ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ..﴾ | الفتح | ٢٧ | ٤٧٨ |
| ٦٥٢ | ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ | الفتح | ٢٩ | ٥٥٩ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ | | | |
| ٦٥٣ | ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ ..﴾ | الحجرات | ١٣ | ٧٢٠ |
| ٦٥٤ | ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ | ق | ١ | ٣٢٤ |
| ٦٥٥ | ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾ | ق | ٣٧ | ٥٩٧، ٦٠٧ |
| ٦٥٦ | ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا ..﴾ | ق | ٣٨ | ٣٣٣ |
| ٦٥٧ | ﴿إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ٨ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ﴾ | الذاريات | ٨-٩ | ٣١٨، ٤٣٣ |
| ٦٥٨ | ﴿وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ﴾ | الطور | ١-٢ | ٥٠ |
| ٦٥٩ | ﴿وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾ | الطور | ١-٣ | ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢ |
| ٦٦٠ | ﴿ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ | الطور | ٢ | ٢١٩ |
| ٦٦١ | ﴿ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾ | الطور | ٢-٣ | ٨٢، ٢١٤، ٢١٨ |
| ٦٦٢ | ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ ﴾ | الطور | ٣٤ | ٤٠٣ |
| ٦٦٣ | ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾ | الطور | ٣٥ | ٧٦ |
| ٦٦٤ | ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ | النجم | ٣-٤ | ١٥٢ |
| ٦٦٥ | ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ | النجم | ٣ | ١٥٤ |
| ٦٦٦ | ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ | النجم | ٤ | ٤٠٦ |
| ٦٦٧ | ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾ | النجم | ٩-١٠ | ١٤١ |
| ٦٦٨ | ﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ | النجم | ١٧ | ٥٥٢ |
| ٦٦٩ | ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ﴾ | القمر | ٥ | ٦٠١ |
| ٦٧٠ | ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ | القمر | ٤٥ | ٢٥١ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٦٧١ | ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ | القمر | ٥٢ | ٢٠١، ٢١٨ |
| ٦٧٢ | ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ | الرحمن | ١-٤ | ٢٦١ |
| ٦٧٣ | ﴿عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ﴾ | الرحمن | ٢ | ٢٦١ |
| ٦٧٤ | ﴿فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ | الرحمن | ١٣ | ٦١٨ |
| ٦٧٥ | ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ | الرحمن | ٢٩ | ٤٠٧ |
| ٦٧٦ | ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ | الرحمن | ٣١ | ٥٠٣ |
| ٦٧٧ | ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ | الرحمن | ٦٠ | ٦٢٦ |
| ٦٧٨ | ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ | الواقعة | ٧٧-٧٩ | ٨٢، ١٩١ |
| ٦٧٩ | ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ | الواقعة | ٧٧-٧٨ | ٨٠، ٢١٧، ٢٢٠ |
| ٦٨٠ | ﴿ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ | الواقعة | ٧٩ | ٨٣، ١٩١ |
| ٦٨١ | ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ | الواقعة | ٨٠ | ١٠٦ |
| ٦٨٢ | ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ | الواقعة | ٨١ | ٤٠٣ |
| ٦٨٣ | ﴿ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ | الحديد | ٩ | ٣٨٦ |
| ٦٨٤ | ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .. ﴾ | الحديد | ٩ | ٤٧٢ |
| ٦٨٥ | ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا .. ﴾ | الحديد | ١٦ | ٦٠٦، ٦٠٩ |
| ٦٨٦ | ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ | الحديد | ٢٥ | ١٢١ |
| ٦٨٧ | ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ | الحديد | ٢٥ | ١٢٢ |
| ٦٨٨ | ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ | الحديد | ٢٥ | ١٠٧، ١١٢ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | لِلنَّاسِ﴾ | | | |
| ٦٨٩ | ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ ..﴾ | المجادلة | ١ | ٢١٦ |
| ٦٩٠ | ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ | المجادلة | ٨ | ١٦٥ |
| ٦٩١ | ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ | المجادلة | ٨ | ٥٠٤ |
| ٦٩٢ | ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ | الحشر | ٧ | ١٨٤ |
| ٦٩٣ | ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ | الحشر | ٧ | ٣٨٦ |
| ٦٩٤ | ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ ..﴾ | الحشر | ٩ | ٧٢١ |
| ٦٩٥ | ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ..﴾ | الحشر | ٢١ | ٦٠٤ |
| ٦٩٦ | ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ ..﴾ | الممتحنة | ٨ | ٧٢١ |
| ٦٩٧ | ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ | الممتحنة | ١٠ | ٣٢٠ |
| ٦٩٨ | ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ..﴾ | الصف | ٦ | ٣٣٥ |
| ٦٩٩ | ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ | الصف | ٨ | ٥٨٨ |
| ٧٠٠ | ﴿نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ | الجمعة | ٩ | ٩٤ |
| ٧٠١ | ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ | التغابن | ٨ | ٥٨٣، ٥٨٨ |
| ٧٠٢ | ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ | الطلاق | ١ | ٤٠٧ |
| ٧٠٣ | ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ | الطلاق | ٢ | ٦٠٤ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ..﴾ | | | |
| ٧٠٤ | ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا﴾ | الطلاق | ١٠ | ٩٤ |
| ٧٠٥ | ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ | الملك | ١ | ٥٤٥ |
| ٧٠٦ | ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ | الملك | ١٤ | ٣٤٢ |
| ٧٠٧ | ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ | الحاقة | ٤٠ | ٦٦١ |
| ٧٠٨ | ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ | الحاقة | ٤٨ | ٥٩٨ |
| ٧٠٩ | ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ | الحاقة | ٥١ | ٢٢٥ |
| ٧١٠ | ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾ | المعارج | ٢٤ | ٢٢٩ |
| ٧١١ | ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا﴾ | الجن | ١ | ٥١ |
| ٧١٢ | ﴿قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ | الجن | ١ | ٤٩٨ |
| ٧١٣ | ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ | الجن | ١ | ٤٩٨ |
| ٧١٤ | ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ | الجن | ١ | ٥٠٣، ٦١٨ |
| ٧١٥ | ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا﴾ | الجن | ١١ | ٥٠٣ |
| ٧١٦ | ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ ..﴾ | الجن | ١٤-١٥ | ٥٠٣ |
| ٧١٧ | ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ | المزمل | ١٩ | ٥٩٩ |
| ٧١٨ | ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ..﴾ | المزمل | ٢٠ | ٥١ |
| ٧١٩ | ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ | المدثر | ٢٥ | ٦٦٠ |
| ٧٢٠ | ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ | المدثر | ٢٥-٢٧ | ٧١٢ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ | | | |
| ٧٢١ | ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ | المدثر | ٢٥-٢٦ | ١٦١، ٧٢٣ |
| ٧٢٢ | ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ | المدثر | ٢٦ | ٦٦٠ |
| ٧٢٣ | ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ | المدثر | ٤٩ | ٥٩٦، ٦٠٤ |
| ٧٢٤ | ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ﴾ | القيامة | ١٧-١٨ | ٣٨، ٤٤ |
| ٧٢٥ | ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ | القيامة | ١٧ | ١٩٣ |
| ٧٢٦ | ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ | القيامة | ١٧ | ١٩٣ |
| ٧٢٧ | ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ | القيامة | ١٨ | ٦٨ |
| ٧٢٨ | ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ | القيامة | ١٩ | ٣٧٥ |
| ٧٢٩ | ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ | الإنسان | ٢٣ | ٥٢، ١١٤، ١١٧ |
| ٧٣٠ | ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ | المرسلات | ٥٠ | ٤٠٣، ٤٢٢ |
| ٧٣١ | ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ | النبأ | ١-٢ | ٢٩٧ |
| ٧٣٢ | ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ | النبأ | ١-٢ | ٢٩٥، ٢٩٦ |
| ٧٣٣ | ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ | النبأ | ١٤ | ١٢٢ |
| ٧٣٤ | ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ | عبس | ١١-١٢ | ٥٩٨ |
| ٧٣٥ | ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ | عبس | ١٢ | ٥٩٨ |
| ٧٣٦ | ﴿فِى﴾ | عبس | ١٣-١٤ | ٦٩ |
| ٧٣٧ | ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ | عبس | ١٣ | ٢٢٠ |
| ٧٣٨ | ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ | عبس | ١٣-١٤ | ٦٥٢ |
| ٧٣٩ | ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ | الانشقاق | ٢٤ | ٦٢١ |
| ٧٤٠ | ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ | البروج | ٢١-٢٢ | ٥٢، ٨٠، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٣٢٤ |
| ٧٤١ | ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ | الطارق | ١٣ | ٤٢٥ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٧٤٢ | ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ | الفجر | ٢١ | ٦٩٠ |
| ٧٤٣ | ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ | الفجر | ٢٢ | ٥٥٠ |
| ٧٤٤ | ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ | الفجر | ٢٦ | ٦٩٠ |
| ٧٤٥ | ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ (٢٧) ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ (٢٨) فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ..﴾ | الفجر | ٢٧-٣٠ | ٦٩٠ |
| ٧٤٦ | ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ | الشمس | ١٣ | ١٨٤ |
| ٧٤٧ | ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ | التين | ١-٣ | ٣٩٥ |
| ٧٤٨ | ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ | القدر | ١ | ١٠٥، ١٠٩ |
| ٧٤٩ | ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ..﴾ | البينة | ١-٣ | ٢٧١ |
| ٧٥٠ | ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾ | البينة | ٢ | ١٩٣ |
| ٧٥١ | ﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ | البينة | ٣ | ٢٧٢ |
| ٧٥٢ | ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ | البينة | ٥ | ٢٧٣ |
| ٧٥٣ | ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ (٧) وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ..﴾ | الزلزلة | ٧-٨ | ٥٤٩ |
| ٧٥٤ | ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ | الفيل | ٥ | ٦٣٨ |
| ٧٥٥ | ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ (١) مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ..﴾ | المسد | ١-٣ | ٢٥١ |
| ٧٥٦ | ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ (١)﴾ | المسد | ١ | ٤١٦ |
| ٧٥٧ | ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ﴾ | المسد | ٣ | ٤٧٨ |
| ٧٥٨ | ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ | المسد | ٤ | ٤٧٨ |
| ٧٥٩ | ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ | الإخلاص | ١ | ١٠٠ |
| ٧٦٠ | ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾ | الإخلاص | ١ | ٤١٦ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٧٦١ | ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ | الإخلاص | ١ | ٤٢٧ |
| ٧٦٢ | ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ | الإخلاص | ٤ | ٣٥٥ |
| ٧٦٣ | ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ | الفلق | ١ | ١٠٠ |
| ٧٦٤ | ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ | الناس | ١ | ١٠٠، ١٨٩، ٢٣٩ |

## فهرس الأحاديث

| م | طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٩ | اقرأوا على موتاكم يس | ٥٣٧ |
| ٣٠ | اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه | ٥٤٣ |
| ٣١ | اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة .. | ٥٤٤ |
| ٣٢ | اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي شافعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران، .. | ٥٣٠ |
| ٣٣ | اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة | ٥٣٠ |
| ٣٤ | ألا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فقلت ما المخْرَجُ منها يا رسولَ اللهِ؟ قال كِتَابُ اللهِ فيه نَبَأُ .. | ٢٩ |
| ٣٥ | ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل يستلقي على أريكته .. | ٣٨٦ |
| ٣٦ | ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة | ٥٧٠ |
| ٣٧ | أما إنه صدقك وهو كذوب | ١٠١ |
| ٣٨ | أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة | ٥٠٥ |
| ٣٩ | أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب. وأنا .. | ٥١٤ |
| ٤٠ | إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن | ١٥٣ |
| ٤١ | إن الدين يسر، ولن يشاد أحد الدين إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وابشروا .. | ٦٢٥ |
| ٤٢ | إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب | ٥٢ |
| ٤٣ | إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب | ٦٥٢ |
| ٤٤ | إن الرقى والتمائم والتولة شرك | ٥٧٥ |
| ٤٥ | إن الله -عَزَّ وَجَلَّ- نهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت | ٥٩، ٢٠٧ |
| ٤٦ | إن الله -تعالى- قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت .. | ٦٧ |
| ٤٧ | إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر، .. | ٣٥٣ |
| ٤٨ | إن الله كتب في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي | ٤١٦ |
| ٤٩ | إن الله يأمرك أن تقرأ على أحرف | ١٧٨ |
| ٥٠ | إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة ) | ٤٠٨ |
| ٥١ | إن الله يصنع (صنع) كل صانع وصنعته | ٧١٤ |
| ٥٢ | إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من .. | ١٢٣ |
| ٥٣ | أن بشروا ولا تنفِّروا، ويسِّروا ولا تعسِّروا | ٦٢٤ |
| ٥٤ | إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبًا، فمن كفر .. | ٦٨ |
| ٥٥ | إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها.. | ١٣٦ |
| ٥٦ | أن سورة البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غيايتان أو قال غيابتان .. | ٥٥١ |
| ٥٧ | إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف | ١٧٨ |
| ٥٨ | إن هذا القُرْآنَ مَأْدبَةُ اللهِ فَتَعَلَّمُوا من مَأْدُبَتِهِ ما اسْتَطَعْتُمْ، إن هذا الْقُرْآنَ حَبْلُ .. | ٢٩ |

| م | طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ٨٩ | خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم | ٦١١ |
| ٩٠ | خيركم من تعلم القرآن وعلمه | ٦٥٢ |
| ٩١ | خيركم من تعلم القرآن | ٦٥٢ |
| ٩٢ | ذاك شيطان | ٥٠٥ |
| ٩٣ | الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ، وضمَّنَه .. | ٣ |
| ٩٤ | سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في .. | ٥٠٤ |
| ٩٥ | سبقت رحمتي غضبي | ٤١٦ |
| ٩٦ | سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي ( ٱ ٻ ٻ ٻ ) [.. | ٥٤٥ |
| ٩٧ | صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة | ٢٤٧ |
| ٩٨ | صلُّوا كما رأيتموني أصلِّي | ٣٨٧ |
| ٩٩ | الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة | ٥٤٣ |
| ١٠٠ | الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب، منعته .. | ٥٤٤ |
| ١٠١ | فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، ) | ٤١٨ |
| ١٠٢ | فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، صلى الله عليه سلم | ٤١٧ |
| ١٠٣ | فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة | ١٣٧ |
| ١٠٤ | فعن عائشة –رضي الله عنها– أن النبي –(–كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم .. | ١٠٠ |
| ١٠٥ | فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح .. | ٧٢ |
| ١٠٦ | قد كان في الأمم قبلكم مُحَدَّثون، فإن يكن في أمتي أحدٌ فعمر منهم | ١٥٠ |
| ١٠٧ | القرآن شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن .. | ٥٤٧ |
| ١٠٨ | قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن | ٤١٥ |
| ١٠٩ | كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء .. | ٢١٨ |
| ١١٠ | كان رجل من أهل مرو صديقاً لجهم بن صفوان ثم قطعه وجفاه، فقيل له لم جفوته.. | ٢٨٦ |
| ١١١ | كان رسول الله –(– إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض .. | ٥٦٩ |
| ١١٢ | كان رسول الله –(– إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض .. | ٥٦٤ |
| ١١٣ | كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت إن سيد الحي سليم، وإن نَفَرَنا غيب.. | ٥٦٩ |
| ١١٤ | لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو | ٥٢ |
| ١١٥ | لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ على اسْمِ صَلَاتِكُمْ الْعِشَاء، فَإِنَّهَا في كِتَابِ اللهِ الْعِشَاءُ، .. | ٣٠ |
| ١١٦ | لا تقولوا مصيحف ولا مُسيجد، ما كان الله فهو عظيم حسن جميل | ٢١٢ |
| ١١٧ | لا رقية إلا من عين أو حمة | ٥٧٠ |
| ١١٨ | لا طيرة وخيرها الفأل، قيل يا رسول الله وما الفأل ؟ قال الكلمة الصالحة .. | ٥٤٠ |

| م | طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١١٩ | لا يمس القرآن إلا طاهر | ١٩٣ |
| ١٢٠ | لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله ﷻ | ٥٦٣ |
| ١٢١ | لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحما .. | ٥٠٥ |
| ١٢٢ | لما أوحى الجبار إلى محمد ( دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي، فسمعت .. | ١٨٣ |
| ١٢٣ | لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي | ٢١٨ |
| ١٢٤ | لن يدخل أحد الجنة بعمله. قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال ولا أنا، إلا أن .. | ٦٢٩ |
| ١٢٥ | لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص .. | ٥٠٥ |
| ١٢٦ | اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي لساني نورًا، إلى .. | ٥٨٣ |
| ١٢٧ | اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك،... إلى قوله أن تجعل القرآن ربيع قلبي .. | ٥٨٤ |
| ١٢٨ | اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك | ١٨٥ |
| ١٢٩ | اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك | ٤١٧ |
| ١٣٠ | اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل | ٤٤٢ |
| ١٣١ | ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال | ٣٥٣ |
| ١٣٢ | ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما .. | ٧٣ |
| ١٣٣ | ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان .. | ٢٧٧ |
| ١٣٤ | ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان .. | ٤٧٦ |
| ١٣٥ | مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان .. | ٥١٤ |
| ١٣٦ | من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد | ٢٤٧ |
| ١٣٧ | من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد | ١٢٤ |
| ١٣٨ | من تعلق شيئًا وكل إليه | ٥٧٥ |
| ١٣٩ | من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك | ٥٩، ٢٠٧ |
| ١٤٠ | من علق تميمة فقد أشرك | ٥٧٥ |
| ١٤١ | من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه | ١٠١ |
| ١٤٢ | من قرأ حرفًا من كتاب الله... | ١٧٨ |
| ١٤٣ | من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء.. | ٤١٢ |
| ١٤٤ | نعم يا عباد الله! تداووا؛ فإن الله ﷻ لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد، .. | ٥٦٣ |
| ١٤٥ | نهى رسول الله –(– عن تجصيص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها | ٥٣٣ |
| ١٤٦ | هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال .. | ١٧٨ |
| ١٤٧ | وأحب الفأل الصالح | ٥٤٠ |
| ١٤٨ | والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي أو نصراني، ثم .. | ٥٩٢ |

| م | طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٤٩ | والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا .. | ٤١٦ |
| ١٥٠ | والقرآن حجة لك أو عليك | ٢١٦ |
| ١٥١ | والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى، ولشأني في نفسي كان .. | ١٢٠ |
| ١٥٢ | وإنْ تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به | ٤٤٤ |
| ١٥٣ | ولقوله صوت كصوت السلسلة على الصفوان | ١٥٥ |
| ١٥٤ | ولو كان القرآن في إهاب ثم وقع في النار ما احترق . وقال -ﷻ- (أنزلت عليك .. | ٢٠٤ |
| ١٥٥ | وما كان يدريه أنها رقية، اقسموا واضربوا لي بسهم | ٥٦٤ |
| ١٥٦ | ويعجبني الفأل | ٥٤٠ |
| ١٥٧ | يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت الله ورسوله أعلم.. | ٤١٥ |
| ١٥٨ | يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا | ١١٩ |
| ١٥٩ | يأتي القرآن في صورة الرجل الشاحب | ٥٤٩ |
| ١٦٠ | يجمع خلق أحدكم في بطن أمه | ١٥٣ |
| ١٦١ | يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه، فيكون له قائداً إلى الجنة، ويشهد .. | ٥٤٤ |
| ١٦٢ | يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، يقول أنا الذي أسهرت ليلك .. | ٥٤٥ |
| ١٦٣ | يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، .. | ٥٤٧ |
| ١٦٤ | يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرب أنا الملك، .. | ١٦٥ |
| ١٦٥ | يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك، .. | ١٧٨ |
| ١٦٦ | يسِّرا ولا تعسِّرا...، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا | ٦٢٥ |
| ١٦٧ | يقال لصاحب القرآن أقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند .. | ٥٤٨ |
| ١٦٨ | يقول الله يا آدم، فيقول لبيك وسعديك. فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج .. | ١٦٦ |
| ١٦٩ | يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل .. | ٥٤٧ |
| ١٧٠ | يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة .. | ٤١٥ |

## فهرس الآثار

## فهرس الأشعار

| م | البيت | | | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١. | ألا لمثلك أو من أنت سابقه | | سبق الجواد إذا استولى على الأمد | ٣٦٢ |
| ٢. | وإنّي وإن أوعدته أو وعدته | | لمخلف أيعادي ومنجز موعدي | ٦٢٠ |
| ٣. | ألا إن خير الناس بعد نبيهم | | مهيمنه التاليه في العرف والنكر | ٣٢٩ |
| ٤. | قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ | | بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ | ٦٤٨ |
| ٥. | وغريبة تأتي الملوك حكيمة | | قد قلتها ليقال من ذا قالها | ٣١٤ |
| ٦. | والآخرون أبوا وقالوا شطره | | خلق وشطر قام بالرحمن | ٤٧ |
| ٧. | زعموا القرآن عبارة وحكاية | | قلنا كما زعموا قرآنان | ٤٧ |
| ٨. | واللهُ أخبرَنَا بأنَّ كتابَهُ | | تنزيله بالحق والبرهان | ١١٥ |
| ٩. | أيكونُ تنزيلًا وليس كلام من | | فوق العباد أذاك ذو إمكان | ١١٥ |
| ١٠. | أيكون تنزيل من الرحمن والر | | حمن ليس مباين الأكوان | ١١٥ |
| ١١. | وكل كلام في الوجود كلامه | | سواء علينا نثره ونظامه | ٣٥١ |
| ١٢. | وكل نص أوهم التشبيه | | أوله أو فوض ورم تنزيها | ٣٨٤ |
| ١٣. | من مثل الله العظيم بخلقه | | فهو النسيب لمشرك نصراني | ٣٥٦ |

## فهرس الفرق

فهرس الألفاظ

## فهرس الأعلام

| م | العلم | الصفحة |
|---|---|---|
| ٥٩ | حافظ بن أحمد بن علي الحكمي | ٥٧٨ |
| ٦٠ | الحسن بن أبي الحسن | ٢٧٦ |
| ٦١ | الحسن بن البزار | ١٦١ |
| ٦٢ | الحسن بن على بن خلف، أبو مُحَمَّد البربهاري | ٣٨٧ |
| ٦٣ | حسن حنفي | ١٤٤ |
| ٦٤ | الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد البغوي | ١٩٥ |
| ٦٥ | الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيدي | ٣١٣ |
| ٦٦ | داوود بن خلف الأصبهاني | ٣٦٢ |
| ٦٧ | الربيع بن أنس البكري البصري ثم الخراساني | ٤٤٢ |
| ٦٨ | سعيد بن مُحَمَّد بن صبيح بن الحداد المغربي | ٢٤٠ |
| ٦٩ | سليمان بن علي بن عبد الله الشيخ الصوفي | ٣٩٠ |
| ٧٠ | سمعان القيرواني | ٣٣٢ |
| ٧١ | شجاع بن أبي نصر البلخي | ٢٨٥ |
| ٧٢ | صادق جلال العظم | ٢٣٢ |
| ٧٣ | صلاح عبد الفتاح الخالدي | ٧٨ |
| ٧٤ | الضحاك بن مزاحم الهلالي | ٤٤٢ |
| ٧٥ | الطحاوي | ٤١ |
| ٧٦ | طه حسين | ٢٣٢ |
| ٧٧ | عبد الحميد بن مُحَمَّد المصطفى بن مكي بن باديس أبو الفتوح | ٥٣٥ |
| ٧٨ | عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي | ٢٥٦ |
| ٧٩ | عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة | ٢٦١ |
| ٨٠ | عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، أبو سعيد العنبري | ٢٣٩ |
| ٨١ | عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن مُحَمَّد المَعَلِّمي العُتْمي | ٢٥٣ |
| ٨٢ | عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم | ٥٠٦ |
| ٨٣ | عبد الرحيم بن الحسن بن علي، أبو مُحَمَّد الإسنوي | ٣٥٨ |
| ٨٤ | عبد العزيز بن عبد السلام، أبو مُحَمَّد عز الدين | ٢١٢ |
| ٨٥ | عبد العزيز بن يحيى المكي | ١٦١ |
| ٨٦ | عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد بن عبد الله التميمي البغدادي الشافعي | ١٦٠ |
| ٨٧ | عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي | ١٩٦ |
| ٨٨ | عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات | ٦٠٦ |

| م | العلم | الصفحة |
|---|---|---|
| ٨٩ | عبد الله بن سعيد، أبو محمّد بن كلاب القطان | ٤٨ |
| ٩٠ | عبد الله بن عبد الله الجكرالوي | ٤٢٤ |
| ٩١ | عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو بكر الأسدي | ٦٠٩ |
| ٩٢ | عبد الله بن مُحَمَّد بن أيوب بن صبيح البغدادي | ٦٤٣ |
| ٩٣ | عبد الله بن مُحَمَّد بن علي الأنصاري | ٢٠١ |
| ٩٤ | عبد الله بن مُحَمَّد بن علي الأنصاري الهروي | ٦٧٢ |
| ٩٥ | عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري | ٥٥ |
| ٩٦ | عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي الجويني | ٢٥٦ |
| ٩٧ | عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع النسائي | ١٨٠ |
| ٩٨ | عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبدالبر العفيفي الربيعي | ٦٤٩ |
| ٩٩ | عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ | ٦١٢ |
| ١٠٠ | عبيد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد | ٦٨ |
| ١٠١ | عثمان بن جني الموصلي | ٣٤٨ |
| ١٠٢ | عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسكندري المعروف بابن الحاجب | ٤٤٢ |
| ١٠٣ | عكرمة | ٢٧٦ |
| ١٠٤ | العلامة محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي | ١٣٤ |
| ١٠٥ | علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر، أبو الحسن القطان القزويني | ٥٠٧ |
| ١٠٦ | علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن متوية | ١٠٨ |
| ١٠٧ | علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي، أبو الحسن الواحدي | ٢٢٥ |
| ١٠٨ | علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، أبو الحسن | ٦٠٣ |
| ١٠٩ | علي بن المبارك اللِّحياني | ٣٨ |
| ١١٠ | علي بن عقيل بن مُحَمَّد، أبو الوفاء | ٣٩٢ |
| ١١١ | علي بن عيسى بن علي الرّماني | ٥٠٧ |
| ١١٢ | علي بن مُحَمَّد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني | ١٠٨ |
| ١١٣ | علي حرب | ٧٠٦ |
| ١١٤ | عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى، الملقب بالمردار | ٦٣٤ |
| ١١٥ | قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي | ٢٧٦ |
| ١١٦ | كارل بروكلمان | ٦٨١ |
| ١١٧ | كارم السيد غنيم | ٦٩١ |

| م | العلم | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٧٨ | هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي أبو القاسم اللالكائي | ٥٣ |
| ١٧٩ | هورفيس | ٦٨١ |
| ١٨٠ | يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن يحيى، أبو الخير العمراني اليماني | ٣٣ |
| ١٨١ | يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء | ٣٩ |
| ١٨٢ | يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف الدورقي | ٢٦٠ |
| ١٨٣ | يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء المشهور بابن يعيش | ٢١ |
| ١٨٤ | يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر | ٥٨ |

# فهرس المصادر والمراجع

- ٢٠٠ سؤال في العقيدة الإسلامية، حافظ بن أحمد حكمي، مكتبة الإيمان، الإسكندرية.

- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية – الكويت.

- إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل عباس، أ.د. فضل حسن عباس، دار الفرقان- الأردن، الطبعة: الأولى١٩٩٧م. دار النفائس- الأردن، الطبعة: الثانية٢٠١٠م.

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

- إتمام الدراية لقراء النقاية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م

- أحزاب وأوراد التجاني تحقيق مُحَمَّد الحافظ.

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

- أحكام القرآن، القاضي مُحَمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن مُحَمَّد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق.

- الإحكام في أصول الأحكام، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد مُحَمَّد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت

- إحياء علوم الدين، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت

- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب.

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس أحمد القسطلاني، ضبط: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م.

- أسماء القرآن في القرآن، الدكتور خمساوي، كتاب الجمهورية، يصدر عن دار التحرير للطبع والنشر، مصر.

- أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم، عمر عبد العزيز الدهيشي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي- جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين)، أبو بكر (المشهور بالبكري) بن مُحَمَّد شطا الدمياطي (المتوفى: بعد ١٣٠٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- اعتقاد أهل السنة شرح أهل الحديث، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

- الإعجاز البلاغي في القرآن دراسة عقدية نقدية (رسالة دكتوراه)، أحمد العاكش، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية.

- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني مُحَمَّد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي – القاهرة.

- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله مُحَمَّد الخليلي، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب- بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- الإكليل في المتشابه والتأويل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: مُحَّد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر.

- الأم، الشافعي، أبو عبد الله مُحَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبدالمطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار الفضيلة- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: مُحَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن مُحَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر – بيروت،١٤٢٠هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة ١٤١٩هـ.
- بدائع الفوائد، مُحَمَّد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم الجوزية)، تحقيق: معرف مصطفى زريق، مُحَمَّد وهبي، علي عبد الحميد، دار ابن الخير- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم، أحمد بن عبدالله آل عبدالكريم، مكتبة دار المنهاج – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

- بلاغة القرآن، الشيخ مُحَمَّد الخضر حسين، الطبعة: الأولى، ١٣٩١هـ=١٩٧١م، بدون معلومات دار الطباعة ومحلها، إلا أنه أشرف على طبعه ونشره، علي الرضا التونسي.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- البيان في علوم القرآن، د/سليمان القرعاوي، ود/مُحَمَّد الحسن، الطبعة: الثانية، مكتبة الظلال–الأحساء، ١٤١٥.

- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٤٢٣هـ.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٥م.

- تأويل مشكل القرآن، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان.

- التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، حققه وعلق عليه: مُحَمَّد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت، لبنان الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- التبيان في أقسام القرآن، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، دار المعرفة- بيروت، لبنان.

- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، طاهر الجزائري، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة: الثالثة، دار البشائر- بيروت، ١٤١٢هـ.

- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣هـ.

- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر — تونس ١٩٨٤م.

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا مُحَمَّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية — بيروت.

- التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت، ١٤٢٣هـ.

- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى مُحَمَّد، بدون طبعة، ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م.

- التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ.

- تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها، إبراهيم عبد الحميد سلامة، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، السنة الثانية عشرة - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر- جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

- التعريفات، علي مُحَمَّد الجرجاني، تحقيق:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

- تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، الدكتور مُحَمَّد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.

- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- تفسير الحجرات – الحديد، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- تفسير الفاتحة والبقرة، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠هـ.

- تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة السادسة، ١٣٩٤هـ.

- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.

- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين مُحَمَّد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- تفسير جزء عم، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثامنة، ١٤٣٠هـ.

- تفسير عبد الرزاق، بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود مُحَمَّد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

- التفسير والمفسرون، مُحَمَّد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

- التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية — بيروت، دار المكتبي - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، مُحَمَّد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية — المغرب، ١٣٨٧هـ.

- تهذيب اللغة، مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، تحقيق: أحمد البردوني، الدار المصرية.

- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦هـ.

- التوقيف على مهمات التعاريف معجم لغوي مصطلحي، مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. مُحَمَّد رضوان الداية، دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

- تيسير التحرير، مُحَمَّد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، دار الفكر – بيروت.

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: أحمد بن على الدمياطي، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

- جماعة القرآنيون، مُحَمَّد نمر المدني، دار دمشق للنشر والتوزيع.

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن مُحَمَّد، دار العاصمة- السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد علي معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

- حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية، حسن ليثو، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

- حاشيتا قليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر — بيروت، بدون طبعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوّام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- الحقُّ الدامغ، أحمد بن حمد الخليلي، مطابع النهضة- سلطنة عُمان، الطبعة الأولى: ١٩٨٩م.

- حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي(المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الله يوسف الجديع، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٥هـ.

- خصائص القرآن الكريم، د. فهد الرومي، دار طيبة- الرياض، الطبعة: السابعة،١٤١١هـ.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

- خلق أفعال العباد، مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض.

دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- درر الحكام شرح غرر الأحكام، مُحَمَّد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، بدون طبعة وبدون تاريخ.

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، عبد المحسن بن زين بن متعب المطيري، دار البشائر الإسلامية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات، مُحَمَّد السمهري، دار بلنسية- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

- رد المحتار على الدر المختار، مُحَمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- الرد على البكري، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الدار العلمية- الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.
- الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
- الرد على الجهمية، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: مُحَمَّد باكريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله شاكر مُحَمَّد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ.
- رسالة في الرد على الرافضة (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر)، مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الرسالة، الشافعي أبو عبد الله مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبدالمطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي- مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.
- الرسل والرسالات، عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس- الأردن، الطبعة: الرابعة عشر، ١٤٢٧هـ.
- ركائز الإيمان، مُحَمَّد قطب، دار إشبيليا – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الرابعة.

- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، مُحَمَّد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة والعشرون، ١٤١٢هـ.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، الإمام مُحَمَّد بن أحمد بن عقيلة المكي، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢هـ.
- السنة، أبو بكر أحمد بن مُحَمَّد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- السنة، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. مُحَمَّد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم — الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع— الرياض، الطبعة: الأولى.
- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٩٨٧م.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، مُحَمَّد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي (المتوفى: بعد ١٣٥٢هـ)، المصحح: مُحَمَّد خليل هراس، دار الفكر.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
- شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود مُحَمَّد مزروعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- شرح الأربعين النووية، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر.

- شرح السنة، محيي السنة أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مُحَمَّد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

- شرح العقيدة الواسطية، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ.

- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب- بيروت.

- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣هـ)، دار المعارف النعمانية — باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- شرح ثلاثة الأصول، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- شرح حديث النزول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المكتب الإسلامي- بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية- بيروت، ١٤٢١هـ.

- شرح شذور الذهب، مُحَمَّد بن عبد المنعم الجوجري، تحقيق: د. نواف الحارثي، مطبوعا ت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٤هـ، الطبعة: الأولى.

- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٢١هـ.

- الشريعة، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء — عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة- بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- اليمامة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

- صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

- صفة الكلام بين السلف والمتكلمين، سعود عبدالعزيز الغنيم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة في جامعة الملك عبدالعزيز، غير مطبوعة.

- الصفدية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية- مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، مُحَمَّد بن أبي بكر بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن مُحَمَّد الدخيل الله، دار العاصمة- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،

- ضعيف سنن الترمذي، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض.
- الضوء المنير على التفسير، ابن القيم، جمع: علي الحمد الصالحي، مؤسسة النور- الرياض.
- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، مُحَمَّد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.
- عالم الملائكة، عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس- الأردن، الطبعة: الثانية عشرة، ١٤٢٣هـ.
- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية. بدون ناشر، الطبعة: الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- عظمة القرآن الكريم، محمود الدوسري، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ)، مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر».
- علماء ومفكرون عرفتهم، مُحَمَّد المجذوب، عالم المعرفة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- علوم القرآن والتفسير، محمود شحاتة، دار الاعتصام- مصر، ١٩٨٠هـ.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، مُحَمَّد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامري، الجمهورية العراقية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.
- الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد عبد الرزاق الدويش، مؤسسة العنود بنت عبد العزيز- الرياض، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، دار الفكر- بيروت.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق- جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الفروق اللغوية، الإمام الأديب أبي هلال العسكري، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة- القاهرة.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.

- فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية- الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- الفن القصصي في القُرْآن الكَرِيم، مُحَمَّد أحمد خلف الله، دار امريث للنشر- القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٩٣٦م.

- الفوائد، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى — مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

- القاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث بالمؤسسة، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: السادسة ١٤١٩هـ.

- القائد إلى تصحيح العقائد، وهو القسم الرابع من كتاب «التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل»، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن مُحَمَّد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

- القرآن ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة عقدية، الدكتور مُحَمَّد هشام طاهري، دار التوحيد للنشر — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم خطيب، دار المعرفة — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٥م.

- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.

- قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي ١٩/٢،ط ٢، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، دار القاسم.

- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠١/م

- كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: مُحَمَّد بن عبده، دار الفاروق الحديثة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- كتاب المواقف، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية.

- الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، دار العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن مُحَمَّد العجلوني الجراحي، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٥هـ.

- كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر، ابن العماد، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي

- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

- كلمة الحق في القرآن الكريم، موردها ودلالتها، مُحَمَّد الراوي، دار العبيكان– الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

- لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

- مباحث المفاضلة في العقيدة، مُحَمَّد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي، دار ابن عفان– الخبر، ١٤١٩هـ.

- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة: السادسة عشر، ١٩٨٥م.

- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة:الثالثة، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

- المبسوط، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

- متن الشيبانية ضمن مجموع أمهات المتون في مختلف الفنون والعلوم، تصحيح:أحمد سعد علي، جمع دار الفكر– القاهرة، ١٣٦٩هـ.

- متن القصيدة النونية، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

- مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

- مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدًا)، مجموعة من المؤلفين، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة.

- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن ابن قاسم وابنه مُحَمَّد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

- المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر(طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).

- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبدالعزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: مُحَمَّد بن سعد الشويعر.

- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

- المحصول، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- مختار الصحاح، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي، تصحيح: مُحَمَّد حلاق، دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

- مدخل إلى علم التفسير، الدكتور مُحَمَّد بلتاجي، مكتبة الشباب- مصر، ١٩٩٨.

- المدخل لدراسة القرآن الكريم، مُحَمَّد مُحَمَّد أبو شهبة، دار اللواء - الرياض.

- المدخل، أبو عبد الله مُحَّد بن مُحَّد بن مُحَّد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، دار التراث، بدون طبعة وبدون تاريخ.

- المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- مذكرة في أصول الفقه، مُحَّد الأمين بن مُحَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١م.

- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو مُحَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية — بيروت.

- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، حققه: د.طيار آلتي قولاج، دار وقف الديانة التركي-تركيا، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

- المستدرك على الصحيحين، مُحَّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

- المستصفى، أبو حامد مُحَّد بن مُحَّد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: مُحَّد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- المصباح المنير، أحمد بن مُحَّد الفيومي، اعتناء: يوسف الشيخ مُحَّد، المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

- مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

- معارج الصعود إلى تفسير سورة هود، الشيخ مُحَمَّد الشنقيطي، كتبه عنه: عبد الله بن أحمد قادري، دار المجتمع للنشر والتوزيع- جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه مُحَمَّد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري (الزجاج)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبي يعلى الحنبلي، تحقيق: وديع زيدان حداد، دار المشرق- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.

- المعجزة الكبرى القرآن، مُحَمَّد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٩٧م.

- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن مُحَمَّد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع — الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

- معجم لغة الفقهاء، مُحَمَّد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- المعرفة في الإسلام، د. عبد الله بن مُحَمَّد القرني، دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

- المغني للإمام المتولي، عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، أبو سعد (المتوفى: ٤٧٨هـ)، تحقيق وتقديم: ماري برنان، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية- القاهرة، ١٩٨٦. (ملحق حوليات إسلامية، العدد رقم ٧).

- المغني، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية — بيروت.

- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم- دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية — دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ..

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- الملل والنحل، أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي

- مناهل العرفان في علوم القرآن، مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي - جدة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ (تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً)، عبد الكريم بن علي بن مُحَمَّد النملة، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- موسوعة السياسة، أسسها الدكتور عبد الوهاب الكيالي، مدير التحرير ماجد نعمة، دار الهدى للنشر والتوزيع- كفر قرع.
- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية-عبد المنعم الحفني-دار الرشاد/القاهرة-الطبعة الأولى/١٩٩٣.
- الموسوعة القرآنية المتخصصة، إشراف وتقديم: أ. د: محمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية- القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض.
- موقف الرافضة من القرآن الكريم، مامادو كارامبيري، مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ.
- النبذة الكافية في أحكام أصول الدين (النبذ في أصول الفقه)، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار- الزرقاء، الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة، أرزقي سعيداني، دار المنهاج- الرياض، الطبعة: الأولى.
- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت.

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن مُحَمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- هدي القرآن إلى الحجة والبرهان، عبد الله سراج الدين، دار الفلاح- حلب، الطبعة: الثانية، ١٩٩٤م.

- الوحي المحمدي، مُحَمَّد رشيد رضا، دار المنار - القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٣٦٧هـ.

- الوحي والقرآن الكريم، مُحَمَّد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراه)، مُحَمَّد با كريم مُحَمَّد با عبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي مُحَمَّد معوض، الدكتور أحمد مُحَمَّد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- موقع الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي alkhaldi.com-www.salah

- موقع بصيرة الإلكتروني، وهو موقع أحمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان.

# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |